أعيان العصر وأعوان النصر

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

توفي ٧٦٤ هـ

حققه

الدكتور علي أبو زيد

الدكتور نبيل أبو عمشة — الدكتور محمد موعد — الدكتور محمود سالم محمد

قدم له

مازن عبد القادر المبارك

الجزء الثاني

الطبعة الأولى
1418هـ = 1998 م

الرقم الاصطلاحي: ٢-١١-٠١١, ١١٥٠
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-494-8
الرقم الدولي : ISBN: 1-57547-496-4
الرقم الموضوعي: ٩١٠
الموضوع: التراجم والسير والأنساب
العنوان: أعيان العصر وأعوان النّصر
التأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفدي
التحقيق: د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عمشة،
د. محمد الموعد، د. محمود سالم محمد
قدم له: مازن عبد القادر المبارك
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ٧٣٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أعيان العصر وأعوان النصر

٤٣١ ـ أبو بكر بن محمد بن سلمان*

ابن حمايل : القاضي الفاضل الكاتب بهاء الدين بن القاضي شمس الدين بن غانم أحد الإخوة ، تقدَّم ذِكْرُ أخيه شهاب الدين أحمد في الأحمدين ، وسيأتي ذكر أخيه القاضي علاء الدين بن غانم في مكانه مِنْ حرف العين .

كان كاتباً بليغا ، لا يبيتُ من العَيِّ لدِيغا ، إلاّ أنَّ حَظَّه لم يكن قويّا ، ولا هو في طريق المنسوب يُرى سَوِيّا . وكان له ميل إلى الصور الجميله ، والجفون الكحيله ، والوجنات الأسيله ، إذا رآها هام فيها صبابَه ، وذهبت نَفْسُه إلا صُبَابَه ، على ما عنده من العِفّه ، وثقل المُسْكَة التي لا توازنها الشهوة بالخِفّه ، وعليه روحٌ في السماع ، وحركات لا يخرج بها عن الضرب والإيقاع . يدور ودَمُوعه سائله[1] ، ونفسه من الوجد زائله ، فيجد الناس[2] به أنسًا ، ويرون منه ما يسمعونه عن كآبة الخَنْسَا .

كان كاتب إنشاء بطرابلس في أيام الأمير سيف الدين أَسَنْدَمر ، ثم إنه حضر إلى دمشق وكتب الإنشاء عند الصاحب شمس الدين بدمشق ، ثم لمّا جرى للقاضي[3] زين الدين عمر بن حَلاوات ما جرى على ـ ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة عمر ـ جُهِّز القاضي بهاء الدين بن غانم عوضَه إلى صفد موقّعاً ، فأقام بها[4] بين يدي نائبها الحاج أرقطاي تقدير تسع سنين .

---

* الوافي : ١٠/٢٥٣ ، والدرر : ١/٤٥٨ .

(١) في الأصل : « سابلة » ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٢) (ق) : « عليه » .

(٣) في الأصل : « القاضي » ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٤) في الأصل : « بها إلى » ، وأثبتنا ما في (ق) .

ولّما توفي زين الدين بن حلاوات موقّع طرابلس نقل إليها القاضي بهاء الدين بن غانم ، فتوجّه إليها وأقام بها إلى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ، فقضى بها نحبه ، وفارق مَنْ أَلِفَه وأحبهُ في ليلة الجمعة ثامن عُشْري صفر من السنة ، وكان قد حفظ (التنبيه) ، ومن مسموعاته (مسند) الإمام أحمد عَلَى ابن علاّن .

وكان في صفد قد حَصَل له ميلٌ إلى مغنّ يدعى طُقْصُبا ، وصار يعملَ به السَماع في كل ليلة ، وقرر ذلك كل ليلة عند واحد من أكابر الناس . وأنشدني من لفظه لنفسه :

لا تُرجَّى مودةٌ من مُغَنّ ... فَعَنّى الفؤادِ مَنْ يرتجيها
أبداً لا تنالُ منه وِداداً ... ولك الساعةُ التي أنت فيها

وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه :

كِدْتُ أُبلَى ببليّهْ ... مِنْ جُفونٍ بابليّهْ
فتكتْ في القلب لكنْ ... كانت التقوى تَقِيّه

وأنشدني من لفظه لنفسه :

يا مَنْ غدا مشتغلاً ... عمن به يَشْتَغِلُ
بَيتُكَ قلبي وهو مِنْ ... هجرك لي يشتعلُ

وأنشدني من لفظه لنفسه في بدر الدين بن الخشاب مُشدّ صفد وشرف الدين بن كُسيرات الناظر وكانت له عَذَبة :

يا ماعَرا صفداً مُذْ حَلَّ منصبَها ... وحَلّ بالشدّ عقداً مِن مآثرها
دقّت بدرّة نَحْسٍ لا خلاقَ لَهُ ... أما تراها عَلَت أكتافَ ناظرها

وأنشدني من لفظه لنفسه :

يا سيّداً حَسُنَتْ مناقبُ فَضْلهِ ... فَعَلَتْ بما فعلْتَ على الآفاقِ

حاشاكَ تكسر قلبَ عَبْدٍ لم يَزلْ ... تُوليه حُسْنَ صنائِع الإشفاقِ
هبْ أنه أَخْطا وأذنب مَرّةً ... مولاي أينَ مَكارِمُ الأخلاقِ

كتب هو إليّ من طرابلس وأنا مقيم بدمشق ، وقد تأخّرَتْ مكاتباتي عنه ، ثلاثة أوصال ورق أبيض وفي ذيلها مكتوبٌ ، ولم يك فيها غير ذلك :

سبحانَ مَنْ غيرَّ أخلاق مَنْ ... أحسنَ في حُسْن الوفا مَذْهَبا
كانَ خليلاً فغدا بَعْدَ ذا ... لَّما انقضى ما بيننا طقْصبا

أشار بذلك إلى أمر طقصبا المذكور ، وكان له عم أسود زوج أمه يدعى خليلاً ، وكان ينغّص[1] علينا الاجتماع بحضوره ، ولما كتب هذه كان طقصبا المذكور رحمه الله تعالى قد توفي بصفد من مدّة ، فحَسُن لذلك إبراز هذين البيتين في هذه الصورة ، فكتبت أنا الجواب :

يا باعث الْعَتْبِ إلى عَبْدِه ... وما كفاهُ الْعَتْبِ أو ندّبا
ومُذكِري عَهْداً لبسنا له ... ثوبَ سرور بالبَهَا مُذْهَبا[2]
مرّ فلم يحلُ لنا بعدَهُ ... عَيْشٌ ولم نلقَ الهوى طَيِّبَا
ما كلُّ ذي ودٍّ خليلٌ ولا ... كلُّ مليح في الورى طُقْصبا
فحبّذا تلك الليالي التي ... لم يَسّرِ الله بها مَطْلَبا
ما أحدٌ في مثلها طامِعٌ ... هيهات فاتَتْ في المنى أشْعَبا

ويُنهي بعد دعاءٍ يرفعه في كل بُكرة وأصيل ، وولاءٍ حَصَل منه على النعيم المقيم ، ولا يقول : وقع في العريض الطويل ، وثناءٍ إذا مرّ في الرياض النافحة صحّ أنَّ نسيَم السَحَر عليل ، وحفاظ ودٍّ يتمنّى كلُّ مَنْ جالسه لو أنَّ له مثل المملوك خليل ، ورُودَ[3]

(١) في الأصل : « يبغّض » ، وأثبتنا ما في (ق) ، وهي أقرب .
(٢) (ق) والوافي : « به » .
(٣) بالنصب على أنه مفعول (ينهي) ، وفي الوافي : « وورد » .

المثالِ الكريم ، فقابل منه اليد البيضاء بل الديمة الوطفاء[١] ، بل الكاعبَ الحسناء ، وتلّقى منه طُرّةَ صُبْحٍ ليس للدجا عليها أذيال ، وغُرةَ نجحٍ ما كدّرَ صَفَاها خَيْبةُ الآمال ، فلو كان كلُّ واردٍ مثله لَفُضِّلَ المَشيب على الشباب ، ونَزَعَ المتصابي عن التستّر بالخضاب[٢] ، ورُفِضَ السواد ولو كان خالاً على الوجنه ، وعُدَّ المسكُ إذا ذُرَّ على الكافور هجْنَه ، وأين سوادُ الدجا إذا سَجَى مِنْ بياض النهار إذا انهار ، وأين وجناتُ الكواعب النقيّة من الأصداغ المُسَوَّدةِ بدخان العِذار ، وأين نورُ الحَقّ مِنْ ظُلْمة الباطل ، وأين العِقْدُ الذي كلُّه دُرٌّ مِن العِقد الذي فيه السَبج[٣] فواصَل ، ياله من وارد تنزّه عن وَطْء الأقلام المُسوَّدَه ، وعلا قَدْرَه عن السطور التي لا تزال وُجُوهها بالمداد مُرَبَّدَه[٤] حتى جاء يتلألأ ضياءً[٥] ويتقّد ، وأتى يتهادى في النور بالذي تعتقد فيه المجوسيّة ما تَعْتَقد ، ولكنْ توهّم المملوك أن تكون صُحفُ الود أمست مِثْلَه عَفَاءَ ، وظن بأبيات العهودِ السالفة أن تكون كهذه المراسَلةِ من الرُقُوم خلاء :

لو أنها يوم المَعاد صَحيفَتي ... ما سَرَّ قلبي كونُها بيضاءَ

فلقد سَوّدَتْ حال المملوك ببياضها ، وعُدِمَ من عَدَم الفوائد البهائية ما كان يغازله من صَحيحات الجفون ومِراضها ، وما أحقَّ تلك الأوصال الوافدة بلا إفاده[٦] ، الجائدة بزيارتها[٧] التي خلت من الجود بالسلام وإن لم تخل زورتها من الإجاده ، أن ينشدها المملوك قول البحتري . أبي عُبَادة[٨] :

(١) السحابة الوطفاء : المسترخية لكثرة مائها ، أو الدائمة السح .
(٢) في الوافي : « بالخطاب » .
(٣) السبج : خرز أسود .
(٤) في الأصل و(ق) : « مزبدة » ، ولا وجه لها . والربدة : لون يميل إلى الغبرة .
(٥) في الوافي : « بياضاً » .
(٦) في الوافي : « بلافائدة » .
(٧) في الأصل : « بريادتها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .
(٨) كذا في (ق) ، والوافي وفي الأصل : « أبو عبادة » . والبيتان في ديوانه : ٢١/١ ـ ٢٢ .

أخْجَلْتني بندى يديك فسَوّدَتْ ... ما بيننا تلك اليدُ البيضاءُ[١]
وقَطَعْتني بالوصل حتى إنني ... مُتخوِّفٌ أن لا يكون لقاءُ[٢]

ياعجباً كيف اتّخذ مولانا هذا الصّامتَ رَسُولاً بعد هذه الفتره ، وكيف ركن إليه في إبلاغ ما في ضميره ولم يُحَمِّلْهُ من در الكلام ذَرّه ، وكيف أهدى عروسَ تحيَّته ولم يقلدها من كلامه بشذره ، ما نطق هذا الوارد إلا بالعتاب مع ما نَدَّرَ[٣] وندّب ، ولا أبدى غيْرَ ما قرّر من الإهمال وقرّب .

و[٤] :

على كلِّ حالٍ أمُّ عمرو جميلةٌ ... وإنْ لبست خُلْقَانها وجديدَها

وبالجملة فقد مر ذكر المملوك بالخاطر الكريم ، وطاف مِنْ حُنوّه طائفٌ على المودّة التي أصبحت كالصّريم ، وإذا كان الشاعر قد قال :

وَيُدلُّ هجركم على ... أنّي خطرتُ ببالكمْ

فكيف بمن دخل ذِكْرُه الضمير وخَرَج ، وذُكِرَ على ما فيه مِنْ عِوَج ، وما استخفّ بي مَنْ أَمَرني ومَنْ ذكرني مَا حقّرني ، والله تعالى يُديم حياته التي هي الأمانُ والأماني ، ويُمَتِّع بألفاظه الفريدة التي هي أطربُ مِن المثالث والمثاني بمَنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

فكتب هو إليّ الجواب عن ذلك :

يا هاجراً مَنْ لَمْ يَزل قَلْبُهُ ... إليه مِنْ دونِ الورَى قَدْ صَبَا

---

(١) في الديوان : « أحشمتني » .
(٢) في الديوان : « بالجود حتى ... ألا .. » .
(٣) في الديوان : « نذر » .
(٤) ليست في (ق) ، والوافي .

أرسلْتَ من بعـد الجفـا أسطراً | أرْقَصَ منها السمعَ مَا أطربـا
شَفَت فـؤاداً شفَّـه وَجْـدُهُ | مِنْ بعدمَا قد كاد أن يذهبـا
قـال لهـا العبـدُ وَقَـد أقبلَتْ | أَهْـلاً وسَهْلاً بـك يـا مَرْحَبـا
أحلّهَـا قلبـاً صحيـحَ الـولا | مـا كان في صُحْبَتِـه قُلَّبـا
ولا نَسي عَهْـدَ خليـلِ لـهُ | قـديمَ عهـد كان مـع طُقْصَبـا

وقبّل مواقع تلك الأنامل التي يحقّ لها التقبيل ، وقَابلَ بالإقبال تلك الفضائلَ المخصوصة بالتفضيل ، وقابلها بالثناء الذي إذا مرّ بالمِنْدَل الرطب جرَّ عليه من كاتم اللطف وكمه[١] فضل المنديل ، وتأمّلها بطَرْفٍ ما خَلا من تصوّر محاسن صديق ولا أخَلَّ بما يجب من التلفّت إلى خليل[٢] ، وشاهد منه الروضة الغنّاء ، بل الدوحةَ الفيحاء ، بل الطلْعَة الغرّاء ، فوجدها قد تَسَرْبَلَت من المحاسن البديعة بأحسن سربال ، وتَحَلّت من المعاني البديهة بما هو أحلى في عين المحبّ المهجور وقَلْبه مِنْ طيف الخيال . لكن مولانا غاب عن مملوكه غيبَةً مَا كانت في الحِسَاب ، وهَجَرهُ وهو من خاطِره بالمحلّ الذي يظنّه[٣] إذا ناداه بالأشواق أَجَاب ، واتّخذ بدعة الإعراض عن القائم بفرض الولاء سُنّه ، واشتغل عمّن له عَيْنُ رضىً عن نسيَان ما مضى[٤] من كليلة ودمنه ، فخشي المملوك مِن تطاول المدّه ، وخامر قلبَه تقلُّبات الأيام ، فخاف أن تبقى أسبابُ المقاطعة ممتدّه ، ووثق بما يَتيقَّنُ مِنْ حسن الموافاة ويعتقد ، فاقتضى حكمُ التذكار لُطْفَ الاقتصار[٥] ، توصّلاً إلى تفقّد التودد ، ومن عادات السادات أن تفتقد بذكر أيام خلت[٦] مَسرَّةً وهناء ، وليالٍ أحلى من سَوَاد الشباب ، أولت بوصال الأحباب اليدَ البيضاء .

(١) في الوافي : « كاتم كمّه » .
(٢) في الوافي : « مودّة خليل » .
(٣) في الوافي : « يظنّه أنه » .
(٤) ليست في الوافي .
(٥) (ق) ، والوافي : « الاختصار » .
(٦) في الوافي : « تذكر أيام حلت » .

لـو أنّ ليـلات الـوصـال يَعُـدْنَ لي كانت لهـا روحُ المحبّ فـداءَ

فيالها مِنْ مليحـة أقبلت بعد إعراضها ، ولطيفة رَمَقت بإيماء جفن مواصلتها وإيماضها ، وبديعة استخرجَ غَوَّاصُ معانيها من بحار معانيها[١] كلَّ درّه[٢] ، وصنيعة[٣] أبدى نظام لآليها مِن غُرَر أياديها أجمل غرّه ، ورفيعةٍ جَدَّدت السرور وشرحت الصدور فَعَلت بما فعلت إكليل المجرّه ، ومتطولة رغّبت المقصّر فيا يختصر وحَبَّبَتْ ، ومتفضلة قَضت بحق تفضيلها على ما سبق وأوجبت :

مـودّتهـا في مهجتي لا يـزيلهـا بعـاد ولا يُبلي الـزمـانُ جديـدَهـا

واللهُ يشكر ما خوّله[٤] من فضل هذه المعَالي والمعاني ، ويمتع بفضائله التي تغني أغانيها عن المثالث والمثاني .

وبيني وبينه مكاتبات ومراجعات غير هذه ، وقد أوردت شيئاً من ذلك في كتابي (ألحان السواجع) .

وأخبرني يوماً أنه زار قبر طقصبا المذكور فوجد قبره قد نبت به أنواع من الزهر ، وطلب مني نظم شيء في ذلك فأنشدته أنا لنفسي :

بنفسي حَبيب قَبْرهُ رَاحَ روضـةً خمـائلهـا مَسْرُوقـةٌ مِنْ مَخـايلـهْ
دَرَى أنّـه لاصبْرَ للنـاس بَعْـدَهُ فـأهـدى لهم أنفـاسَـه في شمايلـهْ

وأنشدته أيضاً لنفسي :

لا تنكروا زَهَراً مِنْ حَـوْل تربتـه أضحى نسيمُ الصَّبَا من نشرها عَطِرا
هـذه محـاسنُ ذاك الـوجـهِ غيَّرهـا بطنُ الثرى فـاستحـالت فـوقه زَهَرا

(١) في الوافي : « معاليها » .
(٢) في الوافي :« ذرّة » .
(٣) في الأصل : « وصيغة » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .
(٤) في الوافي : « حواه » .

وأنشدته أيضاً لنفسي :

أفدي حبيباً غدا في الترب مضجعهُ   وفيه لـذّ لجفني الدمعُ والسهرُ
تحكي نجومُ السَما أزهار تربتهِ   لأنّ طلعتَه تحت الثرى قمَرُ

وأنشدني هو لنفسه في ذلك ..

٤٣٢ ـ أبو بكر بن محمد بن محمود*

ابن سلمان بن فهد ، القاضي الكاتب الرئيس البليغ شرف الدين بن القاضي شمس الدين بن القاضي شهاب الدين ، كاتب السرّ بالشام ومصر وابن كاتب السر بالشام وابن كاتب السر بالشام ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر والده وجدّه في مكانيهما من حرف الميم .

كتبَ الخطَّ الذي فاق ، وسارت بأنباء محاسنه الرفاق ، وتسرّع ليتعلم لطفَه النسيمُ الخفّاق ، وأبرزه مثلَ النجوم الزهر ، فما تطلّع منه كوكبٌ إلاّ فاق في الآفاق ، أتقن الرِّقاعَ ومزجه بالنسخ فجاء بديعَ المنظر ، رائقَ المرأى قد سيّج ورد الخد الأحمر لما تسيَّج بآسِ العِذار الأخضر ، وجوّد النسخ والثلث فما داناه فيهما كاتب في زمانه ، وأبرزهما من القوة والصفاء في قالب يودّ لو نقّطه الطرف بإنسَانه ، لو عاصره ابن البّواب لكان مثل أبيه[1] على بَابه ، أو ابن مُقْلَة لعلم أنه ما يرضى به أن يكون من أضرابه ، أو ابن العديم لعدَم رقةَ حاشيته ، وتطفل مع الوزارة لأن يكون من[2] جملة حاشيته ، هذا إلى نظم يترقرق زلاله ، ونَثْرٍ يفيءُ على نهر الطروس ظلالُه ، قد دَرَبَ كتابة المطالعَة وَمَهَر ، وزاد على إتقان أبيه وجدّه فيهما وظَهَر ، هذا إلى شكلٍ قلّ أن ترى مثِلَه العُيُون ، أو تُقْتَضى من غير محاسنه ديون ، وكرمِ نفس يُخجلُ الغمائم ، ولطف شمائل تَفرَّد بالثناء عليها خطباء الحمائم ، وحفاظ وُدٍّ ، ووثوق عهدٍ وسلامة باطن ، وبراءَة من الخبث الذي تراهُ وهو في كثير من الناس مُبَاطن .

* الوافي : ١٠/٢٥٩ ، والدرر : ١/٤٦٤ ، وذيول العبر : ٢٣٨ .

(١) (خ) : « ابنه » ، تصحيف .

(٢) (خ) : « في » .

وليَ كتابة السرّ بدمشق بعد القاضي محيي الدين بن فضل الله ، لأن القاضي علاء الدين بن الأثير لمّا انقطع بالفالج في سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، طلب السلطانُ القاضي محيي الدين وولَده القاضي شهاب الدين والقاضي شرف الدين وولاّه كتابة السر بدمشق ، وأجلسَه قدّامَهُ بدار العَدل بقلعة الجبل ، وقرأ قدّامة القصص ووقَّعَ عليها في الدست ، ورَسَم له أن يحضر دار العدل في دمشق ، وأن يوقِّعَ على القصص بين يدي الأمير سيف الدين تنكز ، فهو أوّلُ كاتبِ سرٍّ جلس في دار العَدل ، ولم يكن كُتّاب السرّ يجلسون قبل ذلك في الخدمَة ، فباشرَ ذلك .

وكان إذا توجه مع نائب الشام إلى مصر يُحْضِرُه السلطانُ قدّامه ويخلع عليه وينعم عليه ، وكان يعجبه شكله كثيراً ويقول لألْجاي[1] الدوادار : ياألْجَاي ، هذا شرف الدين كأنه وُلِدَ مُوَقِّعا . ويروق له شكلُه وسَمْتُه ، ويُعجبه لباسه .

فلمّا توجه مع الأمير سيف الدين تنكز سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ولاّه السلطان كتابة سرّ مصر ، وجهز القاضي محيي الدين وأولاده إلى دمشق ، وتوجّه القاضي شرف الدين مع السلطان إلى الحجاز ، وَوَقَع بينه وبين الأمير صلاح الدين الدوادار[2] ، وطال النزاع بينهما وكَثُرت المخاصمات ، ودخل الأمير سيف الدين بكتمر الساقي رحمه الله تعالى بينهما وغيره ، فما أفاد ، فقلق القاضي شرف الدين وطلب العَود إلى دمشق ولم يقرّ له قرار ، فأعاده السلطان إلى دمشق ، وطلب القاضي محيي الدين وأولاده إلى مصر وأقرهم على ما كانوا عليه . وكانت ولايته كتابة السر بمصر تقدير ثمانية أشهر ، ولمّا عاد فرح به تنكز وقام له وعانقه وقال له : مرحباً بمن نحبّه ويحبّنا ، [وأقام][3] تقدير سنة ونصف ، ووقع بينه وبين حمزة التركماني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الحاء مكانه ، فأوحى إلى تنكز ما أوحاه من المكر الخديعة والافتراء ،

---

(١) في الوافي : « لطاجار » .

(٢) يوسف بن أسعد ، وستأتي ترجمته .

(٣) زيادة من (ق) ، (خ) ، والوافي .

فكتب تنكز إلى السلطان ، فعزله بالقاضي جمال الدين عبد الله بن كمال الدين بن الأثير[١] ، وبقي في بيته بَطَّالاً مُدَّة ، فكتب السلطان إلى تنكز يقول له : إمّا أن تدعه يوقع قدّامك وإمّا أن تجهّزه إلينا ، وإمّا أن ترتّب له ما يكفيه ، فَرَتّب له ثلاث مئة درهم وثلاث غرائر ، ولمّا أُمْسك تنكز رسم السلطان أن يكون موقّعاً في الدست بدمشق وولده شهاب الدين المقدم ذكَره كاتب دُرْج ، فاستمر[٢] على ذلك إلى أن تولّى الملك الصالح إسماعيل ، فولاّه وكالة بيت المال بالشام مضافاً إلى مابيدَه ، فأقام في الوكالة سنة أو قريباً منها ، ثم إنّه توجّه إلى القدس للوقوف على قرية يشتريها الأمير سيف الدين الملك ليوقفها على جامِعِه بالقاهرة ، فتوفي رحمه الله تعالى فجأة ، لأنه دخل إلى بيت الخلا ، فما خرج منه إلا إلى سرير البلى .

ووفاته رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وتسعين وست مئة .

وكان رحمه الله تعالى عنده تَجمُّل كثير زائد في أكله وملبسه ومركوبه ، وكرم نفس[٣] ، وفيه تصميم وبسط[٤] إذا خلا بمن يثق إليه ، وكان فيه خواص ، منها أنه يحلق رأسه بالموسى بيده ، ويلف شاشة على طاقيّة من غير قُبع فَرْدَ مرّة ويصلحها بيده[٥] ، وهي على رأسه ولا ينظر إليها وهي من أحسن ما يكون ، وكان شديد القوى ذا همةٍ وبطش .

أنشدني[٦] مِنْ لَفظه لنفسه :

---

(١) (ت٧٧٨هـ) ، الشذرات : ٢٥٧/٦ .

(٢) (ق) ، (خ) : « فاستمرّا » .

(٣) في الأصل : « نفيس » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) ، والوافي .

(٤) في الوافي : « وبسطة » .

(٥) في الأصل : « بيد » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٦) في الأصل : « أنشد » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

والله قـد حِرْتُ في حَـالي وفي عَمَلي ... وضـاقَ عَمّـا أرجّي منكمُ أُملي
أبيت والشوقُ يُـذكي في الفـؤاد لَظى ... نـارٍ تـؤجـج في الأحشـاء ذي شعـلِ
ويصبـحُ القلب لا يَلْهـوُ بغيركمُ ... وأنتم عنـه في لَهْـوٍ وفي شغُـلِ
اللهَ في مهجـةٍ قـد حَثّهـا أَجَـلٌ ... إن لم يكن صـدّكم عنّي إلى أجـلِ

وأنشدني من لفظه لنفسه :

على خـدّه الـورديِّ خـالٌ مُنَمَّـقٌ ... عَلَيْـه بـه للحُسْنِ مَعْنىً ورَوْنَـقُ
وفي ثَغْره الـدرُّ النظيم مُنَضَّـدٌ ... يجـولُ بـه مـاءُ الحيـاة الْمَرَوَّق
ومـا كنت أدري قبل حُبِّـه مـا الهوى ... إلى أَنْ تَبـدَّى منه خصرٌ مُمَنْطَـقُ(١)
عليـه مِنَ الحُسْنِ البـديـعِ دلائـلٌ ... تُعَلِّمُ سَـاليـه الغرامَ فيَعْشَـقُ

و(٢) أنشدني من لفظه لنفسه :

رَأتْ مُقْلَتي من وجهـه منظَراً أسْنى ... يَفُـوق على البـدر المنير بـه حُسْنَـا
غـزالٌ مِن الأتراك أصْـلُ بلّيتي ... معـاطفُـهُ النشوى وألحـاظـهُ الوَسْنَى
رَنَـا نحونـا عُجْبَـاً ومَـاسَ تَـدَلُّـلاً ... فما أرخص الجَرحى وما أكثر الطعنا(٣)
لـه مَبْسَم كالـدر والشَّهْـدُ ريقُـه ... وليس بـه لكنّـهُ قـارَبَ المعنى

وأنشدني يوماً من لفظه لنفسه ملغزاً في « ليل » :

أَيُّما اسمٍ يغشى الأنـامَ جميعـا ... وإذا فكَّرت لي ثلثَـاهُ(٤)
أن تُـزِل في هجـائـه مَنْـه حرفـاً ... لـك منـه مُصَحَّفـاً طَرَفـاهُ

---

(١) (ق) ، (خ) : « قبل حُبِّيه » ، وهي أشبه .
(٢) بياض في (خ) ينتهي بنهاية هذه القطعة .
(٣) في الوافي : « الطعنى » ، وهي ضعيفة .
(٤) (خ) : « وإذا ما » .

فأنشدته أنا لنفسي ملغزاً في « فيل » :

أيّما اسم تركيبُـــــه من ثـــلاث … وهــو ذو أربــعٍ تعـــالى الإلـــهُ
حَيَــوانٌ والقلبُ منـــه نَبَـــات … لم يكنْ عِنْــدَ جُــوعـــه يَرْعـــاه
فكيف تصحيفُـــه ولكن إذا مـــا … رمت عكســـاً يكــون لي ثلثـــاه

وأنشدني يوماً لنفسه :

بَعثْتُ رســـولاً للحبيب لعَلّـــه … يُبَرهِن عَنْ وجـــدي لــــه ويترجمُ
فلمّـــا رآه حـــارَ مِنْ فرطِ حُسنـه … ومـــا عــادَ إلاّ وهُــو فيـــه متيَّمُ

فأنشدته أنا لنفسي :

بي غـــزالٌ لَّمـــا أطَعْتُ هَـــوَاهُ … أخـــذ القلَب والتصبُّرَ غَصْبـــا
مـا أفـاق العــذولُ مِن سكْرةِ العـذ … ل عليـــه حتى غــدا فيـــه صَبَّـــا

وكتب هو إليّ وأنا بـالقـاهرة يطلب مني الحضور إلى دمشق ليجهّزني إلى الرّحبَـة موقِّعاً :

يـا فـاضـلاً فخر الـورى بخلالـه[(١)] … وعــلا على أفــق العُــلا بجـلالـــه
فقلـوُبنـا من شـوقهـا جمراتُهـا … لم يُطِفَهـا بـالـدمـع فيض سجـالـه
فـاجعـل لنـا من تبرِ فضلـك فضلـةً … يَغْنَى بهـا المضرور عنـد سـؤالـهِ

فكتبت أنا الجواب إليه :

شَرِّف دمشــق أن ارتضيت بِـزَوْرةٍ … واشْفِ الجـوى مِنْ كُـلِّ قَلْب والـه
فلقــد مـلأتَ ديــارَ مِصْرَ فضـائـلاً … كم فـاض منهـا النيلُ عِنْـدَ نَـوالـه
إن الكريم هــو الجـوادُ على الـذي … قـد راح يسـألُ مَـالـهُ في مَـالـه

(١) في الأصل : « بجلاله » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

قم في الدّجَى حتى الصباح وواله ... بدُعا يقوه ببعض حَقّ نَواله
وأمِلْ بما تُمليه أعطافَ الورى ... واحْمد أبا بكرٍ على أفضاله
واشْجَعْ فإنّك ما برحتَ مطوّقاً ... إمّا بضافي جاهه أو ماله
مولىً غَفلتَ ونمْتَ عن ليل المُنى ... فأبى وصيَّرها شواغل باله
واستاقها غُرّاً إليك وأنت لم ... تحتجْ إلى تحريكه بسؤاله(١)
والبرّ أفضل ما أتى عَفْواً ولم ... تَقبض يَدُ الراجي حبالَ نواله(٢)
هذا هو الفضل الذي فضحَ الحيا ... وسَما بجدواه على هُطّاله
تلهو بنو الآمال عَنْ مطلوبها ... عِلْماً بأن لهم كريم خِلاله
كرمٌ يفيض على العُفاةِ سَحَابُهُ ... ويسحُّ وابلُهُ على استرساله
لله سعيُك في المعالي إنّه ... جَعَلَ الثريّا في عِداد نِعاله
وغدا يجرّ على المجرّة ساحباً ... يوم الفَخار الفضلَ من أذياله
وسعى فأدرك غايةً مَنْ أمَّها ... قامت ذراريها مَقَامَ ذُباله
ما عاق نائلَهُ عن العافي مَدَى ... وَعْدٍ ولا شانَ العطا بمطاله(٣)
يا آل محمودٍ ليَهنئ مجدُكم ... شرفٌ أنافَ على الوَرى بجلاله
أقسمتُ مالشبا السيوف إذا مضت ... في يوم مَعْركةٍ جِلادُ جداله
كلاّ ولم ير قطّ بحراً مدّ من ... أمواهه ما بثَّ من أمواله
خطٌّ أظنُّ الروض جوّد عندمَا ... شُقَّت كِمام الزهر تحت مثاله
وتلفّظٌ إنْ قُلْت سحرٌ لم يسع- ... ني أن يكون حرامُ ذا كَحَلاله
وخلائق كالروْض أهدى نشرَهُ ... مَرّ النسيمِ على ذوائبِ ضَاله
وسياسةٌ طاش العَدُوُّ لها وقد ... سكن الوليُّ وقرّ من زلزاله
فالله يَحْرُس للزمَان بقاءَهُ ... ويمتّع الدنيا بفضل كماله

(١) في الأصل : « وأساقها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٢) (ق) ، (خ) : « مناله » .
(٣) في الأصل : « العامي » ، تصحيف .

وكتب هو إليّ ونحن على الأهرام صُحبة الركاب الشريف ملغزاً في « القِرط » :

مـــا اسم ثـلاثيّ تُرَى — حُلّتـــه مُفَـوَّفـــه
اعْمـــد إلى تركيبـــهِ — فيــه وصحف أَحْرَفــه
تَجِـدْ جنىً يبطىءُ في الـ — عَـوْد بـه مَنْ قطفَـه[1]
واعكســه إن تركتــه — مِنْ بَعْــدِ أن تُحَرِّفــهْ
تَجِــد[2] بــه ذا طُرُق — بين الـوَرَى مُخْتَلِفــه
أَبِنْــهُ يـــا من فَضْلُــه — يُعْجِـزُ مَنْ قَدْ وَصَفَـهْ

فكتبت أنا إليه الجواب عن ذلك :

يـــا سيّــداً قــد زَانَــهُ — ربُّ العُـلاَ وشرَّفـــــه
وقـــدّر الصّــواب في — أقــلاَمِـــه المحرَّفـــه
وأوضــح الفضــل لِمنْ — يَطْلُبُـــه وعَرّفـــه
أبْــدَعَتْ لغــزاً حسنــاً — صفـاتــه مستطرفــة[3]
مُثَلَّثَ الحروف كم — رَبَّـــعَ ربَّ مَعْرِفَــــهْ
خُضْرَتُــه يـــانعــة — بهيئَـــةٍ مُشَرَّفَــــه
كم زانَ أرضـــاً أقفرت — ووجنــةً مُــزَخْرَفَــهْ
فــالثلث منــه سُــورة — آيــــاتهـــا مشرّفـــة
بَـلْ جَبَـلٌ أحَـاط بـالـ — أرض وذاك مغرفـــــه
وانظر لثلثيــه تجــد — كليهما في طَرَفَـــــه
بقيتَ مـــا جرّ النسيـ — ـم في الريـاض مطرَفَه
في ظـلّ سعـدٍ يرتقي — من النعيم غُرَفَـــــهْ[4]

(١) في الأصل : « أقطعه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٢) (ق) ، (خ) ، والوافي : « ترى » .
(٣) في الأصل : مستظرفة ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) ، والوافي .
(٤) في الأصل : « عرفه » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) والوافي .

وكتب هو إليّ أيضاً ملغزاً في « حلفا » :

يـا مـاجـداً نَجْهَـد في وصفـه وفَضْلُـــه مِنْ بَعْـــدِ ذا أوفى
مَـا اسمٌ إذا مـارمتَ إيضـاحَـهُ عَـــــزَّ وعن فكرك لا يَخْفَى
وهـــو ربـــاعيٌّ وفي لَفْظِـــه تراه حقـاً نـاقصـاً حَرْفـا
صَحِّفه واحـذِفْ رُبْعَـه تُلفِـه مَـدِينـةً كَمْ قَـدْ حَوَت لُطفَـا
وهـــذه البلـــدة تصحيفهـا خلـقٌ يفـوت الحَـدّ والـوَصْفَـا
وإن تصحّفْ بعضهـا فَهْي مـا زالت تُرَى في أُذُنٍ شَنْفَــــا
وذلـــك الاسمُ على حـــالـه حرّفـه يرجـع للصّبي جِلْفَـا[١]
لم ير ذا حرب وكم شبّ من نـارٍ لغير الرّوع مـا تُطفـا
وإن تشـأ صحّفـه وانظر تجـد خلقا سـويـا قـطُّ مـا أغْفَى[٢]
أَبِنْـه يـا مِنْ فِكْرُهُ لم يـزل يرفـع عن بكر النهى سَجْفَـا
لا زلت تُبـدي للـورى كلّ مـا يستـوقف الأسماع والطّرفـا

فكتبت أنا إليه الجواب [عن ذلك][٣] :

يـا سيـداً ألسُنُ أقـلامِـه كم صرفت عن عَبْـدِه صَرْفـا
ومُحْسِنـا مـا زال طيب الثنـا عليـه حتى زيّن الصّحفـا
ألغـزت شيئـاً لم يلن مسّـه فراح إن صحّفتـه جلفـا
ومفردٍ إن ألفٌ عُـــوِّضت أولاه يَرْجـع بعـد ذا ألفـا
ونصفـه حَـلٌّ وإنْ تحـذف الـ أوّلَ من أحرفـه لَفَّـا
وليسَ بـالبَـدر على أنّـه بـالليـل كَمْ قـد نـزل الطَّرْفـا

(١) في الوافي : « حلفا » ، تصحيف .
(٢) (خ) : « ما يخفى » .
(٣) زيادة من (ق) ، (خ) ، والوافي .

أمــــامَنــــا في بَرّ مصر وإنْ صحّفتَ يُصْبِحْ بَعْـدَ ذا خَلَفـا
إن زاحم الشـاعرُ يـذكرُ بــه كُشَـاجمـاً في الحـال والرَّفّـا
لا زِلْتَ ترقى في العُـلا صـاعـداً مـا نظَمَ الشـاعرُ أوقفًّـا
في ظَـلّ عيش قـد صَفـا وِرْدُهُ وراحَ بـالإقبـال قـد حُفّـا(١)

وكتب هو إليّ ملغزاً في « الهواء » :

أيـا مـاجـداً مـا وَهَى فَضْلُـه ونَجْمُ مكارمـه مـا هَـوَى
أبِنْ أيُّما اسم خَفَى منظراً وخَفّ ويُلفى شـديـدَ القُـوى(٢)
ولاَ وَزْنَ فيـه وفي وَزْنِـه إذا أنتَ حَقّقْتَ عَمْـداً سَـوَى

فكتبت أنا الجواب إليه عَن ذلك :

أيــا مَنْ تُقَصّر أمــداحُنَـا وأوصـافنـا فيـه عَمّـا حَـوى
كأنـك ألغـزت لي في الـذي غـدا وَلـه النشر فيما انطـوَى
إذا مرّ في الروضِ خرّت لـهُ غصـون الأراك وبـان اللـوى
يُمَـدُّ ويُقصَرُ في لفظـه فللجـوّ هـذا وذا للجَـوَى

وكتبت أنا إليه وهو بدمشق ، وكنت يومئذ بصفد وقد جهّز إليّ نقدة ذهب :

يـا نَسْمَـةً لأحـاديث الحمى نَقَلَتْ أمَلْتِ قُضْبَ اللّوى من بعدما اعْتَدلتْ
خَطَرْتِ مـا بينهـا فـاعتـادهـا طَرَبٌ فرنّحت عِطْفَهـا بـالسكر وانفتلت(٣)
فـإن تكن فَهِمت معنى ظفرت بـه فعـذرُهـا واضـح في كلّ مـا فَعَلَتْ
قـد كان للمسك أنْفَـاسٌ تَضُوع شَـذاً فمُـذْ أتيتِ بـأخبـار الحمى خملَتْ
بـالله كيفَ أحبّـائي الـذين نـأتْ بيَ المنـازلُ عن أقمـارهم وخلَتْ

---

(١) في الأصل : « جفا » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) ، والوافي .
(٢) في الأصل : « ويلقى » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) ، والوافي .
(٣) (خ) : « واعتدلت » .

قـد كنتُ أبـديتُ أعـذاراً لقلبيَ فـالـ   ـبقـاء من بعـدهم بـالله هـل قُبلَتْ
وهـل عفـا الله عنهم حَـالَ عهـدهم   فمهجتي مـا انثنت عنهم ولا انتقلَتْ
آهـاً منَ البُعْـد آهـاً إنّ لي كبـداً   تَضَرَّمت بلغى الأشـواق واشتعلت
وأدْمُعـاً إنْ جرى ذكرُ الـوصـال جَرتَ   شـؤونهـا فتخـال السُّحْبَ قَـدْ هَطَلَتْ
ومهجـةً سئلت لـو كان يَنْفَعُهـا   بـأيّ ذنب على التحقيـق قـد قُتِلَتْ(١)
وعـزمـةً عـاقهـا حـظّ بـه ابتُليت   لـولاه كانت على المطلـوب قـد حَصَلَتْ
أشكـو الليـالي ومـالي في الـورى حَكَمٌ   يكفُّ عنّي عـوادِيهـا التي اتَّصَلَتْ
يـادهرُ هَـلْ نهضت منـك الجبـالُ بمـا   نَهَضْتُ فيـك من البَلْـوَى أو احتملتْ
يـا دهرُ إنْ عـادتِ الأيـامُ تجمعُنَـا   غَفَرْتُ مـا عَلِمَتْ مني ومـا جَهلَتْ
وإن ظفرتُ بلثم الترب بين يَـدَيْ   مَنْ أرتجي زالت البـأسـاءُ وارتحلتْ
ذاك الـذي إن علت زُهْر الكـواكب في   مَحلِّهـا تَلْقَهـا عَنْ تربـهِ نـزلتْ
ذاك الـذي لا أرى إلاّ سجيَّتَـه   على الهـدى والتقى والبر قـد جُبلتْ
ذاك الـذي خُلقَتْ للجُـوْدِ راحتُـه   ففـاقت الغيثَ إذا يَهْمى ومـا احتفلت
أقـول إذْ عَمَّني بـالتِّبْر نـائلُـهُ   هذا إلى السُّحْب إن جادت وإن بَخِلت(٢)
مَكَـارِمٌ فَهِمَتْ مـا أشتكي فَهَمَت   وهمّـة فعلت مَـا لم يطـق فَعَلت
كم نلتُ خَمسَ مىءٍ من بعـد خمس مىءٍ   كـذا أعـدِّدُهـا يـومـاً ومـا انفصلت
مـاذا ترى في أيـادٍ مـا أقـابلُهـا   بـالشكر إلا أراهـا وهي قـد فضلت
لـولا عُـلا شرف الـدين التي بهرت   كانت شمـوس النـدى والفضـل قـد أفلت
أقـلامـه الحمر من صـون الممالـك لـو   تكـون سطـوتهـا للبيض مـا نكلت
تهتزّ في كفّـه من فـوق مُهرقهـا   لأنّهـا من معـاني لفظـه ثملت
وكان فيما مضى للسحر ترجمـة   حتى تكلّم أضحت وهي قـد بطلت

(١) (ق) : « سـالت لـو » ولا وجـه لهـا ، وفي الأصـل : « قُبلت » ، تصحيف ، وأثبتنـا مـا في (ق) ، (خ) .

(٢) (خ) : « جارت » ، تحريف .

عبـــارة هي أنـــدى من نسيم صبـــا مرّت على زاهرات الروض وانصقلت(١)
وأسطر إن أقـل مثـل العقـود فمـــا أرى العقـود إلى تلـــك العـلا وصلت
واوحشتـــا لمحيّـــاه الـــذي نقصت لحسنـــه طلعـــة الأقمـــار إذ كملت(٢)
فلست أحســـد إلا من تكـون لـــه عين بمرآه دوني في الـــــورى كحلت
هـل الليـــالي ترُيني نـور طلعتـــه فربمـــا غلطت وربمـــا عـــدلت
يـــــا آل محمـــود لا ثُلّت عروشكم ولا ذوت زهرة منكم ولا ذبلت(٣)
ولا تـزل منكم الأعنـــاقُ حَـــاليـــةً فـــإنهـــا إنْ خلَت من فضلكم عَطلَت

فكتب هو إليّ الجواب عن ذلك :

يـا فـاضـلاً منـه أقمـار العـلا كَمُلَتْ وعَنْـه آثـــارُ أربـــابِ النهى اتّصلَتْ
ومَنْ محـــاسنُـــهُ للنـــاس قَـــدْ بَهرتْ ومَنْ مكارِمُـــــه كلَّ الـــورى شَملت
لله دَرٌّ قَـــوافٍ قَـــدْ بَعَثْتَ بهـــا طـالت وعنهـا نجوم الأفْق قَـدْ نَزلَت
لقـد أطـاعتـك أنـواعُ البـلاغـةِ في مـــا قـــد أَشَرتَ من الترتيب وامتثلت
ومـــا أظنـــك إلاّ قـــد بَعَثْتَ لنـــا خميلـةً عنـدهـا زَهْرُ الـدجى خَملت
فـالله يَشكُرُ إحْسَـانـاً حَبَـوْتَ بـــه فمِنْ أيـــاديـــكَ أنـواءُ الحيـــا خجلت
مـــا إنْ وَعَت أذنٌ مَعْنَى بـلاغتِهـــا إلاّ وأمست بهـا الأعطـافُ قـد ثملت
فـالـزهر قد أطْلعَتْ والـدرّ قـد نظمت والـزهر قـد فتّحت والسحرُ عنـك تلت
شـوقي إليـك صلاحَ الـدين مـاعَلِمَتْ بشَرْحِـــه ألْسُن الأقـــلام بـــل جهلت
وهـل يحسّ جمـادٌ بـــالـــذي فَعَلت بي النـــوى وعليـــه أضلعي اشتملت
ومـــا أظنُّ النـوى أمْسَت تـزيـد على هـذا وقـد فعلت فينـا الـذي فعلت
كأنّني بـــك قـــد أقبلْتَ مُنْتَصراً يـومـاً على فئـة بـالحق قـد خُـذِلَتْ

(١) (ق) ، (خ) : « زهرات » .
(٢) في الأصل : « التي » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٣) في الأصل : « غروسكم » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

وقـد تراجـعَ فيـك الـدهرُ واقتطعت عصـابـةُ الجَـوْر عمّـا فيـك وانخـزلَتْ
فـاصبر فمـا الصبر إلاّ شيمـة كَرُمَتْ ومـا التجلّـد إلا رتبـة نبلت
والله يُبقيـك في خَيْرٍ وفي دَعَـةٍ مـا حركّ الغصنُ أعطـافـاً قـد انفتلت

وكتبت إليه :

وفى لها الحسنُ طَوْعاً بـالـذي اقترحتْ فلَـوْ رأتهـا بُـدور التمّ لا فتضحت
كأنما البَـدْرُ في ليـلِ الـذوائب قَـدْ تقلّدت بـالنجـوم الـزهر واتّشَحت
صَحَّت على سقمٍ أجفـانُهـا وكـذا أعطافُها وهْيَ سكرى بالشباب صَحَت
تَفري حشـاي وتغنيهـا لـواحظهـا ماضرَّتلك الصفاح البيض لو صفحت(١)
مهـاة حسنٍ أُداريْهـا إذا نفرت عنّي وأعْطفُهـا بـالعَتْب إنْ جمحت
قد حار في وَصْف أغزالي العذول بها وقال كيف حَلَت في غـادة ملحت(٢)
بذلْتُ في وصلها روحي فقد خسرت تجـارةُ الحب في روحي ومـا ربحت
زارت لتمنحني مِنْ وصلهـا مِنناً أهـلاً بهـا وبمـا منّت ومـا منحت
أقسمتُ مـا سجعت ورقُ الحمـائم في روضٍ على مثل عِطْفيها ولا صَدَحَتْ
وَكلّما اعتـدلت بـالمَيْـل قـامتهـا رأيتها فوقَ حُسْنِ الغصن قد رَجَحت
ومـا اكتَسَى خـدُّهـا من لـؤلؤٍ عرقاً لكنّهـا وردةٌ بـالطـلّ قـد رشحَت
ولي أمـانيُّ نفسٍ طـالمـا كـذبَتْ فيهـا ولو جِنَحت نحو الـوفا نَجَحت
وربّ ليـلٍ خفيف الغيم أنجمـهُ أزاهرٌ قـد طَغَتْ في لجـةٍ طفحت
يتلـو الهلال الثريّـا في مطـالعهـا كأنّـه شفـةٌ للكاس قـد فتحت
وللنسيم رسـالاتٌ مُرَدَّدَة وجَمْرةُ البرق في فحم الدجى قَدَحت(٣)
والـزهر قـد أُوقِـدت منـه مجـامِرُهُ فكلما لفحت ريـح الصبـا نفحت(٤)

(١) في الأصل : « تغري » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٢) في الأصل : « أعزالي » « عادة » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٣) في الأصل : « وحمرة » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٤) في الأصل : « ألفحت » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

تحكي نداك الشذا الفياح طيب ثناً … عَلى عُلا شرف الدين التي مُدحت
سهلُ الخلائق لا والله ما اغتبقت … بمثلها عصبةٌ سكرى ولا اصطحبت
مُسَدَّدُ الرأي لم تقصر إصابتُه … عن الهدى إنْ دنت قُصواه أو نزحت
رقى إلى غايةٍ مَا نالها أحدٌ … ولا سَمت نحوها عينٌ ولا طَمحت
بهمّة لجميع الناس عاليةٍ … ونيّةٍ لمليك العصر قد نصحت
يدبّر الملك من مصر إلى حلب … بعزم كاف به الأيام قد فرحت
يستعمل الحزم في كل الأمور فكم … قد جدّ لّما رأى بيض الظّبا مزحت
خصّته عاطفة السلطان فهو بها … يأسو جوانح دهر طالما جُرحت
حتى لقد نسخت أيات سؤدده … آيات من قد مضى من قبله ومحت
يهذي عداه وليس البدر ينكر مع … محلّه في كلاب الأرض إن نبحت[١]
أضحت على الجود تبني راحتاه وما … زالت كذاك وما انفكت وما برحت
كانت معاني الهدى والجود قد خفيت … عنّا وعن مجده الوضّاح قد شرحت
وكان للجود أخبار فمذ رُويت … أنباؤه نسيت هاتيك واطّرحت[٢]
لولا الولوع بأن نلقى له شبها … لما رنت مقلة للشمس إذ وضحت[٣]
دعني من الوزراء الذاهين فما … رأت لواحظهم هذا ولا لمحت
هذا الذي إن تكن آراؤهم فَسَدت … فإنها منه بالتأييد قد صَلُحَت
لا زال يرقى ويلقى السَّعْدَ مقتبلاً … ما انهلّت السحبُ بالأنواء وانسفحت
وما تألق برقٌ ليس يشبهه … إلاّ دماءُ أعاديه التي ذبحت

فكتب هو الجواب إليَّ :

حمائم الأيك في الأفنان قد صَدَحت … أم نسمة الزهر في الإصباح قد نفحت[٤]

---

(١) في الأصل : « يهدي » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٢) في الأصل : « فقد رؤيت » ، ولا وجه لها ، وكذلك : « أو طرحت » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٣) في الأصل : « نلقى لها ... أو وضحت » . وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٤) (خ) : « في أفنائها .. قد صدحت » .

أم روضـــةٌ دبَّجتهـــا كفٌّ ذي أدب — غَضٌّ لغير صلاح الـدين مـا صلحت
يـا فـاضـلاً فـاق في الآفـاق كلَّ سنـا — بنـور طلعتـــه الغرّاء مـــذ لمحت
أوْحَشْتنـــا شهـــدَ اللهُ العظيمُ فكم — جـوارحٌ بسيـوف السّقم قـد جُرحت
فـلا رعى اللهُ أيـامـاً حـوادثُهـا — على تفرّقنا قـدمـاً قـد اصطلحت[1]
أهـلاً بغـادتـك الحسنـاء إنّ لهـا — محاسناً في بـدور التم قـد قـدحت[2]
أقسمتُ مـا ظفرتْ يـومـاً بمشبههـا — قريحـــةٌ من أخي نظم ولا فَرِحت[3]
خريـدةٌ ولّـدتهـا فكرةٌ قـذفت — بالدر من لُجَّةٍ بـالفضل قـد طفحت
فـلا بَرِحْتَ تُرينـا كلَّ آونـةٍ — قصيـدةً لـو رأتها الشمسُ لافتضحت

وبيني وبينه مراجعات ومكاتبات غير هذه ، وقد ذكرت ذلك في كتـابي (ألحـان السواجع) .

٤٣٣ ـ [أبو بكر الْمُدَّعي]*

في يوم الجمعة سلخ جُمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ظهر بقريـة حطين ـ وهي من عَمـل صفـد ، بهـا قبرٌ يُنْسَب لشعيب عليـه السـلام ـ شخصٌ ادّعى أنـه السلطان أبو بكر المنصور بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ومعه جَمَاعةٌ تقدير عشرة أنفار فلاحين ، فبلغ ذلك الأمير علاء الدين ألطنبغا برنـاق نـائب صفـد ، فجهّز إليه دواداره شهاب الدين أحمد وناصر الدين بن البتخـاصي[4] فـأحضراه ، فجَمعَ

---

(١) (ق) ، (خ) : « قهراً قد » . وهي أشبه .

(٢) في الأصل : « بعادتك » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « قرحت » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

* زيادة من (خ) ، وفي (ق) : « أبو بكر » .
وكان الأولى بالمصنف أن يلحق ما ساقه ههنا بترجمة أبي بكر المنصور بن محمد بن قلاوون ، كما فعل غيره من أصحاب التراجم . انظر : الدرر : ٤٦٣/١ .

(٤) (ق) ، (خ) : « بن البتخاصي الحاجب » ، واسمه محمد بن عمر ، وستأتي ترجمته .

له النائب المذكور الناسَ والحاكم ، فادّعى أنه كان في قوص وأن (مُؤمن) لم يقتلْه ، وأنه أطلقه فركب البحر ووصل إلى قَطْيا ، وبقي مختفياً في بلاد غزّة إلى الآن ، وأن له دادةً مقيمة في غزّة عندها النجا والقبّة والطير . فقال النائب : وأنا كنت في تلك الأيام جاشنكيراً أولاً[١] ، وكنت أمدّ السماط بكرةً وعشياً وما أعرفك ؟!

فأقام مُصِرّاً على حاله ، وانفسدت له عقول من جماعَة وما شكّوا في ذلك ، فطالع النّائب بأمره[٢] السلطان ، فعاد الجواب[٣] بتجهيزه مُحْتَرِزاً عليه في عشرة نفر إلى غزّة ، فخشبّه نائبُ صفد وجهّزه ، وحَضَر مَنْ تَسَلّمه إلى مِصْر ، ثم حضر بعد ذلك كتاب السلطان يتضمن أن المذكور ظهر كذبه ووُجِد مقتولاً بالمقارع ، وأنّه سُمِّر وقُطع لسانه ، وكان في هذه الحالة إذا شرب الماء يقول وهو على الخشب : أشرب شَشِني ، وإذا رأى أميراً يقول : هذا مملوكي ومملوك أبي ، ويقول : لي أسوة[٤] بأخي الناصر أحمد وأخي الكامل وأخي المظفر الكلّ قتلتموهم .

وظهر أخيراً[٥] أنه أبو بكر بن الرمّاح ، وأنه كان يعمل وكيلاً في بلاد صفد ، وأن شُحْنَة[٦] بعضِ القرى قَتَله يوماً فآلمه الضرب فادّعى ما ادّعى .

قلت : هذا الذي اتفق جرى مثله في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، وتسع وثلاثين وسبع مئة ، وتسع وثلاثين[٧] وما بعدها ، وهو ظهورُ الذي ادّعى أنه دمرتاش بن جوبان ، وجاء إلى أولاد دمرتاش ونسائه وأهله ووافقوه على ذلك ، والتفَّ عليه

(١) ليست في (ق) ، (خ) .
(٢) (خ) : « به » .
(٣) في الأصل و(ق) : « السلطان » ، وأثبتنا ما في (خ) .
(٤) في الأصل و(ق) : « إخوة » ، وأثبتنا ما في (خ) .
(٥) في الأصل : « خبرا » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .
(٦) لقب يطلق على صاحب الشرطة والموكل بالأمن في بلد من البلاد .
(٧) قوله : « وسبعمئة .. وثلاثين » ليس في (خ) .

جماعة[١] ، وصارت له شوكة ، وخيفَ على الشام ومصر منه إلى أن كفى الله أمره وقتل .

وكان ظهوره بعد موت دمرتاش بتسع سنين أو ما حولها ، والتبس الحال في أمره حتى على السلطان الملك الناصر حتى إنه نبش قبرهُ وأُخرجت عظامُه من مكانها برّا باب القرافة بقلعة الجبل .

وكان المذكور قد خُنِقَ وقُطع رأسه وجُهز إلى القان بوسعيد ، وكان يدّعي أنه حصل الاتفاق في أمره وهربَ من الاعتقال من سجن القلعة ، ووصل إلى البحر وركب فيه مركباً وتغيّب إلى أن ظهر ، وأنّ الذي قُتل كان غَيْرَه[٢] . وليس لذلك صحة أصلاً ، بل الذي قتل وقطع رأسه بحضور أمناء السلطان ومماليكه الأمناء[٣] الخواص الذين لا يتجاسرون مع مهابة أستاذهم على وقوع شيء من ذلك ، وهذا أمرٌ اتفق وقوعه إلى حين تعليق هذه الأوراق ، وهو شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وسبع مئة [مرّتين][٤] ، الأولى هذه والثانية واقعة أبي بكر بن الرمّاح المذكور آنفاً ، فلا ينكر على[٥] عاقل وقوع مثل هذه الأمور . وقد قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله تعالى [في كتابه][٦] (نقط العروس)[٧] : أُخلُوقة لم يُسمع بمثلها ، [أتى رجل][٨] يقال له خلف الحضري بعد اثنين وعشرين سنة من موت المؤيدّ بالله هشام بن الحكم ، ادّعى أنه هشام ، فبويع وخُطبَ له على المنابر بالأندلس ، وسُفكت الدماء ، وتصادمت الجيوش

---

(١) عبارة (خ) : « ووافقه جماعة » .

(٢) ستأتي هذا الخبر في ترجمة دمرتاش ، وانظر الوافي : ٤٠٠/١٠ .

(٣) ليست في (خ) ، وفي (ق) : « الأمراء » .

(٤) زيادة من (خ) يقتضيها السياق .

(٥) ليست في (ق) ، (خ) .

(٦) زيادة من (ق) ، (خ) يقتضيها السياق .

(٧) كشف الظنون : ١٩٧٥/٢ .

(٨) زيادة من (خ) يقتضيها السياق .

وأقام نيفّاً وعشرين سنةً . وقال أيضاً : فضيحةٌ لم يقع في العالم مثلها : أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها تسمّى كلّ منهم بأمير المؤمنين ، وهم خلف الحضري بإشبيليّة على أنه هشام بن الحكم ، ومحمد بن القاسم بن حمّود بالجريزة ، ومحمد بن إدريس بن حمّود بمَالَقَة ، وإدريس بن علي بن حمّود .

وقال أيضاً في كتاب (المِلَلْ والنِّحَلْ) : أُنذرنا الجَفَلى لحضور دفن المؤيّد هشام بن الحكم المستنصر ، فرأيت أنا وغيري نعشاً وفيه شخص مكفّن ، وقد شاهد غَسَله رجلان شيخان حكَمان من حكام المسلمين من عدول القضاة في بيت ، وخارجَ البيت أبي رحمه الله تعالى وجماعة عُظماء البلد ، ثمّ صلَّينا عليه في ألوف من الناس ، ثمّ لم نلبث إلا شهوراً نحو التسعة حتى ظهر حيّاً وبويع بالخلافة ، ودخلتُ إليه أنا وغيري[1] وجلست بين يديه ، وبقي كذلك ثلاثة أعوام غير شهرين وأيام ، حتى لقد أدّى ذلك إلى توسوس جماعة لهم عقول في ظاهر الأمر ، إلى أن ادّعوا حياته حتى الآن ، وزاد الأمر حتى أَظْهَروا بعد ثلاث وعشرين سنة من موته على الحقيقة إنساناً قالوا هوَ هذا ، وسفكت بذلك الدماء وهتكت الأستار وأخليت الديار وأثيرت الفتن .

انتهى كلام ابن حَزم رحمه الله تعالى .

وقلت أنا في ذلك :

قد قُتِلَ المنصورُ في قوص واقتُصَّ من القاتل في القاهره
وبعد اثني عشر عاماً مضت من صفد في عصبة فاجره[2]
يطلب ملكاً في يدي غيرهِ وهذه أعجوبة ظاهره

---

(١) قوله : « وغيري » ليس في (خ) .

(٢) في الأصل و (ق) : « وجاء بعد » ، وأثبتنا ما في (خ) . وفي (خ) : « أتى من صفد » .

٤٣٤ ـ أبو بكر ابن القاضي بهاء الدين بن سُكّره*

ناظر النظّار بدمشق . كان رجلاً طَوَالاً[١] إلى الغايه ، دقيقاً لا إلى النهايه ، كاتباً متصرفا ، مائلاً إلى الخير متعرّفا ، متطلعاً في الغَدْوات والروحَات ، إلى تحصيل الحِسَان من الزوجات ، قد جعل ذلك دَابه ، ولو قَدِر ماترك على ظهرها من دابّه . أول ماعلمته من حاله أنه كان مباشراً في القلاع الحلبيّة وبعضِ الثغور ، ثم إنه حضر مع المباشرين في نوبة لولو غلام قندس سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وسلمهم الملك الناصر محمد[٢] إليه ، فتولّى عقابهم وصَبّ على هذا بهاء الدين سَوْط عذاب ، انحلّ به جسده[٣] وأذاب ، ثم أخذهم وتوجّه بهم إلى حلب ، ثم إنني بعد ذلك رأيته في حماة وهو بها ناظر ، وكنا قد توجهنا لتلقي الأمير سيف الدين طقزتمر من حلب لما رُسِم له بنيابة دمشق ، فبالغ في إحسانه ، وتفضل من يده ولسانه . ثم إنه صُرف منها وتوجّه إلى مصر .

ورسم له بنظر النظّار بدمشق ، فحضر إليها[٤] في أوائل شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وسبع مئة عوضاً عن القاضي مكين الدين بن قروينة ، ولم يستقم له بدمشق حالٌ مع النائب الأمير سيف الدين طقزتمر بواسطة أستاذ داره .

ثم إنه توفي في عاشر شعبان سنة ست وأربعين وسبع مئة ـ رحمه الله تعالى ـ ودفن بمقابر الشيخ أرسلان .

وكان قد اعتكف في شهر رمضان بالجامع الأموي ، فأنشدني من لفظه لنفسه القاضي شهاب الدين بن فضل الله :

---

* وفيات ابن رافع : ٢٢٥/١ ، والدرر : ٤٦٧/١ ، والذيل التام : ٨٢ ، وفيها : « أبو بكر بن موسى » .

(١) (خ) : « طوالاً من الناس » .

(٢) ليست في (خ) .

(٣) (خ) : « جسمه » .

(٤) ليست في (خ) .

بـــــدمشـــقَ عَجَـــائب في الأحـــــاديث مُنْكَرَهْ
العُلَيْم الـــــــذي رَوى واعتكاف ابن سكّره

٤٣٥ ـ أبو بكر بن محمد بن علي*

الشيخ الفاضل تقي الدين البانياسي الكاتب المجوّد .

كان كاتباً جيداً فاضلاً ، له نظم ونثر . انتفع الناس به وكتبوا عليه ، وله أخلاق حسنة ، وكان مقيماً بالمدرسة الجاروخية .

توفي رحمه الله تعالى في ثامن ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

ومولده تقريباً سنة ستين وست مئة .

٤٣٦ ـ أبو بكر بن بلبان**

الأمير صلاح الدين ابن الأمير سيف الدين البدري .

كان أمير عشرة بدمشق ، وهو أحد الإخوة .

توفي رحمه الله تعالى في ثالث شهر رجب الفرد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

٤٣٧ ـ أبو بكر بن محمد بن عمر***

ابن أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلّى البالسي : الشيخ الإمام العالم الزاهد العابد الورع نجم الدين بن قوام الشافعي .

كان من بيت علم وصلاح ، وخير وزهد وفلاح ، صاحب زاوية[1] وحال ،

* الدرر : ٤٦٠/١ .

** الدرر : ٤٤٢/١ .

*** الوافي : ٢٤٦/١٠ ، ووفيات ابن رافع : ٢٢٥/١ ، والدرر : ٤٦٠/١ ، والبداية والنهاية : ٢١٨/١٤ ، والدارس : ٨٩/١ ، والشذرات : ١٤٨/٦ .

(١) هي الزاوية القوامية البالسية . الدارس : ١٦٢/٢ .

وكرامات وكرم ونوال ، يتلقّى الواردين بإحسانه ، ويُوْليهم الجود من يده ولسانه ، يقرئهم ويقريهم ، ويميرهم على مابدته ويمريهم ، يعتقد الناسِ بركاته ، ويتوسمون الخير في سكناته وحركاته .

اجتمعتُ به غير مرّه ، ورصّع في جيدي من فضله كلّ دُرّه .

ولم يزل على حالهِ إلى أن استسقى ومابه ظما ، وخرّ النجم إلى الأرض من السما .

وتوفي رحمه الله تعالى بهذه العلّة في أوائل شهر رجب الفرد سنة ست وأربعين وسبع مئة ، وكانت جنازته حَفِلَة ، وصلّى نائبُ الشام عليه وجماعة من الأمراء .

وحدّث عن ابن القوّاس وغيره[(١)] .

وكنتُ قد كتبت له توقيعاً في أيام الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى بنظر الشبليّة ، ونسخته : رُسم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري ، لا زال نجم الدين به بازغا ، ومنهل جوده لوارديه عذباً سائغا ، وثمر كرمه لجُنَاة رِفْدِهِ حلواً بالغا ، أن يُرَتَّبَ المجلس السامي الشيخي النجمي أبو بكر في كذا ، ثقةً بوَرَعِه الذي اشتهر ، وفَضْله الذي بَهَر ، وأصله الذي طاب فَرْعُه فالتقوى له ثمر ، والعلم زهر ، فما خُطِبَ لمباشرة هذه الوظيفة إلاّ وثوقاً بصفاته الحميده ، وتمسُّكاً بما عُرف من طريقته السديده ، واتكالاً على ما حازه مِنْ صفاتٍ جواهرُها على جيد الأيام نَضيده ، وركوناً إلى بيته الذي له من سلفه أركان مَشيده ، ورغبةً في شمول هذه المدرسة ببركته التي هي بيتُ القصيده . فَلْيُبَاشر مافُوض إليه مباشرةً سدادُها في كفالة كفايته مضمون ، ويغتبط بما يفوز به من هذا البر فإن له فيه أجراً غير ممنون[(٢)] ، مجتهداً في تنمية ريع هذا الوقف المبرور ، مقتصداً في تثمير ما يَجُرُّه إليه من المنافع حتى يدل على[(٣)] أن فعله تعلَّق من

---

(١) قوله : « وحدّث ... غيره » ليس في (خ) .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وإنَّ لك لأجراً غير ممنون ﴾ ، القلم : ٣/٦٨ .

(٣) ليست في (خ) .

بركتـه بجـار ومجرور ، معتمـداً في إحيـاء مَيّتـه على من هـو عـدلٌ في حكمـه لا يحيف ، مستنداً في استخراج حقوقه إلى الجلد حتى لا يقـال إن أبـا بكر رجل أسيف ، مسـاوقـاً مباشرته في جليلـهِ وحقيره ، وقليلـه وكثيره ، وغـائبـه وحـاضره ، ومعروفـهِ ونـادره ، فـلا يـدع مستحقّيـه من صرف مـالهم في أُوار ولاأوام[١] ، ولا يمكنّ أحـداً منهم يسلـك طريقاً معوّجة فإنه ابن قوام ، فلو لم يكن الظنّ به جميلاً ما[٢] عذق بـه هـذا الأمر دون البَريّه ، ولو لم يكن أسداً في الحق ماأسند إليـه نظر الشبليّـه[٣] ، وليتبّع شروط الواقف حيث سارت مقاصده لأنه ناظر ، وليصرف ماأُمر به على ماأراده فإنّه إن كان غائباً فله إلـه حـاضر ، والوصـايـا كثيرة ومنـه تؤخـذ فوائـدهـا ، وعلى جيـد الزمن تنضّـد منـه فرائدها ، وهو بحمد الله تعالى ابن بجدتهـا[٤] علمـاً ومعرفـه ، وأدرى النـاس بمـا يتحرك فيها من لسان أو شفـه ، ولكن التقوى زمـام كل أمرْ ، وعمـدةُ الـدين وعمـاده من زيـد وعمرو ، فلا ينزع منها حلّة ارتداهـا ، ولا يترك طريقـاً سلكهـا عُمْرَه واقتفـاهـا ، والله تعالى يُعينه في سكونه وحركته ، وينفع الناس بعلمه وبركته . والخـطّ الكريم أعلاه الله تعالى أعلاه ، حجة في ثبوت العمل بما اقتضاه ، والله الموفق بمنـه وكرمـه ، إن شـاء الله تعالى .

أبو بكر بن محمد بن قاسم*

الشيخ الإمام العلاّمَة ذو الفنون شيخ الإقراء والعربية بالشام ، مجد الـدين المرسي ثم التونسي الشافعي .

---

(١) الأوار : حر النار ، والعطش . والأوام : العطش ، أوحرّه .

(٢) (خ) : « لمّا » .

(٣) هي مدرسة للحنفية بدمشق بسفح جبل قاسيون ، بناها شبل الدولة كافور الحسامي سنـة (٦٢٣هـ) . الدارس : ١/٤٠٧ .

(٤) في الأصل :« نجدتها » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في : (ق) ،(خ) .

* الدرر : ١/٤٦١ ، وغاية النهاية : ١/١٨٣ ، والدارس : ١/٢٤٤ ، والشذرات : ٦/٤٧ .

قدم القاهرة مع أبيه ، وأخذ النحو والقراءات عن الشيخ حسن الراشدي[١] ، وحضر حلقة الشيخ بهاء الدين بن النحّاس ، وسمع من الفخر علي[٢] والشهاب بن مزهر[٣] .

كان الشيخ مجد الدين آية في ذكائه ، غاية في إكبابه على العلوم واعتنائه ، تفرد في وقته بمعرفة العربية وغوامضها الأدبيّة ، فلو رآه ابن السرّاج لما راج[٤] ، والزّجّاجي لسوّد مصنفاته بالعفص والزاج ، أو السيرافي لقال لصاحبيه سيرا في المهامِهِ ، أو قفا بنا نسمعْ بعضاً أو كلاً من كلامه ، أو الفارسي لترجّل[٥] قدامَه ، وحمل لواء الفخر له ومعه قُدّامه .

وفيه قلت أنا :

تملّك النحو حتى ما لذي أدب ... في الناس نون و واو بعدها حاء
هذا مليك لهذا العلم فاصغ لَما ... أقولُه لا كسائيٌّ وفَرّاء

وكان مجيداً في غير ذلك من الفنون ، مُعيداً مبدياً لما في سواه من النكت والعُيُون ، تخرّج به الأئمه ، وملّكهم ما أرادوا من المقادات والأزمّه ، ونالته محنة من كراي نائب الشام ، وانتجع لها بارقَ الصبّر وشام ، وعلى يده ظهر غش الباجربقي[٦] ، وبهرجة نَقْدِه ، ولولاه لدام مُدَّة وبقي .

ولم يزل على حاله أن أصبح مُظْهَرُه في القبر ضميرا ، وسكن المجدُ في الأرض حفيرا .

---

(١) (ت٦٨٥ هـ) ، غاية النهاية : ٢١٨/١ ، العبر : ٣٥٢/٥ ، الشذرات : ٣١٠/٥ .
(٢) علي بن أحمد ، المعروف بابن البخاري (ت٦٩٠ هـ) ، وقد سلفت ترجمته .
(٣) محمد بن عبد الخالق بن مزهر الأنصاري (ت٦٩٠ هـ) ، الشذرات : ٤١٧/٥ .
(٤) في الأصل : « راح » ، تصحيف .
(٥) في الأصل : « الترحل » .
(٦) محمد بن عبد الرحيم الباجريقي ، تنسب إليه الفرقة الباجريقية (ت٧٢٤ هـ) ، وستأتي ترجمته .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت سادس عشري ذي القعدة سنة ثماني عشرة وسبع مئة .
ومولده تقريباً سنة ست وخمسين وست مئة بتونس .

أقام بالقاهرة مدةً ودخل دمشق في ولاية قاضي القضاة عز الدين في الولاية الثانية ، وحضر عند زين الدين الزواوي[(١)] ، ورُتِّب صوفياً بالخانقاه الشهابيّة[(٢)] ، وجلس للإقراء[(٣)] ، ثم سكن العقيبة ، وناب في الإمامة بجامعها ثم اشتهر أمره وشاعت فضائله ، وحضر الدروسَ ، وولي مشيخة الإقراء بالتربة الصالحيّة والتربة الأشرفيّه ، وولي تدريس النحو بالناصريّة ودَرّس بالأصبهانيه ، وصار شيخ البلد في الإقراء والعربيّه ، مع المشاركة في الفقه والأصول وغير ذلك .

حدثني غيرُ واحد ممن أثق به أن الناس سألوا الشيخ شمس الدين الأيكي عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وعن الشيخ صدر الدين بن الوكيل أيّهما أذكى ؟ فقال : ابن الزملكاني ، ولكن هنا شابّ مغربيّ هو أذكى منهما يعْني به الشيخ مجد الدين . وامتُحن على يد الأمير سيف الدين كراي فضربه بباب القصر ضرباً كثيراً لمّا ألقى المصحف - على ما سيأتي في ترجمة كراي - ولمّا سبّ الأميرُ الخطيبَ جلال الدين ، قال له الشيخ مجد الدين : اسكت اسكت ، وقوى نَفْسَه ونَفَسه عليه فرماه وقتله ، وكان في وقت قد انفعل للشهاب الباجربقي ودخل عليه أَمْرُه ، ثم إنه أناب وأفاق وجاء إلى القاضي المالكي واعترف وجَدَّد إسلامه - على ما سيأتي في ترجمة الباجربقي .

وكانت طريقته مرضيّة ، وعنده دين وصلاح ، وفيه مودة ومحبّة للخلوة والانقطاع ، وتلا عليه شيخنا الذهبي بالسبع ، وانتقى له جزءاً من (مشيخة ابن البخاري) وحدّث به . ومن الناس من يقول فيه : محمد بن قاسم ، وشيخانا البرزالي والذهبي قالا فيه : أبو بكر بن محمد ، والله أعلم .

---

(١) هو عبد السلام بن علي بن عمر (ت ٦٨١هـ) ، العبر : ٣٣٥/٥ .

(٢) داخل باب الفرج ، واقفها علاء الدين الشهابي ، الدارس : ١٢٦/٢ .

(٣) (ق) : « بالجامع للإقراء » .

٤٣٩ ـ أبو بكر بن إبراهيم بن حيدرة*

ابن علي بن عقيل : الإمام العالم الفاضل جمال الدين القرشي المعروف بابن القمّاح .

اشتغل بالفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وعرض (التنبيه) عليه ، ثم اشتغل على السديد الترمنتي وغيره ، وقرأ الفرائض . وجاور بمكة سنةً ، وولي عدة ولايات من جهة الكتابة بالقاهرة وأعمالها ، وقدم في المحرّم دمشق متوجهاً إلى حلب متولياً وكالةَ بيت المال .

وقرأ عليه الشيخ علم الدين البرزالي (الأربعين الصغرى) للبيهقي بسَماعه من الشيخ شمس الدين أبي الفضل المرسي عن أبي روح ، وهو عم القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن القمّاح نائب الحكم بالقاهرة ، ثم إنه عاد إلى القاهرة ، وتوفي بها إلى رحمة الله تعالى في ذي الحجة سنة ثماني عشرة وسبع مئة ، ودفن بالقرافة الصغرى .

ومولده في شهر ربيع الآخره سنة سبع وثلاثين وست مئة .

٤٤٠ ـ أبو بكر بن عبد الله**

ابن عبد الله : الشيخ الإمام الفاضل سيف الدين الحريري الشافعي .

توفي رحمه الله تعالى في أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وسبع مئة .

وتولّى تدريس الظاهرية الجوّانية الشيخ جمال الدين محمود بن جمله[١] .

---

* الدرر : ١/٤٣٦ .

** الدرر : ١/٤٤٥ ، والشذرات : ٦/١٥١ .

(١) (ت٧٦٤هـ) ، والبداية والنهاية : ١٤/٣٠٣ .

٤٤١ ـ أبو بكر*

الأمير سيف الدين البابيري ، بالباء الموحدة وبعدها ألف وبعدها ياء أخرى وياء آخر الحروف ساكنة وراء .

كان كرديَّ الأصل ، شيخاً قديم الهجرة تنقل في الولايات والمباشرات بحلب وطرابلس ودمشق ، وكان قد طلبه السلطان الملك النّاصر محّمد إلى مصر ، وَولاه كاشفاً بالشرقيّة ، فلم تَطِب له الديار المصريّة ، فتشفّع بالأمير سيف الدين تنكز ، فطلبه إلى دمشق وولاّه الصفقة القِبْليّة ، وأُمسك تنكز وهو بها .

ثم إنه انتقل إلى حلب ثم إلى دمشق ، وولي شدَّ الدواوين بدمشق مَراتٍ ، وَوَلي نيابة جَعْبَر مرات ، وآخر إمْرَةٍ وليها لما كان الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز . بحلب في واقعة بيبَغاروس ، فتوجه إليها في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن جاء الخبر في شوّال سنة ست وخمسين وسبع مئة بوفَاته رحمه الله تعالى .

وكان خبيراً دَرِباً مثقّفاً فيه ودٌ وأُنْس ، وعلى ذهنه تواريخ ووقائع وشعر وكان قد عدّى السبعين .

٤٤٢ ـ أبو بكر بن عباس**

القاضي جمال الدين الخابوري ، كانَ قاضي بَعْلَبك .

تُوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعَشرين وسبع مئة .

٤٤٣ ـ أبو بكر بن محّمد بن أحمد بن عنتر السُلَمي***

أجازه سَبط السِّلفي ، وأجاز لي بخطّه في سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق .

---

* الدرر : ٤٧٠/١ .

** البداية والنهاية : ١٠٧/١٤ .

*** الوافي : ٢٦٥/١٠ ، والدرر : ٤٥٦/١ ، والشذرات : ١١٧/٦ .

٤٤٤ ـ أبو بكر بن محمّد بن عبد الغني*

الشّيخ نجم الدين . أجاز لي بالقاهرة سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

٤٤٥ ـ أبو بكر بن علي بن محمّد الكلوتاتي**

سَمع من ابن النحاس والنَجيب ، وأجاز لي بمصر بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

٤٤٦ ـ أبو بكر بن نصر***

القاضي زين الدين الإسَعردي المحتَسب بالديار المصريّة ، ووكيلُ بيتَ المال .

تُوفي رحمه الله في سادس عشر شهر رمضان سنة عشرين وسبع مئة ، ودُفن بالقرافة ، وصلى عليه قاضي القضاة بدَر الدين بن جمَاعة .

وولي مَكانه في الحِسْبَة قريبُه القاضي نجم الدين محمّد بن حسين بن علي الإسَعردي(١) كاتب الحكم بالقاهرة ، وفي الوكالة القاضي قُطب الدين محّد بن عبد الصمد السنباطي(٢) .

٤٤٧ ـ أبو بكر بن يوسف بن شاذي****

يأتي تمام ترجمة نسبه في ترجمة والده في حرف الياء إن شاء الله تعالى .

---

* الوافي : ٢٦٥/١٠ ، والدرر : ٤٥٩/١ .

** الوافي : ٢٣٩/١٠ ، والدرر : ٤٥٠/١ .

*** الدرر : ٤٦٨/١ .

(١) لم نقف على ترجمته .

(٢) (ت ٧٢٢ هـ) ، وستأتي ترجمته .

**** الوافي : ٢٦٨/١٠ ، والدرر : ٤٦٩/١ .

الأمير أسد الدّين ابن الأمير صَلاح الدين ابن الملك الأوحد : أحد أمراء الطبلخاناه بصَفد المضافين إلى دِمَشق .

كان شاباً حسناً عاقلاً ساكناً ، فيه حشمةً وَأدبَ . توجّه أمير الركب سنة خمس وخمسين ، وسبع مئة فلطف الله به وَبالركب ، وكنتُ أنا معهم في تلك السنة ، فما رأينا إلا الخير في الذهاب والإياب . لم نَجد في الطَريق ولا في المدينة ، ولا في مكة ، مَنْ شوّشَ على الركب بشيء مّما يحكيه الحُجّاج من المتَحرمة والنَّهابة .

ولم يزل الأمير أسدُ الدين بدمشق إلى أن ورَد المرسوم بتوّجه كلّ مَن له إقطاع في صفد إلى صَفد والإقامة بها ، فتوجّه إليها مع مَنْ توّجه ، وأقام بها مُدّة فضاق عَطَنُه وشاقه[1] وَطَنُه ، فَضَعُف هناك ووَرَد إلى دمشق فأقام يومين أو ثلاثة .

وتوفي رحمه الله تعالى في سَابع عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وخمسين وسبعمئة .

وسيأتي ذُكر أخيه أمير علي وذكر والدهما في مكانيهما رحَمهم اللهُ أجمعين .

٤٤٨ ـ أبو بكر بن سُليمان بن أحمد*

أمير المؤمنين المعتضدُ ابن أمير المؤمنين المُستكفي ابن أمير المؤمنين الحاكم العبَاسي ، أبو الفتح .

كان شَكِلاً مليحاً تاماً ، أسمر ذا لحيةٍ سوداء ، صبيح الوَجه ، عليه خفر ومَهابة ، تقدم نسبه كاملاً في ترجمة أخيه أمير المؤمنين الحاكم بالله بن سُليمان في الأحْمدين .

قَدِمَ إلى دمشق في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة صحبة الملك الصّالح صَالح في

(١) في الأصل : « وضاق به » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) .

* ترجم له في الوافي ، ولم يذكر سنة وفاته ، والدرر : ٤٤٣/١ ، والشذرات : ١٩٧/٦ .

واقعة بيَبغاروس ، ثم إنه قَدِمها ثانياً في واقعة الأمير سيف الدين بَيْدَمر صُحْبة الملك المنصور صلاح الدين محمّد بن حاجي[١] ، وعَاد إلى مصر صحبة السُلطان .

ولم يزل عَلى حاله إلى أن توفي في غالب الظنّ في جمادى الأولى أو الأخرى سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

وتولّى الأمر بعده أميرُ المؤمنين أبو عبد الله محمّد بن المتوكل على الله .

اللقب وَالنّسب

الأبوبكري : الأمير سيف الدين بكتمر .

ابنه الأمير علاء الدين علي .

أخوه الأميرُ شهاب الدين أحمد .

☆ **البكري :** نور الدين علي بن يعقوب .

٤٤٩ ـ بَكْلَمِش*

بفتح الباءِ الموّحدة وسكُون الكاف وفتح اللام وكسر الميم وبعدها شين معجمةٌ : الأمير سيف الدين أمير شكار الناصري .

كان الملك الناصر حَسَن قد جعله أمير شكار[٢] ، ولما كان في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة أخرَجَه من مصر إلى طرابلس نائباً عوضاً عن الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير ، ووصل بكلِمش إلى دمشق في يوم الجمعة ثالث عشري[٣] شهر رمضان المعظم ،

(١) تولّى السلطنة سنة (٧٦٢هـ) وهو مراهق ، وخلع بعد ثلاث سنين وثلاثة أشهر وستّة أيامن . الذيل التام : ١٨٠ ، ١٩٦ ، والشذرات : ١٩٦/٦ ، ٢٠٠ ، ولم تذكر سنة وفاته .

* الدرر : ٤٩٠/١ ، والذيل التام : ١٣٢ ، والمنهل : ٤١٣/٣ .

(٢) عبارة المنهل : « كان الملك الناصر حسّن أمره ، ثم جعله أمير شكاراً » .

(٣) (خ) : « عشرين » .

وتوجـه إلى طرابلس ، ولم ير أهلُ طرابلس منـه شيئـاً من الخير ، سـوى أنـه كان يجيـد اللعب بالطير .

وكان حسن الشباب ، وضيء الإهـاب ، بسـط جَوْرَه على أهل طرابلس وظُلْمَـه ، وأعـاد أيـامهم كأنهـا ليـالي ظُلَمـه ، وربمـا تعرض إلى الحريم ، ونزل بروضـةٍ فـأصبحت كالصّريم ، ورحل منها جماعة لم يصبروا على هـذا المضَضْ ، ولا صَبروا على هـذا المَرَضْ ، ولم يزل بها وهو يطلب حَريمه من القـاهرة فمـا يُجَـاب ، ولا يُرَدُّ جوابـه [على يـد][1] بريديّ ولا نجاب .

وتوجّه إلى صفَد في واقعة أحمد الساقي وحَصَره[2] في القلعة ـ على ما تقدم في ترجمـة أحمدَ ـ وعَاد إلى طرابلس ، ولم يزل بها إلى أن خرج مع بيبُغـاروس وأحمـدَ ، ووصلوا إلى دمشق في نهار الأربعاء خامس عشري شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسبع مئـة ، وأقـامـوا بهـا أربعـةً وعشرين يـومـاً على مـاتقـدم في ترجمـة أحمــد ، وعــاث[3] الأميرُ سيف الدين بَكلَمِش في مَرْج دمشق وأفسد ، ولمّا هرب بَيْبُغاروس ، وعاد إلى حلب عاد بَكْلَمِش معـه ودخلـوا الأبلستين[4] إلى عنـد ابن دُلغـادر ، وأقـامـوا عنـده ، ثم إن أحمـد وبكلمش حضرا[5] إلى نـواحي مرعش ونـاوشهما أهـلُ القـلاع القتــال ، ثم لحـق بهما ابن دُلغادر ، ولم يزالا عنده إلى أن أمسكهما ابن دُلغادر وجهّزهما إلى حلب ، فاعتقلهما نائبها الأمير سيف الدين أرغون الكاملي وطَالع السلْطان الملك الصالح صالحاً بأمِرهمـا ، فَعـاد الجواب على يـد الأمير سيف الـدين طَيْـدَمُر أخي الأمير سيف الـدين طـاز بـأنْ يجهّز رأسيهما إلى مِصْرَ فَحُزَّ رأساهما ، وَجُهِّزا مع المذكور في العشر الأوسط من المحرّم سنـة أربع وخمسين وسبع مئة ، فسُبَحان الدائم الباقي .

---

(١) زيادة من : (ق) ، (خ) .

(٢) (خ) : « وحضره » ، تصحيف .

(٣) في الأصل و (خ) : « وغاب » ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٤) الأبلسيَن : مدينة مشهورة ببلاد الروم .

(٥) في الأصل : « وحضر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

٤٥٠ ـ بلاط*

الأمير سيفُ الدين ، كان معروفاً بالدين ، موصوفاً بالعقلِ المتين ، حسَنَ الودِّ لأصحابه ، أفاق الدَّهرُ من سَكرته وصحا به ، كان مقدّماً عند المظفّر ، ذا جانب على التقديم مُوَفَّر ، إلا أنه لِحُسَنِ نيته ، وسَلامَةِ طويّته ، سَلّمه الله من الناصر فما آذاه ، ولاحظه السعد وحاذاه .

ولم يزل إلى أن جُعل اسمُه فوقه ، ونزل به من الموت مَا أعْجَزَ صبره وطوقه .

وتوفي رحمه الله تعالى بطرابُلس في شعبان سنة ثماني عشرة وسبع مئة ، وكان قد أُخرج من مصر إلى دمشق فأقام بها قليلاً ، ثم نقل إلى طرابلس وبها مات رحمه الله تعالى .

٤٥١ ـ بلاط قَبْجَق**

الأمير سيف الدين أحد أمراء الطبلخانات .

حضر إلى دمشق في أوائل سنة خمسين وسبع مئة ، وأقام بها أميراً إلى أن توفي رحمه الله تعالى في العشر الأوسط(١) من ذي الحجة سنة ست وخمسين وسبع مئة .

٤٥٢ ـ بلاط قيي***

بِكسر القاف ، وبعدها ياء وآخر الحروفُ ، وألف مقصورةٌ : الأمير سيف الدين .

توجّه من القاهرة إلى نيابة بهسنى ، وأقام بَها مُـدَّة ، ثم حضر إلى دمشق وأقام بها أميراً ، إلى أن توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء سَابع عشر ذي القعدة سنَة ثمان وخمسين وسبع مئة ، كان يلعب الشطرنج بعد العشاءِ الآخرة وأصبح ميتاً من غير عِلّة .

---

* الدرر : ٤٩١/١ .

** الدرر : ٤٩١/١ .

(١) ليست في (خ) .

*** الدرر : ٤٩١/١ .

٤٥٣ ـ بلال الطواشي*

الأمير حسام الدين أبو المناقب المغيثي الحبشي الجمدار الصالحي .

كان لالا[١] الملك الصالح [علي بن المنصور قلاوون ، ثم إن العادل كتبغا جعله يتحدث في أمر السلطان][٢] الملك الناصر محمّد ، وهو كبيرُ الخدَّام المقيمين بالحرم النبوي .

حَدَّث بمصر ودمشق ، وقرأ عليه الشيخ شمس الدين عِدَّة أَجزاء يرويها عن ابن رواج .

كان حَالك السَّواد ، تام الشكل ، يهيمُ من المعروف في كلّ واد ، له برٌّ وصَدقات ، وبَذْلٌ في الخير ونفقات ، وله أموالٌ عظيمه ، وغلمانٌ على أوامره ونواهيه مقيمه ، ولَه في الدُّول الحُرْمة الوافرة والوجاهة السّافِرة .

حَضَر المَصَافّ[٣] وَرُدّ ، فأدركه أجلهُ في سنة تسع[٤] وتسعين وست مئة فحمل إلى قطيا .

٤٥٤ ـ بلبان**

الأمير سيف الدين المنصوري ، ملك الأمراء الطبّاخي ، نائب حلب .

كان أميراً جليلا ، وللشَجاعة خليلا ، أبلى في نوبة غازان بلاءً حَسَناً وروّع

* الوافي : ١٠/٢٨٠ ، الشذرات : ٥/٤٤٦ ، وعقد الجمان : ٤/١٢٦ ، وفيات سنة (٦٩٩ هـ) .
(١) أي كان مربياً .
(٢) ما بين حاصرتين زيادة من : (ق) ، والوافي .
(٣) المصاف : جمع مصف ، موضع الحرب .
(٤) في الأصل : « ست » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والوافي ، والشذرات .
** الوافي : ١٠/٢٨٢ ، والتالي : ٥٦ ، والشذرات : ٥/٤٥٧ ، والمنهل الصافي : ٣/٤٢٢ ، وعقد الجمان : ٤/١٥٦ ، وفيات سنة (٧٠٠هـ) .

التتار ، ورقّص الخَطِّية مِنْ غِناءِ سُيوفه ، ومن روس[١] المغل النثار ، لأنّه كان ذا بأسٍ ونجده ، وشهامةٍ للقاء الأبطال مُستعدّه ، خُيولُه مَسوَّمه ، وسهامه إلى نحور الأعداء مُقوَّمَه ، ولولا وجوده ذهبَ عَسْكر الإسلام في تلك المرَّة المُرَّه ، وجَرى الأمرُ على خلاف القاعدة المُسْتمِرَّه ، لكنّه التقى ذلك البَحر الزخّار بصَدْره ، وخاض في ذلك العسكر الجرار بنحرْه ، فصرع الفرسان ، وَجدَّ لهم فجَدَّلَهم ، وبسَط لهم بسَاط الحَتف وبدَّلهم ، وكان كثيرَ الحشم ، وافر المماليكِ والخَدَم ، تولّى نيابة طَرابلُس ، وحِصْنَ الأكراد وحلب ، وأقدَم الخيرّات بَعدلِه إليّها وجَلَب .

ولم يزل على حَاله إلى أن نَزل به الأمرُ الذي لا يُدفع ، والحتفُ الذي لا يُرفع .

وتُوفي رحمه الله تعالى في سَابع عشر شهر ربيع الأول بالسَاحل سنة سبع مئة[٢] .

وغالبُ مماليكه تَأمَّروا في أيام الملك الناصر محمّد ، وكانوا كبار الدّولة ، منهم الأميرُ علاء الدين أيْدَغْمش أمير آخور المُقدّم ذِكره نائبُ الشام وحلب ، والأمير سيف الدين طَرغاي الجاشنكير نائب حلب وطرابُلس ، والأمير سيفُ الدين منكوتمر الطَّباخي ، وغيرهم .

٤٥٥ ـ بَلَبَان*

الأمير سيف الدين الجوكندار .

كانَ نائبَ القلعة بصفد في نوبة غازان ، فلما كُسِر المُسلمون ، وهَربَ الأمراء جَاء الأميرُ ركن الدين بيبرس الجاشنكير أو الأمير[٣] سيف الدين سَلاّر على وَادي التيم[٤] ،

(١) (ق) : « رؤوس » .

(٢) في الوافي : « سنة [ست و] سبعمئة » ، ولم يُذكر مصدر هذه الزيادة .

* الوافي : ١٠/٢٨٣ ، والدرر : ١/٤٩٣ ، والمنهل الصافي : ٣/٤٢٠ ، وعقد الجمان : ٤/٤٤٥ ، وفيات سنة (٧٠٦هـ) .

(٣) في الوافي والمنهل : « والأمير » .

(٤) وادي التيم : أحد وديان بلاد الشام ، عليه بعلبك .

وحضرُوا إلى صَفدَ ، وطلبوا منه مَرْكُوبا ليحملهم عليه ، فلم يُعْطِهم شيئـاً ، فلمّـا وصَلوا إلى مصر عَزَلوه مِنْ نيابة قَلْعَة صفد ، وجَهّزوه أميراً إلى دمشق .

وكان ابنـهُ الأميرُ علاء الـدين قُطليَجـا شـابـاً جميلاً حَسَن الـوجـه ، فَـولاّه الأفرم الحجوبيّة بالشام ، ثم إنه في شهر ربيع الآخر سنـة سبع مئـة ولاّه الأفرم شـدَّ الـدواوين بدمشق ، وفوَّض الأمر إليه ، واشتغل[1] بالشدّ ، وانفرد الأفرم بقُطليجا المذكور ، لأنـه كان طُبْجيّاً ، وأقام على ذلك مُدَّة .

ولما توفي الأمير علم الدين أرجَواش[2] نائب قلعة دمشق تولى هو نيـابـة القلعـة في جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة ، ثم إنه في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبع مئة توجّه لنيّابة حِمص ، وأعيد السنجري[3] إلى قلعة دمشق ، تولى نيابة حمص فورَد إليها .

ولم يزل بها مقيماً إلى أن فاءت إليه الوفاة ، وفغَرَ الموت لهُ فَكَّهُ وَفاه .

وتُوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة ست وسبع مئة ، وكان مُبَخّلا ، ولصاحبـه مبجّلا ، أحسنَ في شدّ دمشق إلى من عرفـه ، ومـا جـاءه أحـدٌ من صفـد إلاّ وصرَّفـه في أشغال الديوان ، ومَاصرفه ، وله بصفد حَمَّام مليح بعين الزيتون ، كنتُ أعْهـده نـادراً في تلك البقعة ، وهو كان في تلك الأيام طَرازَ هاتيك الرقْعة .

٤٥٦ ـ بَلَبَان*

الأمير سيف الدين طُرْنا[4] ، بضم الطّاءِ المُهْمَلة وسُكون الراءِ وبعَدها نون وألف .

---

(١) (ق) : واشتغل هو » .

(٢) ابن عبد الله المنصوري (ت٧٠١هـ) ، البداية والنهاية : ٢٠/١٤ ، والدرر : ٣٤٩/١ .

(٣) سيف الدين بهادر ، وستأتي ترجمته .

* الوافي : ٢٨٣/١٠ ، والدرر : ٤٩٤/١ ، والمنهل الصافي : ٤٢١/٣ ، والبـدايـة والنهـايـة : ١٦٨/١٤ ، وفيـه « طرفا » تحريف .

(٤) في المنهل : « يعني كركي » .

كان أميرَ جاندار بالديار المصريّة ، فجهّزه السلطان إلى صَفَد نائباً بعد الأمير سيّف الدين بَهادُر آص ، فحضر إليها ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام ، فَعَزَلَهُ السُلطان ، وَرسَم له بأن يَتَوجّه إلى دمشق أميراً ، فتوجَّه إليها بُطلْبه ، فدخل إليه ليقبِّلَ يَدَه ويُسلّم عليه ، فأمسكه في حادي عشري القعدة سنة أربع عشرة وسبع مئة ، وبَقي في الاعتقالِ عشرَ سنين فما حَولها ، ثم إنّه شُفع فيه فأُخْرِج من الاعتقال وأُعْطِيَ إقطاعَ الأمير شرف الدين حُسين ، وجُعل أميرَ مئةِ مقدّم ألف ، ثم إن تنكز أَقبل عليه واختصّ به ، وكان يشرب معه القُمز[1] .

ولم يزل على حاله إلى أن قالت عقبان المنيّة قد طِرْنَا إلى طُرْنا ، وحُمنَا عليه وحَوّمنا ودَرُنا .

وتُوفي رحمه الله تعالى حادي عشري ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن في تربته جَوارَ داره دار الأمير علاء الدين أيدغدي شُقير تحت مئذنة فيروز .

وكان رحمه الله تعالى ضخماً أبيضَ ، جسيماً كأنَّ وجهَهُ جَمر أوْمَض ، ولما كان يُدور مع الزّفة حولَ الدهليز يوقع بالعَصَا ، ويضربُ ذلك الرمل والحَصَى ، وإذا خرَج أولئك الرهجيَّة وعَدَلوا عن النغمة الجَهْريَّة الْتَفَتَ إليهم ، ووقَّع بالعصا على الأرض ، ومشى أمَامهم ذات الطوْل والعَرض ، ولذلك كانت عليه في السماع طلاوَة ، ولضَخامته إذا دار حلاوة .

٤٥٧ ـ بَلَبان*

الأمير سيف الدين السنّاني .

أحد أمراء الدّولة النّاصرية ، له دارٌ في رأس الصَّلَيبَة تحت قلعة الجبلِ عند جامع

(١) القُمْزة : كتلة من التمر ، فلعلّه يريد : شراباً صنع منه .

* الوافي : ٢٨٤/١٠ ، والدرر : ٤٩٣/١ ، وبدائع الزهور : ٥٨٥/١/١ .

الأمير سيف الدين شيخُو ، وأخرجه الملكُ الصّالح إسماعيل إلى نيابة ثغر ألبيرة[١] في سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، فحضر إليها ، ولم يَزل بها إلى أن أَمَسكَ الملكُ النّاصرُ حَسن الوزير مَنجك[٢] ، فطلب السنانيَّ إلى القاهرة ، فتوجّه إليها وجعله أستاذ دَار ، وأَقام على ذلك إلى أن توجّه إلى مَنْفلوط[٣] لقبض مَغْلِها ، فتوفي هناك في شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

وأخبرني الشيخ بهاءُ الدّين السُبكي أن المذكور توفي في سنة اثنتين وستين أواخر سنة إحدى وستين وسبع مئة[٤] بمنفَلُوط ، كَذا جاء الخبر بذلك إلى دمشق ثم ظهر بعد ذلك أنه لم يمت ، وإنما أخُذت التقدمة والإقطاع منه للأمير عز الدين طَقطاي الدوَادار وأُعطي السناني[٥] طبلخاناه ضعيفة ، وأقام بالديّار المصريّة .

٤٥٨ ـ بَلَبان*

الأمير سيف الدين الغُلْمشي ، بضمّ الغين المُعْجمة وسُكون اللام وبعد الميم شينٌ معجمة .

حَدَّثَ بدمشق عن ابن خليل وعن المُرْسِي وغيرهما ، وكان قد سمع في صغره من جماعة مع القاضي عزّ الدين بن الصَائغ لأنه كان مملوكه ، وانتقل عنه ، وانتقل إلى أن صَار أميراً بالقاهرة ، وتولّى الشرقية مَرَّة وكان شهماً كافياً ، فيه سياسة .

تُوفي في جمادى الآخرة سنة تسع وسبع مئة .

---

(١) من نواحي حلب .

(٢) هو منجك اليوسفي (ت٧٧٦هـ) ، الدرر : ٣٦٠/٤ .

(٣) في الأصل : « سفلوط » ، تحريف .

(٤) ما بين : « سبعمئة » و« سبعمئة » ، سقط من (خ) .

(٥) (ق) ، (خ) : « السناني المذكور » .

* الدرر : ٤٩١/١ .

٤٥٩ ـ بَلَبان*

الأمير سيف الدين البَدْري أحد مُقدَّمي الألوف بدمشق .

كان شيخاً عاقلاً مهيبا ، قد وَفّر اللهُ لـه من سلامـة البـاطن نصيبـا ، خلّف ذهبـاً جمّـا ، أكلـه وُرّاثـهُ أكلاً لمّـا ، قيل : إن العين من الـذهب وحـده ثلاثون ألف دينـار ، خـارجـاً عن البركِ والعُـدّة والخيل ومَـا مـع ذلـك من عقـار ، وخَلَّف أولاداً أنجب منهم اثنان ، وكانَ لهما في المباشرات شان زَانها وَما شَان .

ولم يزل إلى أن حَلَّت به المَثُلات ، ونحت الموتُ منه الأَثْلاث .

وتُوفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

وكان قد توجه أمير الركب الشّامي في سنة سبع وسبع مئة ، وقد تولى نيابة قلعـة دمشق عـوضـاً عن بَهـادُر السنجري في شهر رمضـان سنـة إحـدى عشرة ، وعـزل منهـا وتوجّه إلى نيابة صفَد عن الأمير سيف الدين بَلَبان طُرْنا في ذي القعدة سنـة أربع عشرة وسبع مئة ، وتوجّـه إلى حمص نـائبـاً عوضـاً عن القرمَـاني في شهر صفر سنـة تسع عشرة وسبع مئة ، ولما توفي في حمص نُقل إلى دَمشقَ وصُلّي عليه بسُوق الخيلِ ، ودُفن في جَبل قاسيون .

٤٦٠ ـ بلبان**

الأمير سيف الدين التَتَري .

كان رَجُلاً سليما ، مأْمُوناً حليما ، لا يعرف ما النّاسُ فيـه ، ويَظنّ أن النـاس ليس فيهم سَفيـه ، ولـه أموالٌ غزيرةٌ وحواصَلُ كثيرةٌ ، وأولاده الـذكـور والإنـاث نهـايـة في الجمالِ وغايةٌ في الْحُسنِ والكمال .

* الدرر : ٤٩٢/١ .

** الدرر : ٤٩٣/١ ، وفيه « التستري » .

ولم يزل إلى أن جَاءهَ الأمرُ الذي لا يُخْدَع ، ولا يُرَدّ بحيلة ولا يُردَع .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

وكان توجّه أمير الركب في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة ، وهو من كبار المنصورية .

٤٦١ - بلبان*

الأمير سيف الدين القَشْتَمري .

أَحدُ الأمراء بدمشق كان يسكن بدربَ الريْحان بدمشق .

تُوفي رحمه الله تعالى في المُحرم سنة تسع وتسعين وست مئة .

٤٦٢ - بلبان الجمقدار**

الأمير سيف الدين المعروف بالكركند[(١)] .

كان من كبار الأمراءِ . أقام بدمشق مدةً بدار فُلوس[(٢)] ، ثم نُقل إلى الديّار المصريّة ، ثم أعيد إلى دمشق ، فَأقام بها في دار بمحلَّةِ مَسجد القَصب[(٣)] ظاهر دِمشق .

وفي سابع شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وسبع مئة توفّي إلى رحمة الله تعالى ودُفن بتربته بجبل قاسيون ، وكان يوماً مَطِيراً .

وأظنه كان أولاً بصفد أمير عشرة في أيام الأمير سيف الدين بتْخاص ، واللهُ أعلم .

* لم نقف على ترجمته .

** الدرر : ١/٤٩٤ .

(١) في الدرر : « الكوكندي » .

(٢) بالقرب من البزوريين والجوزية ، اشتراها سيف الدين تنكز ، وعمّرها ، وجعلها لحواصله وأمواله وملكاً للعلماء ، وسمّاها دار الذهب . الدارس : ١/٩١ .

(٣) الدارس : ٢/٢٦٥ .

٤٦٣ ـ بَلَبان*

الأمير سيف الدين المِهْمَنْدار الدواداري عتيق ، الأمير جمالَ الدين مُوسى بن الأمير علم الدين الدَّواداري[(١)] . كان أمير عشرة .

وتُوفي رحمه الله تعالى في نصف جمادى الأولى سنة ثلاثين وسبع مئة ، ودفن بتربة أستاذِه بسَفح قاسيون .

٤٦٤ ـ بَلَبان**

الأمير سيف الدين الصَرْخدي[(٢)] الطاهري .

أحدُ أمراء الطبلخاناه بالقاهرة ، كان قد تجاوز الثمانين وكان فيه خيرٌ ، مواظبٌ على الصّلوات .

توفي رحمه الله تعالى في عشري جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبع مئة .

٤٦٥ ـ بلبان***

الأمير سيف الدين العَنقاوي ، بعد العَين المهملة نونٌ وقاف وألف بعدها واوٌ ، الزّرّاق المنصوري .

كان في الحبس وأُفرج عنه ، وكان قد جاوز السَبعين سنة ، وكان من أمراءِ الطبلخاناه .

---

* الدرر : ١/٤٩٥ .

(١) واسمه سنجر ، وستأتي ترجمته ، ولم نقف على ترجمة ابنه موسى .

** الدرر : ١/٤٩٤ .

(٢) في الأصل : « السرخدي » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والدرر .

*** الدرر : ١/٤٩٤ .

تُوفي فجأةً بعدما توضأ وتهيّأ للتوجه لصَلاةِ الجُمعة في سابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئلا ودُفن بجبل قاسيون .

٤٦٦ ـ بلبان*

الأمير سيف الدين المُحْسِني .

أظنّه كان أوّلاً من جُملة البريدية بمصر ، ثم إنّ السُلطان جهّزه لإحضار مُباشري قَطْيَا في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، ثم إنّه وَلاّه القاهرة بعد علاء الدين أَيْدُكين ، فيما أظُن ، فأقام فيها إلى أن وَلاّها علاء الدين بن المَرْواني ، وجهّز الأميرَ سيف الدين بلْبَان لنيابة دِمَياط ، فأقام بها قليلاً ، وانفصل في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وتُوفّي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، أظنه توفي معتقلاً .

وكان رجلاً جيداً خيّراً مشكوراً .

٤٦٧ ـ بلبان**

الأمير سيف الدين الإبراهيمي .

كان أحدُ أمراء الطبلخاناه بحماة .

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبع مئة ، وكتب بإقطاعه لأسُنْبُغا مملوك الأمير سيف الدين أسندمُر العُمري نائب حماه .

---

* الدرر : ٤٩٤/١ .

** الدرر : ٤٩٢/١ .

٤٦٨ ـ بُلُرْغي*

بباء موحدة ولام وراء وغين مُعجمة بعدها ياء آخر الحروف ، ومنهم من يقدمُ الراء والغين على اللاّم : الأميرُ سيفَ الدين الأشرفي .

كان أميراً وجيها ، لا يجد له في المضاهاة شبيها ، مشهوراً بالتعظيم ، وَالحَفَدة التي هي كحبّات العقِد في التنظيم ، وثق إليه المُظَفَّر فجَهَّزه إلى النّاصر ليكون يَزَكا ، ولم يدر أنه زرع الغدر فأثمر معه وزَكا ، وخامر عليه من الرمل وجمع به من الملك الشمل ، ووَصل إليه إلى غزّه ، فوجدَ بقربه مَا كان يَجدُه كُثَيّرٌ من قرب عَزَّه ، إلا أنه لما دخل إلى مصر أَمسكه ، وأماته في السجن جوعاً وأهلَكه .

ووفاته بقلعة الجبل سنة عَشرٍ وسبع مئة ، ودفن بالحُسَينيَّة .

٤٦٩ ـ بلغاق**

الأمير سيف الدين : كان ناظر الحرمين : القدس وبلَد سيدنا الخليل عليه السلام ، وهو بُلغاق ابن الحاج جُغَابن يارتمش الخوارزمي .

روَى الحديث عن ابن عبدَ الدائم بالقُدس ودِمشق ، وولي الحرمين آخر عُمْرِه ، ورأيتُه بصفد مَرتين أيام الجَوكندار الكبير ، وكان شيخاً قد أنقى ، وعَمِل على ما هو في الآخرة خَيْرٌ وأَبْقَى ، مع سيرةٍ مشكوره ، ومعاملةٍ مع الفقراء مَا هي مِنْ مِثْلِه مَنكوره ، معروفاً بالخير والبركه ، موصوفاً بالصّلاح في سُكُونه والحركه ، كثيرَ الاتّضَاع ، غزير الجودة على ما ألفه من الرضاع .

ولم يزل على نظر الحرمَيْنْ إلى أن أمسى ولم يحفظه من الموت حَرَم وراح إلى الله بعد ما كاد يصلُ إلى الهرم .

---

* الوافي : ٢٨٧/١٠ .

** الدرر : ٤٩٥/١ .

وتُوفي بقرية الغَازيّة من بلَد صَيدا أو بلد بَيرُوت في جمادى الأولى سنة تسع وسبع مئة ، ونُقلَ إلى دِمشق ودُفن بسفح قاسيون .

ومَوْلِده بالقاهرة في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وست مئة ، وكان حَكَم البُنْدُق بالشام .

☆ **البلفيائي** : القاضي زين الدين محمّد بن عُمَر .

وشمس الدين محمّد بن يعقوب .

٤٧٠ ـ بُلَك*

الأمير سيف الدين الجمدار الناصري .

حضر مع الأمير سيف الدين بُشتاك إلى دمشق في[1] واقعة تنكز مع جُملة أُمراء الطَبلخَانات الذّين حضروا في ذلك المهم ، وتوجه معه إلى مِصَر ، وأقام بها إلى أن رُسم للأمير سيف الدين طَقتمر الأحمدي بنيابة حماة ، وكان في صَفد نائباً ، فحينئذ رسم للأمير سيف الدين بُلك هذا بنيابة صفد ، وذلك في أيام الملك[2] الصّالح إسماعيل ، فحضر إليها ، وأقام بها مُدّة الأيام الصّالحيّة ، ولما توفي الصّالح رحمه الله تعالى وولي الكامل شعبان أخرج الأمير سيف الْمُلك إلى صفد نائباً عوضاً عن بُلَك ، وعَاد بُلك إلى مصر وأَقام بها أميراً على مئة في تقدمة ألف ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مئة .

ولم يزل بها مقيماً إلى أن فرّق الموتُ بين بُلك ومَا مَلك ، ولم يدر ذَوُوه أيّةً سَلك .

تُوفي رحمه الله بعد عيد رمضان في سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .

---

* الوافي : ٢٨٨/١٠ ، والدرر : ٤٩٥/١ .

(١) ليست في (خ) .

(٢) ليست في : (ق) ، (خ) .

٤٧١ ـ بُلك*

الأمير سيف الدين أمير علم .

أحد أمراء الطبلخانات بدمشق ، لما عُزل الأمير ناصر الدين محمد بن بهادُرآص[١] من نيابة حمص في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسبع مئة رُسم للأمير سيف الدين بُلَك بنيابة حمص ، فتوجّه إليها بمرسوم السُّلطان[٢] الملك الصّالح صالح ، فأقام بها نائباً إلى أن ورد عليه[٣] الأمر الذي لاَ يُردّ إذا دَعا ، ولا يُصَدّ منه مانع إذا ما نعى .

ووفاته في ثالث عشري شوال سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

☆ **البندنيجي** : المسند علي بن محمد بن ممدود .

٤٧٢ ـ بَهَادر الشمسي**

الأمير سيف الدين .

كان من أهل الصلاح والسلاح ، وممّن يُتبع الصلاة بالصّلات والسماح ، ترك الإمرة مَرّه ، ونزلَ عمّا فيها من الدُّرة إلى الدرَّه ، ولبس زيّ الفقراء ورَفض رياش الأمراء ، ثم إنه أعيد ، ورُغِّب بالوعدِ وهُدّد بالوعيد ، ورُسم له بإعادته إلى الإمره ، فعاد إليها ولم تُعلَّم عَوانُه الخِمْرَه[٤] ، ووَلي نيابة قلعة دمشق في جمادى الأولى سنة ثماني عشرة وسبع مئة عوضاً عن القَرَماني .

---

* الدرر : ٤٩٥/١ .

(١) أشار إليه الصفدي في ترجمة والده ، انظر : الوافي : ١٩١/١٠ .

(٢) (خ) : « من السلطان » .

(٣) ليست في (خ) .

** الدرر : ٤٩٨/١ .

(٤) مثلٌ يضرب للمجرب العارف ، انظر : مجمع الأمثال : ١٩/١ .

ولم يزل على حاله بقلعة دمشق إلى أن أنزلَهُ الموتُ منها على حُكمه ، ودخل به في عداد هُمِّه وبُكْمه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبع مئة ، وكانت نيابته مَا يقارب السبعة أشهر ، وكان موته فجأة .

وَولي النيابة بَعْدَه[(١)] الأمير علم الدين سنجر الدمَيْثري[(٢)] .

٤٧٣ ـ بهادر الجوكندار*

الأمير سيف الدين .

كان أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق وسَكَنُه جُوَّا باب الصغير ، وكان يركب وينزل ، ويرى أنه عن الدّولة بمعزل ، لكنه أميرُ خمسين فارسا ، وعِلْمُه لا يُرى يوم الحاجةَ ناكسا .

ولم يزل على حَاله إلى أن مَرَّ الأمير ومَا عَاد ، وبدِّل بالتعْسِ[(٣)] على النعش بعد الإسعاد .

وتوفي رحمه الله تعالى في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

وهو زوج بنت الأمير سيف الدين الجُوكندار[(٤)] .

٤٧٤ ـ بهادر**

الأمير سيف الدين المَنصوري المعروف بالحاج بهادر .

---

(١) في الأصل : « بعد » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، وهو الصحيح .

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها .

* الدرر : ٤٩٨/١ .

(٣) في الأصل : « بالنفس » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٤) قد سلفت ترجمته .

** الوافي : ٢٩٥/١٠ ، والدرر : ٥٠٠/١ ، والمنهل الصافي : ٤٣٦/٣ .

كان من أكابر الأُمراء بالديّار المصريّة مُتعيِّناً فيهم ، فأُخرج إلى حلب على إمْرَةٍ ، ثم نُقل إلى دمشق ، ثم أُعطى بها تقدمةَ ألف ، وأقام بها مُدّة ، وداخل الأفرم ، وصار من أخصّائه ، وكان معروفاً بالتجرِّي ، وعَدم التحرُّز والتحرّي ، مُحِبّاً للفتن ، يصْدَحُ فيها على فَنَن ، لا يَحْظى بالسرور إلا إذا أجرى قناة الشرور ، وكان يُؤلّب على الجراكسه ، ويعدُّ المُهَادنة لهم من المماكسه ، لا يكاد يَصْبر عن تعاطي السُّلاف ، ولا يَرى الدّهرَ يَدَهُ فارغة من كاس ، كأنّها تُلافيه مِنَ التَلاف ، قيل : إنه كان يمرُّ بيْنَ القَصْرين ، وهو يتناول الخمر ، ويقدح في أقداحه الجمر ، وربّما فعل ذلك بدمشق إذا دخل من الصّيد ، ولاَ يبالي بما يقوله عَمْروٌ وزيد .

أخبرني القاضي شهابَ الدين بن فضل الله ، قال : أخبرني والدي أنّه كان أشْبَهَ النّاس بالملك الظّاهر بَيْبرس . وَأقام في طرابلس نائباً بعد أَسَنْدَمُر إلى أن هجَم عليه هَادم اللّذات ، وفَرق بينه وبين الأتراب واللّدات[١] .

وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة وسبع مئة .

وَلّما ولي الملكَ بَيبرس الجاشنكير وَفرح به الأفرم تَغيَّر الحاجُ بهادرُ عَلى الأفرم بعد مُداخلته مجالسَ أُنْسه ، ومَواطنِ إطرابه ولَذّاته ، وأَخَذ[٢] في تغيير الأُمراء عليه ، ويقولُ لمن يخلو به : هؤلاء الجراكسة متى تمكّنوا منا أَهلكونا وراحت أَرواحنا معهم ، فقوموا بنا نعمل شيئاً قبل أن يَعْملوا بنا ، وتحالف هو وقَطلوبك الكبير على الفَتْك بالأفرمِ إن قَدِرا عليه ، فأحسَّ الأفرم بذلك ، فلم يزل بالحاج بَهادر إلى أن استصَلحه على ظَنّه ، وقال : بَعد أن سَلِمْت مِنْ هذه الحيّة[٣] مَا بقيتُ أُفكِّر في تلك العَقْرب ، يعني بالحيّة الحَاجَّ بهادر ، وبالعَقرب قطلوبك .

(١) في الأصل : « اللذات » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٢) في الأصل : « أخذ » ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٣) عبارة الوافي : « من لسع هذه الحيّة » .

ولما تحرك الملكُ الناصر من الكرك أرسل الأفرم الحاج بهادر وقطلوبك الكبير يَزَكاً قدامه ، فنزلا على الفوّار(١) ، وأظهرا النُصح للأفرم ، وأبطناله الغدر ، ثم إنهما راسَلا السُلطان الملك الناصر في الباطن وحَلفا له ، ثمّ سارا إلى لقائه ، ودخلا معه إلى دمشق ، وكان الحاجُ بهادُر حَامل الجتْر(٢) على رأس السُلطان يوم وصوله(٣) دِمشق ، ولَما جُلس على كُرسيّ الملك بقلعة الجبلِ وَلّى الحاج بهادر نيابة طرابلس ، فتوجه إليها وأقام بها إلى أن مات رحمَهُ الله تعالى .

٤٧٥ ـ بهادر آص*

الأميرُ سيف الدين المنصوري .

كان شكلاً طُوالاً من الرجال ، يباهي الغمام في فيض السّجال ، له صَدَقاتٌ ومَعروفٌ ، وبِشْرُهُ للعُفَاة معروف ، ذا رَخت(٤) كثير ، وتجمّل في الإمرة غَزَير ، وعنده خُدّامٌ ومماليك ، ودَسْته تُرى الملوك فيه صعاليك ، جَهّز السلطان الملكُ النّاصر بعد موته ، أخذ جماعة من مماليكه ، عملهم سلاح داريّة لأشكالهم الهائله ، ومحاسنهم الطائله .

ولم يزل على إمرته في تقدمة الألف إلى أن برق ناظره ، وهيّأ له القبر حافرُه .

وتُوفي رحمه الله تعالى في ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر سنة ثلاثين وسبع مئة .

وكان هو القائم بأمر الملك النّاصر لمّا كان بالكرك تجيءُ رُسله إليه في البَاطن ،

---

(١) في المنهل : « على الفور » .

(٢) هي مظلّة من الحرير المزركش بالذهب ، تُحمل على رأس السلطان .

(٣) (ق) : « دخوله » .

* الوافي : ٢٩٧/١٠ ، والبداية والنهاية : ١٥٠/١٤ ، والدرد : ٤٩٧/١ ، والشذرات : ٩٣/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٢٨/٣ .

(٤) الرخت : كلمة فارسية معناها : المتاع .

وتنزل عِنده ، وهو الذي يفرِّق الكُتُبَ ويأخذ أَجوبتها ، ويُحَلِّف الناس في البـاطن إلى أن استتبّ له الأمر ، وكان آخر من يَبُوس الأرض بين يدي السُّلطان في الشَام ، وجَهَّزه السُّلطان إلى صفد نائباً بعد الأمير سيف الدين قطلُوبك الكبير في شهر جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، فأقام بها مُدة تُقارب سنة ونصفاً ، ثم أعيـد إلى حـالِـهِ بدمشق ، فوصل إليها ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

ولما كان مع الأمير سيف الدين تنكز في واقعة مُلطيّة أشار بشيء فيه خلافه ، فقال بهادُرآص : « كما نحن في الصَّبيْنَة » فلم يحملها منه ، وحقَدَها عليه ، فكتب إلى السلطان فقبض عليه وأقام في الاعتقال مدّة سنة ونصف أو أكثر ، ثم أُفرج عنه وأُعيد إلى مكانه وإقطاعه .

ولّما توفي رحمه الله تعالى دفن في تربته برًّا باب الجابية ، وخَلَّف خمسة أولاد ذكور : الأمير ناصر الدين محمّد ، والأمير علي ، والأمير عُمَر ، والأمير أبو بكر ، والأمير أحمد . فلحقه الأمير عُمَر ، وكان أحسنهم وجهاً وقامةً ، ثم أمير أحمد ، ثمّ أمير علي .

وكان أمير عشرة ، وكان أوّلاً وكيلَ السُّلطان وبيده إقطاعٌ هائل إلى الغاية ، وَقفتُ أنا على ورَقة فيها أسماء أماكن إقطاعه قبل الروّك وهي :

من دمشق : نهر قلوُّط .
من حمص : النهر بكماله ، وأرض المرزّات[1] .
من الجولان : قرية سمكين[2] ، وقرية جلّين بكمالها .
من البقاع : ثلث كفر رند ، ثلث عين ، دير الغزال بكمالها ، ربُع الرمادة ، محمسة بكمالُها ، رُبع الدلْهَمية ، قرقا بكمالها ، تعنايل بكمالها ، حقل حمزة بكمالها ، ربع

(١) في الوافي : « المزارات » .
(٢) في الوافي : « سملين » .

علّين ، مزرعة الساروقيّة بكمالها ، سدس عين حليا[١] ، القناطر بكمالها ، علاق بكمالها ، رُبَع يونين[٢] .

من بيروت : سَبعل بكمالها .

من أذرعات : سُدس كفرتا ، نصف بيت الراس ، ربع كفر الماء ، ربع حديجة ، ربع شطنا ، ربع مهربا[٣] ، ربع كفر عصم ، نصف عونا من بُصرى .

من صَرخد : المحوَسَه[٤] ، رُبع نجيح ، قَيْبا بكمالها ، نصف السَعف ، ربع قارا من زُرَع .

من جبل عُوف : الغَربيّة[٥] بكمالها ، صوفة بكمالها ، حُنيك بكمالها ، أم الخشب بكمالها ، نصف دَلاّعا .

من البَلْقا : نصف مَاجد ، بَيرين بكمالها ، ثلاث مزارع بكمالها ، ربع بُقعة .

من نابلس : الكَفر بكماله ، صانُور بكمالها ، كفر كوسُ بكمالها .

من لُد : خَرنُوبَة بكمالها[٦] ، أخصاص العوجاء بكمالها .

من عكا : عشرة أرماح بكمالها .

من صفد : المنيسة بكمالها ، المناوات بكمالها ، المعشوقة بكمالها ، كفر كنّة ، وعوّض عن ذلك جميعه بعد الروك[٧] : غرين : من غورْ زغُر بكمالها ، الكفرين بكمالها ، مردا . من نابلس ثلثا رُوَيْسون دير بَجالا بكمالها .

(١) في الأصل : « عين حليا بكمالها » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والوافي .

(٢) في الوافي : « بونين » ، تصحيف .

(٣) في الوافي : « مهرنا » .

(٤) في الوافي : « المحروسة » .

(٥) في الوافي : « العربة » .

(٦) زاد في (ق) : « خلدا بكمالها » .

(٧) في الأصل : « الزوال » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والوافي .

٤٧٦ ـ بهادر بن عبد الله المنصوري*

المعروف بالعَجمي .

كان من جملة أمراءِ دمشق ، وَسَكَنُه بالديماس ، وكان في سنة خمس وتسعين وست مئة قد حجّ بالناس ، وحُمِدَت في المسير سيرتُه ، وشُكِرت في الطريق طَريقته . وكان شاباً حَسَن الطلعه ، جميل الذهاب والرّجعه ، له دينٌ متين ، ومحبّة لأهل العَلم العَاملين .

ولم يزل إلى أن ذوى غَصْنُهُ الرَطْب ، وفرّغ عُمره مَا عِنَده في الوَطب .

وتُوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وست مئة ، ودُفن بجبل قاسيون .

٤٧٧ ـ بهادُر**

الأمير سيف الدين المُعزِّي .

كان أميراً كبيراً ، قبض عليه السلطان الملك النّاصر ، وبَقي في الاعتقال مُدَّة زَمَانية ، ثم إنّه أَخرجه في سنة ثلاثين وسبع مئة ، فيما أظنّ ، وأقبل عليه إقبالاً زائداً ، وجعله أميرَ مئة مقدّم ألف ، وكان يجلس في دار العدل مع الأمراء المشايخ ، وكان يسمّيه : الحاج ، وينعَم عليه كثيراً .

وكان خيّراً ساكناً وادعا ، إلى المُهادنة راكنا ، يَفتنه الناظر الفاتر ، ويَخلبُ لبَّه الجفنُ الساحر ، يبالغ في إكرام مَمَاليكه ويبَرهم(١) ، ويَسرُّهم بما فيه إطابة سرِّهم ، لا يزال يُغدق عليهم إنعامَهُ ويفيء عليهم جُودَه وإكرامُه ، واقتنَى منهم جُملة جميله ، وأخمل بهم زَهَرات الخميله .

* ذكره العيني في عقد الجمان : ٣٢٢/٣ .

** الوافي : ٢٩٨/١٠ ، والدرر : ٤٩٦/١ ، والمنهل الصافي : ٤٣٠/٣ .

(١) (ق) : « وبرّهم » .

ولم يزل على حالـه إلى أن أصبح لِلْعِزّي مُعَزّىً فيـه ، وعجزّ الطبيبُ في تلافِـهِ عن تلافيه .

وتُوفي رحمـه الله تعـالى في أوائل سنـة أربعين وسبـع مئـة ، أو أواخر[١] سنـة تسـع وثلاثين .

وكان قد أمُسك هو وبكتمر الحاجب ، وأيدْغدي شقير والخازن في شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبع مئة .

٤٧٨ ـ بهادُر سِمِز*

بالسين المهملة والميم المكسورة وبعدها زاي ، الأمير سيف الدين المنصوري .

كان من أمراء دمشق ، معروفـاً بـالإقـدام ، مشهوراً في الحرُوب بثبـوت الأقـدام ، لا يَرُدُّ وَجهه عن قِلّة وَلا كثَره ، ولا يخشى من حُسَامه وَجوادِه نَبْوَةً ولا عَثْره .

كان مع الأفرم وهم يتصيّـدون برج دمشق على قريـة بُضيع[٢] ، فـدهمَهم في الليـل طائفة من عَرَب غَزِيّة ، فقاتلوهم وقتل من العرب نحو نصفهم ، ودَخل هـذا الأمير فيهم ولم يرجع عنهم ، وأطال الغزو فيهم والمجاهدة لهم احتقاراً بهم ، فطعنه من العرب فارسٌ برمحٍ في صُدغه فصرعه ، وعرض عليه صِرْفَ المنيّة فكرعه ، وذلك في ثالث ذي القعـدة سنة أربع وسبع مئة ، ودُفن[٣] بقبر الستّ ظاهر دمشق ، وسُمِّرَ من العرب واحدٌ وطِيف به إلى أن مات .

---

(١) في الأصل : « أوائل » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والوافي .

* الـدرر : ٤٩٧/١ ، والمنهـل : ٤٣٣/٣ ، وعقـد الجمـان : ٣٧٥/٤ ، وفيـات سشـة (٧٠٤هـ)ل والبـدايـة والنهاية : ٣٤/١٤ ، وفيه : « بهادر تمر » تحريف . وفي المنهل : « سمز يعني : سمين » .

(٢) معجم البلدان : ٤٤٣/١ .

(٣) (ق) : « وحُمِلَ ودُفِنَ » .

٤٧٩ - بهادر بن عبد الله*

الأمير سيف الدين السنجري .

كان رجلاً سعيدا ، ولم يكن من الخير بعيدا ، تنقل في النيّابات بالحصون وغيرها ، وبَاشرها فَغَاضَت بشرِّها ، وفاضت بخيرها .

ولم يزل إلى أن دعاه ربّه فأجابه ، وأعظم الناسُ مُصَابه .

وتُوفي رحمه الله تعالى في العُشر الأوسط من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وهو بحمص نائب .

ولّما كان في نيابة قلعة دمشق جاءه المرسوم[(١)] بأن يكون نائب الغيبة بدمشق ، لخلوّها من نائب ، وذلك في المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، فحضر[(٢)] الموقعون والوزير ، ونَفذ وحكم ، وولّى عِدة ولايات منها نظر البيمارستان لشرف الدين بن صَصرى[(٣)] عوضاً عن بدر الدين بن الحدّاد[(٤)] ، ولم تتم الولاية ، ووَلّى نظر الأسرى لعَماد الدين بن الشيرازي[(٥)] ، وَولّى نظر البيوتِ لشمس الدين بن الخطيري[(٦)] ، وَولّى صحابة الديوان بالجامع الأُموي لمحيي الدين بن القلانسي[(٧)] .

وطُلبَ في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وسبع مئة على البريد إلى مصر فتوجّه إليها ، ودخل عوضه الأمير سيف الدين بلبان البدري ، وعادَ السنجري بعد فراغ

* التحفة : ٢/٢٢٢ ، والدرر : ١/٤٩٨ .

(١) (ق) : « المهم » .

(٢) (ق) : « فحضره » .

(٣) محمد بن عبد الرحمن ، وستأتي ترجمته .

(٤) محمد بن عثمان ، وستأتي ترجمته .

(٥) محمد بن أحمد ، وستأتي ترجمته .

(٦) عبد القادر بن يوسف ، وستأتي ترجمته .

(٧) محمود بن محمد ، ستأتي ترجمته .

رمضان متوجّهاً لنيابة ثغر البيرة ، وتوجّه إلى غزة نـائبـاً عوضـاً عن الأمير علاء الـدين طيبُغا قوين باشي[(١)] بحكم وفاته في شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبع مئة[(٢)] .

٤٨٠ ـ بهادر*

الأمير سيف الدين النّاصري الدَمرتاشي[(٣)] .

كان قد وَرد إلى البلاد صَحبة تمرتاش ، فرآه السلطان فـأحبّـه ، ولمـا قُتل تمرتـاش أخذه السُلطـان وقَرَّبَـهُ وبـالغ في تقـديمـه ، فلامـه الأمير سيف الـدين بكتمر السـاقي ، وقال : ياخوَند ، كل واحد من مماليكك يقعدُ في خدمتك ما شاء الله حتى تُقدمـه لإمرة عشرة ، ثم تَنْقله لإمرة أربعين ، وبعد مُدة حتى يكون أمير مئة ، فخالفـه وأعطـاه إمرة مئة ، وقَدَّمه على ألفٍ ، وزوّجه إحدى بناته ، وصار أحد الأربعـة الـذين يبيتون ليلـة بعد ليلة عند السُلطان ، وهم : قُوصون وبُشتاك وطغاي تمر وبهادر النّـاصري ، ولم يزل عِنـده إلى أن مرض ، وطـالت بـه عِلّتـه وابتُلي برمـدَ أزمن ، وقرحـةٍ طوَّلَت ، ولازمـه إنسانٌ مَغْربي غَريبُ البلاد[(٤)] ، وعالجـه بـأشيـاء لم يُوافقـه الأطبـاء عليهـا ، فلزم بيتـه وامتنع من الطُلوع إلى القلعة إلاّ في الأحيان .

وكان شكـلاً ظريفـا ، محبـوبـاً إلى القلـوب طريفـا ، ولم تكن عَينـاه متَرّكـه ، ولا أفعالها للقلوب محرّكه ، وله قامةٌ مَديده ، ومحاسنُ هَيفِها عديده ، إلاّ أن رمد عينيه أصدأ سيوف جُفونها ، وغير فتكات ظُباهـا التي أغمـدتهـا في جُفونهـا ، وكَوَاهُ المغربي على جنبه فأنكاه ، وكان سنُّهُ يضحـكُ في السعـادة فـأبكاه ، ولم يزل على ذلـك إلى أن تولّى السلطـان الملـك الصّـالح إسماعيل فـاستحوذ على الملـك لكـونـه زوج أختِ السلطـان ،

---

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) هنا ينتهي الجزء الثاني من (ق) ، وبقية أجزائها مفقودة حتى حرف الميم ، إذا تبدأ بـ محمود بن علي .

* الوافي : ٢٩٩/١٠ ، والدرر : ٤٩٨/١ ، والمنهل الصافي : ٤٣١/٣ .

(٣) في الوافي والمنهل : « التمرتاشي » .

(٤) في الوافي والمنهل : « من البلاد » .

وسكن في الأشرفيّة دار قوصون ، وصار الأمرُ والنَهيُ والحلّ والعَقْدُ لـه ، وأخرج الأمير علاء الدين الطُنبغا المارداني إلى نيابة حماة .

ولّـا نُقل الأمير سيف الـدين طقُزتمر من نيـابـة حلب إلى نيـابـة دمشق نُقلَ الأمير علاء الدين الطنبغـا إلى نيـابـة حلب ، وأخرج الأميرُ سيف الـدين يلبغـا اليحيوي إلى نيابة حماة .

ولم يزل على حاله إلى أن أُخذ في لَيلْه ، وعَدِمَ حَوْلَـهُ وحَيْلَـه ، فبـات ومـا أَصبح ، وخَسِر ما كان ظنّه يربح ، وذلك في أوائل شوّال سنة ثلاث وأربعين وسبع مئـة ، رحمـه الله تعالى .

٤٨١ - بهادر*

الأمير سيف الدين بن الكركري .

كان مُشِـدَّ الـدواوين بحمص أيـام تنكز ، فـأقـام بهـا مُـدّة ، ثم إنـه نقلـه إلى شـدّ الدواوين بصفد ، وولاية الوِلاة بها على إمرة طَبلخاناه .

لم يكن عِنـده رقّـه ، ولا يرعى في الحـقّ لصـاحبٍ حَقّـه ، بطشُـه أسْرعُ من رَدّ طَرفه ، وهيجُ عِضْبه أشـدّ من خطب الزمـان وصرفـه ، لا يقوم لغضبـه الجبل الراسي ، ولا يُداني الحديدُ الباردُ قلبهُ القاسي ، ومَـات في عقوبتـه جمـاعـه ، ولم يخن سوءَ الـذكر ولا سماعه ، إلاّ أنه كان فيه مع ذلك خِدمةٌ ورِياسه ، ومُخادعةٌ لأرباب الجاه وسياسَـه . يقالُ إنه قتل وَلَدهُ بالمقارع وألقـاه على القوارع لشراب أخـذ منـه نَشوَتـه ، وكشف بهـا السّتر حَشْوته .

ولّما جـاء الأمير سيف الـدين طشتمر[1] إلى صفـد نـائبـاً وقع بينـه وبينـه ، وصـار

* الوافي : ١٠/٣٠٠ ، والدرر : ١/٤٩٩ .

(١) المعروف بـ حمصّ أخضر ، كما في الوافي ، وستأتي ترجمته .

لا يسمع منه ولا يخضع له ويترفَّع عليه ، وإذا شَفع في أحدٍ عنده لا يَقْبَلُ منـه ، وإذا علم أن الفلاّح من جهته أو مَنْ جهة مماليكه قتله بالمقارع إلى أن يموت ، فضاق عَطَن طشتمر منه وكظم غَيْظَه ، وصَبَر له إلى أنْ أُمسـك الأمير سيف الـدين تنكز ، فما ظنّ أن ابن الكركري ولا غيره إلاّ أنّه يشَنُقُه في أول وَهلة ، فلم يظهر لـه منـه بعـد تنكُّر تنكـز ، وتوجّه طشتمر عُقيب ذلك إلى باب السُلطان ، فأعطـاه نيـابة حَلب ، فبـاسَ الأرض ، وطلب ابن الكركري من السُلطان ليكون عِنده في حلب مُشدّا ، فوافقـه السُلطـان على ذلك ، لأنه كان يتحقَّقُ منه الأمـانـة والعِفَّـة عن مـال الرعـايـا ، ولم يزل بحلب إلى أن هرب طَشتُمر منها ، على ما سيأتي في ترجمته ، فما وَفى له ابن الكركري ومال عليه ، ولما عاد طشتمر من البلاد الروميّة اعتقله ، وتوّجه إلى دمشق وتوجّه منهـا إلى مصر ، وجرى مـا جرى من قتلـة طشتمر ، ثم إنّ ابن الكركري خُلّص بعـد موت طَشْتَمر من الاعتقـال وبقي بطّالاً ، فحضر إلى دمشق في أيـام الأمير سيف الـدين طَقْزتمر ، ورتّب لـه راتبـاً على الأموال الديوانّية . ثم إنه رُتّب في شدّ الدواوين بدمشق وهو بلا إمرة ، فـأقـام على ذلك قليلاً ، وجُهّز إلى حمص مشداً ، ثم إلى صِفد مِراراً كثيرة .

وباشر ولاية مدينة دمشق مُدّة بعد إقطاع[١] ، ثم طلبه الأميرُ شهاب الدين أحمد نائب صفد لشدّ صفد ، فجهّز إليها فـأقـام قليلاً ، وكان ذلـك في سنـة تسع وأربعين في الطاعون ، فتوهم الناس أنه يموت بها ، فطَلبه الأمير بدر الدين مسعود من السُلطان أن يكون مُشِداً عنده بطرابلُس على عشرة قد انحلّت عنده[٢] ، فرُسِمَ لـه بـالتوجّـه إليهـا ، فأقام بها قريباً من شهر ، وجاءه القضـاء الـذي لا تُحْمى منـه الحُصُون ولا يُرَى درّ حيٍّ دُونه وهو مصون .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبع مئة في جمادى الآخرة .

(١) الذي في الوافي : « ثمَّ حضر إلى دمشق في أيام الأمير سيف الدين أرغون شاه ، فجعله شاداً على الخـاص بداريّا ودومة » .

(٢) أي : إمرة عشرة ، ليس لها أمير .

٤٨٢ - بهادر*

الأمير سيف الدين الأُوشاقي[١] النّاصري المعروفُ بحلاوة .

كان إذا ساق في البريد وجاء إلى مركز قال للسّواق أوْ لأَحدٍ من غلمان البريد : تأكلُ حلاوة ؟ فإذا قال : نعم ضربه بالسّوط الذي معه[٢] ، فَسمَّوه بَهادر حَلاوة .

وكان أشقر ، أزرق العين بنظرٍ أَخفُّ على القُلوب منه رُؤية الحين ، الظُلْمُ ملءُ إهابه ، والقَسْوةُ لا تخرج عما تحت ثيابه . ساق في البريد زماناً وهو بالكوفيّة البيضاء ، وشوته المهامةُ وما سَوَّتْهُ بالرمْضاء . وكان السُلطان يَندبه في مَهمَّاته ، ويأمْنَهُ على أسراره في مُلمّاته .

وكان الأميرُ سيف الدين تنكز يدعوه « ابني » تارة بالعِربي ، وتارة بالتركي ، وكُلما جاء في البريد أعطاه فَرْوة[٣] قَرظيّة بغشا كَمْخا[٤] على الدوامِ ، ولما طَال تردادِه ، وقضى الأشغال أَلْبَسه السُلطان الكلوتة ، ولمّا أراد السُلطان أمساك تنكز جهّز بهادر حَلاوة في البريد إلى طُشتمر بصفد ، وحضر معه إلى دمشق ، ولمّا أحاطوا بباب النّصر ، وجَرى ما جرى ، وخرج إليهم تنكز ومَشى ومَشَوا جميعاً ، ولم يَجْسُر أحدٌ على كلامه ، فقال بهادر هذا بالتركي : يا أُمراء عَجلّوا بالمشي ، فقال له تنكز : أنت الآخر يا رُوسي[٥] ، وضربه بالمقرعة على أكتافه . ولمّا قبض عَليه وقيّد أخذ سيفه وتّوجه به إلى السُلطان ، فوعده بطبلخاناه .

---

* الوافي : ٣٠٢/١٠ ، والدرر : ٤٩٧/١ ، والمنهل الصافي : ٤٣٤/٣ .

(١) الأوشاقي هو الذي يتولّى ركوب الخيل للتسيير والرياضة . وفي المنهل : « أوجاقي » .

(٢) في الوافي ، والمنهل : « ضربة بالمقرعة » .

(٣) في الأصل : « مرّة » ، ولا وجه لها ، وعبارة الوافي : « فروقرظ » ، والقرظ : الجلد المدبوغ .

(٤) عبارة الوافي والمنهل : « مغشىً بكمخا » ، والكمخا : نوع من القماش يلبس في الشتاء .

(٥) في الوافي : « يا رويسي » ، وفي حاشيته من نسخةٍ للأعيان : « يا رومي » .

ولَمّا حضر الأميرُ علاء الدين ألطنبغا إلى دمشق تأمَّر بَهادر حلاوة طبلخانه ، ورَسم له السلطان أن يكون مُقدَّم البريدية بالشام ، فأقام على ذلك مُدّة ، ثم إنّ ألطُنبغا ولاّه برّ دمشق ، فأقَام به مُدة ، وخَدّم الأميرُ سيف الدين قطلوبغا الفخري أتمَّ خِدْمَة لمّا كان على خان لاجين ، ولم يزل على ذلك إلى أن توجّه النّاصر أحمد إلى القاهرة ، فقطع خبْزَه ثم أُعيد إليه .

ولمّا حضر الأميرُ علاء الدين أيدغمش إلى دمشق نائباً خرجَ إقطاع بهادر حلاوة لأحد أولاد أيدغمش ، ثم أُعيد له إقطاعٌ آخر بالإمْرَة ، وأقام على ولاية البرّ إلى أن حَضر الأمير سيف الدين طقزتمر إلى دمشق نائباً ، فوَرد المرسوم مِنْ مِصْر(١) بنقلةِ حَلاوة إلى أُمراء حلب ، فتوَّجه إليها وأقام بها مُدَّة تُقارب الأربعة أشهر أو أكثر ، إلى أن ذاق حلاوة عِلاقِم الموت ، وحَصَل لوجوه العدم والفوت ، وذلك في ثلاث عشر صفر سنة أربعٍ وأربعين وسبع مئة .

قيل بين الأَسْمَا وبيْنَ المُسَمّى ... نسبَةٌ تَكتسي بذاك طَلاَوَهْ
قُلتُ هذا ماصَحَّ عندي لأنّا ... كَمْ رأينا مَرارةً مِنْ حَلاوه

٤٨٣ ـ بهادر*

الأمير سيف الدين بَهادر الدواداري .

أول مَاعرفت من أمره أنه كان في ولاية صيدا وكان يخدمُ الناس كلَّهُم ، ويُحسن إليهم ، خصوصاً العسكر الصّفدي الذي يحضر لليزك بصَيدا في كل شهر ، ولمّا مات تنكز عُزِلَ من صيدا بعد ما أقام بها مُدّة زمانيّة ، وتولّى نابلس وهو على ذلك المِنوال ، ثم

(١) في الوافي : « فورد مرسوم السلطان الملك الصالح » .

* الوافي : ٣٠١/١٠ ، والدرر : ٤٩٨/١ .

تولى كَرْكَ نوح بالبقاع[1] ، ثم عُزل وَوُلِّي أستاذ دَارية السّلطنة بدمشق ، وهو بطال بلا إقطاع ، ثم أُنْعِمَ عليه بعشرة أرماحٍ[2] في أيام أرغون شاه .

ولم يزل عليها في الوظيفة المذكورة إلى أن دار الموت بالدَّوَاداري ، وأصبح زَنْدُ المنية فيه وهو وَاري ، وذلك في يوم عرفة سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة .

وكان شيخاً طويلاً تام الخَلْق حَسنَ الشكلِ والخُلُق ، كأنّ الوَردَ في وجهه تَفتّح والياسمين من شيبَه بَعارضيه مُجنّح .

٤٨٤ ـ بهادر*

الأمير سيف الدين التقويّ الساكن بدرب السُوسي .

كانَ أحد أمراء الطَبلخاناه بدمشق ، وأظنه كان أوّلاً بالقاهرة ، وله دار على بِرْكة الفيل في أول الجبَّانية ، وكان قد جُرِّد من دمشق إلى الرحبة ، فأحسن إلى العسكر الذي كان معه ، وأثنوا عليه ثناءً كثيراً .

توفي رحمه الله تعالى وهو عائد من الرحبة بالقريتين في نصف شعبان سنة ثلاثين وسبع مئة ، وحُملَ إلى دمشق في محفة ، ودُفن بالقُبيْبَات[3] .

٤٨٥ ـ بهادر بن أولياء بن قرمان**

الأمير سيف الدين ، أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق ، سكنُه بالقُبَيبات بدمشق .

توفي رحمه الله تعالى في أوائل صفر سنة سبع وخمسين وسبع مئة .

(١) في الوافي : « كرك نوحٍ والبقاعين » .
(٢) عبارة الوافي : « ثمّ أعطي إمرة عشرة » .
* الدرر : ١/٤٩٨ .
(٣) هو اليوم حيّ الميدان الفوقاني .
** الدرر : ١/٤٩٥ .

وأُعطي إقَطاعُه للأمير زين الدين زُبَالة الفارقاني نائب قلعة دمشق ، وأعطيت العشرة التي كانت معه لغرس الدين خليل بن قرمان .

٤٨٦ - بوسعيد*

ملك التتار ، القان بن القان محمّد بن خربندا بن أرغون بن أبغا بن هُولاكو المُغْلي ، صاحب العراق والجزيرة وأذربيجان وخُراسان والروم ، والناس يقولون فيه أبو سعيد ، على أنّه كنية[١] ، والصحيح أنه عَلَم[٢] ، هكذا رأيت كُتُبَه التي كانت تَرِد[٣] على السُلطان الملك النّاصر محمّد ، يكتبُ على ألقابه الذهبيّة « بُوسعيد » باللاّزورد الفائق ، ويُزَمَّكُ بالذّهب .

لّما وقعت المُهادنة والصّلح بينه وبين صاحب مصر أراد السُلطان أن يَبْتدئه بالمُكاتبة ، فبقي السُلطان يطلب كاتب السِّر القاضي علاء الدين بن الأثير بالْمُكاتبة ، وهو يقول له : يا خُوند إنْ كَتبنا له « المملوك » قد لا يكتب « المملوك » وإن كَتبنا له والده أو أخوه فهو قَبيحٌ . ثم قال له بعد شهر : يا خوند رأيت أنّا[٤] نكتب موضع الاسم ألقابَ مولانا الشّيخ السُلطان بالطومار ذهباً ، ونكتب على الكل « محمّد » بالذهب أيضاً نسبة طُغْرَة المناشير[٥] ، فقال : هذا جيد ، وجهّز الكتاب على هذا الحكم ، وعاد الجَوابُ كذلك خَلا « بوسعيد » ، فإنّها كانت باللاَزَوَرْد المليح المعدني ، فقال السُلطان : ونحن نكتبُ كذلك ، فقال القاضي علاء الدين بن الأثير : ياخوند

* الوافي : ٣٢/١٠ ، والبداية والنهاية : ١٧٤/١٤ ، والدرر : ٥٠١/١ ، والشذرات : ١١٣/٦ ، والمنهل : ٤٤٢/٣ ، وفيه « وقيل بوصعيد بالصاد المهملة » .

(١) في الوافي : « كنيته » .

(٢) عبارة الوافي : « علمٌ ، بلا ألف » .

(٣) في الوافي : « ترد منه » .

(٤) في الوافي : « أنْ » .

(٥) الطغرة : وصل كان يوضع بين الطّرة والبسملة ، وترد فيه ألقاب السلطان فإذا كتب الكاتب منشوراً أخذ من تلك الطغراوات واحدة ، وألصقها فيما كتب به ، وهي كلمة أعجمية .

لأنّا نكون قد قلّدناهم ، فاستمرّت المكاتبة بينهما كذلك إلى أن تُوفي بوسعيد رحمه الله تعالى .

وكان شاباً مليحا ، لا يُرى في المكارم طَليحا ، مُسْلِماً ، إلى الخير مُسلّما ، مُعلماً بالجود وللسُّكون مُعَلّما ، كتب الخَطّ المنسوب ، ودخل في ذلك العدد المحسوب ، ورأيت خَطَّه على (ديوان أبي الطيّب) كأنّه باكورة زهرٍ غبّ القَطرِ الطيِّب ، وأجاد الضرب بالعود ولعبَ به ، فكانت يمينه سَحابةً تُقَهْقِهُ منها الرّعود ، وصنّف مذاهب في النغم ونُقِلَتْ عنه ، ورَوَاها أولو النغم وتداولوها ، وأصْلُها منه ، وأبطلَ كثيراً من المُكوس[(١)] وأطلق جماعة من الحبوسَ ، وأَراق الخُمورَ ، وصَمَّمَ في مَنْ شَرِبَها على أُمور ، وهَدَم مَا في بغداد من الكنائس ، وتتبّع مَن له في دين الإسلامِ دَسَائس ، وخلع على مَن أسلم من[(٢)] الذّمه ، وجعل الترغيب في الدخول للإسلام مِنَ الأُمور المُهّمه ، وأسقط ما في ممالكه من مُكوسِ الثمار ، ولم يدع فيها أحداً يتعرَّض لهذا السبب إلى أَخْذِ دَرْهم ولا دِينار ، وَورَّث ذَوي الأرحام ، ولم يأخذ منهم لبيت المال نصيبا ، وَأصبح في هذه المسألة لأبي حنيفة رضي الله عنه نسيبا ، إلاّ أنه كانت به عُنّةٌ ، لا يجد له منها سوى بغداد جُنّة[(٣)] ، وهَو كان آخر بيتِ هُولاكو وبانقراضه انقرضوا ، ونكثوا حَبل الملك ونَقَضُوا .

ولم يزل في سعة مُلْكه والفرح بما في فُلْكه إلى أن زعزع الموتُ أركانه ، وحرّك كلّ قلب لما رأت العينُ إسكانه .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في الأُردو بأذربيجان في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، وقد أناف على الثلاثين سنة .

وكانت دولته عشرين سنة ، ولم تقم بعده لملوك المُغْل قائمة .

---

(١) في الوافي : « أبطل بوساطة وزيره محمد بن الرشيد مكوساً كثيرة » .

(٢) في الأصل : « في » ، وأثبتنا ما في : الوافي ، وهي أشبه .

(٣) بغداد هي زوجه ، بنت النوين جوبان ، والجنة الستر والغطاء .

وكان جلوسُه على التخت في مستهل جمادى الأولى سنة سبع عشرة وسبع مئة بمدينة السُلطانيّة[(١)] ، وكان عُمره يومئذ إحدى عشرة سنة والله أعلم .

وكان قبل موته بسنة قد حجَّ الركبُ العراقي ، وكان المُقدم عليه ، بطلاً شجاعاً ، ولم يمكّن أحداً من العُربان يأخذون من الرَكب شيئاً ، فلما كانت السنة الآتية خرجت العُربان على الركب ونَهبُوه ، وأخذوا منه شيئاً كثيراً ، فلما عادوا شكوا إليه ، فقال : هؤلاء في مملكتنا أو في مملكة النّاصر ؟ فقالوا : لا في مملكة الناصر ولا في مَمْلكتك[(٢)] إنما هؤلاء في البريّة ، لا يحكم عليهم أحدٌ ، يعيشون بقائم سيفهم مِمَّن يمرُّ عليهم ، فقال : هؤلاء فقراء ، كم مقدارُ ما يأخذون من الركبِ نحن نكون نحمله إليهم من بيت المال مِنْ عِنْدِنا كُلَّ سنة ، ولا ندعهم يأخذون من الرعايا شيئاً ، فقالُوا له : يأخذون منهم ثلاثين ألف دينار ، ليراها كبيرة[(٣)] فيَبَطلها ، فقال : هذا القدر مَا يكفُّهم ولا يَكْفيهم ، اجعلوها كلّ سنة سِتين ألف دينار ، وتكون تُحْمَل صُحْبَة مسفّر[(٤)] من بيتَ المال من عندنا مع الركب ، فمات من سنته ، رحمه الله تعالى ، وجَرَتْ بَعده أمورٌ يطول شرحها ، ولما بلغت وفاتُه السُلطان الملك الناصر قال : رحَمه الله تعالى ، والله مَا بقي يجينا مثل بوسعيد .

٤٨٧ ـ بولاي النوين التتري*

أحد مُقدَّمي التتار الذين حَضروا مع غازان ، اسمه على الصحيح « مولاي » وإنما الناس يُحَرّفونه تهكماً به وبأمثاله كما يقولون في خَداي بَنْدَا : خَرِبَنْدا[(٥)] .

(١) في الأصل : « السلطنة » ، ولا وجه لها ، وما أثبتناه موافق لما في الوافي والمنهل .

(٢) قوله : « فقالوا » ، حتى ههنا سقط من الوافي .

(٣) في الوافي : « كثيرة » . وفي المنهل : « كثيراً » .

(٤) في الوافي : « متسفرّ » .

* انظر : بعض أخباره في عقد الجمان : ٤٤/٤ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٢٣٥ ـ ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ، وتذكرة النبيه : ٢٤٥/١ ، حوادث سنة (٧٠٢هـ) .

(٥) هو خر بندا بن أرغون (ت٧١٦) ، الشذرات : ٤٠/٦ .

لما أراد غازان العَوْدَ من دمشق بعد ما مَلَكها إلى بلاده ، ورتَّب الأمير سيف الدين قَبجق نائب دمشق وجعل الأمير سَيف الدين بكتمر السلاح دار نائب حَلَب والأمير فارس الدين البكي نائب السواحل كُلّها وزَكريا بن الجلال وزيراً يَستخرجُ الأموال من دمشق ، وحلب وطرابلس ، جعل بُولاي هذا مقيماً بجماعة من عسكر التّتار رَدْءاً لهؤلاء النّواب إلى أن يستخدموا لَهم جُنداً ، فنبتْ ببولاي الدار ، وضاق عطنه من المقام بأرض الشام ، وتذكر هو وقومُه بلادهم وجنى له من دمشق جِناية لما قدم من الغَوْر في العشر الآخر سنة تسع وتسعين وست مئة .

الألقاب والأنساب

☆ **البيابانكي :** أحمد بن محمّد .

☆ **ابن البيّاعة :** شمس الدين محمّد بن عثمان .

وجلال الدين محمّد بن سَليمان .

٤٨٨ - بيبرس*

الملك الْمُظَفَّر ركن الدين البرجُيّ الجاشنكير المنصوري ، وكان يعرف بالعُثماني .

كان أبيض أَشْقَر مُستدير اللحية أزهَر ، فيه عَقْلٌ مُوَفّر الأقسام ، ودِينٌ لا يدعُهُ يقعُ في محظورٍ ولا حرام . يتجنّب الفواحش ويُحَاذيها ، ويقول :

إنَّ السلامة من ليلى وجَارتِها أن لا تَمرَّ بوادٍ من بواديها

شاع عنه ترك الْمُحَرّمات وذَاع ، وملأ الأقطار والأسماع ، خَلا أنّه لم يُرزَق في مُلْكه سَعْداً ولا أَنْجَزَ اللهُ له من طُول الْمُدّة وَعْدا ، وخانه سُفرآؤه وخَبُثَ عليه أمَراؤه

* الوافي : ٣٤٨/١٠ ، وتالي وفيات الأعيان : ٥٧ ، والدرر : ٥٠٢/١ ، وبدائع الزهور : ٤٣٤/١/١ ، والمنهل الصافي : ٤٦٧/٣ .

وأسلَمُوه وقفـزوا ، وتركـوه فَرْداً وتَميَّـزوا ، فَـولَّى مُـدْبراً ولم يُعَقِّب ، وخرج من مصر نحو الصعيد خائفـاً وهو مترقِّب ، إلى أن ضـاقت عليـه الأرض بمـا رَحُبَت[١] ، واصفرَّت شمسُ سُعُـوده وشَحبت ، فعـاد وقـد استسلم للطـاعـه ، وبَـذل في رضى الله جُهْـدَ الاستطـاعـه ، وكانت أموالـه لا تُحصى ، وأوامرُه لا تُعصى ، ولـه قبل السّلطنـة إقطـاعٌ كبيرة فيه عِدَّة طَبلخانات .

وكان أستاذ الدار للملك الناصر محمّد بن قلاوون ، وكان سَلاّر النـائب ، فحكما في البـلاد وتصرَّفـا في العبـاد ، والسُلطـان لـه الاسمُ لاغير ، وكانـوا نـوّاب الشـام خوشداشيته[٢] ، وحِزْبُه مِن الْبُرْجيّة .

ولَمّا توجّه السُلطان الملك الناصر محمّد إلى الحجاز وردّ من الطريق إلى الكرك وأقام بها وأظهر لهم أنّه ترك الملك ، لَعِبَ الأمير سيف الدين سَلاَّر بالجاشنكير وسَلْطَنَـهُ[٣] ، وتسمّى بالمظفَّر وفوّض الخليفةُ إليه ذلك ، وأفتاه جماعةٌ من الفقهـاء بـذلـك منهم الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، والشيخ شمس الدين بن عَدْلان ، حتى قيل في ذلك :

ومَنْ يكنِ ابنُ عَـدْلانٍ مُـدَبِّرَهُ　　　وابنُ المرّحـل قُـل لي كيفَ يَنْتَصِرُ

وكُتِبَ عَهدُه عن الخليفـة ، وركبَ بخِلْعَـةِ الخـلافـة السـوداء والعِمامـة المـدوّرة ، والتقليـدُ على رأس الوزير ضيـاء الـدين النشـائي[٤] ، ونَـاب لـه سَلاّر ، واسْتَوْسَقَ لـه الأمر ، وأطاعه أهلُ الشام ومصر ، وحلفوا له في شوال سنة ثمان وسبع مئة ، ولم يزل إلى وسط سنة تسعٍ ، حصَل للأمير سيف الدين نُغَاي[٥] وجمـاعـة من الخواصّ نحو[٦] المئـة ،

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ [التوبة : ٢٥/٩] .

(٢) في المنهل : « حجداشية » .

(٣) في المنهل : « وحسن له السلطنة حتى تسلطن » .

(٤) هو أبو بكر ، وقد ترجم له المصنف في حرف الباء .

(٥) في الأصل : « بغـاي » ، تصحيف ، وأثبتنـا مـا في الوافي ، ونغـاي : هـو الأمير سيف الـدين الجمـدار ، ستأتي ترجمته .

(٦) في الأصل : « ونحو » ، ولاتستقيم العبارة ، وأثبتنا ما في الوافي .

وخَامروا عليه إلى الكرك ، فخرج النّاصر من الكرك وحَضرِ إلى دمشق وسَار في عسكر الشام إلى غزة فجهّز المُظَفَّرُ يَـزَكاً قَدَّم عليهم الأمير سيف الدين بُلُرغي[١] فخَامر إلى الناصر ، فذَلَّ المُظفّر ، وهَرَبَ في مَماليكه نحو الغرب ، ثم إنه رجع بعدَ ما استقر المَلِكُ النّاصر في قلعة الجبل ، فذُكر أنّ قراسُنقر ضرب حَلقةً بالقرب مِنْ غزة لمّا خرج من مصر نائباً في دمشق ، فوقع في الحلقة الجاشنكير المذكور ومعه نحو ثلاث مئة فارس ، فتفرق الجماعة عنه في ثامن ذي القعدة سنة تسعٍ وسبع مئة ، رَجع بنفسه معه على الهُجن إلى مصر والأمير بهادرآص ، فوصلا به إلى الخَطّارة ، وتَسلَّمه مِنهما الأمير سيف الدين أَسْندمُر ، وردّهما لأن السّلطان كان قد جَهّز يقول للجاشنكير : تروحُ إلى (صهيون) فهي لك ، فتوّجه في البرّيّة ، فوقع به قراسنقر ، وكتب إليه فيّما بلغني مِمّن له اطّلاع : الذي أُعرّفك به أنني قد رجعتُ إليك لأقلّدك بغيك ، فإن حَبَسْتَني عَدَدْتُ ذلك خَلوة ، وإن نَفيْتِني[٢] عددت ذلك سَياحة ، وإن قتلني كان ذلك شهادة[٣] .

فَعيَّنَ له صهيون فسار إليها مرحلتين ، ثم إنه ردّه ، وأحضره قُدّامَهُ وسَبَّهُ وعنَّفه ، وعَدَّد عليه ذُنُوباً ، ثم إنه خَنَقَهُ قدّامه بوتر إلى أن كاد يفارق[٤] ، ثم أطلقه من الخِناق حتى أفاق وعنَّفه وزاد في سَبّه ثم خنقه .

ومات رحمه الله تعالى سنة تسعٍ وسبع مئة ، وقيل : سَقاه سُمّا فهلك من وقته .

وعلى كلّ حالٍ فما جَاشتْ نَفْسُ الجاشنكير ولا جَشَأت ولا عَبأت بوارد الموت ولا خَسأت[٥] .

---

(١) في الوافي : « برلغي » ، وقد سلفت ترجمته .

(٢) في الوافي : « هجّجتني » .

(٣) في الوافي والمنهل : « لي شهادة » .

(٤) في الوافي والمنهل : « يتلف » .

(٥) أي : بَعُدَت ، وفي قوله السابق إشارة إلى قول عمرو بن الإطنابة :

أبت لي همتي وأبى بلائي ... وكسبي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

عَمّر الجامع الحاكمي[١] بعد الزلزلة ، ووقف عليه الأوقاف والكُتب النفسية الكبيرة ، وكتب له ابنُ الوحيد[٢] ختمة في سبع أجزاء بقلم الأشعار ذهباً ، أخذ لها ليقةً ألف وست مئة دينار ، وزمّكها وذهبّها صَندلُ المشهور ، وغرمَ عليها جملةً من الأجْر ، ومَا أظنّ أنه بقي يتهَيّأ لأحدٍ أن ينشئ مثلها ، ولا مَنْ تَسْمُو همته إلى أن يغرَم عليها مثل ذلك .

وكانت سَلطنته عصر يوم السبت ثالث عشري شوال سنة ثمان وسبع مئة بالقاهرة ، وجعل الأمير سيف الدين بلرغي مكان الجاشنكير ومكان بلرغي الأمير سيف الدين بتخاص ، ومكان بتخاص الأمير جمال الدين بن آقوش نائب الكرك .

وعمّر الخانقاه الركنية[٣] التي في رُحَيبة العيد مُجاورة لخانقاه سعيد السعداء[٤] ، وَرتّب لها فيما قيل أربع مئة صُوفيّ ، وصَنع داخلها للفقراء بيمارستانا . ولما حضر السلطان الملك الناصر من الكرك لم يستمرّ لها إلاّ بمئة صُوفي لاغير ، وكان في كل قليل يُؤخذُ من حاصلها السّبعون ألفاً والخمسون ألفاً والأقل والأكثر .

وكنتُ قد قلتُ فيه رحمه الله تعالى :

تَثَنّى عطْفُ مصرٍ من قـدوم الـ ... مَلِيك النّاصر الندب الخَبير[٥]

---

(١) ويقال : جامع الأنوار ، موقعه بين باب النصر وباب الفتوح ، بناه الخليفة الفاطمي العزيز بالله (ت ٣٨٠) ، وأتمّه الحاكم بأمر الله سنة (٤٠٣ هـ) . خطط المقريزي : ٢٧٧/٢ ، والنجوم : ١٤٠/٨

(٢) شرف الدين محمد بن شريف ، ستأتي ترجمته .

(٣) وتعرف أيضاً بالخانقاه البيبرسيّة ، قرب باب النصر . خطط المقريزي : ٢٧٦/٤ ، وحسن المحاضرة : ٢٦٥/٢ .

(٤) كانت داراً تعرف بدار سعيد السعداء قنبر عتيق الخليفة للستنصر الفاطمي (ت٥٤٤ هـ) ، ثم جعلها صلاح الدين الأيوبي وقفاً على الصوفية سنة (٥٦٩ هـ) ، وهي أول خانقاه عملت بمصر . خطط المقريزي : ٢٧٣/٤ ، وحسن المحاضرة : ٢٦٠/٢ .

(٥) وقع في حاشية الوافي نقلاً عن بعض الأصول الخطية للأعيان لفظ البيت هكذا :

تثنّى عطف مصرٍ حين وافى ... قدوم الناصر الملك الخبير

وهي رواية المنهل الصافي .

فـــذلّ الجـــاشْنَكَيرُ بـلا لقـــاءٍ وأمسَى وهـــو ذو جـــــاشٍ نكيرٍ
إذا لم تَعْضُـــد الأقـــدارُ شخصـــاً فـــأوّلُ مَـــا يُراعُ من النصير

٤٩٠ - بيبرس*

الشيّخ المُسند الكبير الجليل علاءُ الدين أبو سعيد بن عبد الله التركي العديمي مولى الصّاحب مَجد الدين بن العديم [(١)] .

ارتحل مع أستاذه ، وسمع ببغداد (جزء البانياسي) من الكاشغَري [(٢)] ، و (جزء العَيسوي) [(٣)] من ابن الخازن [(٤)] و (أسباب النُزول) من ابن أبي السهل [(٥)] . وتفرد بأشياء ، وسمع من ابن قَميره [(٦)] .

وحَدّث بدمشق وحلَب . وسمع منه علمُ الدين البرْزَالي ، وابن حَبيب ، وأولاده [(٧)] ، والواني [(٨)] ، وابنُ خلف ، وابن خليل المكي ، وغدّه .

وكان مليح الشكل أمّيا ، غير فصيح ، أعجميا ، لم يزل يُسمعُ إلى أن عُدم العُديميّ وفُقِدْ ، وزَيّف الموتُ صَرفه وما انْتُقِد .

ووفاته بحلب سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

ومولده في حدود العشرين وست مئة .

---

(١) محمد بن عبد الرحمن ، وقد سلفت ترجمته .

(٢) البانياسي هو مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم البانياسي البغدادي (ت ٤٨٥) . السير : ٥٢٦/١٨ . والكاشغري إبراهيم بن عثمان بن يوسف (ت ٦٤٥ هـ) .

(٣) علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي (ت ٤١٥ هـ) . السير : ٣٢١/١٧ .

(٤) محمد بن سعيد بن أبي البقاء النيسابوري (ت ٦٤٣ هـ) . السير : ١٢٤/٢٣ .

(٥) في المنهل : « أبي سهل » .

(٦) في المنهل : « ابن أبي قميرة » .

(٧) ابن حبيب : هو عمر بن حسن بن عمر (ت ٧٢٦ هـ) ، وستأتي ترجمته ، ومن أولاده : الحسن ، وهو الأديب المؤرخ المشهور (ت ٧٧٩ هـ) . الدرر : ٢٩/٢ ، والشذرات : ٢٦٢/٦ .

(٨) محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الحنفي (ت ٧٣٥ هـ) .

٤٩١ - بيبرس*

الأمير ركن الدين الشرفيّ المنصوري المعروفُ بالمجنون .

توجّه بالناس إلى الحج في سنة ست وسبع مئة ، ولمّا أُمَسك الأمير سيف الدين كراي المنصوري نائب دمشق توجّه بالأمير رُكن الدين والأمير سيف الدين أغرلو العادلي إلى الكرك في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبع مئة .

وكان سكنه بالزّلاقة داخل الباب الصغير ، وكانت وفاته بحمص .

٤٩٢ - بيبرس**

الأمير ركن الدين التّلاوي ، بكسر التاء ثالثة الحروف وبعدها لام ألف وواو بعدها ياء النسب .

كان أميراً ذا مهابه ، وشدّة بأس(١) تروع أعداءه وتروقُ صحابه ، ولي شَدَّ دمشق بصرامة وحرمةٍ أوقدت ضِرامه ، فخافه المباشرون وغيرهم ، وطار من خوفه طيرهم .

ولم يزل على حاله إلى أن بردت أنفاسُه ، ونُفضت من الحياة أحلاسُه .

وتُوفي رحمه الله تعالى في تاسع شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبع مئة .

وكان فيه ظلمٌ وعَسْفٌ ، وفَرِحَ الناسُ بموته ، وباشر الشدّ بَعْدَهُ الأمير شرف الدين قيران(٢) عقيب وُصَوله من طرابلس .

---

* الدرر : ١/٥٠٩ .

** الدرر : ١/٥٠٨ ، وعقد الجمان : ٤/٣٤٠ ، وفيات (٧٠٣ هـ) ، والنجوم الزاهرة : ٨/٢١٢ .

(١) في الأصل : « وشدّة وبأس » ، ولا وجه للواو ههنا .

(٢) في الأصل : « قيدان » ، تحريف ، وستأتي ترجمته .

٤٩٣ - بيبرس*

الأمير ركن الدين المُوفقي المنصوري ، كان من عتقاء الملك الأشرف .

كان قد ولي النيابة بَغَزه ، وجعل لها بإمرته فيها طرباً في عِطفها وهَزّه ، وكان كبير القدر معظّماً ، ومعاليه تُرى على جيد الزمان عِقْداً مُنَظّماً ، ثم عُزل من غزة وأقام بدمشق إلى أن بانت حياتُه ، وقطف ثمر عُمْره جُنَاته .

وتُوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة ، وحضر الأمراءُ جنازته وتولّى غَزَّة بعده أقجبا المنصوري .

٤٩٤ - بيبرس**

الأمير ركن الدين العلائي .

كان مِنْ جُملة أمراء دمشق ، توجَّه منها يوم السبت سابع عُشري شوّال إلى غزَّة نائباً عوضاً عن الأمير سيف الدين أقجبا المنصوري ، وذلك في سنة سبع وسبع مئة ، فأقام بها إلى أن عُزل منها في صفر سنة تسع وسبع مئة بالأمير سيف الدين بَلْبان البدري ، فأقام بدمشق على إمرته مُدَّةً ، ثم وصل إليه تقليدُه بنيابة حمص في سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، فتوجه إليها وأقام بها إلى أن قبض السُّلطان عليه بحمص في بُكرة الأحد تاسع شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

وورد إلى دمشق فأمسكه الأمير سيف الدين قجليس[1] ، وأمسك الأمير بدر الدين القرماني[2] والأمير سيف الدين طُوغان والأمير رُكن الدين بيبرس المجنون ،

* الدرر : ٥١٠/١ ، وعقد الجمان : ٣٧٥/٤ ، وفيات (٧٠٤ هـ) ، والسلوك : ١٣/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٨١/٣ .

** الدرر : ٥٠٩/١ .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) هو بدر الدين بكتوت ، وقد سلفت ترجمته .

والأمير علم الـــدين سنجر البرواني[١] والأمير ركن الـــدين بيبرس التـــاجي[٢] والأمير سيف الدين كَشلي ، وتوجّهوا بهم إلى الكرك[٣] ، وكان قد باشر الحجوبيّة في سنـة أربع وسبع مئة .

٤٩٥ ـ بيبرس*

الأمير ركن الدين الجَالق الصالحي المعروف بالعجمي .

كان أميراً كبيراً من الجمداريـــة في أيـــام الصَّـــالـح ، وأمَّرهُ الظـــاهر ، وكان كثير الأموال ، ودُفن بظاهر القُدس .

وكان قد تُوفي رحمه الله تعالى بظّاهر الرملة في نصف جُمادى الأولى سنة سبع وسبع مئة .

٤٩٦ ـ بيبرس**

الأمير ركن الدين الحاجب .

كان أولاً أمير آخـور ، فلَّما حضر السُلطـان مِن الكرك عـزلَـهُ بـالأمير أيْـدَغْمشُ المذكور في حرف الهمزة ، ثم إنَّـه ولاَّه الحُجْبـة ، فكان حـاجبـاً إلى أن جُرِّدَ إلى اليمن هو وجماعةٌ من العسكر المصريّ ، فغاب مُـدَّة بـاليمن ، ولـمّـا حضر نقم السُلطـان عليـه أموراً نُقلت عنه[٤] ، فاعتقله في حادي عشر ذي القعدة[٥] سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

---

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) والي القاهرة في الأيام الناصرية ، وتولّى دمشق إلى أن قبض عليه . الدرر : ٥٠٧/١ .

(٣) البداية والنهاية : ٦٥/١٤ .

* الـوافي : ٣٤٨/١٠ ، وعقـد الجمان : ٤٨٠/٤ ، وفيـات (٧٠٧) ، والـدرر : ٥٠٨/١ ، والمنهـل الصـافي : ٤٧٤/٣ . وفيه : « والجالق : صفة للفرس إذا كان قوي النفس كثير اللعب » .

** الوافي : ٣٥١/١٠ ، والتحفة : ٢٤٤/٢ ، والدرر : ٥٠٨/١ ، والنجوم الزاهرة : ١٠٠/١٠ .

(٤) في الوافي : « إليه » . وفي المنهل : « إليه عنه » .

(٥) في الأصـل : « عشري القعـدة » ، وأثبتنـا مـا وقـع في حـاشيـة الـوافي نقـلاً عن بعض الأصـول الخطيـة للأعيان .

وكان قبل تجر يده إلى اليمن قد حضر إلى دمشق نائباً مدة غيبةِ الأمير سيف الدين تنكز بالحجّاز ، ولما حضر الأمير سيف الدين تنكز عاد إلى مصر قبل وُرَوده بيومٍ أو يومين ولم يعلمْ أحدٌ بخروجه ، ثم إن السُلطان أفرج عنه . وكان الإفراج عنه في شهر رجب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة من الإسكندرية ، وجَهّزه إلى حلب أميراً ، فبقي هناك مُدّة .

ولّما توجّه الأمير سيف الدين تنكز إلى مصر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة طلبه من السُلطان ، فرسم له بالحضور إلى دمشق ، فحضر إليها ونزل بدار أيدغدي شقير ومَلَكها ، ولم يزل بدمشق مقيماً إلى أن توجه الفخري[1] هو وطشتمر إلى مصر ، فأقرَّه على نيابة الغيبة بدمشق هو والأمير سيف الدين أَلَلْمش الحاجب ، وكان الملك النّاصر أحمد يكتبُ إليه وكان قد أسنّ ، وحصَلَ لهُ في وجهه ماشرى[2] ، فما علم بعدها ما باع من الحياة ولا ماشرى .

وتوفي بعدها بجمعة في شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

وله دار مليحة بالقاهرة داخل باب الزُهُومَة في رأس حارة زويلة مشهورة ، وهو والدُ الأمير علاء الدين أمير علي الحاجب الآتي ذِكره إن شاء الله تعالى .

٤٩٧ - بيبرس*

الأمير ركن الدين الدوادار المنصوري الخطائي[3] .

كان رأس الميسرة ، وكبير الدولة . عَمِل نيابة السلطنة ، ثم إنه سُجِن مُدّةً ، وأُفرج عنه وأعيد إلى منزلته .

(١) هو قطلوبغا ، كما في الوافي .

(٢) يقال : شرى الله فلاناً : أصابه بعلّة الشَّرى لبثُورٍ صغارٍ حُمْرٍ حَكّاكةٍ .

* الوافي : ٣٥٢/١٠ ، والدرر : ٥٠٩/١ ، والشذرات : ٦٦/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٧٧/٣ .

(٣) في الوافي : « الخطاي » .

وكان فاضلاً في أبناء جنسه ، عاقلاً لا يستشير في أمره غير نفسه[١] ، وافر الهيبة ، واضح الشيبة له منزلته مكنية عند السلطان ، ومحلَّة لا يَشْرَكُه فيها غيره في النُزوح والاستيطان ، يقومُ له إذا أقبل ، ويقول له : اجلس فإنك أكبر من هؤلاء وأنبل .

ولم يزل على حاله إلى أن أمسكه الحينُ فما أفلته ، وسلَّ عليه حسامه وأصلته .

ومات وهو في عشر الثمانين بمصر سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

وعمل تاريخاً كبيراً[٢] بإعانة كاتبه ابن كبر النصراني وغيره ، خمسةً وعشرين مجلداً .

وتولّى نيابة مصر في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة بعد بكتمر الجوكندار ، ودُفن بمدرسته التي أنشأها تحت قلعة الجبل ، وحضر جنازته نائب السلطان والأمراء ، وأعتق مماليكه وجواريه ، وفرّق خيلهُ .

وكان يجلس رأس الميسرة وكان قد أمسك هو والأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك ، والأمير سيف الدين سُنقر الكمالي ، وحَبُسوا في برجٍ بالقلعة ومعهم خمسة أمراء غيرهم .

٤٩٨ - بيبرس*

الأمير ركن الدين حاجب صفد ، كان منسوباً إلى سلاَّر .

أخرجه السُلطان الملك النّاصر محمّد إلى صفد بعد سنة سبع وعشرين وسبع مئة ،

---

(١) يشير إلى قول سعيد بن ناشب :

ولم يستشر في رأيه غير نفسه ... ولم يرضَ إلاّ قائم السيف صاحبا

(٢) سمّاه : « زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة » انتهى فيه إلى سنة (٧٢٤هـ) . الكشف : ٩٥٢ ، والمنهل : ٤٧٧/٤ ، وهو مخطوط كا في الأعلام : ٨٠/٢ .

* الوافي : ٣٥٢/١٠ ، والدرر : ٥٠٨/١ ، والمنهل الصافي : ٤٧٨/٣ .

فأقام بها أميراً إلى أن توفي حاجبها الأميرُ علاء الدين أقطوان الكمالي ، فرسم له بالحجبة مكانة .

ولّما رسم السُّلطان الملك الناصر للأمير بهاء الدين أصلم بنيابة صفد رسم لبيبرس أن يكون في دمشق أميراً حتى لا يجتمعا ، لأنّ أصلم كان سَلاريّا .

ثم إنّه بعد موت النّاصر محّمد طلب الْعَوْدَ إلى صفد ، وعاد إليها حاجباً ، وكان عاقلاً خبيرا ، يصلح أن يكون مدبّراً ومشيرا ، عديمَ الشر وَادِعا ، قائلاً بالحقّ صادعا ، له نعمةٌ وسعاده ، وفيه الحُسنى وزياده .

ولم يزل بصفد إلى أن هيل عليه تُرابه ، وفقده ذوَوُه وأصحابه .

وتُوفي رحمه الله تعالى في أول شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

٤٩٩ - بيبرس*

الأمير ركن الدين الأحمدي أمير جاندار .

كان من أعيان الدولة في أيام السُلطان الملك الناصر ، وهو أمير جاندار مقدم ألف ، وكان أحد الأبطال ، يَعْجزُ من مقاومته أبو محمد البطّال[(١)] عنده قوةُ نفس وعزم ، وسُوءُ ظَنٍّ بالدهر وحَزم ، قد حلبَ الدهرُ أشطرَه[(٢)] ، وقرأ مِنْ ريبه أسطره ، مع مافيه من محبّة الفقراء ، وإيثار الصلحاء .

وعَنده من مماليكه رجالٌ يُمْلأُ بهم في الحروب سِجال ، ويقدَّمون على الأسود في غابها ويُجيْلون بين نفوس الأعادي وبين رُغابها[(٣)] ، قد كثر منهم العدد ، وقواهم بالخيل

* الوافي : ٣٥٣/١٠ ، والدرر : ٥٠٢/١ ، والنجوم الزاهرة : ١٤٣/١٠ ، والمنهل الصافي : ٤٧٩/٣ .

(١) عبد الله بن عمرو بن علقمة البطال ، كان على طلائع مسلمة بن عبد الملك في غزواته ، (ت١٢٢هـ) من الشجعان ، دخل الخيال الشعبي ، وأضحى مثلاً في القوّة . النجوم : ٢٧٢/١ .

(٢) مثلٌ يضرب فين جرّب الدهر . مجمع الأمثال : ٩٥/١ .

(٣) جمع رُغُب ، وهو الحرص على الدنيا .

والسّلاح والعدد ، فإذا ركبوا زَلّزلوا الأرض ، وجابوا طولَ البسيطة والعرض ، لو صدم بهم جبلاً صدَّعه أو رد بهم على سيل حافر كَفَّهُ عن شأوه وردعه ، لاجرم أنه بهم نجا ، ووجد له من ضيق النّاصر أحمد مخرجا .

وهو أحد من يشارُ إليه في الحلّ والعقد ، بعد الملك النّاصر محمّد ، وهو الذي قوّى عزم قوصُون على إقامة المنصور أبي بكر ، وخالف بُشتاك ، وقال[١] : هذا الذي ولاّه أستاذكم وهو أبوه ، وما اختار الذي تختاره أنت ، وأبوهما أخبر بهما .

ولما نُسِبَ إلى المنصور ما نُسب من اللّهو واللّعب ، واستعمال الشراب حضر إلى باب القصر وبيده دمرتاش ، وقال : أيش هذا اللّعب ؟ فانفلّ الجماعة الذين كانوا عند السّلطان أبي بكر .

ولمّا توفي النّاصر محمد فرغ عن الوظيفة وولّى مكانه أروم بُغَا ، ثم إن الناصر أحمد لما جلس على كُرسيّ الملك ولاّه نيابة صفد ، فخرج إليّها وأقام بها مُدَيْدة ، ولما انهزم الفخري من رمل مصر ، ووصل إلى جينين[٢] قاصداً الأحمدي هذا ، وأشار مماليكه عليه بذلك ، ونزل هو من صفد ، ولو اجتمعا ما نال أحدٌ منهما غرضاً ، ثم إنّ الفخري قال : لا ، هذا أيدغمش على عين جالوت هُنا وهو أقربُ ، فجاء إليه فأمسكه ، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الفخري ، ثم إن الناصر أحمد حَقد على الأحمدي ذلك وهم بإمساكه ، فأحسن بذلك ، فخرج من صفد هو ومماليكه مُلْبَسين عُدَّة السّلاح ، واتّبعهم عسكر صفد فخرج[٣] منهم واحد وقتل ركن الدين عمر البتخاصي الحاجب الصغير .

ثم إن الأحمدي قصد دمشق وليس لها يومئذ نائب ، فخرج الأمراء ليلاً لإمساكه فقال : أنا قد جئتُ إليكم غير مُحارب ، فإن جاء أمر السّلطان بإمساكي أمسكوني وأنا

(١) في الوافي : « وقال له » .

(٢) معجم البلدان : ٢٠٢/٢ .

(٣) في الأصل : « فخرج » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .

ضيفٌ عندكم ، فأخرجوا لـه الإقـامـة ، تلـك الليلـة[١] ، وأصبح والأمراءُ معـه ، وجـاء البريد من الكرك بإمساكه فكتب الأمراء إلى السلطان يسألونه فيـه وأنَّ هـذا مملوكـك ومملوكُ والدك ، وهو ركنٌ من أركان الدولة ، ومآلهُ ذنبٌ ، واليوم يعيش وغداً يموت ، ونسأل صدقات السُلطان العَفو عنه ، وأن يكون أميراً بدمشق . فَرَدَّ الجوّاب بإمساكـه ، فردّوا الجواب بـالسؤال فيـه ، فـأبى ذلـك وقـال : أمسكوه وانهبوه ، وخـذوا أموالـه لكم وابعثوا إليّ برأسه ، فأبوا ذلك ، وخلعوا طاعته وشقّوا العصا عليه .

وبعـد أيـام قليلـةٍ ورد الأمير سيف الـدين طقتمر الصّلاحي من مصر مُخْبِراً بـأن المصريين خلعوا أحمد[٢] وولّوا الملك الصّالح إسماعيل .

وبقي الأحمديّ مقيماً بقصر تنكز بـالمزّة إلى أن وَرد المرسوم لـه بنيـابـة طرابلس ، فتوجّه إليهـا ، وأقـام بهـا قريبـاً من شهرين ، ثم طُلب إلى مصر ، فتوجّـه إليهـا وحضر عوضه الأمير سيف الدين أروم بُغا نائباً ، ثم إن الأحمديّ جُهِّز إلى الكرك يحاصر النّاصر أحمد فحصره مُدّة ، وبالغ ، فلم ينلْ منه غَرَضاً ، وتوجّه إلى مصر ، وأقام بها إلى أن أتـاه الأمر الذي لا يردُه بوّاب ، ولا يحول دونه حِجَاب .

وتُوفّي رحمه الله تعالى في أوائل سنة ست وأربعين وسبع مئة ، ومـات وهو في عُشر الثمانين .

ولّما كان في تلـك المُـدة مقيماً بـدمشق جـاء حريم طشتمر من الكرك بعـد مـا نُهِبْن بالكرك وسُلِبْنَ موجودَهنّ ، فدفع الأحمدي إليهنّ مبلغ خمسة آلاف درهم .

٥٠٠ ـ بيبرس*

الأميرُ الصالح الخيّر رُكن الـدين أبو أحمـد بن عبـد الله التركي القيمري ثم الظـاهري السّلاح دار .

---

(١) عبارة الوافي : « وبات تلك الليلة » .

(٢) في الأصل : « أحمدا » .

* الدرر : ١/٥٠٩ .

روى عن ابن المقيّر ، والمكرم بن عثمان ، وغيرهما . ولما كان بمصر لازم الشّيخ شرف الدين الدّمياطي ، واستنسخ بعض مُصَنفاته وسمع (الغيلانيات) على غازي الحلاوي ، وحَصّل بها نسخة . وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث والآثار والأدعية المأثورة .

وحدّث بالقاهرة وبدمشق والحجّاز .

قرأ عليه الشّيخ علم الدين البرزالي بعَرفَة « الأربعين » لابن المقيّر ، ثم إنّه ورد دمشق ، ثم إنّه حُبس وقُطع خَبَرُهُ ، ثم أُفرج عنه وانقطع في بيته ، وأقبل على شانه ، وعمل على ما يُرجّح كفّة ميزانه ، وأقام على ذلك مدّة سنين لا يجتمع بالدولة ، ولا بأحدٍ من أرباب الصَّولة ، ولا يتردد إلى أحد من نواب السلطنة ، ولا يُدانيه ولا يتوجّه إليه ولا يراه ولا يُرائيه ، إلى أن أتاه الأمر الذي يردُ فلا يُرَدّ ، ويصُدّ فلا يُصَدّ .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة أربع وسبع مئة .

٥٠١ - بيبرس*

الأمير ركن الدين الفارقاني نائب قلعة دمشق .

كان شيخاً طويلا ، قديم الهجرة جليلا ، فيه خيرّ وديانه ، وبرٌّ وصيانه ، أحسن نيابة القلعه ، وخبر ما وجد فيها من سلعه[1] ، ولم يزل بها على حاله إلى أن أنزله الموت من حصنه ، وما أمكنه الفرار ولو علا على ظهور حُصنه .

ووفاته في العشر الأوسط من جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

ولمّا كان بالديار المصريّة جهّزه السّلطان إلى القاضي كريم الدين الكبير ، فتولى

---

* الدرر : ١/٥٠٩ .

(١) أصل معناها التشقق .

ما أمره به ، وكان يُحكى عنه ما عامله به من المكارم وكيف تلّقى ذلك برضىً وتسليم لأمر الله تعالى .

٥٠٢ ـ بَيبَغا*

الأمير سيف الدين الأشرفي .

كان في وقت نائب الكرك فيا بعد العشرين وسبع مئة فيا أظنُّ ، ثم إنّه عُزل منها ، وحضر إلى دمشق وجُهّز إلى قلعة صَرْخَد ، فيّا أظنّ أيضاً ، وكانَ قد أضرّ بأُخرة فَعدِم قَمَرَيْه المنيرين ، وفقد نَقْديه البصيرين[1] .

ولم يزل على حاله إلى أن دعاه باريه فلّباه ، وقال نادبه : واربّاه .

ووفاته رحمه الله تعالى في[2] ...

٥٠٣ ـ بيبغا**

الأمير سيف الدين مملوك الملك المؤيد صاحب حماه رحمه الله تعالى .

كان من جملة أُمراء الطبلخاناه بحماة .

ولم يزل بها على إمرته ، وصُحْبَةِ من ارتضاه وعشرته ، إلى أن فقده وَدوُدُه وعاث في لحمه حشرات الأرض ودُوده .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وأربعين وسبع مئة .

---

* الوافي : ٣٥٥/١٠ ، والدرر : ٥١٢/١ ، والمنهل الصافي : ٤٨٦/٣ . وقال في المنهل : ٤٨٥/٣ : « وبيبغا صوابه : باي بغا ، ومعناه : نور سعيد ، فإن باي بالتفخيم : سعيد بالتركي ، وبغا : هو الثور الهائل » .

(١) في اللسان : « ما زال فلان ينقدُ بصره إلى الشيء إذ لم يزل ينظر إليه » .

(٢) كذا من دون تاريخ في الأصول . وفي الدرر وفاته بعد (٧٣٠هـ) .

** الوافي : ٣٥٥/١٠ ، والدرر : ٥١٣/١ ، والمنهل الصافي : ٤٨٥/٣ .

٥٠٤ ـ بيبغاروس*

الأمير سيف الدين نائب السلطنة بالديار المصريّة .

أول مَا ظهر وشاع ذكْرُه في الأَيام الصّالحية إسماعيل ، وهو الذي جاء في أول دولة الكامل يَطلبُ طقزتمر نائب الشام إلى مصر ، ثم لما قُتل المظفر حاجي ظهر واشتهر ، وباشر النّيابة بمصر على أحسن ما يكونَ وأجمل ما باشره غيره لأنه أحسنَ إلى النّاس وبسط لهم الإيناسَ ، ولم يظلم أحداً ولم يتخذ على من تهتَّك رصدا ، وكان إذا مات أحدٌ أعطى ولده إقطاعه ، وكلٌّ منْ طَلَبَ مِنْهُ شيئاً قال : سمعاً وطاعه ، فأحبّه النـاسُ ودعوا ، وحفِظوا عهده ورعوا ، ومَشوا في ركابه وَسَعوا ، وتباركوا بطلعته ، وتقرّبَ كلٌّ أحدٍ إليه بنفاق سِلْعته ، وكان الطاعون في أيامه ، وذلك الوباء داخلاً في أقسامه ، فيقال : إنّه كفّنَ مئة ألف أو يزيدون ، وأعطى الإقطاعات للأولاد ، أراد الأمراءُ ذلك أولا يريدون .

قيل : إنّه جاءت إليه امرأة وقالت : مات زوجي وليس له إلا إقطاعه وترك لي هاتين الابنتين ، فرقَّ لها ، فقال لناظر الجيش : اكشف عبرته[1] . فقال : خمسة عشر ألف ، فقال : مَنْ يُعطي في هذا عشرين ألف درهم[2] فقال واحدٌ : أنا أعطي اثني عشر ألف درهم فقال : هاتِها ، فوزنها ، فقال للمرأة : خُذي هذه الدراهم وجَهّزي بنتيك[3] ، وأعطى الإقطاع لذلك الذي سلّم الدراهم .

وكان في النيابة فيه خيرٌ كثيرٌ ، وإحسانٌ إلى الناس غزيرٌ إلاّ أنه كان يعكف على حَسو السُّلافه ، ويرى أنه بتعاطي كُؤوسها قد نال الخلافه ، ماله رغبةٌ في غير اجتلاء

---

* الوافي : ٣٥٦/١٠ ، والدرر : ٥١١/١ ، والنجوم : ٢٧٦/١٠ ، والذيل التام : ١٣١ .

(١) يقال : عبَّر المتاع والدراهم : نظركم وزنها ، وما هي .

(٢) عبارة الوافي : « عشرين ألف درهم ويأخذه » .

(٣) في الأصل : « بنيك » ، وأثبتنا ما في الوافي .

شموسها وتناوُل كُؤوسها ، واجتلاء أنوارها مِن يدي سُقاتها الأقمار وتـذهيب أشعتهـا لمـا عليهم من الأطمار ، لا يقابل من قابلـه بهـا بردّه ، فهي تَغْرُب في فمـه وتطلع في خـدّه ، ومع ذلك فما يُخلّ بالجلوس في الخدمة أوقات الخدم ، وثبات مـالهـا في الـدول المعروفـة من قدم القدم .

وكان قد ولّى أخاه الأمير سيف الدين مَنْجَـك الوزارة ، فـاختِلف في أمره فيما بين الخاصكيّة ، فأرضاهم بعزْله أياماً قلائل ، ثم إنّه أخرج أمير أحمد الساقي إلى صفد نائبـاً ، ثم أخرج بعـده الأمير سيف الـدين الجيبغـا إلى دمشق ، ثم أخرج حُسـام الـدين لاجين العلائي زوج أم المظفر إلى حماه ، وأقام على حاله إلى أن عزم على الحج ، فقال له أخوه مَنْجَـك : لا تحـج ، والله يتمّ لنـا مـا تم للفخري وطشتمر ، فلم يسمـع منـه ، وتـوجّـه إلى الحجاز في سنـة إحـدى وخمسين وسبع مئـة ، ومعـه فـاضلٌ ومـامُور ، وحجَّ معـه الأمير سيف الدين طاز ، والأمير سيف الدين بُزلار وغيرهم من الأمراء ، فأمسك بعد توجّهـه الأمير سيف الـدين منجـك بـأيـام قلائل ، وقبض عليـه الأمير سيف الـدين طـاز في اليُنْبُع[1] في سادس عشري القعدة سنة إحدى وخمسن وسبع مئة . فقال لِطاز : أنـا ميّت لا محاله ، فبالله دعْني أحُجِ ، فقيَّدَهُ وأخـذه معـه وحجَّ وطـاف وسعى ، وهو مقيّـد على إكديش ، ولم يسمع بمثل ذلك ، ولما عـاد من الحِجـاز تلقّـاه الأمير سيف الـدين طينـال الجاشنكير ، وأخذه وحضر به إلى الكرك ، وسلَّمه إلى نائبهـا ، وتوجَّهُوا بـأخيـه فـاضل إلى القاهرة مقيّداً ، فدخلها ، أعني النائب بيبغـا إلى الكرك في سـابع المحرم سنـة اثنتين وخمسين وسبع مئة . وقلت أنا فيه رحمةٌ له :

تَعجَّب لصرف الـدَّهر في أمر بَيْبغـا ... ولا عَجَبٌ فـالشمس في الأفق تُكسفُ
لقـد سـاس أمْرَ الْمُلـك خير سياسـةٍ ... ولم يـكُ في بـذل النـدى يتـوقَّفُ
وأُمْسِـك في درب الحجــاز ولم يكن ... له عن رضى السُلطان في ذاك مَصْرَفُ[2]

(١) في الدرر : « البقيع » .
(٢) في الوافي : « فلم يكن » .

وسَلَّم لـلأقـدار طـوعـاً ومـا عتـا ولو شاء خلّى السيف بـالـدم يرعف[١]
وســار إلى البيت العتيـق مقيَّـداً ورَيـح الصبـا تعتـلّ والـورْق تهتِف
فيـا عجبـاً مـا كان في الـدهر مِثلـه يَطُوف ويسعى وهـو في القيـد يرسُف
وعـاجـوا بـه من بَعْـدُ للكرك التي على ملكهـا نفس الملـوك تـأسَّفُ
وأُوْدِعَ في حُصْن بهـا شـامـخ الـذرّى تراه بــأَقراطِ النجــوم يشنّفُ[٢]
سَيُـؤويـه من آوى المسيـح ابن مريم وينجو كما نُجِّي من الجبّ يُوسُفُ[٣]

ولم يزل في الكرك مُعتقلاً إلى أن ولي الملك السّلطان الملك الصّالح صالح ، فـأفرج عنه وعن الأمير سيف الدين شيخو وبقية الأمراء المعتقلين بالإسكنـدريـة ، ووصل إلى القاهرة ، فوصله وأنعم عليه وخلع عليه ، ورسم له بنيابـة حلب عوضاً عن الأمير سيف الدين أرغون الكاملي .

فوصل إلى دمشق نهار السبت ثـالث عشري شعبـان سنـة اثنين وخمسين وسبع مئـة ومعـه الأمير عز الـدين طقطـاي لُيقرَّه في النيـابـة ويعود ، ولمَّـا وصل إلى غزة عمل لـه الأمير سيف الدين بيبغاتتر[٤] النائب بغزّة سماطاً فأكله ، ولمّـا فرغ منـه أمسكـه وجهّزه مقيّداً إلى الكرك ، وتوجّه هو إلى حلب وباشر النيابة ، ومن حين دخلهـا تغيَّرت نيَّتـه وفسدت على الأمير طاز وعلى الدولة ، ووسوس له الشيطان ، نعوذ بالله منـه ، وحسَّن له كلَّ قبيح ، وسوَّل له كلَّ فساد بعد ذلك الخير والصّلاح ، واتفق مع أحمد الساقي نائب حمـاة ، ومع بكلمش نـائب طرابلس على الرّكوب والحضور إلى دمشـق ، فـإن وافقهم[٥] أرغون الكاملي نائبهاعلى مَا يريـدون وإلاّ ضربوا معـه مضـافـاً ، وأخـذوا عسكر الشـام وتوجَهّوا به إلى مصر ، واتفق معه الأمير زين الدين قراجا بن دُلغـادر نـائب الإبلستين

(١) في الوافي : « وماعنّا » ، تصحيف .
(٢) في الوافي : « بأقرط » .
(٣) في الوافي : « نجّى » ، ولا وجد لها .
(٤) هو صاحب الترجمة القادمة .
(٥) في الأصل : « رافقهم » . ولا وجه لها .

على ذلـك . وتردّدت الرُّسل بينهم ، وجعلوا يقـدِّمون رجلاً ويـؤخرون أُخرى ، إلى أن بلـغ الأمير سيف الـدين أرغـون الكاملي قـوّة عَـزمِهم على الحضـور إلى دمشـق ، فخَلَّف عسكر الشّام للسُّلطان الملك الصّالح ، وتوجّه بالعسكر إلى لُـدّ ، وأقـام عليهـا ، ودخل بيبغاروس وأحمد وبكلمش بعساكر حلب وحماة وطرابلس وتركمان بن دُلغادر إلى دمشق نهـار الاثنين ثـالث عشري شهر رجب الفرد سنـة ثـلاث وخمسين وسبـع مئـة مطلّبين ، ولاقاهم الأمير علاء الدين أَلطُنبغا برناق نائب صفـد ، على مـا تقـدم في ترجمتـه ، ونزل بيبغا على قُبة يلبغا ظاهر دمشق ، وأقام عنده أحمد يومين ثلاثـة ، ثم إنّـه توجَّـه بـألف فارسٍ وأقام على المزيريب ، وتسيَّب تركمان بن دلغـادر وغيرهم من المفسـدين على بلاد حوران وبلاد البقـاع وبعلبـك والمرج والغوطـة يَعْبثون ويفسـدون وينهبـون الأمـوال والغِلال والدواب ويستحلّون الفُروج ، ويرتكبون المحارم مـدَّة أربعـة وعشرين يومـاً ، إلى أن بلغهم وُصول الأمير سيف الدين طـاز إلى لُـدّ في خمسـة آلاف فـارسٍ من العسكر المصري ، وتحققوا أنَّ السلطان الملك الصالح عُقيب ذلـك يصل ، فتفلّلت العزائم وهرب دلغـادر ، وتوجّـه إلى بلاده على وادي التيم ، فقـدم بيبُغـاروس إلى المزيريب ، واجتمع بأحمـد السـاقي وبـات عنـده ليلـةً ، ثم إنّهم انهزموا إلى بلاد حلب ، وأرادوا الـدخول إلى حلب فُمنِعُوا ، وأمسك أهل حلب منهم جماعةً ، على ما تقدّم في ترجمة الطُنبغـا برنـاق ، وقُتـل حينئـذ الأمير فـاضـل أخـو بيبُغــاروس ، وكان من الفُرسـان ، ووصـل الأمير سيف الـدين أرغـون الكاملي ، والأمير سيف الـدين شْيخـو والأمير سيف الـدين طـاز بعساكرهم إلى دمشق في خـامس عشري شعبـان ، ووصل السُلطـان يوم الخميس مستهل شهر رمضان ، وجهّز الأمير أرغون الكاملي والأمير شيخو والأمير طاز وعساكر الشام إلى حلب خَلْفَ بَيْبُغـا ، فوصلوا إلى حلب ، وأقـاموا بهـا وبيبغـا وجمـاعتـه مُفرَّقون في بلاد مرعش ومـا حـولهـا ، وأقـام بَيْبغـا في الأبلستين ، وضرب أحمـد وبكلمش مـع عســاكر الحُصون رأساً ، ووقعت الأمطار والثلوج وعاد الأمير شيخو والأمير طاز وعسكر الشـام بعدما تقرر الأمير سيف الدين الكاملي بحلب نـائبـاً على عـادتـه ، فوصلُوا إلى دمشق في تاسع عشري شهر رمضان .

ثم إن السّلطان الملك الصّالح توجّه بالعساكر المصرية بعد ما صلّى الجُمعة في الجامع الأموي ، وخرج منها سائراً إلى مصر في سابع شوال سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، ولما طال الأمرُ على ابن دُلغادر أَمسك أحمد وبكلمش وقيّدهما وجهّزهما إلى حلب فاعتُقلا بالقلعة ، وكان من أمرهما ما ذكرتُه في ترجمة أحمد الساقي ، ثم إنّ الأمير عز الدين طقطاي قُعد في حلب ينتظر رسل بيبغاروس ، وكان ابن دُلغادر قد جَهّز إمساكه في الأبلستين ، فوصل بيبغا مقيداً إلى حلب ثالث عشر شهر الله المحرم سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، وخرج طقطاي الدّوادار وجماعة من العسكر وتلقّوه ، فلمّا رأى الأمير عز الدين طقطاي بكى وقال : والله أنا أعرفُ ذَنبي ، والذي أشار علي بذلك فقد لقّاه الله فعْله ، والله ما كان ذلك برضاي ، وأنا فقد وقعت في فعلي . وسيِّر إلى الأمير سيف الدين أرغون الكاملي يَطلب منه لحم ثم[1] مشوياً ومأمُونية ، فجهز ذلك إليه وأطلعوه بالقلعة ، ثم إنهم حزّوا راسه ، بعدما قطع الوتر أمراسه ، وتوجه الأمير عز الدين طقطاي الدّوادار برأسه إلى الديار المصريّة . فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن الشيطان الرجيم .

وقلتُ أنا في ذلك :

لا تعجبوا من حلب إنْ غَدَا ... أرغون فيها جَبَلاً راسي
من أجل هذا لم تطر فرحةً ... وبيبغاروس بلا راس

وكتب إليّ المولى القاضي شرفُ الدين حسين بن ريّان كتاباً نظماً ونثراً ، فأما نظمُه فأذْكُره ، وهو :

بنَيْل الأماني هلّ شهر المحرم ... وحلت به البَلوى على كُل مُجْرم
أتوا فيه بالأعداء أسرى أذلّةً ... إلى حلب الشهباءَ ياخير مقْدَم
فبكلمشٍ وافَوْا به وبأحمد ... ومِنْ بيبُغا قد أدركوا كل مَغنم

(١) كذا ، ولم يتضح مراده .

ومن رام ظُلم النـاس يُقْتل بسيفه ... ولو نـال أسبـاب السماء بِسُلَّم (١)
مضَـوا وقضَـوا لا خَفَّفَ اللهُ عنهم ... إلى حيث ألقت رحْلَهـا أمّ قشعم (٢)
ففي رمضـان كان يومُ انكسـارهم ... وآخره في عُشْرِ شهر الْمحرّم
فـأكْرِمْ بـه شَهْراً كريمـاً مبـاركاً ... حرامـاً أتى من بعـد شهر مُحرّم
بَدأْنا بـه العام الجديد فـأسفرت ... لَيَـاليْـه عَنْ شَهرٍ شريفٍ معَظَّم
بـه يومُ عـاشوراء يَـوْمٌ مبـارك ... أتت فيـه أخبَـارُ البخـاري ومُسلم
تعيّن شُكْرُ اللهِ فيـه على الـذي ... سَعى بيبُغـا فيـه على كل مُسْلم
أرانـا هـلالاً كالسّوار وحَـوْلَـهُ ... عُقُـودُ نُجـومٍ كالجُمان الْمُنَظّم
وحيثُ وَجَدْنَا النصر فيه على العِدَى ... تعَيّن أن يبقى كأَعْظم مـوسِم
فَصُنْـه عن الآثـام فيـه ولا تمِـلْ ... إلى اللّهـو في شَهْر المحَرَّم تَسْلم
وفي صَفرٍ فـاصرف من الصفر كلّما ... ملكتَ على صَرْف المـدامـة تغنم
مُـدَام إذا لاح الْحُبَـابُ حَسِبْتَهـا ... بكاسـاتهـا شَمْسَـا تُحَفُّ بـأنجمِ
بـدورٌ بهـا سَاقٍ من الْتُرْك أَهْيَفٌ ... يُريـكَ عقـودَ الـدُرّ عنـد التبسُّم
لـه طَلْعَـةٌ كالبـدر يُشْرِقُ نُورهـا ... على قـامَـةٍ مثـلِ القضيب المنَعَّم
ويُبـدي هـلالاً من ضيـاء جَبينـه ... ويُخفيـه في داجٍ من الشَّعْر مُظْلِمِ
تُتَرْجِمِ عينـاه عن السِّحْر في الهـوى ... فيُعْجِـزُ فكري حـلُّ ذاك الْمُتَرْجَمِ
يَسُـلّ على عُشَّـاقـه سَيْفَ لَحظِـه ... ويَرْشُقُهم من نـاظِرَيْـه بـأسْهُمِ
تقـدّمت إذ أقْـدَمْتَ ليلـة وصلـه ... على قُبْلَـةٍ والفضـل للمتَقَـدم
فمـا رَدّني عمّـا أردت ونلتُ مـا ... قَصَـدْتُ من التقبيـل في ذلـك الفم
وعـانَقْتُ مِنْهُ غُصْنَ بـانٍ على نقـاً ... ووسّـدْتُـه في الليـل زَنْـدي وَمِعْصَمي
وزاد سُروري بعـد ذلـك إذْ أتى ... إليَّ جـوابٌ عن كتـابي الْمُقَـدَّمِ

---

(١) هذا العجز لزهير من معلقته ، وقد ضمنها الناظم أبياته غير مرّة .
(٢) أم قشعم : الحرب .

بَعثْتُ بــه مَنّي إلى صــاحب لــه ... فضــائــلُ شتَّى أمرُهــا غيرُ مُبهم
فأهـدى جوابـاً عن كتـابٍ رَفَلْتُ في ... معــانيــه في ثَــوْبٍ مِن الفخر مُعْلَم
بــهِ أتَحلّى حِلْيَـــةً وحَــلاَوةً ... تَحُـولُ بــأفـواهِ العـدى طعم عَلْقَم
خَليلي صَديقي صَــاحبي ثقتي أخي ... إمـــامي وَشْيخي في الْعُلـوم مُعَلِّمي
تسيــلُ دُمــوعي عَنْـدَمــاً لبُعَــادِه ... ولـو زارني مَـا سـال دمعيَ عن دمي
أودّ مُقـــامي في دمشــق لأجْلِــه ... وطَرفُ زمـــاني عن بلــوغ المنى عَم
فإنْ جاد لي دهَري بقصدي حَمَـدتُـه ... وإن لم يَجدُ «يُسْتَغْنَ عنهُ ويُذمم»(١)
أينكر قصــديَ قربَ خـلٍّ صَحبْتُـه ... قـديــاً إلى عليــائـه الفَضـلُ يَنتمي
فَلــو قيــلَ لي أهــلُ التكرم مَنْ هم ... لقلتُ صــلاحُ الــدين أهْـلُ التكرم
إذا جَــال في فكري تــذكُّر أنْسِــه ... بكيتُ على بُعــدي وزَاد تَنَــدُّمي
أعيشُ ومَــالي في دمشــق كفـــايتي ... وغيرْي لــه في يــومِــه ألفُ درهمِ
هَو الحـظُّ والرزقُ الـذي شَمِل الورىٰ ... على مقتضَى التقسيم لا بــالتقــدم
أُرَجّي اجتماع الشَّمْلِ بالشام فـاجتهدْ ... وسَـاعـدِ على نَقْلِي إلى الشـام واسْلَم

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

بَعثْتَ بشِعْرٍ مثـــــل بُرْد مُسَهَّمٍ ... وهيهــات بـل عِقْــدٍ بـدرّ مُنظَّم
وإلا كأفــق بـــالنجـوم مُـوشـعٍ ... وإلاّ كـوجـــهٍ بـــالجمــال مُلَثَّم
فكم همــزةٍ فيــه كمثـل حمــامــة ... على ألفٍ فيـــه كغُصن مُقَــوَّم
وكم فيـــه من عين كعين كحيلــةٍ ... وكم فيـــه من ميم كـــدائرة الفم
وكم فيــه من جيم كخـالٍ مَـدبّـج ... ونُقْطتُهـــا خـــالٌ يلـوح لُمغْرَم
أُشـاهـدُ منـــه زهرَ روضٍ وَمَنظراً ... «أنيقــاً لعَين النّـــاظر المتـوسمّ»
فنفس كرْبـــاً كم تنفس عن لظى ... عــذابِ وداء في القُلُــوب مخيّمٍ
وأجرى دمُوعي من جفوني ومَنْ يَرِد ... مَــوَاطر من غير السَحـــائب يَظلم

(١) ضمّن بعض بيت زهير في معلقته .

وأَذْكَرَني عَهْـدَ الشبـاب ولم أكن لأنْسى ليـالي عَصْره المتصرّم
نظام فتىً عار من الغار يرتدي بثوبٍ بفضلِ العلم والحلم مُعلم
مُناي من الأيام رُؤيةُ وَجْهِه وأحسنُ وَجْهٍ في الورى وجْهُ مُنعم
وما كُلّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ ولا كُلّ فعّال لـه بِمُتَمِّم
غدا شرفي منه على كلّ حالة ولكنْ إذا كاتَبْتُه كان مُفحمي
إذا ساق نحوي الْعُرْفَ غيْرَ مكدّر أسوقُ إليه الحَمْدَ غيْرَ مُذمَم
أيا شرف الدين الذي سَار ذِكْرُه «ومَا هو عنه بالحديث المرجّم»(١)
لقد سُقت أخبار البُغاةِ وَبيُبغا سياقَ بليغٍ لم يكن بمُجَمْجِم
ومَا كان هذا بَيْبُغا قَدْرَ ما ابْتَغى «ولو نال أسباب السماء بُسلَّم»
لقد كان في أمن وعزّ ونعمة ولكنّه «عَنْ عَلْم مَا في غد عَمي»(٢)
فأضمر عُدْوَاناً وبغْياً ولم يكن ليخفى «ومهما يُكْتَمِ اللهَ يعَلْم»
وبات ونارُ الحقد تُضْرِمُ صَدْرَه ولم يُطْفِهَا غيرُ الخميس العَرمْرمِ
وراح يُناجي مِنْ وَساوسِ قَلْبه ضَعيف المَساعي أو قليل التكرّم
وما ظَنّ خيراً بالذي كانَ مُحْسناً إليه ومن يَفْعَل كذلك يَنْدَم
إذا سَاءَ فِعْلُ المرء سَاءت ظُنونه وصَدّق ما يعتَادُه مِنْ تَوهم
وعَادَى مُحِبّيه لقَول عُداته وأصبحَ في ليل من الشكّ مُظلم
وجاء دِمشقاً في عساكر كُلّهم «تفانوا ودَقّوا بَيْنَهم عِطر مَنْشَم»(٣)
إلا إنّ هذا الأمر عُقْبَى الذي جرى وآخره يُفضي لنار جَهنم

وَقدّمَ هو قبل قصيّدته نَثْراً يتعلّق بأمر بيبغا وجماعته ، وأردفْتُ أنا قصيدتي بنثر أيضاً يتعلق بالمذكورين وكلاهما أثبتّه في الجزء الرابع والثلاثين من (التذكرة) التي لي ، ونظمت أنا عدّة مقاطيع لمّا خرجا من دمشق فارّين من بيبُغا .

(١) شبيهة عند زهير في معلقته .
(٢) هذا من عجز بيت في معلقة زهير . ومثله البيت الذي يليه .
(٣) في الأصل : « ودقوا عطر كل منسم » ، وهي مضطربة ، وأثبتنا المشهور في رواية المعلقة .

فمن ذلك ، وقد خرجنا مع الأمير سيف الدين أُرْغون الكاملي على أنه مُتوجه إلى خان لاجين فأخذ العساكر من تحت قلعة دمشق وتوجّه بها إلى لُدّ ، فقلت أنا في ذلك[1] :

خَرَجْنا على أنّا نُلاَقي عسكراً ... أتى بيبُغا فيها على خان لاجين
فلم ندْرِ مِنْ تَغْيِيرنا وقُطُوعِنا ... بأَنْفُسنا إلاّ بأرض فِلَسطِين

وقُلْتُ أيضاً :

أيا وَلدي وافاني البَيْنُ فَجْأَةً[2] ... وبَدَّد شَمْلاً قد تَنظَّم كالعِقْدِ
فسِرْتُ وما أَعْدَدْتُ عَنْك تَجَلُّداً ... لقلبي ولا حَدّثْتُ نَفْسي بالبعد

وقلتُ ، وقد كَثُرتِ الأراجيف :

أخرجني المقدُور من جلّق ... عن طيب جَنّاتٍ جَنِيّات
فإن أعُدْ يوماً لها سالماً ... فهو بِنِيّات بُنَيّاتي

وقلتُ ، وقد جاءت الأخبار بأن القوم قد تقدموا الكتيبة :

قد ضجرنا من الْمُقام بلدّ ... بَلدٍ ماطباعُه ، مَثلُ طَبعي
كُلَّما قيل لي كتيبةُ جيشٍ ... قد أتت للكُتَيْبة اصطكَّ سمعي
فتراني مُغيَّراً مِنْ نُحولي ... وسَقامي ، وفي الْمُزيْرِيب دَمعي

وقلتُ ، وقد زاد الذُباب بالمنزلة :

لقد أتانا ذُبابُ لدّ ... بَكلِّ حَتفٍ وكَلِّ حَيف
وقيل هذا ذُباب صَيْفٍ ... فقلتُ لا بل ذُباب سَيف

---

(١) جلّ ما أورده المصنف من مقطوعات سلف له أن أوردها في ترجمة أرغون الكاملي .
(٢) سلف بلفظ : « بغتة » .

وقلتُ أيضاً :

إن الـذبـاب بلَـدّ لشرُّ خَصْم ألَـدّ
بليتُ منـه بعكسي ومـا يُبـالي بطرد

وقلتُ ، لمّا كثرت الأراجيف بأن بيبغا رحل من دمشق وانهزم :

قد كثر الإرجَافُ عن بَيْبُغا وأنّه قد سار عن بقْعَتِه
إذا أتـانـا خبرٌ سَرّنـا ماتَغْرُب الشمسُ على صِحَّتِه

٥٠٥ ـ بيبغا*

الأمير سيف الدين تتر المعروف بحارس الطير .

تولّى نيابة غَزَّة بعد وفاة الملك النّاصر محمّد بن قلاوون ، ثم إنه عُزِلَ وأقام بمصر إلى أن أمسك الأمير سيف الدين مَنجك الوزير وأمسك أخوه بيبُغارَوس في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فولاّه السلطان الملك الناصر حسن نيابة مصر عوضاً عن بيبغاروس ، فأقام على ذلك إلى أن خُلع الملك النّاصر حسن ، وتولّى الملكُ الصّالح صالح .

ولّما خرج[1] الأمير علاء الدين مغلطاي والأمير سيف الدين منكلي بُغا الفخري على الملك الصّالح وأُخذ مغلطاي هرب[2] منكلي بغا الفخري ، ودخل على الأمير سيف الدين بيبغا الفخري في بيته مستجيراً به فأجاره ، وأَخذ سَيْفَه وسلّمه إليهم ، فعَزله السُلطان بعد ذلك وولى النيابة الأمير سيف الدين قُبْلاي[3] ، وجهّز الأمير سيف الدين بيبغاتتر إلى نيابة غزة ، فأقام بها شهراً أو أكثر ، إلى أن ورد بيبغاروس إلى

* الوافي : ١٠/٣٥٨ ، والدرر : ١/٥١١ .

(١) في الأصل : « أخرج » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .

(٢) في الأصل : « وهرب » ، ولا وجه لها ، لأنها جواب لمّا ، وأثبتنا مافي الوافي .

(٣) الناصري ، وستأتي ترجمته .

غزّة مُتوجهاً لنيابة حلب ، فمدَّ له سِمَاطـا ، فـأكل منـه وقبض عليـه وقيـدّه وجهّزه إلى الإسكندريّـة ، وذَلـك في شعبـان سنـة اثنين وخمسين وسبع مئـة[١] ، ثم إنـه أُفْرِجَ عنـه وحضر إلى القُـدس وأقـام بـه بطّـالاً مُـدَّة ، ثم طُلِبَ إلى مصر وأقـام هنـاك بِطّـالاً ، ثم أُعْطِي طبلخاناه في مصر .

ولمّـا توفي الأمير علاء الـدين ألطبنغـا الشريفي نـائب غزَّة رُسِم لـه بنيـابـة غَزّة ، فوصل إليها في سابع عشر شعبان سنة ست وخمسين وسبع مئة ، ولم يزل بها نائبـاً إلى أنْ عُزل بالأمير سيف الدين سُودون[٢] في أوائل سنة تسع وخمسين وسبع مئة .

ولمّـا عزل الأمير سيف الـدين تمر المهمنـدار[٣] من نيـابـة غَـزّة في شهر رجب الفرد اثنتين وستين وسبع مئـة رسم السُلطـان المنصور صَـلاحُ الـدين محمّـد بن المظفر حـاجيّ للأمير سيف الدين بيبُغاتتر بنيابة غزّة ، وهذه النيابـة بغزة رابع مرَّة ، وجرى مـا جرى من الأمير بيـدمر نـائب الشـام ، وحضر السُلطـان الملـك المنصور إلى دمشـق في واقعـة بيدمر ، ولمـا عـاد السُلطـان إلى مصر كأنّـه رُمي الأمير سيف الـدين بيبغـاتتر بشيء من موافقـة بيـدمر ، فلمّـا كان السُلطـان على غزّة رسم بتسمير وَلـده ، فسُمّر تسمير سلامـة ، وطيف به ، ثم إنّه رسم للأمير سيف الدين بيبغاتتر بالتوجّـه إلى طرابلس صُحْبـة الأمير علاء الدين علي بن طشتمر البريدي المصري ، وجُهّز وَلـدُه موسى إلى مصْيـاف ، وولـدُه الآخر إلى الـدّر بَسّـاك[٤] صَحبـة تقيبين ، ثم إنّـه طُلِبَ إلى مصر على لســان مملـوكـه ألطنبغا ، فتوجّه إليـه ، ووصَلَ إلى دمشق في مِحَفَّـةٍ في يوم الاثنين تـاسع عشر شعبـان سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

---

(١) أنهى المؤلف في الوافي ترجمته ههنا .

(٢) لم نقف على ترجمة له .

(٣) ستأتي ترجمته .

(٤) هو دير بسّاك ، قال ياقوت : هو حصن ، وليس بـدير ، تسكنـه النصـارى قرب أنطـاكيـة ، وهو من أعمال حلب . معجم البلدان : ٢/٥٠٠ .

٥٠٦ ـ بَيْدَرَا*

بفتح الباءِ المُوَحـدّة ، وسُكون اليـاءِ آخر الحروف ودال مهملـة وبعـدهـا راء وألف مقصورة : الأمير سيف الدين العادلي .

كان من أمراء الأربعين بدمشق ، وتزوج ابنة أستاذه الملـك العـادل كَتبغـا ، وكان يسكُن بدار طوغان . [توفي](١) رحمـه الله تعـالى في شهر رجب الفرد سنـة أربع عشرة وسبع مئة .

بَيْدمُر**

بعد اليـاء المُوحـدة يـاء آخر الحرُوف ودال مهمَلـة ومَيمٌ بعـدهـا راء : الأمير سيف الدين الناصري .

أخرجه الملك الناصر محمّد إلى صفد ، فأقام بهـا ، وكان نـائبهـا الأميرُ سيف الـدين أرُقطاي يعظِّمُه ويلازمه ويسمُرُ عِنـده وهو بلا إمرة ، ثم نُقل إلى دمشق على إمْرة عشرة في أيام تنكز ، ولما حضر الفخري ، وجرى له مـا جرى ، جَهّز هـذا بيـدمر المـذكور إلى البلاد الرُوميّة لإحضار طشتمر نائب حلب ، ثم إنّ الناصر أحمد أعطاه طبلخاناه .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن جاءه أمرٌ لا مردَّ لحُكمه ، ولا دفاع لخصمه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وسبع مئة(٢) .

وكان ذا محيّـا جميـل ، ورونـق لا يستحيـل ، مليـح العين ، لا يمـلّ النـاظر إليهـا مُطالبتها بما لَهُ عِنْدَها من الدَّين ، وتوفي كهلا ، وكان للخير والسُكون أَهْلا .

---

* الدرر : ١/٥١٣ .

(١) زيادة يقتضيها السياق ، إن لم يكن ثمة سقط آخر .

** الوافي : ١٠/٣٦٢ ، والمنهل الصافي : ٣/٤٩٨ .

(٢) زاد في الوافي : « ودفن بمقابر الصوفية » .

٥٠٧ - بيدمر*

الأمير سيف الدين البدري .

كان بالقاهرة أميراً ، وله بالقاهرة تُرْبَةٌ حَسَنة عمَّرها ، وأقام بدمشق مدّة إلى أن طلبه الملكُ الكامل شعبان إلى القاهرة وولاّه نيابة طرابلس ، فحضر إليها وأقام بها قليلاً بعد نيابة الأمير شمس الدين آقسُنقر الناصري ، ولمّا خرج الأمير سيف الدين يَلْبُغا اليحيوي بدمشق على الكامل كان الأمير سيف الدين بيدمر ممَّن حضر إليه من نوّاب الشام ، وأقام بدمشق معه إلى أن خلع الكامل وتولّى المظفرّ حاجي ، فطُلب البدريُّ إلى مصر وولاّه المظفر نيابة حلب ، فتوجَّه إليها ، وأقام بها إلى أن طلبه المظفر حاجيّ إلى القاهرة ، وتولّى مكانه الأمير سيف الدين أرغون شاه .

وكان البدري قد تولّى نيابة حلب بعد الأمير سيف الدين طقتمر الأحمدي ، وأقام البدري بالقاهرة قريباً من شهرين ، ثم إنّه أُخرج هو والأمير نجم الدين محمود بن شروين الوزير والأمير سيف الدين طغاي تمر الدوادار إلى الشام على الهُجن ، فلما وصلوا إلى غزَّة لحقهم الأمير سيف الدين منجك ، وقضى اللهُ فيهم أمره ، وأصبح طرف من ولأّهم وهو بالبكاء أَمْرَه[1] .

وكان خنقُهم في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وكان هذا البدري كثير الرحمه ، على فكره للمبرّات زحْمه ، له ورْدٌ من الليل يقومه مُتَنَفِّلا ، ويجلسُ على موائد التعبّد ، وهو ملك ، مُتطفِّلا ، وكان يكتب الربعات بخطّ يده ، ويبالغ في تذهيبها وتجليدها ، ولا تقبل من صاحب فنده ، ولقد حاول أخذ ختمةً مني وهو بدمشق ، وبذل الرغائب لي فأبيتُ ، وزخرفتُ الأَعذار في عدم الخُروج عنها ورأيت وراءيت .

---

* **الوافي** : ٣٦٣/١٠ ، والدرر : ٥١٣/١ ، والمنهل الصافي : ٤٩٧/٣ ، والنجوم الزاهرة : ١٨٠/١٠ .

(١) المرَه : تقرّح العين من البكاء .

وأخبرني كاتبه القاضي زين الدين بن الفرفور أنَّه كان يخرج من كُلّ سنة أوّل كلّ شهر مبلغ خمسة ألاف درهم للصّدقة ، ويعتقد أن ذلك خير ماله من النفقة ، ولم يبدُ مِنْهُ في حلب مُدَّة نيابته غير واقعة الامرأة التي قطع شعرها وأذُنيها وجعلها بذلك تحكي النعامة لمن نظر إليها ، وما أقام بعدها في حلب إلا قليلاً ، ومضى إلى[1] حلب يجرُّ من الشقاء ذُيولاً .

٥٠٨ ـ بَيْسَري*

الأمير الكبير بدر الدين الشمسي الصّالحي .

كان من أعيان الدولة ، وممَّن له في الحروب ثبات وحولة ، وبين الأكابر صَوْنٌ وصوله ، وإذا قالوا لم يَسْمع ، وإذا قال سَمِعوا قوله ، وكان ممّن ذُكِرَ للمُلك ، وانخرط في ذلك السِّلك ، وجرت له فُصول ، وَرَدَّ جملةً من النصوص الواضحة وعارضها بالنُصول ، وقبض المنصور قلاوون عليه وأهدى الإهانة إليه ، وبقي في السجن سنين ، عدد الرهط الذين يفسدون في الأرض[2] ، وخالف في أمره السُنَّة والفرض .

ثم إنّ الأشرف خليل أخرجه من سجنه وأبدله الفرح من حُزنه ، وأعاد إليه رتْبَتَهُ ، وأجلسه إلى رُكبته .

ثم إنّ المنصور لاجين قبض عليه ثانيا . وكان الأجلُ في هذه المرة له مُدانيا ، فتُوُفي في الجبّ ، ولم تفدِه المُطَهَّمات القبّ ، وعُمل عزاؤه تحت قُبَّة النسر بالجامع الأموي

(١) الأشبه : « من حلب » .

* الوافي : ٣٦٤/١٠ ، والنهاية : ٥/١٤ ، والمنهل الصافي : ٥٠٠/٣ .

« وبيسري : اسم مركب من لفظة تركية ولفظة أعجمية ، وصوابه : باي سري ، فباي ، باللغة التركية ، بالتضخيم : هو السعيد ... وسري ، بالعجمية : الرأس ، فمعناه : رأس سعيد ، أو سعيد الرأس » . (المنهل) .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ﴾ ، النمل : ٤٨/٢٧ ، وعبارة الوافي : « وبقي في السجن تسع سنين » .

بدمشق ، وحضره القضاة وملك الأمُراء والدولة ، وذلك في سنة ثمان وتسعين وست مئة في أيام الملك النّاصر محمّد .

ودَارُه بين القصرين معروفة ، وانتقلت إلى أحد الأميرين إما قوصون أو بشتاك ، وكان النّاس أوّلاً قد خرج لهم قِماشٌ ثمين وسمَّوه شقف[1] البيسرى لِما تأنّق فيه الصناع وزخرفُوه .

الألقاب والأنساب

☆ **البَيْسَرِي** : الجُندِي الشاعر اسمه آقوش .

٥٠٩ ـ بَيْغرا*

بالياء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها غين معجمة وراء وألفٌ : الأمير سيف الدين النّاصري .

كان بعد السُلطان الملك الناصر محمد من أكابر المُقَدَّمين ، وحضر إلى دمشق لتحليف العسكر للملك الأشرف كجك ، وحضر أيضاً لتحليف الأمراء للملك الكامل ، واللهُ أعلم ، وكان أخيراً أمير جاندار وحاجبا[2] .

ولم يزل مُعَظَّما ، ولدُرّ السيادة منظّما ، ينفع من يخدمه ويؤهّله لعلّو المنزلة ويقدّمه ، ولم يزل إلى أن تولّى الملك الصالح صالح ، فأخرجه إلى حلب أميراً ، فوصل إليها في شهر رجب الفرد سنة اثنين وخمسين وسبع مئة .

وبقي فيها على حاله إلى أن حان حَيْنُه ، وحلّ عليه من الأجل دَيْنُه ، في شهر شوال سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

---

(١) في الأصل : « سقف » ، ولا وجه لها .

* الوافي : ٣٦٤/١٠ ، والدرر : ٥١٤/١ ، والذيل التام : ١٣٦ ، والنجوم : ٢٩٤/١٠ .

(٢) في الوافي : « أمير حاجب أو أمير جاندار » .

٥١٠ ـ بينجار*

الأمير سيف الدين الحموي ، أحد الأمراء بدمشق .

كان بدمشق حاجباً صغيراً إلى أن توجّه الأمير سيف الدين طيدمر الإسماعيلي[١] أمير حاجب بدمشق إلى نيابة قلعة الروم ، فوصل المرسوم بعد ذلك بأن يكون الأمير سيف الدين بينجار الحموي عَوضه أمير حاجب بدمشق في المحرم سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فلم يزل على هذه الوظيفة إلى أن توجّه مع الأمير سيف الدين أرغون الكاملي والعسكر الشامي إلى الرّملة في واقعة بيبغاروس .

وتُوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة بالمعُسكر على لُدّ .

وكان جيّداً خيّراً ديّناً ، عِنْدَه كتبٌ يُطالع فيها ، ويُحبّ أهل العِلم ويُعظمهم ويحترمهم .

---

* الدرر : ١/٥١٥ .

(١) ترجم له في الدرر : ٢/٢٣٢ ، ولم يذكر سنة وفاته .

حرف التاء

٥١١ ـ التاج أحمد سعيد الدولة*

كان ذا مكانة مكينة ومنزلة عظيمة عند الملك المُظفر الجاشنكير ، ولما وُلِّي الملك أمر له بالوزارة فامتنع من ذلك ، فَرُتِّب الصَّاحبُ ضياء الدين بن النشائي[١] وزيراً ، وجُعل ابن سعيد الدولة مشيراً ، فكانت فُوط العلائم[٢] تحمل إليه ويعتبرها علامةً علامةً ، فالذي يراه ويرتضيه كتب على يمين بيت العلامة عرضاً : تحتاج إلى الخطِّ الشريف ، فإذا رأى السُّلطانُ ذلك علّم ، وإلاّ فلا ، وكانت كُتب البريد وغيرها كذلك ، إلى أن تعب الأفرم من دمشق ، وتهدَّده بقطع رأسه حتى امتنع من ذلك .

وكان مشهوراً بالأمانة والعفّة ، ولم يحصل منه تفريط ، وضبط الدَّواوين والأموال ، وكان إذا كان في ديوانه قضى الأشغال ونفَّذ الأمور ، وأمّا إذا اعترضه أحدٌ في الطريق وسأله حاجةً أمر بقتله بالمقارع ، فهابَهُ النّاس .

وكانت له حُرْمَة وافرة ومهابةٌ شديدةٌ ، وكان لا يجتمعُ بغريب ، ولا يخالط أحداً ولا يقبل هديّة ، ولمّا طُلب للوزارة التجأ إلى زاوية الشيخ نصر ، فلذلك كانت حُرمته أوفر من حُرمة الوزير وأعظم .

وتُوفي في أوائل شهر رجب الفرد سنة تسع وسبع مئة ، وولي مكانه ابن أخته كريم الدين[٣] .

---

* الدرر : ٥١٥/١ ، والنهاية : ٥٧/١٤ .

(١) أبو بكر بن عبد الله ، سلفت ترجمته .

(٢) في الأصل : « العمائم » ، تحريف .

(٣) عبد الكريم بن هبّة الله ، ستأتي ترجمته .

أخبرني حفيده الصّاحب تاج الدين مُوسى بن علم الدين أبي بكر أنّ اسم جَدّه كان أحمد ، فهو تاج الدين أحمد بن سعيد الدولة .

☆ **ابن تاج** : الخُطباء : جلال الدين محمّد بن محمّد .

☆ **التاج بن المناديلي** : عبد الرحمن بن موسى .

☆ **والتاج المغسّل** : اسمُه عبد الرحمن بن أيوب .

☆ **التادفي** : المقرئ ، محمد بن أيوب .

٥١٢ ـ التاج الطويل*

القاضي تاج الدين ناظر الدولة بالديار المصرية .

كان كاتباً كافيا ، قائماً بصناعة الكتابة وافيا ، فيه مُرُوءةٌ ومكارم ، ولُطْفُ عشرة ، ولو كان بين القنا والصوارم . تكرّر منه مباشرة هذه الوظيفة مَرّات ، ونال فيها سعاداتٍ زائدةً ومسرّات ، وكان رئيس طائفته ، وزعيم هذه العصابة الذين هم تحت طواعيته .

ولم يزل على حاله إلى أن قصرت مدة الطويل وقُطعت ، وأخرجت روحه من جسده ، ونزعت .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السبت ثاني عشري القعدة سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

وأنشدني القاضي زين الدين الخضر بن تاج الدين بن الزين خضر كاتب الإنشاء[١] له في دواةٍ أبياتاً ، وأنا في ريبة من نسبتها إليه لأنها في الذّروة وهي :

---

* الدرر : ٥١٦/١ .

(١) ستأتي ترجمته .

دَواتنــــــا سَعيــــــدة ليس لهــا من مَتْرَبــهْ
عروسُ حُسْنٍ جُلِيَت منقــوشــــةٌ مُكَتّبَـــه
قـــد انطَلت حِلْيَتُهـــا على الكرام الكتَبـــة

وفي التاج الطويل يقولُ ابن دانيال :

أصبحت في الكاتبين فَرْداً وأنت كِنْــــــــزٌ لكل راج
لا كشف الله مِنْــــــك راسي ودُمْتَ عِـزّي ودُمْتَ تــــاجي
مــولاي قــد ســاءني افتقــاري وسَرّ حُســـــادي احتيـــاجي
فــاصْلِحْ بحـقِّ الـوفــاء شــاني فغيْرَ عليـــاك لا أنـــاجي
فــالـزيتُ قــد قـلَّ مِن فتيلي وكاد أن ينطفي سراجي
وبــــات فــوق التراب أهلي تلتقــط الحب كالـــدجـــاج
عســـاك بــالله يـــا هــلالي تكتب رزقي على الخراج

☆ **التبريزي** : القاضي جمال الدين عبد القادر بن محمد . والشيخ تاج الدين علي بن عبد الله .

☆ **ابن تبع** : محمد بن أحمد .

٥١٣ ـ ترمشين*

بالتاء ثالثة الحروف ، وراء بعدها ميم ، وشين معجمة ، وياء آخر الحروف ، ونون : ابن دُوَا الْمُغْلي ، صاحب بلخ وسمرقند وبخارى ومرو .

كان ذا إسلام ، وممن يُعَـــدّ في أولي الأحـلام ، أكرمَ الأمراءَ المسلمين وقرَّبهم ، وسرَّحَهم في صحاري الإحسان ، وسُرَّ بهم لما سَرَّبهم ، وجَفَا الكفرةَ وأبعدهم ، وهدَّدهم وتوعَّدهم ، ولازم الصلوات الخمس في الجماعه ، وأصغى إلى الخير وأحب سَمَاعَه ، وترك

* الوافي : ١٠/٣٨٢ ، والدرر : ١/٥١٦ .

الياسات[١] ، وقال : هي من أرذل السياسات ، وأمَرَ بأحكام الشريعة ، وسدَّدَ ما دونها الذريعة ، وأبطل من مملكته المكوس وجبايتها ، وأمر بالمعدلة وتلا آيتها ، وألزم جنده بالكف عن الأذى ، ودفعَ عَنْ عيون رعاياه القذى ، وألزم التتار بالزرع ، وقالوا : لا طاقة لنا ، فقال : هذا هو الشرع . واستعمل أخاه على مدينةٍ فقتل رجلاً ظالماً ، فجاء أهله إلى ترمشين وشكوا ، فبذل لهم أموالاً ليَعْفُوا ، فأبوا وقالوا : نريد حُكْمَ الله ، فسلَّمه إليهم فقتلوه ، ودعا الناسُ له .

ثم إنه زاد في التألـه والتديّن فَعَزم على ترك الملك والتبتّل برأس جبل ، وسافر معرضاً عن السلطنة ، فظفر به أميرٌ كان يُبْغِضُه ، فأسَره ، وكاتب بُزان الذي ملك بعده ، فقتله صبرا ، وهَبَرَه بالسيف هبرا ، وذلك في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ، قدَّس الله سره .

٥١٤ ـ تُلَك*

الأمير سيف الدين الحَسَني[٢] .

وَرَدَ إلى دمشق أميراً في [تاسع عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة][٣] وبقي فيها مدة ، ثمّ إنّه لما نقل الأمير سيف الدين بـاينجار من الحجوبيّة الصغرى ؛ إلى أن يكون بدمشق أمير حاجب عوضاً عن الأمير سيف الدين طَيْدمر الإسماعيلي لَمَّا توجه لنيابة قلعة الروم رُسِمَ للأمير سيف الدين تُلَك أن يكون حاجباً عوضاً عن باينجار ، وذلك في المحرم سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فأقام كذلك مُدَّة ، ثم إنه

(١) في الأصل : « الباسات » ، وفي مطبوعة الوافي : « السياسات » ، وكلاهما تحريف ، والياسات : شرائع المغل ، وقد سلف الحديث عنها .

* الوافي : ٤٨٧/١٠ ، والدرر : ٥١٧/١ .

(٢) الأرغوني كما في الوافي .

(٣) زيادة من الوافي .

تحدّث للأمير سيف الدين شيخو رأسَ نوبة في ديوانه[١] ، فاجتهد فيه وثمّر ، فطلبه إلى مصر ، فتوجه في شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وورد مكانه في الحجوبية الأمير علاء الدين علي بن بيبرس الحاجب من حلب .

وما أقام الأمير سيف الدين تُلَك الحَسَني في القاهرة[٢] ، حتى توفي رحمه الله في غزّة سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، لأنه كان قد توجّه صحبةَ ثقل السلطان وطُلْبِه لما حضر الصالح في واقعة بَيْبُغا .

اللقب والنسب

☆ **التعجيزي :** الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد .

٥١٥ ـ تُلَك*

الأمير سيف الدين الشحنة .

كان أحَدَ مقدَّمي الألوف بالشام . حضر إلى دمشق على إقطاع الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير في سنة خمس وسبع مئة ، وكان في دمشق أكبرَ مُقَدَّميها ، يُحْضَر إليه قباء الشتاء من مصر من باب السلطان . وتوجَّه في واقعة سنجار[٣] .

ولم يزل في دمشق مقيماً إلى أن ورد المرسوم من مصر يطلبه صحبةَ منكلي بغا

(١) أي : عمل ناظراً لديوانه .

(٢) « فأقام بمصر حاجباً صغيراً إلى أن أُخرِج الأمير سيف قردم إلى الشام ، فجعل الأمير سيف الدين تلك أمير آخور مكانه على إقطاع الإمرة » قاله في الوافي .

* الوافي : ٣٨٧/١٠ ، والدرر : ٥١٧/١ .

(٣) في الوافي : « وتوجّه إلى سنجار » . وفي البدائع ، ٥٣٥/١/١ : « في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة هجم التتار على مدينة سنجار وملكوها ، فأرسل لهم السلطان تجريدة حاصرتها ، فطلب التتار الأمان وخرجوا منها » .

السلحدار ، وحضر الأمير سيف الدين قردم على إقطاعه[١] في سادس عشري شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخميس وسبع مئة .

ولم يزل في مصر مقيماً إلى أن ورد الخبر بوفاته في أوائل صفر سنة سبع وخمسين وسبع مئة .

اللقب والنسب

☆ **ابن تمام :** الشيخ تقي الدين عبد الله بن أحمد ، وأخوه الشيخ محمد بن أحمد .

تمر

٥١٦ ـ تَمِر الساقي*

الأمير سيف الدين .

ولاّه السلطان الملك الناصر محمّد حِمْص بعد موت بلْبَان الجوكندار في ذي الحجة سنة ست وسبع مئة[٢] ، ثم ولاه نيابة طرابلس ، بعد ما قفر الأفرم منها[٣] وتوّجه مع قراسنقر ، وذلك لمّا قَدِمَ مع العسكر من مصر في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، ولم يزل بها مقيماً على حاله ، إلى أن حضر الأمير سيف الدين قَجْليس الناصري إلى دمشق ؛ وتوّجه منها إلى طرابلس ؛ فعَاد منها ومعه الأمير سيف الدين تمر الساقي نائبها ، وجاء عوضه لنيابة طرابلس الأمير سيف الدين كستاي الناصري[٤] في جُمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبع مئة .

---

(١) عبارة الوافي : « سيف الدين قردم أمير آخور على إقطاعه » ، وستأتي ترجمته .

* الدرر : ٥١٩/١ .

(٢) في الدرر أنه تولّى نيابة حمص في ذي الحجة سنة ست وتسعين .

(٣) عبارة الدرر : « ثم ولي نيابة طرابلس بعد تسحّب الأفرم إلى بلاد التتار ، وذلك في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة » .

(٤) ستأتي ترجمته .

ولمّا وصل به إلى دمشق أمسكه ، وأمسك الأمير سيف الدين بهادر آص وقيّـدهما ، وتوجّـه بهما من دمشق وجهـزّ بَهَـادر آص إلى الكرك ، وتـوجـه تمر السـاقي إلى مصر[1] ، فأقام في الاعتقال بالإسكندرية أكثر من عشرين سنة ، وأُفرِج عنـه في شهر رجب سنـة خمس وثلاثين وسبع مئة .

وحضر إلى دمشق وأقام بطّالاً ، ثم أعطي طبلخاناه ، وكان السلطان الملك الناصر قد أَفْرَج عنه وعن جماعـة من الأمراء الـذين كانوا بـالإسكـنـدريـة ، وهم : تمر السـاقي ، وبيبرس الحـاجب ، وبلرغي الصغير ، وطغلـق وأمير غـانم بن أطلس خـان ، ولاجين العمري الحـاجب ، وبلاط الجـوكنـدار ، وأيـدمر اليـونسي ، وطشتمر أخـو بتخـاص المنصوري ، وقطلوبك الأوشاقي ، وبيبرس العلمي وكشلي ، والشيخ علي مملوك سلاّر .

وتوجه الأمير سيف الدين كستاي الناصري عوض تمر الساقي إلى طرابلس نـائبـاً ، ولمّا دخل الأمير سيف الدين تنكز من القصر إلى دار السعادة يوم أُمسك وأراد العصيان دخل الأمير سيف الدين تمر الساقي إليه ، وقال له : المصلحة أنّك تروح لأستاذك ، وأنا قعدت في الحبس أكثر من عشرين سنـة ، وهـا أنـا واقف قـدّامـك ، فـانفعل لـه وخرج إليهم ، فأمسكوه ، على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وتوفي بمصر ، والله أعلم سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

٥١٧ ـ تَمُر الموسوي*

الأمير سيف الدين الناصري .

كان خِفّـة إذا تحرّك ، وعليـه خَفَر إذا تثنّى على جواده أو تـورّك ، وكان إذا رأى وجهاً حسناً هام ، وقطع علائق الأوهام . وكان في نفس السلطان منـه لـذلـك ، إلا أن

(١) انظر أحداث سنة خمس عشرة وسبع مئة في البداية والنهاية : ٧٣/١٤ .
* الدرر : ٥١٩/١ .

الأمير سيف الدين بكتمر الساقي كان يصدّه عن أذاه ، ولا يصوّب فيه رأياً يراه ، فلما مات بكتمر الساقي أخرجه إلى دمشق فأقام فيها إلى أن تحرك طشتمر نائب حلب في واقعة الناصر ، وكاد يمشي في الباطن ويحلّف الأمراء له ، فأُمسك وأودع في قلعة دمشق سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة في أيام الطنبغا ، ثم أفرج عنه لما صار الأمر للناصر أحمد[١] .

٥١٨ ـ تَمُر*

الأمير سيف الدين المهمندار[٢] بالشام .

كان من مماليك الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب المقدَّم ذكره . وقيل إنّه كان من مماليك الطبّاخي[٣] نائب حلب .

وكان تمر المذكور مع أستاذه بكتمر الحاجب لما كان بصفد نائباً ، وهو من أوّل حاله لم يزل بخير ، له ثَرْوَة ، ومعه مال له صُورة .

ولّما كان بدمشق ولاّه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله شدّ الزكاة في يوم الإثنين خامس جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة عن الأمير نجم الدين داود[٤] الزيبق ، فأقام على ذلك مُدَّة ، ثم إنه أضاف إليه المهمندارية ، وجعله بطبلخاناه . ولّما حضر الأمير سيف الدين بشتاك إلى دمشق في واقعة تنكز عَزله من المهمندارية وجَعَله والياً على مدينة دمشق ، فأقام بها تقدير جمعة ، وعاد إلى المهمندارية .

---

(١) ولم يذكر سنة وفاته في الدرر .

* الدرر : ٥١٩/١ ، والذيل التام : ١٨٥ .

(٢) لقب يطلق على من يقوم بلقاء الرسل الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ، ويقوم بأمرهم ، وهي كلمة فارسية .

(٣) سيف الدين بلبان ، سلفت ترجمته .

(٤) في الأصل : « بن داود » ، ولا وجه لها ، والصحيح أنّه : نجم الدين داود بن أبي بكر بن محمد بن الزيبق (ت ٧٤٨ هـ) ، وستأتي ترجمته .

وكان ساكناً وادعاً عاقلاً قليل الكلام جداً ، وكنت يوماً عند الصاحب أمين الدين أمين الملك ، فجرى ذكره ، فأثنيت عليه ، وقلت : ما يكون مِثْلُه في سكونه وعَدَم شرّه ، فقال : إلا أنني مع هذا كلّه ما أقدِرُ أعمل إلا ما يريده ، ولم يزل على ذلك ، في أتم حال ، ثابتَ القدم مع تقلّب الملوك والنوّاب ، لا يختل عليه نظام ، إلى أن كانت واقعة الأمير علاء الدين أمير علي نائب دمشق ، في سنة ستين وسبع مئة[١] ، وتوجّهه إلى باب السلطان وتجهيزه من الطريق إلى نيابة صفد ، وكان القائم بذلك الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي أمير حاجب ، فنُقِل الأمير سيف الدين تمر المهمندار ، وجُعِل أمير مئة مقدم ألف ، ولم يؤثِرْ ذلك .

ولم يزل على حاله إلى أن رسم له بنيابة غزة فتوجّه إليها ، وأقام بها نائباً قريباً من نصف سنة ، ثم رسم له بنيابةٍ بإمرة الحجبة فحضر إليها[٢] ، ولبس تشريفه في يوم الاثنين خامس عشري شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، وخدم ، وسُلِّمت العصا إليه .

ولم يزل كذلك حتى أخرجه الأمير بيدمر نائب الشام إلى غزة صحبة من خرج من عسكر دمشق في واقعة بيدمر وخروجه ، فتوجه وهرب الأمير مَنْجك ، وجرى ما جرى[٣] وحضر السلطان الملك المنصور محمد بن حاجّي ، فأنكر على المهمندار موافقته لبيدمر على ذلك وطواعيته له ، وأَمْسَك من أمسك من الأمراء ، وقَطَع خبز المهمندار ، وخرجت وظيفته للأمير سيف الدين قماري الحموي .

وكان المهمندار ضعيفاً فاستمر مريضاً ، إلى أن توفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة اثنتين وستين وسبع مئة ولعلّه قارب الثمانين رحمه الله تعالى ، وبالجملة ما رأى خيراً منه[٤] مذ فارق المهمندار .

---

(١) البداية والنهاية : ٢٦٥/١٤ .

(٢) يعني : إلى دمشق ، انظر : البداية والنهاية : ٢٨٠/١٤ .

(٣) البداية والنهاية : ٢٨٦/١٤ وما بعدها .

(٤) كذا ، ولعلَّ الهاء راجعة إلى السلطان .

٥١٩ ـ تَمُر بُغَا العقيلي*

الأمير سيف الدين نائب السلطنة بالكرك ، أحد مماليك الملك الناصر محمد .

كان خَيْراً كلَّه ، وبَشَراً لا يَعْدِلُ عَنْه الصلاح ولا يملّه . عاش به أهل الكرك ونَجَوا بنيابته من النوائب والدرك .

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال : أخبرني بعض مماليكه قال : هذا أستاذي ، عمره ما نكح ، وعنده الزوجة المليحة والجواري الملاح .

قُلْتُ : لعلّه كان عِنّيناً ، وإلاّ فليس في تَرْك النكاح المشروع معنى يقصد به وجه الله طلب الثواب أو الهرب من العقاب .

ولم يزل على حاله بالكرك إلى أن اجتحفه سيل الحيف حَتْفا ، ودعا به داعي المنون هَتْفَا .

ووفاته رحمه الله في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

٥٢٠ ـ تَمُر بُغا**

الأمير سيف الدين الحَسَني .

كان أحد أمراء الطبلخاناه بطرابلس .

ولم يزل بها إلى أن توفي في شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبع مئة .

٥٢١ ـ تِمِرْتاش***

بتاءٍ ثالثة الحروف ، وميم بعدها راء ، وتاء ثالثة الحروف أيضاً وبعدها ألف وشين معجمة : ابن النُوِين جوبان .

* الوافي : ٤٠٠/١٠ ، والدرر : ٥١٨/١ ، والذيل التام : ١٠٦ .

** الدرر : ٥١٨/١ .

*** الوافي : ٤٠٠/١٠ ، والدرر : ٥١٨/١ ، والمنهل الصافي : ١٣٩/٤ .

كان معـدوداً من الفرسـان والأبطـال الـذين ليسـوا من نـوع الإنسـان . إذا التقى الصفّـان وسُلَّ السيفـان نزل عن ظهر جـواده وجلس على بسـاط ، واستعمـل مـا يبعث النفس على الانبساط ، وتَنَاول سَقْرَقا[١] صرفا ، وركب للحَمْلَة على عَدُوّه طِرْفَا[٢] .

وكان قَـدْ قَرَّرَ في عَسْكَره أنَّـه مَنْ مـات في الْمُعْتَرك ، فـإقطـاعُـه لـولـده مِنْ غير مُشْتَرك ، ومَنْ هَرب فأنـا وراءه بـالرَّهَب ، وإذا وقع في يَـدِي فـالسيف ، ومـا أرى في ذلك سلوكَ جنفٍ ولا حَيْف .

فلهذا ما ثبت له أحَدْ ، ولا وُجد مِنْ دونه مُلْتَحد . وهزم جيوشـاً عـديـده ، وفتح بلاداً مساحتُها مديده .

وكان قد خطر له أنه هو الْمَهْدِيّ الذي يجيء آخر الزمان ويمهّد الأرض ، ولمـا بلغ أباه ذلك ركب وجاء إليه وردَّه عن العقيـدة ، واستصحبـه معـه إلى الأردو إلى خـدمـة القان بوسعيد . ولما حضر معه رأى الناس في الأردو ينزلون قريبـاً[٣] من خـام الملـك ، فقطع الأطناب بالسيف ، ووقف على باب خان القان ورمى بـالطومـار ، وقـال : أينا وقع ينزل الناس على دائرته . فأعجب ذلك بوسعيد . وعاد إلى بلاد الروم حاكما .

وكان واسع الكرم ، تحسده الغمائم فتتوقد من البوارق بالضرم ، لا يبـالي بمـا أنْفَق ، ولا ينـام وجَفنـهُ على فـائتٍ مُؤرق . وكان كَرَمُـهُ وجـودُهُ المفرط من أسبـاب هـلاكـه وإيقاعه في حبائل الموت وأشراكه ، لأنه لَمَّا وصل إلى القاهرة لحقـه من أموالـه بـالروم مئـة ألف راس غنم فيما أظن ، أو ثمـانون ألف رأس ، فلمـا وصلت إلى قطيـا أطلق منهـا لبكتمر السـاقي عشرين ألف رأس ، ولقوصون كـذا ، ولفلان كـذا ولفـلان كـذا ، ففرّق الجميع ، فلم يَهُن هذا الأمر على الملك الناصر محمد . ودخل يوماً حمّام قتّـال السبع التي في

(١) في الأصل : « سقرفاً » ، تصحيف ، والسقرق : نوع من النبيذ الحبشي .
(٢) الطرف : الكريم من الخيل .
(٣) في الأصل : « قرشا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

الشارع تحت القلعة[١] ، ولمّا خرج أعطى الحمّامي ألف درهم والحارس ثلاث مئة درهم ، فزاد ذلك في حنق السلطان عليه .

وكان حسناً شكْلُه ، كأنّ قوامَه غصنُ بانٍ وشعره ظِلُّهُ ، إذا خطا تخطَّر ، وظَنَّ بقوامه أنه رُمْحٌ يتأطّر ، تَعْطفه نشوةُ الشباب ويُظَنُّ من تثنّيه أنه ارتشف بنت الحُبَاب ، شكا السلطانُ منه ذلك إلى بعض خواصّه وقال : أرأيت هذا تمرتاش كيف يمشي قدّامي ، هذا إنما هو إعجاب منه بشكله وقدِّه ، واستخفافا . فقال : والله يا خوند هكذا يدخل إلى الطهارة ، وهذه عادته أبداً .

وكان السبب في دخوله إلى هذه البلاد أنه لما مات أخوه دمشق خواجا[٢] ، وهرب أبوه جُوبان ، اجتمع هو بالأمير سيف الدين أيتمش ، وطلب الحضور إلى مصر ، وحلف له أيتمش أيماناً معظمة عن السلطان ، فحضر في جمعٍ كبير ، وخرج الأمير سيف الدين تنكز نائب دمشق ، وتَلَقّاه في يوم الأحد خامس عشري صفر سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، وتوجّه إلى[٣] السلطان ، وظَنّ أن السلطان يَخْرُج له ، فلم يخرج لتلقّيه وأمَرَ بردِّ من حضر معه إلا القليل ، وأعطى لكل واحد مبلغَ خمس مئة درهم وخِلْعَة ، فعاد الجميع إلا اليسير ، وأراد السلطان أن يُقْطِعه شيئاً من أخباز الأمراء ، فقال له الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب : يا خوند ، أيش يقال عنك ؟ أنه وفد عليك وافد من الروم ما كان في بلادك ما تعطيه إقطاعا[٤] حتى تأخذ من إقطاع أمرائك ، فرسم له كلّ يوم من دخل قطيا بألف درهم[٥] ، إلى أن ينحّل له إقطاع يناسبه[٦] ، ورسم له

(١) عبارة الوافي : « ونزل إلى الحمام التي عند حوض ابن هنّس » . وكذا في المنهل .

(٢) في المنهل : « دمشق خجا » .

(٣) في الأصل : « مع » ، ولا وجه لها .

(٤) في الوافي : « ما تقطعه » .

(٥) عبارة الوافي : « فرسم له تعطيا ، ثم أمر له كلّ يوم بألف درهم » .

(٦) في الأصل : « ويناسبه » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

السلطـان على لسـان الأمير سيف الـدين قجليس أن يُطلِق من الخزانـة ومن الإصطبل ما يريده ، وأن يأخذ منها ما يختاره ، فما فعل شيئاً من ذلك .

وكان النـاس في كلّ يومِ موكبٍ يـوقـدون الشمـوع بين القصرين ، ويجلس النسـاء والرجال على الطرق والأسطحة ينتظرون أن تمرتاش يلبس للإمرة ، ثم إنه عبرت عينـه أيضاً على مماليك السلطان الأمراء الخاصكية ، ويقول[١] : هذا كان كذا ، وهـذا كان في البلاد كذا ، وهذا ألْماس[٢] كان جمّالاً ، فما حمل السلطان هذا منه .

وأُلبس يوماً قبـاء من أقبيـة الشتـاء على يـد بعض الحجـاب ، فرمـاه عن كتفـه ، وقال : مـا ألبسـه إلاّ مِن يَـد ألمـاس أمير حـاجب[٣] . ولـما وصل القـاهرة أقـاموا الأمير شرف الدين أمير حسين بن جندر من الميمنة ، ونقلوه إلى الميسرة ، وأجلسوه مكانه .

ولم يَزَل على حاله بالقـاهرة ، إلى أن قُتل جوبـان أبوه في تلـك البلاد ، فـأمسـك السلطان تمرتاش ، واعتقله فوجد لذلك ألماً عظيماً . وقعد أياماً لا يأكل فيها شيئاً ، إنما يشرب ماء ويأكل بطيخاً ، لما يجده في بـاطنـه من النـار ، وكان قجليس يـدخل إليـه ويخرج ويطيّب خاطره ، ويقول له : إنما فعل السلطان هذا لأن رسل القـان بوسعيـد على وصول ، وما يهون على بوسعيد أن يبلغه عن السلطان أنه أكرمك . وقـد حلف كل منهما للآخر ، فقال له يوماً : أنا ضامن عندكم انكسر لكم عليّ مـال ، حبستموني حتى أقوم به ؟ ، إن كان شيء فالسيف ، وإلا فما في حبسي فـائـدة ، والله مـا جزائي إلا أن أسمَّر على جمل ، ويطـاف في بلادكم ، هـذا جزاء[٤] وأقل جزاء من يـأمن إلى الملوك ، ويسمع من كلامهم وأيمانهم .

---

(١) عبارة الوافي : « وكان يقول » ، وهي أشبه .

(٢) ألماس بن عبد الله الناصري . توفي (٧٣٤ هـ) . المنهل .

(٣) عبارة الوافي والمنهل : « ألماس الحاجب الكبير » .

(٤) عبارة الوافي : « ويطاف بي في بلادكم ، ويقال هذا جزاء » ، وهي أقرب .

ثم إن الرسل حضروا يطلبون تمرتاش من السلطان ، فقال : ما أسيّره حيّاً ، ولكن خذوا رأسه ، فقالوا : ما معنا أمر أن نأخذه إلاّ حيا ، وأما غير ذلك فلا ، فقال : فقفوا على قتله . وأُخرج المسكين من سجنه ومعه قجليس الحاج وأيتمش وغيرهما .

فخُنق جُوّا باب القرافة بقلعة الجبل ، وكان يستغيث ، ويقول : أين أيتمش ؟ يعني الذي حَلَف لي ، وأيتمش يختبئ بين الناس حتى لا يراه ، وقال : ما معكم سيف ، لأي شيء هذا الخنق ؟

وكان ذلك في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، ثم حُزّ رأسه بحضرة الرسل ، وجهز في البريد قبل توجه الرسل ، وكتب السلطان إلى بوسعيد يقول له : قد جهّزت إليك رأس غريمك ، فجهز لي رأس غريمي ، يعني قراسنقر ، فما وصل الرأس إلى بورسعيد حتى مات قراسنقر حتف أنفه ، فقيل لبوسعيد . ألا تجهزّ رأس قراسنقر إليه ، فقال : لا إنّ الله أماته بأجله ولم أقتله أنا .

ودفنت جثة تمرتاش برّا باب القرافة عند تربة الفارس أقطاي . واستشار السلطانُ تنكزَ في قتلته ، فما أشار بها ، وقال : المصلحة استبقاؤه ، وكانَ استَشارَه أوّلاً في إمْساكه ، فما أشار به .

وخلّف تمرتاش من الأولاد : الشيخ حسن ومصر ملك ، وجمد غان ، وبير حسن ، وتودان ، رشيدون ، وملك أشرف ، والأشتر ، ثم إنه ظهر بعد مُدَّة مَن ادّعى أنه تمرتاش وصدّقه أولاده ونساؤه . وقد ذكرت ذلك في ترجمة (أبو بكر الدعيّ) ، وكنت قد قلت :

احذر من الدنيا وإقبالها ... فربْحُها يُفْضي لخُسْران
رُبَّ غنيًّ فيها انتهى للعَنَا ... مثل تمرتاش بن جوبان

٥٢٢ ـ تَنْكز*

الأمير الكبير المهيب العادل الفريد سيف الدين أبو سعيد الأشرفي الناصري ، نائب السَّلْطَنة بدمشق .

جُلِبَ إلى مِصْرَ وهو حَدَثٌ فنشأ بها . وكان أبيضَ إلى السُّمرَه ، كأنَّ وجْهَهُ عليه حُسْنُ القمر وسَعْدُ الزُهرَه ، رشيق القامه ، متوسط الهامه ، مليح الشَّعَر ، لا يُحسن وَصْفَه مَنْ شعَر ، خفيف اللِّحْية والشارب ، يهتزّ إذا خطا من وسطه إلى السنام والغارب ، قليل الشّيب ، بعيد من الخنا والفاحشة والرَّيْب ، يملْك نَفْسَه عند المحارم ، ويعدّ مغانم الفاحشةِ مِن الْمَغَارِمِ ، يذوب وَجْداً في هواه ويَفْنى غراما ، ولا يرتكب ـ مع القُدْرةِ ـ حراما . يعظّم الشَّرْعَ الشريف ولا يخرج عن حُكْمه ، ويوقّر من يراه مِن الفضلاء لعِلْمِه ، ماله لَذَّةٌ في غير أمْنِ رعاياه ، ومَن انضوى إلى ظِلّه أو انْزوى إلى زواياه ، وكانت بذلك أيامُه أعيادا ، ولياليه أعراسا ، وأموال الناس موفّرة عليهم لا تفارق منهم أكياسا ، كم أخذ الناسُ مِنْ إمْرَه ، وما نالهم غرامةُ خيطٍ في إبره . وكم باشروا ولايات ، وكم وصلوا إلى عِدّة نياباتِ ، وكم وصل من إقطاع ، وكم حكّم حاكماً فقضى وهو بأمره يُطَاع ، وما أحد تنوبه غَرامه ، ولا يُعْرف أُسْد خَبْت من غزلان رامه .

هذا ، مع معرفة ودُرْبَه ، وأحكامٍ قد سدَّدها اللهُ ، فما نفع منه في مواطن غُرْبَه ، يقرأ الموقّعُ عليه القصّة ويسكت ، ويُطرِقُ بعد ذلك في الأرض ينكُت[1] ، فيأخذها ويعطيها لَمشدّ الأوقاف إن كانت تتعلق بأحكام القضاه ، أو للحاجب إن كانت تتعلق بأمرٍ يأباه ولا يرضاه ، أو للصاحب إن كانت تتعلق بجامكيّة أو مرتب ، أو لناظر

---

* الوافي : ٤٢٠/١٠ ، والتحفة : ٢٣١/٢ ، وفوات الوفيات : ٢٥١/١ ، والبداية والنهاية : ٢٥١/١٤ ، والدرر : ٥٢٠/١ ، والخطط : ٥٤/٢ ، والمنهل الصافي : ١٥٦/٤ .

(١) في الأصل : « ينكث » ، ولا تناسب السجعة .

الجيش إن كانت تتعلق بحدود أرض ، أو من قد ظلم جنديّه وتغلّب ، أو لوالي المدينة إن كان بعُمْلَة سُرقت ، أو حادثة نزلت بأحد أو طرقت . ومع هذا يقول لكلّ واحدٍ منهم ما يعتمده ، ويكون فيه حُجَّتُه ومُسْتَنَدُه ، وجميع ذلك مسدَّد ، موثّق[١] بالشرع وبالسياسة مُشَدّد .

ولم ير الناس أعفَّ مِنْ يَده ولا مِنْ فَرْجه ، ولا شاهدوا شَمْسَ عَدْلٍ نزلت أحسنَ مِنْ بُرْجه ، وأطارَ اللهُ طائِرَ حرمته ومهابتِه في سائر البلاد ، وأثارَ سائر معرفته بين أهل الجدالِ والجِلاَد ، ولذلك كانت الأسعار رخيصه ، والضعيف لا تُرْعَد له من القويّ فَرِيصه ، وسائر الأصناف موجوده ، وأثمانها واقفة عند حدود مَحْدُوده .

ولهذا كتبت أنا من الديار المصرية إلى القاضي شهاب الدين بن القيسراني[٢] :

ألا هَلْ لُيَيْلاتٌ تَقَضَّت على الحِمَى تَعُود بوعد للسرور منجّز[٣]
ليالٍ إذا رام الْمُبَالِغُ وَصْفَها يشبِّهها حُسْناً بأيّام تَنكز

وكان الأمير سيف تَنْكز ـ رحمه الله تعالى ـ قد جَلَبه الخواجا علاء الدين السيواسي ، وبعضُ الناس يقول : إنه مملوك السلطان حسام الدين لاجين ، والصحيح ما أخبرني به القاضي شهاب الدين بن القيسراني قال : قال لي يوماً : أنا والأمير سيف الدين طَيْنَال من مماليك الأشرف[٤] .

سمع (صحيح) البخاري غَيْرَ مَرّة من ابن الشحنة ، وسمع كتاب (الآثار)

---

(١) في الأصل : « موثقاً » ، ولا وجه لها .
(٢) سنة (٧٤٥ هـ) كما في التحفة .
(٣) في التحفة : « بوصل للسرور » . والبيتان في المنهل .
(٤) وفي المنهل : « جلبه الخواجا علاء الدين السيواسي ، فاشتراه الأمير لاجين » .

للطحـــــاوي[١] ، و (صحيـح) مسلم ، وسمـع من عيسى المطعم[٢] وأبي بكر بن عبد الدائم ، وحدث (بثلاثيات) البخاري ، قرأها عليه المقريزي[٣] بالمدينة النبوية .

أمَّرَه السلطان الملك الناصر محمد إمرة عشرة قبل توجّهه إلى الكرك ، وكان مَعَـه في الكرك ، وترسّل عنـه منهـا لـلأفرم ، فـاتّهمـه أن معـه كتبـاً إلى أمراء الشـام ، ففتشـه وعرض عليه العقوبة ، فَحَصَلَ له منه مخافة شديدة . ولما عـاد عَرَف السلطـانُ ذلـك ، فقال له : إنْ عدتَ إلى المُلْك فأنت نائبُ دِمَشْق . فلما عـاد وجَرَى مـا جرى ، وجُعل الأمير سيف الـدين أرغون نـائبَ مصر قـال لتنكز ولسـودي[٤] : لازِمَـا أرغـون وأبصرا أحكامه ، فلازماه سنة .

ثم إنـه جَهَّز سودي لنيـابـة حلب ، وبعـد ذلـك جهـز [تنكـز][٥] إلى دمشـق على البريد ، ومعه الحاج أرقطاي وحسام الـدين البشمقـدار ، فوصل إلى دمشق يوم الخميس العشرين من شهر ربيـع الآخر سنـة اثنتي عشرة وسبـع مئـة ، وبـاشر النيـابـة ، وتمكّن منها ، وسار بالعسـاكر إلى مَلَطْيَـة وافتتحهـا في شهر الله المحرّم سنـة خمس عشرة وسبع مئة . وعظم شأنه وهـابـه الأمراء بـدمشق ، والنواب بممالـك الشـام ، وأَمِن الرعـايـا في مواطنهم ، وتخفّـزت السبـل ، وتردَّدت القُفُـول من سـائر الأقطـار ، ولم يكن أحـد من الأمراء ولا من أَرْبَاب الجاه يَظْلِم أحداً ذمّيًا أو غيره خوفاً منه لبطشه وشدة إيقاعه .

ولم يزل في عُلُوّ وارتقـاء منزلـةٍ يتضـاعَفُ إقطـاعُـه في كلّ وقت ، وتزيـد عـوائـد أنعامه وخيوله وما يصل إليه من باب السلطان من القماش والجوارح والتشاريف .

(١) هو كتاب : معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحـاوي (ت ٣٢١ هـ) ، جمع فيـه الآثـار المـأثورة عن النبي ﷺ في الأحكام التي يتـوهم أهـل الإلحـاد أنها متنـاقضـة ينسـخ بعضهـا بعضـاً . الكشف : ١٧٢٨/٢ .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) محيي الدين عبد القادر بن محمّد ، وستأتي ترجمته .

(٤) هو الأمير ناصر الدين الناصري رأس النوبة ، وستأتي ترجمته .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وكان السلطان لا يفعل شيئاً في مصر في مُلْكه غالباً حتى يستشيره ويكتب إليه فيه ، وقلّما كَتَب هو إلى السلطان وسأله في شيء فردّه في جميع ما يقرّره من عزلٍ وولايةٍ في نيابةٍ أو قضاءِ قُضَاة أو غير ذلك من إقطاع الإمرة والحلقة ، ولا يعطي لأحد إمرةً صغيرة كانت أو كبيرة أو نيابةً أو قضاءَ قضاةٍ أو منصباً[1] ، صغيراً كان أو كبيراً فأخذ عليه رُشاً أو طَلَبَ عليه مجازاةً أو مكافأة ، هذا لم نسمعه عنه في وقت من الأوقات ، بل يُدْفَعُ إليه المبلغ الكبير أو المُلْك أو غير ذلك مما هو بجُملٍ معدودة فيردّها ، ويعطي ذلك المطلوب لمن يسخّره الله له بلا شيء .

ثم إن السلطان أذن له في الحضور إلى القاهرة ، فتوجّه إليها وعاد مكرَّماً مُحْترماً زائد الإنعام ، وصار بعد ذلك يتوجه في غالب الأوقات في كل سنة ، وفي كل مرة يزيد إكرامُه وإنعامه .

أخبرني القاضي شرف الدين النشّو ناظر الخاص أنّ الذي خَصَّ الأمير سيف الدين تنكز من الإنعام في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة بلغَ ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم . خارجاً عمّا أُنْعِمَ عليه من الخيل والسّروج ، وماله على الشام من العَيْن والغلّة والأغنام . ثم إنني رأيت أوراقاً بيده فيها كلفته ، وهي ثلاث وعشرون قائمة ، من جملة ذلك طِبْلاَ بازٍ[2] ذهباً صرفاً ، زنتهما ألف مثقال .

والقباءُ العفير الذي يلبسه آخراً ، قال لي القاضي شرف الدين : إنه يتقوّم على السلطان بألفي دينار مصرية فيه ألف وخمس مئة دينار حريراً[3] ، وأجر خمس مئة دينار . ثم إنه توّجه بعد ذلك فيما أظن أربع مرات ، وكل مرة يُضَاعَف إنعامُه وتمكينُه ، وتَزيد هيبته ، إلى أن كان أمراء مصر الخاصكيّة يخافونه .

---

(١) في الأصل : « منصب » ، ولا وجه لها .

(٢) الطبل باز : مما كان يستخدم في استدراج الطيور ، أو مناداة البوازي ، وآلت إلى آلة يستخدمها المسحرون في رمضان وأتباع رباطات الدراويش .

(٣) في الأصل : « وحرير » ، ولا يستقيم بها العبارة ، كلمة حرير لم ترد في مطبوعة الوافي والتحفة .

أخبرني الأمير سيف الدين قرمشي الحاجب قال : قال لي السلطان : يا قرمشي لي ثلاثين سنة وأنا أحاول من الناس أمراً وما يفهمونه عنّي ، وناموس الملك يمنعني أن أقوله بلساني ، وهو أني لا أقضي لأحد حاجةً إلاّ على لسانه أو بشفاعته ، ودعا له بطول العمر . قال : فبلَّغتُ ذلك للأمير ، فقال : بل أموت أنا في حياة مولانا السلطان . قال : فلما أنهيت ذلك السلطان قال : يا قرمشي ، قل له : لا أنت إذا عشت بعدي نفعتني في أولادي وحريمي وأهلي ، وأنت إذا متَّ قبلي إيش أعمل أنا مع أولادك ، أكثر ما يكونون أمراء ، وهاهم الآن أمراء في حياتك ، أو كما قال .

وآخر ما كُتب له عن السلطان في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة : أعز الله أنْصَار المقرّ الكريم العالي الأميري . وفي جملة الألقاب : الأتابكي الزاهدي العابدي . وفي النعوت : معزّ الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء في العالمين . وهذا لم نعهده يُكتب لنائبٍ عن السلطان ولا لغير نائب ، على اختلاف الوظائف والمناصب .

وزادت أملاكه[١] ، وعمَّر جامعه المعروف به بحكر السمّاق بدمشق[٢] ، وأنشأ إلى جانبه تربة وداراً وحمّاماً ، شرع في عمارة ذلك في شهر صفر سنة سبع عشرة وسبع مئة وعمّر تربة لزوجته أم أمير علي[٣] ، ومسجداً ومكتب أيتام بجوار الخّواصين ، وعمر داراً للقرآن عند داره بجوار القليجيّة[٤] ، وأنشأ بصفد بيمارستاناً ، وعمّر بالقدس رِباطاً وحمّامين ، وساق الماء إلى الحرم ، وصار يجري على باب المسجد الأقصى ، وعمر بالقدس قيساريّة[٥] مليحة ، وجدد القنوات بدمشق ، فانصلحت مياهها بعد أن كانت فسدت

(١) عبارة الوافي : « أمواله وأملاكه » .

(٢) موضع بدمشق يدعى اليوم : شارع النصر ، قبل ذلك : شارع جمال باشا ، يمتد من رأس باب القلعة الغربي حتى محطة الحجاز . (ولاة دمشق : ١٦٧) . وما زال المسجد معروفاً باسمه ، وهو من أكبر مساجد دمشق اليوم .

(٣) واسمها تربة ستيتة ، ملاصقة لمدرسة نور الدين الشهيد من الجهة القبلية . (ولاة دمشق : ١٧٢) .

(٤) هي خلف سوق البزورية لصق حمام نور الدين الشهيد من جهة الشرق ، وهي مشهورة الآن بالمدرسة : الكاملية . (ولاة دمشق : ١٧٢) .

(٥) القيساريّة : الخان الكبير الذي يشغله جماعة من التجار .

طعومها ، وتغيرت روائحها ، وجدَّد عمائر المـدارس والزوايـا والرُّبُـط والخوانق ، ووسّع الطرقات ، وأصلح الرصفات .

كان يدور بنفسه في الليل مختفيـاً ويشير بمـا يراه فما يصبح ذلـك المكان إلا وقـد هُدِم والصناع تعمل فيه .

وله في سائر الشام أملاك وعمائر وأوقاف . وفي الديار المصرية أيضاً داره المعروفـة به ، والحّمام بالكافوري .

وكان الناس في أيامه آمنين على أنفسهم وحريمِهَم وأولادهم وأموالهم ووظائفهم ، مَنْ في يده وظيفة لا يجسر أحد يطلبها لا من مصر ولا من الشام .

وكان يتـوجـه في كل سنـة إلى الصعيـد بمن يختـاره من عسكر الشـام إلى نـواحي الفرات ، وعدّى الفرات في بعض سفراته وأقام يتصيَّدُ في ذلـك البَرّ خمسـة أيـام . وكان أهلُ تلك البلاد ينجَفِلُون قـدّامـه إلى بلاد توريز وسلطـانيّـة ، وكـذلـك بلاد مـاردين وبلاد سيس ، وكان يصل أجرة الدابة خمسة عشر درهما في مسيرة نصف يوم .

ولم يكن لـه غرض غير الحق والعمـل بـه ونصرة الشرع ، خـلا أنـه كان بـه سـوداء يتخيل بها الأمر فاسداً[1] ، ويحتد خُلُقه ويتغيّر ويزيد غضبه ، فهلك بـذلـك أنـاس ، لا يقدر أحد من مهابته يوضح لـه الصواب . وكان إذا غضب لا سبيل إلى رضـاه ولا أن يحصل منـه عفـو . وإذا بَطَش بَطَشَ بَطْشَ الجبّـارين ، ويكـون الـذنب عنـده صغيراً حقيراً نزراً يسيراً ، فلا يزال يكبّره ويعظّمه ويزيده ويوسعـه ، إلى أن يخرج فيـه عن الحَدّ . ورأيت من سعادته أشياء منها أنـه كان إذا غضِبَ على أحـد ، في الغـالـب لا يزال ذلك المغضوبُ عليه في خُمُولٍ وخمود وتعس ونكَس إلى أن يموت .

قال القاضي شرف الدين أبو بكر بن الشهاب محمود كاتب سرّه قال : والله مـا زلت في هَمٍّ وخوفٍ وتوقُّعِ مثلِ هذا إلى أُمسك . وغضب عَلَى أحد ورضي عنه .

(١) عبارة الوافي : (... فاسداً ويبني عليه) .

أخبرني قوام الدين أحمد بن أبي الفوارس البغدادي[١] قال : قلت له يوماً : والله يا خوند ، أنا رأيت أكبر منك وأكثر أموالاً منك ، فلما سمع ذلك تنمّر ، وقال بغيظ : من رأيت أكبر منّي ؟ فقلت : خَربَنْدا وبوسعيد وجوبان ، فلما سمع ذلك سكن غيظه . ثم قلت له : إلا أنّهم لم تكن رعاياهم تحبهم هكذا ، ولا يدعون لهم كما يدعو رَعَاياك لك ، ولا كانت رعاياهم في هذا الأمن وهذا العدل . فقال لي : يا فلان : أيّ لذة للحاكم إذا لم تكن رعاياه آمنين مطمئنين .

ومن إيثاره للعدل أنه كان يوماً يأكل معه بعض خواصّه ، أُنْسِيت اسمَه ، فنظر إصْبَعه مربوطة ، فسأله عن السبب فأنكره ، فلم يزل به حتى قال : يا خوند : واحد قوّاس عمل قوساً ثلاث مرات ، فأغاظني فلكمته ، فلما سمع كلامه التفت عن الطعام ، وقال : أقيموه ، ورماه وضربه ، على ما قيل : أربع مئة عصا ، وقطع إقطاعه وبقي غضبان عليه سنين إلى أن شُفع فيه حتى رضي عنه .

وأخبرني ناصر الدين محمد بن كوندك[٢] دُوَادارُه بعد موت تنكز بسنين ، قال : والله ما رأيته في وقت من الأوقات مُدّةَ ما كنتُ في خدمته غافلاً عن نفسه ، ولا أراه إلاّ كأنه واقف بين يدي الله تعالى ، وما كان يخلو ليله من قيام . وقال لي أيضاً : لَمْ يُصَلّ الأمير صلاة قط إلا بوضوء جديد .

وقال لي أيضاً : مِنْ حشمة الأمير أنه ما أَمْسَك ميزاناً بيده قطّ منذ كان في الطباق[٣] إلى آخر وقت . انتهى .

قلت : ولم يكن عنده دهاء ولا له باطن ، ولا عنده خديعة ولا مكر ، ولا يصبر على أذى ، ولا يحتمل ضَيْماً ، ولا فيه مداراة ولا مداهنة لأحد من الأمراء ، ولا يرفع بهم

(١) لم نقف على ترجمته .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) مفردها طبقة ، أي مراتب الحضور في درسٍ أو غيره ، وهي أيضاً ثكنات المماليك في قلعة الجبل بالقاهرة ، وكانت كل طبقة تضمّ المماليك المجلوبين من بلد واحد .

رأساً . وكان الشيخ حسن بن تمرتاش قد أهمّه أمرُه وخافَه ، فيقال : إنه تمَّ عليه عند السلطان ، وقال له : إنه قد قصد الحضور إلى عندي والمخامرة عليك ، فتنكَّرَ السلطان له ، وكان السلطان في عزم تجهيز الأمير سيف الدين بُشْتاك ويلبغا اليحيوي وعشرين أميراً من الخاصكيّة ومعهم بنتا السلطان إلى دمشق ليزوجوهما بابنيّ الأمير سيف الدين تنكز ، فبعث هو يقول : يا خوند ، أيش الفائدة في حضور هؤلاء الأمراء الكبار إلى دمشق ، والبلادُ الساحلية في هذه السنة مُمْحِلة وتحتاج العسكر إلى كُلفة عظيمة وأنا أحضر بولديّ إلى الأبواب الشريفة ويكون الدخول هناك ، فجهز إليه السلطان طاجارَ الدوادار ، يقول له : السلطان يسلّم عليك ويقول لك إنه ما بقي يطلبك إلى مصر ، ولا يجهزّ إليك أميراً كبيراً حتى لا تتوهم . فقال : أنا أتوجه معك بأولادي . فقال له : لو وَصَلْت إلى بلبيس ردّك ، وأنا أكفيك هذا المهم ، وبعد ثمانية أيام أكون معك[1] بتقليد جديد وإنعام جديد ، فلبَّثَه بهذا الكلام ، ولو كان توجّه إلى السلطان ورأى وجهه لكان خيراً ﴿ ولكنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أمْراً كانَ مَفعولاً ﴾[2] .

وكان أهل دمشق في تلك المدة قد أرجفوا بأنه قد عزم على التوجّه إلى بلاد التتار ، فوقع ذلك الكلام في سمع طاجار الدوادار ، وكان تنكز في هذه المدّة[3] قد عامله معاملة لا تليق به ، فتوجّه من عنده مغضباً ، وكأنه حرّف بعض الكلام والله أعلم ، فتغير السلطان تغيراً عظيماً ، وجرّد خمسة آلاف فارس أو عشرة ومقدّمهم بُشْتاك ، وحلّف عسكرَ مصر أجمع له ولأولاده ، وجهَّزَ على البريد الأمير سيف الدين طشتمر النائب بصفد يأمُرُه بالتوجّه إلى دمشق والقبض على تنكز ، وكتب إلى الحاجب وإلى قطلوبغا الفخري وإلى الأمراء بدمشق بالقبض عليه ، وقال : إن قدرتم عليه ، وإلا فعوّقوه إلى أن يصل العسكر المصري ، فوصل الأمير سيف الدين طشتمر الظهر إلى المِزَّة ، وجهز

(١) في الوافي : « عندك » .
(٢) الأنفال : ٨/٤٢ .
(٣) في الأصل : « المرّة » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .

إلى الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري ، وكان دوادار طشتمر قد وصل قبله بكرة النهار ، واجْتَمع بالأمراء ، واتفقوا ، وتوجّه الأمير سيف الدين أَلْلمش الحاجب إلى جهة القابون . ووعّر الطريق ، ورمى الأخشاب فيها ، وبرّك الجمال ، وقال للناس : إن غريم السلطان يَعْبُرُ الساعةَ عليكم ، فلا تمكّنوه . وركب الأمراء واجتمعوا على باب النصر .

هذا كله وهو بسلامةِ الباطن في غفلةٍ عمّا يُراد به ، ينتظر قدوم طاجار عليه بالتقليد الجديد ، وكان قد خرج في ذلك النهار إلى قصره الذي بناه في القطائع[1] عند حريمه ، فتوجه إليه قرمشي الحاجب ، وعرّفه بوصول طشتمر ، فبهت لذلك وسُقط في يده ، فقال له : ما العمل فقال : تدخل إلى دار السعادة ، وغُلّقت أبواب المدينة ، وأراد اللّبْسَ والمحاربة ، ثم إنّه علم أن الناس يُنْهَبون ، ويلعب السيف في دمشق ، فآثر إخماد الفتنة ، وأن لا يُشْهَر سلاح . وأشاروا عليه بالخُروج ، فجهز إلى الأمير سيف الدين طشتمر وقال له : في أي شيء جئت ؟ قال : أنا جئتك من عند[2] أستاذك ، فإن خرجتَ إليّ قلتُ لك ما قال لي ، وإن رحتَ إلى مطلع الشمس تبعتك . ولا أرجع إلا إن مات أحَدُنا ، والمدينة ما أدخل إليها . فخرج إليهم وقد عاين الهلاك ، فاستسلم وأُخِذ سيفه ، وقُيِّد خلف مسجد القدم ، وجُهِّز السيف إلى السلطان ، وجُهِّز تنكز إلى باب السلطان ، ومعه الأمير ركن الدين بيبرس السلاح دار ، وكان ذلك العصر ثالث عشري ذي الحجة سنة أربعين وسبع مئة .

وتأسّف أهل دمشق عليه ويا طولَ أسفهم وامتدادَ حزنهم وتلهفهم ، فسبحان مزيلِ النعم الذي لا يزول ملكه ، ولا يتغيّر عزّه ، ولا تطرأ عليه الحوادث .

---

(١) وهو قصر فخم خارج دمشق بالقطائع شرقي قرية القدم ، ولا تزال أطلاله موجودة ، وتعرف تلك الجهة بالقصر (ولاة دمشق : ١٦٧) .

(٢) في الوافي : « رسولاً من عند » .

ولقد رأيتـه بعيني في سنـة تسع وثلاثين وسبع مئـة ، وكنـا في ركابـه ، وقـد خرج السلطان[١] في أولاده وأمرائه إلى البئر البيضاء[٢] يتلقّاه ، فلما قاربـه ترجل لـه ، وقبَّل رأسه ، وضمّه إليه ، وبالغ في إكرامه ، بعد ما كان يجيء إليـه أمير بعـد أمير يسلّم عليـه ويبوسُ يَده وركبتـه وهو راجل ، والأمير سيف الـدين قوصون جـاء إليـه وتلَقّـاه إلى منزله بالصالحية[٣] .

وأمّا الإنعامات التي كانت يفيضها[٤] عليـه في تلـك السنـة من الرمل في كل يوم ، إلى أن خرج في مدة تقارب الخمسين يوماً فشيء خارج على[٥] الحد .

ولقد رأيتـه وهو في الصيـد في تلـك السنـة بـالصعيـد ، وقـد جـاء إليـه السلطـان وقدّامه الخاصكيّة : الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ، ويلبغـا اليحيوي ، وألطنبغـا الماردانى ، وآقسنقر ، وآخر أنسيته الآن ، وعلى يد كلّ واحـد من هؤلاء الخمسة طير من الجوارح ، وقال له : ياأمير أنـا شكارك ، وهؤلاء بـازداريّتـك وهـذه طيورك ، فـأراد النزول لبَوْسِ الأرض فمنعه .

ثم إنّني رأيتُه بعيني يومَ أُمسك وقُيِّد ، والحَدّاد يقيمـه ويقعـده أربع مرات ، والعـالم واقفون أمامه ، وكان ذلك عندي عبرةً عظيمة . واحتيـط على حواصلـه ، وأودع مملوكاه طغاي وجنغاي في القلعة[٦] ، وبَعْدَ مدّةٍ يسيرة وصل الأمير سيف الدين بشتـاك وطـاجـار الـدوادار والحـاج أرقطـاي وتتمـة عشرة أمراء ، ونزلوا القصر الأبلق ، وحـال وصـولهم ، حلّفوا الأمراء ، وشرعوا في عَرْضِ حواصله ، وأخرجوا ذخائره وودائعه .

(١) في الوافي والتحفة : « وقد خرج له السلطان » .
(٢) في الوافي والتحفة : « إلى بئر البيضاء » .
(٣) في الوافي : « إلى منزلة الصالحية » .
(٤) في الأصل : « يغضّها » ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٥) في الوافي : « عن » .
(٦) في الأصل : « وأودع مملـوكاً جنغـاي في القلعـة » ، وهي مضطربـة . وعبـارة الـوافي والتحفـة : وأودع طغاي وجنغاي مملوكاه في القلعة .

وتوجه بَشْتاك إلى مصر ومعه مِنْ ماله ما يذكر ، وهو ذهب عين ثلاث مئة ألف وستة وثلاثون ألف دينار ، ودراهم ألف ألف وخمس مئة ألف درهم ، وجواهر بلخش أحجار مثمنة ، وقطع غريبة ، ولؤلؤ غريب الحب ، وزركش طرز وكلوتات وحوائص ذهب بجامات[(١)] مرصّعة ، وأطلس وغيره من القماش ما كان جملته ثمان مئة حمل[(٢)] .

وأقام بعده الأمير سيف الدين برسبغا ، وتوجّه بعدما استُخلص من الناس ومن بقايا أموال تنكز وحواصله وبيوته أربعون ألف دينار وألف ألف درهم ومئة ألف درهم ، وأخذ مماليكه وجواريه وخيله الثمينة إلى مصر .

وأما هو رحمه الله تعالى فإنه لما وصل إلى القاهرة أمر السلطان جميع الأمراء والمماليك أن يقعدوا له في الطرقات من جُوًّا باب القلعة ، وأن لا يقوم له أحد تقع عينه عليه ، ولم يستحضره بل كان الأمير سيف الدين قوصون يتردد إليه في الرسليّة ، وهو بنفس قويّة ونَفَسٍ عظيم ، لا يخضع ولا يخشع ، وقال له مع قوصون : قال لك السلطان أبصر من تختاره يكون وصيَّك ، فقال : قل له : والله خِدْمَتُك ونُصْحُك ما تركت لي صاحباً أثق به ولا أتحول عليه ، فمالي أحد أوصّي له ، فاستشار الأمراء في أمره ، فقال له الأمير قوصون : يا خوند ، هذا دعه أميراً هنا يركب وينزل في الخدمة . وقال الجاولي : يا خوند ، هذا لا تفرط فيه تَنْدَم ، وما يفوتُك منه أمرٌ ترومه . فأمر بتجهيزه إلى إسكندرية ومعه المقدم إبراهيم بن صابر[(٣)] ، فأقام بها معتقلاً دون الشهر ، وقضى الله فيه أمره ، وصلّي عليه بالإسكندرية . يقال إنّ ابن صابر توجه إليه إلى الإسكندرية وكان ذلك آخر العهد به ، وأظلم الوجود ، وزال أُنْسُه بسببه .

---

(١) في الفوات : « بجامات » .

(٢) عبارة التحفة : « حمل جمل » .

(٣) ترجم له المصّنف .

وكأنـــه برق تــألَّــق بـــالحِمَى ثم انطـــوى فكأنـــــه لم يلمـــع[١]

ثم إنه ورد مرسوم السلطان إلى الأمير علاء الدين ألطنبغا نائب الشام يقول فيـه : إن تَنْكِز كُنَّا سَـأَلْنَـاه عَنْ مـالـه فـأَنْكَرَ وقـال : الـذي هو تحت يـد خزنـداريتي ، وهو مَضْبُوط عند كُتَّابي ، فلمّا بلغه أَنَّا استخرجنا ودائعه ، وحَصَّلْنَا جميع مـالـه ، حصل لـه بذلك غيظ شديد وغبن عظيم ، فَحُمَّ لذلك حمّى مُطْبقة ومات منها .

وورد مرسوم السلطان بأن تُقَوَّم أملاكُه ، فعُمل ذلك بـالعـدول وأربـاب الخبرة ، وشهـود القيمـة وحضّرت بـذلـك محـاضر شرعيـة . إلى ديـوان الإنشـاء لتُجَهَّز [إلى][٢] السلطان ، فَنَقَلَتُ مِنْهَا ما صُورتُه :

دار الذهب بمجموعها وإصطبلاتها : ست مئة ألف درهم .

دار الزمرّد : مئتا ألف وسبعون ألف درهم .

دار الزَّرْدَكاش وما معها : مئتا ألفْ وعشرون ألف درهم .

الدار التي بجوار جامِعِه : مئة ألف درهم .

الحمّام التي بجوار جامعه : مئة ألف درهم .

خان العَرَصة : مئة ألف وخمسون ألف درهم .

إصطبل حكر السمّاق : عشرون ألف درهم .

الطبقة التي بجوار حمام ابن[٣] يَمن : أربعة آلاف وخمس مئة دِرْهَم .

قيسارية المرّحلتّين[٤] : مئتا ألف وخمسون ألف درهم .

---

(١) هو في الوافي ، والتحفة ، والفوات ، ووقع في هذا الأخير : « ثم انثنى » .

(٢) زيادة من الوافي يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل : « لبن » ، وأثبتنا ما في : الوافي ، والفوات ، والمنهل .

(٤) في ولاة دمشق : « المرجليين » .

الفرن والحوش[١] بالقنوات من غير أرض : عشرة آلاف درهم .

حوانيت التعديل : ثمانية آلاف[٢] درهم .

الأهراء من إصطبل بهادر آص : عشرون ألف[٣] درهم .

خان البيض وحوانيته : مئة ألف وعشرة آلاف درهم .

حوانيت باب الفرج : خمسة وأربعون ألف درهم .

حمّام القابون : عشرون ألف درهم .

حمّام القصير العُمَري : ستّة آلاف دِرْهَم .

الدهشة[٤] والحمّام : مئتا ألف وخمسون ألف درهم .

بستان العادل : مئة ألف وثلاثون[٥] أَلْف درهم .

بستان النّجيبي والحمّام والفرن ، مئة ألف ثلاثون ألف درهم .

بُسْتَان الجبلي[٦] بحرستا : أربعون ألف درهم .

بستان الدُّردور بزبدين : خمسون ألف درهم .

الحدائق بحرستا : مئة ألف وخمسة وستون[٧] ألف درهم .

---

(١) في المنهل : « والحوض » .

(٢) في الأصل : « ألف » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والفوات .

(٣) في الفوات : « عشرة آلاف » .

(٤) في الفوات : « الدهيشة » .

(٥) في الفوات : « وثمانون » .

(٦) في الوافي : « الحلي » ، وفي المنهل وولاة دمشق : « الحلبي » .

(٧) في الفوات : « وأربعون » .

بستان القوصي بها : ستون ألف درهم .

الجُنَينة [١] المعروفة بالحمّام بزبدين : سبعة آلاف درهم .

بستان الرزّاز : خمسة وثلاثون [٢] ألف درهم .

الجنينة وبستان غيث بها : ثمانون [٣] ألف درهم .

المزرعة المعروفة بتهامة بها : ستون ألف درهم .

مزرعة الركن البوقي [٤] والعنبري : مئة ألف درهم .

الحصّة بالدفوف القبليّة بكفر بطنا ، ثلثاها : ثلاثون ألف درهم .

بستان السقلاطوني بالمنيحة : خمسة وسبعون ألف درهم .

حقل البيطارية بها : خمسة عشر ألف درهم .

الفاتكيات والرشيدي والكروم من زَمَلْكا : مئة ألف وثمانون ألف درهم .

مزرعة المرفع بالقابون : مئة ألف درهم .

الحِصّة من غراس غيطة [٥] الأعجام : عشرون ألف درهم .

نصف الغيطة المعروفة برُزنيّة [٦] : خمسة آلاف درهم .

---

(١) في الأصل : « الجنيبة » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى .

(٢) في المنهل : « وثمانون » .

(٣) في المنهل : « ثمانية آلاف » .

(٤) في الأصل : « النوفي » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى .

(٥) في الوافي ، والمنهل وولاة دمشق : « غيضة » .

(٦) في الوافي : « بَرزْنبة » . وفي المنهل : « بزوينة » .

غراس قائم في جوار دار الجالق : ألفا درهم .

النصف من غراس الهامة : ثلاثون ألف درهم .

الحوانيت التي قبالة جامعه : مئة ألف درهم .

الإصطبلات الّتي عند الجامع : ثلاثون ألف درهم .

بيدر زبدين : ثلاثة وأربعون ألف درهم .

أرض خارج باب الفرج : ستة عشر ألف درهم .

القصر وما معه خمس مئة ألف وخمسون ألف درهم .

ربع القصرين[١] ضيعة : مئة ألف وعشرون ألف درهم .

نصف البيطارية : مئة ألف وثمانون ألف درهم .

حصّة من البويضا : مئة ألف وسبعة[٢] وثمانون ألف درهم .

نصف بوّابة[٣] : مئة ألف وثمانون ألف درهم .

العلانية[٤] بعيون الفاسرتا[٥] ثمانون ألف درهم .

حصّة دير ابن عصرون : خمسة وسبعون ألف درهم .

حصة دوير اللبن : ألف وخمس مئة درهم .

---

(١) في الأصل : « القصر من » ، تحريف ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى .

(٢) في الفوات : « وخمسة » .

(٣) في الأصل : « توابة » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى .

(٤) في الوافي والمنهل : « العلائية » .

(٥) في الوافي والمنهل : « الفاسريا » ، وفي ولاة دمشق : « فارسيا » .

الدير الأبيض : خمسون ألف درهم .

التنورية : اثنان وعشرون ألف درهم .

العديل[١] : مئة ألف وثلاثون ألف درهم .

حوانيت داخل باب الفرج : أربعون ألف درهم .

الأملاك التي بمدينة حمص

الحمّام بحمص : خمسة وعشرون ألف درهم .

الحوانيت : سبعة آلاف درهم .

الربع : ستون ألف درهم .

الطّاحون الراكبة على العاصي : ثلاثون ألف درهم .

زور[٢] قبجق : خمسة وعشرون ألف درهم .

الخان : مئة ألف درهم .

الحمّام الملاصقة للخان :ستون ألف درهم .

الحوش الملاصق له : ألف وخمس مئة درهم .

المتاخ : ثلاثة آلاف درهم .

الحوش المجاور للخندق : ثلاثة آلاف درهم .

حوانيت العُريضة : ثلاثة آلاف درهم .

الأراضي المحتكرة : سبعة آلاف درهم .

(١) في الفوات : « العزيل » .

(٢) في ولاة دمشق : « دور » .

الأملاك التي ببيروت

الخان : مئة وخمسة وثلاثون ألف درهم .

الحوانيت والفرن : مئة وعشرون ألف درهم .

المَصْبَنَةَ بآلاتها : عشرة آلاف درهم .

الحمّام : عشرون ألف درهم .

المَسْلَخ : عشرة آلاف درهم .

الطاحون : خمسة آلاف درهم .

قرية زلاّيا : خمسة وأربعون ألف درهم .

القرى التي بالبقاع

مرج الصفا : سبع مئة ألف درهم .

التل الأخضر : مئة ألف وثمانون ألف درهم .

المباركة : خمسة وسبعون ألف درهم .

المسعوديّة : مئة ألف وعشرون ألف درهم .

الضيَاع الثلاثة المعروفة بالجوهري : مئة[١] ألف وسبعون ألف درهم .

العادة : أربع مئة ألف درهم .

أبروطيا : ستون ألف درهم .

---

(١) في المصادر الأخرى : « أربعمئة .. » .

غير ذلك

نصف يَبْرُود[١] والصالحية ، والحوانيت : أربع مئة ألف درهم .

المباركة والناصرية : مئة ألف درهم .

رأس الماء بيم[٢] الروس : سبعة وخمسون ألف وخمس مئة درهم .

حصّة من خربة روق : اثنان وعشرون ألف درهم .

رأس الماء والدِّلي بمزارعها : خمس مئة ألف درهم .

حمّام صَرْخد : خمسون ألف درهم .

طاحون الفوّار[٣] : ثلاثون ألف درهم .

السالميّة : سبعة آلاف وخمس مئة درهم .

طاحون المغار : عشرة آلاف درهم .

قيسارية أذرعات : اثني عشر ألف درهم .

قيسارية عجلون : مئة ألف وعشرون ألف درهم .

الأملاك بقارا

الحمّام : خمسة وعشرون ألف درهم .

الهُري : ست مئة [ألف][٤] درهم .

(١) في الأصل : « بيروت » ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى ، وفي المنهل : « بيرود » .

(٢) في الوافي والمنهل : « المآبيم » !

(٣) في ولاة دمشق : « الغور » .

(٤) زيادة من المصادر الأخرى .

الصالحية والطاحون والأراضي : مئة[١] ألف وخمسة وعشرون ألف درهم .
رَاسليتا[٢] ومزارعها : مئة وخمسة وعشرون ألف درهم .
القصيبة[٣] : أربعون ألف درهم .
القريتين المعروفة إحداهما بالمزرعة والأخرى بالبينسية : تسعون ألف درهم .

هذا كلّه خارج عن الأملاك ووجوه البِرّ بصفد وعجلون والقدس ونابلس والرملة وجلجوليّة والديار المصريّة، لأنّه عمّر بيمارستاناً بصفد مليحاً ، وبعض أوقافه بها ، وعمّر بالقدس رباطاً وحمامَيْن وقيسارية[٤] ، وله بجلجولية خان مليح إلى الغاية أظنه سبيلاً ، وله بالرملة ، وله بالقاهرة في الكافوري دار عظيمة وإصطبل وحمّام وحوانيت .

وكان رحمه الله قد اعتمد في حياته شيئاً ما سمعنا به عن غيره ، وهو أنه استخدم كاتباً بمعلومٍ يأخذه في كلّ شهر من عَيْنٍ وغَلّة ، ليس له شغل ولا عمل غير ما يدخل خزانته من الأموال ويستقر له ، فإذا حال الحول على ذلك الواصل ، عمل أوراقاً بما يجب عليه صرفه من الزكاة ، وتُعْرَض الأوراق عليه ، فيأمر بإخراجه وصرفه إلى ذوي الاستحقاق .

وكان إذا جلس في الخدمة يقعد ويرفع يديه ، ويدعو سِرّاً بما يحبُّ ، ويمسح وجهه ، ثم بعد ذلك يفتح الدواة ، ويأخذ القلم ، ويضعه على ظفر إبهامه اليسار ، ويفتح شقته ، ويُقْبِلُ على كاتب السّر ويقرأ القصص عليه ، وإذا أراد فراغ الخدمة طبّق الدواة ، فيقول الحاجب : « بسم الله استريحوا » . وإذا علّم في كل يوم فهو الدستور للناس أجمعين .

---

(١) في الوافي والمنهل : « مئتا ».
(٢) في ولاة دمشق : راسليها » .
(٣) في ولاة دمشق : « القضيبة » .
(٤) في الوافي : « وقياسرة » . وفي المنهل « وقياسر » .

إذا خرج كاتب السّر لا يبقى بدار السعادة أحد من أرباب الخدم ، وكان أخيراً لا يدخل عليه العَلاَمة إلاّ أَرْبَعين عَلاَمة بالعديد من غير زيادة ، وكان أخيراً إذا توجَّه إلى الصيد لا يعود يمسك قلَما ولا يُعَلّم علامة ، بل قبل السفر يكتب جميع ما يحتاج إليه من الأجوبة ، والكتب المطلقة والتسامير وأوراق الطريق والمطالعات إلى باب السلطان ، ويدخل بها في يومين ثلاثة وهي مسطّرات ، يتعلّم على الجميع إلى أن يتكامل ما يريده كاتب السر .

وكان يعظّم أهل العلم ، وإذا كانوا عنده واجتمع بهم لا يُسند ظهره إلى الحائط ، بل ينفتل ويُقْبل بوجهه ، ويوادّهم ويؤنسهم ، أعني غير القضاة ، ويقول : حلّت علينا البركة . فالله يكرمه في جواره ، ويُجيره في يوم الموقف من دار بواره بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

وقلت أرثيه ، رحمه الله تعالى[1] :

كذا تَسْري الخطوب إلى الكرام ... وتَسْعَى تحت أذيال الظلام[2]
وتغتال الحوادثُ كلَّ لَيْثٍ ... هِزَبْرٍ عَنْ فَريسته مُحَامِ
وتُبذَلُ بَعْدَ عِزٍّ وامتناعٍ ... وَجُوهٌ لم تُعرَّضْ لِلّطَام
فكم مَلِكٍ غدا في الأرض دَهْراً ... وآلَ إلى انتقالٍ وانتقام
إذا ما أَبرم المقدور أمْرَاً ... رأيتَ الصَّقْر من صيدا الحَمام[3]
وهل يُرجَى من الدنيا رَفَاءٌ ... ولم تُطْبَع على رَعْيِ الذمام
إذا ضاقت جوانحنا بِهَمٍّ ... تُوَسِّعه بأنْواع السَّقَام
أقال الله عَثْرَتَنا فإنّا ... رَمَانا الدَّهرُ في شرّ الْمَرَامي
وردّ الله عُقْبانا لخيْرٍ ... فقد أمسى الزمانُ بلا زمام

(١) وقد أثبتها في الوافي .
(٢) في الأصل : « وهي تحت » ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٣) في الوافي : « المقدار » .

تنكَّر يــوم تَنْكِــزَ كلُّ عرف وسامَ الـذلُّ فينـا كلَّ سـام[١]
ومـال إلى المـدينـة كلّ مـولى وحـامَ على الرزيـة كلُّ حــام
وأذهـلَ يـومُـه الأَلْبـابَ حَتَّى كأَنّـا فيهِ صَرْعَى بـالْمُـدام
بكيْتُ دمشـقَ لَمّا غـابَ عَنْهـا وأوحشَ أُفقهـــا بـــدرُ التَّمام
فَيَـا تمـزيـقَ شَمْـلِ العَـدْلِ فيْنـا وَيَـا تَفْريـقَ ذاكَ الإنتظـام
وَيـالَمصيبــةٍ بـدمشقَ حَلَّتْ شَـدَائـدُهَـا بـأحـداثٍ عِظَـام
فَكَمْ مِنْ مُقْلَــةٍ لِلحـزنِ تَجْري مَـدامعُهـا بـأربعــةٍ سِجَـام
رَعَـــــاهُ اللهُ مِنْ راعٍ أمينٍ أنـامَ بعـدلـه عين الأنـام
وكفَّ حـوادث الأيّـــام عنهم فَلَمْ تَطْرقْ حِمَـاهُمْ بـانتقـام
وكيفَ ينـــــوبُهُمْ خطبٌ مُلِمٌّ ونـابُ الـدَّهرِ فيهم غيرُ نـام
حنـــــــوٌّ زادَ في إفراطِ برٍّ يسكّنُ بَرْدَهُ لَهَبَ الضِّرام
وتـدبيرٌ خَـلا عَنْ حَــظِّ نفْسٍ وَنَـابَ الرّعبُ فيـهِ عنِ الحُسـام
وَدَستٌ حكْمُــهُ في دارِ عَــدْلٍ تَـأيَّـد بـالمـلائكـةِ الكِرام
وكَمْ جبَّـــارِ قَـوْمٍ ذي عُتُـوٍّ تهيَّبَ أَنْ يَراهُ في الْمَنَــــام
يُساوي عَندَهُ في العَدْلِ بينَ الـ ـكرامِ الغُرِّ والسُّودِ اللئــام[٢]
وهيبتُـهُ سَرت شَرقـاً وغربـاً وشـاعَتْ عنـهُ في مصرٍ وشَـام
يُراعُ الْمُغْلُ في تـوريـز منـهُ وَيَطْرقُ أَرْضَهُمْ في كلِّ عــام
وكَمْ قطَـعَ الفراتَ وصَـاد حتّى تـوغَّـلَ في فَضَـا تلـكَ المرامي
إذا مَـا قِيـلَ هــذا اللّيثُ وافى مَضَـوا هَرَبـاً كأمثـالِ النَّعـام
فَرائسُـــهُ فرائصُهَـــا تَراهـــا دَوَامي لاَتـزالُ عَلى الــدَّوام
وَلم نرَ قبلَـــهُ ليثـــاً أَتَتْـــهُ أَفـاعي القَيـدِ تُنذرُ بـالحِمَـام

(١) في الأصل : « تنكز يوم » تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٢) في الأصل : « اللثام » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

وَقَـد رقت لنـا فتنٌ حُـزْنـاً ... عليـهِ في القُعودِ وفي القِيـام[1]
أَلا فـاذهبْ سُقيتَ أَبـا سَعيـدٍ ... فَقَـد روَّى زمـانُـك كلَّ ظَـام
فـأنْتَ وديعـةُ الرَّحمنِ منَّـا ... تحوطُكَ في الرَّحيلِ وفي المقام[2]
وَلِيْتَ فَلَم تخنْ للهِ عَهْـدا ... ولَمْ تجـذبْـكَ فيـهِ عُرى المـلامِ
وَحَـاشى أنْ يَراك اللهُ يـومـاً ... تعـدَّيْتَ الحَـلالَ إلى الحَرام
ونلْتَ من السَّعـادةِ والمعـالي ... منـالاً حَـازَ غـايـاتِ المرام
وكنْتَ إذا دَجَـا لَيْـلُ القَضَـايـا ... وكانَتْ مِنْ مُهمّـاتٍ جِسَـام
تفرجُّهـا بقـولٍ منـكَ فَصْـلٍ ... لأَنَّ (القولَ ماقـالَتْ حَـذَام)[3]
وكنْتَ تحبُّ نُـورَ الـدِّين طبعـاً ... لأنكمـا سَـواءٌ في التزام
رَعَيْتَ كَما رَعَى وحَميْتَ مَـاقَـدْ ... حمَى نَفْـديـكَ مِنْ رَاعٍ وحَـام
بقيْتَ مُمَتَّعـاً بـالخُلـدِ حتَّى ... يقـومَ النَّاسُ من تحتِ الرِّجام

ولما كان في أوائل شهر رجب الفرد سنة أربع وأربعين وسبع مئة ، حضر تابوته من الإسكندرية إلى دمشق ، ودفن ـ يرحمه الله تعالى ـ في تربته التي تجاور جامعه بدمشق فقلت[4] :

إلى دمشـقَ نَقَلـوا تنكـزا ... فيـالهـا من آيـة ظـاهرة
في جنّـةِ الـدنيـا لـه جثّـة ... ونَفْسُـه في جنـة الآخرة

وقُلْت أيضاً[5] :

(١) في الوافي : « رقت له » ، وهي أشبه .
(٢) في الوافي : « وفي القيام » .
(٣) ضمن الشعر المشهور :
إذا قـالَتْ حَـذَامِ فصـدّقـوهـا ... فـإنَّ القـولَ مـا قـالَتْ حَـذَام
(٤) هما في الوافي ، والتحفة ، والمنهل .
(٥) هما في الوافي ، والفوات ، والمنهل .

في نقـــل تَنكـــزَ سِرٌّ أراده الله ربُّـــــــهْ
أتى بـــه نحـــو أرضٍ يحبُّهـــا وتحبّــــه

وقلت أيضاً كأني أخاطبه[١] :

أعـــاد الله شَخْصَـــك بَعْـــدَ دَهْرٍ إلى بَلَـــدٍ وَلِيْت فلم تَخُنْهـــا
أقَمْتَ بهـــا تُـــدَبِّرهـــا زَمَـــانـــا وتـــأمُرُ في رعـــايـــاهـــا وتنهى
فـلا هـذا الـدخـولَ دخلت فيهـا ولا ذاك الخروجَ خَرَجْتَ منهـــا

٥٢٣ ـ تَنْكز بُغَا*

الأمير سيف الدين المارداني ، أمير مجلس الناصري .

كان حَظيًا عند الملك الناصر حَسَن ، والسعدُ في يده يصرفه بزمامٍ وَرَسَنْ . بالغ في تقريبه ، واعتمد على عقله وتجريبه ، فنوّله ما شاء من وجاهه ، وخوّله فيما أراد من فضل ونباهه . إلا أنه في آخر أيامه اعتلّ ، ورماه السقم بدائه وانسلّ[٢] ، فلم يزل يقوم ويبرك ، ويسكن ويَحْرُك ، إلى أن اختطفه كاسر المنيه ، واجتحفه سيل المنيه .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وخمسين وسبع مئة .

كان في أيام الملك الناصر حسن الأولى مُشِدّ الشرابخاناه ، ولما أمسك الوزير منجك وجرى ما جرى ، أُعطي إمرةَ مئة ، وتَقْدِمة ألف ، واختصّ بالملك الناصر ، وصارت له المنزلة العليّة عنده ، فخَرَج الأمير علاء الدين مُغُلْطاي ، وطاز على السلطان ورَكِبا إلى قبّة النصر ، وجهز إليه : أن جِهّز إلينا النجا وتنكز بغا ، فجهَزَّ إليهما ما طلباه وخلعاه ، وجرى ما جرى .

(١) هي في الوافي ، والتحفة ، والمنهل .

* الوافي : ٤٣٥/١٠ ، والدرر : ٥٢٠/١ ، والنجوم الزاهرة : ٣٣١/١٠ ، والبدائع : ٥٦٢/١/١ ، والذيل التام : ١٦٤ .

(٢) يشير إلى المثل : (رمتني بدائها وانسلّت) ، مجمع الأمثال : ٢٨٦/١ .

ثم لمّا مَلَك الملك الصالح صالح ، أُفْرج عنه ، وحَضر معه إلى الشام في واقعة بيبغاروس ، ولما عاد إلى مصر رسم له بإمرة مئة فارس وتقدمة ألف ، وعظم شأنه ، وارتفع قَدْرُه في الدولة الناصرية الثانية ، وعُيّن لنيابة الشام مرات ، فما اختار ذلك .

ثم إنه تعلّل وطال مَرَضُه قريباً من سنة إلى أن ورد الخبر بوفاته رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وخمسين وسبع مئة .

٥٢٤ ـ توبة*

ابن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة : الصاحب تقيّ الدين أبو البقاء الربعي التكريتي . المعروف بالبيّع(١) .

كان أولاً تاجراً ، حَضَر إلى البلاد وتعرف بالسلطان الملك المنصور وهو أمير قبل الْمُلْك ، فلما آل الأمر إليه ولاّه وزارة الشام مُدَّة ، ثم إنه عَزَله ، ثم تولّى وصودر غَيْرَ مرة ، ثم يسلّمه الله تعالى .

وعمّر لنفسه تربة مليحة(٢) تصلح للملك ، وكان يَظْلِم الناس ويَعْسِف ، ويهيل كُثْبَان الأموال وينسِف ، إلا أنه مع ظلمه فيه مروءه ، وعنده من الإسلام بقايا رحمةٍ مَخْبوءه ، وتقريبٌ لأهل الصلاح ، وادّخارٌ من دعاء الفقراء ، فإنّه أوْقى جنّة وأمضى سلاح .

ولم يكن له باطن ينطوي على غش ، ولا يسكن الخبث معه في عشّ ، وفيه سماح ومِزاح غير مُزَاح ، وكرم يباري به الرياح ، وحُسْنُ خُلق يصفو به كدر الماء ،

* الوافي : ٤٣٨/١٠ ، وتالي الوفيات : ٦٠ ، والفوات : ٢٦١/١ ، والبداية والنهاية : ٥/١٤ ، والنجوم ١٨٥/٨ ، والشذرات : ٤٤١/٥ ، والمنهل الصافي : ١٧٩/٤ . والعبر : ٣٨٧/٥ ، وعقد الجمان : ٤٧٥/٣ .

(١) في التالي : « المعروف بالبيّع ، ضمن البيعيّة في الدولة الظاهرية ، ووقف عليه من الضمان جملة ، وعوقب بسببه » .

(٢) تعرف بالتربة التكريتية ، الدارس : ١٨٥/٢ .

ويتلعّب بالقلوب تلعُّبَ الأفعال بالأسماء ، يقتني الخيول المسوّمه ، والمماليكَ الملاح الذين وجوههم أقمار على رماح مقوّمه .

ولم يزل على حاله إلى أن جاءت نوبة تَوْبه ، وسقاه غمامُ الحِمَام صَوْبَه .

ووفاته رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وست مئة .

ومولده يوم عرفة(١) سنة عشرين وست مئة ودفن بتربته .

يقال إنه كان عنده مملوك مليح اسمه أقطوان ، فخرج يوماً آخر النهار يَسير إلى وادي الربوة ، ومملوكه أقطوان خَلْفَه ، فمرّ بمسطول وهو نائم ، فلما أحسّ بركض الخيل فتح عينيه ، وقال : ياالله توبة ! ، فقال : والك ياأبلم(٢) إيش تعمل بتوبة ؟ ، واحد شيخ نحس(٣) ، اطلب منه أقطوان أحبُّ إليك .

وأظنه باشر الوزارة بعد عزل الصّاحب فتح الدين بن القيسراني ، فلبس التقيّ توبة خلعةَ الوزارة في تاسع القعدة سنة ثمان وسبعين(٤) وست مئة ، ثم قُبض عليه في خامس عُشْري الحجة من السنة المذكورة ، وأوقِعَت الحَوْطَةُ عليه ، وتولّى الوزارةَ مجد الدين إسماعيل بن كسيرات .

ثم أفرج عنه في أول أيام حسام الدين لاجين ، لما كان نائبَ دمشق ، ثم قُبض عليه أيضاً في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وست مئة ، ثم أطلق ، ثم قبض عليه مرة أخرى في شهر واحد وأفرج عنه ، وتولى الوزارة ، ثم قُبض عليه في جمادى الأولى سنة ثمانين وست مئة ، وتولَى عوضه تاج الدين بن السّنْهَوُري(٥) . ثم إنه تولّى الوزارة ،

(١) في الوافي والفوات : « يوم عرفة بعرفة » .

(٢) في الفوات : « ياقواد » ، وفي القاموس : أبلمتِ الناقة : اشتهت الفحل .

(٣) في الفوات : « نحس مقلّع الأسنان » .

(٤) في التالي : « تسع وسبعين » .

(٥) لم تقف على ترجمته . وجاء في البداية في أحداث (٦٨٠ هـ) ما نصّه : (وفي أواخر ربيع الآخر عزل=

ولم يزل بها إلى أن عزل بالصاحب يحي بن النحاس[١] في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وست مئة . وتوّجه إلى مصر في شهر رجب ، وأوقعت الحَوْطَة على أمواله وأملاكه ، ثم عاد إلى دمشق فتولّى الوزارة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وست مئة[٢] .

ثم إنه طُلب إلى مصر هو وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي وشمس الدين بن غانم سنة سبع وثمانين وست مئة ، وعادوا في جمادى الأولى .

وفي شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وست مئة صادره الشجاعي[٣] بدمشق بعد حضور السلطان من فتح طرابلس فآذاه وأخرق[٤] به . ثم إنّه توجه إلى مصر وعاد وزيراً في المحرّم سنة تسعين وست مئة[٥] .

ولما عاد الأشرف من فتوح عكا إلى دمشق قبض عليه وعلى طوغان الْمُشِدّ ، وجماعةٍ من الكُتّاب . وأُفرج عنه في شهر رجب سنة تسعين وست مئة ، وصُرِفَ عن الوزارة بالصاحب شهاب الدين أحمد الحنفي يوم العيد الأضحى سنة خمس وتسعين وست مئة .

وفي شهر ربيع الأول تولى الوزارة التقي توبة عوضاً عن شهاب الدين الحنفي في سنة ست وتسعين وست مئة[٦] .

= التقي بن توبة التكريتي من الوزارة بدمشق ، وباشرها بعده تاج الدين السنهوري) . انظر : ٢٩٤/١٣ .

(١) كذا في الأصل ، وأكبر الظنّ أنّ المراد ههنا الصاحب محيي الدين بن النحاس (ت ٦٩٥ هـ) . البداية والنهاية : ٢٤٦/١٣ ، والنجوم : ١١٠/٨ ، والشذرات : ٤٣٢/٥ .

(٢) البداية والنهاية : ٣٠٧/١٣ ـ ٣٠٨ .

(٣) علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري ، ستأتي ترجمته .

(٤) البداية والنهاية : ٣١٤/١٣ .

(٥) البداية : ٣٢٠/١٣ .

(٦) البداية : ٣٤٩/١٣ .

وَنَقَلْتُ من خطّ الوداعيّ له :

إني حلفت يمينـــا لم آت فيهـــا بحَـــوْبـــه
مـــذ أقعـــدتني الليـــالي لا قُمْتُ إلاّ بِتَـــوْبَـــه

ونقلت منه ، وقد وقع من أعلى حصانه :

فـــدينـــاك لا تَخْشَ مِنْ وَقْعَـــة فـــإن وقـــوعَـــك لـــلأرض فَخْرُ
سقـــوط الغمام بفصـــل الربيـــع ففي البرّ برٌّ وفي البحر درّ

ونقلت منه أيضاً :

لا تخف أيهـــا الصـــا حِبُ مِنْ وَقْـــع الحِصَـــان
أَنْت غَيْث ووقـــــوع الـ ـغيث مِن خصب الـــزَّمـــان

٥٢٦ ـ تومان تمر*

الأمير سيف الدين الناصري مملوك الملك الناصر حسن .

كانَ عِنْدَ أستاذه عزيزا ، وخلاصةُ حُسْنه البسيط لا يراه الناس وَجيزا ، لـه مكانـة من قلبـه قـد ترفعت ، ومنزلـةٌ من خـاطره تردَّت بـالمحبـة وتلفَّعَت ، عمـل عليـه الأمير سيف الدين صرغتمش وأنْزَله من القلعه ، ومنع طَلْعَتَه لأن يكون لها إلى القصر طَلْعَـه ، فصبر لهذه النازله ، وقال : ما تُقَابَل بالجدّ هذه الهازله . وكان قـد بُغِي عليـه فـانتصر ، وعاد لما كان عليه بل زاد وما اقتصر .

وكان شـابّـاً طوالا ، إذا خطر كان غصنـا ، وإذا التفت كان غزالا ، لـه ديـانَـه ، ولأهل العلم عنده مكانه .

---

* الدرر : ٥٢٨/١ ، وانظر : البداية والنهاية : ٢٨٣/١٤ أحداث (٧٦٢ هـ) .

باشر النيابات ، ودخل في الأحكام فما أظلم عليه منها الغيابات ، بإطراق وسكون ، وميل إلى التعدد وركون :

لقد غدت الممالك خاليات بعدلك يا أخا الشِّيَم الرضايا
وحُسْنُ الذكر في الدنيا غِراس تَنالُ ثمارَها الأيدي السخايا

ولم يزل على حاله إلى أن اناطر ، وذَوَى منه غصنٌ ما كأنه ماس ولا خطر .

وتُوُفي رحمه الله تعالى في طاعون غزة سنة أربع وستين وسبع مئة ، في أوائل شهر رمضان المعظم .

كان هذا الأمير سيف الدين من أكبر خاصكيّة الملك الناصر حسن ، فعمل عليه الأمير سيف الدين صرغتمش ، ولم يقدر على أكثر من أنه أنزله من القلعة ، وبقي في القاهرة إلى أن أُمْسِك صرغتمش ، فعاد إلى ما كان عليه أولاً ، وجهزه الملك الناصر حسن إلى فياض بن مهنّا[١] ليأخذه ويتوّجه به إلى مصر ، فوصل إلى حلب ، وركب منها الهجن وأخَذه ، وراح به إلى السلطان ، ولم يزل عند أستاذه في أعزّ مكانةٍ وأرفع منزلةٍ ، إلى أن خُلِعَ الملك الناصر ، فأُخرج إلى طرابلس نائباً عوضاً عن الأمير زين الدين أُغُلْبُك الجاشنكير ، وأقام بطرابلس نائباً إلى أن تحرك الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي في دمشق ، فجهز إليه ليحضر إلى دمشق ، فامتنع أوّلاً ، ثم وافق ، ثم جاء إليه ونزل بالقصر الأبلق ، وتوجّه معه وعاد معه من غَبَاغب[٢] ، ونزل القصر الأبلق ، ولم يصحّ أنه توجّه منه ليلاً إلى تلقّي السلطان الملك المنصور محمد بن حاجّي .

ولما وصل السلطان إلى دمشق وتقرر الأمر ، جُهِّز الأمير سيف الدين تومان تمر إلى حمص نائباً ، فتوجّه إليها وأقام بها نائباً إلى أن عُزِلَ منها[٣] . وحضر إلى دمشق

(١) (ت ٧٦١ هـ) ، البداية والنهاية : ١٤/٢٧٠ .
(٢) غباغب : بليدة جنوب دمشق على طريق أذرعات (درعا) .
(٣) البداية والنهاية : ١٤/٢٨٧ .

وأقام بها أميرَ مئة مقدَّمَ ألف في الميمنة ، فأقام أشهراً قليلة ، ورُسِمَ له في أوائل شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبع مئة بنيابة غَزَّة . وكان قد عُزل من حمص بالأمير سيف الدين يلبغا البُجاسي في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

وكان قد حضر من حِمْصَ إلى دمشق على إقطاعه الذي كان بيده وهو في حمص ، ثم رُسم له بإقطاع الأمير سيف الدين سلامش ، وأجلسوه في الميمنة دون المقدّمين وفوق أمراء الطبلخانات .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن عُزل الأمير سيف الدين كجكن[(١)] نائب غزة . وجُهّز الأمير سيف الدين تومان تمر إلى غزة نائباً في رابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبع مئة ، فأقام بغزة إلى أن توفي بها في التاريخ المذكور .

وكان في هذه النيابات الثلاث مشكورَ السيرة ، محمودَ الأحكام ، رَحِمَهُ الله تعالى .

٥٢٧ ـ توما*

ابن إبراهيم الطبيب الفاضل علم الدين الشّوبكي .

كان بالطبّ عارفا ، وبالعلاج للأسقام صارفا ، اشتهر بالإنجاب علاجُه ، وصحّ على تدبيره من كل مرض مزاجُه ، وكان يُدَرِّس الطب بجامع ابن طولون[(٢)] ، ويرى أنه بذاك في رتبةٍ ما وصل إليها سولون[(٣)] .

---

(١) في الأصل : « كبجكي » ، تحريف . انظر ، الدرر : ٥٢٨/٠ .

* الدرر : ٥٢٨/١ .

(٢) أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بمصر (ت ٢٧٠ هـ)ل بدأ بعمارة مسجده سنة (٢٦٣ هـ) ، وانتهى منه سنة (٢٦٦ هـ) ، وهو على جبل يشكر في الجهة الجنوبية من القاهرة بقسم السيدة زينب . البدائع : ١٦٣/١/١ ، والنجوم : ١٠٦/٨ .

(٣) طبيب ومشرّع ، وهو أحد حكماء اليونان السبعة (ت ٥٥٨ ق.م) ، انظر : طبقات الأطباء : ٣٠ .

ولم يزل على حاله إلى أن فسد تركيبه ، وجاءه سهم من الموت يصيبه منه نصيبه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

وكان من أطباء السلطان وتجاوز السبعين . واختصر (مسائل) حنين[(١)] ، وتولى القاضي جمال الدين بن المغربي مكانه في الجامع ، ودفن بالقرافة .

الألقاب والأنساب

☆ **ابن التركماني :** الأمير شمس الدين إبراهيم ابن الأمير بدر الدين محمد بن عيسى . الشيخ تاج الدين : أحمد بن عثمان . ووالدهما عثمان بن إبراهيم . وقاضي حماة الحنفي علم الدين سليمان .

☆ **التونسي :** مجد الدين النحوي أبو بكر بن محمد بن قاسم الثوري . عثمان بن محمد .

☆ **التلاوي :** الأمير ركن الدين بيبرس .

☆ **ابن تيمية :** العلامة تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، وشرف الدين أخوه عبد الله بن عبد الحليم . وشرف الدين التاجر : عبد الواحد . ومجد الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز . وعلاء ذلدين علي بن عبد الغني .

☆ **ابن التيتي :** محمد بن إسماعيل .

---

(١) حنين بن إسحاق ، طبيب مؤرخ مترجم (ت ٢٦٠ هـ)، انظر : طبقات الأطباء : ٣٤ ، والكشف : ١٦٦٨/٢ ، والأعلام : ٢٨٧/٢ .

حرف الثاء

٥٢٩ ـ ثامر*

ابن درَّاج البدوي ، من عرب خفاجة .

أنشدني من لفظه القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله ، قال : أنشدني من لفظه[١] ثامر بن درَّاج لنفسه بقلعة الجبل ، سنة خمس وثلاثين وسبع مئة :

رأتِ البرقَ لامعاً فاستطارتْ وبكتْ بالدموع سَمّاً رذاذا
قلتُ ماذا ؟ فقالتِ : البرقُ ، قلنا : أَلِبَرْقٍ على الحمى كلّ هذا

ابن الثَّرْدَة

علي بن إبراهيم .

ابن ثروان

شيخ البيانية عيسى بن ثروان .

ثعلب**

ابن الحسن بن ثعلب ، شرف الدين القاهري العطّار .

أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال أنشدني المذكور لنفسه :

تَمَتَّعت بالتوفيق والعزّ والبَقَا وحُوشيت من كَشْف أَلَمّ ومن كشف
ولا زِلْتَ في عزّ ولينٍ ورِفْعَة مقيماً بصدر الآي من سورة الكهف

---

* الوافي : ٦/١١ ، والدرر : ٥٣٠/١ .

(١) في الوافي : « من لفظه لنفسه » .

** الدرر : ٥٣٠/١ .

حرف الجيم

☆ **ابن جابي الأحباس** : ركن الدين عمر بن محمد .

٥٣٠ ـ جارِيْك*

عبد الله الأمير سيف الدين .

كان أحدَ أمراء الخمسين بدمشق ، يسكن عند الشاميّة بظاهر دمشق .

توفي رحمه الله تعالى في عشري شهر رجب الفرد سنة عشرين وسبع مئة ، ودفن بالقبيبات .

٥٣١ ـ جاريك تَمر**

الأمير سيف الدين المارداني .

كان من مماليك السلطان الملك الناصر محمد . أخَذه الأمير سيف الدين تَنْكز مِنَ السلطان في بعض سفراته إلى القاهرة ، وأقام عنده في دار السعادة . ولما كان في آخر سَفرةٍ ، توجّها إلى مصر أخذ له طبلخاناه من السلطان فيا أظن .

ولما أُمسِك تنكز توجَّه إلى القاهرة وأقام هناك ، وجماعة تنكز يقولون إنه ممّن عَمِلَ على إمساك تنكز باتّفاقٍ مع طاجار الدوادار ، والله يعلم ما كان من ذلك .

---

* الدرر : ٥٣٣/١ .

** الوافي : ٣٦/١١ ، والدرر : ٥٣٤/١ ، وانظر أحداث (٧٦٢ هـ) من البداية والنهاية : ٢٧٦/١٤ت

ثم إن جاريك تمر خرج صحبة الفخري إلى الكرك ، ووصل معه إلى دمشق . وفي أواخر الأمر كان بمصر حاجباً صغيراً . ثم إنه جُهّز إلى الكرك نائباً ولم يزل بها إلى أن أُمسك الوزير منجك في أيام الناصر حسن في المرة الأولى[١] ، ورسم له بالتوجه إلى ألبيرة[٢] نائباً ، وحضر إلى الكرك الأمير سيف الدين أراي[٣] عوضاً عنه فأقام جاريك تمر بالبيرة نائباً إلى أن خُلع الناصر حسن ، وتولى الْمُلْكَ الصالح صالح ، فرسم له بالعود إلى القاهرة ، وكان من جملة الحجاب .

ولما عاد الناصر حسن إلى الْمُلْك[٤] جَرَّده ، ومعه الأمير سيف الدين علم دار الداوادار إلى الحجاز في سنة ستين وسبع مئة .

وأقام بمكة مجرداً سنتين ، فوطنها ووطّدها ، وساس العرب أحسن سياسة ، إلى أن توجّه الأمير ناصر الدين محمد بن قراسنقر من دمشق إلى الحجاز في سنة إحدى وستين وسبع مئة ، ورسم له بالمقام في مكة ، وأن يعود الأمير جاريك تمر إلى دمشق مقدم الركب الحجازي .

ولما وصل إلى دمشق طلع الأمير سيف الدين بيدمر نائب الشام وتلقّاه وحضر معه ، ودخلا دار السعادة ، ولما صار فيها قيّده وأودعه في المدرسة العذراوية[٥] . ثم إنه جهزه صحبة الأمير سيف الدين برناق إلى باب السلطان ، فرسم الناصر حسن باعتقاله في ثغر الإسكندرية .

---

(١) وذلك سنة (٧٥٢ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٣٧/١٤ .

(٢) ألبيرة : من نواحي حلب .

(٣) ترجم له المصنف في حرف الألف .

(٤) سنة (٧٥٥ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٣٧/١٤ .

(٥) بحارة الغرباء داخل باب النصر ، وهي وقف على الشافعية والحنفية ، أنشأتها الست عذراء بنت أخي صلاح الدين سنة (٥٨٠ هـ) ، الدارس : ٥٨٣/١ .

ولم يـزل بهـا إلى أن خلـع النـاصر حسن ، وأفرج عن الأمراء المعتقلين ، فحضر جـاريـك تمر إلى دمشق على إقطـاع الأمير حسـام الـدين لاجين العلائي ، ووصل إلى دمشق يوم الأحد حـادي عشر شهر رجب سنـة اثنتين وستين وسبع مئـة ، وجُهز الأمير سيف الدين أرغون الأشعري الدوادار ، وخطب ابنته فأجابه وجهزها إليه .

ثم إنه طُلب إلى مصر فتوجه إليها في شعبان سنـة ثلاث وستين وسبع مئـة فيما أظن وأقام بها إلى أن توفي بالقاهرة في سادس عشري ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبع مئـة رحمه الله تعالى .

٥٣٢ ـ جَرْكس*

الأمير سيف الدين .

تولّى نيَابة قلعة الروم[١] ، وأقام بها زمانا ، وأخذ من الدهر في طول المدة أمـانـا ، فحصَّل أموالا ، وكَنَّز جُمْلَةً لا يُبَالِي معها أَعَـادَى الأيـام أم والَى ، وثوّر نعمـة طـائلـه وأملاكاً هائله ، وشـاعَ أَمْرُ سعـادتـه واشتهر ، وبَرَز ذِكره إلى الـديـار المصريـة وظَهَرْ ، وتحدث الناسُ بأمره ، وعلموا بمكنون سِرّه .

ولم يزل على حـالـه في القلعـة المـذكورة ، إلى أن حَـالَتْ حـالـهُ الحـاليـه ، وقـال ﴿ ما أَغْنَى عَنّي ماليه ﴾[٢] .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

ورسم الملك الصالح إسماعيل أن يتوجـه الأمير سيف الـدين منجـك للحَوْطـة على موجوده ، فساق على البريد من مصر إلى قلعة الروم لأجل ذلك .

---

* الـدرر : ٥٣٤/١ ، وليس ههنـا موضع ترجمتـه ، إلا أن يكـون (جـاركس) كما في الأسماء المماثلـة لـه في المنهل الصافي مثلاً . وهو الأشبه .

(١) قلعة حصينة غربي الفرات مقابل البيرة . معجم البلدان : ٣٩٠/٤ .

(٢) الحاقة : ٢٨/٦٩ .

٥٣٣ ـ جاغان*

الأمير سيف الدين الحُسَامي المَنْصُوري .

كان مملوكَ السلطان حسام الدين لاجين المنصور .

كان فيه دين ، وعَقْلُه في السياسة مكين ، وفَضْله في التدبير مُبين ، ونَيْله في السياسة متين . أقامه أستاذُه في شدّ الدواوين بدمشق لما كان قبجق بها نائباً ، فوقع بينهما ، واستوحش قبجق من السلطان وقفز ودخل بلاد التتار .

ولم يزل إلى أن دُعي إلى البِلى ، وأصبح غيثُ الدمع عليه مُسْبَلا .

وتوفي في شوال سنة تسع وتسعين وست مئة .

وكان قد وصل إلى دمشق مُشِدّا في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وست مئة من قِبَل أستاذه ، ومعه تقليد الصاحب تقي الدين توبة[1] ، وكان قد ولى الشدّ أولاً عوضاً عن فتح الدين بن صبرة[2] ، ولما قتل السلطان لاجين أمسك جاغان بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وست مئة ، وأفرج عنه في جمادى الأولى من السنة .

اللقب والنسب

☆ **ابن جبارة :** شهاب الدين أحمد بن محمد . وتقي الدين عبد الله ابن عبد الولي .

☆ **ابن الجبّاب :** محمد بن عبد الوهاب .

☆ **ابن الجبّاس :** أحمد بن منصور .

---

* الوافي : ٣٩/١١ ، والعبر : ٣٩٦/٥ ، والشذرات : ٤٤٦/٥ ، وعقد الجمان = ١١٧/٤ ، وفيات (٦٩٩ هـ) .

(١) سلفت ترجمته .

(٢) الحسين بن عمر ، ستأتي ترجمته .

☆ **الجالق** : الأمير ركن الدين بيبرس .

☆ **الجاوِلي** : الأمير علم الدين سنجر .

٥٣٤ ـ جِجِكْتو*

الأمير سيف الدين التركماني . أحد أمراء الطبلخانات بدمشق . **بجيمين** مكسورتين وكاف ساكنة ، وبعدها تاء ثالثة الحروف وواو : كان أولاً مُقيماً بطرابلس ، ولَمَّا جَرَى لألجيبغا نائبها ما جرى ، ثم جرى لبكلمش نائبها أيضاً ما جرى ، كَرِهَ الإقامة بدمشق ، فأجيب إلى ما سأله .

ولم يطل مقامه بدمشق حتى توفي رحمه الله تعالى يوم السبت سادس شهر رمضان سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

وكان له أولاد وأقارب ، وهو كبيرُ قَوْمِه بطرابلس رحمه الله تعالى .

٥٣٥ ـ جركتمر**

الأمير سيف الدين الإسْعَرْدي .

أخرجه الناصر حسن إلى نيابة حَمَاة بعد إمساك الأمير ركن الدين عمر شاه[1] ، فما أقام بها إلا قليلاً ، دون الشهرين ، وعَزَله منها بالأمير علاء الدين بن تقي الدين .

وحضر الأمير جركتمر إلى حلب أميراً من بعض الأمراء بها ، ثم جهزَّه إلى بعض قلاع حلب بطّالاً ، ثم أمسكه واعتقله بالإسكندرية ، فأقام بها معتقلاً إلى أن خُلع الناصر حسن ، وحضر بعد ذلك إلى دمشق أميراً مقدّماً على ألف .

---

* الدرر : ٥٣٤/١ .

** الدرر : ٥٣٥/١ .

(١) (ت ٧٧١ هـ) ، الدرر : ١٩٨/٣ .

وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة خامس شهر الله المحرم سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

وكان رحمه الله تعالى شكلاً تاماً حسن الوجه .

اللقب والنسب

☆ **ابن الجرايدي** : محمد بن يعقوب .

☆ **الجزري** : محمد بن يوسف .

☆ **الجَعَبري** : الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر . [و] تاج[1] الدين صالح بن ثامر . وتقي الدين محمد بن سليمان .

٥٣٦ ـ جعفر*

ابن ثَعْلب بن علي ، الإمام الأديب الفاضل كمال الدين أبو الفضل الأُدْفُوِّي ، بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وبعدها واو مشددة ، الشافعي .

كان فقيها ذكيا ، فاضلاً زَكيا ، يعرف النحو ، وتُشْرِق شمسه فيه في يوم صَحْو ، يغلب على ابن ثعلب الأدب ، ولا يفترّ عَمَّا لَهُ فيه من الطلب ، وحَظُّه من التاريخ مُوَفّر ، وجيشه إذا غزا فيه مظفّر ، ضحوك السِّن دائم البِشْر ، لا يلقاه أحد إلا عاطِرَ النشْر ، حلو المَلَق[2] عند المَلْقَى ، يروق من يحادثه خُلُقا وخَلْقا ، لطيف الذات ، متوسّع النفس في اللّذات .

(١) في الأصل : « الجعبري تاج .. » ، ولا وجه لها . انظر : الوافي : ٨٥/١١ .

* الوافي : ٩٩/١١ ، والدرر : ٥٣٥/١ ، والنجوم : ٢٣٧/١٠ ، وطبقات الشافعية : ٤٠٧/٩ ، والذيل التام : ٩٤ ، والشذرات : ١٥٣/٦ . وأشار إليه المؤلف بلفظ « تغلب » في موضع (الأدفوني) .

(٢) المَلَق : الود واللطف .

لم يزل على حاله إلى أن جاءه ساقي المنايا ، واستخرج الدمعَ عليه من الخبايا .

وتوفّي رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

ومولده في بضع وثمانين وست مئة .

كان عنده خبرة بالموسيقى ، وله نَظْم ونَثر ، ولازم شيخنا العلامة أثيرَ الدين كثيراً . ورأيته مرات بسوق الكتب في القاهرة ، وأنشدني من شعره .

وكان كثيراً ما يقيم ببلده أُدْفُو في بستان له هناك في أيام بِطَالة الدروس ، وصنّف أشياء : (الإمتاع في أحكام السماع)[١] وجوّده ، و (الطالع السعيد في تاريخ الصعيد)[٢] وجوّده ، و (البدر السافر في تحفة المسافر)[٣] ، تأريخ ، وجوّده .

ومن شعره ما نقلته من خطّه :

لِرَوْضَةِ مِصْرَ حُسْنٌ لا يُسامى ... يَطيبُ لِمَنْ أقامَ بها المقامُ
لها وجهانِ مَمْدوحانِ حُسْناً ... وذو الوجهين مذمومٌ يُلاَم

قُلْت : هو يُشْبه قول نور الدين علي بن عبد الله القصري[٤] في (الروضة) :

ذات وجهين فيهما خيّم الْحُسْـ ... ـن فأضحت بها القلوب تهيم
ذا يلي مصر فهو مُصِرٌّ وهذا ... يتولى وسيم فهْوَ وسيم
قد أعادت عَصْرَ التصابي صَبَاها ... وأبادت فيها الغمومَ الغيوم

---

(١) مخطوط ، كما في الأعلام .

(٢) طبع بتحقيق سعد محمد حسن سنة ١٩٦٦ ، في القاهرة . وعنوان (الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد) .

(٣) مخطوط ، كما في الأعلام .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها .

ومن شعره :

وقد كنتُ في عصر الصِّبا ذاصَبابةٍ ... ومـــا راقَ مِنْ لَهْـــوٍ إليّ حبيبُ
زمــــانيَ صَفْــوٌ كُلُّـــــهُ ومَسَرّةٌ ... وليْ من وصـال الغـانيـات نصيبُ
فلمــا رأيتُ الشيبَ لاحَ تكــدَّرتْ ... حيــاتي فَحُلْـوُ العيشِ ليس يطيبُ
إذا ابْيَضّ مُسْـوَدُّ الشبـابِ فـإنّــه ... دَليــلٌ على أنّ الحَصَــــادَ قريبُ
ومُذْ حَلّ هذا الشيبُ سـارَتْ مِسرّتي ... وصـــارَ عليهـــا للهمـومِ رَقيبُ
فـلا تعجبـوا مِمّـا بَـدَا مِن كآبتي ... سروري وقـــد وافى المشيب عجيب

ومن شعر كمال الدين الأُدْفُوِّي ، رحمه الله تعالى(١) :

إنَّ الـــدروسَ بِمِصْرنــا في عصرنـــا ... طُبعتْ على لَغَـــطٍ وفَرْطِ عيـــاطِ
ومبـــاحثٍ لا تنتهي لنهـــايـــةٍ ... جَـــدَلاً ونقـلِ ظـــاهرِ الأغـلاطِ
ومـدرّسٍ يُبْـدي مبـاحِثَ كُلُّهــا ... نشـأت عن التخليـــطِ والأخـلاطِ
ومحدّثٍ قَــدْ صَـار غـايـةُ عِلْمِـه ... أجـزاءَ يَرْويهـا عن الـدّمْيَـاطي(٢)
وفـلانـة تروي حـديثاً عـاليـاً ... وفــــلانُ يروي ذاك عن أسباط(٣)
والفرق بين عُـزَيْرِهم وعـــزيـــزهم ... وافْصِـح عن الخيّـاط والحنّـاط(٤)
والفـــاضـلُ النحريرُ فيهم دأبُـــهُ ... قـول أرسطـا طـاليس أو بقراط
وعلــومُ دين الله نــــادت جَهْرةً ... هـذا زمــان فيــه طيٌّ بِسَـاطي
ولّى زَمَـاني وانقضت أربـــابـــه ... وذهـــابهم من جملـــة الأشراط(٥)

---

(١) الأبيات في الدرر ، والذيل التام .
(٢) الشرف الدمياطي ، عبد المؤمن بن خلف ، ستأتي ترجمته .
(٣) هو أسباط بن نصر الهمداني (ت ١٧٠ هـ) ، السير : ٣٥٥/٩ .
(٤) في الدرر : « غريرهم وغزيرهم » .
(٥) في الدرر والذيل التام : « أوقاته وذهابه » .

ومنه :

أذكرتني الـوَرْقَـا حـديثـاً بليلى قـد تَقَضَّى فبتُّ أُجْري الـدمـوعـا
ووصلتُ السهـاد شـوقـاً إليهـا وغرامـاً ، وقـد هَجَرْتُ الهجـوعـا
كيف يَخْلُو قلبي من الحبّ يـومـاً وعلى حُبّهـا حَنَيْتُ الضلـوعـا
كلّما أُولِـعَ العـذولُ بعـذلي في هـواهـا يَـزْدَادُ قلبي ولـوعـا

ومنه :

وهيفـاءَ غـار الغصن من لِيْن قَـدّهـا بقلبي هـوى منهـا وليس يـزولُ
يروم عَـذُولي ـ صـاحِ ـ منّي سلوّهـا وذلـك أمرٌ مـا إليـه سبيـلُ
وقـدْ عـابهـا عنـدي فقـالَ طـويلـةٌ ألَمْ تَرَهَـا عنـد النسيم تَميـلُ
فَقُلْتُ لـه : هـذي حيـاتي وإنني لَيُعْجبني أن الحيـاةَ تطـولُ

٥٣٧ ـ جعفر*

ابن علي بن جعفر بن الرشيد : الشيخ المعمّر شرف الدين الموصلّي .

ذَكر أنـه سمـع من السَّهْرَوَرْدي كتـاب (العـوارف)[١] بـالمـوصـل ، ومن ابن الزّبيدي[٢] بدمشق ، ومن ابن الجمّيزي بمصر ، ومن ابن رواج[٣] بالثغر .

---

* الوافي : ١١٧/١١ ، والمنهل الصافي : ٢٦٨/٤ ، وعقد الجمان : ٤٨١/٣ ، وفيات (٦٩٨ هـ) .

(١) هـو عـوارف المعـارف لأبي حفص عمر بن محمـد بن عبـد الله السهروردي (ت ٦٣٢ هـ) ، الكشف : ١١٧٧/٢ .

(٢) الحسين بن المبارك بن محمد بن الزبيدي (ت ٦٣١ هـ) . العبر : ١٢٤/٥ .

(٣) عبد الوهاب بن ظافر بن علي ، ابن رواج . (ت ٦٤٨ هـ) . العبر : ٢٠٠/٥ .

وروى عنه الدمياطي في (معجمه)[١] ، وقال فيه : المعروف بالحسن البصري[٢] .

توفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة ثمان وتسعين وست مئة .

ومولده بالموصل سنة أربع وست مئة .

كان من الأشياخ الفضلاء ، والرواة النبلاء ، حُفَظَةً للأخْبَار ، نَقَلَةً للأشعار عمّر فَرَوى ، وطال عُمُرُه في الخير وما غَوَى .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح خبراً بعد عَيْن ، ونَعَب بشتّ شَمْلِه غُرَابُ البَيْن .

٥٣٨ ـ جعفر*

ابن محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن حجّون بن محمد بن حمزة : الإمام المفتي ضياء الدين أبو الفضل الصعيدي الشافعي الحُسيني .

دَرَّسَ بمشهد الحُسَين ، وبمدرسة زين التجّار . وسمع وهو شابّ من ابن الجمّيزي وأبي القاسم السِّبط .

وكان قد بَرَع في المذهب ، وأفتى أربعين سنة من عمره ، فأفْنَى مَدّتها في ذلك وأذْهَب ، وخدم العلم زمانا ، وكان على استخراج معانيه مُعَانا .

ولم يزل الضياء على حاله إلى أن محي ، ودُفِع إلى حفرته ودُحِي .

ووفاته رحمه الله تعالى على سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده سنة ثمان عشرة وست مئة .

(١) عبارة الوافي : « ... في معجمه شعراً » .

(٢) قال في المنهل : « وصاحب الترجمة يلتبس على من لا يعرف التاريخ بالحسن البصري التابعي المشهور المتوفى سنة عشر ومئة » .

* الوافي : ١١/١٥٠ .

٥٣٩ ـ جعفر *

ابن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس المتأبد بن يحيى المعتلي ، ووصل الشيخ أثير الدين نَسَبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

وأنشدني من لفظه شيخُنا المذكور ، قال أنشدني المذكور لنفسه[(١)] :

لا تَلُمْنَا إنْ رَقَصْنَا طرباً — لنسيمٍ هَبَّ من ذاك الخِبَا
طبّقَ الأرضَ بنشرٍ عاطرٍ — فيهِ للعشاق سِرٌّ ونَبَا
يا أُهَيْلَ الحيّ مِنْ كاظمةٍ — قد لَقينا من هواكم نَصَبَا
قُلْتُم جُز لترانَا بالحِمَى — وملأتم حَيّكم بالرُّقَبَا
لَسْتُ أخشى الموتَ في حبّكمْ — ليس قَتْلي في هواكم عَجَبَا
إنما أخشى على عِرْضِكمُ — أن يقولَ الناسُ قَوْلاً كَذِبا :
استحَلُّوا دَمَه في حبِّهمْ — فاجْعَلوا وصلي لقتلي سببا

قلت : شعر عذب متوسط .

توفي المذكور بالقاهرة سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده بها سنة إحدى عشرة وست مئة .

٥٤٠ ـ جَعْفر بن محمد بن عدنان **

القاضي الرئيس أمين الدين بن الرئيس الفاضل محيي الدين بن أبي الجن الحُسَيْني .

---

* الوافي : ١٥١/١١ ، والفوات : ٢٩٦/١ .

(١) الأبيات في المصدرين السالفين .

** الوافي : ١٥٢/١١ ، والدرر : ٥٣٧/١ ، والشذرات : ٣٣/٦ .

كان حَسَن الهيئه ، لطيفَ الذهاب والفَيْـأه[1] ، حَسَن الخَلْق ، يقبل عَلَى مَنْ أَمَّـه بوَجْههِ الطَّلْق ، ليّن الكلمة في خطـابـه ، سَمْح الكف يَبْـذُل مـا في وِطَـابـه[2] ، عـارفـا بصناعة الكتابه ، عالماً بالمسـألـة فيهـا والإجـابـه ، تنقّل في الولايـات الكبـار ، وبـاشر الـوظـائف التي مـا لجُرْحها جُبـار ، وولي النقـابـة والنظر على الأشراف ، والنظر على الدواوين بدمشق ومالها من الأطراف ، وغير ذلك .

ولم يَزَل على حاله إلى أن غُمس شخصـه في التراب ، وقَمَس[3] من مـاء الرزيّـة في سراب .

وكانَتْ وفاتُه ، رحمـه الله تعـالى ، في ثـالث عشر شهر رجب الفرد سنـة أربع عشر وسبع مئة .

ومولده في مستهل شهر رجب الفرد سنة خمس وخمسين وست مئة .

وكان قد لبس لنقـابـة الأشراف في شعبـان سنـة أربع عشرة وسبع مئـة عوضـاً عن والده الشيخ محيي الدين[4] ، وقُدِّمَ على غيره مع صِغَر سِنّه لفضله وفَهْمه وعَقْلـه . ولبس خلعة نظر الدواوين بدمشق في يوم الأربعاء ، سابع عشر شهر ربيع الأول سنـة إحـدى عشرة وسبع مئة .

☆ **ابن جَعْوَان :** شهاب الدين أحمد بن العباس .

٥٤١ ـ جقطاي*

الأمير سيف الدين .

(١) الفيأة : العودة والرجوع .

(٢) الوطاب : سقاء اللبن وعاء من جلد .

(٣) القمس : الغوص .

(٤) (ت ٧٠٨ هـ) ، الدارس : ٣٧٩/١ .

* الدرر : ٥٣٧/١ .

كان خفيف الحركه ، سريع الخطره ، لا يبالي بشيء فاته أأدركه أم تركه .

ورَدَ إلى دمشق صحبةَ الأمير سيف الدين قُطْلُوبغا الفخري ، لَمّا تُرك على خان لاجين ، وكان قد تزوج بامرأة الجمالي الوزير ، وهي في الحسن والعظمة ماهي ، ورُمِيَ مِنْ أمْرِها بدواهِي ، وتنقّل به الحال إلى أن صار حاجباً صغيراً بدمشق ، ولم يزل بها إلى أن أُمسك هو والأمير سيف الدين أقبغا عبد الواحد والأمير سيف الدين بلو قبجق[١] ، وذلك في شوّال سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة لأنّهم رموا[٢] بالمباطنة للناصر أحمد ، وهذا آخر عهدي به .

الألقاب والأنساب

☆ **جلال الدين** : قاضي القضاة القزويني ، محمد بن عبد الرحمن .

☆ **أبو جلنك** الشاعر : أحمد بن أبي بكر .

٥٤٢ ـ جَمَّاز بن شِيْحَة*

الأمير عز الدين أبو سند الحُسَيْني ، صاحب المدينة النبوية ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام .

---

(١) لم نقف على ترجمة له ، ولكن أشار إليه ابن كثير في البداية والنهاية : ٢٠٧/١٤ ، أحداث سنة (٧٤٣ هـ) بلفظ : سيف الدين بك ، في الواقعة التي ذكرها المصنف ههنا .

(٢) في الأصل : « رميوا » . ولا وجه لها .

** الدرر : ٥٣٨/١ ، وفيه : « جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا ... » وأنهى نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وكذا في المنهل الصافي : ١٨/٥ . وانظر الشذرات : ١٠/٦ ، وفيه حمّاد ، تحريف . وعقد الجمان : ٣٧٤/٤ ، وفيات (٧٠٤ هـ) . والنجوم الزاهرة : ٢١٧/٨ . « وجَمّاز : بجيم مفتوحة وميم مشددة وألف وزاي . وشيحة : بشين معجمة مكسورة ، وياء آخر الحروف ساكنة ، وحاء مفتوحة وبعدها هاء » . (المنهل) .

كان أميراً في تلك البقعة الشريفه ، وكبيراً في تلك الرقعة المنيفه ، يحكم ولا يُرَدّ ، ويحاول ما يختار فلا يُصَدّ .

كبر وطَعَن في السنّ ، وصار بعد تلك الغضارة في الصِّبا وهو شن[١] ، فأضرّ وهو على الإمرة قد أصرّ ، وأسرّ من أمرها إلى ولده ناصر الدين أبي عامر منصور[٢] ما أسرّ وما أشر .

ولم يزل جَمّاز المذكور على حاله إلى أن ابتلعته حُفْرَة القبر ، وفقد قَوْمُه مَعَه الصبر .

وتوفّي رحمه الله تعالى ، في شهر ربيع الأول سنة أربع وسبع مئة .

وكان شيخاً كبيراً أضَرّ في آخر عمره ، وقام عنه بالأمر في حياته ولده الأمير ناصر الدين أبو عامر أبو منصور .

الألقاب والأنساب

☆ **ابن جماعة** : قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم . عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم ، أخوه .

☆ **جمال الكفاة** : جمال الدين إبراهيم ناظر الخاص والجيش .

☆ **الجناحي** : نائب غَزّة ، اسمه أيْدَمر .

☆ **أولاد ابن أبي الجنّ** : جماعة ، منهم : الشريف أمين الدين جعفر بن محمد ، وزين الدين الحسين بن محمد ، ووالدهما محمد بن عدنان ، وعدنان بن جعفر ، وعلاء الدين علي بن الحسين النقيب ، وناصر الدين يونس بن أحمد .

---

(١) الشنّ : القربة الخلق .

(٢) (ت ٧٢٥ هـ) ، الدرر : ٣٦٢/٤ .

٥٤٣ ـ جُنْغاي*

بضم الجيم وسكون النون وبعدها غين معجمة وألفٌ ممدودة[١] وبعدها ياء آخر الحروف : سيف الدين مملوك الأمير سيف الدين تنكز .

كان رقيقاً أهْيَفَ ، حُلْوَ الوَجْه أَوْطَف ، نحيلاً مُصَفَّرا ، ضئيلاً بالسعادة مظفّرا ، لا يزال به قَرْحَه ، تُنَغِّصُ عليه من العيش كُلَّ فَرْحَه ، وتُبَدِّلُ كُلَّ مَسَرَّة بترحه ، لأنه كان ينفث منها الدم والقَيْح ، ويَجد الألم مِمَّا لها من الفيح ، ولأجل ذلك أفسح له أستاذُه في استعمال القليل من الرَّاح ، والمداواة منها بما يُصْلِح مزاجَه لا بما يرتاض به ويَرْتَاح . ولم نره كان عند أستاذه أعزّ منه ولا أقرب ، وما كان يدعه في الخَلْوَة يقف قدّامه .

أخبرني القاضي علم الدين ناظر الجيوش[٢] ، وكان مستوفي ديوان تنكز أولاً ، قال : كان الأمير قد رَسَم لنا بأنه يُطْلِق[٣] من الخزانة العشرة آلاف[٤] فما دونها ، ويُمْضِي أمْرَه فيها ولا يشاور عليه . قال : ولم نعلم أنه مضى يوم من الأيام ولم يُنعم عليه بشيء إلاّ فيما ندر . انتهى .

وكنّا نَراه في الصَّيْد إذا خرج ، يركب أستاذُه ناحية ، ويركب هو ناحية في

---

* الوافي : ١١/١٩٦ ، والدرر : ١/٥٣٩ ، والمنهل الصافي : ٥/٢١ ، وفيه : « جَنْغاي » بفتح الجيم ، ضبط قلم .

(١) في الأصل : « وألف ممدودة وياء ممدودة » ، ولا وجه لها .

(٢) هو محمّد بن أحمد بن مفضل (ت ٧٦٠ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٣) عبارة الوافي ، وللنهل : « رسم بأن يطلق » .

(٤) في الوافي ، والمنهل : « آلاف درهم » .

طلب آخر بازداريّة[١] ، وكلاّبزيّه[٢] ، وأناسٍ في خدمته ، ويكون معه في الصيد مئتا عَلِيقة ، ويكون على السِّيباله[٣] خمس ست حوايص ذهباً .

وعلى الجُمْلَة فما نعلم أنَّ أحداً رُزِقَ حظوتَهُ عِنْدَه ، كان يقال : إنه ذو قرابته ، والظاهر أن هذا هو الصحيح ، لأن هذا جُنغاي ما كان في مقام مَنْ يُعْشَق ، لأنه لم يكن أمْرَد ولا مليح الوَجْه . والله أعلم . ولم يكن له عنده وظيفة ليتوسط فيها بينه وبين الناس ، بل أظنه كان ساقياً .

وفي آخر الأمر أُرْجِفَ بأنّه هو وطغاي أمير آخور تنكز ، قد حَسَّنَا لأُستاذهما التوجُّهَ إلى بلاد التتار ، فطلبها السلطان منه ، فلم يجهِّزهما ، ولما أُمسك تنكز قُبض عليهما ، وأُودِعا في قلعة دمشق ، فلما حضر بُشتاك إلى دمشق أحضرهما قدّامه ، وسلمهما إلى برسبُغا ، فضربهما بالمقارع ضرباً عظيماً إلى الغاية في الليل والنهار ، واستخرج ودائعهما ، وقرَّرَهما على مالِ أُسْتَاذهما ، ثم بعد جُمْعَة ركب بشتاك ، ووقف في الموكب بسوق الخيل وأحضرهما ، ووسّطهما بحضور أمراء مصر والشام ، وذلك في العشر الأول من شهر الله المحرم سنة إحدى وأربعين وسبع مئة[٤] ، ووسّط معهما أوزان تنكز[٥] .

٥٤٤ ـ جنقار*

الأمير سيف الدين .

أمسك هو والأمير بدر الدين بكتوت الشجاعي في شهر رجب الفرد سنة إحدى

---

(١) البازدار هو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدّة للصيد على يده مثل الباز والصقر .

(٢) هم الذين يقودون كلاب الصّيد .

(٣) كذا . وفي المنهل : « على السيبة خمس أو ست ... ».

(٤) البداية والنهاية : ١٤/١٨٨ .

(٥) لم تقف على ترجمته ، وهذه العبارة لم ترد في الوافي ، ولا المنهل .

* الدرر : ١/٥٣٩ .

عشرة وسبع مئة ، واعتقلا في قلعة دمشق في أيام نـائب الكرك ، ثم إنـه ورد المرسوم في شهر رمضان بنقلهما إلى الكرك .

٥٤٥ - جَنْكَلي*

بفتح الجيم ، وسكون النون ، وفتح الكاف ، وبعدها لام ويـاء آخرُ الحروف : ابن محمد بن البـابـا بن جنكلي بن خليل بن عبـد الله العِجْلي ، الأمير الكبير المعظّم الرئيس بدر الدين كبير الدولة الناصرية محمد ، ورأس الميمنـة بعـد الأمير جمـال الـدين[1] نـائب الكرك .

كان شكلاً هـائلا ، ووَجْهاً يحـاكي القمر كاملا ، يتوقَّـدُ وَجْهُـه وضـاءه ، ويتفقـد حِلْمُـه الـذين أسـاؤوا إنـاءه ، يَعْرِفُ حَـقّ مَنْ قَصَـده ، ويُقْبـل بـوجـهِ حُنُـوِّه على مَنْ رَصَده ، ويَزْرَع من المعروف ما يسرُّه في غدٍ إذا حَصَدَه ، قد صارت المكارم لـه جبلَّـه ، والمواهب تتحدّر من غمائم أناملِه المستهلَّه ، يَحْفَظُ فَرْجَه ، ويَسُدُّ بالعفّـة مـا يفتحـه لـه السلطان مِن فُرجه ، لا يُقرِّبُ مِنْ مماليكه من كان أمْرَدْ ، ولا يجعلُهُ على بَاله أأقبلَ عليه بوجْهِهِ أم رَدْ ، وليس له من الجواري حَظِيّه ، ولا امرأة يدنو إليهـا بحَسَنَـةٍ أو خطِيَّـهْ ، اللهم إلاّ مـا كان مِنْ أُمّ أولاده الّتي حَضَرت معـه من البـلاد ، ولم تر عليهـا لـه طـارفـاً يستجدّه على مـالهـا من التلاد ، يصلّي العشـاء الآخرة ، ويَـدْخُل إلى فَرْشِهـا ، ويخرج لصلاة الصبح وكأنها بلقيس في عَرْشِها .

وكان يحبُّ أَهْلَ العلم ويجالسهم ، ويطارحهم المسائل ويُدَارسهم ، ويبسط لهم الودّ الأكيـد ويـؤانسهم . وكان يعرف رُبـع العبـادات ويجيـده ، ويتكلم على الخـلاف فيـه

---

* الـوافي : ١١/١٩٩ ، والـدرر : ١/٥٣٩ ، والـذيـل التـام : ٨٠ ، والمنهـل الصـافي : ٥/٢٢٢ ، والنجـوم : ١٠/١٤٣ ، السلوك : ١/٨٧١ .

(١) آقوش ، كما في الوافي ، والمنهل .

ويفيده[١] . وكان يميل إلى الشيخ تقي الدين بن تيميّة ويَتَرَشّف كلامه ، وينتشي بذكره ، لو كنت أعلم أنه يتناول المدامَهْ ، وينفرُ عمّن ينحرف عنه ويُوْليه الملامَه ، ويوفّر العطاء لمن قلّده ، ويُسَنّي الهباتِ لمن قيَّد كلامه وجَلَدَه إذا كَتَبه وجلَّده . هذا مع الإحسان المطلق مع الناس أجْمَع ، والبر الذي إذا فاض أخجل الغيوث الهُمَّع ، تارةً بجاهه الذي لا تَرُدّ إشارَته الملوك ، وتارة بماله الذي تنخرط جواهرُه في السلوك .

وكان آخرَ وقته كبيرَ الدولة في السلم وإثارةِ غبار السنابك ، وإذا حضر دارَ عَدْل قال[٢] : ياأَتَابك ، سبحان مَنْ أتى بك .

ولم يزل على حاله في سؤدده إلى أن غاب بَدْرُهُ وأَفَلْ ، ونَزَل شخصُهُ إلى حضيض القبر واستفل .

وتوفي[٣] رحمه الله تعالى في سنة ست وأربعين وسبع مئة ، يوم الاثنين العصر سابع عشر ذي الحجة .

وكان ينتسب إلى إبراهيم بن أدهم[٤] رضي الله عنه ، وسيأتي ذكر ولده الأمير ناصر الدين محمد .

خَطَبَه الملك الأشرف خليل وهو في تلك البلاد ، ورغَّبه في الحضور ، فلم يوافق حتى يرى منشورَهُ بالإقطاع ، فكتب له منشوراً بإقطاع جيّد وجهزّه إليه ، فلم يتّفق حضورُه . ثم إنه وَفَد على السلطان الملك الناصر محمد ، وذلك في أوائل سنة أربع وسبع

---

(١) في الوافي : « قال لي ولده الأمير ناصر الدين محمّد رحمه الله تعالى : إنَّ والدي يعرف رُبْعَ العبادات من الفقه من أحسن ما يكون في معرفة خلاف الفقهاء والأئمة » .

(٢) كذا ، والأشبه ما وقع في الدرر : « وكان يقال له يوم للوكب : ياأتابك ... » .

(٣) في القاهرة ، كما في الوافي .

(٤) ابن منصور العجلي البلخي ، فقيه زاهد (ت ١٦١ هـ) ، الفوات : ١٣/١ .

مئة . وكان وصوله إلى دمشق يوم الثلاثاء حادي عشر القعدة سنة ثلاث وسبع مئة ، وكان مقامه بالقرب من آمد[١] ، فأكرمه وعظّمه وأمّره ، ولم يزل عنده معظّماً مُبَجّلاً .

وكان في آخر وقت ، بعد خروج الأمير سيف الدين أرغون من الديار المصرية ، يجهّز إليه الذهب مع الأمير سيف الدين بكتمر الساقي ومع غيره ، ويقول له : لا تبوس الأرض على هذا ولا تنزّله في ديوانك ، كأنه يريد إخفاء ذلك .

وكان يجلس أولاً في الميمنة ثاني نائب الكرك ، فلّما توجه نائب الكرك لنيابة طرابلس ، جلس الأمير بدر الدين رأس الميمنة . وكان السلطان الملك الناصر محمد قد زوَّجَ ابنَه إبراهيم بابنة الأمير بدر الدين ، وما زال معظماً في كل دولة .

وكُتب له في ألقابه عن السلطان الملك الصالح إسماعيل : « الأتابكي الوالدي البدري »[٢] . وكانت له في الدولة الصالحية وَجَاهة زائدة لم تكن لغيره . لأنه هو الذي أخذ السلطان وأجلسه على الكرسي[٣] ، وحلَف له ، وحلّف الناس له .

وكان ينفع العلماء والصلحاء والفقراء وأهلَ الخير وغيرَهم . وكنت أتردَّدُ إليه وآخذ منه إحساناً كثيراً رحمه الله تعالى .

وقلت محبةً فيه ، ولم أكتب بها إليه :

مُحَيّا حَبيبي إذا ما بَدا ... يقولُ له البَدْرُ يا مُخْجِلي
بَلَغْتَ الكمال ولي مُدَّة ... أدور عليه وما تمّ لي
فبالله قُلْ لي ولا تُخْفِني ... سَرَقْتَ المحاسن من جنكلي ؟!

(١) « تحت حكم المغل وبيده رأس عين من قبل غازان إلى أن طلب إلى الديار المصرية » ، الدرر .
(٢) عبارة الدرر : « الوالدي الإمامي » .
(٣) سنة (٧٤٣ هـ) ، انظر : البداية والنهاية : ٢٠٢/١٤ .

وقلت أيضاً ، ولم أكتب بها إليه :

لاتَنْسَ لي يـا قـاتلي في الهـوى ... حُشَـاشَـةً مِنْ حُرَقي تَنْسَلِي
لاتُرْسَ لي أَلْقَى بـه في الهَـوَى ... سِهَـامَ عَيْنَيـك متى تُرْسَـل
لاتَخْتَ لي يَشْرُف قَـدْري بـه ... إلاّ إذا مـا كنتَ بي تختلي
لاجَنْـكَ لي تُطْرِبُ أوتـارُه ... إلا ثَنـاً يُمْلَى على جنكلي[1]

نَقَلْتُ مِنْ خَطّ علاء الدين بن مظفر الكِنْدي الوادعي قال : تواترت الأخبار بأنه قد جُرِّدَ مِن الأردو مُقَدَّمٌ يُسَمّى قَبَرْتو يكون مقيماً بديـار بكر عوض جنكلي بن البـابـا المهاجر إلى الإسلام ، فلمّا وصل كتبتُ في مطالعةٍ سُلْطَانية :

أتَى مِنْ بـلاد الْمُشْرِكين مُقَـدَّمٌ ... تَفَـاءَلْتُ لَـمّـا أنْ دَعَـوْهُ قَبَرْتـو
وإنّي لأرجـو أن يجيء عَقيبهـا ... بَشِيري بـأنّي للّعِين قَبَرْتُ

الألقاب والأنساب

☆ **ابن جهبل :** شهاب الدين أحمد بن يحي . مُحيي الدين إسماعيل بن يحي .

☆ **ابن جوامرد :** علاء الدين علي بن محمود .

٥٤٦ ـ جوَاد*

ابن سليمـان بن غـالب بن مَعْن بن مغيث بن أبي المكارم بن الحسين بن إبراهيم ، وينتهي نسبه إلى النعمان بن المنذر .

هو عزّ الدين بن أمير الغرب[2] ، رجل يَدُه صَنَـاع وإن كانت[3] في الجُودِ خَرْقـا ،

(١) الأبيات في المنهل ، والنجوم الزاهرة . وفيهما : « تضرب أوتاره » . والجنك : آلة موسيقية .

* الوافي : ٢١٣/١١ ، والدرر : ٥٤٠/١ ، والمنهل الصافي : ٣١/٥ ، والأعلام : ١٤٢/٢ .

(٢) في الزركلي : (من أهل سوق الغرب في لبنان) .

(٣) في الأصل : « كان » ، ولا وجه لها .

أكْتَبُ مَنْ في عصره تحت أديم الزرْقَا ، أتْقَنَ الأقلام السبعة وكان فيها واحدا ، واشتغل بشيء من البيان فلو عاصره الجاحظ ما كان له جاحدا . وأما الصياغةُ فكان فيها ممن تصاغ له العُلْيَا ، وتفرد بإتقانِ ما يعمل منها في هذه الدنيا .

وأما النَشَّاب فكان سَهْمُه فيه وافرا ، وسَعْدُه في عمله وإفرادِه متضافرا .

وأمّا القَصّ فهو فيه غريب القصّة ، ولم ينس له فيه حصّة ، بحيث إنه كان في هذا وغيرِه ممن اقتعد الذُرْوَه ، وتَسلَّم الصهْوَه ، وأكل العَجْوَه ، ورمى للناس البخوه ، وجعل صحيحاتِ العيون إليه حُوْلاً من السَّهْوَه ، لِمَا عنده من الشهوه .

ولم يزل جوادُه يَجْري في حلبة عمره إلى أن كَبَا ، واتّخذ النعشَ بعد الجياد مركبا .

وتوفي رحمه الله تعالى في خامس عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وسبع مئة[١] .

ومولده في خامس المحرم سنة خمس وسبع مئة .

أما الكتابة فكان فيها غاية ، يكتب من الطومار إلى قلم الغُبَار ، ويكتب المصاحف والهياكل المدوّرة ، ويأتي في كل ذلك بالأوضاع الغريبة من العُقَد والإخباط وغير ذلك . وكان يعمل النشاب بالكرك[٢] من أحسن ما يكون ، ويعمل الكستوان ويتقنه ويزركشه ، ويعمل النجارة الدق والتطعيم والتطريز والخياطة والبيطرة والحدادة ونقش الفولاذ والزركش والخَرْدَفُوشيّة[٣] ومَدَّ قوساً بين يدي الأمير سيف الدين تَنكز رحمه الله تعالى مئةً وثلاثين[٤] رطلاً بالدمشقي ، وكتب مصحفاً

(١) في الدرر أنّ وفاته في جمادى الآخرة سنة (٧٥٦ هـ) وكذا في المنهل .

(٢) في الوافي والمنهل : « الكزلك » .

(٣) الخردفوش : تاجر الخردة . (دوزي) .

(٤) في المنهل : « مئة وثلاثة وعشرون ... » .

منقوطا مضبوطاً يُقرَأُ في الليل ، وزن وَرَقه سبعة دراهم وربع ، وجِلْدُه خمسة دراهم ، وكتب آية الكُرْسي على أَرُزّة ، وعمل زرّقُبّع لابن الأمير سيف الدين تنكز اثنتي عشرة قطعة ، وزنه[١] ثلاثة دراهم ، يُفَكُّ ويُرَكَّب بغير مفتاح ، وكتب عليه حَفْراً مُجْرىً بسواد سورةَ الإخلاص والمعوذتين والفاتحة وآية الكرسي وغير ذلك ، يُقْرأ عليه وهو مركّب ، ومن داخله أسماء الله الحُسْنى لا يَبين منها حرف واحد إلى حين يُفَكّ ، وجعل لَمنْ يفكّه ويركّبه مئة درهم فلم يوجد مَنْ يُحْسِن ذلك .

وكتب لتنكز قصّة قصاً في قصٍّ في قصّ ، وقصّ (لامية المعجم) .

وأما عَمَلُ الخواتيم[٢] ونقشها وتحريرها وإجراء المينا عليها فلم أر أحداً أتقن ذلك مثله ولا قارَبه ، وما رأيت مثل أعماله في جميع ما يعمل ، ولا مثل إتقانه .

وحفظ القرآن وشدَا طرفاً من الفقه والعربية ، ولعب بالرمح ، ورمى النشاب وجوّده ، وأراد تنكز أن يتخذه زَرْدكاشا عنده في وقت ، وقرّبه وأعطاه إقطاعاً . وعلى الجملة فما رأيت مجموعَهُ في أحد غيره .

ولم يزل على حاله إلى أن حصل له وجع المفاصل ، فاستعمل دواء فيه شحم الحنظل فما أجابه ، وبقي بعده أياماً . وتوفي رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور .

وكان مقامه في بلاد بيروت ، وكان قد أهدى إليّ في وقتٍ طُرَفاً من هدايا بيروت ، فكتبت أنا إليه :

يا سَيّداً جاءت هداياه لي ... على المنى منّي ووَفْق المراد[٣]

أنتَ جوادٌ سابقٌ بالندى ... مَن ذا الذي ينكر سَبْقَ الجواد

(١) في الأصل : « وزن » ، وأثبتنا عبارة الوافي ، والمنهل .

(٢) في الوافي : « الخواتم » .

(٣) في المنهل : « وفوق المراد » .

فكتب هو الجواب إلي عن ذلك :

وافى مثالك مطويّاً على نُزَهٍ   يحار مَسْمَعُه فيها وناظرُه
فالعينُ ترتعُ فيما خطَّ كاتِبُه   والسمعُ ينعمُ فيما قالَ شاعره[(١)]
وإن وقفتُ أمامَ الحيّ أنشدُه   ودّ الخرائدُ لَوْ تقنى جواهره

٥٤٧ - جوبان*

النوين الكبير ، النوين المعظَّم ، نائب الممالك القانية .

كان بَطَلاً شُجاعا ، آمراً مُطَاعا ، ذا إقدام وثبات ، وله في الحُرُوب إذا حميت وَثَبات ، عظيماً ذا مَهَابه ، كبيراً بين المغول ، تَقْبس النارُ منه شِهابَهُ ، شديدَ الوَطْأه ، يخاف كلُّ مَنْ في الأردو خَطْأه ، عالي الشأن ، كثير الفَخَار ، بعيدَ الْمَنال ، رفيعَ المنار ، همَّته عاليه ، وعزمته بالحزم حاليه ، صحيح الإسلام ، مليح الانقياد في الدين والاستسلام ، حَظُّه مِن الصلاة مَوْفور الأقسام ، وعقيدته في النصح للإسلام ، تُعْرَفُ مِنْ ثغره البسَّام .

بَذَل الذهب الكثير حتى أوْصَل الماء إلى مكّة ، وجرى بها ، ولم يبقَ للماء ثمنٌ يباع به ، وإنما الثمن لأُجْرَةِ نَقْله ، ووصل الماءُ إلى مكة ، وجرى فيها بالصفا وبباب إبراهيم وبالأبطح في أوائل جمادى الأولى سنة ست وعشرين وسبع مئة .

وأنشأ مدرسةً مليحة بالمدينة النبويّة في جوار الحرم الشريف وتربةً ليُدْفَن بها ، وكان له ميل كثيرٌ إلى المسلمين . وهو أحدُ الأسباب المتوفرة في تقرير الصّلح بين بوسعيد مخدومه وبين السلطان الملك الناصر محمّد .

(١) في المنهل : « فالعين ترمق فيها خط كاتبه » .

* الوافي : ١١/٢٢٠ ، والبداية والنهاية : ١٤/١٤٠ ، والدرر : ١/٥٤١ ، والمنهل الصافي : ٥/٣٣ ، وذيول العبر : ١٥٩ .

أخبرني جماعة من أهل الرحبة[١] أنه لما نزل خربندًا عليها ، ونصب المجانيق رمى[٢] منجنيق قراسنقر حجراً تَعْتَعَ القلعة ، وشَقَّ منها بُرْجاً ، ولو رمى غَيْرَه هدمها إلى الأرض .

وكان جوبان يطوف على العساكر ، ويُرتّب المحاصِرين ، فلما رأى ذلك أحضر المنجنيقيَّ ، وقال له : أتريدني أقطع يدك الساعة ، وذمّه وسبّه بانزعاج وحنق ، وقال : والك ، في شهر رمضان نحاصر المسلمين ونرميهم بحجارة المنجنيق ؟ لو أراد القان[٣] أن يقول لهؤلاء المغول الذين معه : ارموا على هذه القلعة مخلاةَ تراب كلّ واحد كان[٤] طمّوها ، وإنما هو يريد أَخْذَها بالأَمَان مِنْ غَيْر سَفْكِ دم ، والله متى عُدْتَ رَمَيْتَ حَجَراً آخر سَمَّرتُكَ على سهم المنجنيق .

وحكى لي منهم غيرُ واحد أنّه كان ينزع النصل من النشّاب ويكتب عليه : إياكم أن تذعنوا أو تسلّموا وطوّلوا أرواحكم فهؤلاء ما لهم ما يأكلونه ، وكان يحذّرنا هكذا بعدّة سهام يرميها إلى القلعة ، واجتمع بالوزير ، وقال له : هذا القان ما يُبَالي ولا يقع عليه عتب ، وفي غدٍ وبَعْده إذا تحدث الناس أيش يقولون ! نزل خربنْدًا على الرحبة ، وقاتل أهْلها ، وسفك دماءهم ، وهدمها في شهر رمضان . فيقول الناس : أَمَا كان له نائبٌ مُسْلِم ولا وزير مسلم ، وقرَّرَ معه أنْ يُحدّثا القان خربنْدا في ذلك ، ويحسّنا له الرحيل عن الرحبة . فدخلا إليه ، وقالا : الْمَصلَحةُ أن نطلبَ[٥] كبارَ هؤلاء وقاضيهم ، ويطلبوا منك الأمان ، ونخلعَ عليهم ونرحلَ عنهم بحُرْمَتنا ، فإنّ الطابق قد وقع في خيلنا ، وما للمغل ما تأكل خيولهم ، وإنّما هُم يأخُذُون قُشور الشجر

(١) هي رحبة مالك بن طوق .
(٢) في الوافي : « في » تحريف .
(٣) في الوافي « القائد » تحريف .
(٤) في الوافي : « كانوا » .
(٥) في الوافي « تطلب » .

ينحتونها ويُطعمونها خَيْلَهم ، وهؤلاء مسلمون ، وهذا شهر رمضان ، وأنت مُسلم وتسمع قراءتهم القرآن ، وضجيج الأطفال والنساء في الليلِ ، فوافقهم على ذلك . فطلبوا القاضي وأربعةً من كبار البحرية ، وحضروا قدّام خربنْدَا ، وخَلَعُوا عليه ، وباتوا فما أصبح للمُغل أثر ، وتركُوا المجانيق وأثقالها رصاصاً ، والطعام والعجين وغيره ، ولم يصبح له أثر .

وهذه الحركة وحدها تكفيه عند الله تعالى ، ويرى الله له أقلّ مِنْ ذلك ، حَقَن دماء المسلمين ودفع[1] الأذى عنهم ، لكنه أبادَ عَدَداً كثيراً من المغل وجرى له ما تقدم في ترجمة أيرنجي ، وأخذ من الوزير الرشيد ألف ألف دينار .

وقد مرَّ ذِكْرُ ابنه تمرتاش وابنته بغداد ، وكان ابنه دمشق خواجا قائدَ عشرة آلاف فارس . وزالت فيما بعد سعادتهم ، وتنمَّر لهم بوسعيد ، وتنكّر ، وقَتل دمشق خواجا ولدَه ، وهرب جَوبان إلى والي هَراة لائذاً به فآواه ، وأطْلَعه إلى القلعة ثم قتله ، ونُقل تابوت جوبان - رحمه الله تعالى - إلى المدينة الشريفة ليُدفن في تربته ، لأن ابنته الخاتون بغداد جهزّته مع الركب العراقي ، فما قدر الله له ذلك ، وبلغ السلطان الملك الناصر ذلك فجهّز الهُجُن إلى المدينة ، وأَمَرهم أن لا يمكّن من الدفن في تربته فدفن في البقيع .

وكانت قتلته - رحمه الله تعالى - في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، وكان من أبناء الستين لأنه لَمّا قدِم دمشق مع غازان كان من أكبر قوّاده ، وكان له من الأولاد تمرتاش ودمشق خواجا وصُرْغان شيرا وبَغْبَصْطي[2] وسَلجُوك شاه وبغداد .

(١) في الوافي : « ورفع » .
(٢) في الوافي : « بغصطي » .

٥٤٨ ـ جوبان*

الأمير سيف الدين المنصوري .

أحد أمراء الشام وكباره ، ومَنْ إذا جرى في ميدان الشجاعة لا يَطْمع مُلاَعب الأسنّة[١] في شق غباره . قوي النفس لا يصبر على ذلّه ، شديد البطش ، لا يعبأ بما يترتبُ على الأهواء المُضلّه ، وكانت له عَظَمةٌ في النفوس ، وجَلاَلةٌ تجعل مَوْضِعَهُ على الرؤوس ، ولم يزل على ذلك إلى أن جرى بَيْنَه وبين تنكز مُقَاوَلَه ، كادَت تصل إلى مُصَاوَله ، فأودعه في القلعة معتقلاً ليلة والثانيه[٢] ، وقال حسَّاده : ﴿ يا ليتها كانتِ القاضية ﴾[٣] ثم إنه حُمل إلى مصر ورُسم له بالإقامة هُناك ، وقال له مُحبّه : أبشر ظفرت بالسلامة هَنَاك .

وكانت واقعته مع تنكز في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، وأقام بمصر على إقطاع ، وفي العشرين من شوّال سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة عاد من مصر أميراً على ما كان عليه ، وتَوَجَّه أميرَ الركب سنةَ ستّ وعشرين وسبع مئة[٤] ، وأقام بدمشق على إمرته ، إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في عُشْرَي صفر سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

وكان من مماليك الأشْرَف ، أمّره الأشْرَف ، وخلّف تركة كبيرة من الذهب والفضة والات[٥] والأمتعة ، وكان قد جاوز السبعين ، وأُعطي إقطاعَهُ للأمير شهاب الدين قرطاي نائب طرابلس[٦] .

---

* الدرر : ١/٥٤٢ ، والنجوم الزاهرة : ٩/٢٧٤ .

(١) هو عامر بن مالك العامري ، فارس قيس وأحد أبطال العرب في الجاهلية (ت ١٠ هـ) .

(٢) البداية والنهاية : ١٤/٩٩ ، أحداث سنة (٧٢١ هـ) .

(٣) الحاقة : ٦٩/٢٧ .

(٤) البداية والنهاية : ١٤/١٢٤ ، أحداث سنة (٧٢٦ هـ) .

(٥) كذا ، ولم يُستبن مراده .

(٦) ستأتي ترجمته .

٥٤٩ ـ جُوْبَان*

الأمير سيف الدين ، أحد الأمراء أصْحَاب الطبلخاناة .

كان حَسَن الصّورة ، مديدَ القَامة ، فهي على الهَيَف مَقْصوره ، له طَلْعَة إذا فاخرها البدرُ في تمامه ، كانت له مَنْصُوره ، بمعاطفٍ كالغصون لا تزال بيد النسيم مَهْصُوره ، وشمائل راقت لمتأمّلها فمحاسِنُها غير محصوره .

تَضَرَّمَ خَـــــــدَّاه حتى عَجِبْـ ـتُ لعــارضيــه كيف لا يضطرم

إلاّ أن الأيام عبثت بمحاسنه ، وأثارت له البِلَى من مكامنه ، فحولت حالاته ، وعَادَتْهُ وعادت عَنْ مُوَالاته ، وجعلَتْ وَجْهَهُ للأنام عِبْرَه ، وأجرت عليه من العيون كُلّ عَبْرَه ، ولزم منزله لا يدخل ولا يخرج ، ولا يرقى في منازل الحركة ولا يعرج ، كالبدر إذا كُسف ، والغصن إذا قُصِف ، ولم يزل على حاله إلى[1] أن تلاشى واضمَحَل ، وجوَّز اللحدُ أكْلَ لحمه واسْتَحَلّ .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم السبت رابع عُشْرَي جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وسبع مئة .

أول ما عَرَفْتُ من أمره أنه حضر مع الأمير سيف الدين يلبغا اليَحْيَوي من حلب إلى دمشق ، وأظنه كان أمير عشرة ، ولم يزل معه مُدّةَ نيابتهِ في دمشق ، إلى أن جرى له ما جرى على ما سيأتي في ترجمة يلبغا ، فاعتُقل في جملة من اعتُقل من جماعته[2] لأنه كان من ألْزَامه ، على ما في ظني ، ثم إنه أفرج عنه ، وحَضَر إلى دمشق وكان بها أمير طبلخاناه ، وتحدّث في جامع يلبغا ، وعَمّر إلى جانبه عِمَارة ، ونُوزع فيها ، فأَوْقفها على الجامع .

---

* الدرر : ١/٥٤٣ .

(١) في الأصل : « على » ، ولا وجه لها .

(٢) انظر : البداية والنهاية : ١٤/٢٤٥ .

ثم إن الملك الناصر حسن قَطَع إقطاعه ، وبقي في دمشق بَطَّالاً إلى أن أحضر الأمير سيف الدين اسَندمُر أخو يلبغا نائب دمشق[١] فصار عنده من خواصّه المقرّبين ، ولازمه ثم إنه جُهّز إلى حَماة أميرَ عشرة في أيام الأمير سيف الدين أسَندمُر ، ثم إنه وقعت في وجهه آكِلة ـ نعوذ بالله منها ـ فحضر إلى دمشق ولازم بيته لا يدخل ولا يخرج منه لأنها شوّهت وجهه ، إلى أن مات في التاريخ المذكور .

☆ **الجوهري :** القاضي علاء الدين محمد بن نصر الله .

٥٥٠ ـ جُوكو الهندي*

الشيخ عبد الله . كان ساكناً بالتقوِية بدمشق[٢] .

كان كثير الحجّ ، مُلازِمٌ الصلاةِ في الليل إذا دَجّ ، يحافظ على الصف الأول في المقصوره ، ويخاطب الناسَ بكلماتٍ مَحْصُوره ، وكان أولاً فقيراً من القَلَنْدَرِيَّه ، وتلك الفرقة المفتريّه . صحب محمود سابقان[٣] ، واقتدى به وقتاً مِن الزمان ، ثم تَرَك[٤] تلك الطريقه ، وأعرض عن المجازِ وسَلَك الحقيقه . ولم يزل على حاله إلى أن مضى لسبيله ، ودَرَج على أثر أهلِه وقبيله .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سابع عشر ربيع الآخر ، سنةَ أربعٍ وعشرين وسبع مئة .

وكان أُشتهر بين الناس بجاكير ، والصحيح الأول بجيم بعدها واو ، وكاف وواو ، مَعْنى « جوكو » بالهندي : الزاهد العابد .

---

(١) من الديار المصرية سنة ٧٦٠ ، (البداية والنهاية : ٢٦٦/١٤) .

* الدرر : ٥٤٣/١ .

(٢) هي المدرسة التقوية من أجلّ مدارس دمشق شمالي الجامع الأموي داخل باب الفراديس ، بانيها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سنة ٥٦٤ . (الدارس : ١٦٢/١) .

(٣) هو محمود الشيرازي الفقيه المقيم بدمشق (ت ٦٩٢) ، ودفن بزاوية القلندريّة (الوافي : ٧١/١٥) .

(٤) في الأصل : « سلك » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما يتّجه به المعنى .

٥٥١ ـ جُوجين*

بضمّ الجيم وبَعْدَها واوٌ ساكنة ، ولام وجيم ثانية وياءٌ آخرُ الحروف ساكنة ونون .

كان من مماليك السلطان الملك الناصر ، أظنّه كان جَمْداراً .

لَمّا قَدِمَ السلطان من الكركْ إلى دمشق في سنة تسع وسبع مئة داخَلَه إنْسَان إلاّ أنّه شيطان يُعْرَف بالنجيم الحطّيني ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون مكانه ، ولعب بعقله وعمل له صُوْرَةَ مَلْحمة[1] وعتّقها[2] ، وكان قد تحمّل حتى اطلّع على آثارٍ في جسمه وخِيلان ، وذكره في تلك الملحمة ووصفه ، وساق المُلْكَ إليه بعد الناصر محمد ، فدخل هذا في ذهنه وصَدّقه عَقْلُه ، وغرّه من ذاك المسطور نَقْلُه وما خامَرَهُ في مُلكه شَك ، ولا احتاج دينارُ هذا القَوْل عِنْدَه إلى حَكّ ، فصار ذلك في خاطره ، ولم يَزُل خيَاله عَنْ ناظِره ، وأسَرّ ذلك إلى جماعة من خوشْدَاشيتّه وممن بَطّنهم من حاشيته ، وتوجّهوا إلى مصر وأقاموا زمانا ، ولم يُعطهم الدهر بذلك أمانا ، إلى أن أطلع الله السلطان على هذه الواقعة ، فما كذّب أنْ أحْضَره وجماعةً معه وعَرَض عليهم العذاب فاعترفوا له بذلك ، فوسّطه لوقْته ، ونَقَله من مِقَتِه إلى مَقْتِه .

وطُلب النجيم من صفد ، وجرى له ما يجيء ذكره إن شاء الله في ترجمته . وكان ذلك في سنة خمس عشرة وسبع مئة ، ورأيت أنا ابنَ جوجين هذا في القاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة غيْر مَرّة ، وكان صُورةً جميلة .

الأنساب والألقاب

☆ **الحاجبي** : شهاب الدين أحمد بن محمد .

☆ **ابن حاتم البعلبكي** : الشيخ إبراهيم بن أحمد .

---

* الدرر : ١/٥٤٣ .

(١) المراد بالملحمة هنا سيرة مصنوعة قديماً يشار فيها إلى أحداث تقع فيما يستقبل .

(٢) أي أظهرها على أنها كتبت قديماً .

حرف الحاء

حَاجّي محمد بن قلاوون*

السلطان الملك المظفر سيف الدين ، ابن السلطان الملك الناصر ، ابن السلطان الملك المنصور .

وُلِدَ وأبوه[(١)] في الحجاز سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة . وكان ذا منظر وشِكاله ، ووجهٍ كأنّ البدر سأله الحُسْنَ وشكا له . قَدْ غَرّته الشبيبه ، وضَرَّته بإقبالها الدنيا الحبيبة ، فأقبل على مَنْ قابله ببراءاة غُشّه ، وسَلَّم قِيادَه لِمَنْ شَركَه في عُشّه ، فأفنى أمراء الدولة ، واستنفدَ حِيلَهُ في القبض عليهم وحَوْلَهُ ، وزاد في سفك الدماء ، وأثار بالفتن عَجَاج الأرض إلى السماء . لا جَرَم ، إنّ الدهر قَلَب له ظَهْرَ المِجَنّ في المِحَن ، ومَلأ القلوبَ عَلَيْه بالأَحْقاد والإحَنْ ، ولم تَطُلْ مع ذلك المُدّه ، ولم ينفعْهُ مَنِ ادَّخَرهُ عُدّةً من الغُدَّه[(٢)] ، حتّى ركبوا بالسلاح إلى قبّة النَصْر ، وسَلَبُوا ثمار أغصانه بالهَصْر ، ورَمَوْه بالحَصَر[(٣)] والحَصْر ، ونَقلوا ألِفَ أَلِفِه بالْمُلْك من المدّ إلى القَصْر ، وأنزلوا كوكبه إلى حضيض الأرض بعد أوج القَصْر (فخرّ على الألاءة لَمْ يُوَسَّدْ)[(٤)] ورَاحَ أقلَّ مِنْ ظَبْيٍ تَحَبّل[(٥)] ، وكان كأنه نَمِرٌ تأسَّدْ . وضرجُوا خَدَّ الأرض بدمه ، وصَبَغوا كافورَهُ بعندمه ،

---

* الوافي : ٢٣٧/١١ ، والدرر : ٣/٢ ، والبداية والنهاية : ٢١٩/١٤ ، والنجوم الزاهرة : ١٤٨/١٠ ، والبدائع : ٥١٣/١/١ ، والشذرات : ١٥٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٥٠/٥ .

(١) في الوافي : « ولد أبوه » ، ولا يصح . وفي المنهل « مولده ... وأبوه في الحجاز ، فسمي حاجي » .

(٢) كذا في الأصل ، والغدة طاعون الإبل ، ولعله يريد : أن من اعتمد عليهم لم يمنعوه من هلاكه .

(٣) الحصر : ضيق الصدر .

(٤) صدر بيت لبجير بن عنمة . عجزه : « كأنّ جبينه سيفٌ صقيل » . اللسان (ألا) .

(٥) المحبّل من الظباء ما وقع في حبال الصيد .

وأبْقَوْهُ رُجْمـةً لِعَـدُوِّه ، وألقوه في مهـد تَعَرّى من هُـدُوِّه ، وتركـوه تَسْفي الريـحُ عليـه الرّمل ، وتبكي الغمائمُ عَلَى مَنْ انصـدع لـه من الشمـل ؛ وكان أخـوه الملـك الكامـل قـد حَبَسه وأراد هلاكه ، وقيل : إنه أمر أن يُبنى عليه حائطان[1] .

وكان الأمراء قـد كتبـوا إلى يلبغـا اليحيـوي نـائب دمشـق بـأن يبرز إلى ظـاهر دمشق ، فبرز ـ على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمته ـ فاحتاج الكامل إلى أن يجرّد عَسْكر الشام[2] ، فخرجوا إلى السّعيدية أو الخَطّـارة ، ورجعوا إليـه ، فركب ونزل إليهم ، فنصرهم الله تعـالى عليـه ، وجرحوا أرغون العلائي ، كما تقـدّم ، وخلعوا الكامل وصعـدوا إلى القلعـة وأخرجوا حـاجّي[3] مِنْ سجنـه وأجلسوه على كرسي المُلْـك وحَلَفوا له ؛ وكان القـائم بـذلـك الأمير سيف الـدين مَلِكْتَمُر الحجـازي ، والأمير شمس الـدين آقسُنقُر ، وأرغون شاه .

وكان جلوسه على الكرسي مستهلّ جُمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبع مئة[4] ، وخلعوه في ثـاني عشر شهر رمضـان سنـة ثمـان وأربعين وسبـع مئـة ، وكان ملكـه سنـةً وثلاثة أشهر واثني عَشرَ يوماً .

وورد له[5] الأمير سيف الدين بَيْغَرا إلى دمْشق ، وحَلّف عسكر الشـام ، وانتظمت الأمور ، وصفا لـه الملـك ، ولم يزل كـذلـك إلى أن أُمسـك الحجـازي وآقسنقر وقرابغـا وأيتْمِش وصمغـار وبـزلار وطَقْبُغـا وجمـاعـة من أولاد الأمراء ، فنفرت القلـوب منـه

---

(١) في الوافي : « حائط » .

(٢) عبـارة الوافي : « إلى أن يجرد إلى الشـام عسكراً » ، وهي أقرب . وفي المنهل : « إلى أن جرد إلى الشام عسكراً » .

(٣) في الأصل : « الحاجي » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) البداية والنهاية : ٢١٩/١٤ .

(٥) ليست في الوافي .

واستوحشت ، وتوحّش يلبغا نائب الشام ، وجرى له ما جرى ، يأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وكان الذي فعل ذلك كلّه ودبّره وأشار به وفعله شجاع الدين أغرلو مُشدّ الدواوين ، على ما تقدم في ترجمته ، فأمسكه وفتك به بعد أربعين يوماً بمواطأةٍ مع الأمير سيف الدين الجيبغا الخاصكي الْمُقَدّم ذِكْرُه ، ومع غيره . وكان قد فرّق مماليك السلطان وأخرجهم إلى الشام وإلى الوجه البحري والقبلي بعدما قُتل بيدمر البدري ، والوزير نجم الدين طُغَاي تمر الدوادار ، قبل الفتك بأغرلو[1] ، وهؤلاء الأمراء الذين قتلهم كانوا بقية الدولة الناصرية وكبارها ولهم المعروف ، فزاد توحشُ الناس منه ، وركب الأمير سيف الدين أرقطاي النائب بمصر وغالب الأمراء والخاصكية إلى قبة النصر . فجاءه[2] الخبر فركب في من بقي عنده بالقلعة ، وهم معه في الظاهر دون الباطن ، فلمّا تراءى الجمعان ساق بنفسه إليهم ، فجاء إليه الأمير سيف الدين بَيْبُغَاروس أمير مجلس وطعنه فقلبه إلى الأرض ، وضَرَبه الأمير سيف الدين طان يرق بالطّبر مِنْ خَلْفه ، فجرح وجهه وأصابعه ، وكتفّوه وأحضروه إلى الأمير سيف الدين أُرْقْطاي ليقتله ، فلمّا رآه نزل وترّجل ورمى عليه قباءَه ، وقال : أعوذ بالله ، هذا سلطان[3] ، ما أقتُلُه ، فأخذوه ودخلوا به إلى تربة كانت هناك وقضى الله أمره فيه في التاريخ المذكور .

ثم إنّ الأمراء بالقاهرة اجتمعوا وكتبوا إلى نائب الشام الأمير سيف الدين أرغون شاه يعرّفونه القضية ويطلبون منه ومن أمراء الشام مَنْ يَصْلُح للسلطنة ، وجهّزوا الكتاب على يد الأمير سيف الدين أُسُنْبغا المحمودي السلاح دار . وكان ذلك ثاني عشر شهر رمضان بكرة الأحد .

---

(١) البداية والنهاية : ٢٢٣/١٤ .

(٢) في الأصل : « فجاء » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) عبارة الوافي : « هذا سلطان ابن سلطان » .

ولمّا كان يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر المذكور ، عَقَدوا أمْرَهم على أنْ يولوّا أخاه ناصر الدين حسن ابن الملك الناصر محمد ، فأجلسوه على كرسيّ الْمُلْك وحَلَفوا له ، وسمّوه بالملك الناصر ، وجهّزوا إلى الشام ، وحلّفوا له العساكر ؛ فسبحان من لا يحول ولا يزول .

وقلت أنا في ذلك ، وفيه لزوم الفاء المشددة :

خان الرَّدَى للمظفَّرْ وفي الثرى قد تَعفَّرْ[1]
كم قد أبادَ أميراً على المَعالي تَوَفّر
وقاتلَ النفسِ ظلْماً ذُنُوبُه ما تُكَفّر

وقيل : إنّ أحد الأسباب في قتلته أن الأمير سيف الدين الجيبغا الخاصكي ، أتى إليه يوماً ، فوجده فوق سطح يلعب بالحَمام ، فلما أحسَّ به نزلَ فقال : من هذا ؟ قالوا له : ألجَيبُغا ؛ فطلبه فصعد إليه ، وكانت الوحْشَة قد ثارت[2] ، فقال له : ما يقول الناس ؟! قال : خير ، فألّح عليه ، فقال له : يا خوند . أنت تدبّر الملك برأي الخُدّام والنساء ، وتلعب بهذا الحمام ، فاغتاظ منه وقال : ما بقيت أُلَعّبها[3] ، ثم إنه أخذ[4] منها طائرين ، وذبحها ، ولما رآهما مذبوحين ، طار عقله ، وقال : والله لا بُدّ ما أحزّ رأسك هكذا ، فتركه ومضى ، فنزل المظفر وقال لخواصّه : يا صِبْيان ، متى دخل إليّ هذا بضّعوه بالسيوف ، فسمع ذلك بعض الجمداريّة ، فخرج إلى الجيبغا ، وقال له : لا تَعُد تَدْخل إليه ، وعرّفه الصورة ، فخرج وعمل على مقتضى ذلك ، وضاع ملكه وروحه منه لأجل الحمام .

(١) في الوافي والمنهل : « وفي التراب تعفّر » . وفي المنهل : « حان » .
(٢) في الأصل : « تأثرت » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٣) في الوافي والمنهل : « ألعب بها » .
(٤) أي « ألجيبغا » .

وقلت أنا في ذلك :

أيُّهــا العــاقــل اللبيب تفكّرْ في المليـــك المُظَفّر الضِّرغـــام
كَمْ تمــادى في الغي والبغي حتى كان لُعبُ الحَمام جــدّ الحِمَــام[1]

اللقب والنسب

☆ **الحارثي** : شمس الدين عبد الرحمن بن مسعود .

☆ **الحافي** : الشيخ محمود بن طيّ .

الحاكم : أمير المؤمنين أحمد بن الحسن .

☆ **الحاكم بن المستكفي** : أمير المؤمنين أحمد بن سليمان .

☆ **ابن الحبّال** : محمد بن أحمد .

☆ **ابن الحبُوبي** : إبراهيم بن علي .

☆ **ابن حبّاسة** : إبراهيم بن حباسة .

☆ **ابن الحافظ** : محمد بن داود ، وصلاح الدين يوسف بن محمد .

☆ **الحاضري** : محمد بن منصور .

٥٥٣ ـ حبيبة*

بنت عبد الرحمن زين الدين بن الإمام جمال الـدين أبي بكر محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد[2] الرحمن بن إسماعيل بن منصور الْمَقْدسي .

(١) في الأصل : « كما » ، خطأ ، وأثبتنا ما في الوافي ، والمنهل .

* الوافي : ٣٠٣/١١ ، والدرر : ٥/٢ .

(٢) في الوافي : « بن إبراهيم بن عبد الرحمن » ، وثمة سقط في نسبه .

الشيخة الصالحة الْمُسْنِدة أم عبد الرحمن ، حَضَرت على الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليَلْداني ، وخطيب مَرْدَا ، وسمِعَتْ من إبراهيم بن خليل ، وأجاز لها سِبْط السِّلَفي ، ومِن بغداد إبراهيم بن أبي بكر الزُّعبي[1] ، وفضل الله بن عبد الرزاق[2] وغيرهما .

توفيت رحمها الله تعالى في خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

وأجازت لي في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، وكتب عنها بإذنها عبد الله بن أحمد بن المحبّ المقدسي[3] .

٥٥٤ ـ حُجَّاب*

بضمّ الحاءِ الْمُهْمَلة ، وتَشْديد الجيم وبعدَها ألفٌ وباء مُوَحدّة : الشيخةُ الصالحة الزاهِدَة ، شيخة رباطِ البغدادية .

كانَتْ مَشْهورةً بالصلاح والخَيْر ، وعندها لمن يزورُها من النساء المروءةُ والمَيْر ، ملازمة هذا الرباط ، قانعة بما هي فيه دائمة الاغتباط .

لم تزل على حالها إلى أن حَلَّ رباط أجلها في الرباط ، فلم يكن لها حَرَكَه ، وعَدِم من ذلك المكانُ بفقدها الأُنْسَ والبَرَكَه .

وتوفيت رحمها الله تعالى في المحرّم سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

---

(١) في الوافي : « الرعبي » ، تصحيف ، وإبراهيم هذا توفي سنة (٦٥٦ هـ) ، الشذرات : ٢٧٤/٥ .

(٢) الجيلي (ت ٦٧٣ هـ) ، السير : ٣٣٠/٢٣ .

(٣) ستأتي ترجمته .

* الدرر : ٦/٢ .

الألقاب والأنساب

☆ **الحجّار المُسند** : أحمد بن نعمة بن حسن .

٥٥ ـ حِجَازي بن أحمد بن حِجَازي*

صفِيّ الدين الديرقَطَاني .

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدْفُوِّي في (تاريخ الصعيد) : كان كريماً كاتباً أديباً ناظماً لطيفاً .

توفي ببلده رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبع مئة .

وأورد له :

قل للمطايا قَدْ بَلَغْتِ النَّقا ... فَهِنَّها يا صَاحِ بالْمُلْتَقى
وخلِّها ترعى عَرارَ الحِمى ... إن عرار الحيّ يَجْلُو الشقا[1]
وقد تَمَلَّى باللقا عاشِقٌ ... كان لطيفَ الملتقى شَيِّقا
وقد محا الوصلُ حَديثَ الجفا ... حتى كأنّ الهجر لن يُخْلَقا[2]

قال[3] : وكان يعجبه غناء البُصَيْصة[4] ، وكانت تغنّي مِنْ شِعْره ، فَحَضَرتْ يوماً ، فقال :

---

* الوافي : ٣١٩/١١ ، والدرر : ٦/٢ ، والطالع السعيد : ١٨٩ .

(١) في الطالع السعيد : « عرار ... إن عرار الحي ... » . وأشار المحقق إلى رواية الأصل هاهنا .

(٢) في الوافي : الخفا » ، تصحيف .

(٣) في الأصل : « قلت » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في المصادر السابقة .

(٤) في الدرر : « النصيفة » ، وكذا في الطالع السعيد مصححة عن الدرر ، وفي أصله : « البصيصة » كما هنا . أشار إلى ذلك محقق الطالع .

ادخلي تُـــدْخِلي علينـــا سروراً أنت والله نـــزهـــةُ العشـــاق
لا تميلي إلى الخروج سريعـــــاً تُخْرَجي عن مكارم الأخـــلاق

قلت : البيتان ، فائقان رائقان ، راقيان في درجة ، إلا أنه يخاطب امرأة بقوله من أول ما يطرق سمعها : « ادخلي تدخلي » هذا فيه ما فيه من العيب .

اللقبُ والنسبُ

☆ **ابن الحداد** : بدر الدين محمد بن عثمان .

☆ **الحجازي** : الأمير سيف الدين ملكتمر .

☆ **ابن حِرز الله** : شهاب الدين أحمد بن أبي بكر .

☆ **الحرّاني** ـ جماعة ـ : نفيس الدين إسماعيل بن محمد ، ومجد الدين الحنبلي اسماعيل بن محمد .

☆ **وابن الحراني** : ناظر الأوقاف محمد بن يحيي .

☆ **الحربوني** : الطبيب عبد الله بن محمّد .

٥٥٦ ـ حَرْمِي بن قاسم بن يوسف*

العامري الفاقوسي الشافعي . القاضي مَجْد الدين وكيل بيت المال بالديار المِصْرية ، ونائبُ قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، ونائب قاضي القضاة جلال الدين القزويني .

أخبرني العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السُبْكي الشافعي ، قال : قرأ حرْمي على

* الوافي : ٣٤٣/١١ ، والبداية والنهاية : ١٦٩/١٤ ، وذيل العبر : ١٨٣ ، والدرر : ٨/٢ ، والنجوم : ٣٠٥/٩ ، والمنهل الصافي : ٥٨/٥ .

الشيخ علاء الدين الباجي الأصولي (الأُصولَيْن) ، وقرأ على السيف البغدادي[١] (الموجز)[٢] و (الإرشاد)[٣] ، وسمع من قاضي القضاة عبد الرحمن بن بنت الأعز قَصيدة مِنْ نظمه ، وحدّث بها ، وكان يُدَرّس بقبة الشافعي . وحفظ (الحاوي الصغير)[٤] على كبر .

وكان وكيلَ بيتِ الظاهر بَيْبَرْس ، وبيتِ أيبك الخزندار ، وبيتِ بكتمر الخزندار ، وكان الناس يقولون : هو آدم أبو البشر[٥] .

وكان شيخاً طويلاً رقيقاً ، صغير الذقن بالمَكْرُمَات خَليقا . ذو مُروّة غزيره ، وسجايا بالمحاسن شَهيره ، يمشي مع الناس لقضاء أشغالهم ويشفع بوجاهته لهم عند من فيه بلوغُ آمالهم ، حَسنَ التوصّلِ ، لطيفَ التوسّل ، مع سكون زائد وإطراق إلى الخير قائد .

ولم يزل على حاله إلى أن طرق حَرَمَ حَرْمي الموت ، وحُرِمَ الفوزَ بالعيش من الفوت .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة في يوم الأربعاء ثاني ذي الحجة .

وكان يُلقي الدروس من حفظه من (التوسيط)[٦] على كِبَر سِنّه .

---

(١) داود ، وستأتي ترجمته .

(٢) من شرح كتاب الوجيز للغزالي ، الكشف : ٢٠٠٢ .

(٣) أغلب الظن أنه كتاب الإرشاد للبغوي (ت ٥١٦ هـ) ، الكشف : ٦١/١ .

(٤) للقزويني (ت ٦٦٥ هـ) ، الكشف : ٦٢٥/١ .

(٥) الذي في الوافي : « قلَّ أن يموت أحد من الأمراء الكبار إلاّ وأسند وصيته إليه ، فكان الناس يقولون هو آدم أبو البشر » .

(٦) كذا في الأصل .

الألقاب والأنساب

☆ **الحرستاني** : شرف الدين إسماعيل بن محمد . وبدر الدين عثمان بن عبد الصمد .

☆ **ابن حَريث** : محمد بن محمد بن علي .

☆ **الحريري** : سيف الدين الفاضل أبو بكر .

والحريري : قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان .

☆ **وابن الحريري** : الشيخ حسن بن علي ، وأخوه علي بن علي ، وابن ابنه أحد الأخوين الحِنّ والبِن : علي بن محمد .

☆ **وابن الحريري** : فخر الدين محمد بن ناصر ، وصفي الدين أحمد بن محمد بن عثمان .

٥٥٧ ـ حُسَام بن عِزّ بن ضِرْغَام بن محمود بن دِرع*

مكين الدين القُرَشي المصري .

أخبرني من لفظه العلاّمة أثير الدين ، قال : كان المذكور غَزُولياً ، جَيّدَ الأدب ، أنشدنا لنفسه من قصيدة :

حَـازَ الجمَـالَ بصـورة قَمَريـةٍ ... تَجْلُـو عَلَيْـكَ مَشَـارِقَ الأنـوار[١]

وحَـوَى الكمَـالَ بسيرة عُمَريـةٍ ... تتلـو عليـك منـاقب الأبْرَار

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه[٢] :

---

* الوافي : ٣٤٨/١١ .

(١) في الوافي : « حاز الكمال » .

(٢) يهنئ بالقدوم من الحجاز . كذا عبارة الوافي .

مُسَافِرٌ سافِرٌ عن بدر داجيةٍ تضيء من وجهه الظَّلْماءُ والأُفُق (١)
قريبُ عَهْدٍ من البيت الحرام غدت تُطْوَى بأيدي المطايا تَحْتَه الطرقُ
لماء زمزمَ رشحٌ مِنْ مَعَاطفه وطيبُ طِيْبَةَ مِنْ أردانه عَبِق

قلت : مولده أظنُّ سنة ثلاث وعشرين وست مئة . وهو شِعْرٌ جيّد (٢) .

الألقاب والأنساب

☆ **ابن الحسام :** الشاعر عمر بن آقوس . وجمال الدين إبراهيم بن أبي الغيث .

٥٥٨ ـ حسب الله*

الشيخ جمال الدين الحنبلي ، مدرّس المنكوتمرية .

كان رجلاً فاضلاً صالحاً .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سادس عشر شهر ربيع الآخر ، سنة عشر وسبع مئة ، ودُفن بالقرافة .

٥٥٩ ـ الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان**

قاضي القضاة حسام الدين أبو الفضائل ابن قاضي القضاة تاج الدين أبي المفاخر الرازي ثم الرومي الحنفي .

كان مجموعَ الفضائل ، عَرِيّاً منَ الرذائل ، كثير المكارم ، عفيفاً عن المحارم ، ظاهرَ الرئاسة حرّياً بالسياسه ، مَلِيّاً بالنفاسَه ، يتقرَّبُ إلى الناس بالوُدّ ، ويتجنّب الخُصَماء

(١) في الوافي : « بدر واجبه » ! وفي الأصل : « من وجهها » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهو أنسب .
(٢) كذا أنهى الترجمة بلا ذكر لسنة وفاته ، وقد فعل مثل هذا في الوافي .
* لم نقف على ترجمة له .
** الوافي : ٣٩٧/١١ ، والبداية والنهاية : ١٠/٢ ، والدرر : ١٠/٢ ، والدارس : ٣٩٤/١ ، والشذرات : ٤٤٦/٥ ، والمنهل الصافي : ٦٣/٥ . والعبر : ٣٩٧/٥ .

اللَّدّ ، فيه مروءة وحِشْمه ، وبينه وبين المَفَاخر قَرابة ولُحْمه . وله نظم وعنده أدب ، ورغبة في إذاعة الخير واجتهادٌ وطلب .

وُلِدَ بأقصرا[١] سنة إحدى وثلاثين وست مئة . وولي قضاء مَلَطْيَة أكثر من عشرين سنة ، ثم نزح إلى الشام سنة خمس وسبعين وست مئة خوفاً من التتار ، وأقام بدمشق وولي قضاءها سنة سبع (وتسعين) وست مئة بعد القاضي صدر الدين سليمان[٢] ؛ وامتدت أيّامه إلى أن تسلطن حسام الدين لاجين ، فسار إليه سنة ست وتسعين ، فأقبل عليه وولاّه القضاء بالديار المصرية[٣] ، وولى ابنَه جلال الدين مكانَه بدمشق ؛ وبقي معظّماً وافرَ الحُرْمَة إلى أن قُتل لاجين وهو عنده ، فلما ضربوا السلطان بالسيف استغاث ، وقالَ : ما يحلّ . فأشاروا إليه بالسيوف ، فاختبأ هناك ، واشتغلوا عنه بالسلطان .

ولما زالت دولة لاجين ، قدم إلى دمشق على مناصبه وقضائه ، وعُزل ولده ، ولم يزل على حاله إلى أن خرج إلى الغَزَاة ، وشهد المصافّ بوادي الخزندار[٤] في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وست مئة ، وكان ذلك آخر العهد به . فأصابت الرزيّة الرازي وكان في غُنْيَةٍ عن مَرآةِ الملاحم والمغازي .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : والأصح أنه لم يُقْتَل بالغزاة ، وصحّ مروره مع

---

(١) وكذا في الوافي والمنهل . وفي الدارس عن الصفدي في الوافي : « آق سراي » . ثم نقل صاحب الدارس عن ابن كثير أنه ولد بـ (آقس) وفي مطبوعة البداية : (آقس) .

(٢) صدر الدين سليمان بن أبي العز بن وهيب الأذرعي (ت ٦٧٦ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٨٠/١٣ ، والشذرات : ٣٥٧/٥ .

(٣) البداية والنهاية : ٣٤٩/١٣ .

(٤) عبارة البداية : ١٣/١٤ : « ثمّ لَمّا خرج الجيش إلى لقاء قازان بوادي الخزندار عند وادي سلميّة خرج معهم » .

المنهزمين بناحية جبل الجرديين[١] ، وأنه أُسِر وبيع للفرنج ، وأُدخل إلى قبرس هو وجمال الدين المطروحي[٢] .

وقيل : إنه تعاطى الطبّ والعلاج ، وإنه جلس يُطَبِّبُ بقبرس ، وهو في الأسر ، لكن ذلك لم يثبت ، والله أعلم .

قلت : ولما كنتُ بدمشق سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ؛ جاء الخبر إلى ولده القاضي جلال الدين على ما شاع بدمشق أنّ والده القاضي حسام الدين حيٌّ يُرْزَق بقبرس ، وأنه يريد الحضور إلى الشام ، ويطلب ما يُفَكّ به من الأسر ، ثم إن القضية سكنت ، وهذا بعيد لأنه يكون عمره إلى ذلك الوقت مئة وأربع[٣] سنين ؛ وقُلت بناءً على صِحّة هذه الدعوى :

إنّ حال الرازي بين الرزايا حالةٌ لم نجدْ عليها مِثالا
كان قاضي القضاةِ مِصْراً وشاماً ثم في قبرسٍ غدا كحّالا

الله أكرم وأرحَم من أن يمشي أحدٌ من أهل العلم الشريف إلى ورا ، أو أن يُرَدَّ في آخر عمره القهقرى .

٥٦٠ ـ الحسن بن أحمد بن زفر الحكيم*

عز الدين الإرْبلي . سمع ابن الخلاّل[٤] والموازيني[٥] وخَلْقاً .

(١) في الأصل : « الجردنين » ، وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .
(٢) ستأتي ترجمته .
(٣) في الأصل : « وأربعة » .
* الوافي : ٣٩٩/١١ ، والبداية والنهاية : ١٢٥/١٤ ، والدرر : ١١/٢ ، والدارس : ١١٧/٢ ، والشذرات : ٧٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٦٥/٥ .
(٤) في الأصل والوافي : ١٧٥/١٢ وبعض أصول الدرر : ٢١/٢ : « الجلال » ، وهو تصحيف ، وقد ضبطه الصفدي بالخاء المعجمة في أثناء ترجمته ، وستأتي بعد قليل .
(٥) أبو جعفر محمد بن علي بن حسين ، وستأتي ترجمته .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : كان مُظلماً في دينه ونحْلَته ، متفلسفاً ، صادقاً في نقله ، حَصَّل إثباتَ سماعاته ، وألف كتباً وتواريخ ، منها (السيرة) في مجلدين ، وسَمِعَ مَعَنا كثيراً .

قلت : وخطّه معروف بين الفضلاء ، ومجاميعُه غالبُها تراجم شعراء وتواريخ ووفيات ؛ ويُعرف بالعز الإربلي الطبيب ، وعَبث في مجاميعه برئيس الطبّ أمين الدين سليمان[(١)] ؛ كما عبث ركن الدين الوهراني[(٢)] بالمهذّب النقّاش[(٣)] في صورة المنام الذي صنعه[(٤)] ، ورماه بأشياء من الخسّة والبخل ، وبأشياء من الزغل ، وعَمَل الكيمياء ، وبأشياء من المطالب ؛ وأنه انتقى[(٥)] منها جملة . إلاّ أن في تعاليقه فوائد أدبيّة وغيرها وتراجم غريبة وغير ذلك يدل على أنه كان فاضلاً .

ولم يزل على حاله إلى أن بَلِي الإربلي ، وفرغ جراب عمره المتلي .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وسبع مئة .

٥٦١ ـ الحسن بن أحمد بن المظّفر*

الشيخ الفاضل الكبير الْمُعَمّر شرف الدين أبو علي بن الشيخ كمال الدين بن الخطيري الصوفي ، بخانقاه خاتون ظاهر دمشق[(٦)] .

كان شيخاً حَسَناً عنده فضلٌ وله نظر ، وكتب المنسوب ، ونسخ بخطه كتباً ،

---

(١) سليمان بن داود ، ستأتي ترجمته .

(٢) محمد بن محرز صاحب كتاب للنامات (ت ٥٧٥ هـ) ، الوافي : ٣٨٦/٤ .

(٣) أبو الحسن علي بن أبي عبد الله (ت ٥٤٤ هـ) ، طبقات الأطباء : ٦٣٥ .

(٤) وذكر الصفدي طرفاً منه في الوافي : ٣٨٧/٤ .

(٥) في الأصل : « التقى » ، ولا وجه لها ، ولعلّ الصواب ما أثبتنا .

* الدرر : ١٣/٢ .

(٦) ظاهر باب كلنصر بنتها خاتون بنت معين الدين أنر زوجة نور الدين الشهيد . الدارس : ١١٣/٢ .

وسَمع (صحيح مُسْلم) من الرضيّ بن البُرْهَان الواسطي[(١)] بدمشق سنة خمس وخمسين وستّ مئة ، وسمع من ابن عبد الدائم ، وحَدَّث وأخذ الطلبةُ عنه .

وتُوفّي في سابع عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة أربعين وست مئة بمدينة كنبايت[(٢)] بالهند .

٥٦٢ ـ حَسَن بن أَرْتَنَا*

الأمير بَدْر الدين الشيخ حسن بن النُّوَيْن الحاكم بالروم ، تَقَدَّمَ ذِكْرُ والدهِ في مكانه .

كان هذا الشيخ حَسن المذكورُ ذا حُسْنٍ باهِرٍ ، وجَمالٍ ظاهر ، يَفتن مَنْ يراه ، ويُسَبّح مَنْ خَلَقَه وبَرَاه ، لأنه كان حسْنُه بديعا ، ومن يشاهدُه يعود صَديعا ، بوجهٍ كأنّه القمر إذا بزغ ، وجفنٍ بسحره نفث الشيطانُ ونَزَغ ، وشكلُه تامُّ القامه ، كاملُ الهامه .

مَرِض في سِيوَاس فانكسفت شمسُه وأُودعِ جَوْهَرَ شَخْصه رِمْسُه .

سَمع به الأمير سيف الدين طشتُمر نائب حلب ، وأنّه وصل إلى بَهَسْنى ، لأنه كان قد أرسله أبوه إلى الشيخ حسن الكبير ببغداد ، فكتب إلى نائب بَهَسْنى بطلبه ، فحضر إليه إلى حلب ، فأعجبه شَكْلُه وبُهت لحُسْنه ، فخلع عليه خِلعة سَنِيّة ، وأعادَه إلى والده ؛ وكان والدهُ قد خطب له ابنةَ صاحب ماردين الملك الصالح شمس الدين[(٣)] ، فأجابَه إلى ذلك وجهَّزها إليه ، وما أظنُّه دَخَل بها ، بل مرض في سيواس ، وكان والدُه

(١) إبراهيم بن عمر (ت ٦٦٤ هـ) ، العبر : ٥/٢٧٦ .

(٢) في الدرر : « كنبات » .

* الوافي : ١١/٣٩٩ ، والدرر : ٢/١٣ ، والذيل التام : ٩٦ ، والمنهل الصافي : ٥/٦٠٨ ، وفيه : « أرثنا » بالثاء .

(٣) هو صالح بن غازي بن قرا أرسلان التركماني (ت ٧٦٥ هـ) ، وقيل : (٧٦٦ هـ) . الدرر : ٢/٢٠٢ ، والذيل التام : ٢٠٨ .

في قَيْصَرِيّة ، فتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مئة . وكتب أبوه إلى صاحب ماردين ؛ يقول له : إن لي ابناً آخر يصلحُ لزواجها ، وأعطاها مدينة خَرْتَبِرْت[1] .

٥٦٣ ـ حسن بن أقْبُغا بن إيْلكان*

بعد الهمزة ياء ، آخر الحروف ساكنة ولام وكاف وألف بعدها نون : النُّوين الكبير الشيخ حسن بك الكبير الحاكم ببغداد والعراق ، أُبْعِد في أيام بوسعيد ، وكان الناس في داخل حَرَمه ، وهو بالوصيد ، وجَرت له حروب ، وخَطَبَتْهُ من الأيام خُطوب ، وكَرُبَتْ له منه كروب ، ومَرّت به من المِحن أنواع وضروب ، ووجد بعد بوسعيد شدائد ، وتلقّى ضربات النكبات حدائد ؛ وكافح طغاي بن سُوتاي ، وإبراهيم شاه وأولاد تمرتاش وغيرهم ؛ وأقرّ له النُصْرةَ عليهم ، وأطارَ طيرَهُمْ ، وناصحَ المسلمين ومَا دَاجَى ، وصرَّح بالمَحبَّة وما حَاجَى .

ولم تزل كتب ملوك مصر تفد إليه بالمَبَرَّات ، وتَرِدُ عليه بالمَسَرّات ، وتُجهَّز له التشاريف ، ويُعَظَّم في العنوانات والتعاريف ، ورسله هو ما تنقطع ولا قصّاده ، وزرّاعُ ودِّهِ المنجب وحصّاده .

ولم يزل على حاله إلى أن ورد الخبر بوفاته في شعبان سنة سبع وخمسين وسبع مئة .

وجلس ولَدُهُ الشيخ سيف الدين أُوَيْس مكانه في الحكم على بَغْداد .

وهذا الشيخ حسن الكبير إنما عُرف بهذا فرقاً بينه وبين الشيخ حَسَن بن تمرتاش ، وسيأتي ذكره .

---

(١) ذكر ياقوت أنها اسم أرمني لحصن زياد في أقصى ديار بكر . معجم البلدان : ٣٥٥/٢ .

* الوافي : ٤٠٥/١١ ، والدرر : ١٤/٢ ، والشذرات : ١٨٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٦٩/٥ ، وفيه : « الحسن بن حسين بن آقبغا .. » . وفيه وفاته سنة (٦٥٧) .

وكان الشيخ حسن الكبير أولاً زوجَ الخاتون بغداد بنت جوبان ، فلم يزل به بوسعيد القان إلى أن أخذها منه بعدما أتت من الشيخ حسن بابنهِ الأمير إيلكان ، ولم يزل الشيخ حَسن مُبْعَداً إلى أن توفي بوسعيد رحمه الله تعالى ، فملك بغداد ونزل بها ، وأقام فيها ، وجَرت له مع المذكورين حروب كثيرة ونَصَرهُ الله عليهم ، ولم يزل مروّعاً من أولاد تمرتاش وهو المنصور ، ثم إنه تزوج الخاتون دُلْشاذ بنت دمشق خواجا بن جوبان الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى في مكانه .

وجرى في أيامه ببغداد الغلاء العظيم ، حتى أُبيع الخبز على ما قيل بصنج[1] الدراهم ، ونزح الناس عن بغداد ؛ وعُدم منها حتى الورق ، وكان يُجْلَب منها إلى الشام ومصر وغيرهما ، ولما أَظهر العدل وأَمِن الناس تراجع الناس إليها وذلك سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وفي أوائل سنة تسع وأربعين وسبع مئة توجه إلى شُشْتَر ليأخذ من أهلها قطيعةً كان قد قررها عليهم ، فلمّا أخذها وعاد وجَدَ نوّابه في بغداد قد وَجدوا في رواق العزيز ببغداد ثلاث جباب[2] نحاساً مثل جباب الهريسة ، طول كل جُبّ ما يقارب الذراعين والنصف ، وهي مملوءة ذهباً مصرياً وصُوريّاً ويوسفياً ، وفي بعضه سِكةُ الإمام الناصر ، وكان زنة ذلك أربعة آلاف رطل بالبغدادي ، يكون ذلك مثاقيل خمس مئة ألف مثقال .

٥٦٤ ـ الحَسَن بن تمرتاش بن جُوبان*

المعروف بالشيخ حَسَن ، تقدم ذِكْرُ والدِه وجده في مكانها .

كان هذا الشيخ حسن داهيةً ولم يكن ذاهبه ، بَعِيْدَ الغَوْص في الفكر والغور ،

---

(١) في الوافي : « بشحّ » ! .

(٢) في الوافي : « أجباب » . وفي المنهل : « ثلاثة أجباب » .

* الوافي : ٤١٢/١١ ، والدرر : ١٥/٢ ، والمنهل الصافي : ٧٢/٥ ، وفيه وفاته سنة (٧٧٤ هـ) وهو وهم .

مخادعاً ، لا جَرَمَ أن أمست أيّامه ذاهبه ، ويشتغل بحيل ماتُحكى عن البَطّـال ، ويفكر ذب خدعٍ سَحَابُه منه هَطّالَ ، وكان يَدْخُل إلى الحَمّام ويخلو بنفسه فيها اليوم واليومين والثلاث ، وهو يفكّر فيما يرتبه من المكر والاجتهاد والاكتراث ، وقيل إنه مرة شرب دَماً وقاءَهُ ، ليرتّب على ذلك حيلا ، وينال بها ممّن يريد مقصوداً وَأَملا ، وزاد بطشه ، وصحّ في الحيل نقشُه ، وأفنى جماعة من كبار المغول ، واغتالهم من فتكه غول ، وشوّش على المسلمين ، قتل أهل تلك البلاد ، وأضجر قومَهُ من الإغارات والجِلاد .

ولم يزل على حاله إلى أن قيل : « إنه تهدّد زوجته مرة فخبأت عندها خمسة من المغل فأصبح مخنوقا ، وأظهر أنه وجد مَشْنوقا ، فوُضع في تابوت ودفن بتربته التي أنشأها بتوريز ، وراح كما راح أمس الدابر[١] ، ودخل في زُمْرَة مَنْ دَخَل في الزمن الغابر ، ولم ينتطح في أمره عَنْزَان ولا اختلفت فيها مقاديرُ ولا أوزان ، وكفى الله المسلمين مِنْه شَرّاً كبيرا ، ﴿ وكان الله على كلِّ شيء قديراً ﴾[٢] .

وجاء الخبرُ بوفاته في شهر رَجَب سنة أربعٍ وأربعين وسبع مئة .

وكان يقول أوّلاً : ما يَمْنعني مِنْ دُخول الشام ودَوْسِه إلاّ هذا تَنكِز ، وقد حصّلْتُ له إحدى عشرة حيلة إن لم يَرُحْ بهذه وإلاّ راحَ بهذه ! فما كان إلاّ أن جاء رسوله القاضي تاج الدين قاضي شيراز ، وتوجّه إلى السلطان الملك الناصر محمّد ، وكان ممّا قاله : إن تنكز طلب الحضور إلى عندي ، فاستوحش السلطان من تنكز رحمه الله تعالى وتغيّر عليه ، وكان السببُ في ذلك هذا الكلام ، والله أعلم ، ولمّا أُمْسِك تنكز ، قال[٣] : والله أنا كنت أعتقد أن قلع هذا تنكز صعبٌ ، وقد راح الآن بأهونِ حيلة ، (وعند الله تجتمع الخصوم) .

---

(١) في الأصل : « الداير » ، تصحيف .

(٢) الأحزاب : ٣٧/٣٣ .

(٣) أي الشيخ حسن .

٥٦٥ ـ الحسن بن رمضان*

الإمام العالم الفاضل القاضي حُسَام الدين القَرْمي الشّافعي ، أبو محمد قاضي القضاة بصفد وطرابلس ، ابن الشيخ الإمام العالم الخطيب معين الدين أبي الحسن .

كان فاضلاً ذكيّا ، واضحَ المحيّا بَهيّا ، حَسَنَ الوَجْه مَديدَ القامه ، تَرِفَ الجسم عليه وسَامَه ، بسّام الثغر ضحُوكا ، جميلَ المنظر كأنما أُلبِس وشياً مَحُوكا ، جيّد البحث والنظر ، شديدَ الإصابة إذا فكّر وادّكر . يعرف العربيّة وغوامضَ مَسائلها ، والأصولَ ومآخذ وجوهها وتقرّب وسائلها .

ولم يزل إلى أن حُسِم الحُسَام ، ووقعَ في أشراك المنيّة وحبائلها الجِسَام .

وتوفّي رحمه الله تعالى في طرابلس في شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبع مئة .

وكان قَدْ قَدِم إلى صفد على قضاء القضاة بها في أيام الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار ، وأقامَ بها مُدَّة وهو فقير لا يملك شيئاً ، ثم إنه ثوّرَ نِعْمَة موفورة واقتنى أملاكاً ، ونقل إلى قضاء القضاة بطرابلس في ذي القعدة سنة ست عشرة وسبع مئة ، فأقام بها مدة ، وبنى حمّاماً عجيباً في طرابلس ، وهو بها مشهور ، وغير ذلك من الأملاك .

وكان قد طُلِبَ إلى مصر على البريد في سنةِ إحدى وعشرين وسبع مئة ، فأقبل السلطان عليه وزاده وأعادَه ، ثم إنه عُزِل ووصل إلى دمشق وأقامَ بها وأقبل على شأنه ، وولي تدريس الرباط الناصري[1] بالجبل ، وعكف على الاشتغال وسماعِ الحديث وعلومه ، ولم يزل على خير .

---

* الوافي : ١٨/١٢ ، والدرر : ١٥/٢ ، والدارس : ٨٨/١ .

(١) في دار الحديث الناصرية بسفح قاسيون ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز محمد . الدارس : ٨٥/١ .

اجتمعتُ بـه غيرَ مَرّة ، وجرت بيني وبينـه مبـاحث في العربيـة وغيرهـا(١) ، وكان ذهنه في غاية الجَوْدَة والصّحة . ولما كان في صفد وقع بينـه وبين شيخنـا نجم الـدين بن الكمال خطيب صفد(٢) منازعةٌ في مسألة إعراب ، وأخـذه بهـا في خطبتـه ، وأصر الشيخ نجم الدين على مخالفته ، وكتب إليه رسالة نظماً ونثراً افتتحها بقول بعض المغاربة :

نحنـــحَ زَيْـــــدٌ وسَعَـــلْ لَمَّـــــا رأى وَقْـــعَ الأَسْـــلْ

وكان الشيـخ نجم الـدين يقـول في الخطبــة الثـانيــة عنــد الترضي على الخلفـاء الراشـدين : الْمُكَنَّى بـأبي بكر الصـديـق وأبي حفص وأبي عمرو ، ولا ينـوّن بكراً ولا حفصاً ولا عمراً ، وهو وجهٌ في أبي بكر حسنٌ وفيما بعده ضعيف .

٥٦٦ ـ الحسن بن عبد الرحمن*

القاضي الصدر سعد الدين بن الأقْفَهسي(٣) ، بهمزةٍ وقاف ساكنة ، وفاء مفتوحة ، و [هاء](٤) بعدها سين مهملة ، والناس يقولون : الأقفاصي .

كان ناظر الخزانة بالديار المصريّة ؛ ولـه مكانةٌ عنـد السلطـان والـدولـة ؛ وقـدم دمشق ، وسَمع الحديث بقراءة الشيخ علم الدين البِرْزَالي ، وعاد إلى القاهرة .

وتوفي رحمه الله تعـالى في آواخر ذي الحجـة ، سنـة خمس عشرة وسبع مئـة ، وتولى عوضه الصاحب ضياء الدين النشَّائي .

---

(١) عبارة الوافي : « وجرت بيني وبينه مباحث غريبة وغير ذلك » وفيها خلل .

(٢) هو الحسن بن محمّد (ت ٧٢٣ هـ) ، وستأتي ترجمته .

* الدرر : ١٧/٢ .

(٣) نسبة إلى أقفهس ، اسم بلد بمصر بالصعيد من كورة البهنسا ، والعيامّة يلفظونها (الأقفاص) . معجم البلدان : ٢٣٧/١ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

٥٦٧ ـ الحسن بن شَرَفشَاه*

هو الإمام العلاّمة السيّد ركن الدين أبو محمّد العَلَوي الحُسَيْني الأستراباذي ، عالم الموصل ، ومدرس الشافعية ، وهو من كِبَار تلاميذ نَصير الدين الطوسي[(١)] .

وكان السيد ركن الدين معظماً عند التتار ، مبجلاً في تلك الديار ، وافرَ الجلاله ، وافي البساله ، له على التتار إدْرارات ، وفي معاملاتهم وجهاتهم قرارات ، بحيث إنها تبلغ في الشهر ألفاً وخمس مئة درهم ، هذا مع الوجاهه ، والتلقّي بالرضا لا بالكراهه .

وكان فاضلاً مصنّفا ، كاملاً في علومه للأسماع مشنّفا ، يبحث ويدقّق ، ويغوص على المعاني ويحقق ، يواخد[(٢)] الحدود والرسوم ، ويشامخ في الألفاظ وموضوعاتها بين أهل الفهوم ، ويمزج المنقولات بالمعقولات ، ويردّ الْمُطْلقات إلى المعقولات ، فلذلك جاءت تصانيفه فجادت ، وعاجت عن طريق الخمول وحادت ، واشتهرت بين الفضلاء الأكابر ، وشكرتها ألسن الأقلام في أفواه المحابر .

ولم يزل على حاله إلى أن هدم الموت ركنه ، ورماه بعد الفصاحة باللكْنَه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وسبع مئة ؛ وله سبعون سنة .

وكان يوصف بحلم زائد وتواضع كثير بحيث إنه كان يقوم للستّاء إذا دخل دارَه . وتخرّج به جماعة من الأفاضل ، إلا أنه كان لا يحفظ القرآن على ما قيل ، وصنّف

* الوافي : ٥٤/١٢ ، والدرر : ١٦/٢ ، والنجوم : ٢٣١/٩ ، والبغية : ٥٢٨ ، والشذرات : ٣٥/٦ ، واسمه في البغية النجوم : « الحسن بن محمد بن شرفشاه » .

(١) محمد بن محمد بن الحسن (ت ٦٧٢ هـ) ، الوافي : ١٧٩/١ ، والفوات : ١٤٩/٢ .

(٢) كذا ، والمواخدة سعة الخطو وسرعتها .

(شرح مختصر ابن الحــاجب)[١] ، و (شرح مقــدمتي ابن الحــاجب)[٢] ، وشرح (الحاوي) في المذهب شرحين[٣] .

٥٦٨ ـ الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن الحسن ابن علي بن إبراهيم بن محمد بن مرام*

التيمي الأَرْمَنتي الشـافعي وأَرْمَنْت ، بفتح الهمزة وسكون الراء وفتـح الميم وسكـون النون وبعدها تاء ثالثة الحروف[٤] .

كان حَسَن الأخلاق ، يجود في السَّعْـدِ والإملاق ، خيّر كريم ، لا يرحـل عن مغنى الجود ولا يريم ، تَوَلّى قضاء أرمَنْت ، فما أتى قضيةً إلاّ وقيل له : أحسنت .

ولم يزل على حاله إلى أن تجرع كأس فَقْده ، وانحلّ نظامُ عَقْدِه .

وتوفي رحمـه الله تعـالى بقوص سنـة ست وثلاثين وسبع مئـة ؛ وحُمل إلى أرمنت ، ودفن بها .

ومولده سنة سبع وثمانين وست مئة بأرمنت .

قال كمال الـدين جعفر الأدفوّي : ولّـا مررت بـأرمنت زرت قبره بظـاهرهـا ، ولم أدخل البلد ، وقُلتُ[٥] :

---

(١) المسمى : « منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل » ، واسم الشرح : حلّ العقد والعقل في شرح مختصر السول والأمل . الكشف : ١٨٥٥/٢ ، وفي الأعلام : ٢١٥/٢ أنه مخطوط .

(٢) الكافية ، وله عليها ثلاثة شروح ، والشافية . الكشف : ١٠٢١ ، ١٣٧٠ .

(٣) الكشف : ٦٢٦/١ .

* الوافي : ٦٣/١٢ ، والطالع السعيد : ١٩٢ ، والدرر : ١٧/٢ ، وفي الأصل : (سرام) تحريف .

(٤) وهي كورة بصعيد مصر ، معجم البلدان : ١٥٩/١ .

(٥) في الطالع السعيد : « ونظمت ارتجالاً » .

أتينــا إلى أرمنتَ فــانهـلَّ وابـلٌ مِنَ الـدَّمْعِ أجراهُ الكآبـةُ والحَزَنْ
وجـاوَزْتِهـا كَرْهـاً وأيُّ إقـامـةٍ بمغنىً رعــاه الله ليس بــه حسَنْ
فتىً كان يلقـاهـا ببشْرٍ وراحـةٍ ولم نَخْشَ منـه لا ملالاً ولا مِنَنْ(١)

ومِنْ شعرِ قاضي أرْمَنت المذكور :

بكفِّــكَ الثّقتــانِ الخُبْرُ والخَبَرُ بأنّكَ البُغْيَتَـان السُولُ والوَطَرُ(٢)
وفيـك أُثْبِتَتِ الـدعْوَى بِبَيِّنَـةٍ أقـامهـا الشـاهـدان العينُ والأثَرُ
يُمْنَاك يُمنٌ فكمْ ذا قد حوت مُلحا يحارُ في وصفها الألْبَاب والفِكْرُ(٣)
نـدىً ولينـاً وتقبيـلاً فـواعجبــاً أمُـزْنــةٌ أم حريرٌ أمْ هي الحَجَرُ

قلت : شِعْرُ قاضٍ .

٥٦٩ ـ أبو الحسن بن عبد الله*

ابن الشيخ غانم بن علي بن إبراهيم النابلسي : الشيخ الفاضل السيّد القُدْوَة .

كان رَجُلاً صالحاً فاضلا ، عامِلاً بما يعلمه مِنْ أَمْر دِينه عاقلا ، غافلاً عما عنـد غيره راحلا ، راجلاً في أمر آخرته ، فارساً في تحصيل ما ينفعه في ساهرتـه ، كثير السكون ، والميل إلى أهل الصلاح والركون ، بادي التقشف ، ظاهر الحال ، زائد التكشف ، حسَن المحاضره لطيف المذاكره ، كثير الاتضاع غزير الانطباع ، لـه شعر لطيف ، وكلام في الطريقـة ظريف ، وفكر لا يحيـد بـه عن الصواب ولا يحيف ، ولـه تطلعٌ وافر إلى علم الفروع ومسائِل الفقه التي تروق ولا تروع .

---

(١) في الطالع : « لا ملال ولا من » .
(٢) وكذا في الوافي . وفي الطالع : تكفّل الثقتان » ، وهي أشبه .
(٣) في الطالع : « تحير » .
* لم نقف على ترجمة له .

ولم يزل على حاله إلى أن انفرد عن ذويه قهرا ، وأودع بالرغم منهم قبرا .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء رابع ذي القعدة سنة سبع وسبع مئة .

ومولده بنابلس سنة أربع وأربعين وست مئة .

ودفن بالصالحية في التربة المعروفة بالشيخ عبد الله الأرموي(١) ، وكان قد سمع من ابن عبد الدائم وعمر الكرماني .

٥٧٠ ـ الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام

ابن فتح الغماري المغربي ثم المصري*

الشيخ الإمام العالم المقرئ المجوّد الصالح المعمّر ، بقيّة المُسْندين أبو محمد المالكي الملّقن المؤدّب سبط زيادة بن عمران(٢) .

كان تَلاَ بالروايات على أصحاب أبي الجُود ؛ وسمع من أبي القاسم بن عيسى(٣) جُمْلَةً صالحة ، وكان آخرَ من حدث عنه .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : بل ما روى لنا عنه سواه . وكان عنده (التيسير)(٤) و (التذكرة)(٥) و (العنوان في القراءات)(٦) وكتاب (المحدّث

(١) تعرف بالزاوية الأرموية ، نسبة إلى عبد الله بن يونس الأرموي (ت ٦٣١ هـ) . الدارس : ١٥٣/٢ .

* الوافي : ٧٣/١٢ ، والدرر : ١٩/٢ ، وغاية النهاية : ٢١٧/١ ، والشذرات : ٣٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٨٤/٥ .

(٢) ابن زيادة أبو النجا المصري ، الضرير المقرئ النحوي (ت ٦٢٩ هـ) .

(٣) هو الإمام أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى الشريشي (ت ٦٢٩ هـ) ، السير ٣١٥/٢٢ .

(٤) لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، وهو مشهور .

(٥) تذكرة المنتهى في القراءات للشيخ أبي العز محمد بن حسين القلانسي (ت ٥٢١ هـ) الكشف : ٣٩١/١ .

(٦) لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأندلسي (ت ٤٥٥ هـ) ، الكشف : ١١٧٦/٢ .

الفاصل)[١] للرامهرمزي ، وكتاب (الناسخ والمنسوخ) لأبي داود[٢] ، وعدّه أجزاء وسمع (الشاطبيّتين)[٣] من أبي عبد الله القرطبي[٤] تلميذ الشاطبي ، وتفرّد برواياته .

وروى عنه العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي ، والعلاّمة أبو حيان ، والحافظ فتح الدين بن سيد الناس والوافي وابن الفخر[٥] .

وكان شيخاً متواضعا ، مُزْجياً لأوقاته مدافعا ، طيّبَ الأخلاقِ ، يمرحُ فيما ارتداه من الجَديد والأخلاق .

ولم يزل على حاله إلى أن نقص سبط زياده ، وعَدم الناس من الروايةَ والإفاده .

وتوفي رحمه الله تعالى بمصر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة سبع عشرة وست مئة .

٥٧١ ـ الحسن بن علي*

الشيخ الإمام الفاضل بدر الدين ، أبو علي بن عَضُد الدولة الحسن أخي المتوكّل على الله ملك الأندلس أبي عبد الله محمد ابني يوسف بن هود .

كان الشيخ فاصلاً قَدْ تَفنَّن ، وزاهداً قد تَسَنَّن ، وعاقلاً استغرق فراح غافلاً

---

(١) في الأصل : « الفاضل » تصحيف ، واسمه : المحدّث الفاصل بين الراوي والداعي للقاضي أبي محمد حسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ) ، الكشف : ١٦١٢/٢ ، وهو مطبوع .

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، الكشف : ١٩٣١/٢ ، والسير : ٢٠٣/١٣ .

(٣) اللامية والرائية . انظر : غاية النهاية : ٢٢/٢ .

(٤) محمد بن عمر المقرئ (ت ٦٣١ هـ) . العبر : ١٢٥/٥ .

(٥) أغلب الظن أنه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن عاش خمساً وخمسين سنة (ت ٦٩٩ هـ) ، العبر : ٤٠٣/٥ .

* الوافي : ١٥٦/١٢ ، والفوات : ٣٤٥/١ ، والعبر : ٣٩٧/٥ ، والشذرات : ٤٤٦/٥ ، وعقد الجمان : ١٠٩/٤ ، وفيات (٦٩٩ هـ) ، وتذكرة النبيه : ٢٣١/١ .

تجنن ، عنده من علوم الأوائل فنون ، وله طلبة وتلاميذ وأصحابٌ وزبون ، فيه انْجماعٌ عن الناس وانقباض ، وانفراد وإعراض عمّا في هذه من الأعراض .

وكان لفكرته غائباً عن وجوده ، ذاهلاً عن بخْله وجُوده ، لا يبالي بما ملكْ ، ولا يدري أيّةً سَلَك ، قد اطَّرح الحشمه ، وذَهَل عمّا يُنَعِّم جِسْمَه ، ونسي ما كان فيه من النعمه ، يلبسُ قُبع لبّاد ينزل على عينيه ، ويغطي به حاجِبَيه ، ويواري جَسَده بما يقيه ، ولا يحذر بَرْداً ولا حرّاً ، ولا يتقيه .

وكان يمشي في الجامع الأموي وسبّابته قد رَفعها[١] ، وينظر في وُجُوه الناس كأنّهم ذُرْوَة ما فرَعها[٢] .

ولم يزل على حاله إلى أن بَرَق بَصَرُه ، وألجمه عيُّه وحَصَرُه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة ، وصَلّى عليه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، ودفن بسفح قاسيون .

ومولده بمَرْسِيَة سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

وكانت وفاته في شعبان .

أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال : رأيته بمكّة وجالسْتُه ، وكان يَظْهَر منه الحضور مع من يكلمه ، ثم تظهر الغيبة منه ، وكان يلبس نوعاً من الثياب ، مما لم يُعْهَد لُبسُ مثله بهذه البلاد ، وكان يَذكر أنه يَعْرِفُ شيئاً من علوم الأوائل . وكان له شعرٌ أنشدَنَا له أبو الحكَم بن هاني صاحِبُنا ، قال : أنشدنا أبو عليّ الحَسَن بن عضد الدولة لنفسه :

---

(١) كالمتشهّد ، كما في الوافي .

(٢) أي ما بلغ أعلاها .

خضتُ الدُّجُنَّة حتى لاح لي قَبَسٌ		وبانَ بَانَ الحِمَى من ذلك القَبس[1]
فقلتُ للقَوْم: هذا الربعُ رَبْعُهم		وقلت للسمع: لا تخلو من الحَرس
وقلت للعين: غُضيّ عن محاسنهم		وقلت للنطق: هذا موضع الخَرَس

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي: هو الشيخ الزاهد الكبير أبو علي بن هود المرسي أحد الكبار في التصوّف على طريقة الوَحْدة، وكان أبوه نائبَ السلطنة بها عن الخليفة الملّقب بالمتوكل؛ حَصَل له زُهْدٌ مُفْرط وفراغٌ عن الدنيا، وسَكرة عن ذاته وغَفْلَةٌ عَنْ نفسه، فَسَافر وترَك الحشمةِ، وصحب ابن سبعين، واشتغل بالطب والحكمة، وزهديات الصُوْفَة[2]، وخلط هذا [بهذا][3] وحجَّ ودَخَل اليمن، وقَدِمَ الشام.

وكان غارقاً في الفكر عديم اللذة، مواصل[4] الأحزان، فيه انقباض عن الناس، حُمل مَرّة إلى والي البلد وهو سَكرَان، أخذوه من حارة اليهود فأحسن الوالي به الظنّ وسَرَّحَهُ، سقاه اليهودُ خُبْثاً منهم ليغُضُّوا منه.

قلت: لأن اليهود نالَهُم منه أذى، وأسلم على يده منهم جماعة، منهم سعيد وبركات. وكان الشيخ يحب الكوارع المغمومة[5] فدعوه إلى بيت واحد منهم وقدّموا له ذلك فأكل منه، ثم غاب ذهولاً، على عادته، فأحضروا الخمر فلم ينكر حضورها وأداروها، ثم ناولوه منها قَدَحاً فاستعمله تَشَبُّها[6] بهم، فلمّا سكر أخرجوه على تلك الحالة، وبلغ الخبر إلى الوالي، فركب وحضر إليه وأردفه خَلْفَه، وبقي الناس خلفه يتعجّبون من أمْرِه، وهو يقول لهم بعد كل فترة: أي وأيش قد جرى، ابن هود

(١) في عقد الجمان: « فقلت للقلب ».
(٢) في الوافي: « الصوفية ».
(٣) زيادة من الوافي والفوات، يقتضيها السياق.
(٤) في الوافي: « متواصل ».
(٥) الغمّة: الرأس.
(٦) في الفوات: « تشبيهاً ».

شرب[١] العُقَار ، يعقد القاف كاملاً في كلامه ، وفي ذاك يقول علاء الدين علي الوادعي ونقلت ذلك من خطه :

قالوا ابنُ هودٍ قد غدا سكرانَ مِن خمر المعازف
وأعيذهُ لكنّه سكران من خمر المعارف

وكان اليهود يشتغلون عليه في كتاب (الدلالة) ، وهو مصنف في أصول دينهم للرئيس موسى[٢] . قال الشيخ شمس الدين الذهبي ، قال شيخنا عماد الدين الواسطي : أتيته وقلت له : أريد أن تُسْلكني ، فقال : من أي الطرق : الموسوية[٣] أو العيسوية أو المحمدية ؟ وكان إذا طلعت الشمس يستقبلها ويصلّب على وجهه ، وصحبه الشيخ العفيف عمران الطبيب وسعيد المغربيّ وغير واحد من هؤلاء .

قلت : الذي بلغني عنه ما أخبرني به شيخنا نجم الدين الخطيب الصفدي . قال : كان بعض الأيّام يقول لتلميذه سعيد : يا سعيد أرني فاعلَ النهار ، فيأخذ بيده ويطلع به إلى سطح ، فيقف باهتاً إلى الشمس نصف نهار .

وكان يُوضعَ في يده الجمر فيقبض عليه ذهولاً عنه فإذا أحرقه رجع إليه حِسُّه ، فألقاه من يده . وكان تُحفر له الحفرَ في طريقه فيقع فيها ذهولاً عنها وغيبة .

ومن شعره :

فؤادي مِنْ محبوب قلبي لا يخلو وسرّيْ على فكري محاسنه تجلو
ألا يا حبيبَ القلبِ يا مَنْ بذكره على ظاهِري من باطني شاهدٌ عَدْلُ
تجلّيتَ لي منّي عَلَيّ فأصبحَتْ صِفَاتي تنادي: ما لمحبوبنا مِثْلُ

(١) في الوافي : « يشرب » .
(٢) هو موسى بن ميمون ت (٦٠١ هـ) ، واسم كتابه : دلالة الحائرين . (الأعلام : ٣٢٩/٧) .
(٣) في الوافي والفوات : « من الموسويّة » .

أورّي بـذكْر الجَـزْع عنـه وبـانـه ولا البانُ مطلوبي ولا قَصْديَ الرملُ[(١)]
وأذكر سُعدى في حديثيْ مُغالطـاً بليلى ولا ليلى مُرَادي ولا جُمـل
سوى معشرٍ حَلّو النظام وفرّقوا الثـ ـيـابَ فلا فَرْضٌ عليهم ولا نَفْلُ[(٢)]
مجـانين إلاّ أنّ ذُلَّ جنـونهم عزيز على أعتابِهم يسجُد العَقل[(٣)]

ومن شعره أيضاً[(٤)] :

سـلامٌ عليكم صـدّق الخَبرَ الخُبْرُ فلم يبقَ قال القَسُّ أو حَدَّث الحَبْرُ
خـذوا خَبَري عنّي بقيتُ مشاهـدا ذرُوا مـا يقـول الغِرّ أو يفهم الغُمر
خـذوا عن غريب الدار كلَّ غريبةٍ وحقِّكم مِن دونهـا حُجرَ الحِجْرُ
عليـكَ سلامُ الله يـا خيرَ قـادم على خير مَقْدُوم عليـه لـك البِشْرُ
عليك السلامُ اِسْلَم وقُيت الرّدى فَدَم على غابر الأيام لا خانك الدهرُ
أتيتكُم مستقضيـاً دَيْنَ وعـدِكم فمِنْ قولهم عند القَضَا يُعْرف الحُرُّ
اذكُرِكم عَهْداً لنا طـالَ عهدُهُ وقـولكم صَبْراً وقـد فَني الصبْرُ
فـلا تَحْسَبوا أني نَسيت عهودكم فـإني وحقِّ الله عَبْـدُكُم الحُرُّ
أأنسى عهوداً بالحِمى طاب ذِكْرُها ومثليْ وَفِيٌّ لا يليقُ بـه العَذْرُ[(٥)]
تُحيّيك عنّا الشمسُ ما أشرقت ضُحا يُحَيِّيك عنا ما تبدَّى لك البدرُ
تحيّيك عنا كلّما ذرّ شارق يحيّيك عنّا من غمائِمه القطرُ
تحيّيك عنا الريح بالروح قد بَدَتْ يُحيّيك عنا مِنْ مَنابته الزَّهْرُ
ألاَ فاعجبوا مِنْ أمْرنا إنه امرؤ ألا فاعجبوا للقَلِّ مِنْ بعضه الكُثْرُ

---

(١) في الفوات وعقد الجمان : « وبانة » . وفي عقد الجمان : فلا البان .. الوبل » .
(٢) لم يذكره صاحب عقد الجمان .
(٣) في العقد : « على أبوابهم » .
(٤) في تذكرة كلنبيه أربعة أبيات من هذا النص .
(٥) في تذكرة النبيه : « أنسى » .

ومنه :

عِلْمُ قَـــوْمي بِيَ جَهْـــلُ إنّ شــــــأني لأجـــلُّ
أنـــا عبـــد أنـــا ربّ أنـــا عِـــزٌّ أنـــا ذلٌّ
أنـــا دنيـــا أنـــا أُخرى أنـــا بعضٌ أنـــا كلٌّ
أنـــا معشـــوق لـــذاتي لست عني الـــدهرَ أسلـــو
فَـــوْقَ عَشْرٍ دون تســـع بين خمسٍ لي محـــلُّ (١)

٥٧٢ ـ حسن بن علي بن محمد*

الأمير عماد الدين بن النشّابي ، والي دمشق .

كان ناهضاً كافيا ، خَبيراً بأدواء الولايات شافيـا ، لـه مَعْرفـةٌ بسيـاسـات البَلَـد ، وعنده على مكابَدَة أهوالها صَبرٌ وجَلَد .

كان أوّلاً صائغا ، وتجرَّع الذل سائغا ؛ ثم إنـه خـدم جنـديـاً وتولّى في البر ، وصبر على مـا في ذلـك من الخير والشرّ ، وتقلب بـه الـدهر ، وقَفَـز إلى البحر من النهر ، ثم تولّى برّ دمشق مُدّه ، وقام لها بما تحتاج إليه من عِدّة وعُدّه ، ثم تولّى المـدينـه ، وجعل موعده يوم الزينه ، ثم أُعطي طبلخاناه ، وصارت مباعدة السعادة منه مداناه .

ولم يزل على حاله إلى أن غصّ بها الحلقوم ، وفَرَغَ أجل الكتاب المرقوم .

وتوفي رحمه الله تعالى في شوّال سنـة تسع وتسعين وست مئـة بـالبقـاع ، وحمل إلى دمشق ، ودفن بتربته بقاسيون (٢) وكان من أبناء الخَمْسين .

(١) في الأصل : « سبع » ، وأثبتنا ما في الوافي والفوات .

* الوافي : ١٥٩/١٢ ، والعبر : ٣٩٧/٥ ، والشذرات : ٤٤٧/٥ ، والمنهل الصافي : ١٠٢/٥ .

(٢) وهي التربة النشابية غربي الروضة بسفح قاسيون . الدارس : ٢٣١/٢ .

وكان قد تولى مدينة دمشق في أول دولة الناصر محمد في صفر سنة ثلاث وتسعين وست مئة عوضاً عن الأمير عز الدين بن أبي الهيجاء .

٥٧٣ ـ حَسن بن علي الصدر*

الرئيس الأصيل عزيز الدين أو محمد بن العدل شرف الدين ابن القاضي عزيز الدين محمد ابن القاضي العلامة عماد الدين محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أَلُّه القرشي الأصبهاني المعروف جدّ والده بالعماد الكاتب .

أوصى أن يفرّق على الجماعة الذين يحضرون دفنه حَلْوى صابونيّة على برزق ، ففُعِل ذلك ، وأكل منه الأغنياء والفقراء .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع شوال سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

ومولده في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وست مئة .

وكان جيّداً مشكورَ السيرة ، عارفاً بصناعة الكتابة مبرزاً فيها ، خدم في عدة جهات منها عمالة الخزانة ، ثم نقل منها إلى استيفاء الخزانة .

وكان يتلو القرآن العظيم دائماً ، وحجّ وجاور سنة ، وسمع من ابن عبد الدائم ، والخطيب عماد الدين بن الحرستَاني والزين خالد النابلسي الحافظ ، وابن أبي اليسر ، ويوسف بن مكتوم وغيرهم . وشيوخه أكثر من خمسين . وله إجازة من الصدر البكْري ، وإبراهيم بن خليل وابن السروري[1] ، وجماعة .

---

* الدرر : ٢/٢٦ .

(١) أبو طالب تمام السروري الدمشقي (ت ٦٥٨ هـ) ، الشذرات : ٥/٢٩٢ .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : خرّجت له جزءاً عوال شيوخه[١] ، وجزأين آخرَيْن بالسّماع والإجازة .

٥٧٤ ـ حَسَن بن علي بن عيسى بن الحسن*

الإمام المحدّث شرف الدين اللَّخمي المِصْري المعروف بابنِ الصَّيْرَفي ، شيخ الحديث بالفارقانية[٢] .

كان فقيهاً معيدا ، محدّثاً مفيدا ، خيّراً صدوقا ، مكبّاً على الرواية صَبوحاً وغَبُوقا ، حَسن الأخلاق متواضعا ، ساكناً خالياً من الشرّ وادِعا ، مليح الشيبه ، ظاهرَ الهيبه .

سمع من عبد الوهاب بن رواج ، وأبي الحسن بن الجُمَّيزي ، ويوسف السّاوي ، وفخر القضاة ابن الحبّاب ، والمؤتمن بن قمّيرة والزكي عبد العظيم ، والرشيد العطّار ، وسمع بالإسكندرية من سبط السِّلَفي وجماعة .

قال الشيخ شمس الدين : سمعت منه .

ولم يزل على حاله إلى أن رُئي ابن الصيرفي وقد تَبَهْرَج ، ودخل في قبره وتدْحرَج .

وتوفي رحمه الله تعالى : سنة تسع وتسعين وست مئة ، وهو من أبناء الثمانين .

---

(١) كذا في الأصل ، وهي مضطربة . وفي الدرر : « وخرّج له البرزالي مشيخة بالسماع في جزأين ، وأخرى تشتمل على عواليه » .

* الوافي : ١٦٠/١٢ ، والعبر : ٣٩٧/٥ ، وحسن المحاضرة : ١٦٢/١ ، والشذرات : ٤٤٧/٥ ، والمنهل الصافي : ١٠٢/٥ .

(٢) أنشأها الأمير آقسنقر الفارقاني السلحدار جوّا باب سعادة بالقاهرة (ت ٦٧٠ هـ) ، النجوم : ٢٦٢/٧ ، والوافي : ٣١٠/٩ .

٥٧٥ ـ حسن بن علي بن أبي بكر بن يونس*

بدر الدين أبو علي الأمين الأنصاري الدمشقي القلانسي بن الخلاّل ، بالخاء المعجمة وتَشْديد اللام .

كان أحد المكثرين ، اعتنى بأمره خالُ أُمِّه المحدّث ابن الجوهري[(١)] .

روى شيئاً كثيراً بدمشق وحلب ومصر ، وكان يخرج أميناً على القرى ، وله فهمٌ وعنده فضل[(٢)] ما .

سمع من ابن اللَّتي ، وابن المقيّر ، ومكرم ، وأبي نصر بن الشيرازي[(٣)] ، وجعفر الهمداني ، وكريمة الزبيريّة[(٤)] ، وسالم بن صَصْرَى ، وخلقٍ كثير .

وحضر ابنَ غسان والإربلي[(٥)] . وأجاز له ابن روزبة ، والسهروَرْدي وأبو الوفاء بن مَنْده . وله إثبات في ستة أجزاء .

وروى عنه المِزّي وابن تيميّة ، وابن البرزالي[(٦)] ، وغيرهم .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبع مئة[(٧)] ، ومولده في صفر سنة تسع وعشرين وست مئة .

* الوافي : ١٧٥/١٢ ، والدرر : ٢١/٢ ، والشذرات : ٤/٦ ، والمنهل الصافي : ٩٨/٥ ، وذيول العبر : ٢٢ .

(١) أبو العباس أحمد بن محمود بن الجوهري (ت ٦٤٣ هـ) ، السير : ٢٦٤/٢٣ .

(٢) في الوافي : « فضيلة » .

(٣) في الوافي : « أبي نصر الشيرازي » .

(٤) هي كريمة القرشية ، سلفت ترجمتها .

(٥) هو الفخر الإربلي ، محمد بن إبراهيم ، سلفت ترجمته .

(٦) في المنهل : « سمع منه الحافظ البرزالي وخرّج له مشيخة » .

(٧) في الأصل : « وستمئة » ، سهو .

٥٧٦ ـ الحسن بن علي بن أبي الحسن بن منصور*

الشيخ الصالح الزاهد ، بقيَّةُ المشايخ ابن الشيخ علي الحريري .

كان شيخَ الطائفة[(١)] وزعيَمهم وساقيهم ونديمهم ، مليح الشيبة تقيَّها ، يَعْرف الأحوال ورقيّها ، حَسَن الخُلق ، محبوباً إلى الخَلْق ، له مكانة عند الأكابر ، وحُرْمَةٌ عند أُولي السيوف والمحابر ، وربّما يأتي بكرامات ، ويَظْهر بأحوال للعقل فيها غرامات .

قَدِمَ إلى دمشقَ مرّات ، ورأى فيها أوقاتَ مِسرّات ، وكان مقامه في قريته بُسْر[(٢)] ، ويكابد فيها العُسر بَعد اليُسر .

ولم يزل على حاله إلى أن أُدرج الحريري في قُطْن أكفانه ، وأصبح والتراب ملءُ أجفانه .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وست مئة .

ومولده سنة إحدى وعشرين وست مئة .

٥٧٧ ـ الحسن بن علي**

الشيخ الإمام الفقيه الصالح الناسك الأُسواني أخو الشيخ الإمام نجم الدين الحسين[(٣)] .

كان يؤم بالمدينة الشريفه ، ويشاهد أنوارها المنيفه ، حجّ فَرْضَه وجاء إليها ،

---

* الوافي : ١٦٢/١٢ ، وتالي الوفيات : ٦٥ ، والبداية والنهاية : ٣٥٣/١٣ ، والمنهل الصافي : ١٠٤/٥ .

(١) الحريريّة ، كما في الوافي ، والمنهل .

(٢) من أعمال حوران . معجم البلدان ٤٢٠/١ . وتعرف اليوم : (بصر الحرير) .

** الدرر : ٢٩/٢ ، والطالع السعيد : ٢٠٧ ، وفيه وفاته : (ت ٧٢٣ هـ) .

(٣) المعروف بابن سيد الأهل ، ستأتي ترجمته .

وأقبل بجمعه عليها ، فأقام بها ثماني عشرة سنة ملتزماً أن لا يخرجَ من بابها ولا يشتغل بشيءٍ من أسبابها .

وكان يشغل بالحرم الشريف في الفقه[١] ، إلى أن حلّت أسواء[٢] الموت بالأُسواني ، وانتقل إلى السعد الباقي بعد الذل الفاني .

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة أربع وعِشْرِين وسبع مئة .

٥٧٨ ـ الحسن بن علي بن محمود*

الأمير الكبير بدر الدين أخو الملك المؤيَّد عماد الدين صاحب حماة .

كان له إقطاع كبير بحماه ، ونعمة جليلة قد تغشّت حِمَاه ، وأموالٌ كاثرت النجوم ، وكابرت أنواءَ الغيوم ، مع ماعنده من النظر في العلوم ، والمشاركة في الفضل لذوي[٣] الألباب والفهوم ، وهو كان أكبرَ من أخيه ، وإنما تقدم لأنه خدم الناصر لَمّا كان في الكرك ولم يلو الأمير بدر الدين عليه[٤] ، فقدّمه وجعله صاحب حماة .

وصُلّي عليه غائباً بدمشق ، في ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبع مئة .

٥٧٩ ـ الحسن بن علي بن محمد بن عدنان بن شجاع**

الشيخ الإمام بدر الدين الحرّاني المعروف بابن المحدّث المجوّد الكاتب .

---

(١) عبارة الدرر : « وأم في المحراب الشريف ، وشغلَ الناس بالفقه » .

(٢) جمع سَوْء ، وهو العذاب .

* تاريخ أبي الفداء : ٩٥/٤ ، والدرر : ٢٨/٢ ، والمنهل الصافي : ١٠٧/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٦٧/٩ .

(٣) في الأصل : « بل لذوي » ، ولا وجه لـ (بل) ههنا .

(٤) لوى عليه : عطف .

** الوافي : ١٧٨/١٢ ، والدرر : ٢٥/٢ ، وفوات الوفيات : ٣٤٨/١ .

كان قد كتب على الشيخ نجم الدين بن البُصَيص[١] ، فيقال : إنه ما ظهر من تلاميذه في حُسْنِ الكتابة مثل بدر الدين المذكور ، ومثل الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني[٢] .

كان أديباً فاضلاً في فنه عجيباً ، ينظم وينثر ، ويجري في حَلْبة البلاغة ولا يَعْثُر ، كتب عليه من أهل دمشق جماعةٌ كثيرون ، يحرّكون نوافجَ الثناء عليه ويثيرون ، وكان قد أخمل نَفْسَه بالتعليم ، ورضيَ من الدهر بالتسليم ، فعزّ بالقناعه ، وشرَّف نفسه عن التجشم والرقاعه ، ولم يذلّ نفسه على أحد بالترداذ ، ولا دخل مع أبناء الدنيا في جملة الأعداد ، على أنّه له مِلْكٌ يدخله منه كفايته ، ويصل إليه من التجويد ما هو نهايته ، وكان إذا كتب كبَتْ ، وعثرت الرياح من خلفه وكبَتْ ، وأَراكَ بأقلامه الروض ، إذا نَبَت ، والسيوفَ إذا كلّت عن مضارب مداه ونَبَت .

ولم يزل على حاله إلى أن رُمِي ابن المحدّث من الحَيْن بحادِثه ، وحُكّم في تركته أَيْدي وارِثه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة رابع ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

كان الملك الأوحد[٣] يصحبه ، فتحدث له مع الأفرم أن يَدْخُل ديوان الإنشاء فرُسِمَ له بذلك ، فأَبى الشيخ بدر الدين ذلك ، فلامَهُ الأوحد على ترك ذلك . فقال : أنا إذا دخلت بين الموقّعين ما يرتَّب لي أكثر من خمسة دراهم كلّ يوم ، وما يجلسونني فوق أحد من بني فضل الله ، ولا فوق بني القلانسي ، ولا فوق بني غانم ، فما أكون إلا دون هؤلاء ، ولو تكلّمت قالوا : أبصِر المِصفعة ، واحد كان فقيه كتّاب ، قال يريد يقعد فوق السادة المُوَقعين[٤] ، وإذا جاء سفر ما يُخْرِجُون غيري ، فإن تكلَّمْتُ قالوا :

(١) موسى بن علي بن محمد ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) هو شادي بن داود ، وستأتي ترجمته .

(٤) في الوافي : « من الموقعين » .

أبصر المصفعة ، يحتشم[١] عن السفر في خدمة ركاب مولانا أمير الأمراء ، وهذا أنا كلّ يوم يحصل لي من التكتيب الثلاثون درهماً والأكثر والأقل ، وأنا كبيرُ هذه الصّناعة ، وأتحكّم في أولاد الرؤساء والأكابر ونظم في ذلك :

لائمي في صناعتي مستخفّاً ... بي إذا كنت للعلى مُستَحقّاً[٢]
ما غزالٌ يقبّلُ الكفَّ منّي ... بعد برّي ولم يُضِعْ ليَ حقّا
مثلُ تَيْسٍ أبوس منه يداً قَد ... صَفِرَتْ مِنْ ندى لأَسْأَلَ رِزْقَا[٣]
فيولّي عني ويلْوِي عن ردّ ... سلامي ويزدريني حَقّا[٤]
فاقتصد واقتصر عليها فما عِنْـ ... ـد إلـه السماء خيرٌ وأبقى

وقال أيضاً :

غَدَوْتُ بتعليم الصغار مؤمَّراً ... وحولي من الغلمان ذو الأَصْل والفَصْل[٥]
يقبّلُ كَفي منهمُ كلَّ ساعة ... ويعطونني شيئاً أعمّ به أهْلي
وذاك بأنْ أسْعَى إلى باب جاهلٍ ... أقبّلُ كَفّيه أحبُّ إلى مِثْلي
أميرٌ إذا ميّزت لكن بلا حجىً ... وكم قَدْ رأينا مِنْ أمير بلا عقل[٦]

قلت : نَظْمٌ عجيبُ التركيب ، والأوّلُ جيّد وفيه لحنَةٌ ، لكنها خفيّة .

وأنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن بادي الطيّبي[٧] ، قال : أنشدنا من لفظه لنفسه بَدْرُ الدين بن المحدّث :

(١) في الوافي والفوات : « قال يحتشم » .
(٢) في الوافي : « بِيَ إذ » .
(٣) في الأصل : « أبوس يداً منه قد » ، ولا يستقيم ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٤) في الأصل : « فيلوي » ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٥) في الوافي : « مؤجّراً » .
(٦) في الأصل : « ولا قد » ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٧) ستأتي ترجمته في موضعها .

كن عـــاذراً شـــاتمَ المـــؤدب إذْ   يـــأخـــذ من عِرضـــهِ ويشتُمـــه
لأنـــه نـــاكـــه على صغرٍ   ومَنْ ينيـــك الصغير يَظْلُمُـــه
وكلٌّ فَلْسٍ حـــواه يـــأخـــذُه   وكلّ وقت بـــالضرّب يُـــؤْلِمُـــه
نَيْـكٌ وأخْـذٌ والضرْبُ بعـدهمـا   والحِقْـدُ إحـدى الثلاثِ يُضْرِمـه

قلت : ما جَزَمَ الشرطَ ، ولا جوابَه في الثاني ، ويمكن توجيهُ إعرابه .

[ومن شعره أيضاً][1] :

بقُـــلْ هـــو الله أحـــد   أُعِيـــذ خـــدَّاً قَـــدْ وَقَـــدْ
ونـــاظراً وَسْنـــانُـــه   عَلَيـــه طَرْفي مَـــا رَقَـــدْ
أقـــول لمـــا زارني   أنْجِـــزَ حُرٌّ مـــا وَعَـــدْ
من كاســـه وخَـــدّه   تخـــال وَرْداً قـــد وَرَدْ
مِنْ حَمْـــل ثِقـــل رِدْفـــه   مـــا قـــام إلاّ وَقَعَـــدْ
ولا انْثَنَى مِنْ لينـــه   إلاّ وقـــد قُلْتُ انْعَقَـــدْ
كالظبي إلاّ أنّـــهُ   يَفْعَـــلُ أفعـــالَ الأَسَـــدْ
في جِيْـــدِ مَنْ عَنَّفني   عليـــه حَبْـــلٌ من مَسَـــدْ

ومن شعر :

وقـــد عنّفـــوني في هَـــوَاه بقَـــوْلِهم   ستطلِعُ منه الـذَّقْنُ فـاقصِرعَن الحزن[2]
فقُلْتُ لهم : كُفّـوا فـــإنّي واقـــعٌ   وحَقّكم بـالـوَجْـد فيـه إلى الـذّقْنِ

ومن شعره فيمن يحبّها ، واسمها فرحة[3] :

مـــا فرحتي إلاّ إذا واصَلَتْ   فَرْحـــةُ بَيْن الكُسّ والكاس

---

(١) زيادة من الوافي .
(٢) في الأصل : « على الحزن » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .
(٣) هي فرحة بنت المخايلة المغنية ، كما في الفوات .

لأن أراهـــــــا وَهْي في مجلسٍ ... مـــا بين طبّـــاخي وعَـــدّاس

وشعره كثير ، سُقت منه جانباً جيّداً في ترجمته في تـاريخي الكبير ، وخمّس لاميّة العجم .

واجتمعت به غير مرة وأخذت من فوائِده ، وكان لـه مكتبٌ برا بـاب الجـابيـه[1] ، ويكتّب أولادَ الرؤساء في المدرسة الأمينية بجوار الجامع الأموي ، وكان كتب إليّ قصيدة في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة لاميّة ملزومة وأجَبْتُه عنها بمثلها ، والتزمت فيها الميم قبل اللام ، وقد ذكرتها في (ألحان السَّواجع) .

٥٨٠ ـ الحسن بن عليّ بن حمد بن حُمَيْد بن إبراهيم بن شَنَار*

بفتح الشين والنون ، وبعد الألف راء. البليغ الناظم الناثر بدر الدين الغَزّي .

شاعرٌ إذا قلت شاعر ، طاف بكعبة البلاغة وعظّم تلك المشاعر ، يغوصُ على المعنى ، ويُجزِل الألفاظ ويُحكِم الْمَبْنى ، ويُنشدك القطعة ، فتحسب أنه ضَربَ الْمَثْلَث أوجسّ الْمَثْنَى ، متين التركيب بليغ المعاني ، فصيح الألفاظ ، إلاّ أنه يستعمل الغريب فيما يُعاني ، فيثقل على السمع بذاك ورودُه ، وما تروق رياحينه ولا وُرُوْدُه .

وكتب المنسوب مع السُرعَه ، وراعى الأصل في وضع الحرف وفَرْعَه ، إلاّ أنّه كان ذا خُلُق فيه زَعَاره ، وبادرةٍ ليس وراءها حقد فهي في السر مُعَارَه ، فنفرت منه بعض النفوس ، ولو خلا منها وُضِعَ على الرؤوسِ .

ودخل ديوان الإنشاء ، فكان فيه بالشام شامَه ، وصِدْقُ هذه الدعوى أنه كان يحكي

---

(١) من أبواب دمشق المشهورة .

* الوافي : ١٨٤/١٢ ، والدرر : ٢٢/٢ ، والمنهل الصافي : ١١٠/٥ ، وفيه : « ابن أحمد بن حميد ... بن شنان » . والنجوم الزاهرة : ٢٨٨/١٠ .

بلونه مِدادَه وأقلامَهْ ، ولكن كان حُرَّ النفس أبيَّها ، سليم الطويّة غبيّها[١] ، لا يكذب لِسانُه ، ولا يطوي الغِلَّ جَنانُه .

ولم يزل على حاله إلى أن صادته مخالب المنيّه ، وعَدِم الناس فواكه نَظْمِهِ الجَنيّه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الخميس حادي عشر شهر رجب الفرد ، سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة .

ومولدهُ سنة ستّ وسبع مئة .

ودخل الديوان في سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وكان قد وضع رسالة أنشأها نظماً ونثراً وسَمَها بـ (قريض القرين) ، عارض بها ابن شهيد في رسالة (التوابع والزوابع) .

وغالب نظمه أنشدني إياه بصفد ودمشق والقاهرة ، كتب إليّ بالقاهرة :

لَيْلُ التجنُّبِ من أجفاننا شُهُبُهْ	ومُجْدِبُ الدمع ما كانت دَمَا سحبُه[٢]
ما للنوى أطلعت في غارب قَمَراً	يُقِلُّه البانُ يوم البين لا غَرَبُه
تَنَظَّمت عَبَراتي في ترائبه	عقداً كما انتثرت في وجنتي سُحُبُه
يا مَنْ وفى الدمعُ إذ خان الودادَ له	غَدْرُ الحبيب وفاءُ الدمع أو سَبَبه
قد كنتُ أحسَب صبري لا يُذَمّ وقد	مضى وفي ذمّةِ الأشواقِ أحْسَبُه
يا نازحاً سكن القلبَ الخفق وَمِنْ	إحدى العجائب نائي الوصل مقتربُه
ما لاح برق ولا ناحت مطوَّقَةٌ	ولا تناوحَ من باب الحِمى عُذَبُه[٣]
إلاّ تساعد قَلْبي والدموعُ وأحْنا	ءُ الضلوع على شوقٍ عَلاَ لَهَبُه[٤]

(١) من التغبية ، وهي الستر .

(٢) في الوافي : « ومجدب الربع » ، وهي أشبه .

(٣) في الوافي : « من باب » .

(٤) في الوافي : « ألا تساعِدُ » ، وهي بعيدة .

حكيتَ يـا برقُ قلبي في الخفوق ولم ... يَفُتْـكَ إلا لهيبُ الـوجـد لا شَنَبُـه
من لي بـأغيـد بَـدْر التمّ حين بـدا ... قـد سـاء إذ رام تشبيهـاً بـه أدبُـه
ممنّـع بـالـذي ضَمّت غـلائلـه ... مِنَ القنـا أو بمـا أصمَتْ بـه هـدبُه (١)
بين الأسنّـة محجـوبٌ ولـو قَـدَروا ... مـا قـوسُ حـاجبـه أغْنَتْهم حُجُبُـهْ
سلبني بـالضّنى لَحْمي لـواحظُـه ... وهَمُّ أُسْـدِ الشرى المسلوبُ لا سَلَبُه (٢)
لـو لم يكن ريقُـه خمراً ومَرْشَفُـه ... كأسـاً لمـا بـات يحكي ثَغْرَه حَبَبُـه
كـذا ابن أبيـك لـولا مـا حـواه لَمَا ... عن الكتـائب أغْنَتْ في الورى كُتُبُه (٣)
ذادَ الأُولى عن طريـق المجـد ثم نحـا ... آثـارَه فقلتْ أجبـالَهم كُثُبُـه (٤)
وآبَ يقطف من أغصـانـه ثمراً ... إذا أتى غَيْرُه بـالشـوك يحتطبـه
أقـلامُـه فرحـاً بـالفضـل أنملُهـا ... كلّ يُخَلِّق ثـوبَ المجـد مُخْتَضِبـه (٥)
تكاد ألْسُنُهـا تمتـدّ مِنْ شغفٍ ... إلى أجـلّ معـاني القـول تقتضبـه
يراعُـهُ روّعت لامـات أحرفهـا ... حشـاءَ منحرفٍ لامـاتُـه يَلَبُـه (٦)
أضحت مُسَبّبَةَ الأرزاق حين حكت ... سبّـابـةً لعـدوّ وقـد وهي سَبَبُـه
يـا من يُجيـل قِداحَ الميسر اِرْمِ بهـا ... وارم الفجـاج ليُسرٍ نجحُـهُ طلَبُـه (٧)
واقصد جنابَ صلاح الـدين تلق فتىً ... يهـزُّه حين يُتْلَى مَـدْحُـهُ طربُـه
بَنَتْ على عُنُـقِ العَيّـوق همّتُـه ... بيتـاً تُمَـدُّ على هـام السهـا طُنُبُـه (٨)

---

(١) في الوافي : « وبما » .

(٢) فاد من قول أبي تمام :

إنَّ الأُسـودَ أُسـودَ الغـابِ همّتُهـا ... يومَ الكريهـةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ

(٣) في الوافي : « ابن ابنك في الوغى » .

(٤) في الوافي : « أحبالهم هضبه » .

(٥) في الوافي : « مخلّق » .

(٦) اليلب : هي الدروع من الجلد .

(٧) في الوافي : « لتيه نجحه » .

(٨) العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة .

قـــد أتعبت راحتـــاه الكاتِبين ولم   يُدْرِكْهُ حين جرى نحو العُلى طربُه[1]
فاعجَبْ لها راحةً تَسْقي اليراع نـدىً   إذا لم تكن أورقت في ظلها قُضُبُـهْ
تَنَـاسَبَ الـدرّ من ألفـاظهـا وإلى   بحر النّدا لا إلى بَحْر الـدُنَـا نَسَبُـهْ
يرضى ويغضبُ في حالَيْ نـدىً ورَدَىً   وبين هـذين مَنْهول الحمى نشبُـه[2]
رِضَـاه للطّـالبي جَـدْواه ثمّ على   مـا تحتـوي يـده من مـالـه غضَبُهْ

فكتبت أنا إليه أشكره[3] :

أَغُصْن قَـدٍّ أقلّت بـانَـه كُثُبُـه   أم دُرّ ثَغْرِ حبيبٍ زانَـهُ شَنَبُـهْ
أم روض حَزْنٍ جديدِ النبت قد نَسَمت   فيـه أقـاحيـه لمـا أن بكَتْ سُحُبُهْ
أَمْ جانبُ الأفْق قـد دجّت حنـادسُه   للعَين لَمّـا ازْدَهَت في لمعهـا شُهُبـه
أمَ نَبْتُ فِكرٍ جَلاَهـا لي أخـو أدَب   خطابُه زانَ جيْـدَ الـدّهرِ أو خُطَبُهْ
قَريضُـه تعرفُ الأسماعُ جَـوْهَرَهُ   فتنتقي حَلْيَهـا منـه وتنتخبـه
فلـو هَمَى الشعر قَطْراً قَبْلَـه لغـدا   يروي الربا منه هامي الغيثِ مُنْسَكِبُهْ
ونثره لَمْ يُـدَاخـل مَسْمَعِيْ أحـدٍ   إلاّ ورَنّـح منـه عِطْفَـه طَربُـه
وخطّـه مثـلُ صُدْغ زَرَّقته يـدُ الـ   حُسْن البـديـع وقـاني الخـدِّ مُلْتَهِبُهْ
لِوَصْفِه شهدة[4] بالحُسْن قد شهدت   وقـد تبرأ من يـاقـوتِـه نَسَبُـه
ولابن مُقْلَـة عين مـا رأت حَسَنـاً   هـذا ولـو عـاينتْه مـا انقضى عَجَبُه
هذا هو البدر لا النجم البصيصُ فقد   مُدّت عَلَى ابن هلالٍ في العُلاَ طُنُبُـه

---

(١) في الوافي : « تعبه » .

(٢) في الوافي : « منهوك » .

(٣) وهذه الأبيات ليست في الوافي .

(٤) شهدة بنت أبي نصر الإبري المعروفة بشهدة الكاتبة لجودة خطّها (ت ٥٧٤) ، وفيات الأعيان : ٤٧٧/٢ .
وياقوت : هو ياقوت المستعصمي .

جَزاك ربُّك بدرَ الدين خيرَ جزاً — عن امْرئ لم يَطُلْ نَحو العُلاَ سَبَبه
بالغتَ في مَدْحِه فالله يجعلُهُ — كما تقول لتعلُو في الورى رُتَبُه

وكتبت أنا إليه ملغزاً في « ضبع » :

أَيُّها الفاضلُ الذي مَنْ يُجَاريه — تقوّى في مادعى وتَقَوَّلْ
والّذي من أراد يبصر قسّاً — فعليه دون البريّة عَوَّلْ
هاتِ، قل لي بالله مَا حيَوانٌ — ثابتُ الخَلْق قَطُّ لا يَتَحوّلْ
عَيْنُه إن قلعتها يَتَبَدّى — حيَواناً غيْرَ الذي كان أوّلْ

فكتب هو إليَّ الجوابَ عن ذلك :

يا إماماً طالَ الورَى بمعانٍ — في المعالي يَغُوث مَنْ قَدْ تطوّلْ
وإذا أعْضَلَ السؤالُ فما زا — لَ عليه في الْمُعْضِلاتِ الْمُعَوَّلْ
إنّ زَهْراً أهديته غَضَّ عنه — طَرْفُه واستحال زَهْرَ المحوّلْ
حين ألغزت في مُعَمّىً هَدَاني — نَحْوَهُ الفكر حين سَوّى وسَوَّلْ
حَيَوانٌ إنْ صَيّروا رأسَه العَيْن — رأوه إلى الجَماد تحوّل
فابْقَ واسلم تفيد علماً وجوداً — فيهما ليس لامرئ متأَوَّلْ

وكتبت أنا إليه وقد جاءته بنت :

تهنَّ بها وإن جاءتك أُنْثَى — لأَنَّ الشمس بازغةُ الجَمَال
«وما التأنيث لاسم الشمس عيب — ولا التذكير فخر للهلال»[1]
ولو كان النساء كَمَن أتانا — لفضلت النساءُ على الرجال

فكتب هو الجواب إليّ :

---

(١) هذا البيت والذي يليه للمتنبي، وضمنها الصفدي شعره . انظر ديوانه بشرح العكبري : ١٨/٣ . والبيت الأخير روايته : « كمن فقدنا ... » .

أتـاني من هنـائـك يـا رئيسـاً تتيـه بـه المعـاني والمعـالي
ومن آثـار جُـودِك مـا أراني حَيَـاً أَهْـدَتْـهُ لي ريـحُ الشمال
وكم أقرأتني وقَريْت فضـلاً يفـوت الحصرَ مِنْ أدَبٍ ومـال

وكتبت أنا إليه ، وقد أهديت إليـه أبلوجـة سُكّرٍ وكنت قبلها قـد أهـديت إليـه قليل قطر :

أبلـوُجـة بعثتُهـا محبـةً لـك عنـدي
في اللون والكون أضحت تخـالهـا نَهْـدَ هنـد

فكتب الجواب إليّ عن ذلك :

« يُقبّل الأرض ويُنْهي وُصولَ صدقته الجاريه ، وهـديَّتَـه التي جـاءت بين الحُسْن والإحسان متهاديَه ، وهِنْديَّتَهُ التي قام نَهْدُها مَقَام ثغر الغـانيـه ، وأشرقت الأرض بنور وجهها من كلّ ناحيه ، نهدٌ أبرزه الصّدر ، وشهد ما تجرعت دون اجتناء حلاوتـه من إبَر النحل مرارةَ الصبر ، وهَرَمٌ أكسبَ رَوْنَقَ الشباب وَجْهَ الدهر ، ووجـهٌ طبع على دائرتـه ليلةَ تمامه البَدْر ، فقابل المملوكُ تلك المنحة بدعائـه وشكْره المفرط وثنـائـه ، ومَـدْحـه الذي تتدرّجُ شواهدُ ودّه الصادق في أثنائه وتَذكّرَ بها مـا مَضى ، شكر يـدَ الكريم الـذي استأنف إحسـانـه السـابَق ومـا انقضى ، فَـذَكر بنضـار القطر السـائل ولُجَيْن هـذا المـاء القائم ، قولَ القائل :

وكـذا الكريم إذا أقـام ببلـدةٍ سـال النُضـار بهـا وقـامَ المـاء

وكتب هو إليّ :

يـا مـاجـداً لَمْ يَـزَلْ نـداه أَوْلَى بتقريـظِ كُـلِّ مَتْنِ
ومن غـدا بـالصفـاء يُكْنَى وَوُدّنـا عنـه ليس نكني
نحنُ افتراقـاً بنـاتُ نعش في ظلمـة الهمّ والتمنّي

فسِرْ إلينــا نكن ثريّــا وادخــل إلينــا بغير إذْنِ
ولا تــدَعْنَــا نئنُّ شــوقــاً ولا تقُــلْ للرســول إنّي

فكتبت أنا الجواب عن ذلك :

أبيــاتــك الغرُّ قــد أتتني فَشَرَّفَتْني وشنفّتني
شِعْرُك فيها ظريفُ لَفْـظٍ لَطيفُ مَعْنًى خفيفُ وَزْنِ
قـــد أثْقَلَتْ كاهلي بُشكْرٍ فكَـــلَّ مَتْني إذْ كَلّمَتني
فــإن أفــز بــالمُثــول فيكم فــإنــه غــايــة التمنّي
وإن تَخلَّفْتُ عن حِمَــاكم يـا طول دقّي في الجُرْن حزني

وكتب هو إلي وقد توالت الأمطـار والثلـوج في العشر الآواخر من رمضـان سنـة اثنتين وخمسين وسبع مئـة : « كيف مـولانـا ألْحَفَ اللهُ ظِلّه ، وأرْشَفَ طَلَّه ووَبْلَـهِ ، وحَمل على أعناق الأيام كَلَّهْ ، وجَعَل مثلَه السحـابَ الجود ولا أعرف مثلـه ، وضـاهى برزقِـهِ هـذا الغيثَ الواقع على خلافِ القيـاس كلّـه ، فـإنّ هـذا اليوم قـد عـزز الصِّنَى والصّنبر[1] وعجز الصّبر وعزّى سكان الأجداث بالأحياء فكلُّ بيت قبر :

يـــــــومٌ كأن سماءَه حُجبت بـأجنحـة الفـواخت[2]

جـاء الطّوفـان والبحر المحيـط ، وجـاب الصخر بوادي الربوة دمُ سَيْلـهِ العبيـط ، وجال في وجه البسيطة حياؤه فما انبسطت الخواطر بجَوْهَرِه البسيط ، أَخْفَت النجوم في لَيْلِه ، واطلّع الحيّ القيوم على زنتـه الراجحـة وكَيْلـه ، وتراكمت سُحُبـه السـاترةُ فَضـاءَ الأفق بفَضْلِ ذَيْله ، وأجلب على الوهاد والرُبَا برجله الطامّةَ وخَيْله ، فكأنما وَهَتْ عُرَى ذلك الزمهرير فهَبَطْ ، أو هِيْضَ جنـاحُ السحـاب الجَوْن فسقـط ، أو حُلّ سِلْـكُ النحوم الزاهر ففُرط جوهرُ ذلك القطرِ لّما انفرط ، فـالجـدران لِهَيْبَتـه مُطرِقَـةْ ، والعمران قـد

(١) الصنى : وسخ النار والرماد ، والصنبر : الريح الباردة .
(٢) الفواخت : جمع فاخته : طائر .

تداعت ولا يُقيل البَنّاءُ جموعَها الْمُتَفرّقه ، والطرق قد شرقت بالسيول فلا تنطق آثارها المغرِّبَة ولا المشرّقه ، وقد قصّ جناح الارتكاض ، وحُصّت قوادمُه ، فما تنهض وعَظْمُه مُهْتَاض ، والسيل قد بلغ الزُبَا ، وسَوّى بين الوِهَاد الْمُتَطامنة والرُبَا ، وبكَتْ السقوف بعيون الدُّلُف ، وحَمَلها المطر بيدِه العاديَة على خُطّه خسْف ، واستدلّ لها بمنطق الرَعدِ على أنّ قُدَّامَهَا الخير ، فَقالت : هذا خَلْف ، وشَهْرُ الصوم قد بَلَغَ غايتَهْ ، وعيدُ الفطر قد نصب رايَتَهْ ، وتلا آيَتَهْ ، وطلب مِنَ الموسر والمعسر كفايَتَه ، فأعاذ الله مولانا من الطلب فيه ، ولا ألجأه إلى السعي لابتغاء فضل الله إلاّ بفيه ، بمنّه وكَرَمه » .

فكتبتُ أنا الجوابَ إليه عن ذلك :

« العجبُ مِنْ سُؤال مولانا عَن المملوك كيف حَالُه ، وعنده علْمُ هذا العناء الذي نُصِب على الأين والنَّصَب تمييزُهُ وحالُهْ ، وهي حالُ أبي الطيّب ، وما عَلِمَ ابنُ مَنْصُور[(١)] بها ، ولو عَلِمَ استعمل التبالُه[(٢)] . أما ترى هذا النوء الذي ذُمَّ نَوالُه وحُمِدَ نَوَاه ، وأذهل الصائم عَنْ صَوْمِه ، فما بيّت أمْرَهُ ولا نَوَاه وشَغَله من حسّه فما يدري أفْطَر على تمرةٍ أم نواه ؟ ، قد هال الجبالَ أمْره ، فشابت من الفَرْق إلى القَدَم ، وغَمَرت سيولُه الأباطح والربا ، ولكن من الزيادة بِدَمْ ، كيف يهنأ العيش وبروقَ الجوِّ سُيُوفٌ تُخْتَرَط ، ونفَسُ هذه الرعود يخرُج بعدما حُبس في حشا السحاب وانْضَغَطْ ، وإلحاح سائل هذا المطر ، فلو كان قطره دُرّاً لما مَدّ الفقير إليه يداً ولا التقط ، وتواليَ هذه الغيوث التي لو عاينها ابنُ هانئ[(٣)] لما قال :

---

(١) هو علي بن منصور الحاجب ، مدحه المتنبي بقصيدة مشهورة ، والحال التي أشار إليها المصنف هي ما جاء في قوله :

حالاً متى عَلِمَ ابن منصورٍ بها ... جاء الزمان إليّ منها تائبا

شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٢٥/١ .

(٢) الظاهر أنه يشير إلى قوله في القصيدة المذكورة :

كَرماً فلو حدّثته عن نفسه ... بعظيم ما صَنَعَتْ يظنّكَ كاذبا

(٣) ابن هانئ الأندلسي (ت ٣٢٠) .

ألؤلؤٌ دَمْعُ هذا الغيثُ أَمْ نُقَط[1]

كأن الأيام قَوافٍ اندمجت في الليل ، أو النجوم أقاحٍ ولكن غطّاها تراكمُ السحاب بالذيل ، أو كأن الله جعل الزمان سَرْمَداً ، فما يتعاقب فيه شمسٌ ولا قمر ، ولا تصفو لُجَّةُ الأُفُق بضوءٍ ولا ترميها الدياجي بكَدَرْ ؛ قد تزاحمت الغياهب على المواقيت بالمناكب وَجُهلت المُدَد فيا وحشتا لِحاجب الشمس ومحيّا القمر وعيون الكواكب ، أَكُلٌّ هذا تشريع تشرين ، وشَرَهُ شَرِّه الذي نَتجرَّعُ مِنْ أَمْرِه الأَمَرَّيْن ، وشُهْرَةُ شَهْرِه ، فيا أَيَّامَ كانون إذا جئت ماذا تبيعين وتَشْرين ، أما المساكنُ فأهلها مساكين ، وأفواههم من الحزن مطبقةٌ فما تفتحها السكاكين ، قد انتبذ كلٌّ منهم زاويةً من داره ، وتداخل بعض في بعض لتضمَّه بقعةٌ على مقدارِه ، هرباً من توقيع أكفّ الوَكْف ، وخوفاً من ركوع الجدار وسجود السَّقْفِ ، وما يَعْتقد المملوك أن في كانون هذه الجمرات ، ولا أن ساباط سُبَاط[2] وأذى آذار يرمي القلوب بهذه الحَسَرات ، وتمام التعثير في الركوب إلى دار السعادة ، والكتابة التي صارت في هذا الزمان زيادةً في نقص السيادة ، واتساع هذه الأهوال ، وضيق ذات اليد مضاف إلى ضيق النفوس ، وبُصَاقُ هذا الثلج في وجه الضاحك منّا والعَبُوس ، وسُكْر هذه الميازيب التي لا تبوك[3] إلا على الرّؤوس ، وأشغال الديوان التي تُكَاثِر المَطَر ، ولا تُبلغ الغاية من الوطر ، فنحن من الديوان في جامعة لا جامع ، وبَابُ البريد على عدد الساعات وَدْقُهُ هامِعٌ وبَرْقُهُ لامع ، لا يَفْتر وروده ، ولا يزال يصِلُّ حديده ، وتَصِلُ وفُودُه ، وكل كتاب يصل معه يتفرَّعُ منه

---

(١) مطلع قصيدة مدح بها الخليفة المعزّ لدين الله الفاطمي ، تمامه :

ما كان أحسنه لو كان يُلْتَقَطُ

انظر : ديوان ابن هانئ ص٣٩٠ ، ومختارات من شعر الأندلس د. شاكر الفحام : ١٣٤ ، وما علّق على هذه القصيدة .

(٢) في الأصل : شباط ، وهو تصحيف . وسباط : اسم شهر بالرومية ، وهو الشهر الذي قبل آذار . وساباط : من أسماء الحمى .

(٣) تبوك : تُنزِلُ ماءها .

إشغال عدد حروفه ، وتُطْلَبُ في الوقت الحاضر ، فلو كانت بالطابع لانهارت جوانب حروفه ، وصاحبُ الديوان في تنفيذٍ أسْرَعُ من هذه البروق ، وأنْفَذُ من السّهم في القضاء الذي ليس فيه ما يصدّ ولا ما يعوق ، فهو إذا دبّر المهات نجزَّ ، ودَمَّرَ العُداة ، وجَنَّز ، وهذا العيد أقبل ، وما لنا بتكاليفه قِبلَ ، وكل من يختصّ بشيء منها يلحظك بَطَرْفٍ متخازرٍ كأنّما به قَبَل[1] ، والاستعانة بالله على هذه الشرور التي اتصلت نُقَط خَطّها ، والفِرارُ إليه من هذه الخطوب التي نعجز عن شَيْل سَيْلها وحدِّ حَطّها ، والله يرزق مولانا وإيانا حلاوةَ الصّبر ، ويجعل العدوَّ بَيْنَ جانحتي قَبْر ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى » .

وكتبت له توقيعاً لّما دخل ديوان الإنشاء ، لوَّحت فيه في غير موضع بَلَقَبٍ كان يلقب به ، ونُسْخَتُه في الجزء السادس والعشرين من (التذكرة) التي لي ، وكتبت له أيضاً توقيعاً بنظر قمامة[2] .

وبيني وبينه مكاتبات وبُداءات ومراجعات نظماً ونثراً ، وقد أوردتها في كتابي (ألحان السواجع) .

وأنشدني من لفظه لنفسه :

ثَغْرُ مَنْ قد هَويته يَهْدي ... في ظلام الدجنّة الحالك
بالثريّا شبّهَته ظلماً ... والثريا أقلّ من ذلك

وأنشدني من لفظه لنفسه :

أنا القليلُ العَقْل في صَرْف الذي ... أمْلكُه في كُلَف المَشَارب[3]
ما نِلْتُ من تضييع مَوْجُودي سوى ... تصفية الكاساتِ في شواربي

(١) قبل أي : حَوَل .
(٢) هي أعظم كنيسة في القدس ، ويطلق عليها كنيسة القيامة . انظر : معجم البلدان : ٣٩٦/٤ .
(٣) في الوافي : « صرفي » .

وأنشدني من لفظه لنفسه[١] :

أعجبُ مـــا في مجلس اللّهــو جرى من أدمــعِ الرّاووق لّمـــا انسكبتْ
لم تـــزل البطّـــــةُ في قَهْقَهـــــةٍ مـــا بيننـــا تَضْحَــكُ حتى انقلبتْ

وأنشدني من لفظه لنفسه[٢] :

يـــا من يلُــوم في التصـــابي خَلِّني فـــأُذْني عن المــلام قـــــد نَبتْ
تصفيـــة الكاســـــاتِ في شــواربي أضحكت البطّــــــــةَ حتى انقلبتْ

وأنشدني من لفظه لنفسه :

وصفراءَ حـالَ الْمرجِ يصبُغ ضوءُهـا أكُفّ النـدامى وهو في الحـال نـاصِلُ
وتهفـو بـألبـابِ الرجـالِ لأنهـا «دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأنَـامِلُ»[٣]

وأنشدني من لفظه لنفسه :

شممتُ نسيم زهر اللّـــوز لّمـــــا خرجنـــا بُكرةً ننفي السُجُــونـــا[٤]
فَتَحْتَ الــدوح شــاهَـدْنَـا بُـدُوراً وفي أعــلاهُ عــاينّـــا غُصُــونـــا[٥]

وأنشدني من لفظه لنفسه :

وأهيفَ كالغُصْن المُرَنّــح شـــــاقَني فطـارَ إليـه القلب مِنْ فَرْط شـوقِـه

---

(١) هما في المنهل الصافي ، والنجوم الزاهرة .
(٢) هما في المنهل الصافي .
(٣) ضمّن عجز بيت للبيد وصدره :

وكلّ أناس سوف تدخل بينهم

انظر : ديوانه : ٢٥٦ .
(٤) في الوافي : اللون ... تنتفي الهموما » !
(٥) في الوافي : « عاينا النجوما » .

رأى البـدرَ يحكي وَجْهَـهُ وهَـوْ سَـافِرٌ   فحمّلـه من جَـوْره فَـوْقَ طـوقـه[١]

وأنشدني من لفظه لنفسه :

سَرَتْ من بُعَيْد الدار لي نَسْمَـة الصَّبَـا   فقد أصْبَحت حَسْرى من السير ظالِعَـهْ
ومِنْ عَرَق مَبْلُـولَـة الجَيب بـالنـدى   ومن تَعَبٍ أنفـاسُهـا متتـابِعَـهْ

وأنشدني من لفظه لنفسه :

غصنٌ رشيـق القـدّ لان مَعَـاطفـاً   نَشْـوَى وبـالشَّعر المرّجـل أوْرَقـا
وبمثـل بـدر التِّمّ أيْنـع فـانظروا   هـذا القـوام أَجَـلُّ أم غصن النَّقـا[٢]

وأنشدني من لفظه لنفسه :

يـا صـاحبـاً مـا زال من إنعـامـه   لثيـاب راجيـه المـؤمـل رافي[٣]
قـد قُطّعتْ فَرْجِيَّتني حتى لقـد   ظهر القطـوعُ بهـا على أكتـافي

وكان يوماً هو والشيخ محمد الغزّي جالِسَيْن في الجامع الأموي ، عند الشيخ جمال الدين محمد بن نباته ، وكلٌّ يذكُرُ مساوئ صاحبه ، ويُنْشِد هجوه فيه . فقال بدر الدين الغزّي : لا قلت أنا ، ولا قلت أنت ، في هذه الساعة ننظم بديهاً يكون هجواً ، وأطرق قليلاً ثم أنشد :

يـا بن أبي طرطـور خَـلِّ الهجـا   وخـذ كـلامـاً راق في حُسْنِـه
أنـا وأنت اثنـان كلٌّ غَـدَا   منـا يَرُوم الفضـلَ في فَنّـه
فـواحـد يكـذِبُ في قـوْلِـهِ   وآخرُ يكـذبُ في ذَقْنِـه

(١) في الأصل : « طاقة » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهو أشبه . والطوق : القدرة .
(٢) في الوافي : « أثمر فانظروا » .
(٣) في الوافي : « في إنعامه » .

وأنشدني من لفظه لنفسه موشحةً عارض بها موشحة ابن سناء الملك المشهورة ، وأجاد[١] :

أذكى الهوى[٢] وهاجَه بَرْدُ اللمى في ثغرِ ريم مايس القدّ
يحميهِ أن أرومه لحظٌ أرى فرطَ الفتور سيفُهُ الهندي
ظبيٌ رمى فؤادي مِنْ لَحظِهِ بسَهْمِ
وقد حمى رُقادي لّما أباح سُقمي
فالطرف للسُّهادِ وللسُّقامِ جسمي
واعجب مِنَ انقيادي إليه وهو خصمي
لكنّها[٣] اللّجاجهْ ترمي بها عقل الحليم سورةُ الوجدِ
إياكَ أنْ تلومَهْ فاللومُ في هذي الأمور قلّما يُجدي
أفديه ظبي أُنس ألمى الشفاه أحوى
حُشَاشتي ونفسي مَرْعى له ومثوى
كذّبت فيه حسّي إذ لم تُلِنْه شكوى
وجسْمُهُ بلمسي عند العناق يُطوى
يا حُسْنَ الاندماجهْ في خصرهِ المضنى السقيم وهو في البُرْدِ
والقامة القويمهْ بالخّد كالغصنِ النضير ناضرَ الوردِ
لله منه طرف يُدمي القلوبَ لحظا
ووجنة تشفُّ ولا تُنيل حظّا
يَرقُّ إذ يَرِفُّ قلبي لها ليحظى
تريك حين تصفو جسماً يُخال[٤] فظّا

(١) أوردها ابن تغري بردي في المنهل الصافي . وموشحة ابن سناء الملك مطلعها : « الراح في الزجاجة » .
(٢) في المنهل : « الجوى » .
(٣) في الأصل : « واتا » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٤) في المنهل : « يريك .. تخال » .

كالراحِ في الـزجـاجـهْ تُـزْهى بهـا كف النـديم عنـدمـا تُبْـدي
أشعـةً عظيـمـهْ تنـدى[١] إذا شيمَتْ وتـوري جـذوةً تهـدي
يـا الـوعـةَ الغرامِ زيـدي ويـاجفـوني
بـأدمعي الهـوامي جـودي ولا تخـوني
فهتفُ الحمـام قـد هيّجت شجـونِي
وكلٌّ مستهـامِ مستـأنف الحنينِ
لا تنكـر انـزعـاجـهْ للبرقِ في الليـل البهيمِ مقلـةَ تهـدي
إلى الحشـا السليمـهْ خفقـاً أبـاتتـه[٢] سميري ليلـةَ الصَّـدِ
دعْ ذا وقـل مـديحـا في أحمـد بن يحيى
من لم يـزل مُـزيحـا أعـذار كلّ عليـا
منتسبـاً صريحـا آخرة ودنيـا
تخـال من يُـوحَى في الدست حُسن رؤيـا
إذا أرى ابتهـاجـهْ للجـودِ والـداعي[٣] المضيم سـاعـةَ الجهـدِ
فـالكف منـه ديـهْ والـوجـه شمسٌ ذات نـورِ في سما المجـدِ
للسّرِ منـه حِصْن على الـورى مُطـلٌّ[٤]
ليست بـه تُظنُّ عـوراءُ تستـدِلُّ
غـاراتـه تُشَنُّ على العِـدى فتبْلُـو
أخبـارهم ويعنـو منهم لهـا الأجـلُّ
فمن رأى هيـاجـهْ سـوّاه بـالليثِ الكليم وهـو في السَّردِ
ونفسـه الكريـهْ في السلم كالغيث المطير[٥] سـاعـةَ الرِّفـدِ

(١) في المنهل : « تبدي » .
(٢) في المنهل : « أبانته » .
(٣) في المنهل : « وللداعي » .
(٤) بقية هذا الموشح ليست في المنهل .
(٥) في الوافي : « للطير » .

وغـــــــادةٍ تَنَثْني أعطـافهـا الرشـاقِ
لكنّهـــــا أرتني أن الـــدّمـــا تُراق
بـــالصــدّ والتجني وبعـــدهـــا الفراق
قـــالت فرغت عني والصحبـــةُ اتفـــاق
فقلت بـــانخراجـــهْ يـــاست خليني بشــوم(١) وأنجـــزي وعـــــدي
قـــالت أنــا مقيمـــهْ فاعمل وهت[لي](٢) قلت زودي فـــالـــذهب عنـــدي

٥٨١ ـ حسن بن عمر بن عيسى بن خليل الكردي*

الشيخ أبو علي مُسْنِدِ الديار المصرية في آخر عمره .

سمع حضوراً من ابن اللّتي (مُسْنَد الـدارمي) و (مُسْنَـد عبـد بن حُمَيـد) و (جـزء أبي الجهم) و (المئـة السريجيّـة)(٣) ، وغير ذلـك . وسمـع من مُكَرَّم بن أبي الصّقر (الموّطأ) ، وسمع من السخـاوي ، وقرأ القرآن على السخـاوي ، ثم إنـه انتقل إلى مصر وسكن الجيزة(٤) ، وكان يـؤذّن(٥) ويبيـع الـورق على بـاب الجـامـع ولم يعرفـه أحـد ، وكان بيـده ثبتٌ فظهر أمره في سنـة اثنتي عشرة وسبع مئـة ، وفرح بـه أُنـاسٌ ، وأخذوا عنه ، ثم إنه ثقل سمعه فُشقّ السماع عليه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة عشرين وسبع مئة .

ومولده تقريباً سنة ثلاثين وست مئة .

---

(١) في الأصل والوافي : « بشوفي » ، ولا تصحّ .
(٢) زيادة من الوافي .
* الوافي : ١٩٥/١٢ ، والدرر : ٣٠/٢ ، والشذرات : ١٣٧/٦ ، والمنهل الصافي : ١١٤/٥ .
(٣) وهي من جزء ابن شريح عبد الرحمن بن أحمد بن محمد (ت ٣٩٢ هـ) ، الكشف : ٥٨٣/١ ، وفيه : ابن سريج ، تصحيف ، والأعلام : ١٩٤/٣ .
(٤) في الأصل : الجيزيّة ، وأثبتنا ما في الوافي والدرر والمنهل ، وهي أصح .
(٥) في الأصل : « يؤدب » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي والدرر ، والمنهل .

٥٨٢ ـ حسن بن عمر الصاحب بدر الدين*

ناظر الخاص بدمشق المعروف بابن النابلسي .

كان في وقت قد باشر نظر الخاص بالقاهرة في أواخر أيام الملك الناصر حسن دون الشهر ، ولمّا طَلَبَ الإقالة الصاحب تاج الدين موسى بن علم الدين أبي شاكر[١] من دمشق أجيب إلى سؤاله ، ورُسم للصاحب بدر الدين بن النابلسي فوصل إلى دمشق في ثاني عشري شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وباشر دمشق . فما أحمد الناسُ مباشرته . وكان يَدّعي أنه فقيه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، وأقام بدمشق إلى أن عُزِلَ بالصاحب[٢] سَعدُ الدين بن التاج إسحاق[٣] في أوائل شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مئة .

وأقام في بيته بطّالاً بدمشق مدة تزيد على الشهرين ، ثم طلب إلى مِصْرَ فتوجه إليها .

وتوفي هناك في طاعون مصر سنة أربع وستين .

وكان قد رُسِمَ له في وقت بكتابه الإصطبلات بمصر ناظراً . وكان الأمير سيف الدين بكتمر المومني يومئذ أمير آخور كبير ، فقيل له : إن هذا أحمق كبير وما أنت قَدْرَه ، فلما حضر إليه بالخلعة عراه إياها ، ورسم بقتله بالمقارع وسأله عن قضايا ـ نَزَّهتُ هذا الكتاب عن ذكرها لفُحْشِها ـ فامتنع ، ثم إنه أقر له بها ، فألبسه الخلعة واستمر به .

وأنشدني من لا اسمّي فيه :

---

* لم نقف على ترجمة له .

(١) (ت ٧٧١ هـ) ، الدرر : ٣٧٤/٤ .

(٢) في الأصل : « الصاحب » ، ولا وجه لها .

(٣) واسمه ماجد ، انظر : البداية والنهاية : ٢٨٩/٤ ، ووفاته (٧٧٦ هـ) كما في الدرر : ٢٧٥/٣ .

قـل لهـذا الصـاحب المـولى الـذي ســــار فينـــا سِيْرةً لم تَحْسُن
أنت فينـــا كافرُ النّفْسِ فَقُـــلْ أحْسنَ اللهُ خـــلاصَ المـــومني

٥٨٣ ـ الحَسَن بن محمد بن هبة الله*

شرف الدين قُطُنْبه ، بضم القاف والطاء المهملة وسكون النون وبعدها باء ثانية الحروف وبعدها هاء : الأَصفوني .

كان شاعراً كثير المُجُون ، عَذْبَ اليَنْبوع بَرِي من الأُجُون[1] ، رَبي بأَصفون ، ولم يكن بين الصّفا والحُجُون ، كثير التنديب ، غزير التذريب ، مقبول المُحيَّا ، مَنْ رآه خدَمَه وحَيّا ، ظريف الحركات ، يكون في الدرجات ، وينحَط منها إلى الدركات .

كان معاصره نبيه الدين عبد المنعم الشاعر[2] ، وهو أيضاً ماجن ظريف ، قادر على التلعّب بالكلام والتصريف ، تَدُورُ بينهما محاورات ومفارقاتٌ ومُحَاوَرات أشهى من نقائض جرير والفرزدق ، وأسحُّ من الغمام الصيّب وأغدق ، وكانا يُشَبَّهان بالجزّار والوَرَّاق ، وللزمان بوجودهما ضياء وإشراق .

ولم يزل قُطُنبة على حاله إلى أن جاءه ما لا له به قِبَل ، وكسَرَ فخّارتَهُ الذي سوى طِيْنَها وجَبَل .

وتوفي رحمه الله تعالى[3] ... .

صلى قُطَنْبة هذا صلاة عيد الأضحى ، وإلى جانبه آخر فلّما ذكر الخطيب قصّة الذبيح بكى ذلك الشخص زماناً طويلاً ، فالتفت إليه قُطُنبة ، وقال له : ما هذا البكاء الطويل ؟ أمَا سِمعتَهُ وهو يقول في العام الماضي إنه سلم وما أصابه بشيء .

---

* الدرر : ٤٣/٢ .
(١) الآجن : ما تغيّر طعمه ولونه من الماء .
(٢) لم نقف على ترجمة له .
(٣) كذا في الأصل .

واتّفق مَرّة أنْ وقع بينه وبين أهلَ بَلَده ، وحضر الأمير علاء الدين خزندار والي قوص وإخميم فقصد شَكْوَاهم ، فدخلوا عليه فلم يرجع ، وكان مع الوالي شمس الدين الآمدي الناظر . وكان شيعياً ، فلمّا حضروا عند الأمير قفز قُطُنْبَة وقال : يا آل أبي بكر ، واغتاظ الناظر ، وأنشد قطنبة :

حَديث جَرَى يا مالِكَ الرقّ واشْتَهَرْ ... بأصفون مأوى كلِّ مَنْ ضَلّ أوْ كَفر
لَهُمْ مِنْهُمُ داعٍ كَتَيْسٍ مُعَمَّمٍ ... وحَسْبُك من تيسٍ تولّى على بقرْ
ومن نَحْسِهم لا كثَّر اللهُ منهم ... يُسَبّ أبو بكر ولا يُشْتَهى عُمَرْ
فخذ مالهم لا تختشي مِنْ مآلِهم ... فإن مآل الكافرين إلى سَقَرْ

فقال له الناظر : أنت تُشَارِرُ ، ما أنت منهم ؟ وصَرَفَهم فما حصل له قصده ، فقالوا له : ما قلنا لك نصطلح معك ما فعلت . فقال : أنا ما عرفت أنّ هذا المشؤوم منكم .

وكان قد تزوج بامرأة تحت الحَجْر ، وكان لها منزل باعه أمين الحكم وخلّى من اشتراه له ، فقدِمَ قُطنبه إلى الأمير علاء الدين وأنشده :

سَبَتْ فؤادي الْمُعَنَّى مِنْ تَثَنّيها ... فتانةٌ كلُّ حُسْن مُجَمْعٌ فيها
أُنسيّة مثل شمس الأفق قد بَزَغَت ... وحشيّةٌ في نفورٍ خوفَ واشيها

منها :

قَهَرْتَ بالجانب البحري طائفةً ... فوَلِّ وجهك يا مولايَ قِبْليها
عندي يتيمةُ تُرْكيٍّ ظفرتُ بها ... لها من الله جُدْرانٌ تواريها
تعاونوا مَعْ أمين الحكم واغْتصبوا ... أخْفَوا وثائق فحوى خطهم فيها
حتى أُبيعتْ عَلَيها نصفُ حِصتّها ... ما حيلتي وأمينُ الحكم شاريها
ما زِلْتُ أفحصُ عن تلك الوثائق يا ... مولاي حتى أبان الله خافيها
وها هي الآن عندي وهي ثابتةٌ ... فامضِ الولاية فِيمن كان يؤذيها

ومات له صاحبان كانا خَصِيصَيْن به . فقال الشهاب أحمد بن الحسين الأصفوني : ما لقُطنبة تأخر عنهما ، فبلغه ذلك ، فقال :

مَا تَأَخْرتُ عنكُما عَنْ مَلالٍ غير أني أَرُمْ صيدَ الشِّهَاب
فأنا مِثْلُ فارس البَحر لا بُدَّ بِظَفْري أصيدُه أو بِنَابِي

وكان قد وقع بينه وبين نجم الدين بن يحيي الأرمنتي[١] ، فهجاه بقصيدة منها :

يا إلهي أرَحْتَها مِنْهُ في الخـ ـطـكم أَرِحْها مِنْ ابنِهِ في الخطابةِ

فقال له الْخُفَراء : ياقُطُنْبَةُ ، الباسِريّة[٢] جاؤوا من أرْمنت يريدون قتلك ، أرْسَلهم ابن يحيي وما نقدر على ردِّهم ، انْجُ بنفسك ، فخرج منها وكان آخرَ العهد به .

٥٨٤ ـ حسن بن محمد*

الشيخ الإمام الفاضل البليغ الْمُنْشِئ الكاتب نجم الدين أبو محمد بن الشيخ كمال الدين القرشي القرطبيّ الصفدي الشافعي الخطيب بصفد .

كان فارسَ منبر ، وإمام من برى قَلَماً ومَنْ بَر ، ناظماً ناثرا ، يجري في ميدان البلاغة فما يُرَى جوادُ قلمه عاثِرا . كتب الإنشا ، وتَصَرَّفَ فيه كَيْفَ شَا ، مع أمانةٍ لا يُرَى من التكلُّف في وَجْهِها كَلَف ، وديانة لا يُلْمَح في رَوْنَقِها تَصَنُّعٌ مِنْ صَلَف ، وكَرَمٍ بموجوده الحاضر ووُدّ يَخْجَلُ مِنْ حُسْنِه خَدُّ الوَرْد الناضر ، وصدقِ لهجه ، وقولِ حَقّ ولو أن فيه تلافَ الْمُهْجَه .

وكان شعاره أشْعَريّا ، وعِلْمُه عن التقليد عَرِيّا ، فكم كان عنده من التقليد أدلّةٌ

(١) نصّ صاحب الدرر على أن المعني هو الحسين بن الحسين بن يحيي . الدرر : ٥٣/٢ .

(٢) لم نقف على معناها . وفي اللسان أن البياسرة جيلٌ من السند يؤاجرون أنفسهم من أهل السفن لحرب عدوهم .

* الوافي : ٢٥٦/١٢ ، والدرر : ٤٤/٢ ، والشذرات : ٦١/٦ ، والمنهل الصافي : ١٣٤/٥ .

وبراهينُ إذا أوردها كأنَّها له طبيعةٌ وجِبلَّه ، ومسائلُ أصولٍ إذا سَرَدها قُلْتَ هذه سحائِبُ مُسْتَهلَّه ، لم أرَ بعده من يقول : « أيها الناس » أفْصَحَ منه ، ولا مَنْ خَطب زان منبره ولم يُشِنْه ، يؤدّي الألفاظَ بتجويد حُرُوفِها ، ويذكِّرُ القلوبَ القاسيةَ بما نسيَتْهُ مِنْ خطوبِ الدنيا وصروفِها ، كَمْ جعل العَبَرات على الخدودِ وهي هَوامي[1] هوامع ، وكم غادَرَ العيونَ وهي دوامي دوامع ، شَدّت الفصاحة لَحْيَيْه ، وسَدَّت البلاغة نِحْيَيْه[2] ، تَزْوَرُّ في الموعظةِ حَدَقَتاه ، وتَحْمَرُّ لِفَرْط الحرص على القبول وجنتاه ، كأنه مُنْذِرُ جَيْش ، أو مُنكرُ طَيْش .

وكانت له في البحث سُلْطَه ، وغِلظةٌ على خصمه لا تُصَحَّف بغَلْطَه ، وله قُدْرَةٌ على التعليم ، وفراسةٌ في وجه التلميذ إذا أخَذَ قَوْلَه بالتَّسليم ، يَعْلَمُ من الطالب إذا فهم ، ولا يَخْفى عليه إذا بَهِمْ ، فلا يزال يُغَيِّر له الأمثلةَ ، ويُدير الأسئلة إلى أن تَتَكَشَّفَ عنه الغيابه ، ويظهر له أنَّه حصل على العنايه .

ولم يزل يذكّر بوعظه ويُحَبّر بلفظه إلى أن رمي تَفَيْهُقَه بالصُّمّات[3] ، ونزلت بذويه سمات الشُّمّات[4] .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ فجأة في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

ومولده بالكرك سنة ثمان وخمسين وست مئة .

كان والده الشيخ كمال الدين خطيبَ قلعة صفد ، وكان ينوب عن والده ويكتب الإنشاء ، ويوقع عن النوّاب بصفد ، فلَمّا قدم الأمير سيف الدين بُتْخاص إلى صفد

---

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : لولا مخافة أنّه .

(٢) النحي : وعاء يوضع فيه السمن .

(٣) أي : السكوت .

(٤) الشمات : الخائبون .

نـائبـاً حضر معـه القـاضي شهـاب الـدين أحمـد بن غـانم ، وكان زين الـدين عُمَر بن حلاوات قد قَدَّمه الشيخ نجم الـدين وجعلـه يَكْتُبُ عنـده ، فمـا زال يسعى إلى أن وَقَعَ الاتفاقُ بينهم وبين القاضي شرف الدين النهاونـدي[١] وغيره ، وقرَّروا الأمْرَ مع النـائب إلى أن قُطِعَ الشيخ نجم الدين من التوقيع ، وبقي بيده خطابـةُ الجـامع الأموي ، ثم إنهم صَادروه ، حتى تَوَجَّه خِفْيَة إلى دمشق ، وكان الأمير سيف الدين بلبـان بـدمشق مُشِدَّ الدواوين ، وهو يَعْرِفُهُ من صفد ، فاستخدمه مُوَقِّعـاً بـدمشق ، وكَتَب قُـدَّامَـه ، وكان القـاضي مُحْيِي الـدين بن فضـل الله يـأْمَنُ إليـه ويُقَـدِّمُـه ويستكتبـه في السِّرِّ وغيره ، وأضيف إليه خطابةُ جامع جرّاح بدمشق[٢] . ولَمّا تولى الأمير سيف الدين كَراي نيابـة دمشق كان يعرفه من صفد ويركنُ إلى أمانته وعِفّته ، فقلّده الأمرَ وغـدَقـه بـه ، فتعب بذلـك تعبـاً مفرطـاً ونصح مخـدومـه ، فكان لا يُعَلِّم إلاّ مِنْ يَـدِه ، فعـادى الـدمـاشِقَـة ومَقَتوه ، ولما أُمْسِـك كَراي اختفى وسلَّمَـهُ الله منهم لِمَـا سَلَكَـهُ من الأمـانـة والعفـة . أخبرني من لفظه قال : ردَدْتُ ليلةً مئتي دينار ، وَرَهنَّا تلـك الليلـة طـاسـةً على زيت القنديل .

ولَمّـا حَضَر الأمير جمـال الـدين نـائب الكرك إلى دمشق أغْرَوْهُ بـه ، وأرادُوا منـه الإيقاعَ بـه ، فقـال : أخَـذ لأحـد شَيْئـاً ؟ فقـالوا : لا ، قـال : فمـا أصنع بـه إذا نَصَح لمخدومه . ثم إنَّه جُهِّز إلى صفد خطيباً ومُوَقِّعاً ، وكان زين الدين بن حلاوات قد انفَرَدَ بـالأمر وتمكَّنَ مِنْ نُوَّاب صفـد ، ودخل إلى النـائب وقرَّر معـه مـاأراد ، فَلَمْ يمكِّنْـهُ من مباشرةِ شيء ، فبقي في صفد إلى أن حضر له توقيع ثان ، وكلما حضر له توقيع عطّلـه ، إلى أن أشركوا بينهما في التوقيـع والخطـابـة ، فـأقـامـا مُـدَّة ، فـوقـع بينهما ، فطُلِبـا إلى دمشق ، وقرَّرَ الأمير سيف الدين تنكز أنْ يُخَيَّرا وينفرد كل واحد بوظيفـةٍ ، فـاختـار

(١) محمد بن عثمان ، وستأتي ترجمته .

(٢) خارج الباب الصغير بمحلّة سوق الغنم ، كان مسجداً للجنـائز ، جـدّده جراح المنيحي ، ثم جعلـه الملـك الأشرف موسى جامعاً سنة (٦٣١ هـ) . الدارس : ٣٢٣/٢ ، وثمار المقاصد : ١٠٥ .

الشيخ نجم الدين خطابة القَلْعَة والمدينة ، واستقرَّ زَيْن الدين بن حلاوات في التوقيع ، فأقام يخطب ويُشْغِل النـاس تبرّعـاً ، وتخرّج بـه جمـاعـة فضلاء ، وقلَّ مَنْ قرأ عَلَيْـه ولم يَنْبُه ، ولم أرَ مثلـه في مبـادئ التعليم ، كان يفتّـقُ أُذُنَ المشتغـل ، ويـوضّـح لـه طُرُقَ الاشتغال ، ولم أرَ مثلـه في تنزيل قواعـد النحو على قواعـد المنطق ، وكان يُحِبُّ إفْسَـاد الحدود والمؤاخذة فيها والرَّد عليها والجواب عنها .

وممن قرأ عليه أولاً العلامة القاضي فخر الدين المصري[1] وغَيْرُه .

وكان لي منه ـ رحمـه الله تعـالى ـ نصيبٌ وافر من المحبـة ، وكنت أجـدُ منـه حُنُوّاً كثيراً وبرّاً ، ولم أقرأ على أحد قبله ، وكان شديدَ المحبةِ لأصحابه ، شَغُوفـاً عليهم صـادقَ اللهجة ، مُفْرِطَ الكَرَمِ ، وكانت بينه وبين الشيخ صدر الدين[2] قرابة ، وكان هَشّـاً بَشّـاً بسّاماً ، وعِمّتُهُ مَليحـة ، ولم أرَ أعفَّ يـداً ولا فَرْجـاً منـه ، وكان خطـه مليحـاً ونظمـه سريعـاً ، ونظمـه أرْشَـقُ من نثره ، ولم أره يخطب بغير الخطب النُّبـاتيّـة . وكان جَيِّـدَ المشاركة أشعري العقيدة ، شافعيَّ الْمَذْهَب ، يحب الكتب ويبالغ في تحصيلهـا ويحرص على المنافسة فيها ، ولكنه كان مُقِلاًّ من الدنيا مـالـه غير علومِـه . قـال : مـا أعرف أنـه وجبت عَلَيّ الزكاة في عُمْري . رأيته بعدما مات رحمه الله في المنـام بمُـدّة ، فقمت إليـه وقبضت على يده بعدما قمت إليه وصافحته ، وقُلْتُ لـه : قُلْ لي مـا الخبر ؟ فقـال لي : لا تعتقد إلا وحـدانيتـه ، فقلت لـه : هـذا شيءٌ قـد جُبِلَ عليـه اللحم والـدم ، فقـال : ولا بأس مع الفاتحة سورةٌ أخرى من القرآن ، وقُصَيْصات الناس ، فعلمت بذلك أنه قـد نصحني حَيّاً وميتاً ، لأنـه كان في حيـاتـه رحمـه الله تعـالى يتوقَّفُ في توقيعـه ويتحرَّى ويتحرَّزُ كثيراً فيا يكتبه ، ولا يكتب إلاّ مـا هو سـائغ ، فكان صـاحبُ القصـة يتعـذر عليه مَطْلَبُه .

ولما تُوفِّيَ رحمه الله تعـالى كُنْتُ في حلب فحصل لي بسببـه ألَمٌ عظيم إلى الغـايـة ،

(١) محمد بن علي بن عبد الكريم ، وستأتي ترجمته .

(٢) أغلب الظن أن المراد به صدر الدين بن الوكيل ، محمد بن عمر ، وستأتي ترجمته .

وكتبت إلى ولده كمال الدين محمد[١] وإلى غيره من الأصحاب مراثي كثيرة نظماً ونثراً ، ثم جمعت ذلك وسمّيته (ساجعات الغُصْن الرطيب في مراثي نجم الدين الخطيب) . وممّا نظمته فيه قولي :

يا ذاهباً عَظُمَتْ فيه مُصِيبَاتِي ... بأسْهُمٍ رَشَقَتْ قَلْبي مُصيباتِ
قد كُنْتَ نَجْماً بأُفْقِ الفضلِ ثمَّ هَوَى ... فاسْتَوْحَشَتْ مِنْهُ آفاقُ السَّموات
سَبَقت مَنْ بَاتَ يرجُو قُرْبَ خالقِه ... وَلَمْ تَزَلْ قبلَهَا سَبَّاقَ غاياتِ
بكى الغَمامُ بدَمْعِ الوِدْقِ مُذْ عَقَدتْ ... حمائمُ البانِ مِنْ شَجْوي مَناحاتِ[٢]
ولَطَّمَ الرَّعْدُ خدَّ السُّحْبِ وانتشَرتْ ... ذوائبُ البَرْقِ حُمْراً في الدُّجُنَّاتِ
أصمَّ نعيُكَ سَمْعي مِنْ تَحَقُّقِهِ ... وهانَ ما للّيالي مِنْ مُلِمَّاتِ[٣]
جنحْتُ فيه إلى تكذيبِ قائلِهِ ... تَعَلُّلاً بالأماني الْمُستحيلات
وكدت أقضي وياليت الحِمام قضى ... حسبي بأن الأماني في المنيَّاتِ
وراحَ دَمْعي يُجاري فيك نُطْقَ فَمي ... فالشانُ في عَبَراتِي والعِباراتِ
إنْ أَبْدَتِ الورقُ في أفنانها خُطَباً ... فكمْ لِوَجْدِي وَحُزْنِي مِنْ مَقاماتِ
جَرَحْتَ قلبي فأجريْتُ الدموعَ دماً ... ففيضُ دَمْعي مِنْ تلكَ الجراحاتِ
لو كنتَ تُفدَى رَدَدْنا عَنْكَ كلَّ أذىً ... بأنفسٍ قَدْ بَذَلْنَاهَا نفيساتِ
فآهِ مِنْ أَكْؤسٍ جُرِّعْتُها غُصَصاً ... وَقَدْ تركْتَ لنا فيها فُضَالاتِ
نُسِيتَ إلاّ مساعيكَ التي بهَرتْ ... عينَ المعالي بأنوارٍ سَنِيّاتِ
ومَكْرُماتٍ متى تتلَى مدائحُها ... تَعطَّرَ الكونُ مِنْ رَيَّا الرِّواياتِ[٤]
وفضل حلم تخف الراسيات له ... وعز علم علا السبع المنيراتِ[٥]

---

(١) ستأتي ترجمته في موضعها .
(٢) في الوافي : « الودق » .
(٣) في الوافي : « عن تحققه » .
(٤) في الوافي : « تتلى محامدها » .
(٥) في الوافي : « عزم علم » .

وكَمْ منـــــاقبَ في علمٍ وفي عَمَــلٍ أضحتْ أسانيدُها فينا صحيحاتِ

[ومنها](١) :

فـأينَ لطفُـكَ بي إنْ هفـوةٌ عرضَتْ كأنَّما حسنــــاتي في إســـاءاتي
وأينَ فضلُـك إن وافَى أخُـو طَلَبٍ فتُخْجِلُ الغيثَ من تلكَ العَطِيّاتِ
نبكِي عليك وقد عُوِّضْتَ مِنْ كَفَنٍ أُلبستَـه بثيـاب سُنُـدُسيّـاتِ
ومَـا تَلَبَّثْتَ في مثوى الضريـح إلى أن صِرْتَ مـا بينَ أنهـارٍ وجنَّـاتِ
تصـافحُ الحورُ والولدانُ منك يَـداً كمْ أظهرَتْ في النَّدى والفضلِ آياتِ
مَنْ ذا يُعيدُ دروسَ النحو إنْ دَرَسَتْ ربـوعُهـا بـالعبـاراتِ الجليّـاتِ
ومَنْ لِعلْمِ المعــاني والبيـــان ومَنْ يُبْـدِي بعلميهمَـا سرَّ البـلاغـاتِ
ومَنْ يـزفُّ عروسَ النظم ســافرةً قـد حُلِّيتْ بعُقـودٍ جَـوْهَريّـاتِ
إذا أُدِيرَت على أسْماعنــــا خَلَبَتْ ألْبَـابَنَـا بكـؤوسٍ بَـابليّـاتِ
ويرقُمُ الطِّرْسَ أسطـاراً فنحسبُهـا سَوَالفـاً عُطِفَتْ مِنْ فَـوْقِ وَجْنَـاتِ
ومَنْ إذا بـدعـةٌ عَنَّتْ يُمَـزِّقُهـا سُطَـا بَرَاهينـهُ بـالمشرفيّـاتِ
وإن أتت مشكلات بعدما اتضحت وأقبلت كالـديـاجي المـدلهماتِ
نضى نصول أصـول الـدين لامعـة فيقطـعُ الشُّبُهـاتِ الفَلْسَفِيّـاتِ
ومَنْ يفيـدُ الـورى في علمِـه حِكَماً تُجْلَى ويُبْدي رياضاً في الرياضاتِ
ومَنْ يـذيبُ دمـوعَ العينِ مِنْ أسفٍ إذا ارتقى مِنْبَراً بينَ الجمـاعـاتِ
ويوقظُ الأنفسَ اللائي غَدَت سَفَهـا مِنْ لَهْـوهـا والتَّصـابي في منـامـاتِ
وتَقْتَفيـه إلى العرفـان تـاركـةً قبيحَ مـا ارتكبتْـهُ من غـوايـاتِ
ليهنِ قَبْرَكَ مـا قَدْ حـاز منـك فما ضَمَّت حشـا كلِّ قبرٍ طـاهرَ الـذاتِ
وجَـادَ تربتَـك الغرّاءَ سـاريـةٌ تُحِلُّ فيهـا العقودَ اللـولـويـاتِ
وكلَّ يـومٍ تَحِيَّـاتي تبـاكِرُهـا فتفضـحُ النَّسماتِ العنبريــاتِ

(١) ما بينهما من الوافي .

وكتب هو يوماً إليّ وقد فارقْته مُتَأذِّياً :

بـــالله لا تغضبْ لمـــا قـــدْ بَـــدَا ... فَـــأَنْتَ عِنْـــديَ مِثْـــلُ عَيْني اليمينْ
مـــا أتعَبَ النفسَ سـوى مَنْ غَـدَا ... يجحـــدُ مـــا أوْلَيْتُـــه أوْ يمينْ[1]
وأنتَ عِنْـدِي جـوهرٌ قَـدْ صَفَـا ... مِنْ دنسِ الــــــذَّمّ نفيسٌ ثمينْ
وَوَالـــذي يعلمُ مـــا قلتُـــه ... إخبـــار مَنْ أخلصَ في ذي اليمينْ
مـا حُلتُ عن حسن الـوَفـا في الهـوى ... وأنتَ في هـــــذا المكينُ الأمين

نسأل الله أن يَحْرُسَ تلك الروحـانيـة الطـاهرة من الكـدر إن شـاء الله تعـالى ، فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

بَرَرْتَ فيما قُلْتَ يـــا سيّـــدي ... ولستَ تحتـــاج إلى ذِي اليمين
واللهِ لَمْ أغضبْ وحـــاشَى لِمَنْ ... أرَاهُ عنـــدي مثـــلَ عيني اليمينْ
ولَمْ يَكُن غَيْظي إلاّ لِمَنْ ... يمِينُ عن طُرُقِ الــوفـــا أو يمينْ[2]
ويفتري البـــاطـلَ في قـولـــهِ ... عني وليس النـــاسُ عنـــه عَمِينْ
ويُظْهِرُ الـوُدَّ الـــذي إنْ بـــدا ... ظـــاهِرُهُ فـــالغِشُّ فيْـــهِ كَمِينْ
فَغَثُّـــه غثّى نفـــوس الـــوَرى ... ممّن ترى والسمُّ منـــــه سَمِينْ

وكتب إليّ من صفد وأنا بدمشق كتاباً نظماً ونثراً عدِمْتُه ، وكتبت الجواب في سنة ثمان عشرة وسبع مئة :

تـذكَّرْتُ عَيْشاً مرَّ قِـدْماً وقـد حلا ... وَرَبْعـاً عَمرنَـاه بلَهْـوٍ وقـد خـلا
فهـاجَتْ لِيَ الـذِّكرَى غرامـاً ألِفْتُـهُ ... وشَنَّتْ على الأحشـاء حربـاً مُقَسْطلا
وأذْكَتْ دمـوعَ العينِ نـارُ صبـابَتي ... وجَـــدَّدَ لي وَجْـــداً أخيراً وأوّلا
وللهِ صَبْري في الرَّزَايَـــا فـــإنَّـــهُ ... جَميـلٌ ولكنْ خَـانَ فيكمْ وبَـدَّلا
وقيـلَ أتبكي في دِمَشْــقَ من الأسى ... وإن حَـلَّ جَيْش الهمّ فيـه ترحّـلا

(١) المين : الكذب .
(٢) في الوافي : « غيظي » .

زمـانـاً تقضّى أو ربـوعـاً تطـاوَلَتْ عهـودُك منهـا وانمحَتْ بِيَـدِ البِلى
ففاضَتْ جُفـوني بـالـدموع لقـولِهِمْ وقَلْبٌ لـهُ أبكَى حبيبـاً ومَنزلا
وهـل نـافِعي أنّ الريَـاضَ تَـدَبَّجَتْ بساحتِهـا أو صَوْتَ قَمْرِيِّهـا عَـلاَ
وللـوُرْقِ من زهر الريـاض مجـامرٌ إذا حركت عـوداً تحرّق مَنـدَلا
وقـد راحَ منهـا الـدوحُ لابسَ حُلَّـة وَصَـاغَ من الأزهـارِ تَـاجـاً مُكَلَّـلا
وغنّى حمـامُ الأيْـكِ ثمَّ تراقصَتْ غُصُونٌ سَقَتْهـا الريـحُ كاسـاتِهـا مِـلا
فـالَتْ سُكارَى ثمَّ صَفَّـقَ جَـدْوَلٌ فـألْقَتْ عليهـا مِنْ معـاطِفِهـا الْحُلَى
فَمِنْ جَـدْوَلٍ أضْحَى حسَامـاً مُجَرَّدا ومِنْ هَيْفِ أغْصـانٍ تَحرَّكُ ذُبَّـلا
وللبينِ في الأحشـاءِ مـا لـو أقلُّـه يثيرُ قليـلاً مَـلَّ ثُمَّ تَمَلْمَـلا
كَأَنَّ اجتماعَ الشَّمْـلِ عقـدٌ تعَلَّقَتْ بـأسـلاكِـهِ كفُّ النَّـوى فتَفَصَّـلا
ففـارقتُ مَخْـدُومـاً حمى اللهُ ربعَـهُ من الـدهرِ يـومـاً مـا أبرَّ وأجْمَلا
سقـانِي طفـلاً قَهْـوةَ العلمِ والنهى وزادَ إلى أنْ طـالَ قَـدْرِيَ واعتلَى
وأَلْبَسَنِي لَمّـا اتَّصفْتُ برقَّـة من الفخرِ والعَليـاء مجـداً مُـؤثَّـلا
وكَمْ نِعَمٍ لـو رُمْتُ تَعـدَادَهـا أَبَتْ وكَـانَتْ مِنَ الإحصـاءِ للـذرِّ أسْهَلا
إذا غبْتُ عن أبـوابـه فَهِبـاتُـه إليَّ كأنفـاسِ النَّسيمِ تَـوَصُّـلا
وإنْ قَـذفَتْنِي غُرْبَـةٌ كانَ جُـودُه سَحـابـاً يـوافيني فـأعْطَى ونَـوَّلا
ووافى في كتـابٍ منـه من بعـد جفوة فـأضحى بـه دمعي على الخدِّ مُرْسَلا
لقـد أنشـأَتْـه راحـةٌ كفَّ كَفُّهَـا من الْخَطْبِ مـا أعيَى الأنـامَ وأعضَلا
تمنى مُلِثّ الغيث لـو كانَ بطنَهـا وودَّت بهـا الأنهـار لـو كن أنمـلا[1]
على أن كُتْبي لا تـزالُ كتـائبـاً أُلاَقِي بها في سـاحـة الوجـدِ جَحْفلا
أقبِّـلُ فيهـا الأرضَ أعني مـؤدّيـا بـذلـك فرضـاً مـا أراه تَنَفُّـلا
وإنْ كان في الأحشـاءِ مَـا يمنعُ الفَتى مِنَ الـوَجْـدِ والتَّبْريـح أَنْ يَتَرَسَّـلا
فـلا زالَ محروسَ الجنـابِ مظفّرا بـأعـدائِـهِ مـا هيَّجَ الشوقُ مُبْتَلى

(١) الإلثاث : دوام المطر .

فكتب الجواب عن ذلك رحمه الله تعالى :

يُقبِّل الباسطةَ ألْهمها الله الوفاء لمن وفى بعهوده ، وأطْلَعَ نَجْمَها المتَّقِد في مطالع سعوده ، وأعاد غُصْنَها إلى مَنْبتٍ سما منه رافلاً في خِلَع بروده ، مثمراً بدوحةِ مَنْشَئه الذي ما يفتح ورده إلا لما سُقِي ماءَ وَرْدِه عند وروده ، وينهي بعد وصف شوقه الذي تطاول عليه لَيْلُهُ فادْلَهَمَّا ، ولمعَ في دُجَنَّته بارقُ اللواعج فأضرم بَيْن الجوانح نيرانَ الخليل لَمّا ، وأجرى مِنْ جَفْنه القريح طوفانَ نوح فَلأجْلِ ذلك هَجَرَهُ الوَسَنُ ومن بعد الهجران به ماألَمّا ، وكابد فؤاده همّا ، ووالّذي يعلم خائنة الأعين بالسلو ما همّا ، وعاهده على الأخذ بسنّة الصبر الجميل فلم يَفِ بعهد ﴿ ولَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾[1] ، وأراد القلم أن يصف ما وجده بعد البعد من الأسف نَثْراً ، فأبت البلاغة إلا أن يكون نظما ، وهو :

نأيْتُمْ فأمسى الدَّمعُ منِّي مُوَرّدا ... على صحنِ خدٍّ صارَ بالسّقم عَسْجَدَا
إذا ما بدا في وَجْنَتي منهُ صَيِّبٌ ... رأيْت منَ الياقوتِ نَثْراً مُبَدَّدَا
وإن نَظَمَتْهُ فوقَ نَحْري صبابةٌ ... تَبيَّنْتُ عقداً بالشذورِ منضّدَا[2]
وما حثَّهُ إلا بريقٌ تتابَعَتْ ... لوامعهُ يُبْدِيْنَ نَصْلاً مُجَرَّدا
وكَمْ أذهبَ التذهيبُ مِنْهُ حُشَاشَةً ... وأودعَ حُزْناً في الفؤادِ مُجَدَّدا
بَدَا من سَفيرِ مستطيرٍ ضياؤُه ... فأنستُ ناراً في الدجنَّةِ مُذْ بَدا[3]
وأَمْسَى فؤادِي كالكليم ولم يجد ... على النار لما أن تَحَقَّقَها هدَى
وكيفَ اهتداءُ الصبِّ والقلبُ وَالهٌ ... وإدراكه مُذْ غِبْتَ عنه مُشَرَّدَا
يهيمُ إذا هَبَّتْ نُسَيمَةُ جُلَّقٍ ... ويصبوا إذا ناحَ الحمامُ وغَرَّدا
ويذكرُ أياماً تقضَّتْ بِسَفْحِها ... فيُبدئ نَوْحاً في الظلام مُرَدَّدا

(١) طه : ١١٥/٢٠ .

(٢) الشذر : قطع من الذهب ، أو خرز يُفصّل بها النظم ، أو اللؤلؤ الصغار .

(٣) سنير : جبل بين حمص وبعلبك .

لياليَ تحكي الروضَ في حُلَلِ الحيا / وغضنُ النقا يُبْدي عليه تأوُّدَا
تَبَسَّم ثغرُ الزهرِ لَمّا بَكَى أسىً / ولاحَ كصبحٍ بالظلامِ قد ارْتَدَى
أأحبابَنا غِبْتُم فكَمْ ليَ وقْفَةٌ / على صَفَدٍ والقلبُ مني تَصَفَّدا
وكَمْ لي بهاتيك الطلول مواقفٌ / وقَفْتُ عليها الدمعَ إذْ رُحْتُ مُنْشِدَا
تناءى خليلٌ يا خليليَّ فاسْعِدا / بدمعٍ يضاهي الْمُزْنِ إن كنتُ مُسْعِدَا
وأبدى صُدُوداً والصدودُ مَلامةٌ / وأنجز هِجْراناً وأخلفَ مَوْعِدَا
كذا شيمةُ الدهرِ الخؤونِ ودأْبُه / يخونُ وفيّاً أو يكدِّرُ مَوْرِدَا

وأنشدني لنفسه على طريق ابن رشيق في الأبيات المشهورة :

وَلَقَدْ ذكرتكِ بينَ مُشْتَجرِ القَنا / والموتُ يختطفُ النفوسَ بمِخْلَبِ
وأسنّةُ المرّانِ مثلُ كواكبٍ / تبدو أشعتُهَا بظُلْمَةِ غَيْهَبِ
ولوامعُ البيضِ الرّقاقِ كأنّها / برقٌ تألّقَ مَذْهَباً في مَذْهَبِ
والحتفُ قَدْ لعبتْ كؤوسُ مُدامِهِ / بعقولِنا والذِّكْرُ غايةُ مطلبي

وأمرني أن أنظم على هذا الأسلوب فقلت :

ولقَدْ ذكرتكُمْ بحَرْبٍ يَنْثَني / عن بأسِهَا الليثُ الهِزَبْرُ الأغْلَبُ
والصَّافِنَاتُ بركضِهَا قَدْ أنشأتْ / ليلاً وكلّ سَنا سِنانٍ كَوكَبُ
والبيضُ تُنْثَرُ كلّما نُظِمَ القَنا / والنّبْلُ يُشْكِلُ والعجاجُ يُتَرِّبُ
وحشاشةُ الأبطالِ قد تَلِفَتْ ظماً / ودمُ الفوارسِ مُسْتَهِلٌّ صيِّبُ
والنفسُ تُنْهَبُ بالصَّوارِمِ والقَنا / وأنا بذكرِكُمْ أميلُ وأطْرَبُ(١)

وكتب يوماً في الاعتذار من وداع الحبيب :

يومَ الوداعِ بدَتْ شواهدُ لوعتي / نارَ الخليلِ تُشَبُّ في الطوفانِ
وأردْتُ أعتنقُ الحبيبَ فخفتُ أنْ / يَغْشاهُ يَمٌّ أو لَظى نيرانِ

(١) في الأصل : « بالصوام » ، سهو .

وطلب مني أن أنظم شيئاً في هذه المادة فقلت :

لَمْ أطّرحْ يومَ الوداعِ عِناقَهُ ... مَلَلاً ودمعُ المقلَتين سكوبُ
إلا مخافةَ أن يَفْتَرَّ عَنْ ... بَرَدٍ وتَبْدو حُرْقَتي فيذوبُ[1]

ومن نظمه وقد أُهْدي إليه قراصيا :

يا سيِّداً أصبحَتْ كفَّاهُ بَحْرَ نَدَىً ... تُولي سحائبهُ الأنعامَ والقوتَا
كُنّا عَهِدْنا اللآلي مِنْ مواهبِه ... واليومَ ننظرُهَا فينا يَواقيتَا

ومنه وقد أُهدي إليه بطّيخ أصفر :

أُهْديت شيئاً يَروقُ منظرُه ... ماءً تبدّى في جامدِ اللهَب
أو شمسَ أُفقٍ قَدْ كُوِّرَتْ فَبَدا ... شُعاعُها مثلَ ذائب الذَّهَب
لما تبدَّت لَهَا بُروقُ مُدىً ... أَبْدَتْ حَشَاها أهلَّةَ الشُّهُب
وكم أرَتْنا القسيَّ مِنْ قُزَحٍ ... مُبَشِّراتٍ بواكفٍ سَرِب
أخضرُها قَدْ زَها بأحمرِها ... كَوَرْدِ خَدٍّ بالآسِ مُنْتَقِب
وأرْشَفَت من عقيقِ مبسمها ... خَمْرَةَ ريقٍ أحلى من الضَّرب
فبتُّ مِنْ نشوةٍ بها ثَمِلاً ... أهزُّ عِطفَ السُّرورِ من طَرَب
وَمُذْ تَرَشَّفْتُ بَرْد رَيِّقها ... خِلْتُ فؤادي العزيزَ في حلب

ومنه ، وقرأته عليه ، ونقلته من خطِّه :

سَرى برقُ نَعْمان فأذكرهُ السِّقْطا ... وأَبْدَى عقيقُ الدمع في خده سمطا
فَلاحَ كسيفٍ مُذْهَبٍ سُلَّ نَصْلُهُ ... ورُوِّع وسميٌّ السَّحائب فانحطا
وأدّى رسالاتٍ عن البانِ والنَّقا ... وأقرأه معنى الغَرامِ وما خطَّا[2]

---

(١) كذا في الأصل وما يستقيم وزنه .

(٢) في الوافي والمنهل : « فما أخطا » . وفي المنهل : « وأقراه معنىً للغرام » .

وأهـدى إليـه نَسْمـةً سَحَرِيَّـةً … أعـادَتْ فؤاداً طـالمـا عَنْـه قَـدْ شطَّـا
تمرُّ على روضِ الحمى نَفَحـاتُهـا … فَتُهدِي إلى الأزهارِ من نَشْرِها قِسْطـا
وتنثرُ عقـدَ الطـلِّ في وَجنـاتِهـا … فَتُظْهِرُ في لألاءِ أَوْجُهِنـا بَسْطـا (١)
وتُطلـعُ منـهُ في الـدجَـا أيَّ أنجمٍ … وتَلبسُ عِطْفَ الغصنِ مِنْ سندسٍ مِرْطا
وتـوقـظ فـوق الـدوح وُرْقَ حمـائمٍ … جعلنـا قلـوبَ العـاشقين لهـا لَقْطـا
هُمُ نَسَبُوا حُـزنـاً إليهـا وَمَـا دَرَوا … وَمَـا أَرْسلَتْ مِنْ جفنهـا أبـداً نَقْطـا
وكم تَيَّمَتْ صَبّـاً بلحن غَرِيبُـه … رَواه الهوَى عَنْها ومـا عَرَفَتْ ضَبْطـا (٢)
فيـا ليتَ شعري هَـلْ بها مـا بمهجتي … من الوَجْدِ أمْ لَمْ تَرْعَ عَهْداً ولا شَرْطا
هَـلْ هيَ في دوحـات كلِّ خميلـةٍ … تغرّدُ أوْ ناحَت على فقدها السِّبْطـا
ولَـوْ أنَّهـا قَـدْ تَيَّمَتْهـا صَبـابَـةٌ … لما طَوَّقَتْ جيـداً ولا جـاورَتْ شطّـا
ولا عـانقت غُصْنـاً بكفٍّ مُخَضَّبٍ … ولا اتَّخذتْ مِنْ زَهْرِ أعطـافـه قُرْطـا
ولا لَبستْ ثـوبـاً يروقُ مـدبجـاً … ولا نَسِيت عَهْدَ الهديل ولا الأرطى (٣)
ولـو ذَكرَتْ أيـامنـا بطُـوَيْلـعٍ … لأجرَتْ كدمعي مُذْ بَدَتْ لِمّتي شَمْطا
وَقَـدْ نَفَّرَتْ عني غرابيبَ صَبْـوتي … غرابيبُ دهرٍ جارَ في الحكم واشتَطّا (٤)
وخَـطَّ على فَـوْديّ سَطْراً حُروفُـه … رَقَمْنَ بقلبي عارضَ الحتفِ مُذْ خُطّـا
ولكنَّـه قَـدْ أوْدَعَ الفكرَ حكمَـةً … أفـادَتْه عِرفـانـا فيـا نِعْمَ مـا أعطى
تجـاربُ أيـامٍ لهـا الغـدرُ شِيَمـةٌ … فكم سَتَرتْ فضـلاً وكم أظهَرتْ غَمْطـا
وألبسـهُ ثـوبـاً من العِلْمِ مُعْلَمـاً … بـدا لـذوي جَهْلٍ فـأوْرَثَهُم سُخطـا
إذا مـا رَوَت عنـه البـلاغـةُ منطقـاً … يُرَى النجمُ في عليـائـه عنـه منْحَطّـا
وإنْ غـاصَ في لـجِّ البيـانِ يراعُـه … أرى جنَّـةً لا أثْـلَ فيهـا ولا خَمْطـا

(١) في الأصل : « عند الطل » ، وأثبتنا ما في الوافي والمنهل ، وفي الأخير : « عقد الكل » .
(٢) هذا آخر ما رواه ابن تغري بردي في المنهل .
(٣) في الوافي : « بذي الأرطى » .
(٤) في الوافي : « غرائب صبوتي » .

بهـا حـورُ عِينٍ لـو رآهـا زهيرُهـا ... لصيَّرَ خـدَّيْـهِ لأقـدامِهـا بُسْطـا
إذا مـا تجلّى لـلأفـاضـلِ حُسْنُهـا ... أدارتْ عليهم من لواحظهـا اسفِنْطـا
وتُحْجَبُ عمّن قـد تردَّى لجهلـه ... وأصبح جُلبابُ الحيا عنـه مُنْعَطّـا[1]
ولا غرْو ألاّ يـدركَ الشمسَ ذو عَمىً ... على قَلْبِـهِ مَيْن الجهالـة قَـدْ غطّى
صفـاتٌ عَـزَتْهـا نِسْبـةٌ قُرَشيّـةٌ ... إلى مَنْ سَما مَجْـداً وأكرِمْ بهم رَهْطـا

٥٨٥ ـ الْحَسَن بن مُحمّد بن جَعْفَر بن عبد الكريم بن أبي سعد*

الصّاحب قَوَام الدين بن الطرّاح .

كان من بيتِ عِلْمٍ ورئاسه ، وحديث ونفاسه ، وكان أخوه فخر الدين أبو محمد المظفر بن محمد له تَقَدُّمٌ عند التتار ، وحُرْمَةٌ لا يحجبها استتار . وقَدِمَ هذا قوامُ الدين القاهره ، وكان حَسَنَ الصُّحْبَة والمحاوره ، ظريف المنادمه ، كريم المجاوره . وله معرفة بنحوٍ ولغة ونجومٍ وحساب ، وأدبٍ لم يكن لغيره فيه احتساب .

أخبرني من لفظة العلامة أثير الدين أبو حيان قال : قدم علينا القاهرة . وقال لي : إنِّي أوّلُ من تَشَيَّع مِنْ بيتنا[2] ، قال أثير الدين : وكان فيه تشيُّعٌ يَسيرٌ ، ثم إنه سافر إلى الشام وكَرَّ منها راجعاً إلى العِراق مع غازان ، وكنت سألته أن يُوَجِّه إلينا[3] شيئاً من أخباره وعَمَّن أخذَ من أهل العلم ، وشيئاً من شعره فوجَّه لي بذلك وكتب لي من شعره بخطِّه :

غَـديرُ دمعيْ في الخـدِّ يَطَّرِدُ ... ونـارُ وجْـدي في القلب تَتَّقِـدُ
ومهجتي في هـواك أتلفهـا الشـ ... ـوق وقلبٌ أوْدَى بـه الكمـدُ[4]

---

(١) عط الثوب : شقه طولاً أو عرضاً .
* الوافي : ٢٦٤/١٢ ، وفوات الوفيات : ٣٦٥/١ ، وفيه : « ابن أبي سعيد » ، والدرر : ٣٤/٢ .
(٢) في الوافي : « من أهل بيتنا » .
(٣) في الوافي : « إليّ » .
(٤) في الوافي والفوات : « ومهجة في » .

وَغْـــدُكَ لا ينقضِي لـــهُ أَمَـــدٌ ولا لِلَيْـلِ الْمَطـال منـك غـدُ

ومنه :

لقــد جُمِعَتْ في وَجْهــه لِمُحبِّــهِ بـدائـعُ لم يُجْمَعْنَ في الشمسِ والبـدرِ
حَبـــابٌ وخَمْرٌ في عقيـقٍ ونرجسٍ وآسٌ وريحــــانٌ وليـــلٌ على فجرِ

وقـال : كتب إليَّ أخي أبو محمد المظفر يعـاتبني على انقطـاعي عنـه ، وهو الـذي ربّاني وكفلني بعد أبي :

لـو كنتَ يـا ابنَ أبي حَفِظْتَ إخـائي مـا طِبْتَ نَفْساً سـاعـةً بجفـائي (١)
وحفظتني حفـظَ الخليـلِ خليلَـه ورعَيْتَ لي عَهْدي وصدقَ وفـائي
خَلَّفْتَني قلـقَ المضـاجـعِ سـاهِراً أرْعَى الـدُّجى وكـواكبَ الْجَـوْزاء
مـا كانَ ظَنِّي أنْ تحـاولَ هِجْرتي أو أنْ يكـونَ البعـدُ منـك جَزائي

قال : فكتبت إليه :

إنْ غبْتُ عنـكَ فـإنَّ ودِّي حـاضِرٌ رَهْنٌ بمحضِ مــودَّتي وولائي (٢)
مـا غبتُ عنـكَ بهجرةٍ تَعْتَـدُّهـا ذَنْبــا عليَّ ولا لضعف ولائي
لكنَّني لمـا رأيتُ يـدَ النَّـوى ترمي الجميـعَ بِفُرْقَـةٍ وتنـائي
أَشْفَقْتُ من نظر الحسـود لـوَصْلِنـا فحجبْتُـه عَنْ أعينِ الرقبـاء

انتهى كلام الشيخ أثير الدين .

قُلْت : وتوفِّي المـذكور رحمـه الله تعـالى في أوائـل المحرم سنـة عشرين وسبـع مئـة ببغداد ، ودفن بمشهد موسى الجواد .

---

(١) في الأصل والفوات : « يا ابن أخي » ، ولا مناسبة لها ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٢) في الوافي والفوات : « محبتي » .

ومولدُهُ في شهر ربيع الأول سنة خمسين وست مئة .

وكان الملك الأشرف خليل بن قلاوون قد جهَّزَ لأخيه فخر الدين توقيعاً وعَلَماً وخاتماً ، وتقرَّر بينهما إذا دخل السلطان أرض الحجاز يُقْدِمُ عليه بجيشه ، فإنه كان نائبَ سلطنةٍ هناك ، ولَمّا وَرَد أخوه قوام الدين في أيام سلاّر[١] والجاشنكير[٢] حضر معه الخاتم والتوقيع والعلم ، فلذلك قُرِّر له على المصالح بدمشق ثلاث مئة درهم في كل شهر .

٥٨٦ ـ حسن بن محمد بن علي*

الشريف نور الدين بن الشريف محيي الدين بن فخر الدين بن زهرة ، الحسيني الحلبي ، ابن عم الشريف بدر الدين نقيب الأشراف بحلب[٣] .

كان فيه نَهْضَة ، وله هِمَّة ومعرفة ، وولي نظر البيمارستان وغيره بحلب ، فعزل من ذلك وحُوقِق ، وأُخِذَ منه مال على سبيل المصالحة ، وحصل له إخراقٌ وإهانة ، وكأنّه قد[٤] خيف من غائلته ، فتُرِك إلى أن خرج إلى قرية من قرى سَرْمين لِيُقَسِّم مُغْلَها ، ونزل عليه الرجال وقتلوه ، ومعه ثلاثة أنفس ، وقطعت يد آخر من رفاقه من مِرْفَقِه ، ولم يتعَرَّضوا إلى ما معهم من المال ولا القماش ، وذلك في ليلة الثلاثاء خامس شهر الله المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

---

(١) سيف الدين التتري المنصوري ، ستأتي ترجمته .

(٢) هو السلطان الملك المظفر بيبرس ، سلفت ترجمته في حرف الباء .

* الدرر : ٢/ ٣٨ .

(٣) واسمه الحسين بن علي بن الحسن ، ستأتي ترجمته .

(٤) في الأصل : « من » ، ولعلّ ما أثبتنا أقرب .

٥٨٧ ـ حَسَن بن مُحَمَّد بن قلاوون*

السُّلْطان الملك الناصر ناصر الدين ابن السلطان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور .

ملك قَهَر الجبَّارِينَ أخيرا ، وصَبَّحهم في مَأْمَنِهم مُغيرا ، وجعلهم في السجون وحْدانا وكانوا أكْثَر نفيرا ، وملأ القلوب سَطْوَه ، ولم يدع أحداً ينقل في غير الطاعة خَطْوَه ، واحتجن الأموال[١] ، وأَرَى الناس الغِيَر[٢] والأهوال ، وبنى المدْرَسة العظمى[٣] ، وأنفق البلغاء فيها حواصلَ أفكارهم نثراً ونظما ، ووقف عليها الوقوف التي تَجْري سيولها ، وتسري في البرِّ خيولها . إلاّ أن الدهر ما أمهله لتتكمّل بدورها وتتأمَّل العيون ما تتطاول إليه قُصُورُها ، ولو تمت لَخُذِلَتْ مُسْتَنْصِرِيَّةُ بغداد عندها ، واعْتَرَفَت لها بالتعظيم عن نيَّةٍ طاهِرةٍ لا عَنْ دَهَا :

تَعنُو الكواكبُ إجلالاً لعزتها وتَسْتَكينُ لها الأفلاكُ مِنْ عظمِ
كأنَّها إرَمٌ ذاتُ العِمَاد وإنْ زادَت بِالكِهَا فخراً على إرَم

ولم يزل في عزِّ سلطانِه وجَبَروته ، ومروره في بِيْدِ طَيْشه ومُرُوته[٤] إلى أنْ خُلع من الملك ، وأنزل من درجات النعيم إلى درجات الهُلْك ، حالةٌ ألفها الناس من أمّ ذَفَر ، وغايةٌ لا بُدَّ منها لكُلِّ سفر ، وذلك في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع[٥] مئة .

---

* الوافي : ١٢/٢٦٦ ، والبداية والنهاية : ١٤/٢٢٤ ، والنجوم : ١٠/١٨٧ ، والدرر : ٢/٣٨ ، والمنهل الصافي : ٥/١٢٥ .

(١) أي : ضمّها واحتواها .

(٢) أي : الهلاك .

(٣) انظر : حسن المحاضرة : ٢/٢٦٩ .

(٤) جمع مَروت ، وهي المفازة بلا نبات .

(٥) انظر : البداية والنهاية : ١٤/٢٧٨ .

وكان قد جلس على تخت الملك أوْلا بعد خلع أخيه الملك المظفر حاجّي في بُكْرة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة [١] ، وحضر إلى دمشق الأمير سيف الدين أسُنْبُغا المحمودي السلاح دار وحلّف له العساكر بدمشق ، فاستقر بيبغاروس في نيابة مصر ، والأمير منجك في الوزارة والاستاذداريّة والأمير سيف الدين شيخو يقرأ القصص عليه بحضور السلطان ، ولم يزل الحال على ذلك إلى أن كان يومُ السبت رابعُ عُشْرَي شوال سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فقال السلطان يوماً بحضور القضاة ، وأمراءُ الدولة حضور : أنا ماأنا رشيد ؟ قالوا : الله الله ، فقال : أنا ماأنا أهل للسلطنة ؟ فقالوا : الله الله . فقال : إن كان الأمر هكذا فأمسكوا إليَّ هذا . وأشار إلى الوزير منجك ، وكان النائبُ أخوه قد توجه إلى الحجاز هو والأمير سيف الدين طاز ، ودَبَّرَ هذا الأمرَ له الأمير علاء الدين مُغُلْطاي أمير آخور ، فأمسك الوزير[٢] ، وكتب إلى الأمير طاز فأمسك بيبغاروس في طريق الحجاز على ماتقدم في ترجمة بيبغاروس ، وزاد مُغُلْطاي في إمساك الأمراء والنوّاب ، على ما تقدّم ، ولم يزل الأمر كذلك إلى أنْ خُلِع الناصر حسن في ثامن عشري شهر جمادى الآخر نهار الاثنين سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة[٣] وأجلسوا أخاه الملك الصالح صلاح الدين صالح ، على ماسيأتي في ترجمته .

ولم يزل الملك الناصر حسن بالقَلْعة داخلَ الدور السلطانية في مكانٍ يلازمه لا يجتمع بأحد إلى أن أحسَّ الأمير سيف الدين شيخو بأن الأمير سيف الدين جَرْدَمر[٤] أخا الأمير طاز قد قصد فتنة يثيرها ، فحينئذ خَلَع الملك الصالح وأعاد الناصر حسن

(١) البداية والنهاية : ٢٢٤/١٤ .
(٢) البداية والنهاية : ٢٣٦/١٤ .
(٣) البداية والنهاية : ٢٣٩/١٤ وما بعدها .
(٤) (ت ٧٩٣ هـ) . الدرر : ٥٣٣/١ .

إلى الملك وأجْلَسه على تخت السلطنة بُكْرَةِ الاثنين ثاني العيد من شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة[١].

وحضر الأمير عز الدين أيْدَمر الشمسي إلى دمشق وحلَّف له العساكر ، وأُخرج الأمير سيف الدين طاز إلى حلب نائباً ، ونُقل أرغون الكاملي من نيابة حلب إلى مصر ، فأقام قليلاً واعتقله بالإسكندرية ، واستقلَّ بالتدبير الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين صرغتمس ، وكان الأمير سيف الدين طَشْتَمر القاسمي أميرَ حاجب ، ولم يزل الأمر كذلك إلى [أن] جُرِح الأمير شيخو على ما سيأتي في ترجمته ، وأقام قليلاً ومات رحمه الله تعالى .

وأمسك الأمير طاز وأخوته ، وانفرد صرغتمش بالتدبير بعد موت شيخو إلى أن أمْسَكَه الملك الناصر حسن على ما سيأتي في ترجمته وأمسك معه جماعة ، وذلك في عشري شهر رمضان سنة تسع وخمسين وسبع مئة[٢] ، فصفت له الدولة ولم يشاركه أحد في التدبير ، وشرع في عمارة المدرسة العظمى التي ظاهر القاهرة ، ولو كُمُلت لكانت غاية في العِظم وعُلُوِّ البناء واتِّساعه ، ويقال إنه كان قد أرصد لعمارتها في كل يوم عشرين ألف درهم ، وأقامت على ذلك ، والعَمَارة لا تُعَطَّلُ منها يوماً واحداً ثلاث سنين وأكثر ، وخُلِعَ وما نجزت عمارتها ، وعلى الجملة فهي أمرٌ عجيب .

وزاد في احتجان الأموال مصادرة الأمراء والكتّاب وأصحاب الأموال ، وزاد أيضاً في أخْذِ القرى الكبار الأمهات الأعيان من سائر المملكة الإسلامية بالشام جميعه ومصر واصطفائها لنفسه ، ولم يمت أميرٌ إلا وأخذ من إقطاعه خيارَهُ ، ووفّر بعض التقادم التي هي في العساكر لأمراء المئين ، ولم يدع أحداً آمناً على نفسه من النوّاب ومَنْ دونهم فلا يقيم النائب إلاّ دون السنة ، وكذلك الأمراء لا يقيمون إلاّ أقل من سنة حتى

---

(١) البداية والنهاية : ٢٥١/١٤ .

(٢) البداية والنهاية : ٢٦٢/١٤ .

ينقلوا[(١)] من إقطاعهم ومن مكانهم ، ولم يزل الحال على ذلك إلى أن خلعه الأمير سيف الدين يَلْبُغا الخاصكي في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة[(٢)] كما تقدم ، وأجلس السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي ، وورد إلى دمشق الأمير سيف الدين بزدار[(٣)] السلاح دار وحَلَّف العساكر الشامية .

وكان بعض الأصحاب قد قَصَد مِنّي نَظْمَ قصيدة أذكر فيها أمر السلطان وقهره وعمارته المدرسة المذكورة ، وأن تكون واضحة بحيث يفهمها ، فقلت :

إنّي بِنَظْمِ مدائحِ السُّلْطانِ ... فَتَقَ البيانَ مِنَ البديعِ لِساني
النّاصرَ ابن الناصرِ الملك الذي ... مَلَكَ القلوبَ بطاعةِ الرحمنِ
مِنْ بَيْتِ أمْلاكٍ أبُوه وجَدُّهُ ... مع إخْوةٍ صالوا على الحدثانِ
وأبو المحاسنِ بَيْنَهُم حَسَنٌ كما ... سُمِّي حليفُ الْحُسْنِ والإحْسانِ
فتراهُ مابَيْنَ الملوكِ كأنّه ... دِينُ النَّبيِّ عَلاَ على الأديانِ
وتَرَاهُ مِثْلَ البَدْرِ والأمراء مِثْـ ... ـلَ الزُّهْرِ في فُلْكٍ من الإيوانِ
لابَلْ هو الشمسُ المنيرةُ في الضُّحى ... في رَوْنقٍ وسناً ورِفْعَةِ شانِ
أمسَتْ ملوكُ الأرض خاضعةً له ... في سائرِ الأقطارِ والبلدانِ
مِنْ عَدْلِهِ المشهورِ قد مَلأَ الملا ... وكأنّه كِسْرَى أنوشروانِ
لوعايَنَتْهُ ملوكُ عصرٍ قَدْ مضى ... لتَقَمَّصُوا بالذُّلِّ والإذعانِ
تتلُو الحمائمُ في مناقب فضْلِهِ ... خُطَباً تهزُّ منابرَ الأغصانِ

---

(١) في الأصل : « ينقلون » .

(٢) البداية والنهاية : ٢٧٨/١٤ .

(٣) كذا في الأصل . وفي البداية والنهاية مانصّه : « وجاء الخبر إلى دمشق صحبة الأمير سيف الدين بزلار شاد الترجخاناه ، أحد أمراء الطبلخانات بمصر » .
وبزلار هذا (ت ٧٩١ هـ) . انظر : الدرر : ٤٧٦/١ .

فترَقِّصُ الأعطـــافَ مِنْ فَرَحٍ بِــهِ ... وتُميـلُ من طَرَبٍ غُصـونَ البــانِ
أيــامُـه مِنْ يُمْنِهــا وأمــانِهــا ... مَشْكُـورةٌ فينــا بكلِّ لســـانِ
قهرَ الأعــادي بــأسُــه فــأذلَّهم ... ورمــاهم بــالخـزْي والْخُسْرانِ
من خـانَهُ في ملكـه فقـد اغْتـدى ... مُتَبَرِّيــاً مِنْ رِبْقــةِ الإيمــانِ
والله سلَّطَـــهُ على أعـــدائِـــه ... ورمى الجميـع بـــذلّـــة وهَـوانِ
الله أيَّـــــده ومكّن سَيْفَـــــه ... مِنْ عُنْـقِ كلِّ مُنَـــافـق خـوّانِ
وترى دِمــا أعْـدائِـه بسيـوفـه ... كشقـــائـق نثرت على رَيْحـــانِ
لكنّـه من رَحْمَـةٍ حَقَنَ الـدِّمـا ... لَمْ يُمْضِ فيهــا حــدَّ كلِّ يمــانِ
شكراً لخـالقـه الـذي من لطفـه ... قَــدْ بـــاتَ منصـوراً على الأقرانِ
وبنى بقــاهرة المعـزّ مــدارســاً ... للفقــــه والتحـــــديث والقرآنِ
أرسى قـواعـدَهـا وشيَّـد صرحَهـا ... فعلَتْ على العَيّـوقِ والـــدَّبرانِ[1]
تتحيَّرُ الأفهـــام في تكـوينهـــا ... فبنـــاؤهـــا من أعظمِ البُنْيـــانِ
ليست على وجـه البسيطـة مثلهـا ... من أرض تُــوريـــز إلى أســوانِ
لـوعـاينَ المنصـور رَوْنَقهـا غـدا ... مِنْ دَهْشَـــةٍ لَحِقَتْــهُ كالْحَيْرانِ
هـاتيـكَ مـدرسـةٌ وأمّـا هـذه ... فـمـدينـةٌ في غـايـةِ الإتقــانِ
للشـافعيّ ومــالــكٍ وأبي حنيـ ... ـفــةٍ الإمـام وأحمـدَ الشيبــاني
هـو فـارسُ الخيـلِ الـذي تجري بـه ... كالبرقِ يـوم السَّبْـقِ في الميـــدانِ
فتطيرُ أُكْرَتُـــه كرأس عَـــدُوِّه ... لمــا طغى مِنْ ضَرْبـةِ الجـوكانِ[2]
وكـذاكَ يـومَ الحرب إنْ هَـزَّت بـه ... أيـدِي الكمــاةِ عـوالِيَ الْمُرّانِ[3]
يَلْقَى الكفــاحَ بـوَجْهِـهِ وبنحْره ... ويكـون ليثَ وغىً على الفُرْســانِ
نصرَ الضعيفَ على القـويِّ ببـاسـهِ ... فــالظُّلْمُ في خِـزْي وفي خُــذْلانِ

(١) العيوق والدبران : كواكب .
(٢) الأكرة : الكرة .
(٣) المران : الرماح الصلبة اللدنة .

والشَّرعُ قــد أعلى الإلــهُ منــارَه فتراهُ وهـــوَ مشيَّـــــدُ الأركانِ
فـلأجـلِ ذا تمتــدُّ مُــدَّةُ مُلْكِـه مَحْروسَـــــةً في السِّرِّ والإعــلانِ

٥٨٨ ـ الحسن بن مُظَفَّر بن عبد المُطَّلِب بن عبد الوهاب بن مَنَـاقِب بن أحمد*

الشريف العَدْل شمس الدين أبو محمد الحسيني المنقَذي الدمشقي .

روى عن الفخر الإرْبلي وأبي نصر بن الشيرازي وعبـد العـزيـز بن الـدّجـاجيَّـة ، وإبراهيم الْخُشُوعي ، وناب في الحِسْبَة مُدَيْدَة ، وكان في جُمْلَة الشهود .

وسمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي ، وكان قد ابْتُلِيَ ببَلْغَم ، فكان إذا مشى تَعْدُو بغَيْر اختياره ، ثم يسقط ويستريح ويقوم .

توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وست مئة .

٥٨٩ ـ الحسن بن منصور بن محمد بن المبارك**

جـلال الـدين بن شـوّاق ، بـالشين المعجمـة والـواو المشـددة وبعـد الألف قـاف ، الإسنائي .

كان جواداً كريما ، عاقلاً حليما ، فاضلاً أديبا ، كاملاً لبيبـا ، نبيـه القَـدْر ، واسع الصدر ، يُشْعِر فيأتي بـالريـاض اليـانعـه ، ويهزُّ بـالطرب سـامِعَـه ، أبيَّ النَّفْس لا يرى الضَّيم ، ولا تدخل غادَةُ شَمْسِه تَحْتَ سِتْرِ غَيْم .

لم يزل في نفاسته ومعارج رياسته إلى أن هبط من أوج قَدْره إلى حضيض قبره .

ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وسبع مئة .

---

* الوافي : ٢٧٢/١٢ .

** الوافي : ٢٧٧/١٢ ، والطالع السعيد : ٢١٠ ، والدرر : ٤٦/٢ ، والمنهل الصافي : ١٣٩/٥ .

ومولده سنة إحدى[١] وثلاثين وست مئة .

كان بنو السَّديد بإسْنا يحسدونه ويعملون عليه ، فعلّموا عليه بَعْضَ العَوَام ، فرماه بالتَّشيُّع . ولما حَضَر بَعْضُ الكاشفين[٢] إلى إسنا حضر إليه شَخْصٌ يسمى عيسى بن إسحاق وأظهر التوبة من الرَّفض ، وأتى بالشهادتين ، وقال : إن شيخنا ومدرِّسنا حضر إليه في هذا جلال الدين بن شوّاق ، فصادَرَه الكاشِفُ ؛ أخَذَ مالَه ، فجاء إلى القاهرة ، وعُرِض عليه أن يكون في ديوان الإنشاء فلم يفعل ، وقال : لا ، تركت أولادي يقال لهم من بعدي : أبوكم خَدَم وعرض عليه أن يكون شاهد ديوان حسام الدين لاجين قبل السلطنة فلم يفعل[٣] .

قال الفاضل كمال الدين الأدفوّي[٤] : أخبرني الفقيه العدل حاتم بن النفيس الإسنائي أنه تحدث معه في شيء من مذهب الشِّيعة فَحَلَف أنَّه يحبُّ الصحابة ويُعَظِّمهم ويعترف بِفَضْلِهم ، قال : إلاّ أنِّي أقدّم عليهم عَلِيّاً .

ومن شعره :

رأيْتُ كَرْماً ذاوياً ذابلاً ... ورَبْعُه مِنْ بعد خصب مَحيلْ
فقلْتُ إذْ عاينْتُه مَيّتاً ... لا غرو أنْ شُقَّتْ عليه النَّخيلْ[٥]

ومن شعره يمدح سيدنا رسول الله ﷺ :

هوا طيبَةَ أَهْوَاهُ مِنْ حيثُ أرَجا ... فَعُوجا بِنا نحوَ العَقيقِ وعرِّجا
وسيروا بنا سَيْراً حثيثاً مُلازِماً ... ولا تَنيا فالعِيسُ لم تَعْرِف الوَجى[٦]

---

(١) في المنهل والطالع السعيد : « اثنتين وثلاثين » .
(٢) في الطالع السعيد : « الكشاف » . وهم الولاة للولايات الكبيرة .
(٣) انظر الطالع السعيد : ٢١٠ ـ ٢١١ .
(٤) الطالع السعيد : ٢١٥ .
(٥) البيتان في الطالع السعيد : ٢١٤ ، وفيه : « عليك النخيل » .
(٦) الطالع السعيد : ٢١٤ ، والمنهل الصافي : ١٤٠/٥ .

ومن شعره :

كيفَ لا يَحْلُو غرامي وافتضاحِي وأنا بينَ غَبُوقٍ واصطِباحِ[(١)]
مَعْ رَشيقِ القدِّ مَعْسُولِ اللمى أسْمَرٍ فاقَ على سُمْرِ الرِّماحِ[(٢)]
جَوْهَرِيُّ الثَّغرِ يَنْحو عَجَباً رفَّعَ المرضى لتعليلِ الصِّحاحِ[(٣)]
نَصَبَ الهجر على تمييزهِ وابتدا بالصَّدِّ جِداً في مزاحِ
فلهذا صارَ أمْري خَبَراً شاعَ في الآفاقِ بالقولِ الصّراحِ
يا أُهيلَ الحيِّ مِنْ نَجْدٍ عسى تجبروا قلبَ أسيرٍ من جراحِ
لو خفضْتُم حالَ صبٍّ جازم مالَهُ نحوَ حِماكُم مِنْ براحِ[(٤)]
ليس يصغي قولَ واشٍ سَمْعُه فعلى ماذا سَمِعْتُم قولَ لاحِ
ومَحَوْتُم اسمَهُ مِنْ وصلِكُم وهوَ في رَسْمِ هواكُم غيرَ ماحِ
وَصَحا كلُّ مُحِبٍّ ثملٍ وهوَ من خمرِ هواكُم غيرُ صاحِ[(٥)]
ولئن أفرطتُم في هَجْرِهِ ورأيتُم بُعْدَهُ عينَ الصلاحِ[(٦)]
فهو لاَجٍ لأُولي آلِ العَبا مَعْدنِ الإحسانِ طرّا والسَّماحِ
قُلِّدوا أمْراً عَظيماً شانُهُ فهوَ في أعناقِهِم مثلُ الوِشاحِ
أمناءُ اللهِ في السِّرِّ الذي عجزت عَن حَمْلِهِ أهلُ الصَّلاحِ
هُمْ مصابيحُ الدُّجَى عندَ السُّرى وَهُمُ أُسْدُ الشَّرى عندَ الكفاحِ[(٧)]

قُلْت : شِعرُ ابنِ شوّاق يشوّق ، ويُحَلِّي الأجياد ويطوّق .

---

(١) الغبوق : شراب المساء ، والصبوح : شراب الصباح .
(٢) اللمى : سمرة في الشفة .
(٣) فيه تورية بكتاب الصحاح للجوهري .
(٤) في الطالع السعيد ، والمنهل : « لم خفضتم » .
(٥) لم يرد هذا البيت في الطالع ، وهو في المنهل .
(٦) في الطالع : « فلئن » .
(٧) تتمة النص في الطالع السعيد .

٥٨٧ م ـ حسن بن نصر*

الصدر نبيه الدين الإسْعَدي .

كان محتسب القاهرة ، ولَمّا تَوَلّى الصاحب ضياء الدين النشائي الوزارة تولى هو نظر الدواوين .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في جمادى الآخرة سنة تسع وسبع مئة[(١)] ، ودفن برّا باب النصر بالقاهرة ، وصَلَّى عليه الشيخ نصر المنبجي[(٢)] .

٥٨٨ م ـ الحسن بن هارون بن حسن**

الفقيه الصالح نجم الدين الهَذَباني[(٣)] الشافعي أحد أصحاب الشيخ محيي الدين النووي .

كان ديِّناً خيِّراً ورعاً .

سمع من ابن عبد الدائم .

ولم يحدث لأنه توفي ـ رحمه الله تعالى ـ كهْلاً سنة تسع وتسعين وست مئة في تاسع شعبان .

٥٨٩ م ـ الحسن بن هبة الله بن عبد السَّيِّد***

شمس الدين الأُدْفُوي

* الدرر : ٤٧/٢ .
(١) كما أرّخه البرزالي ، وقيل : سنة عشر . ذكره في الدرر .
(٢) هو نصر بن سلمان بن عمر المنبجي ، وستأتي ترجمته .
** الوافي : ٢٨٣/١٢ ، وطبقات ابن السبكي : ٤٠٨/٩ ، والمنهل الصافي : ١٤٤/٥ .
(٣) في طبقات الشافعية : « الهدباني » بالدال المهملة .
*** الوافي : ٢٩٤/١٢ ، والدرر : ٤٧/٢ ، والطالع السعيد : ٢١٥ .

حفظ (المنهاج) للنووي ، وسمع من ابن أبي الفتح محمد بن أحمد الدشناوي[١] ، أقام بإسنا سِنين[٢] ، ثم أقام بقوص إلى آخر عمره . وكان دخل مصر وحضر الدروس .

وكان خفيف الروحِ ، يكتم سِرَّهُ ولا يَبوح ، لطيفاً في حركاتِه وكلامِه ، متحبِّباً إلى من واجَهَهُ بتحيته وسلامه ، قليل الغِيْبَه ، إذا نَقَلَ عن أحد شيئاً حَمَلَه على أحسن مَحامِلِه ونفى الرِّيبه . وكان يعرف شيئاً من الموسيقى ، ويُنْزِل النغم على الوزن تطبيقا ، إلا أنه في آخر عمره انخلع من الخلاعه ، وادَّكَرَ الموقف واطلاعَه ، والتزم بالإشغال ، واشترى بالرخيص الغَال ، وانتصب للعلم ، وجنح بعد حَرْبِ التصابي إلى السلم ، ورمى السلاح ، ودخل في زمرة الصلاّح .

ولم يزل على حالته هذه إلى أن توجَّه إلى أُخراه ، وحَمَده الصبحَ بعد مسراه[٣] .

ووفاته ـ رحمه الله تعالى ـ بعد العشرين وسبع مئة .

ومن شعره :

إن المليحةَ والمليحَ كلاهُما ... حَضَرا ومزمارٌ هناكَ وَعُودُ
والرَّوضُ فتَّحتِ الصَّبا أكمامَه ... فكأنَّه مِسكٌ يفوحُ وعودُ
ومُدَامةٌ تجلو الهمومَ فبادِروا ... واسْتَغْنِموا فرصَ الزَّمانِ وَعُودُوا[٤]

ومن شعره فيمن وقعت على نصفيته[٥] قِنِّينة حِبر :

جاءَ البهاءُ إلى العلومِ مبادراً ... مَعَ ما حوى مِنْ أجرِه وثوابِه
ملئت صحائِفُه بياضاً ساطعاً ... غارَ السّواد فَشَنَّ في أثْوابِه[٦]

(١) توفي سنة (٧٢٢ هـ) . الطالع السعيد : ٤٨٨ .
(٢) في الوافي : « سنتين » .
(٣) يشير إلى المثل : (عند الصباح يَحْمد القوم السُّرى) . مجمع الأمثال : ٣/٢ .
(٤) الطالع السعيد : ٢١٦ .
(٥) نوع من الثياب .
(٦) في الدرر : « فشق » .

٥٩٠ ـ حسن بن هندو*

الحاكم بمدينة سنجار ، وبالموصل أخيراً .

كان في آخر عمره يكاتب المسلمين ويترامى عليهم ، ويُظْهِرُ المودة والنصح والإخلاص في المحبة ، وكل ذلك زور وبُهتان ، لأنه كان نجمة التركماني المفسد(١) يأوي إليه ، وجرى منه [ ](٢) ، وتوَجَّهت العساكرُ إلى سنجار ، وقاسوا شِدَّة ، وطلب الأمان وقال : أنا غلام مولانا السلطان ونائبه ، وهذا أخي يكون عندكم رهينة ، فرسم للعساكر بالعَوْد ، وحضر أخوه إلى قريب من دمشق ، وهرب ولم يظهر له خبر .

ثم إنه ما رجع عن مكْرِه ولا فساده ولا أذاه إلى أن قتله صاحب ماردين في سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، في أواخرها وأراح الله المسلمين منه .

٥٩١ ـ حسن الكردي **

شيخ صالح زاهد ، راقٍ في معارج المعارف صاعِد ، له حال وكَشْف ، وكوكبُ هُدَى قد تَنَزَّه عن الكَشْف ، يقصده الناس بالزياره ، وتومي الأصابع إليه بالإشارة .

كان مقيماً بالشاغور بظاهر دمشق منجمعاً عن الأنام ، قد ألف الخلوة وتعبَّد والناس نيام ، له حاكورة(٣) يزرع فيها الخضر ، ويرتفق(٤) به ويُطْعِمُ منه مَنْ حَضَر ، أقام على هذه الحال سنين ، واستراح من هموم المال والزوجة والبنين .

---

* الدرر : ٤٨/٢ ، والنجوم : ٢٩٥/١٠ ، وفيه : « هندوا » ، والذيل التام : ١٣٦ ، والسلوك : ٩٠٧/٣/٢ ، في أحداث سنة (٧٥٤) وفيه : « ابن هند » .

(١) في الأصل : « في المفسد » ، ولا وجه لها . وهو نجمة بن عبد الله التركماني ، وستأتي ترجمته .

(٢) كذا ، ولعل العبارة : وجرى منه ماجرى ، أو نحو ذلك .

** الوافي : ٣١٣/١٢ ، والبداية والنهاية : ١٧/١٤ ، والمنهل الصافي : ١٤٦/٥ .

(٣) هي قطعة الأرض التي تفلح وتزرع ، مستعملة في بلاد الشام ، وهي ساميّة .

(٤) في الوافي : « يرتفق به » . والارتفاق : الاستعانة والانتفاع .

ولم يزل على هذه الحال إلى أن أخذ من شَعْرِه واغْتَسَل ، واستقبل القبلة وركع ركعاتٍ وراح إلى ربّه وانتقل .

وكانت وفاته سنة سبع مئة .

٥٩٢ ـ حسن الجوالِقي*

كان له في الدولة صُورَهْ ، والمحاسن من الأخلاق عليه مَقْصُورَهْ ، نَفَع الناسَ بجاهه ، وعَوْدِه في السفارة واتجاهه ، وكان مقبول القول لا يَرُدُّهُ أحد ، ولا يُرَى في قَلْعَة الجبل بالقاهرة من لفضله جَحَد ، وعنده مكارم للوارد والصادر ، والغزال الكانس والليث الخادر ، أقام بمصر مدة على هذا القِدَم ، وما احتدَّ فيها يوماً ولا احْتَدَمْ .

ولم يزل كذلك إلى أن خَطَرَ له الحضورُ إلى دمشق للاسترواح ، وتجديد العهد بالأصحاب وذكرى أوقات الأفراح ، وكان به مرض واسْتَشْفَى ، وأكرمه الناس ساعة الْمَلْقَى ، فأقام أقلَّ من شهر وقضى ، وعُدَّ فيمن درج ومضى .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في نصف جُمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة ، وتأسف الناس والفقراء لفقده(١) .

٥٩٣ ـ حسين بن أسد بن مبارك بن الأثير**

سمع من الحافظ زكيّ الدين عبد العظيم الْمُنْذري ، وشمس الدين الواعظ الجزري ، وهو آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عنه بالسماع ، ومن النجيب عبد اللطيف ، وأبي الفضل محمد بن محمد البكري ، وزين الدين عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي بن الصيرفي المخزومي ، ومن إسماعيل بن سليمان ، ومن بدر ، ومن جماعة .

---

* الدرر : ٤٩/٢ ، والمنهل الصافي : ١٤٥/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٥٦/٩ ، وفي الأخيرين : « الجواليقي » .

(١) وفي الدرر أنه بنى الزاوية للقلندريّة بظاهر القاهرة .

** الدرر : ٥٠/٢ ، والشذرات : ١١٠/٦ .

وكان صالحاً حسن الشكل مليح المحاضرة ، وكان حَنْبَلياً ، وينتسب إلى صاحب (جامع الأصول)[١] .

وتوفي بداره بحارة الديلم في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

٥٩٤ ـ الْحُسَيْن بن أبي بكر بن جندربك*

الأمير شرف الدين أمير حسين الرومي .

كان من فرسان الخيل ، وممن يُسامي بسؤدده نجومَ الليل ، يجيد اللعب بالطير الجارح ، ويَصيد به ما هو في الجو طائر وفي البرِّ سارح ، هذا إلى ما هو فيه ، مُبَرِّزٌ في[٢] رَمْي النشّاب ، وصيد الوحش الذي يَشْهَدُ له به البازي والكلاّب ، لا يكاد الوحش ينجو من يديه ، ولا يفوته في ظهيرته أوْ أبْرَدَيْه .

باشر الحروب مُصافاً وحصارا ، وكانت النصرة له غاية وقُصارى . وكان في لسانه عُجْمَه ، لا تمنعه من اختبار سهم من عربي ولا عجمه[٣] ، لأنه كان يؤثر قُرْبَ الفضلاء ، ويَوَدُّ مُحادَثة النبلاء ، ويسأل عن غوامضَ بالنسبة إليه من القرآن ، ويفحص عن مشكلاتٍ مِنْ مَعاني شعراء الأوائل وأهل الزمان ، وله التنديب الحلو ، والتندير الذي لا يُرَى وهو من التعجب خِلْو .

ونادم الأفْرَم في القَصْر ، وفاز بنضارة ذلك العَصْر ، ووقع بينه وبين الأمير

---

(١) هو المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ) .

* الوافي : ٣٤٧/١٢ ، والدرر : ٥٠/٢ ، والمنهل الصافي : ١٥٢/٥ ، وفيه : « الحسين بن جندر » . والنجوم الزاهرة : ٢٧٦/٩ ، وفيه : « بن أبي بكر بن أسعد بن جندرباك » .

(٢) في الأصل : « من » ، ولا وجه لها .

(٣) عجم الشيء : عضه للخبرة ، وعجم السيف : هزه تجربة .

سيف الدين تنكز ونجا ، وجعل الله لـه من أمْره مَخْرَجـا ، لنيَّتـه السَّليمـه ، وطَويَّتـه القويه . وطلبه السلطان فيما بعد ذلك ، وسَلَكَهُ مِنَ التقريب بحضرته أقْرَب المسالك .

ولم يزل على حاله إلى أن أفل نجم حياته ، وتغيرت بالأسْقام حلاوة شِيَاته .

وتوفي بالقاهرة ـ رحمه الله تعالى ـ في سابع المحرم سنـة تسع وعشرين وسبع مئـة ، ودفن بجوار جامعه بحكر جَوْهَر النوبي[(١)] .

كان وهو أمرد رَأْسَ مَدْرج طَلَبِ حسـام[(٢)] الـدين لاجين لَمّـا كان نـائب الشـام ، وكان يـؤثره ويُقَرِّبُـه لأنــه كان صَيَّــاداً شجــاعــاً . وكان يحبــه لأجـل أخيــه الأمير مُظَفَّر الدين ، وربما تنادم معهما خُلْوة .

ولما ولي الملك حسامُ الدين لاجين طَلَبه إلى مصر وخلع عليه خِلْعة ولم يرضها ، ثم إنّه عاد إلى الشام وطلبه فيما أظن ثانياً ، ورسم له بعشرة[(٣)] ، وجرى للسلطـان مـا جرى على ما سيأتي في ترجمته إن شـاء الله تعـالى ، فـأقـام بمصر إلى أن حَضَر السلطـان الملـك النـاصر مُحَمَّـد من الكرك ، فرسم لـه بـالعشرة ، وحضر مـع الأفرم إلى دمشـق صحبـة الطُّلْب . ثم إنه أخذ الطبلخاناه ولاق بقلب الأفْرَم ونادمه ، ولم يزل معه بدمشق إلى أن هرب الأفرم عنـد قـدوم الملـك النـاصر من الكرك إلى دمشق ، فلحـق هـو بـالسلطـان ودَخل معه ومع خواصّه ، وجهَّزه السلطان إلى الكرك ومعه الأمير سيف الدين تنكز ، فأحضر الخزانة ، وتوجَّه مع السلطان إلى القـاهرة ، ودخل معـه بـأنواع الحِيَل والتقرُّب إلى أن ما وصل إلى مصر إلاّ وهو من جُمْلَة المقرَّبين .

أخبرني من لفظه قال : كُنّا ونحن سائرون في الطريق إذا مررنا بصيد آخُـذُ الصقر

(١) هو تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربي . (خطط المقريزي : ١١٩/٢) .

(٢) في المنهل نقلاً عن الصفدي : « رأس مدرج لحسام الدين .. » .

(٣) في المنهل : « بإمرة عشرة » .

الجارح وأقول ياخوند : إن كنا نملك[١] مصر فهذا الطير يأخذ هذه الرمية ، قال : وأتحيّل وأقارب وأبلغ الجهد وأرميه فلا يخطي ، فأقول : ياخوند هذا بسعادتك ، فنزل مِنْ قَلْبه .

وكان محظوظاً في الصيد بالجوارح والضواري والنشّاب ، لا يكاد يفوته شيء منه . رأيت أنا هذا منه مراراً عديدة لَمّا كُنْتُ أسافر معه ، فإنّني كتبت له الدَّرْج بصفد[٢] وبمصر ، وكان يستصحبني معه في أسفاره شاماً ومصراً ، ثم إن السلطان أعطاه في مصر إمرة مئة وقدّمه على ألف ، وأفرد له زاوية من طيور الجوارح ، فكان أمير شِكار مع الأمير سيف الدين كوجري[٣] .

وحضر مع السلطان إلى دمشق لما توجه إلى الحجاز في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وأقام بدمشق ولم يتوجه إلى الحجاز لأنه وقع وكُسِرَت رجله ، وكان الأمير سيف الدين تنكز يحضر لزيارته ويعودُه كلَّ قليل ، وهو نائب دمشق .

ولَمَّا عاد السلطان عاد معه إلى مصر ولقي الحرمة الوافرة وحظي بالديار المصرية ، وكان ينتمي إلى الأمير سيف الدين طغاي الكبير وينبسط معه فَحَلا بقَلْب الخاصكيّة وسَلِمَ لذلك لَمّا أَمْسَكَ السلطان الأمير علاء الدين أيدغدي شقير والأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، وما أعطاه الناس في تلك الواقعة سَلامَه .

ثم إنه توالت عليه الأمراض فرَسَم له السلطان بالعود إلى الشام ، فحضر إليها وهو مُسْتَمِرٌّ عند تَنْكز على تلك المحبّة ، إلى أن وقع بينهما بسبب القَصَب الذي له في قرية عَمْتَنا[٤] ، وتخاصما في سوق الخيل ورجعا إلى دار السعادة وتحاكما ، ثم إنّهم سَعَوا بينهما في المصالحة ، فقام تنكز وقام أمير حسين فوضع يده على عنق تنكز وقبَّل رأسه ، فما حمل

(١) في الوافي والمنهل : « ندخل إلى » .
(٢) في الوافي : « كتبت له الدرج ، وترسلت عنه بصفد » .
(٣) انظر المنهل الصافي : ١٥٣/٥ .
(٤) قرية بالأردن بها قبر أبي عبيدة بن الجراح . معجم البلدان : ١٥٣/٤ .

تنكز منه ذلك . قال لي أمير حسين : والله ما تعمدت ذلك ، ولكنه كان خَطَـأً كبيراً ، فكتب تنكز وطالع السلطان[(١)] ، فشدَّ الفخري قطلوبغا من أمير حسين شدّاً كبيراً ، فما أفاد كتاب[(٢)] تنكز ، ورسم السلطان للأمير شرف الدين أن يكون مقامه بصفد وإقطاعه على حاله ، وجاء كتاب السلطان إليه يقول فيه : إنك أسأت الأدب على نائبنا ، وما كان يليق بك هذا ، وحضر كتاب السلطان إلى نائب صفد بأن الأمير شرف الدين طرخان[(٣)] لا تُجَرِّدْه إلى يَزَكٍ ولا تُلْزِمْه بخدمة إن شاء ركب وإن شاء نزل ، فأقام بصفد قريباً من سنتين ونصف . ومن هنا[(٤)] كتبت له الدرج .

ثم إن الأمير سيف الدين ألجاي الدوادار لما حضر إلى دمشق لإحضار الأمير علاء الدين ألطنبغا من حلب ليتوجه إليها أرغون الدوادار نائباً ، كأنه قال للأمير سيف الدين تنكز لما جاء ذكر أمير حسين : والله ما كان السلطان هان عليه أمرُهُ ، فحينئذ جنح تنكز للصلح مع أمير حسين وسيَّر إليه بالغَوْر ليلتَقيه إلى القُصَيْر المعيني ، فاصطلحا هناك وخَلَع عليه ، ووعده بأنه إذا عاد من[(٥)] مصر أخذه معه إلى دمشق ففاوض السلطان في ذلك فما وافق على ذلك ، وطُلب الأمير شرف الدين إلى مصر وجاء الفورَ البريدُ وأخذه وتوجه به إلى دمشق ، وجهَّز تنكز إلى مصر ، فتوجه إليها على خيل البريد ، وكنت معه ، فوصل إليها في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، وخُلِع عليه وأُنعِم عليه بإقطاع الأمير بهاء الدين أصلم[(٦)] السلحدار ، فأقام عليه إلى أوائل سنة تسع[(٧)] وعشرين وسبع مئة .

(١) في الوافي : « وطالع السلطان بأمره » .
(٢) في الوافي : « كلام » .
(٣) الطرخان : هو المتقاعد أو المحال إلى المعاش .
(٤) في الوافي : « ومن هناك » .
(٥) في الأصل : « إلى » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي الصحيحة .
(٦) هو أصلم بن عبد الله الناصري (ت ٧٤٦ هـ) . المنهل : ٤٥/٢ .
(٧) في الوافي : « ثمان » .

وتوفي رحمه الله تعالى ، وحنا السلطان عليه حنوّاً كثيراً[١] ، وأعطى مماليكه الإقطاعات في الحلقة ورتب لهم الرواتب وأمَّرَ بَعْضَ أقاربه ، ورتب الرواتب لبناته وزوجته[٢] وأقاربه وبعض غلمانه وأباح طيوره بحضوره ، وهذا لم يتفق لغيره .

وهو الذي بنى القنطرة على الخليج وإلى جانبها الجامع الذي له في حِكْر جوهر النوبي ، ولما فرغ أحضر إليه المشدُّ والكاتب حسابَ ذلك ، وقال : هذا حساب هذه العمارة ، فرمى به في الخليج ، وقال : أنا خَرَجْتُ عن هذا لله تعالى ، فإن خنتما فعليكما[٣] ، وإن وفيتما فلكما . يقال : إنه غرِم على ذلك فوق المئتي ألف درهم ، وكان - رحمه الله تعالى - على الدرهم والدينار مِنْ يده شحيحاً ، وأمّا مِنْ خلفه فما كان يقف في شيء ، وكان الفرس والقباء عنده هيِّن الأمر ، يُطْلق ذلك كثيراً .

وكان خفيف الروح دائم البشر ، لطيف العبارة ، كثير التنديب الداخل[٤] ، وكانت في عبارته عُجْمة ، لكنه إذ قال الحكاية أو ندَّب أو ندَّر يظهر لكلامه حلاوة في السمع والقلب . قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس رحمه الله تعالى : نحن إذا حكينا ما يقوله هو ما يكون لذلك حلاوةُ كلامِه مِنْ فيه .

وكان ظريفاً إلى الغاية في شمائله وحركاته ، وكان فيه الخير والصدقة ، ولكنه كان يستحيل في الآخر بعدَ إقباله .

وكان يجلس في مصر رَأْسَ الميمنة من أسفل ، ولَمّا حضر توتاش جلس مكانه ، وكان هو يجلس في الميسرة بعد ذلك إلى أن مات .

---

(١) في الوافي : « كبيراً » .

(٢) في الوافي : « وزوجاته » .

(٣) المنهل : ٥/١٥٤-١٥٥ .

(٤) كذا في الأصل ، ولعلها من الدخل وهو الفساد . وهذه الجملة لم ينقلها صاحب المنهل فيما نقله من هذا الخبر .

وكان السلطان يحبه ويؤثره كثيراً ويُعْجِبُه كلامه ، وكان قد أعطاه طبلخاناه جعلها وقفاً عليه يعطيها هو من جهته لأيِّ مَنْ أراد من أقاربه ، فكانت تنتقل بين أقاربه إلى أن مات وماتوا .

وكان قد تولى أمْرَ الركب بدمشق وحجَّ في سنة خمس وسبع مئة ، وحج أيضاً من الديار المصريّة .

٥٩٥ ـ الحسين بن الحسين بن يحيي أبو محمَّد بن أبي علي*

القاضي الأرمنتي ، تقدم ضبط هذه النسبة .

لم أعلم شيئاً من حاله فأترجمه ، أوْ أُعْمِل الظنّ فيه حتى أرجِّحه ، لكن ذكره الشيخ قطب الدين عبد الكريم في (تاريخه) والفاضل محمد بن علي بن يوسف[١] ، والفاضل كمال الدين جعفر الأدفوّي في (تاريخ الصعيد) .

وتوفي بأرمنت ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

وأورد له :

غَلِطتُ لعمري يا أُخَيَّ وإنَّني ... لفي سَكْرةٍ ممَّا جناه ليَ الغَلَطْ
حططتُ بقدري إذ رَفَقْتُ أخسَّةً ... ومَنْ رَفَع الأسْقاطَ حُقَّ بأن يُحَطْ[٢]

وأورد له أيضاً :

أقسمتُ لا عُدْتُ لِشُكْرِ امرئ ... يوماً ولا أخْلَصْتُ في ودِّي
مِنْ قَبْلِ أن تَبْدوَ أفْعَالُه ... في حالة القُرْب أو البعدِ[٣]

---

* الوافي : ٣٥٩/١٢ ، والدرر : ٥٣/٢ ، والطالع السعيد : ٢٢٢ .

(١) في تاريخ مصر . (الطالع) .

(٢) في الوافي : « الأطراف » . وفي الطالع : « ومن يرفع الأطراف » .

(٣) في الوافي ، والطالع : « وفي البعد » .

وكلٌّ من جرَّعني سُمَّهُ فهو الذي أطعمتُه شَهْدِي

٥٩٦ ـ الحسين بن خضر*

ابن محمد بن حَجِّي بن كَرامة بن بُحْتُر بن عليّ بن إبراهيم بن الْحُسَيْن بن إسحاق بن مُحَمَّد : الأمير ناصر الدين التنوخي المعروف بابن أمير الغرب ، مُقامه ومُقام ذويه بجبال الغَرْب من بلاد بيروت ، والحسين بن إسحاق في أجداده ، وهو ممدوح أبي الطيب في القصيدَة القافيّة التي يقول فيها :

شدوا بابْن إسحاق الْحُسَيْن فصافحت ذَفَارِيَّها كِيرانُها والنمارق[1]

وله فيهم أمداح ومراثٍ . وكرامةُ بن بُحْتُر هو الذي هاجر إلى نور الدين الشهيد فأقْطعه الغَرْبَ وما معه بإمريَّة[2] فسمِّي أميرَ الغَرْب بذلك ، قال الأمير ناصر الدين المذكور : ومنشوره إلى الآن عندنا بخط العماد الكاتب ، وتَحضّر كرامةُ بَعْد البَداوة ، وسَكَنَ حصن سَلْحَمُور من نواحي إقطاعه ، وهو على تلٍّ عال بغير بناء ، وانتشأ أولاده هناك[3] ، ولم يزالوا كذلك إلى أن كان الحَضِر ، فكان قَذَى في عَيْن صاحب بيروت أيَّام الفِرَنج ، وشَجاً في حلقه ، ورام حَصْرَه مراراً ، فتوعَّرَ الوصولُ إليه ، فلما صار الحال إلى أولاده الشباب هادنهم صاحبُ بيروت وسالمهم ، وجَعَلُوا ينزلون إلى الساحل ، وألِفُوا الصيد بالطير وغيره ، فراسلهم ، وطلب الاجتماعَ بهم في الصيد ، فتوجَّه كِبارُهم وتصيَّدوا مَعَه إلى آخر النهار ، فأكرمهم وقدَّم لهم ضواريَ وطيوراً وكَساهم قِماشاً ولِمَنْ مَعَهُم ، وعادوا إلى حِصْنِهم ، ولم يزل يَسْتَدْرِجُهم مَرَّة بعد مَرَّة إلى أن أخرج ابنَه مَعَه

---

* الوافي : ٣٦٢/١٢ ، والدرر : ٥٤/٢ .

(١) ديوان المتنبي : ٣٤٥/٢ . والذِّفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . والكور : الرحْل ، جمعه أكوار وكيران . والنمرق والنمرقة : الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل .

(٢) في الوافي : « بإمرته » ، وما ههنا أقرب .

(٣) عبارة الوافي : « وانتشأ أولاده هناك حصناً » .

وهو شاب ، فقال : قد عَزَمْتُ على زَواجه ، وأدْعُو له ملوك السواحل[١] ، وأريدكم تحضرون ذلك النهار ، فتوجه الثلاثةُ الكبار وبقي أخوهم الصغير في الحصن ووالدته وجماعة قليلة ، وتوجَّهوا إليه ، وامتلأ الساحل بالشَّواني والمدينةُ بالفرنج الغُتم وتلقّوهم بالشمع والمغاني ، فلَمَّا صاروا في القلعة ، وجَلَسوا مع الملوك[٢] قَعَدوا إلى العَصْر ، ثم إنهم غدروا بهم وتكاثروا عليهم وأمسكوهم وأمْسَكوا غِلْمانَهم ، وغرَّقوهم وركبوا في الليل ، ومع صاحب بيروت جميعُ العسكر القبرسي واشتغلوا بالحصن ، وانجَفَلَ الفلاّحون قُدّامهم والحريمُ والصبيان إلى الجبال والشَّعْراء[٣] والكهوف وطاوَلُوهم ، وعلم أهل الحصن بأن الجماعة قد أمْسَكوهم وغرَّقوهم ، ففتحوا الباب ، وخَرَجت العجوز ومعها ولدُها الصغير وعُمْرُه سبعُ سنين ، ولم يَبْقَ بَيْنَهم سوى هذا واسْمُه حجّي ، وهو جَدُّ والدِ هذا ناصر الدين .

ولما حضر السلطان صلاح الدين وفَتَح صيدا وبيروت ، تَوَجَّه إليه هذا حجّي وباس رِجْل السلطان صلاح الدين في ركابه ، فلَمَس رأسه بيده وقال : أنا آخذ ثأرك ، طيّبْ قَلْبَك ، أنت مَوْضِعُ أبيك ، وأمَرَ له بكتابة أمْلاك أبيه ، وهي القَرَايا التي بأيديهم بستّين فارساً . ولم يزالوا على ذلك إلى أيام الملك المنصور قلاوون ، فذَكَرَ أولادُ تَغْلب من مَشْغرا قدام الشجاعي أن بيَدِ الجبليّة أملاكاً عظيمة بغير استحقاق ، ومن جُمْلتهم أمراء الغرب ، وتوجَّهوا مَعَه إلى مصر ، فرَسَم المنصور بإقطاع أملاك الجبليّة مع بلاد طرابلس لجندها وأمرائها ، فأقطعت لعشرين فارساً من طرابلس ، فلَمّا كان أيامُ الملك الأشرف توجَّهوا إليه وسألوه أن يَخْدموا على أملاكهم بالعدّة ، فرسم لهم بها وأن يزيدوها عشرة أرماح أُخَر .

(١) في الوافي : « الساحل » .

(٢) في الأصل : « المملوك » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) الشعراء من الأرض ذات الشجر أو كثيرته ، والروضة يغمر رأسها الشجر . ووهم محقق الوافي فظنّ أنها محرَّفة عن « الشعاب » .

ولما كان أيام الروك[1] في أيام تنكز وكشفها[2] الأمير علاء الدين بن مَعْبَد ، حَصَل مَنْ تفضول في حقهم ، فرسم السلطان الملك الناصر أن تستمر عليهم بمضاعفة العِدَّة ، فاستقرَّتْ عليهم لستِّين فارساً ، وهي إلى الآن باقيةٌ على هذا الحال .

وأمّا هذا ناصر الدين فإنّه كان جواداً سَمْحاً ، لا يزول كَرَمُه ولا يُمْحَى ، يَخدمُ أعيان الناس ، ويتجاوز الْحَدَّ في ذلك والقياس ، ومن يتوجه إلى تلك النواحي ، فإنه يَجِدُ منه ثَغْرَ جُود يُخْجِل الأقاصي .

وكان يكتب جَيِّداً ويأتي من المحاسن ما حُقَّ له أن يُدْعَى سَيِّداً ، ويترسَّل ترسُّلاً فيه فصاحة وبلاغة ، وكلمات كأنها قَدْ صَاغَها صياغة ، وفيه عِدَّةُ فضائل ، وكَرَمُ عِشْرَةٍ ولطف شمائل ، ورئاسة تدلُّ على كَرَمِ أصْله ، وسيادةٌ يُتَرْجم عنها لسانُ قَلَمه ونَصْله . وهو مطاعٌ في قَوْمه ، لا يصل المشتري ولا زحل إلى سَوْمِه ، إذا قال لأحدهم : اسكت رُمِيَ من وقته بالصُّمَات ، وإذا قال له قُمْ قام ، وإذا قال له مُتْ مات ، يَتَسارعون إلى امتثال أوامره ، ويتقارعون على الفوز بالتَّحلِّي مِن كلامه بجواهره .

ولم يَزَلْ على حاله إلى أن غَرَب نجم أمير الغرب ، ولم يدفع عنه أحد بطَعْن ولا ضَرْب .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في نصف شَوَّال سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وستين وست مئة .

ولَمّا كَبُرَ وأسَنّ نزل قَبْلَ موته بسنتين عن إمرته لولده الأمير زين الدين صالح ، وكنت قَدْ تَوَجَّهْت إلى بيروت ولم يكن بها ، فَسَيَّر إليَّ قاصداً يطلبني لأتوجه إليه إلى أُعْبَيْه ، لأرى مكانه فيها ، فإن الناس يصفونه بحسن زائد وطيب هَواءٍ وماءٍ ،

(١) هو القيام بعملية قياس الأرض وحصرها في سجلات وتثمينها لتقدير الخراج عليها .

(٢) في الأصل : « كشفها » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في الوافي .

فرأيت الحركة تَشقّ عليّ ، فاعتذر ، فحضر هو بنفسه بعد أيام بعدما تفضل وُرُوده وأحْسَن وأجمل وقِسْت جوده على الغمام فكان أنْدَى وأغْدَق وأكمل .

وأنشدته لما اجتمعت به :

مـا زُرْتُ في أُعْبَيْه قصداً للجفا رَبْعاً تَشَرَّفَ بالأمير حسين

ورأيته في ثَغْرِ بَيْروتَ الّتي بِنَداهُ أصبح مَجْمَعَ البحرين

٥٩٧ ـ الحسين بن سليمان بن فَزَارة*

القاضي الإمام الفاضل شهاب الدين الكَفْري ، بفتح الكاف وسكون الفاء وبعدها راءٌ ، الدمشقي الحنفي .

تلا بالروايات على علم الدين القاسم ، وسمع من ابن[1] طلحة ومن ابن عبد الدايم ، ودَرَّس بالطّرخانية[2] ، وكان شيخ الإقراء بالمقدّمية والزنجيليّة[3] . وقرأ بنفسه على ابن أبي اليُسْر ، وكتب الطباق ، وكان شيخ قراءات ، وبيَده لمن يحاكمه في التفاضل براءات . ودَرَّسَ وأفتى ، وكان في الجود بعلمه أكرمَ من الغيث وأفنى ، وناب في الحكم زماناً ، ونظم فيه من الإجادة جُمَاناً .

وكان خيِّراً عالماً ، ديِّناً لا يُرى لِسَيْف السُّنّة ثالماً ، إلا أنّه أضَرَّ بأخَرة ، فلزم دارَه وجَلَس في بيته كالبدر في داره .

---

* الوافي : ٣٧٧/١٢ ، ونكت الهميان : ١٤٤ ، والدرر : ٥٦/٢ ، وغاية النهاية : ٢٤١/١ ، والشذرات : ٥١/٦ ، والمنهل الصافي : ١٥٧/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٤٥/٩ ، وذيول العبر : ١٠٦ .

(١) في المنهل : « أبي طلحة » .

(٢) أنشأها الحاج ناصر الدولة طرخان بن محمود الشيباني (ت في حدود ٥٢٠ هـ) ، الدارس : ٤١٥/١ .

(٣) المقدمية : داخل باب الفراديس الجديد ، أنشأها شمس الدين محمد بن المقدم (ت ٥٨٣ هـ) . الدارس : ٤٥٦/١ .

والزنجيلية ، ويقال لها الزنجارية ، خارج باب توما وباب السلامة ، تنسب إلى فخر الدين عثمان بن الزنجيلي (ت ٦٢٦ هـ) . الدارس : ٤٠٤/١ .

ولم يزل على حاله إلى أن حلَّ ضيف الْحَيْن بفتى فَزاره ، وآن اجتماعه به فَزارَه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبع مئة عن اثنتين وثمانين سنة .

وقرأ عليه أقضى القضاة شرف الدين أحمد(١) وغيرُه .

٥٩٨ - الحسين بن علي بن إسحاق بن سلاّم*

بتشديد اللام : الشيخ الإمام الفاضل المفتي الكامل الدمشقي الشافعي .

كان مفتي دارِ العَدْل في زمن الأفرم . كان فقيهاً عارفا ، ونبيهاً حوى من العلم تالداً وطارفا ، عارفاً بخلاف المذاهب ، شاهداً لمن خَلَقه بأنه زائدُ الكَرَم والمواهب ، قل من ناظره وارْتَدَّ إلا هزيما ، أو فاخره في سيادة إلا كان سليباً وابن سلاّم سليما ، يتخرَّق في الجود ، ويُرْعى حَقَّ الضعيف والوفود .

اجتمع فقهاءُ المذاهب الأربعة في دَرْسٍ من بعض الدروس ، وبحث هو مع الجميع ، فَقَطَعَ أُصولَهُم وفُروعَهم من الغُروس ، رأى الناس منه في ذلك اليوم عجبا ، وجمع محبة القلوب له والتعظيم وحبى .

ولم يزل على حاله إلى أن بَغَتَه حِمَامُه ، وخُفِرَ فيه ذِمامُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع عشرة وسبع مئة في رابع عُشْري شهر رمضان .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

---

(١) وهو ابن صاحب الترجمة ، كما نصّ في الوافي (ت ٧٧٦ هـ) . الدرر : ١٢٥/١ .

* الوافي : ٢٣/١٣ ، والدرر : ٥٩/٢ ، والشذرات : ٤٤/٦ ، وطبقات السبكي : ٤٠٨/٩ ، والبداية والنهاية : ٨٥/١٤ .

وكان قد أعاد بالظاهرية ودرس بالجاروخية ، ودرَّس بالعَذْراوية ، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ وعليه دُيونٌ كَثيرة ، وكان قد ألقى الدرس بالعذراوية عوضاً عن صَدْر الدين سُلَيْمان الكُرْدي[1] يومَ الأحد حادي عشر المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

٥٩٩ ـ الحسين بن علي بن الحسين بن زهرة*

نقيب الأشراف بحلب ، السيِّد الشريف شمس الدين أبو علي بن الشريف فخر الدين أبي الحسن بن شمس الدين أبي علي .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالزرقاء بَعْدَ عَوْدِه من الحج رابع عشري المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، ودفن بسَمَا من عمل بصرى .

٦٠٠ ـ الحسين بن علي بن سيِّد الأهل**

ابن أبي الْحَسَن[2] بن قاسم بن عمّار ، الشيخ الإمام الشافعي نجم الدين الأسواني الأصفوني .

كان فقيهاً فاضلاً مشاركا ، مَيْمون النقيبة مُباركا ، صاحبَ فنون ، وعباراتٍ في المعارف الذوقيَّة وشجون . أفتى ودرَّس ، وسرى في طلب العلم وعرَّس ، وانتفع به جماعة من الطلاب ، وغنموا الفوائد وأخذوا الأسْلاب .

---

(١) هو سليمان بن موسى بن سليمان (ت ٧٢٢ هـ) . الدرر : ١٦٥/٢ ، وانظر : البداية والنهاية : ٥٧/١٤ ، والدارس : ٢٢٩/١ .

* الدرر : ٦٠/٢ .

** الوافي : ٢٣/١٣ ، ووفيات ابن رافع : ٦٩/١ ، وفيها : ابن سيد الكل ، والدرر : ٦٠/٢ ، والشذرات : ١٢٠/٦ ، وطبقات السبكي : ٤٠٩/٩ ، والطالع السعيد : ٢٢٤ .

(٢) في الطالع ، والطبقات : « الحسين » .

وكان قد تَجَرَّدَ مع الفقراء ، وتفرَّد بأشياء لم يبلغْها جماعة مِنَ الفُقهاء ، ثم أناب وعاد إلى طريقة أهل العلم ، وتزيّا بزيِّ أهل الوقار والحلم .

ولم يزل على حاله إلى أن فقد حِسَّهُ وذوْقه ، وأصبح والتراب فوقه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في صفر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي قال : تَجَرَّد المذكور مع الفقراء زماناً طويلاً ، وكان في وقتٍ فقيهاً في المدرسة الشريفية[١] ، فَحَضَر دَرْسَ قاضي القضاة ابن بنت الأعز ، فأنْشَدَ بعضُ الناس قصيدةً مديحاً في رسول الله ﷺ ، فصرخ هو على عادة الناس ، فأنكر القاضي ذلك وقال : أيْش هذا ؟ فقام وقال : هذا شيء ما تذوقُه ، وتَرَك المدرسة والفقاهة بها .

وقال : كان يقرئ في كل شيء في أيّ كتاب كان ، وانتفع به جماعة وقال : كان يفتي ويدرِّس ويُقرئ الطلبة ، وهو وأخوه[٢] الحسن والزبير ، ثلاثة من أهل العلم والتَّعبُّد[٣] .

وقال الفاضل كمال الدين الأدفويّ[٤] : هو المعروف بابن أبي شَيْخَة ، سمع من أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طُرخان ، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي وأبي عبد الله محمد بن عبد القوي ، ومن أبي الحسن علي بن أحمد الغرافيّ[٥] والحافظ شرف الدين الدمياطي . وحدَّث بالقاهرة ، وأخذ الفقه عن أبي الفضل جعفر

---

(١) بالقاهرة ، أنشأها الشريف فخر الدين إسماعيل الجعفري أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية سنة (٦١٢ هـ) . النجوم : ٨٢/٨ (ج ٤) . وحاشية الطالع السعيد .

(٢) في الدرر : « وأخواه » . وهي أولى .

(٣) لم يرد هذا الخبر في ترجمته في طبقات السبكي .

(٤) الطالع السعيد : ٢٢٥ ، مع بعض الخلاف .

(٥) في الأصل والوافي : « العراقي » ، تصحيف ، صوابه ما في الطالع السعيد ووفيات ابن رافع ، وستأتي ترجمته في موضعها .

التِّزْمَنْتي [(١)] وغيره واشتغل عليه الطلبة طائفةً بعد طـائفـة ، وتولى الإعـادة بـالشريفيـة وغيرها . وأقام مدة بمدرسة الملك يلقي فيها الدروس ، وتجرَّد مـدَّةً مع الفقراء ، وجرى على طريقهم في القول بالشاهـد ، وأقـام بجـامع عمرو بن العـاص يُسْتَغَل [(٢)] ويَشْتَغل ، وهو قوي النفس ، حَـدّ الخلق ، مقـدام في الكلام ، وهو من أهـل بيت معروفين بـالعلم والصلاح .

٦٠١ ـ الحسين بن علي بن مُصَدَّق بن الْحَسَن*

شرف الدين أبو عبد الله الشَّيْباني الواسطي الصوفي بخانقاه سعيد السعداء .

رأيته غَيرَ مَرَّة ، واجتمعتُ به عند الصاحب أمين الدين ، فأنشدني رحمه الله تعـالى جملة من شعره .

وكان شكلاً كاملاً طويلاً هـائلاً ، ذا ذقن فُرِشَتْ على صَـدْره ، وكادت تسيل فتملأ سعة حُجْره ، يُنْشِدُ ويَتَفَيْهَق ، ويَسيل دمْعُه فيترقْرَق ، لـه أُبَّهـة في النفوس وجلالَـه ، وعلى كلامه من الذوق أَمَارَة ودلاله .

ولم يزل على حـالـه إلى أن رأى ابنُ مصـدّق الحـقَّ اليقين ، ولحـق بمن تقـدَّمـه من المتَّقين .

وتوفي رحمه الله تعالى ... [(٣)] .

أنشدني من لفظه لنفسه :

---

(١) في الأصل : « الترمنتي » ، تصحيف ، صوابه ما في الوافي ، والطالع . وهي نسبة إلى تزمنت : قرية من عمل البهنسا على غربي النيل من الصعيد . والتزمنتي هو جعفر بن يحيى (ت ٦٨٢ هـ) .

(٢) كذا ، وعبارة الوافي : « وهو يُشْغَلُ في غالب العلوم ويفتي » . وفي الطالع : « يشتغل ويشغل » .

* الوافي : ٢٤/١٣ ، والدرر : ٦٤/٢ .

(٣) كذا بياض ، ولم تُذكر سنة وفاته في المصادر الأخرى .

وَأَحْـورَ أحْـوَى فـاتن الطَّرْفِ فـاترٍ مَسِيرُ بُـــدُورِ التمِّ مِنْ دُون سَيْرِه[1]
إذا جئتُ أشكُو طرفَـهُ قـالَ خَـدُّه: «ومَنْ لم يَمُتْ بالسَّيْفِ مات بغَيْرِه»[2]

فأنشدته أنا لنفسي في مليح نائم :

سبـاني خـدٌّ مِنْ فتىً كان نـائمـاً فقــالَ عــذولٌ شرهُ دُونَ خيره
أَتَهْوَى ولم تـدرِ العيـون فقلت: دَعْ «ومَنْ لم يَمُتْ بالسيف مـات بغَيْره»

وأنشدته أيضاً لنفسي في مليح يقابل كتاباً :

قـابلْتُ كُتْبـاً مَـعْ حبيبٍ هـاجرٍ فَسَرَّ قلبـاً كاد أنْ يفنَى وَلَـهْ
فقلت يـا وارث قلبي في الهـوى جَمَعْتَ بين الجبرِ والمقـابلَـهْ

فأنشدني هو لنفسه :

قـابلني المَحْبُـوبُ يَـوْمـاً وغـدا يَمْنَحُني جمـالَـه ونـائلَـهْ
قلت لـه يـا سيِّـدي جَبَرْتَني فهـل أرَى مِنْ بعـدِهـا مـواصلَـهْ
فقـال لي هـذا الـذي فَعَلْتَـه على سبيـل الجبرِ والمقـابلَـهْ

وأنشدني من لفظه لنفسه :

يـا مَنْ هـواه وحبُّـه غطّى على عيني وقَلْبي
عطفــاً عليَّ بنظرةٍ فـإليـك إيجـابي وسَلْبي

٦٠٢ ـ الحسين بن علي بن عبد الكافي*

ابن علي بن يوسف بن تمّام: الإمام الفاضل الفقيه النحويّ العروضي الناظم ، أقض

(١) في الدرر: « تسير » ، وأشار في الحاشية إلى مثل ما في الأعيان .
(٢) في الوافي : « متى جئت » . وفيه وفي الدرر: « قال قده » .
* الـدرر: ٦١/٢ ، والشـذرات: ١٧٧/٦ ، وطبقـات السبكي: ٤١١/٩ ، وذيـول العبر: ٢٩٦ ، والمنهـل الصافي: ١٦٦/٥ .

القضاة جمال الدين أبو الطيّب ابن العلاّمة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي الشافعي .

كان ذهنه ثاقبا ، وفهمه لإدراك المعاني مُراقبا ، حفظ (التسهيل) لابن مالك ، وسلك مِنْ فهم غوامضه تلك المسالك ، وحفظ (التنبيه) ، وكان يستحضره وليس له فيه شريك ولا شبيه ، وقرأ غَيْرَ هذا .

وكان يعرف العروض جيِّدا ، ويبيت لأركان قواعده مُشيِّدا ، وينظم الشعر بل الدرر ، ويأتي في معانيه بالزُّهْرِ والزَّهر ، وكانت مكارِمُه طافحه ، وأنامله غيوثٌ سافحه ، كثير التواضع في المُلْتَقى ، غزيرُ المروءة لا يصل النجم معه فيها إلى مُرْتَقى ، عفيفُ اليد في أحكامه ، لم يقبل رِشوة أبداً ، ولم يُسْمَع بذلك في أيّامه ، يتصدى لقضاء أشغال الناس ، ويعامل مَن أساء أو أجرم معاملةَ مُتَغاضٍ متناسٍ ، فأحبَّته القلوب ، ومضى حميداً على هذا الأسلوب . إلى أن نُغِّصَ شبابُه ، وتقطَّعت بمن يَوَدّه أسبابُه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

ومولده في شهر رجب الفرد سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

وقلت أرثيه :

رُزْءُ الحسينِ عظيمٌ وهوَ العذابُ الأليمُ
ومَالَنَا فيهِ إلاّ صَوْبُ الدموع حميمُ
والصبرُ أوْلَى ولكن صَبْرُ الفؤاد عديمُ
ففي العيونِ دموعٌ تَنْهلُّ منها الغيومُ
وفي الحشَى زَفراتٌ منها تُشَبُّ الجحيمُ
والليلُ صار حداداً تقمَّصَتْهُ النجومُ
وللسحائبِ خدٌّ من الرُّعودِ لَطيمُ

والجـوُّ ضـاقَ خِنـاقـاً … فمـــــا يهبُّ نسيمُ
ومـــا تنفَّس صبـحٌ … بـل راحَ وهـو كظيمُ
حزناً لقاضٍ قضى ما الذ … ذمـــامُ منــــه ذميمُ
وكانَ قــاضيَ عَــدْلٍ … صراطُـــــه مُسْتَقيمُ
يقضي بحـقٍّ وصــدقٍ … عن الهـــوى لا يريمُ
ترى الثنـــاءَ عليـــه … قَـدْ طـابَ منـه الشميمُ
يَلْقى الورى منه وجهٌ … طَلْـقُ المحيّـــا وسيمُ
وثغرُهُ في ابتســـام … بـــــه يُسرُّ الغريمُ
وخَلْقُـــه مثـلُ روضٍ … والنبتُ منـــــه غميمُ
وجــــهٌ حَيِيٌّ وخُلْـقٌ … سَهْـلٌ وصـــدرٌ سليمُ
أحبَّـــه النــاس حتّى … مَظْلُـومهُم والظّلـومُ
فَلَـوْ يجُـورُ وحـاشي … قضى ارتضتـه الخصومُ
إن الـــزمــــان أراهُ … بمثلــــــــه لعقيمُ
لـو كانَ يُفْـدى لجـادت … أرواحُنـــا والْجُسُـومُ
وإنَّما المــــوت أمرٌ … لم ينـجُ منـــه عظيمُ
وذاكَ فينَـــا وفي مَنْ … قَـدْ فـاتَ داءٌ قـديمُ
قــاضي القضـــاةِ تصبَّر … فـالْخَطْبُ فيـه جسيمُ
لكنَّ مثلــــكَ راسٍ … لَمّـــا تخِفُّ الْحُلُـومُ
قَـــدْ كانَ دُرَّةَ عقـــدٍ … والسلـكُ فيــه نظيمُ
فمـــا يضرُّ سنـــاه … إن زالَ منـــه قسيمُ
ودُرُّه في اتِّســـاقٍ … والكلُّ درٌّ يتيمُ
إذا بقيْ أخـــــوَاه … فسَوْف تُـؤسَ الكلـومُ
فـلا تَبتْ في عـــذاب … وقـــد حَـوَاه النَّعيمُ

يصافحُ الحورَ منْهُ في الْخُلْدِ كَفٌّ كريمُ
وأنتَ تعلمُ أنَّ الـذي دعاه رحيمُ
وما تُقاكَ ضعيفٌ ولا نُهاك سقيمُ
وكُلُّنا سوف نمضي وما عَلَيْها مقيمُ

وكنت أنا قد كتبت إليه :

عندي جمالَ الدين مسألةٌ غدا بيانُها فيما لديكَ مُحَرَّرا
إذ أنتَ مِنْ بيتٍ جميع بنيه قد فازوا بما حازوا وقد سادوا الورى
إنْ جاودُوا ألفيتَهم صوبَ الحيا أو جادلوا أبْصَرْتَهم أُسْدَ الشَّرى
فاطْلعْ بأُفْقِ الفضلِ شَمْساً أشرقت لا تَرْض أنّكَ فيهِ بدرٌ أسفرا
وأعِدْ جوابي عن سُؤَالي إنَّه لكَ واضحٌ أنْ رُحْت فيه مُفكِّرا
فكَّرْتُ والقرآن فيه عجائبٌ بَهَرت لِمَنْ أمسى له مُتَدَبِّرَا[1]
في هل أتى لِمْ ذَا أتانا شاكراً حتى إذا قالَ الكفورُ تَغَيَّرا
فالشكرُ فاعلُه أتى في قِلَّةٍ والكفرُ فاعلُه أتى مُتَكَثِّرا
فعلامَ ما جاءا بِلَفْظٍ واحدٍ إن التوازن في البديع تَقَرَّرا
لكنّها حِكَمٌ يراها كل ذي لُبٍّ وما كانت حديثاً يفترى
فأمِنْهُ لازِلْتَ الجواد بفضلهِ لِمَن استعان به لإشكالٍ طرا

فكتب الجواب إليّ عن ذلك :

قَبَّلْتُ أسطرَ فاضلٍ بهر الورى ممّا لديه عجائبٌ لن تُحْصَرا
قد نالَ في علمِ البلاغة رُتْبَةً عَنْها غدا عبد الرَّحيم مُقَصِّرا
وأراد منّي حَلَّ مُشْكِلَةٍ غدا تِبْيانُها عندي كصُبْحٍ أسْفَرا

---

(١) هذا البيت وأربعة بعده في طبقات السبكي ، وفيه : « أتى يا شاكراً » .

وجـوابـــه أنَّ الكفـور ولـو أتى بقليــــــلِ كُفْرٍ كان ذاك تَكَثُّرا[(١)]
بخلاف من شكر الإلـه فـإنَّـهُ بكثير شكر لا يكـــــون مُكَثِّرا[(٢)]
فـإذاً مُراعــاة التـوازن ههنـــا محظــورةٌ لِمَنْ اهتــــدَى وتفكَّرَا
فاصفَح فعجزي عن جوابك ظاهرٌ كظهـور مــا بينَ الثُّريّــا والثَّرى

وكتب هو رحمه الله تعالى إليّ مُلغِزا :

يــا أيُّهــا البحرُ عِلْماً والغمامُ نـدىً ومن بــه أضحت الأيــام مُفْتَخِرَه
أشكـو إليـك حبيْبـاً قـد كَلِفْتُ بـه مـورَّدَ الْخَدِّ سبحـان الـذي فَطَرَه
خُمْسَاهُ قـد أصبحـا في زيٍّ عـارضه وفيـه بـاسٌ شـديـدٌ قـلَّ مَنْ مَهَره
لا رَيْبَ فيه وفيــه الرَّيبُ أجْمَعُـه وفيــه يُبْسٌ ولِينُ البــانـة النَّضِرَه[(٣)]
وفيــه كلُّ الـورى لَمّــا تُصَحِّفُـهُ وضَيْعـــةٌ ببـلاد الشــام مُشْتَهِرِه

فكتبت أنا الجواب إليه وهو في « ريباس » .

٦٠٣ ـ الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد*

الشيخ الإمام الفاضل بهاء الـدين بن تـاج الـدين أبي الخير الموصلّي الحنبلي ، شيخ الحديث بالعساكرية ، وأحدُ العدول بمركز المِسْمَاريَّة .

كان شيخاً طوالا ، وفاضلاً لا يَتَمارى ولا يتمالا ، ذكيَّ الفِطْرَه ، زكيّ العشره ، جيِّد الذهن صافيه ، وافي ظل الأدب ضافيه ، ينظم جيِّدا ، ولا يَـدَعُ الكلام يخرج من فيـه إلاَّ مفيداً مقيـدا . لـه قُـدرَةٌ على حلِّ الألْغـاز ونَظْمهـا ، وقُوّةٌ على الإصـابـة في مرامي سَهْمها .

---

(١) هذا البيت وبيتان بعده في الطبقات . وفيه : « مكثرا » .
(٢) في الطبقات : « لا يعد مكثرا » .
(٣) البيت والذي يليه في الطبقات . وفيه : « وفيه بأس » .
* الدرر : ٥٩/٢ .

لم يزل على حاله في الارتزاق بالشهادة إلى أن مات على الشهادَه ، وأحْسَن الله إليه مَعَاجَهُ ومَعَادَه ، فَسَكَنَتْ شَقاشِقُه ، وأصابته من الحِمَام رَواشِقُه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق في رمضان سنة تسع وخَمْسين وسبع مئة .

ومولده في شهر رجب سنة تسعين وست مئة .

قدم الشام قبل الثلاثين وسبع مئة ، وأقام بدمشق إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وتوجه إلى الديار المصرية ، وأقام بها دون الشهرين ، وعاد ، وكان بيده خطابةُ قَرْية دومة[١] قريباً من سنة ، ثم انفصل منها ، وكان يكتب جيداً ويحب [المؤاخذة][٢] والمناقضة ، وقلَّ من سَلِمَ منه من أهل عصره . وكتب بخطِّه كتابي (فضُّ الختام عن التورية والاستخدام) وقرأه عَليَّ .

وكان يروي (جامع الأصول) عن رجل عن المصنف ، كما قال رحمه الله تعالى .

وبيني وبينه مكاتبات ومُحاورات ومراجعات ذكرت منها جانباً في كتابي (ألحان السواجع بين البادي والمُراجع) .

وكان يحب نظم الضوابط ، وكتب هو إليَّ مُلْغِزا :

وَما اسمٌ إذا فكرت فيه وجدته ... يحِلُّ بتصحيفٍ محلاًّ مُسَتَّرا
بديعُ فعالٍ لَيْسَ يدرك صنعها ... إذا فكَّرَ الإنسان فيه تَحَيَّرا
ويزري به معكُوسُه مطلقاً فإنْ ... أتى فيه تصحيف فلا تسأل القِرى
فتصحيفه فيه دقيقٌ وبَعْضُه ... قصيرٌ وبعضٌ قد عَلا وتَجَبَّرا
وإنْ صُحِّفَ التصحيف من عين فعله ... فذلك محبوبٌ إلى سائر الوَرَى
فقد جَمعَ الضدَّين نفعاً وضُرَّةً ... وجَمْعاً وتفريقاً وحُلْواً مُمَرَّرا

(١) من قرى غوطة دمشق ، على مسافة خمسة عشر كيلاً إلى الشمال الشرقي منها .

(٢) طمس في الأصل ، والزيادة من الدرر .

وقـد جـاءَ في التنزيـل آيٌ بـذِكره وذلـك أمرٌ ظـاهرٌ للّـذي قرا
وجُمْلتـه في الليـلِ يمكن حَصْرهـا وإن سيم عَـدًّا في النهـارِ تَعـذَّرا

فكتبت أنا الجواب عنه ، وهو في « نحل » :

قَرِيضك فينا قد غدا شامخَ الذُّرى نرى طِرْسَـهُ عنـد البَيَـان مُـزهَّرا
تغـوصُ على المعنى الخفيِّ بقُـدْرةٍ تُريـك دجى الإشكال في الحال نَيِّرا
أحاشِيكَ من عَكْسِ الذي قـد أردتـه وَأَلْغَـزتَـهُ يـا فـاضـلاً بهرَ الـورى
وحـاشـاك من تصحيفـه فهـو خُلَّـةٌ غَـدا بُغْضَهـا في النـاس شيئـاً تقرَّرا
فـلا زلت تُهْـدِي لـلأنـام بـدائعـاً من النظم مـا انهـلَّ الغمام على الثرى

وكتب هُوَ إليَّ أيضاً مُلْغِزاً :

وصـاحبٌ مُسْتَحْسَنٌ فِعْلُـه ليس لـه ثِقْـلٌ على صـاحِبِ
فتىً ولكنْ سِنّـهُ ربَّما زادت على السبعين في الغـالب
قُلت وقـد قـالـوا أبِنْ مـا اسْمُـه لِيُعْلِمَ الشـاهـد للغـائب(١)
ظَنَنْتُمُ تَصْحِيفَ مَعْكُـوسـه يخفى وليس الظَّنُّ بـالكاذبِ

فكتبْتُ أنا الجواب إليه وهو في « مشط » :

أفـدي بهـاءَ الـدين مِنْ فـاضِـلٍ في النَّظْمِ لم يَخْرجْ عنِ الـوَاجِبِ
أَلْغَـز في شيء غـدا حَمْلُـه على رؤوس النـاس في الغـالبِ
تراهُ لا تضحـكُ أسنـانُـه يـا حسنَـهُ مِنْ أصفرٍ شـاحِبِ
كم غـاصَ في ليـلِ شبـابٍ وكم قـد لاح في صبـح من الشـايبِ

وكتب هُوَ إليَّ مُلْغِزاً :

وصـاحبٍ مُكَرَّمِ يَنْعَتُـهُ من وَصَفَـهْ

(١) هذا البيت ليس في الدرر.

يجــود بـــالنَّفْــع على مَنْ دَهَرَه مــاعَرَفَـــهْ
وليس يُكْسَى حُلَّـــــةً إلاّ بهـــا قــــد أتْحَفَـــهْ
ولا يــزالُ عـــاريـــاً وبُرْدُهُ قـــد أنْجَفَـــهْ
وعَكْسُــــه مُصَحَّفـــاً تقبيـــل ثَغْرٍ بشَفَـــهْ

فكتبت أنا الجواب ، وهو في « ميل » :

هـــذا بهـــاءُ الـــدين لا يــزالُ يبـــدي طُرَفَـــهْ
ألغـــــزَ في شيءٍ حكى من كلِّ قـــدٍّ هَيَفَـــهْ
وفيــــه من ذاك الـــذي حـــوشيّتُـــهُ بعض الصِّفَـــهْ
بِطُـــولِ شبرٍ رأســـــه أَمْلَسَ رابي الهَــــدَفَـــهْ
إن غـــاص في شـــقٍّ فمـــا يَبُـــلُّ إلا طَرَفَـــهْ

وكتب إليَّ كثيراً من الألغـاز والأحـاجي وغير ذلـك ، وأثبتُّ بَعْضَ ذلـك في (ألْحان السواجع) .

٦٠٤ ـ الْحُسَيْن بن علي بن حَمَد الغزّي*

عز الدين أخو الْحَسَن بن علي الغَزِّي ، تَقَدَّم تَمامُ نَسبِه في ترجمة أخيه[(١)] .

كان يعمل بيده عِدَّة صنائع ، ويتقن أشياءَ عُرْفه فيها ضائع ، ومَعْروفه ضائع . وكان يَلْعب بالعود ويُتْقن نجارته ، ويأتي فيه بأشياءَ إلاّ أنّه لم تربَحْ فيه تجارته ، فإنَّه كان عَثيرا ، ولا يزال إلى معروف الناس فقيرا .

وكان ينظم نظماً مقاربا ، ويكتب خطًّا ما وصل طبقة أخيه ولا رَبا ، وكتب في الدَّرْج بعد وفاة أخيه وأقام مُدَّة إلاّ أنّه لم تُشَد في ذلك أواخيه :

---

* لم نقف على ترجمة له .

(١) الحسن بن علي المذكور .

إذا لم يكن عَـــــوْنٌ من الله للفتى فـأكثرُ مـا يَجْني عليـه اجتهـادُه

ولم يزل على حاله إلى أن توجَّه إلى مصر ، فطعن بها وتردَّى برداء تُرْبها .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم الاثنين ثـامن شهر رجب الفرد سنـة أربع وستين وسبع مئة .

كان هـذا عزّ الـدين أصغرَ من أخيـه بـدر الـدين ، كان يعمل بيـده عـدة صنـائع ويعاني التصوير ، ويصنع ذلك ، ولم يكن في ذلك مُجيداً ، كما جَوَّد نجارة العود ، فإنـه نَجَز للأمير سيف الدين طقطاي الـدوادار عوداً كان عجبـاً من العجـائب ، وكان يَلْعَبُ بالعُود ، ووَقَفَني مَرَّة على مُصَنَّف ، وضعه في الموسيقى .

وكان قد دَخَل بعد وفاة أخيه بدر الدين إلى ديوان الإنشاء بدمشق وأقام به في قِلَّةِ مَحْصـول من معلـومـه وتـأخُّرِه ، إلى أن قطـع النـاس في أيـام الـوزير فخر الـدين بن قَرَوِيْنه[1] ، وكان في جُمْلَـة من قُطع ، ثم إنـه يُستكتب في الـديوان على كتب القصص بغير معلوم .

وفي أيام القاضي جمال الدين بن الأثير[2] مُنِعَ مِنْ ذلك ، فساءَت حالـه وتوجـه في صحبة شمس الدين بن أبي السفّاح[3] إلى مصر ، فطعن في يومٍ والثاني . وتوفي رحمـه الله تعالى ، وكان يكتب مقارباً وينظم كذلك .

٦٠٥ ـ الْحُسَيْن بن عُمَر*

ابن محمد بن صَبْرة ، مؤنث صبر : الأمير عز الدين .

(١) واسمه ماجد (ت ٧٦٨ هـ) ، الدرر : ٧٤/٣ ، والذيل التام : ٢٢٠ .

(٢) هو جمال الدين عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد ، تولّى القضاء بدمشق سنة (٧٦٣ هـ) ، انظر : البدائع : ٥٨٩/١/١ ، ولم يذكر سنة وفاته .

(٣) هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ) ، الدرر : ٣١٠/٢ .

* الدرر : ٦٥/٢ .

كان من الأمراء بدمشق ، وتولّى بها الحجوبية ، وهو من بيت له في السيادة سُمُوّ ، ومن أصلٍ له في الرياسة نمو ، ومن قَبيل لهم في المكارم رواح وغُدُوّ .

وعمَّر إلى أن بلغ الثمانين ، ووقف جوادُ عمرِه الرَّكض في تلك الميادين ، نقل في آخر عُمْره إلى طرابلس على إقطاع ضعيف ، وخبز ما يشبع من أكله وَحْدَه من غير مضيف .

ولم يزل بها إلى أن فَقَد الصَّبْر ابنُ صَبْره ، ونزل بعد بلوغ الثريّا قَبْرَه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة خمس عشرة وسبع مئة .

وكان أولاً بدمشق حاجباً مدّة ، وولي الصفقة القبلية عوضاً عن الرستمي[1] في ذي الحجة سنة ست وسبع مئة[2] إلى أن نقل آخرَ عُمْره إلى طرابلس على إقطاع ضعيف ، فكَثُر الدَّيْنُ عليه وساءت حالُه وقلَّ مالُه ، وكانت نقلته إلى طرابلس في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وسبع مئة .

أنشدني لنفسه إجازة العلامةُ شهاب الدين أبو الثناء محمود ما كتبه إلى الأمير عزّ الدين بن صَبْرَه لما كان بطرابلس :

سَلُوا عَنّي الصَّبَا فَلَها بحالي ... وحَمْلِ رَسائل العشّاقِ خِبْرَه
لتُخْبِرَكم بأنّي حَيْثُ كنتم ... حليف صَبابة بكُم وعَبْرَه
وإني في البُعاد وفي التداني ... وحيثُ حَلَلْت عبدٌ لابْن صَبْرَه
أميرٌ هام بالإحْسان وجداً ... به فكأنه من حيٍّ عُذْره
تواضَعَ كالنجوم دَنَت سناءً ... لنا وعَلَتْ فأعلى الله قَدْره
من القوم الأولى كرموا جُدُوداً ... وآباءً وأعماماً وأُسْرَه
فللدنيا بهم شَرَفٌ وفخرٌ ... وللإسلام تأييدٌ ونُصْرَه

(١) هو جمال الدين آقوش ، سلفت ترجمته .

(٢) انظر : البداية والنهاية : ٤٢/١٤ .

إذا ضنَّ الحيـــا خلفَتْ نـــداه أكفهم فعَـــــادَ العُسْرُ يُسْرَه[1]
أتيتَ دمشــقَ إذ جــازتْ إليهـــا كتـــائبُ مَنْ أعـــزَّ الله نصْرَه
وكان مُجَرَّداً وفقَــــدْتُ حظّي برؤْيتـــه وعُــدْت بـــألف حَسْره
أعِـزَّ الـــدِّين دَعـوى ذي دُعـــاءٍ يُـــواليــــه لكُمْ سِرّاً وجَهْرَه
تَـــذكَّر عَصْرَ أُنْسٍ في حِمَـــاكُمْ أتى وقَضى فحَيّى الله عَصْرَهْ
وسَطَّرَهـــا ومـــاءُ الــدمـعِ منكم إذا مـــا خـــطَّ سطراً بــلَّ سَطْرَه
هَجَرْتَ دِمَشْــقَ فـالـوَرْقـاء تبكي أسىً وعَلَتْ على الأوراق صُفْرَة
وجئتَ الثغرَ تكلـــــؤه وتَحْمي سَـواحِلَــه سُطــاً وتصــدُّ بَحْرَه
فخـــارَ لـــك الْمُهَيْمنُ في ربـــاط أقَمْتَ بســاحَتَيْــه فحـزت أجْرَه
فــلا زالتْ جيـادُك حيْثُ سـارَتْ تســايرُهـــا السعـــادَةُ والْمَسَرَّه
فحيث حَلَلْتَ كُنْتَ رفيـعَ قَـــدْرٍ لراجيـــه على الإحســـان قُـــدْرَه

٦٠٦ ـ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد*

ابن الحسين محمـــد بن الحسين بن زين الحسين بن مظفر بن علي بن محمـــد بن إبراهيم بن محمـد بن عبـد الله العَوْكَلاني[2] ، بـالعين المهملـة المفتوحـة والواو السـاكنـة ، وبَعْدَهـا كاف مفتوحـة ولام ألف ، ونون ويـاء النسبـة : ابن موسى الكاظم بن الإمام جعْفَر الصـادق بن الإمـام محمـد البـاقر بن الإمـام علي زين العـابـدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) في الأصل : « إذا ظنّ » ، ولا وجه لها .

* الـوافي : ٥١/١٣ ، وفيـات ابن رافـع : ٣٧٠/١ ، والنجوم : ١٠/١١ ، والبـدائـع : ٥٨٥/١/١ ، وللنهـل الصافي : ١٦٩/٥ ، وفي نسبه بعض خلاف بين المصادر .

(٢) في المنهل : « العوكلائي » . تصحيف .

القاضي الكاتب الناظم الناثر شهاب الدين أبو عبد الله الْحُسَيْني المعروف بابن قاضي العَسْكَر[(١)] ، موقّع الدّست الشريف بالقاهرة .

إن نظم قلتَ : البحرُ يلتطمُ ، وإن نَثر قُلْتَ : السيلُ يَحْتَدّ ويَحْتَدِم كأنه يَترَسّل ، ومُتَرَسِّلٌ يَتوصَّل بالبلاغة ويَتَوَسَّل ، بديهته تَسْبق قَلَمَهُ ، ورويَّته تُلْحِقُ بالدرِّ كلِمَه ، ذو نَفَس[(٢)] ممتَدّ ، وفكرٍ مُحتدّ ، وإنشاء معناه مُبْيَضٌ في خلال السطر الْمُسْوَدّ . كم أنشأ من تقليد ، وكَتَب من توقيعٍ نُسِخَ بين دفَّتي التجليد ، وقُضِيَ لذِكْرِه بالتخليد ، وراسَلَ إخوانه بكتاب ألقى إليه البيان بالإقليد ، وولَّدَ معانيه الغامضة فتضرَّج خدُّ البلاغة من توريد ذلك التوليد ، وكان قد أنشأ شيئاً كثيراً ، وخلَّدَ منه ما لا يُعْرَفُ له نظيراً ، وباشر كتابةَ السرِّ في حَلَب ، ولم تطُلِ المدة حتى انقلب ، فرجع إلى وطنه باختياره ، وفرحت مصر بازدياده .

ولم يزل على حاله على وظيفته إلى أن تلاشى كيانُه ، وأوْدَى بيانه ، وسكتت الشقائق ، وقُرْطِسَت تلك الأسهم الرواشق .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شعبان يوم الاثنين سنة اثنتين وستين[(٣)] وسبع مئة .

وسألته عن مولده فذكر أنه في سنة ثمان وتسعين وست مئة بالقاهرة في سُوَيْقَة الصاحب .

اجتمعْتُ به ورافقته في ديوان الإنشاء بقلعة الْجَبَل ، وبدمشق لَمّا قدم متوجّهاً لكتابة سِرّ حلب ، وأنشدني كثيراً من نظمه إلى الغاية ، وأسْمَعني من إنشائه ما يزيد على الوصف ، ورأيته يكتب وهو ينشي ما يكتبه ، وينشدني من شعره غير ما يكتبه ،

(١) ويعرف أيضاً بـ (أبي الرُّكَب وبابن أبي الرُّكَب) .

(٢) في الأصل : « أنفس » ، ولا وجه لها .

(٣) في المنهل : « وسبعين » ولا يستقيم ، لأن وفاة الصفدي المترجم له كانت سنة (٧٦٤ هـ) .

وكان مطيقاً على فني النظم والنثر ، له قُدْرَة تامة . كتب بديوان الإنشاء مِنَ التقاليد والتواقيع شيئاً كثيراً إلى الغاية . وأجاز لي ، على ما ذكره من لفظه ، الشيخ شرف الدين الدمياطي وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد والأبرقوهي . قال : وحفظت (التنبيه) وبحثته ، واشتغل على الشيخ علاء الدين القونوي ، ورُسِمَ له بالتوقيع بين يَديّ السلطان الملك الكامل شعبان في سنة ست وأربعين وسبع مئة عوضاً عن القاضي زين الدين محمد بن الخضر[1] لَمّا خرج لكتابة سرّ الشام ، وكان بيده خطابةٌ وتدريس فيما أظن .

وكتبت إليه من رَحْبَة مالك بن طوق :

مـا لقلبي عنْ حُبِّكم قـطُّ سَلْوَه ... كُلُّ حالٍ منكم لَدَى الصبِّ حُلْوَه
إن بَخلتُمْ حاشاكمُ بوفاءٍ ... أوْ ثَنَتْكُمْ بعد التَّعَطُّف قَسْوهْ
فلكَمْ قد قضى وما نَقَضَ العهـ ... ـد مُحِبٌّ ولي بذلك أُسْوَهْ
يا ابنَ بنتِ النَّبي قُلْ لي وقَوْلي ... يا ابنَ بنتِ النبي أفضلُ دَعْوَهْ
هل بَدا في الوفاء منّي نَقْضٌ ... أو جرى في الحفاظ منِّي هَفْوَهْ
فعلامَ الإعراضُ والصَّدُّ عَمَّن ... لم يَجِدْ في سوى معاليك صَبْوَهْ
كيف أنسى ساعات وصل تقضَّت ... وبعطفي منها بَقيَّةُ نَشْوَهْ
ما خلَتْ خَلْوَة ولم أَلْقَ فيها ... من عذارى حديثكَ العَذْبِ جَلْوَهْ
حَيْثُ لي مِنْ حديثك النظمُ والنثـ ... ـرُ متى ما أَرَدْت كاسات قَهْوَهْ[2]
ومَعَانٍ كالْحُور زَفَّ حُلاهَا ... منطِقٌ تشْخَص الأفاضل نَحْوَهْ
كانَ في مِصْر لي بقُرْبِك أنسٌ ... عن أُناسٍ لَهُمْ عَنِ الْخَيْرِ نَبْوَهْ
وأرى رِقَّةَ الحواشي التي عنـ ... ـدك تُغني عمّن غدا فيه جفْوَهْ

(١) هو محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان ، وستأتي ترجمته .

(٢) في الوافي : « حيث لي من فنون نظمك والنثر » .

وإذا مـــا أتيْتُ ألفيتُ صَـــدْراً منـك لي في حِمَـاهُ حَـظٌّ وحُظْـوَهْ
واقْتَعــدتُ الفَخَــارَ بَيْنَ البَرَايــا وتَسنَّمْتُ في السِّيـــادَة ذُرْوَهْ
وأرى أن لي إذا زرت أرضــــاً أنت فيها التشريف في كلِّ خُطوَهْ[1]
كَيْف لا والـولاءُ في قَـوْمـك الغُرِّ أراهُ في الـــدين أوثـــقَ عُرْوَهْ
مُنيَتي أن أرى حمـــاك بعَيْني لا أراكَ الحمى ولا دَارَ عُلْـــوَهْ
آهِ لـو تُنْصِفُ الليـــاليَ إذ مـــا حَكَمت بـــالبُعـــاد من غيرِ عُنـوَهْ
أَوْ لَـــوَ أنَّ الفراقَ يَقْبَـــلُ مني في اقترابِ الـدِّيـار من مِصْرَ رِشـوَهْ
يـــا زمـــانـــاً بمصر ولّى حَميـــداً هـل يجيبُ الإلـهُ لي فيـك دَعْـوَهْ

فكتب إليَّ الجواب عنها تسعةً وستين بيتاً :

أنسيمُ الصَّبَـــا على الروض غُــدْوه سَحَبتْ ذيلَهـــا على كلِّ رَبْـــوَهْ
وسرى لُطْفُهـا إلى الـدَّوْح فـارْتـا ح فكم رَنّحت معـــاطف سَرْوَه
أمْ سَقيطُ النَّـدى على الـوَرْدِ كالْيـا قُـوت إذ يَجْعـلُ الـلآلئَ حَشْـوَهْ
أمْ تثنّي الغصـون في حُلَـل الـزَّهْـ ـرِ سقاهـا السحـاب كاسـات قَهْـوَهْ
أمْ مسيـلُ الميـــاه بينَ ريـــاضٍ بنُضَـــارِ الأصيـــل أَمْسَتْ تُمَـــوَّهْ
أمْ غنـــاء الْحَمَـــام غرَّد في البـــا ن وأضحى بـــه يُرَجِّـعُ شَــدْوَهْ
أمْ نجـــومُ السماءِ زُهرٌ أم البَـــدْ رُ منيرٌ أم مَشْرِق الشمسِ ضَحْـــوَهْ
أمْ وِصـــالُ الحبيب بَعْــدَ صُـــدودٍ فـــأتى ذا لـــذا فـــأسرع مَحْـوَهْ
أم حـديثُ العُذيْبِ يَعْـذُب في كلْ لِ لَهَـــاةٍ لمن تـــذكر لَهْـــوَهْ
أم كتــابٌ قـد جـاءني من خليـلٍ بـــارع فـالخليـلُ لم ينـجُ نَحْـوَهْ
رَحْبُ بـــاعٍ لرحبـــة الشـــام وافى ذو وفـــاء وعِفَـــة وفُتُـــوَّهْ[2]

(١) في الأصل : « أنت لها » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الوافي : « ذا وفاء » .

سـامقٌ فـوق هَضْبَـةِ المجـد والعِـزْ ... زِ سَبُـوق لم يـدرك النـاس شـأوَهْ[1]
نــاظمٌ نـــاثرٌ بليــغٌ بــديـعٌ ... مــاهرٌ بــاهر المقــالــة أفْـوَهْ
حَيثُما حــلَّ في المالــك حَلَّى ... وغـــدا وارداً من الحَمْـــدِ صفـوَهْ
بعـد حَـوْلَيْن قـد أتـاني فـأهْـلا ... وحبــاني عَـذْب الكـلام وحُلْـوَهْ
وعَنـــاني من بُعْـــد دارٍ ولكن ... غصَبْتــهُ أيــدي الحـوادث عُنْـوَهْ
وأرادوا خُمُـولَ ذِكْرِي فغـــاروا ... منـه لَمّــا أعلى بــذِكْري ونـوَّهْ
حجبـــوه عني فــــأظهره اللـ ... ــه لعيني ، أتحْجبُ الشَّمسَ هَبْـوَهْ

منها :

يـا صلاحَ الـدين البـديـعَ نظـامـاً ... والـــذي من انشـائـــه لِيَ نَشْـوَهْ
لا تَلُمْنِي على تـــــأخّرِ كُتْبي ... إذ ألَمَّتْ بحَــــدِّ ذهني نَبْــوَهْ
كنتُ في شِــدَّةٍ وقــد فرَّج اللـ ... ــه ونجّى ، فصِرْت منهـا بنجـوهْ

منها :

أنـــا سِبْـــط النَّبي وابن عليّ ... شَرَفٌ بـــــاذخٌ لأرْفــع ذُروَهْ
وإذا مــا اعْتراني الـدَّهرُ بـالعُـدْ ... وان أمْسَكْتُ منها أيَّ عُروَهْ

وطَلَبَ مني بُشْتا[2] أسود ، فجهزته إليه وكتبت معه :

يـا سَيِّـداً مـا زال يـدْعَى سَيِّـدا ... حـــاز المكارم والعُـلا والسُّـؤدَدا
شرَّفْتَني بــــأوامرٍ دأبي لهـــا ... مهما أتى مرســومهــا أن أسجـــدا
وطَلَبْتَ بُشْتـــاً أســوداً من جِلّـقٍ ... ولـو اقتصرتَ لبستُ حظِّي الأسـودا
لبسُ العبـــاءة والعيـــونُ قريرةٌ ... خيرٌ من الحلـل الحرير مــع الرَّدى

---

(١) في الأصل : « سيوف » تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٢) ضرب من العباءات .

فالْبسهُ فضفاضَ الذيولِ حكى دجا لوْناً فوجهك فَوْقهُ ليلٌ بدا(١)

فكتب الجواب عن ذلك :

حيَّا دِمَشْقَ وأهْلَها غَيْثُ النَّدى وسقى معاهدها الْحَيَا مُتَعَهَّدا
دارٌ خَليلُ الصدق ساكنُ رَبْعها ما عَنْهُ منّي بالرِّضا أنْ أبعُدا
الفاضلُ المتفضِّلُ الْحبْرُ الذي جَمَع المحاسنَ كلَّها مُتَفرِّدا
الناظمُ العقدَ الفريد قريضَهُ والناثر الدرَّ النَّفيس مُنَضَّدا
والكاتب الحسناتِ في صُحُفٍ لَه بيضٍ لها اسودَّت وجوهٌ للعِدَى
الصاحب المولِي الجميلَ صِحَابَه متفضلاً مُتَطوِّلاً متودِّدا
وَصَلَتْ ـ وُصِلْتَ ـ إليَّ منك عوارفٌ قُرباً وبُعْداً برُّها لن يُفْقَدا
وأتى إليَّ البُشت مُقْترناً بِمَا لك مِنْ يدٍ بَيْضاءَ كَمْ وهبت ندى
صوفٌ به لذوي الصَّفاء تَلَفُّعٌ شَعْرٌ شِعَارُ من اغتدى متعبِّدا
قَدْ جاءَ من جهةِ الصلاح محبَّذا هو مِنْ لباس تقي به قد أسْعَدا
قد قُمْتُ في ليلِ الشِّتاء به إلى ربِّ السَّما أدعو لَهُ مُتَهَجِّدا

قلت : وبيني وبينه مكاتباتٌ كثيرة ذكرتها في كتابي (ألحان السواجع) .

٦٠٧ ـ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن عَدْنان*

تقدَّم تمام نَسَبه في ترجمة أخيه أمينِ الدِّين جَعْفَر بن محّمد ، هو الشريف زين الدِّين الحسيني بن أبي الجنّ .

كان كاتباً مشهورا ، وفاضلاً في أهل الاعتزال مَذْكورا ، فارسَ جلاد وجدَال ، ومَقَام في انتصار مذهبه ومَقَال . خَدَم بكَرَك الشَّوْبَك(٢) زمانا ، ونُقل إلى دمشق فَوَفّى

(١) كذا ، ولا معنى للعبارة ، والأقرب : صبحٌ بدا . أو بدر بدا .

* الوافي : ١٣/٥٠ ، ونكت الهميان : ٢٦٤ ، وتالي وفيات الأعيان : ٦٦ ، والبداية والنهاية : ١٤/٤٩ .

(٢) قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمّان وأيلة والقلزم ، قرب الكرك . معجم البلدان : ٣/٣٧٠ .

لها بالسِّيادة ضمانا ، وتَنَقَّل في المباشرات ، وتَنَفَّل بعد الفَرْض في المعاشرات ، ووَلِّي نَظَرَ حَلَب ، وجَلَب إليها من السيادة ماجَلَب ، ثم إنه ولي نقابة الأشراف بدمشق ، ونظر الديوان ، وجلس في دَسته كأنه كسرى في الإيوان ، ولَمّا وصل غازان إلى دمشق[١] ، واستحوذ عليها ووصل بغول المغول إليها دخل في تلك القضيه ، وجبى الأموال من الرَّعيَّه ، ولَمّا نصر اللهُ الإسلامَ ، ورفع ما كان تَنَكَّسَ منه من الأعْلام عوقب الشريف وضُرِب ، وسُجِن وسُحِب ، وصودر هو وأخوه الشريف أمين الدين ، وأخذ منهما جُمْلَه ، ومزَّق الله سَعْدَهما وشَتَّ شَمْلَه . ثم طُلِب زين الدِّين إلى القاهره ، ودامت شدَّته متظاهره ، فطلبه الأفرم مرَّات ليحاقِقَه ، ويُبْصِرَ إن كان الحقُّ معه ليُوافِقَه ، فلما أرسل إليه ولاّه نَظَر ديوانه ، وألقى إليه مِنْ أمره فَضْل عِنانه ، وولاّه أيضاً نظر الجامع[٢] وغَيْره ، ثم إنه عاد إلى مَدْرج طَيْره .

ولم يزل على حاله إلى أن شخصت عينه ، ووافاه حَيْنُه .

وتوفي في سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبع مئة .

وهو ، رحمه الله ، والدُ السيِّد علاء الدين نقيب الأشراف . وكان الأفرم قد ولاّه نظر ديوانه عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني في جمادى الأولى سنة ثمان وسبع مئة[٣] ، ولما مات كان بيده نَظَرُ ديوان الأفرم ، ووكالةُ الأفرم ، ونظر الجامع ، وبقي في ذلك مُدَّة يسيرة نحو خمسة أشهر ، وتوفي رحمه الله تعالى وعُمره نحو خمسة وخمسين عاماً ، وتولَّى نظر الجامع بعده القاضي شرف الدين بن صَصْرى ، وكان قد وَلِي نقابةَ الأشراف في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبع مئة .

(١) سنة (٦٩٩ هـ) .

(٢) عوضاً عن ابن الخطيري ، كما في البداية والنهاية : ٤٧/١٤ .

(٣) البداية والنهاية : ٤٧/١٤ .

٦٠٨ ـ الْحُسَيْن بن محمد بن إسماعيل*

الشيخ الجليل الزاهد العابد الكبير نَجْمُ الدِّين أبو عبد الله القُرَشي المعروف بابن عَبّود[١] .

كانت له وجاهة في الدولة عظيمه ، ومكانة دونها النجوم التي تزين الليالي البَهيمه ، إذا قام في أمْرٍ كان به أقْعَدَ من الوزير ، وأنْفَذَ فيه من الأسد إذا يزير ، خبيراً بطُرُق السَّعْي ، قديراً على ما يرويه لما لعهوده من الرَّعْي ، وهو الذي قام في ولاية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد حتى تَوَلَّى القضاء[٢] وألْزَمَه بقبول ذلك الضِّيق بعدما كان فيه من الفَضَا ، لأنه مازال وجيهاً في الدّوَل ، معظّماً عند الملوك الأُوَل .

ولم يزل على حاله إلى أن أفَل نَجمُه فما طلع ، ولحق الناسَ ما لحقهم عليه من الهَلَع .

وتوفي رحمه الله تعالى في بكرة الجمعة ثالث عشري شوال سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة وقد جاوز السبعين . وحضر جنازته جَمْعٌ عظيم ، وقام بالمشيخة بعده في الزاوية ابنُ أخيه الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ بدر الدين حسن ، وزاويتهم في القرافة مشهورة .

٦٠٩ ـ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن عُمَر**

ابن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال ، الصدر الأصيل معين الدين أبو علي بن الشيخ الصدر الكبير عماد الدين بن هلال الأزدي الدمشقي .

---

* البداية والنهاية : ١٠٤/١٤ ، والدرر : ٦٥/٢ .

(١) في البداية والنهاية : « ابن عنقود » .

(٢) سنة (٦٩٥ هـ) ، البداية والنهاية : ٣٤٣/١٣ .

** الدرر : ٧٠/٢ .

سمع من ابن أبي اليُسر ، وأبي بكر بن محمد النَّشّي ، وسعد الدين بن حَمُّوْيَه ، والْمُسْلم بن علاّن ، وابن شيبان ، والرشيد العامري ، وجماعة .

وحَدَّث . وكان يشهد على الْحُكَّام وهو منقطع عن الناس . فيه مُرُوَّة وإحسان ، وكرمٌ ومعرفةٌ بالأمور .

توفي رحمه الله تعالى ثاني عشر جُمَادى الآخرة سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وستين وست مئة .

٦١٠ ـ حسين بن محمد بن قلاوون*

الأمير [جمال][(١)] الدين ابن السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور .

كان من أولاد السلطان الملك الناصر ، ولم يتولَّ الملك ، وهو آخر أولاد السلطان موتاً فيما أظن ، وخلَّف أموالاً عظيمة ، وكان الناصر حسن وغَيْرُه من إخوته يخافونه .

ولم يزل على حاله إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وسبع مئة .

وكانت تختلف عليه الأحوال ؛ تارة يكون أميرَ مئة مقدَّم ألف ، وتارة أمير طبلخاناه .

٦١١ ـ أبو الحسين بن محمود**

ابن أبي الحسين بن محمود بن أبي سعيد بن أبي الفضل بن أبي الرضا : الإمام جمال الدين الرَّبَعي البالسي .

---

* البداية والنهاية : ٢٩٩/١٤ ، والدرر : ٧٠/٢ ، والذيل التام : ١٩٦ ، والبدائع : ٥٩٢/١/١ ، والمنهل الصافي : ١٦٨/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢١/١١ .

(١) سقطت من الأصل ، وهي ثابتة في الدرر .

** الدرر : ٧٣/٢ .

كان قد أمَّ بالشُّجَاعي مُدَّة ، وترقَّى إلى [أن] أمَّ بالسلطان الملك الناصر محمد من سنة ثمان أو سنة تسع وتسعين وست مئة إلى حين وفاته . وكان أكبرَ الأئمة .

وكان شيخاً فاضلاً عالما ، بريّاً من الكِبْر سالما ، كثيرَ التلاوة للقرآن ، حَسَن الأخلاق مع الأصحاب والإخوان ، كتب بخطه الكثير ، من ذلك [كشاف][1] الزمخشري ، تفسير القرآن الكريم .

وكان حسنَ الخط ، جيِّد الضبط ، قَسَم أوقاته ما بين التلاوة والذكر والتسبيح والمطالعة وكتابة العلم . وكان يتهجَّد كثيراً .

وقرأ بالسبع على الشيخ برهان الدين المالقي[2] . وقرأ عليه مُخْتَصرَه (لِلْمُقَرَّب)[3] بحثاً ، وحفظ أكثره .

وقَدِمَ القاهرة سنة ستين وست مئة ، وأقام بها إلى أن توفي بها بمنزلِهِ في درب الأتراك ، في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

ومولده ببالس سابع عشر شهر رجب سنة ست وأربعين وست مئة .

قال شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطي : سألته عن اسمه فقال اسمي كُنيتي ، وهكذا سَمَّاني والدي .

قلت : وتزوج شيخنا الحافظ فتح الدين بن سيِّد الناس ابنته فيما أظن .

٦١٢ ـ الحسين بن يوسف بن المُطَهَّر*

الشيخ الإمام العَلاّمة ذو الفنون ، جمال الدين بن المطهّر الأسدي الحِلّي المعتزلي .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) وقع في بعض نسخ الدرر : « المالكي » .

(٣) في النحو ، كما في الدرر ، وأغلب الظن أنه مقرَّب ابن عصفور علي بن مؤمن (٦٦٣ هـ) .

* الوافي : ٨٥/١٣ ، والبداية والنهاية : ١٢٥/١٤ ، والدرر : ٧١/٢ ، والمنهل الصافي : ١٧٤/٥ ، وذيول العبر : ١٤٧ .

عالم الشيعه ، والقائم بنصرة تلك الأقاويل الشنيعه ، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته ، ودلّت على كثرة أدواته ، وكان ريِّضَ الأخلاق حليما ، قائماً بالعلوم العقلية حكيما ، طار ذكره في الأقطار ، واقتحم الناس إليه المخاوفَ والأخطار ، وتخرَّج به أقوام ، ومَرَّت عليه السنون والأعوام ، وصنَّف في الحكمه ، وخَلَط في الأصول النورَ بالظلمه ، وتقدم في آخر أيام حزابندا تقدُّماً زاد حَدُّه ، وفاضَ على الفرات مَدُّه .

وكان له إدارات عظيمه وأملاك لها في تلك البلاد قَدْرٌ جليل وقيمة ، ومماليك أتراك ، وحَفَدةٌ يَقَعُ الشَّرُّ معهم في أشْراك .

وكان يصنف وهو راكب ، ويزاحم بعظمته الكواكب . ثم إنه حجَّ وانزوى ، وحمل بعد ذلك الرَّهْج وانطوى .

ولم يزل بالحِلَّة على حاله إلى أن قطع الموت دَلِيله ، ولم يجد حَوْلَه مِنْ حَولِهِ حِيْلَه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، وقيل : سنة ست وعشرين وسبع مئة ، وقد ناهز الثمانين .

ومن تصانيفه (شرح مختصر) ابن الحاجب ، وهو مشهور في حياته وإلى الآن ، وله (كتاب) في الإمامة[1] ردَّ عليه العلامة تقي الدين بن تيمية في ثلاث مجلدات كبار ، وكان يسميه : ابن الْمُنَجَّس ، وله كتاب (الأسرار الخفيّة في العلوم العَقْليّة) .

٦١٣ ـ حسين الْمُوَلَّه التركماني*

كان يَحْلِقُ ذَقْنَه ، ويتركها فترى كأنها ظَرْفُ حُقْنَه[2] ، ويمشي في الطرق حافيا ،

(١) اسمه : منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة . الكشف ١٨٧٠/٢ .

* الدرر : ٧٣/٢ .

(٢) الظاهر أنه يشير إلى المثل : (لأحقن حواقنك بذواقنك) ، مجمع الأمثال : ١٧٧/٢ ، وانظر : القاموس (حقن) .

ولم يكن عن النجاسات متجافيا ، وسخ الثياب دون الإهـاب ، يحـدِّثُ نَفْسَـه ، ويحرك رأسه ، ويكثر الْحَلْفَ بالله تعالى ، وربما نطق بشيء من الغَيْب وتعالى ، وبَعْضُ النـاس اعتقد صَلاحَه ، وبعض الناس ودَّ لو أغمد فيه سلاحه .

الألقاب والأنساب

الْحُصَيْري : نظام الدين أحمد بن محمود .

الْحَظيري : شمس الدين عبد القـادر بن يوسف بن حشيش علم الـدين مسعود بن أبي الفضل ، وولده معين الدين هبة الله .

٦١٤ ـ أبو حفص*

الشيخ زَيْن الدِّين قاضي القضاة المالكي بحلب .

كان رَجُلاً مَعْدُوداً برجال ، وخَصْماً لا تَثْبُتُ لـه الخصوم في مَجـال ، ولا يُقَعْقَعُ لـه بالشِّنان(١) ، ولا يولِّي الدّبْرَ مِنْ بـارِقَـةِ سَيْفٍ ولا لَمْع سِنـان ، يطلب ولا يني فتورا ، ويَدْأبُ لَيْلَه ونهارَه على التقدُّم ، ولا يراه الـدهر ضَجورا . تَقَـدَّم مِنْ غير عِلْم بسعْيـه ، وخَدَم الناس حتى التزموا بحَقِّه ورَعْيه .

مـا زال يَسْعَى إلى أن قـال حـاسِـدُه ... لـــه طريـقٌ إلى العليــاء مُخْتَصَرُ

ولي القضـاءَ بحلب ، وتوجَّـه إليهـا في أوائل شهر ربيـع الأول سنـة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها قاضيَ القضاة إلى أن توفِّي رَحِمَه الله تعالى .

وجاء الخبرُ إلى دمشق بموته في أوائل شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبع مئة .

---

* لم نقف على ترجمة له .

(١) في المثل : « لا يقعقع له بالشنان » يضرب لمن لا يتضع لحوادث الدهر .

وثوّر في هذه المُدَّة نعمةً طائلة ، وحَصَّل كُتُباً كثيرة . وكان في أوَّلِ حاله بدمشق أميناً في طواحين الأُشنان ، ثم إنَّه بقي يخدم كُتَّاب الأمير علاء الدين أَلطنبغا نائب دمشق ، فيستخدمونه في الأمانات على بيوع حواصل الأمير ، ثم جَلَس في حانوت الشهود ، وبقي يتوجَّهُ في كلِّ سنة صحبةَ بدر الدين الغزي إلى القدس شاهداً على حاصل « قمامة »[1] . ولما عُزل القاضي شهاب الدين الأرتاحي المالكي من قضاء حلب شرعَ يسعى في المنصب والناس يعجبون منه إلى أن وَرَد المرسوم بتوجّهه إلى حلب .

وقلت أنا فيه :

اِجْهَد ولا تَقْتَصِرْ يوماً على طلب ... فالشَّهمُ مَنْ لم يقف في السعي عند طَلَبْ
هذا أبو حفص مَعْ جَهْل يؤخِّرُه ... سعى إلى أن غدا قاضي قضاةِ حَلَبْ[2]

الألقاب والأنساب

ابن أبي حُلَيْقَة : علم الدين رئيس الأطباء بمصر إبراهيم ابن أبي الوحش .

ابن الحلبي : القاضي بهاء الدين ناظر الجيش بمصر عبد الله بن أحمد ، وولده القاضي فخر الدين ناظر جيش دمشق محمد بن عبد الله .

والحلّي : صفي الدين الشاعر عبد العزيز بن سَرَايا .

والحلّي الرافضي : علي بن حسن .

٦١٥ ـ حمّاد*

ابن الشيخ الصالح الزاهد العابد المقرئ البركة المقرَّب الحلبي .

(١) وهي المعروفة اليوم بكنيسة القيامة .

(٢) منع (حفص) من الصرف ضرورة .

* البداية والنهاية : ١٢٥/١٤ ، والدرر : ٧٤/٢ ، وذيول العبر : ١٤٧ ، وفيه : « حماد التاجر » .

كان هذا الشيخ حَمّاد لله وليّا ، وبكلٍّ خيرٍ مليّا ، جاهد دنياه وسلاحُه صلاحُه ، وجاهر أُوْلاه بالإعراض عن زُخْرُفِها فلاح فلاحُ فَلاحِه ، وعمل على النجاة في أُخْراه فرَكِب طريقها ، وصَحِب أَهْلَها ورافَقَ فريقها . أنوار الصلاح عليه تلوح ، وأَرَجُ الولاية من أرْدانه يفوح .

ظهرت له أحوال وكَرامات وقام لَيْلَه فالتَّهجُّدُ عاش والكَرى مات ، وصام نهاره وأوقاته كَسْبٌ وهي للبطّال غَرامات . جانب ما يُدْعى بِدَعا ، وحارَبَ شهوات نَفْسِه ورَعَى وَرَعا .

زُرْتُه في جامع التَّوبه[1] ، وما كادت تَصحُّ لي نَوْبه ، واجتهدتُ على الثانية ، فما اتفق لي إليه أَوْبه ، ورَأَيْتُ منه رَجُلاً قد أعرضَ عن العَرَضِ الفاني ، وأمْسَكَ الْجَوْهَرَ الباقي ، وترك الدنيَّ الداني ، وحَصَلَتْ لي منه بركات ، ووَصَلَتْ إليَّ بسببه حَرَكات .

وكان الشيخ تقيّ الدين بن تيميَّة يعظِّمه ويعترف بصلاحه ، ويَشْهَدُ باعتزاله عن الناس وانتزاحِه ، ويتحقَّقُ أنَّه ممَّن نأى عن الناس وطار بجناح نجاحه . وحسبُكَ بِمَن ثَبتَ نَضارُه على ذلك المِحَكّ ، وأصغى لحديثه وما قَطَعه من حَيْثُ رقَّ ولا ركَّ .

ولم يزل على حاله إلى أن آثر اللهُ لقاءَه ، ورأى انتقالَهُ إليه وانتقاءَه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وسبع مئة بدمشق في عُشْرَي شعبان .

وكان الشيخ حماد قد وردَ من حلب ونزل بظاهر دمشق على رَجُلٍ من الأولياء برج الدحداح ، ثم إنَّ الشيخ حمّاداً[2] انقطع بجامع التَّوبة يُقْرِئ القرآن تبرُّعاً ، لا يأخذُ عليه أُجْرَةً غَيْرَ الأجْر ، وكان لا يزال متوجِّهاً إلى القبلة على طهارةٍ كاملة ، لا يبل

(١) بالعقيبة ، أنشأه الملك الأشرف موسى سنة (٦٣٢ هـ) ، الدارس : ٣٢٨/٢ . وما زال إلى يومنا هذا يعرف بهذا الاسم .

(٢) في الأصل : « حماد » .

لأحـد شيئـاً إلاّ مِنْ قَوْم قـد صحبهم ووثِقَ بهم وعرف مـاهم عليـه ، وهو مستمرُّ الصيـام الدائم والاعتكاف الدائم والتلاوة ، هذا وقد جاوز التسعين[١] .

ولم يكن يدَّعي ولا يفتخر ، وكان إذا اضطرَّ إلى ذكر شيء مِنْ حالِه ، قـال : كان فقير ، أو حَكَى لي فقير ، ولا يُصَرِّح بـذكر نفسـه أبـداً ، ورأيتـه وعلى جسمـه بَلاس[٢] شَعَر تحت القميص ، وهو شيخ قد أفنتـه الليـالي والأيـام وأنحلتـه العبـادة والمجـاهـدة ، وكانت له جنازة عظيمة إلى الغاية .

ابن حماد : محمد بن إسماعيل .

ابن حماد : خطيب حماة : يوسف بن أحمد .

ابن الحمَّامِيَّة : مسعود بن سعيد .

٦١٦ ـ حمزة بن أسْعَد*

ابن مُظَفَّر بن أسعـد بن حَمْـزة : الصـدر الكبير الرئيس الصـاحب عـز الـدين بن مؤيَّد الدين بن مظفَّر ابن الوزير مؤيد الدين أسْعَد القلانسي التميمي الدمشقي .

كان رئيس الشـام وعَلَم الأعْيـان ، وعينَ الأعلام ، ذا رأي وبصيره ، ويـد لم تكن في المكارم قصيره . جرى في السِّيادة على أعْراقه ، وتَرَنَّح في رَوْض الريـاسـة كالغصن في أوراقه ، له تجارب ، وله غَوْصٌ في الشدائد إذا نزلت به ومَسَـارِب ، قـد لبس الزمـان ، وعَرَف الإخـوان ، وقـالبَ الـدول ، وصـوّر بين عَيْنَيـه سيرة الملـوك الأُوَل ، صـاحب حزم ، وربَّ همَّـة وعَـزْم ، وأخـا خبرة ودهـاء ، ومعرفـة وذكاء ، وافر العَقْـل ، يتحرى الصواب إذا ورد عليه النقل . له في مِصْرَ والشام وجَـاهَـه ، والملوكُ ومَنْ دونَهم يَعْرفون

(١) في البداية : « السبعين » ، تحريف .

(٢) ثوب خشن ، جمعه بُلُس .

* البداية والنهـايـة : ١٤٧/١٤ ، والـدرر : ٧٥/٢ ، وذيل العبر : ١٦٣ ، والـدارس : ٧١/١ ، والشـذرات : ٨٩/٦ ، والمنهل الصافي : ١٨١/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٨٠/٩ .

قَدْرَهُ وجَاهَه ، لا تُرَدُّ لَهُ شفاعه ، ولا يَجْلِسُ في مكانٍ إلاّ توخّى رفاعه . أملاكُه يَعْجَزُ عن نظيرها الملوك ، وأمْوالُه وجَواهرُه تضيق بها الصناديق والسلوك . قدَّم أُناساً كثيرين واستخدمهم ، وبَرْقَعَهُم بالرياسة وقدَّمَهم .

ولَمْ يَزَل على حاله إلى أن لبَّدَ الموتُ عَجَاجَتَه ، وكدّر مُجَاجَته[١] .

وتوفي رحمه الله تعالى سادس ذي الحجة سنة تسع وثلاثين[٢] وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وأربعين وست مئة .

سمع من ابن عبد الدايم ، والرضيّ بن البرهان ، وابن أَبي اليُسْر .

وحَجَّ مرَّتين .

وحدَّث بدمشق والحجاز ، وكان قد توجَّه إلى مصر ، واجتمع بالنائب والسلطان وخُلع عليه ، وعاد في شهر رمضان سنة أربع وسبع مئة ، وتوجه أيضاً إلى مصر ، وعاد في شهر رمضان سنة ست وسبع مئة ، ومعه أمين الدين بن القلانسي ، وخلع عليه بطرحة[٣] .

وفي ذي القعدة سنة عشر وسبع مئة لبس خلعة الوزارة بدمشق[٤] ، وكُتب في تقليده : « الجَنَاب العالي » كما يُكْتَب للنائب تعظيماً له .

وأوقع الحَوطة عليه الأمير سيف الدين كراي نائب الشام ، وعلى جماعة من غِلْمانه

(١) المجاجة : الريق ، والمزن .

(٢) في سائر مصادر ترجمته : « تسع وعشرين » .

(٣) هي مما يلبسه قاضي القضاة فوق عمامته . وجاء في البداية والنهاية أحداث سنة (٧٠٦هـ) : « وجاء كتاب من السلطان بولاية وكالته للرئيس عز الدين ابن حمزة القلانسي عوضاً عن ابن عمّه شرف الدين فكره ذلك » . انظر : ١٤/٤٢ ، ٤٣ .

(٤) عوضاً عن النجم البصرواي . البداية والنهاية : ١٤/٥٩ .

في يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، واستمر في الترسيم أكثر من شهرين[١] . وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى من السنة .

أحضره كراي وادعى عليه برَيع الْمُلْك الذي أشهر عليه القاضي نجم الدين الدمشقي ببطلان بيع الْمُلك الذي اشتراه من تركة قلاوون في الرمثا والسبوحة والفضالية ، لكونه بدون قيمة المثل ، ولعزل الوكيل الذي صدر منه البيع قَبْلِ عقد البيع ، ولوجود ما يوفى منه الدين غير العقار ، وفيما بعد ذلك أمسك كراي ، وخرج الصاحب عز الدين من الاعتقال في يوم الخميس ثالث عشري جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وسبع مئة[٢] من دار السعادة إلى الجامع ، وصلّى الظهر ، وتوجه إلى داره ، ووقف له الناس في الطرق ، وأوْقدوا الشموع .

ثم إنّه عاد وجلس بدار الحديث أكثر من عشرين يوماً ، إلى أن وصل نائب السلطنة الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ، ثمّ إنه وصل تقليده بإعفائه من الوزارة ، واستقراره في وكالة السلطان ، وتوجه إلى الديار المصرية ، وغاب شهراً ، وعاد على يده كتب السلطان بأنّه باقٍ على وكالته ، وأنَّ القضاة يحترمونه ويسمعون كلامه ، والإنكار لما ثبت عليه وأن ذلك لم يأذن فيه السلطان ، وذلك بإعانة القاضي كريم الدين الكبير .

وخُلع عليه في سابع عشري الحجّة سنة أربع عشرة وسبع مئة باستمراره على نظر الخاص ، وعلى الصاحب شمس الدين غبريال بنظر الوقف المنصوري ، وخُلع على شهاب الدين أحمد بن قُطُنْبة التاجر بوكالة الخاص الشريف .

---

(١) البداية والنهاية : ٦١/١٤ .

(٢) انظر : البداية والنهاية : ٦١/١٤ ، ٦٢ .

٦١٧ - حمزة شمس الدين التركماني*

الوافد من الشَّرق ، كان ظالماً غاشما ، هادماً لمباني الخير هاشما ، لـه جُرْأةٌ وإقْـدام ، ومحبّةٌ في تلاف النفوس والإعدام .

تقرَّب إلى الأمير سيف الدين تنكز بحيله الدقيقه ، وأصالته في المخـازي العريقـه . لما تمسكن ، وتركَّن لمّـا سَمنَ بعـد الهُـزَال وتعكّن[1] ، فخرّبَ بُيـوتـاً وزاد متزلـزل الشرّ ثبوتا . وصار يركب في البريد ويفعل في مصر والشام كلَّ ما يُريد .

وصـار يتحمّل المشـافهـات بين تَنكز والسلطـان ، ويوحي إليهما من أَذَى النـاس ما لا يوسوسه الشيطان ودخل معهما في عظائم ، وحرك ما كان ساكناً من النائم ، وبـدَّل النسمات العليلة بالسمائم ، وآذى أناسـاً بكت عليهم الغمائم ونـاحت الحمـائم ، ولو دام أمْرُه شهراً آخر أهْلك الحَرْث والنَسْل[2] ، ونقل المناصب الجليلـة من الكفء الكريم إلى اللئيم الفَسْل[3] . ولكن أَخَذه اللهُ من مأمنه . وأثار إليه الشرَّ والهلاك من مَعْـدنـه ، فقطعت أربعتُه ولسانُه ، وتنوَّع قبل ذلك عقابه وذُلّه وهوانه .

وكان هلاكه في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

كان في أوّل أمْرِه قـد وفـد من تركمان الشرق ، واتَّصل بخـدمـة الأمير سيف الـدين تنكز رحمه الله تعالى ، ولم يزل يحتال بكل حِيْلَة إلى أنْ بقي يُصْغي إلى كلامه ، ويُقْبلُ عليه بوجهه ، وأظهر عليه معرفـة بلاد التتـار ، فسيَّرَهُ مَرَّة إليهـا ، وأمرهُ أن يشتري لـه من هناك جارية ، فأحضرها فأعجبتـه ووقعت من قلبـه ، وصـارت حَظيّتـه ، وصـار بعد ذلك يَسْمَر عنده بالليل ، وينفرد به ، وكان عنده كتاب (شـاه نـامـه) في أخبـار

---

* الوافي : ١٣/١٨٨ ، والدرر : ٢/٧٦ .

(١) العكنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن سِمَنا .

(٢) أفاد من قوله تعالى : ﴿ ويُهلكَ الحرثَ والنَّسلَ ﴾ [البقرة : ٢/٢٠٥] .

(٣) الفسل : الرذل الذي لا مروءة له .

الفرس ، فصار يحفظ من ذلك في النهار ويُورده عنده في الليل ، وتكرَّرَ منه ذكرُ رُستم في تلك الحكايات ، وكان يسمّيه رستم ، ثم إنَّه أخذ في الخَطّ على ناصر الدين محمد بن كوندك[١] دواداره ، وهو ما هو عنده من التمكن والمحبّة وعلوّ المكانة ، ويذكر جماعته الذين في خدمته ، وقررَّ عندهم أموراً وهم غافلون عنها ، إلى أن تحقّق بعضُ ما أوحاه إليه ، فعظم ذلك عنده وتمكن حمزة . ولم يزل إلى أن عقر الدوادار ، وعمل على قتل علي بن مقلِّد[٢] حاجب العرب ، وأبْعَدَ الدوادار .

وانتقل منه إلى القاضي شرف الدين أبي بكر بن الشهاب محمود[٣] كاتب السرّ وكان عنده جزءاً لا يتجزأ ، وعلى علاء الدين بن القلانسي[٤] ناظر ديوانه ، وعلى قاضي القضاة جمال الدين بن جَمْله[٥] ، وعقر جماعة من البريدية وغيرهم ، وتقدَّم ، وصار في رتبة ناصر الدين الدوادار ، وصار يروح إلى مصر في البريد ويجيء ، ويتحمَّل المشافهات من السلطان إلى تنكز ومن تنكز إلى السلطان .

وعمل بعد ذلك على جماعةٍ من مماليك تنكز وخواصّه الأقدمين ، وأبعدهم ونَفاهم ، ولم يبق عنده أحدٌ في مرتبته ، وتمرّد وتجبَّر ، وطغى وتكبر ، وظلم وبالغ في العَسْفِ والجور ، وعمر حمَّاماً عند القنوات وشيَّده وزخرفه ، فكَثُرت الشكاوى عليه في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة . فتنمَّر له الأمير سيف الدين تنكز وسجنه وعذَّبه ، ورماه بالبُنْدق الرصاص وهو واقف قدامه عُرْيان ، لأنّه هو كان يشير عليه بذلك ، فذكر هذه العقوبة ولم يستعملها إلاّ في حقّه حتى تورَّم ، وعمل النساءُ قماشاً لبِسْنَه في ذلك العصر وسمَّينه بندق حمزة ، وما رَقَّ له أحد من سوء ما عامل به الناس .

---

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) الصحيح أنّ شرف الدين هذا هو أبو بكر بن محمّد بن الشهاب محمود ، وقد سلفت ترجمته .

(٤) هو علي بن محمد بن نصر الله ، ستأتي ترجمته .

(٥) هو محمود بن محمد بن إبراهيم ، ستأتي ترجمته .

ثم إنه نقله [من][1] حبس القلعة إلى حبس باب الصغير مـدَّة ، ثم أفرج عنـه ، ثمّ بلغـه عنه كلمات سُوءٍ في حقّه ، فبعث به إلى مغارة زلاّيا ، فقطع هناك لسـانـه من أصْلـه ، وقُطعت يـداه ورجلاه فيما قيل ، وأصبحت جَمْرَةُ حمـزة رمـادا ، وبلّـغ اللهُ عَـدُوَّه فيـه مُرادا !

وكانت مـدّتـه دون السنتين[2] أوْ مـا حـولها ، ولـه في الظلم والجبروت والفَرْعَنـة حكايات ، وجد الجزاء عن بعضها في الدنيا .

٦١٨ ـ حمزة بن شريك*

الأمير شمس الدين التركماني ، المقيم بالقُبَيْبات ، أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق .

حجَّ بالركب في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، وهي السنة التي حجَّ فيها الأمير سيف الدين تنكز .

وتوفي شمس الدين حمزة هذا في ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، وجـاء الأمير سيف الدين خاص تُرك[3] على إقطاعه .

الألقاب والأنساب

☆ **الحِمْصِي** : الأمير علم الدين سنجر .

☆ **حمّص أخضر** : الأمير سيف الدين طشتمر نائب حلب وصفد ومصر .

☆ **ابن حَمّويه** : إبراهيم بن محمّد .

(١) زيادة يقتضيها السياق . وعبارة الوافي : ثم إنه نقل من القلعة إلى حبس باب الصغير .

(٢) في الأصل : « الستين » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .

* الدرر : ٧٦/٢ .

(٣) الناصري ، وستأتي ترجمته أوّل حرف الخاء .

٦١٩ ـ حميد بن عيسى*

الأمير شهاب الدين أخو الأمير سيف الدين بن فضل .

ورد كتاب(١) الأمير رَمْله بن جَمّاز في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وسبع مئة أنّ عَرَب الحجاز قتلوه .

وكان رحمه الله تعالى أعْوَر .

☆ **ابن حميد** : ناظر الجيش ، شمس الدين أبو طالب .

٦٢٠ ـ حُمَيْضَة**

بالحاء المهملة وفتح الميم ، وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها ضاد معجمة : كان أمير مكَّةَ ، ولَقَبُه(٢) عزّ الدين . وهو ابن الأمير الشريف أبي نُمَيّ صاحب مكة .

وكان حُمَيضةُ هذا قد خَرج عن طاعة السَّلطان ، وعصى عليه ، وآثر اتّباع الشيطان . فولّى السلطانُ أخاه الأمير سيف الدين عُطَيْفه(٣) ، وحَرَم جَفْنَه أنْ يرى طَيْفَه . وبقي حُميضةُ في البريّة مشرّدا ، وأمْرُه بين الشر والفساد مُرَدَّدا ، والطَّلَب يضيّق عليه الخناق ، ويسدّ عليه فضاء الآفاق ، وأهلُ مكة خائفون من شرّه ، طائفون بالكعبة هرباً من خبث باطنه وسِرِّه .

وكان في السنة الماضية قد هرب من مماليك السلطان الملك الناصر محمّد لمّا حجّ

---

* الدرر : ٧٨/٢ ، وفيه : حميد بن فضل بن عيسى . وبدائع الزهور : ٤١٠/١/١ .

(١) في الأصل : « كاتب » ، ولا وجه لها .

** الوافي : ٢٠٣/١٣ ، والدرر : ٧٨/٢ ، وانظر في أخباره : تاريخ أبي الفداء : ٧٣/٤ ، ٨٠ ، ٨٩ ، والبداية والنهاية : ٧٧/١٤ ، ٧٨ ، والشذرات : ٥٣/٦ ، والمنهل الصافي : ١٨٦/٥ ، ونسبة فيه : « حميضة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن » .

(٢) في الأصل : « ولقيه » ، تصحيف .

(٣) (ت٧٣٨ هـ) . الدرر : ٤٥٥/٢ .

ثلاثة نفر فلحقوا به ، وأقاموا عنده ، ثم تبيّن لهم منه أنّه ربّما يرسلهم إلى السلطان ، فقتلوه في وادي بني شعبة ، وحضروا إلى مكة ، فقيّدوا الذي تولّى قَتْلَه[١] ، وجهّزه عُطيفة إلى السلطان ، فقتله به .

وكانت قتلة حُميضة في جمادى الآخرة سنة عشرين وسبع مئة .

وكانت قد جرت بينه وبين أخيه أبي الغيث[٢] وقعةٌ ، فخرج[٣] أخوه أبو الغيث ، ثم إنه ذُبح بأمْرِ أخيه حُميضة في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة .

وكان السلطان قد جَرَّد إليه عَسْكراً ، فلمّا أحسّ بذلك في ذي القعدة سنة خمس عشرة وسبع مئة نزح قبل وصولهم بستة أيام ، وأخذا المال النقد والبز ، وهو مئة حمل ، وأحْرَق الباقي في حِصْنه الذي له بالجديد ، وبينه وبين مكة ثلاثة أيام ، وقَطَع أَلْفَي نخلة ، والتجأ إلى صاحب الحليف ، وهو حصنٌ بينه وبين مكة ستّةُ أيام ، وصاهره ، فلحقه العسكر ، وواقعوه ، وأخذوا جميع مال حُميضة ، وأحرقوا الحصن وأسروا ابن حُميضة ، وسلّموه إلى عَمِّه رُمَيثة[٤] .

واستقرَّ رميثة أمير مكة ، ولحق حُميضة بالعراق ، واتصل بخربندا ، وأقام في بلاده أشهراً ، وطلب منه جيشاً يغزو بهم مكة ، وساعده جماعة من الرافضة على ذلك ، وجهّزوا له جماعة من خراسان ، فما اهتموا بذلك حتى مات خربندا ، وبطل ذلك .

وكان الدلقندي[٥] الرافضي قد قام بنصرته ، وجمع له الأموال والرجال على أن

(١) واسمه : أيدغدي ، كما في تاريخ أبي الفداء : ٨٩/٤ .
(٢) (ت ٧١٥ هـ) ، والدرر : ٢١٩/٣ .
(٣) كذا ، والأشبه : فجرح .
(٤) ستأتي ترجمته . وفي المنهل أن حميضة ولي إمرة مكة مرتين شريكاً لأخيه رميثة .
(٥) وكذا في البداية والنهاية ، وفي تاريخ أبي الفداء : الدرفندي . وهو نائب السلطنة على البصرة .

يأخذ له مكة ، ويقيمه بها ، ثم إنَّ محمد بن عيسى[(١)] أخو[(٢)] مهنّا هو وجماعة من العرب وقعوا على حُميضة وعلى الدلقندي ، فأخذوا ما معهما من الأموال ، ودُثِرَ حُميضة . وكان محمد بن عيسى له مدّةٌ في بلاد التتار قد خرج عن طاعة السلطان فحضر عقيب ذلك إلى بلاد الإسلام ، فرضي السلطان عنه لذلك .

الألقاب والأنساب

☆ **ابن حنّا** : الصاحب تاج الدين محمّد بن محمّد . وشهاب الدين أحمد بن محمد .

☆ **ابن حلاوات** : موقّع طرابلس عمر بن أحمد .

☆ **حينئذ** : محيي الدين عبد القادر بن أحمد .

☆ **الحَيْسُوب** : جمال الدين الكاتب عبد الكافي بن عثمان .

☆ **ابن أبي الحوافر** : بهاء الدين علي بن عثمان . وجمال الدين عثمان بن أحمد .

☆ **الحيالي** : محمد بن شرشيق .

☆ **ابن الحيوان** : يوسف بن موسى .

☆ **الحوراني** : المنشد سليمان بن عسكر . والمحدّث يوسف بن محمّد .

---

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) كذا ، والواجب النصب على البدلية .

حرف الخاء

٦٢١ ـ خاص تُرْك*

الأمير سيف الدين الناصري .

كان عند الملك الناصر في الدُّفْعة[(١)] الأولى والخواصّ الذين حضروا معه من الكرك[(٢)] ، ولهم عنده اليدُ الطُولى .

وكان شكلاً حسناً ، تام الظرف ، حُلْوَ الوجه ، أبيض الثغر ، أسود الطَّرف ، له قدٌّ يقول الرمح إذا رآه : هذا الأسمر ما أذبله ! وذؤابةٌ حَبُّ القلوب تجمع فيها ، فصارت سنبله . وكانت مع طوله تنزل شبراً عن الحِياصَه ، وإذا خطر بها تهتك المِتيَّمُ حتى يقول الحيا : صَهْ .

وكان ريّض الأخلاق زائد الحلم ، ليّن الجانب في الحرب والسلم .

حضر إلى الشام قبل الثلاثين وسبع مئة ، وأقام به إلى أن غرب بدرُ التام ، وبكى عليه حتى الغمام .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وثلاثين وسبع مئة في يوم الخميس عاشر شهر رجب .

وكان قد زوّجه السلطان بابنة الأمير سيف الدين سلاّر ، ولمّا نزل من القلعة سكن

---

* الوافي : ٢٤٥/١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٣٠٤/٩ ، والمنهل الصافي : ١٩٧/٥ ، وفيه : « خاص بك بن عبد الله » .

(١) في الأصل : « الرفعة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي ، وعنه صححها أيضاً محقق المنهل .

(٢) وهم : الطغاي وكسّاي وغيرهما ، كما في الوافي .

في دار سلّار بين القصرين ، فأقام كذلك مدة ، وجهّزه إلى الشام أميراً . وهو والد الأمير صلاح الدين[١] خليل أحد أمراء مصر والشام .

الألقاب والأنساب

☆ **الخازن** : الأمير علم الدين سنجر . والأمير سيف الدين طقتمر . والأمير علاء الدين مغلطاي .

٦٢٢ ـ خالد بن المصنّف المغنّي**

كان فريد دهره ، ووحيد عصره ، يعرف علم الموسيقى ، ويُجيد الضرب بالدفّ ، حتى كأنَّ النغم والضرب له سيقا ، قد مَلَك هذه الصناعة ؛ فصارت له مَلَكه ، واقتدر على أصولها وفروعها ، وأتى فيها بما لا ذاقه الفارابي ولا عَلكَه . لم أر في عمري مثل اقتدارِه على هذه الصناعه ، ولا مثل سرعة تصنيفه إذا فتح فمه أو مدَّ على الطار ذراعه . قد نُظِمَ له عِقْدُ هذه الصناعة سِلْكا ، وحاز إرث ما في (الأرْثماطيقى) مِلْكا . قد عرف النقرات ، وما لها من أُنس الطِّباع والنفرات ، والأدوار وما لها في الطرب من الإدارات ، وجلس في قاعات الإيقاعات ، وظهر كالبدر في دارات الطارات .

كان يسافر مع الأمير سيف الدين تنكز في الصيود ، وتَضُمُّنا وإيَّاهُ تلك الأغوارُ والنجود ، فننظم له المقطوع الشِّعر ، ونُلْقيه عليه بما يراه من السِّعْر ، فيصنع له في الوقت لحنا ، ألذَّ عند النحويِّ من إعرابٍ لا يَرَى فيه لحنا ، كأنَّ الله سخر له هذا الأمر وخلقه وفق ذوقه ، وجعل من تقدّمه تحت تختٍ هو وَحْدَهُ من فوقه ، فكم له ساذخ[٢] كلّهُ طراز ، وكم له من قول ما الحقيقةِ أحدٍ إليه مجاز . ونقل الناس عنه وإلى الآن أقوالاً

(١) في الوافي والمنهل : « غرس الدين » ، ولكن ترجم له المصنف في الكتاب المذكور : ٣٩٨/١٣ ، وساق لقبه كما في الأعيان ههنا ، ولم يذكر سنة وفاته . وكذا لم تُذكر في الدرر : ٨٩/٢ .

* لم نقف على ترجمته ، ولعلّ سقطاً وقع في تمام نسبه بعد كلمة (بن) ، وفي الأصل ما يشعر بذلك .

(٢) كذا ، وسياق كلامه أنّه (اللحن) .

معروفه ، وسواذخ بالإتقان موصوفه ، كل ساذخ كأنه قول أو شيء ما نَسَخَ المتقدّمون له على نَوْل ، لما فيه من الرَّنَانات المختلفه ، والإيقاعات المؤتلفه . ولقد رأيت بمصر جماعة من أرباب هذا الفن وأُسْتَاذِيه ، ومن يعرف هادي طريقته من هاذيه يعترفون له ويعظمونه ، ويأخذون دُرّ قوله وينْظِمونه ، وقالوا : هذا خالد ، ذِكْرُهُ إلى يوم القيامة خالد ، لأنَّ علم النغم قال له دون الناس : نعم .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن حُمِلَ على عُود المنايا ، ولم يَسْمَع الناس بعده شبّابة ولا نايًا .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة تقريباً .

وقلت أنا في رثائه تضميناً :

قد مضى خالدُ المغنّي وولّى ... وعليه الدموعُ وقفاً جوارِ
كم له نوبة، وما كانَ فينا ... بأميرٍ، تُدَقُّ في الأسحارِ
ولأقواله المطاعة يعنو ... كلُّ مَنْ جاء باقي الأعصارِ
هكذا فلتكن أمارة مَنْ أتقن فناً وغيره ذو افتقارِ
رحمةُ الجَنْك والدفوف عليه ... وصلاة العيدان والمزمارِ(١)

٦٢٣ ـ خالد بن إسماعيل بن محمّد*

القاضي الرئيس شرف الدين بن القيسراني المخزومي الشافعي ، موقّع الدَّست الشريف بدمشق ، ابن القاضي عماد الدين ـ وقد تقدّم ذكره في حرف الهمزة وتمام نسبه هناك ـ وأخو القاضي شهاب الدين يحيى ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الياء .

---

(١) الجنك : آلة موسيقية .

* وفيات ابن رافع : ٣٤٩/١ ، وذيل العبر : ٣٢٢ ، والنجوم : ٣٢٨/١٠ ، والمنهل الصافي : ١٩٩/٥ .

كانت فيه رئاسة عظيمه ، وسيادة تجلو ظلم الدياجي البهيمه ، ومروءة تحمّله ما لا يطيق ، وعصبيّة يسير في طريقها مُفْرَداً بلا رفيق ، وكرمٌ أنْسَى خالدٌ به ذِكْرَ البرامكة الخالد ، وأحيا بطارفه ميت مجده التالد ، وقال له كل مؤمل : « وبَررتني حَتَّى كأنَّك والد »[١] ، وإقدام حتى على الأسود والأساود ، يَذُوب عند شمسه الجليد ، وشجاعة لا تنكر له فإن مّمن يُنسب إلى خالد بن الوليد .

وكان في ضميره من الترقي آمال ، وله في ذلك نيّات صادقة وأعمال ، وعنده تشوّف إلى وراثة ما لأسلافه من المناصب وله تطلّع إلى ارتجاع ما سلبته الليالي بأيديها الغواصب ، فحال بينه وبين الوصول إليها حلولُ أجله ، ولم يفرح ذووه وأصحابُه ببلوغ سؤله ولا نيل أمله :

تقول له العلياء لو كان نالها … وجادل فيها من رآه يُجالدُ
وَهَبْتَ سَراة الناس مالو حويته … لُهَنِّئتِ الدُّنْيا بأنَّك خالدُ

ولم يزل في توقيع الدّست إلى أن وقع في المحذور ، وأغمد القبرُ منه شبا السيف المطرور .

وتوفي رحمه الله تعالى في بكرة السبت ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وسبع مئة ، ودفن بالقُبيبات في تربة الصاحب شمس الدين غبريال .

ومولده ..[٢] .

وكان والده رحمه الله تعالى لمّا قدموا إلى دمشق من حلب قد زوّجه بابنة الصاحب شمس الدين غبريال ، واحتفل به ، ورتَّبه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى في جملة كتّاب الإنشاء بدمشق ، وذلك في سنة ثماني[٣] عشرة وسبع مئة أو ما قبلها ، وقرر

(١) قطعة من بيت .
(٢) كذا بياض .
(٣) في الأصل : « ثمان » .

له معلوماً جيداً . ولّما توجّه الصاحب شمس الدين إلى نظر الدولة بالديار المصرية توجّه معه ، ولّما عاد منها عاد معه إلى دمشق .

وكان مفرطَ الجُود والكرم ، تحمّل للتجمُّل من الديون ما بهظه[1] حمله وآده ثِقَلُه ، لا تُليق[2] كَفُّه دِرْهَمًا ولا ديناراً ، غزير المروءة ، شجاع النفس ، كثير الإقدام على الأخطار ، سلّمه الله تعالى مَرّات من العطب لصفاء نيّته ، وحُسْن سريرته .

ولّما ملك الفخري دمشق في نوبة أَلْطُنبغا جَعَله كاتب سرّه ، ونفع الناس وولاّهم الوظائف ، ولم يأخذ من أحد شيئاً . ولّما صار الفخري في دمشق ، وسكن القصر الأبْلَق ولاّه وكالة بيت المال بدمشق ، مع توقيع الدَّست . ولّما توجّهوا إلى مِصْرَ مع الفخري خَرَجتْ عنه للقاضي شرف الدين بن الشهاب محمود ، ثم إنه في أيام طقزتمر جلس في توقيع الدّست بدمشق .

وكان ينفع الناس قُدَّام النواب ، ويُثني على من يذكرُ عندهم ، لِما عنده من المروءة والعصبيّة .

وكان يصحب الأمراء ، وصحب الأمير فخر الدين أياز نائب حلب ، ووقع بينه وبين يَلْبغا ، وطلبه يوم الجمعة يوم هُرُوبه من دمشق ، ولو أظفره الله به وجد منه شرّاً كبيراً ، ولكنَّ الله سلّم .

وصحب الأمير سيف الدين أرغون الكاملي وهو في مصر . ولّما صار في حلب نائباً استمرّ على صحبته إلى أن عمل نيابة الشام ، ثم توجّه لحلب ثانياً ، ومنها إلى مصر ، ولّما حضر إلى القدس كان هو وكيله ، وقصّادُه تنزل عنده ، وتقضي أشغاله .

---

(١) في القاموس : بهضني الأمر وأبهضني ، أي : فدحني ، وبالظاء أكثر .

(٢) أي : ما تُمسك ، وللمصنّف ههنا يشير إلى قول القائل :

كفاك كَفّ ما تُليق دِرْهما جُوْداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدّما

وكان فيه خِدْم للناس كلهِّم مع إيثاره الفقراء والصّالحين ، وقضاءِ أشغالهم وبرّهم ، وفطورهم في شهر رمضان عنده .

وكان قد قرأ القرآن ، وحفظ (المنهاج) للنووي ، وسمع على القاسم بن عساكر . وما رأيت أخطر من أمراضه ، ولا أصحَّ من جسمه مع كثرة أمراضه وعلله . ولما كان شابّاً كان لا يزال أرمد ، ثم لما تكهّل كان يتبيَّع به الدم ، فيَثُور به كل قليل ، ويكاد يقتله ويخرج في وجهه أنواع من الماشرا والأمراض الدموية القتّالة ، وينجّيه الله تعالى منها ، إلى أن حصلت له قُرْحة ، فأتت عليه ، وطوّلت به قريباً من ثلاثة أشهر .

وكان فصيحاً في اللغة التركية كأنّه فيها بُلْبُل .

اللقب والنّسب

☆ **الخالدي :** صاحب الديوان بالممالك القانيّة ، أحمد بن عبد الرزاق .

☆ **ابن الخبّاز :** جماعة ، منهم : المحدّث نجم الدين إسماعيل بن إبراهيم . ومنهم : شمس الدين محمد بن عمر الحلبي الدمشقي .

☆ **الخُتَني :** بدر الدين يوسف بن عمر .

٦٢٤ ـ خديجة بنت زين عبد الرحمن*

ابن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد المقدسية أم محمد ، أم صلاح الدين ، وزوج شرف الدين بن الشيخ شمس الدين الحنبلي(١) .

قال شيخنا علم الدين البِرْزَالي : رَوَتْ لنا عن خطيب مَرْدا ، وسمعت من اليَلْدَاني ، ومحمد بن عبد الهادي ، وإبراهيم بن خليل ، وابن عبد الدايم . وأجاز لها سِبْط السِّلفي ، وجماعة .

---

* ذيل العبر : ١٦ ، والشذرات : ٢/٦ ، وفيها : أنها توفيت سنة (٧٠١هـ) .

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت٦٨٢هـ) . العبر : ٣٣٨/٥ .

وتوفيت رحمها الله تعالى في رابع عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة .

ومولدها تقريباً سنة سبع وأربعين وست مئة .

اللقب والنَّسب

☆ **ابن الخَرّاط :** علي بن عثمان .

☆ **ابن الخشّاب :** صدر الدين أحمد بن عيسى .

☆ **ابن الخشّاب :** مجد الدين عيسى بن عمر . ومشد الدواوين محمّد بن يحي .

٦٢٥ ـ خَضِر بن بَيْبَرْس*

الملك المسعود بن الملك الظاهر .

كان من أحسن الناس في الشّكاله ، وأحق مَنْ يُجْعَلُ الحزنُ والبُكَا له ، عاقلاً مهذّبا ، ساكناً مدرّبا .

أُبعِدَ في البحر إلى الأشكري النصراني[1] ، وسَلاَمُش أخوه مصر ، كأنما قالت : لاأراك ولاتراني ، وأقام هناك إلى أن توفي أخوه[2] ، وعلم أنه قد قلّ بل عُدم مُصْرِخُوه ، فحضر بعد ذاك خَضِر ، ورأى رونق مصر النَّضِر . فقيل : إنه سُقي السمّ ، وعدم من النسيم الشّم .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبع مئة .

ولمّا مات كان في سنّ الكهولة ، ووصل إلى مصر من بلاد الأشكري في شوال سنة تسع وتسعين وست مئة .

---

* الوافي : ٣٣٩/١٣ ، والبداية والنهاية : ٣٢٦/١٣ ، والعبر : ٣٦٧/٥ ، والدرر : ٨٣/٢ ، والنجوم : ٢٢٩/٨ ، والشذرات : ٤١١/٥ ، والمنهل الصافي : ٢٢١/٥ .

(١) وكان ملك الفرنج على مدينة إسطنبول .

(٢) سنة (٦٩٠ هـ) .

وكان قد ملك الكرك بعد أخيه الملك السعيد[١] ، ثم اقتضت آراء الدولة تجهيزه مع أخيه العادل سَلامُش .

وفي هذا خَضِر قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر[٢] لمّا خَتَنه والده الملك الظاهر :

هُنّئْتَ بالعيد وما على الهناء أقْتصِر[٣]
بل إنها بشارة لها الوجود مُفْتَقِر
بفَرْحَة قد جمعت ما بين موسى والخضر
قد هَيّأت لِوِرْدكم ماءَ الحياة المُنْهمِر[٤]

٦٢٦ ـ الخضر بن عبد الرحمن*

ابن الخضر بن الحسين بن الخضر بن الحسين بن عبد الله بن عبدان : الشيخ الأصيل شمس الدين بقيّة المُسْنِدين الدمشقي الكاتب .

تفرّد بأشياء من المَرْويّات والأشياخ ، وأسمع إلى أن خَمَد عُمْرُ جَمْرِه وباخ . وسمع منه خَلْقٌ على ضَعْفِه ، ورُزق في ذلك سعداً لو أعفاه لم يُعفِه ؛ لأنه كان ارتزق في خِدَم الجهات من المكوس وغير ذلك . ثم إنه تركه في آخر عمره ، وما مرَّ بتلك المسالك .

ولم يزل على ذلك إلى أن بطل بالموت تسميعُه ، وشت من الشمل جميعُه .

(١) محمد بركة خان بن الظاهر بيبرس (ت٦٧٨هـ) .

(٢) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان ، (ت ٦٩٢ هـ) . العبر : ٣٧٦/٥ .

(٣) في المنهل : « مقتصر » .

(٤) في الأصل : « لو ردوكم » ، لا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي والمنهل .

* الوافي : ٣٣٩/١٣ ، والعبر : ٤١١/٥ ، والشذرات : ٤٥٧/٥ ، والمنهل الصافي : ٢٢٤/٥ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٧/٨ .

ووفاته في سنة سبع مئة .

ومولده سنة سبع عشرة وست مئة .

وروى عن النفيس بن البُنّ (مَغَازي) ابن عائذ[١] ، وعن ابن صَصْرى أبي القاسم ، وأبي المجد القزويني ، وزين الأمناء[٢] ، والمعافَى بن أبي السِّنان ، والمُسْلِم المازني[٣] ، وابن غسّان ، وحَضَر[٤] ابن أبي لُقْمَة . وأجاز له الموفّق[٥] ، والفتح بن عبد السلام .

٦٢٧ ـ خضر بن محمد*

ابن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي ، القاضي زين الدين بن القاضي تاج الدين بن زين الدين بن جمال الدين بن علم الدين بن نور الدين ، كذا أَمْلَى عليَّ نَسَبَه .

قرأ القرآن ، وصلّى به . وسمع (البخاري) على الحجّار[٦] ، وست الوزراء[٧] ، وعلى غيرهما .

وقرأ النحو على الشيخ شهاب الدين بن المرحَّل[٨] ، وحفظ (الألفيّتين) المالكية

---

(١) في الأصل والوافي : « معارر بن عائذ » ، وهو تحريف ، وابن عائذ هو أبو عبد الله محمد بن عائذ القرشي الدمشقي (ت٢٢٣هـ) . له كتاب المغازي . انظر : السير : ١٠٤/١١ ، والكشف : ١٧٤٧/٢ .

(٢) في الأصل : « الأسناء » ، تحريف .

(٣) المسلم بن أحمد بن علي أبو الغنائم المازني النصيبيني ثم الدمشقي (ت٦٣١هـ) . العبر : ١٢٦/٥ .

(٤) في الأصل : « وخضر » تصحيف . وكذلك في المنهل : « وخضر بن لقمة » .

(٥) عبد اللطيف ، وقد سلفت ترجمته .

* الوافي : ٣٤٠/١٣ ، والدرر : ٨٤/٢ ، والنجوم : ٣٢١/١٠ ، والمنهل الصافي : ٢٢٥/٥ ، وذيول العبر : ٣٠٨ .

(٦) أحمد بن نعمة بن حسن البقاعي شهاب الدين بن الشحنة الحجار . (ت٧٣٠هـ) ، ذيول العبر : ١٦٤ .

(٧) ستأتي ترجمتها .

(٨) عبد اللطيف بن عبد العزيز ، ستأتي ترجمته .

والمعطيّة . وبحث في (المقرّب) ، و (صناعة الكُتّاب) لابن النحاس [١] ، وبعض (التنبيه) ؛ تقدير الربع . وحفظ (عروض) ابن الحاجب ، وقصيدة ابن مالك في (الفرق بين الظاء والضاد) . و (التجريد) للبحراني [٢] ، في البديع .

وكان كاتباً سريعا ، وارداً من سرعة التنفيذ روضاً مريعا ، له صَبْرٌ على الكتابة وجَلَد ، وقدرة على كتمان مادخل منه في خَلد ؛ إلاّ أنه قليلُ النظم إلى [٣] الغايه ، إمّا لِعُسْرةٍ عليه ، أو لأنه لم يكن له به عنايه .

رافقته في الديوان مرّتين ، وحمدت منه كل ما يشكوه من الضَرّتين [٤] .

ولم يزل على حاله إلى أن فقد الخضرُ عَيْن الحياه ، وظمِئ إلى العيش فأسقاه حياه .

وتوفي رحمه الله تعالى في آخر شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين [٥] وسبع مئة .

ومولده في سنة عشر وسبع مئة .

كان في جملة كتّاب الإنشاء بقلعة الجبل ، ثم لّما رسم السلطان الملك الناصر محمد لوالده القاضي تاج الدين محمد بكتابه سرّ حلب في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة دخل هو دار العدل ولّما توجّه القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود إلى حلب كاتب سرّ في سنة ست وأربعين وسبع مئة جعله القاضي علاء الدين بن فضل الله مكانه في الحضور بين يدي النواب بمصر ، واستمر به في نيابته ، واعتمد عليه ، وأُلقي إليه أمْرُ الديوان فَوَفَى بذلك ووفّى .

(١) محمد بن إبراهيم بهاء الدين (ت٦٩٨ هـ) ، البغية : ١٣/١ .

(٢) هو كتاب التجريد في المعاني والبيان لسمرة بن علي البحراني . الكشف : ٣٥١/١ .

(٣) في المنهل : « وكان له نظم ونثر » .

(٤) الضرتان الألية من جانبي عظمها . يريد أنه كان يكثر الجلوس في الديوان .

(٥) في المنهل : « توفي قبيل الخمسين وسبع مئة » .

وكان كاتباً سريعاً ، يكتب من رأس القلم التواقيع والمناشير .

وكان ينطق بالجيم كافاً .

وأنشدني من لفظه لنفسه :

عَبْـدُكَ السـائـلُ الفَقيرُ ابنُ خضر ... يسـأل العَفْـوَ والرضـا والسَّـلامَـهْ
فعسى بـالـدَّوَاة يكتب أجْرا ... فـأنِلْـه الرجـا يـا ذا الكَرَامـه

وأنشدني من لفظه لنفسه في مقصّ :

يُحرِّكُني مَـوْلاي في طَـوْعِ أمره ... ويُسْكِنُني شـانيـه وسـط فـؤاده
ويَقْطَعُ بي إن رام قَطْعاً وإن يصل ... يشقّ بجدّي الوصلَ عند اعتمادهِ[1]

ولّما طُلبتُ أيامَ الملك الصالح إسماعيل إلى مصر سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، وجلست في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل تفضّل الجماعة الموقعون ، وكتب بعضهم إليَّ شعراً من باب الهناء ، وأجبته عنه . ثم إنه بعد مدة كتب زين الدين هذا :

تـأخرّتُ في مَـدْحي لأني مقصّر ... وفَضْلُ صلاح الدين لا زال يَشْتَرُ[2]
خليـلٌ لـه الآدابُ حَقّـاً ينـالُها ... جليـلٌ بـه الأصحـابُ تسْمُـو وتفخرُ
لقـد آنس الأمصـار لّمـا أتى لهـا ... وأوحش رَبْـعَ الشـام إذ كان يُقْفِرُ
فـلا شهـدت عينـاي سـاعـة بُعْـدِه ... ولا سهـدت شـوقـاً إليـه فتسهرُ
ودام عَلِيَّ القَـدْرِ يَرقَى إلى العـلا ... محـامـدُهُ بين الأنـام تُسَطَّرُ

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

تفضَّلْتَ زينَ الـدين إذ أنت أكبرُ ... وأشرفُ مِنْ مَـدْح به العَبْـدُ تُـذكرُ
فشرّفت مَـدْري حين شنّفت مَسْمَعي ... فيـا من رأى شِعْراً على الـدُرِّ يَفْخَرُ

---

(١) في الوافي والمنهل : « بجدي » ، تصحيف .

(٢) في الوافي : « ما زال » .

فما هو شِعْرٌ يَحْصر الوزنُ لَفْظه ولكنّه شيء من السِّحْر يؤثرُ[١]
يجوز بلا إذْن على الأُذْن خِفّةً كأنّ الزّلال العذب منه يُفجّرُ
فها أنا منه في نعيمٍ مُخلَّدٍ وعيشي بخضرٍ في ربا مصْر أخضرُ

وكتب إليّ أيضاً **ملغزاً** : يا سيّد العلماء والبلغاء ، والكتّاب[٢] والأدباء ، ما اسم أول سورتين من القرآن ، وحرفٌ من أوّل سورة أخرى ، وهو ثلاثة أحرف ، وتَلْقَاهُ ثمانيه[٣] ، إذا أفردت مجْموعه سرّاً وجهراً ، أوّلُ حروفه إليه يُنْسَبُ أحد الجبال ، وآخرها قسماً لا تزال ، إن حذفت أوّله وصحّفت ثانيه فهو ظنّ حقيقتُه الآمال[٤] ، أو صحّفت جُملته كان وصف مُؤْمن يجري على هذا المنوال ، أو حذفت أوْسَطه مع التحريف كان عبداً لا يُعتق ، أو حذفت آخره مع بقاء التحريف كان حيواناً يَسرِقُ ولا يُسْرَق ، ويأْنس وينفر ، ويقيَّد بالإحسان وهو مطلق ، يطوف بالبَيْت ، ويأوي في المنازل إلى الحيّ والميت ، ولا يُباع ولا يُشترى ، وعينه[٥] المجازُ حقيقة تبلغ قيمة بل تماثل جوهرا ، وإن أبقيت هذا الاسم على حالته ، فهو شيء لا يستغني عنه مسجد ولا جامع ، ولا بِيَعٌ ولا صوامع ، ولا مُسْلم ولا كافر ، ولا قاطن ولا مسافر ، ولا غني ولا فقير صابر ، ولا قويّ ولا ضعيف ، ولا مشروفٌ ولا شريف ، ولا خائن ولا مأمون ، ولا حيّ ولا من سُقي كأس المنون ، ومع ذلك[٦] فهو جليل حقير ، قليل كثير ، يملكه المالك والمملوك ، والمليّ والصعلوك ، وهو شيء ممتهن ، ويعلو على [رؤوس][٧] الأمراء والوزراء والملوك ،

(١) في الوافي : « يحضر » .
(٢) في الوافي : « وقدوة الكتّاب » .
(٣) في الأصل : « ثمانيا » ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٤) في الأصل : « حقيقة الأموال » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٥) في الأصل : « وعنه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٦) في الأصل : « ذليل » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٧) زيادة يقتضيها السياق ، ثابتة في الوافي .

قَلْبُه[١] بالتحريف فعلٌ مضى ، واسمٌ إذا نطق به قد يُرتضى ، وهو قد يبدو بـه النور في الدياجي ، وعند الصباح ينقطع منه أمَلُ الراجي ، لا يستغني عنه بيت ولا بقعة ، ومع ذلك يُباع بفَلْس ودينار ، وفوق ذلك في الرِّفْعَة ، وهو بيّن واضح ، فـأحْلِلْـه[٢] بميزان عقلك الراجح إن شاء الله تعالى .

فكتبت أنـا الجـواب عن ذلـك وهـو في « قطن » : وَقَفَ المملوكُ على هـذا اللغـز العجيب ، والمعّمى الذي مالَهُ في فنّه مماثلٌ ولا ضريب ، وعجبت منـه نبـاتـا « نَطَقَ » مَعْكُوسُه ، وثلثـاه كتـاب تَزْدان سطوره وطروسـه ، أوّلـه يضـاف إليـه أكبر الجبـال ، ومجموعه مادة للحبال أشبه بياضا بالثلج ، ومحبوبُه يروق ويحسن بالحلج ، قـد خفَّ على اللسان وزنه ، وأعجب أرباب الأموال ادّخارُه وخَزْنُـه ، كلّـه نـابت في التراب ، وثلثـاه سـابـح في البحر لا يُستراب ، إن جعلت آخره وسطـا كان فِعْـلَ من انقطـع رجـاؤه ، واتّسعت في اليأس أرجاؤه ، وإن صحّفت حروفه في هذه الحالة أتتك من الحَرّ واقـدَة ، وأصبحت العجاجة وهي في الجوّ عاقِدَة ، وإن صحَّفته أيضاً كان أمّةً من الأمم ، وليسوا من العرب إذا عُدّوا ولا العجم ، يُعَدّ منهم فِرْعَوْن وجنوده ، ولنـا فيهم نسب وصهر يَعْزُّ مُنْكَرُه وجُحوده ، وإن عكسته في هذه الحالة كان آنيةً لا محـالـة ، ولهـذا اللغز أوصـاف أُخر لا تذكر ، ولا تُعرّف بَعْدُ ولا تُنكر ، أضربت عنها خوف الإطالة صفحا ، وعـددت هذا القدر رِبْحا ، لأنَّ مولانا حرسه الله تعالى مَـدّ فيـه الأطنـاب ، واستوعب أوصـافـه بالإسهاب والإطناب ، والله يديمُ حياته لأهل الإنشاء ، وينشرُ محامـده بلسـان الإذاعـة والإنشاء ، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

٦٢٨ ـ خضر بن أقجبا*

جمال الدين بن فخر الدين الصفدي ، والِدُه يُعرف بأقجبا الساقي .

(١) في الأصل : « قليله » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الوافي : « وحَلِّله » .

* لم نقف على ترجمة له .

انتشأ هذا في صفد جندياً مثل والده ، وزاد بَطارِفه على تالِده ، وسعى حتى ولي بها عدّة ولايات ، وساس الناس بما رآه من الإهمال والغيابات .

ولّما كان أرغون شاه بصفد ثانيا خَدَمَه ، وأثبت في الوقوف بين يديه قدمه ، فرشحه للتقدّم ، وعمارة مَجده بعد التّهدم . ولّما حضر إلى دمشق أتاه ، ووافقه السّعدُ عنده وواتاه ، فحصّل له عشرة ، فجدّ في أمرها لما عنده من الشّره .

ثم إنّ الحال زاد به ، فسعى في ولاية مدينة دمشق فتولاّها ، وبقي فيها مدّة وما جلاّها ولا حلاّها ، بل راح وخلاّها .

وتوفي رحمه الله ثاني عيد النحر سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة .

وكان رحمه الله تعالى قد عُزل من الولاية قبل موته بعشرة أيام ، لأنه كان قد مرض مرضاً طويلا ، وبقي مدة عليلا .

وكان وهو أمرد صورة في الحُسن بديعه ، ولّما قارب التكهل استحال إلى هيئةٍ شنيعه .

وباشر بدمشق قبل الولاية شدَّ الزكاة .

٦٢٩ - خضر بن سليمان*

الأمير ابن أمير المؤمنين المستكفي بالله .

كان وليَّ العهد . فتوفي في ثالث عُشري جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة ، ودُفن في التُّربة المُظفّرية جوار السيدة نفيسة خارج القاهرة .

٦٣٠ - خطاب بن محمود بن رنقش**

الأمير عزّ الدين العراقي .

* الدرر : ٨٤/٢ .

** الدرر : ٨٥/٢ ، وذيول العبر : ١٤٠ ، والبداية والنهاية : ١٢١/١٤ ، وفيه : « وتقش » بالتاء .

كان له مال وثروه ، وشيخاً قد بقي على رأيّ العوام بَرْوَه ، وفيه خيرٌ وإحسان ، وفضلٌ أربى به على ربّ السيف والطيّلسان .

عمّر الخان بين غباغب والكسوه ، وجَبَر به كُلَّ مَن يمرُّ في الطريق من الرجالِ والنِّسوه ، وعمّر حماماً بحِكْرِ السمّاق معروفا ، وجعله بألسنة الشكرِ موصوفا .

وكان فيه معروفٌ وبر ، وخيرٌ في الظاهر وفي السِّر .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل الخَطْبُ بخطّاب ، وبدّل أهله بنكد العيش بعدما طاب .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبع مئة[١] .

٦٣١ ـ خطاب*

الصاحب الكبير المحترم ، ركن الدين بن الصاحب كمال الدين أحمد بن خطاب الرومي السِّيواسي .

شيخ كبير له حُرمه ، وعليه آثارُ سعادة ونعمه ، وله غلمان وأتباع وحَفَدَه ، وحالُه تقتضي التوسُّعَ في الحِشْمة والحفده[٢] .

وقف خانقاه ببلد سِيواس ، ووقف عليها وقوفاً كثيرة من أنواع البرّ التي تعمّ الناس .

قدم إلى دمشق ، وتوجّه إلى الحجاز ، فمات رحمه الله تعالى بالكرك ، وراح إلى الله تعالى ، وترك ما ترك ، وذلك في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمئة ، وصُلّي عليه بالجامع الأموي ، ودفن عند جعفر الطّيار[٣] رضي الله عنه .

---

(١) في البداية : « ودفن بتربته بسفح قاسيون » .

* الدرر : ٨٤/٢ ، والبداية والنهاية : ١٢١/١٤ .

(٢) في الأصل : (الجدة) ، تحريف ، والحفدة هنا بمعنى الخدم والأعوان ، والأولى بمعنى أولاد الأولاد .

(٣) هو جعفر بن أبي طالب . وقبره بمؤتة . وكذلك كان قبر صاحب الترجمة ، كما في البداية .

٦٣٢ ـ خطلو شاه*

نائب التتار .

كان كافياً كافرا ، داهية ماكرا ، رفيع المرتبه ، لا يبالي بالمعيبة ولا المَعتبه .

نزل بـالقصر الأبلق في واقعـة غـازان ، وفعل كل مـاشـان ومـازان ، وتوجّـه إليـه الشيخُ تقيُّ الدين بنُ تيميّة ، وكلّمه في الرعيّة ، فتنمر عليـه ، وأعرض عنـه ، ولم يلتفت إليه .

وكان مقـدّم التتـار يومَ شَقْحَب[١] ، فعـاد بلا أهل ، ولا أهلٍ ولا مَرْحب . وانهـزم خاسِئاً ، وأصبح مكلوءاً[٢] معكوماً بعد أن كان كالماً كالئاً .

وجهّزه غازان في جيش كبير من المُغل لمحاربـة صـاحب جبـال كَيْلان[٣] ، فبيّتـه الملـك دوبـاخ[٤] ، وبثّقوا[٥] عليهم المـاء في الليـل فغرقـوا ، وأظهروا لهم النيران من كل جانب ، وأزعجوهم بالصياح إلى الصباح ، فغرق أكثرهم ، ورماه دوباج بسهم مـا أخطـأ حبّة قَلْبِه ، ودخل عليه الموت بهَمْزَةِ سَلْبِه[٦] . وفي هذه الواقعة قتل الشيخ براق كما تقدّم في ترجمته .

---

* الوافي : ٣٤٨/١٣ ، والـدرر : ٨٥/٢ . ووقع في الأصل : « خلطوشـاه » وهو سهـو ، وترجم لـه صـاحب الدرر ثانية : ٢٥٤/٣ ، باسم قطلوشاه .

(١) أخبار هذه الوقعة في البداية والنهاية : ٢٣/١٤ وما بعدها .

(٢) كلأه : ضربه بالسوط .

(٣) في الوافي : « جيلان » ، وهي بلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . معجم البلدان : ٢٠١/٢ .

(٤) في الوافي : « دوياج » ، تحريف ، وستأتي ترجمته .

(٥) في الأصل : « تبقوا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي . وبثّق النهر : كَسِرَ شقّه لينبثق الماء .

(٦) يريد أن الموت أزال عنه الحياة ، والسلب والإزالة من المعـاني التي تؤديهـا الهمزة في السيـاق ، وهي من مصطلحات الصرفيين .

وكان هلاك خطلوشاه في سنة سبع وسبع مئة ، وفرح غازان بموته ، لأنه كان يخافه .

الألقاب والأنساب

☆ **الخطيري** : الأمير عز الدين أيدمر .

☆ **وابن خطير** : الأمير بدر الدين أمير مسعود . وأخوه الأمير شرف الدين محمود . وناصر الدين محمد بن مسعود .

☆ **خطيب الفيّوم** : معين الدين أحمد بن أبي بكر .

☆ **خطيب مَرْدا** : عبد الرحمن بن محمّد .

☆ **وخطيب القدس** : عماد الدين عمر بن عبد الرحيم .

☆ **الخطيب** بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن .

☆ **ابن خطيب بعلبك** : محمود بن محمد .

☆ **ابن خطيب بيت الآبار** : نجيب الدين أحمد بن عمر . وعلاء الدين علي بن عمر . وموفق الدين عمر بن أبي بكر . وموفق الدين محمد بن عمر . وشرف الدين محمد بن داود . والقاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر .

٦٣٣ ـ خَلَف*

ابن عبد العزيز بن محمد بن خلف بن خلف بن عبد العزيز بن محمد ، أبو القاسم الكاتب الغافقي القَبْتَوري ، بفتح القاف ، وسكون الباء الموحّدة ، وفتح التاء ثالثة الحروف ، وسكون الواو ، وبعدها راء ، الإشبيلي المولد والمنشأ .

* الوافي : ٣٧١/١٣ ، والدرر : ٨٥/٢ ، والبغية : ٥٥٥/١ ، وعقد الجمان : ٣٧٢/٤ ، وفيات (٧٠٤هـ) .

قرأ على الأستاذ أبي الحسن الدبّاج[١] (كتاب سيبويه) ، وقرأ عليه بالسبع ، وقرأ (الشفاء) بسبته على عبد الله بن القاسم الأنصاري . وله إجازة من الرضي بن البَرْهان ، والنجيب بن الصَّيْقَل .

وكتب لأمير سبتة ، وحدّث بتونس عن الغرَّافي[٢] ، وحجّ مرتين .

وكان كاتباً مترسلا ، ينثر ويَنْظِم ، ويُكْبِرُ الفُضَلاَء ، ويُعْظِم ، مع الخير والتقوى ، وملكةِ نفسه التي تصبر على المَضَض وتقوى . جاور بمكة زمانا ، وأعطاه الله بالسعادة من ذلك ضمانا .

ولم يزل على حاله إلى أن عُدّ خلف في السلف ، وورد موارد التلف .

وتوفي رحمه الله تعالى بالمدينة الشريفة في أوائل سنة أربع وسبع مئة[٣] .

أنشدني من لفظه العلاّمة أثير الدين أبو حيان ، قال : أنشدني المذكور لنفسه :

أسِيْلي الدَّمْعَ ياعَيْني ولكن ... دَماً ويقلُّ ذلك لي، أسيلي
فكم في الترب من طَرْفٍ كحيل ... لتِرْبٍ لي ومن خدّ أسيلِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه :

ماذا جنيتُ على نفسي بما كتبتْ ... كفي فياوَيْحَ نفسي من أذى كفّي
ولو يشاء الذي أجرى عليّ بذا ... قضاءَهُ الكفَّ عنه كنت ذا كفٍّ[٤]

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه :

واحسرتا لأمور ليس يبلغها ... مالي وهُنَّ مُنَى نفسي وآمالي

(١) علي بن جابر بن علي (ت٦٤٦هـ) . البغية : ٢/١٥٣ .
(٢) تاج الدين علي بن أحمد ، وستأتي ترجمته .
(٣) في عقد الجمان : « ومولده في سنة خمس عشرة وست مئة » .
(٤) في عقد الجمان : « عني كنت » .

أصبحت كالآل لا جدوى لديَّ وما آلوت جُهداً ولكنْ جَدّيَ الآل[1]

وأنشدني من لفظه الحافظ فتح الدين بن سيّد الناس اليعمري ، قال : أنشدني لنفسه بالمدينة :

رجوتك يا رحمن إنّك خَيْرُ مَنْ رجاه لغُفْرَان الجرائم مُرْتَجي
فرحمتك العظمى التي ليس بابها وحاشاك في وجه المسيء بمُرْتَج

قلت : شعر جيّد ، لكنه متكلّف .

٦٣٤ ـ خليفة بن علي شاه*

الأمير ناصر الدين ابن وزير البلاد القانية .

كان من جملة أمراء الطبلخاناه بدمشق ، وممن للأقلام في ذكره مدّ وَمَشْق . لمّا قَدِمَ الشام أحبّه تنكز . وحصل له من خاطره مَركز ، فكتب إلى السلطان في أَمْره ، وجعله دون الناس الواردين في حُجْره .

وكان ذا شكالة حسنه ، وطلعةٍ يَجْفُو الطَّرفُ لأجلها وَسَنَهْ ، جهّزه فيما بعد أرغون شاه إلى صفد محلّ إقطاعه ، وحكم على وصوله إلى دمشق بامتناعه ، فحضر إليها طلبًاً لمداواة مَرَضٍ حصل له في صفد ، فأقام بها قليلاً ، وسهم المنية قد أَصَابَ شاكلته ونفد ، وما حمل ولا رفد .

وتوفِّيَ رحمه الله تعالى في سادس عشر جمادى الأولى سنة تسع[2] وأربعين وسبع مئة .

---

(١) في عقد الجمان : « ألوت جداً » .

* الوافي : ٣٨٣/١٣ ، والدرر : ٩٤/٢ .

(٢) في الدرر : « سبع » .

وكان الأمير ناصر الدين قد وفد إلى الشام صحبة الأمير نجم الدين محمود[١] بن شروين الوزير ، فرآه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى فأعجبه شكله ، فسأل السلطان[٢] أن يكون عنده بدمشق أميراً ، فرسم له بذلك ، واختص بتنكز ولازمه كثيراً ، ولما أمسك تنكز لحق كل من كانت له به خصوصية شُواظٌ مِنّ ناره ، خلا الأمير ناصر الدين فإنّ السُّلطان راعى فيه خاطر أخيه ؛ لأنه كان في تلك البلاد مقيماً ، وتزوج بابنة الأمير سيف الدين كجكن ، وكان يلبسها لبس الخواتين في تلك البلاد ، ولما عمَّر الأمير سيف الدين يلبغا جامعه بدمشق تولّى هو شدّ العمارة ، وقصد أن تكون عمارتُه على زيّ عمارة تلك البلاد الشرقية ، فلّما أُمسك يلبغا خافَ ناصر الدين خليفة أن يؤخذ بجريرته فَسلَّمه الله تعالى .

وكان إقطاعُه بصَفَد ، فلّما جَاء أرغون شاه إلى دمشق جهزه إلى صفد ، ورسم له بالإقامة هناك ، فحصل له ضعف ، وحضر للمداواة بدمشق فتوفي بها ، وعمّر داراً على نَهر بَردى ، تحت دار الجالق[٣] ، ووضعها وضع تلك البلاد ، وما أظنّه كان يخلو من تشيُّع ، واللهُ أعلم .

٦٣٥ ـ خليل بن إسماعيل بن نابت*

بالنون أوّلاً : الفقيه المحدّث فخر الدين الأنصاري القدسي .

رحل إلى مصر[٤] ، ولقي المشايخ وكتب ، وحصّل في الحديث محصولاً جيداً ودأب .

(١) في الأصل : « محمّد » سهو ، وأثبتنا ما في الوافي ، وستأتي ترجمته .

(٢) في الأصل : « فسأل من السلطان » ، ولا وجه لـ (من) ، وما أثبتناه يتفق مع ما في الوافي .

(٣) هي دار المتقاعدين ، وهي حيّ بين ساروجه والبحصة .

* الوافي : ٣٩٤/١٣ .

(٤) ودمشق ، كما في الوافي .

وكان محدّث القدس ومُفيده ، ومبدي فَضْلَهُ ومُعيدَه .

روى عن العز الحرّاني ، وروى عنه ابن الخباز ، وكان يَنْقَضُّ في بحثه على الخصم كما ينقضّ الباز . وكان ذكياً يقظاً نبيهاً ، ويزيد على الحديث بأنه كان فقيهاً .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح فما أمسى ، وسكن بعد بيته رِمساً .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع مئة في شهر ربيع الأول .

درس بالأمجدية وغيرها بالقدس ، وكان مفيد القدس .

٦٣٦ ـ خليل بن محمد بن سليمان*

الشيخ الإمام العدل جمال الدين السمَلُّوطي ـ بالسين المهملة ، وبعدها ميم ولام مشددة وواو وطاء مهملة[(١)] ـ الشافعي النحوي .

أقرأ النحو بمصر مَدّة ، وكابد في تعليم الطلبة شِدَّة ، وكان عَدْلاً مقبولاً ، ولم يكن بالرياسة مَتْبُولاً .

ولم يزل على حاله إلى أن راح إلى من دعاه ، وقام به الصارخُ ونعاه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة ، وقد بلغ السبعين ، ودفن بباب النصر خارج القاهرة .

٦٣٧ ـ خليل ابن الأمير حسام الدين بن البَرْجُمي**

بالباء الموحّدة ، والراء والجيم والميم .

---

* لم نقف على ترجمة له .

(١) نسبة إلى سملّوط ، وهي قرية بناحية الصعيد على غربي النيل . معجم البلدان : ٢٥١/٣ .

** الوافي : ٣٩٨/١٣ ، والدرر : ٩٤/٢ .

كان له دُرْبَةٌ بالأمور والْمُباشرات ، وتغاضٍ عن الشرور والمكاشرات ، فتحدّث في أيام الملك الناصر في ديوان بُشْتاك ، وعظم في تلك المدة فما يُنال بسوء ولا يُشَاك[١] ، ولما انفصل بشتاك ، تحدث في ديوان الكامل ، وخدمه قبل الْمُلْك ، فحصل له به السرورُ الشامل .

ثم لمّا ولي المُلْكَ ، رسم له بإمرة طبلخاناه ، وولاّه شد الدواوين ، وأركبه رقاب من كانوا له مُناوين . ولما خُلع الكامل أخذ منه ذلك ، وانصرم عنه ما هنالك .

ثم أعطي إمرة عشرة ، فما وصلت إلاّ وقد انفصل أجَلُهُ ، ولم ينفعه تلبُّثُه ولا عَجَلُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون دمشق ، بَصَق دَماً يوماً ، ومات في الثاني .

وكان الملك الكامل قد طلبه وهو سلطان فأعطاه طبلخاناه وشَدّ الدواوين ، وأعاد الصاحب علاء الدين بن الحرّاني[٢] إلى نظر الدواوين بدمشق ، وجهزه معه ، فوصلا إليها في أوّل ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبع مئة .

ولّما خلع الكامل انفصل من الإمرة ومن الشدّ ، وبقي بطّالاً إلى أن كتب له أرغون شاه بعَشْرةِ الأمير بدر الدين صَدَقة بن الحاج بَيْدَمر[٣] فما وصل منشورُه حتى مات رحمه الله تعالى .

وكان ممن يتوالى محبّة أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيميّه .

---

(١) شاك يشاك : وقع في الشوك .

(٢) هو علي بن محمد ، ستأتي ترجمته .

(٣) ستأتي ترجمته .

٦٣٨ ـ خليل بن كَيْكَلْدي العلائي*

الشيخ الإمام العلاّمة الفريد الكامل ، جامع شتات الفضائل ، المفسّر المحدّث الفقيه النحويّ الأديب المؤرخ الإخباري صلاح الدين الدمشقي الشافعي الأشعري .

كان أعجوبة في علومه الجمّه ، وفضائله التي لم يكن أمرها على الناس غمّه . أتقن التفسير ، وعَلِمَ من الحديث ما يشهد به له الجمّ الغفير . وبرع في الفروع والأصول ، وأحاط بما في المُحَصَّل والمحصول ، واستخرج لباب الإعراب ، واطّلع على أسرار لغة الأعراب ، وعلم تراجم أعيان العالم ، وعرف وقائع من داهَى أو سالم .

وأما نقد الصحيح من الحديث فذاك فنّ تفرّد بخاصّته ، وشهد له أهْل زمانه في أفراده وعامّته ، وتصانيفُه تؤيد هذه الدعاوِي ، وتعاليقه تحقق له المحاسن ، وتنفي عنه المساوِي .

أقام بالقدس زماناً ، وأنفق فيه من العمر أعواما ، واتخذ فيه من الطلبة أعوانا ، فهبّت له النفخات القُدْسِيّه ، وصُبّت له اللمحات الأنسيّه .

ولم يزل على حاله بتلك الأرض المُقَدّسه ، والرِّحَل التي هي تحت ظلال البركات معَرّسَه ، إلى أن فسد من الصلاح تركيبُه ، ورَحَل على الرقاب وعلمُ الحديث جنيبُه .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث شهر الله المحرّم سنة إحدى وستين وسبع مئة .

ومولده في أحد الربيعين سنة أربع وتسعين وست مئة .

---

* الوافي : ١٣/٤١٠ ، وفيات ابن رافع : ١/٣٤٩ ، والبداية والنهاية : ١٤/٢٦٧ ، والشذرات : ٦/١٩٠ ، والدارس : ١/٤٥ ، والمنهل الصافي : ٥/٢٨٢ .

سمع (صحيح مسلم) سنة ثلاث وسبع مئة على الشيخ شرف الدين الفزاري[(١)] ، وكَمّل عليه ختم القرآن . وسمع (البخاري) على ابن مُشْرّف[(٢)] سنة أربع . وقرأ العربية وغيرها على الشيخ نجم الدين القحفازي ، والفقه والفرائض على الشيخ زكي الدين زكري[(٣)] . وجَدَّ في طلب الحديث سنة عشر وسبع مئة . وقرأ بنفسه على القاضي تقي الدين سليمان الحنبلي ، وعلى أبي بكر بن عبد الدائم ، وعيسى الْمُطَعِّم[(٤)] ، وإسماعيل بن مكتوم ، وعبد الأحد بن تيميّة ، والقاسم بن عساكر ، وابن عمّه إسماعيل[(٥)] ، وهذه الطبقة ، ومَنْ بعدها . وشيوخه بالسماع نحو سبع مئة شيخ . ومن مسموعاته : الكتب الستة ، وغالب دواوين الحديث ، وقد علّق ذلك في مجلد سمّاه : (الفوائد المجموعة في الفرائد المسموعه)[(٦)] .

ومن تصانيفه : (النفحات القُدْسِيّة) ، يشتمل على تفسير آيات وأحاديث[(٧)] ، مواعيد[(٨)] ، وكتاب (الأربعين في أعمال المتّقين) ، وكتاب (تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض) ، و (برهان التيسير في عنوان التفسير) ، و (إحكام العنوان لأحكام القرآن) ، و (نزهة السَّفَرة في تفسير خواتم سورة البقرة) ، و (المباحث المختارة في تفسير آية الدِّية والكَفَّارة) ، و (نظم الفرائد لِما تضمّنه حديث ذي اليَدَين من الفوائد) ، و (تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد) ، و (تفصيل الإجمال في

---

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن سباع (ت ٧٠٥ هـ) .
(٢) محمد بن أبي العزّ ، ستأتي ترجمته .
(٣) ابن يوسف البجلي . ستأتي ترجمته .
(٤) في المنهل : « عيسى بن مطعم » .
(٥) ابن نصر الله ، سلفت ترجمته .
(٦) اسمه في الوافي : « إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة » .
(٧) في الوافي : « وشرح أحاديث » .
(٨) عبارة الوافي : ذكره مواعيد حفظاً بالمسجد الأقصى .

تعارض الأقوال والأفعال) ، و (تحقيق الكلام في نيّة الصيام) ، و (شفاء المسترشدين في اختلاف المُجْتَهدين) ، و (رفع الاشتباه عن أحكام الإكراه) ، و (نهاية الإحكام لدراية الأحكام) ، وكتاب (الأربعين الكبرى) . وله (التعاليق الأربعة : الكبرى والوسطى والصغرى والمصرية) في اثني عشر مجلداً . وكتاب[1] (الأربعين المُغْنية بعيون فنونها عن المعين) في اثني عشر جزءاً . و (الأربعين الآلهية) ثلاثة أجزاء ، و (الوشي المُعَلّم فيمن روى عن أبيه عن جدّه عن النبي ﷺ) ستة عشر جزءاً ، و (عوالي مالك بن أنس السُّبَاعيات) ستة أجزاء ، و (سُداسيات أصحاب سفيان بن عُيَيْنة) في سبعة أجزاء ، و (المحاسن المبتكرة) ، عشرة أجزاء ، و (المسلسلات) ثلاثة أجزاء ، و (العقد الثمين في تراجم السبعين) ، و (مبتغى الذخائر في تفسير آية الكبائر) ، و (عنبر السَّحَر في آية السِّحْر) ، و (تقرير غاية المدة في تفسير آية العدّة) ، و (تفسير مجابي الهصر في تفسير آيتي الخوف والقَصْر) ، و (الفوائد المحقّقة في تفسير آيتي المحاربة والسرقة) ، و (روض الأذهان وخوض الأفهام في شرح حديث النعمان في الحلال والحرام) ، و (كتاب إيضاح وجوب الإجمال والإحسان في شرح حديث الخِصال الواجبة للغيرعلى الإنسان) ، و (شرح القول الحَسَن في الوصية لـمُعَاذ[2] عند بعثته لليمن) ، و (روض الإيقان في شرح حديث : الطُّهورُ شطر الإيمان) ، (جامع التحصيل لأحكام المراسيل) ، (تحقيق ثبوت الرتبة لمن ثبت له شريفُ الصُّحْبَة) ، (كشف النّقاب عما روى الشيخان للأصحاب) ، (تفسير حصول السعادة في تقرير شمول الإرادة) ، (تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم) ، (فَصْل القضاء في أحكام الأداء والقضاء) ، (إبانة الخطوة في قاعدة مُدِّ عَجْوَة) ، (رفع الالتباس عن مسائل البناء والغِراس) ، (إتمام الفوائد المَحْصُولة في الأدوات المَوْصُولة) ، (الفضول المفيدة في الواو المزيدة) ، (المعاني العارضة لِمَنْ الخَافِضَة) .

---

(١) الكتب الآتية لم تذكر في الوافي .

(٢) في الأصل : « معاد » تصحيف . وهو معاذ بن جبل الصحابي (ت ١٨ هـ) .

وكان أولاً بزِيِّ الأجناد ، ثم ترك ذلك ، وأقبل على الطلب والاشتغال . وحفظ (التنبيه) ، و (مختصر) ابن الحاجب ، و (مقدمتيه) في النحو والتصريف ، و (لباب الأربعين في أصول الدين) لسراج الدين الأُرْمَوي ، وكتاب (الإلمام في الأحكام) ، وعلّق عليه حواشي .

ورحل صحبة الشيخ كال الدين الزملكاني[١] إلى القدس سنة سبع عشرة وسبع مئة .

وسمع من زينب بنت شكر[٢] وغيرها . ولازم الشيخ كال الدين سفراً وحَضَرا ، وعلّق عنه كثيراً ، وحجَّ معه في سنة عشرين وسبع مئة .

وسمع بمكة من الشيخ رضي الدين الطَّبري ، ولازم القراءة على الشيخ برهان الدين الفزاري في الفقه والأصول مُدَّة سنين ، وخرّج له (مشيخة) ، وللشيخ تقي الدين قاضي القضاة السُّبكي ، وغيره من الأشياخ (مشيخات) ، وولي تدريس الحديث بالناصرية سنة ثماني عشرة وسبع مئة .

ثم إنّه درّس بالأسدية سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة . وأذن له الشيخ كال الدين الزملكاني بالإفتاء سنة أربع وعشرين وسبع مئة . ثم درس بحلقة صاحب حمص سنة ثمان وعشرين وسبع مئة . ثم تولّى تدريس المدرسة الصلاحيّة بالقدس سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، وأقام به إلى آخر وقت .

وتولّى تدريس مشيخة الحديث بالسيفيّة « تنكز » بالقدس[٣] .

---

(١) كذا في الأصل ، والمنهل ، وفي الوافي : « ابن الزملكاني » .

(٢) في الأصل : « مكي » . وفي الوافي (سكن) تحريف . وما أثبتناه يوافق ما وقع في مصادر ترجمته الأخرى . وهي زينب بنت أحمد بن شكر ، وستأتي ترجمتها في موضعها .

(٣) عبارة الوافي : مشيخة دار الحديث السيفيّة بالقدس .

وحجَّ سنة أربع وأربعين وسبع مئة . وجاور بمكة وعاد في سنة ست وخمسين . وعدت أنا وهو إلى الشام ، ورافقته في الطريق ، واجتمعت به غَيْرَ مرّة في دمشق والقاهرة والقدس . وأخذت من فوائده في كل علم ، وقلَّ أن رأيتُ مِثْلَه في تحقيق ما يقوله في كل فنّ وتدقيقه .

وكان مُمْتِعاً في أي باب فُتح ، يحفظ تراجم أهل العصر ، ومَنْ قبلهم ، وتراجم الناس من المتقدمين ، وهو عارفٌ بكل شيء يقوله أو يتكلم فيه .

وأنشدني لنفسه إجازة ، ونقلته من خطه :

يـــــا ربِّ كَمْ مَنْ نِعْمَــــةٍ لـــك لا أُؤدّي شكرهـــــا
أوْ لَيْتَني فيهــــا الجميـــــل وذدْتَ عني شرّهـــــا
وكَفَيْتَني يــــــا ربّ في كلِّ الأمــور أمَرَّهــــا
وَوَقيتني عنـــد الشـــدا ئـــد والحـوادث ضُرَّهـــا
فـــاغفر ذُنـوبيَ كلَّهــــا إنّي لأرهبُ وِزْرهـــــا
فهي التي فــــارقْتُها وأجــدْتَ حلمــاً سترهــا
وعصيتُ جَهْـــلاً حين لم أقْــدِرْ جحيمـك قَـدْرَهـا
والطُفْ بعبـــدك دائمـــاً وقِـهِ الخطـوب ومَكْرَهـا

وكان له ذوق كبير في الأدب ونكتة ، وعمل كثيراً نظماً ونثراً .

وكان فيه كرم زائد ، ووجه طلق في تلقّي الأصحاب ومن يَرِد القدس ، وترك عليه جُملة من الديون بسبب ذلك .

وكتبت إليه وقد ورد إلى دمشق المحروسة في بعض السنين ، أظنها سنة تسع وثلاثين وسبع مئة :

أتيتَ إلى دمشــق وقــــد تشكّت إليــــك لِطــول بُعْــــدِ وانْتِـزاح
وكانت بَعْــدَ بُعْــدِك في فَسَــاد وجئت لهــا ففــازت بــالصَّــلاح

وقـد أجـاز لي بخطّـه كلَّ مـا يجـوز لـه تسميعـه . وكان يكتب في الإجـازات بيتـاً مفرداً ، وهو :

أجَـازَهُمُ الْمَسْـؤولُ فيـه بشَرْطِـهِ خَليـلُ بن كَيْكَلْدي العـلائي كاتِبُـه

وهذا مثل ماأكتبه أنا أيضاً في الإجازات ، وهو :

أجــاز للســائلين مــا ســألـوا فيــه خليــلُ بنُ أيبــك الصفــدي

وكتبت له أنا عِدّة تواقيع بتدريس المدرسة الصلاحية بالقدس بالشام والقاهرة .

فأول ما كتبتُ له بذلك بدمشق في سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ونُسْخَتُه :

رُسِمَ بالأمر العالي ، لا زالت أوامِرُهُ المطاعة تُهدي إلى الأماكن الشريفـة صَلَاحـا ، وترفعُ قَـدْرَ مَنْ إذا خطـا [في طلب العلم الشريف][1] تضع لـه الملائكـة جنـاحـا ، أنْ يرتَّبَ المجلسُ السامي الصلاحي[2] مُدَرِّسًا بـالمدرسـة الصلاحيـة بـالقـدس الشريف لِما اتَّصف به من العلوم الّتي أتقنهـا حفظـا ، وطرَّز بـإيرادهـا المحافل ، فراقَت في القلوب مَعْنىً ، وفي الأسماع لَفْظـا ، فهو الحَبْر الـذي يفوق البحر بغزارة موادِّه ، والعـالُم الـذي أصبح دم الشهداء بِإزاءِ[3] مداده ، إن نقل حكمـاً فـا الْمُزَني[4] إلاّ قطـرة من هتّـانـه ، أو

---

(١) زيادة من الوافي يقتضيها السياق .

(٢) في الوافي : « الفلاني » .

(٣) في الأصل « بآراء » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) إسماعيل بن يحيى صاحب الإمام الشافعي . سلفت الإشارة إليه .

رجح قَوْلاً فما ابن سُرَيج[١] إذا جاراه من خيل ميدانه ، أو ناظر خصماً فما ابن الخطيب[٢] ممن يُعد في أقرانه ، أو استدلّ محتجاً فما يقطع السيف إلاّ بدليله وبَرْهَانه ، فالماوردي[٣] حاوي مناقبِه وذكره ، وأبو إسحاق[٤] صاحبُ (التنبيه) على رفعة محلّه وقدره ، قد أضحت به وجوه الأصحاب سافِرةً عن الحسن البارع والمنظر الجميل ، وأمست طرق المذهب بدروسه واضحة الأمارة ، راجحة الدليل ، ولذلك نُدب لنشر العلم الشريف لذلك القُطْر الجليل ، واستحّق لفضله الأقصى أن تكون حَضْرةُ القدس مقامَ الخليل ، فليورد من فضله الباهر هناك ما يُحيي مَذْهب ابن إدريس[٥] بدرسه ، وينشر مَيْت العلم حتى يكون رُوْحاً في قُدْسه ، وليتعهد الطلبة بالحفظ والبحث ، فإنها للعلم كالجناحين ، وليقف عِنْدَما شرطه الواقف أثابهُ الله الجنة ، فما يَفْسُد أمر وقع بين صلاحين ، وتقوى الله تعالى زينةُ العلم ، فليجعلها طرازَ لُبْسه ، وجمال العلم ، فليدّخرها لغده الذي يُرْبى في الخير على أمسه ، والله تعالى يزيده فضلاً على[٦] فضله ، وينشر به أعلام العلم الذي يخفق على رؤوس أهله ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى[٧] .

وبيني وبينه رحمه الله مجارات ومكابتات وألغاز وغير ذلك ، وقد سقت منها جانباً في كتابي (ألحان السواجع) .

---

(١) أحمد بن عمر . سلفت الإشارة إليه .

(٢) لسان الدين .

(٣) علي بن محمد بن حبيب صاحب التصانيف المشهورة (ت ٤٥٠ هـ) . الشذرات : ٢٨٥/٣ .

(٤) إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦) ، واسم كتابه الآتي : التنبيه في فروع الشافعية . الكشف : ٤٨٩/١ .

(٥) الشافعي .

(٦) في الوافي : « إلى » .

(٧) تنتهي هنا ترجمة ابن كيكلدي في الوافي .

ولمّا بلغتْني وفاته رحمه الله تعالى قلت أرثيه :

ياصاحِ دعني من حديْثك إنّ قلبي في البلاء
أوَ ما ترى أهل الحديـث تسافلوا بعد العلائي

وقلت فيه أيضاً :

العِلْمُ بعد صلاح الدين قَدْ فَسَدا ... والفَضْلُ نقصانه قد راح مُطَّردا
مات الذي كانَ في علم الحديث إذا ... ما أظلم الشكُّ فيه راح متَّقِدا
ومن يُحررّ أسماء الرجال ويد ... ري النقدَ والنقل والتعليل والسندا
قد شارك الناسَ في أشياء يفضلهم ... فيها من العلم لا نُحْصي لها عددا
أما إذا كان في نَقْد الصحيح من الـ ... ـحديث فهو لهذا الشأن قد قعدا
والفقه ألقاه تدريساً يحرّره ... حتى تجاوز في غاياته الأمدا
وفي الأُصولين أستاذٌ فما أحدٌ ... أراه يَقْوَى لديه لو حكى أُحُدا
ستّ وستون عاماً مرَّ أكثرها ... في نصرةِ السنة الغراء مجتهدا
إن أظلمت شبهة من إفك مبتدعٍ ... وقامَ في دَفْعها قُلْتُ الصباح بدا
أهل الضلالات أرداهم فلم يجدوا ... من دونه في جميع الناس مُلْتحدا
جاؤوا إليه وكادوا الحقَّ فيه وقد ... كادوا يكونون من شرّ له لُبَدا
فشتت اللهُ من لُطْف عَزائهم ... وحَلَّ إذْ فيهم كلّ ما عُقدا
مباحثٌ كلّما التفّ الجلاد من الـ ... ـجدال أو ضاق حربٌ فكّتِ الزردا
سرى إلى غاية ما نالها أحد ... كانت طرائقه نحو العلى قددا
نَحْوٌ وفقهٌ وتفسير إلى أَدَب ... قد راح مجموعه المختار مُنْفَردا
وفي تراجم أَهْل العصر حاز يداً ... طولى وكم قد أفاد الناسُ منه يدا
فليس أدري له مِثْلاً أنظّره ... ومن يدانيه في شأوٍ فَقَدْ بَعُدا
علمٌ وحلمٌ ومعروفٌ وطيبُ ثناً ... وحُسْنُ سَمت ونسك زائد وهدى

تمرُّ أوقــاتــه في حفــظ سُـؤدَدِه ... فما رأيت لـه وقتـاً يضيع سُـدى
يُقري الـورى جفنــات ثم يقرئهم ... مجلــدات لمن وافى ومن وفــدا
وحين جـاور من جَوْر الزمـان وقد ... أنضى إلى مكـة العيرانـةَ الأُجُـدا[1]
وكان خير فتى أدّى فرائضـــه ... في عصره وتردّى الصَّبْرَ والجلـــدا
وكل يـوم يـزيـــد البِرّ في عمـل ... منــه على أمســه حتى يُسَرّ غـــدا
مضى إلى الله محفـوفــاً برحمتـــه ... حتى يُـلاقي غَـدا في الحشر مـا وُعِـدا
أكاد من حسن ظني في طريقتـــه ... أني أشــاهــدُه في جملــة الشهــدا
يـا بن العـلائيّ إني قـد قضيتـك من ... حـق الرثـاء الـذي أبصرتـه رشـدا
فـاذكر أخـاك إذا حيّتـك نـافحـةٌ ... من روح ربك أو بَلّت لديك صدى
فــأنت ضيف عظيم الجُـود وهـو إذا ... مـا جـاد لم يَنسَ من معروفـه أحـدا
وقِم إلى الله يـــوم الحشر في دَعَـــةٍ ... فـأنت عنــديَ معــدودٌ من السُّعَـدا

٦٣٩ ـ خليل بن أَيْتمش*

الأمير صلاح الدين بن الأمير الكبير أيتمش المحمّدي ، والـده تقـدم ذكره في مكانـه من حرف الهمزة .

وكان هذا صلاح الدين له صورةٌ سبحان من أَبْدَعها ، ولو شـاء لـذهب بـالشمس وأطلعها ، بديع الجمـال ، وافر الحسن ، يشهـد لـه البـدر بـالكمـال قـد تـأنق الحسن فيـه وتـألق ، وتَمَلأ القمر بنظره لـمـا رآه فتملّـق ، بقـد من أين للغصن تخطّره ، ونشر من أين لزهر الروض في السحر تعطّره ، ووجـه حلا نَظَره ، وتمنى الأفقُ لو أنّـه شمسُـه أو قمره ، وعيون من نَفّاثـات السّحر في عُقـد القلوب ، وجفون كم وقع أسَـدَ منهـا في أُقلوب ، وفم

(١) العيرانة الأجد : الناقة القوية السريعة . وأصل هذا البيت قول النابغة الذبياني :
فعـد عمـا ترى إذ لا ارتجـاع لـه ... وانم القتـود على عيرانـــة أجـــد

* الدرر : ٨٨/٢ .

تَبَسَّم مَرْجان شَفَته عن لآلئ منظومه ، ووجنات كأنها بأزاهر الحـدائق مَرْقُومـه ، وشعر يخـط في الأرض إذا خطـا ، ويحسـده الغزال إذا عطـا ، زان بجمالـه المواكب ، وزاحمتـه الكواكب على حسنه بالمناكب .

فلـو قَـدِر البـدر كان الـذي تطلَّـع مـا بين أطـواقـه
ومـا أطمع الظبي إن رام أن يحـاكيـه يـومـاً بـأحـداقـه

بينا هو في أمر صعوده ، ومنازل سعوده ، إذ أنزله الحِمام من حصنه ، وبكى الحَمَـام على غصنه وتجرع أبوه كأس فقده المر ، وود لو كان بَدَله في تلك الحفر ، فتأسف النـاس على شبابه ، وبلّوا بَوبل دموعهم ما جف من ترابه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلـة الأربعـاء تـاسع شهر رمضـان ، سنـة سبع وعشرين وسبع مئة .

وكان ممن يحبّه و يهواه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعـالى ، ولكنـه كان يحبّ من غير إتيان محرّم أو معصية غير النظر .

اللقب والنسب

☆ **ابن الخليلي** : الصاحب فخر الدين عمر بن عبـد العزيز . ولـده شرف الـدين عبد الرحمن .

٦٤٠ ـ خُوْبي*

بضمّ الخاء المعجمة ، وسكون الواو ، وبعدها باء موحدة و ياء آخر الحروف .

كانت جـاريـة الأمير سيف الـدين بكتمر السـاقي ، اشتراهـا بعشرة آلاف دينـار

* الدرر : ٢/٩٥ .

مصرية ، كانت مُغَنّية[١] عَوّاده ، باديـة الحسن والطرب عَوّاده ، لم يكن دَخَل مصر لهـا نظير ، ولا غنّى الحَمَام على مثل قدّهـا النّضير ، اشتراهـا وهـام في هواهـا ، وسكّنهـا في داره على بركة الفيل التي ما اقتنى أحد مِثْلَها ولا حواها ، إذا جسَّت أوتارها أخـذت من القلـوب أوتـارهـا ، وجرى من لطف أنـاملهـا المـاءُ في العُـود ، وقيـل : هـذا البـدرُ في السّعود . فإذا غنّت أَغْنَت عن الأطيار ، وإذا عَنّت عَنَت قلوبُ البررةِ الأخيار .

ثم إنها نُقلت بعده إلى مُلْك بُشتـاك ، وزَنَ فيهـا ستـة آلاف دينـار ، ودخل معهـا قماش وحليّ ، وغيرُ ذلك بعشرة آلاف دينار ، ثم إنه وهبها لمملوكه ألطنبغـا فيمن أظن ، وهنا آخر علمي بأمرها .

ولّما اشتراها بكتمر الساقي بلغ أمرها امرأته أمّ أمير أحمد ، فقالت له : أريد أنزل إلى دارك التي على البركة لأتفرّج هناك ، فعلم المقصود ، فنزل إلى خوبي وقـال لهـا : الستّ إذا جاءت إلى هنا اجلسي بين يـديهـا والعودُ في حجرك ، واضربي قُـدَّامهـا ، وغنّي لهـا نوبةً مُطْربة ، فلما نزلت ودخلت الدار أوّل ما توجّهت إلى الشباك المُطِلّ على البركـة ، واشتغلت ساعة ، ثم التفتت بعد ذلك إلى جهة جواريها ، فرأت جارية تركية بيضـاء ، وجميـع مـا عليهـا أبيض مصقـول من غير زركش ولا حلي ولا مصـاغ فـأنكرت ذلـك ، وقـالت : مَنْ هي هـذه ؟ فبـاست الأرض وقعـدت ، ووضعت العُـودَ في حجرهـا ، وقالت : دستور ، وغنّت نوبةً كاملة مطربة ، فقالت الستّ : من هي هذه ؟ فقـالوا : هذه جارية الأمير . فقالت : هذه خوشداشتي ، ثم أخذت بيدها ، وأجلستها إلى جانبها وأحضرت لهـا بَـدْلـة كاملـة بطرز زركش وبـاولي وزركش ، وحليّـاً ومصـاغـاً ممـا هو يجمّله ، وقالت لمن يثق إليها : والله لّما قـالوا اشترى الأمير جـاريـة بعشرة آلاف دينـار وسكّنهـا في داره على البركـة ، ظننت أنهـا تكـون مثلي في الحشم والخـدم والجـواري والملبوس . ثم إنها طلعت بعد ذلك إلى القلعة ولم تنكرْ من أمرها شيئاً ، واطمأنت نَفْسُهـا إلى ذلك .

---

(١) في الأصل : « فعلية » ، ولا وجه لها . وأثبتنا ما في الدرر ، وما يتفق مع سياق النص ههنا .

قلت : ضعيفان يغلبان قوياً ، لأنّ بكتمر الساقي رحمه الله تعالى تداهى فيما قاله لخوبي ، وزادت هي في الدهاء عليه ، فما حصل لهما بذلك إلاّ خَيْر .

ولمّا توفي بكتمر الساقي رحمه الله تعالى في طريق الحجاز قال السلطان : والكم أوّل ما تَصِلون القاهرة احترزوا على عود خوبي ، فإنها أول ما تسمع خبر بكتمر تكسر عودها . وكان الأمر كما قال ، فقيل : إنها أوّل ما بلغها ذلك قبل وصول السلطان كسرت عودها . وغضب السلطان عليها ، وأباعها لبشتاك بستة آلاف دينار ، ولكنها لم تقع من قلب بشتاك بموقع[1] .

اللقب والنسب

☆ **ابن خواجا إمام :** محمد بن عمر .

☆ **ابن أبي الخوف :** أحمد بن محمّد .

☆ **ابن الخيمي :** مجد الدين إبراهيم بن علي .

☆ **ابن الخلاطي الكاتب :** محمد بن نجيب .

(١) في الدرر : أنها توفيت بعد سنة (٧٤٠هـ) .

حرفُ الدَّال

الألقاب والأنساب

☆ **الداراني :** القاضي صدر الدين سليمان بن هلال .

٦٤١ ـ دانيال بن منكلي بن صرفا*

القاضي ضياء الدين أبو الفضل التركماني ، القاضي بالشَّوْبَك .

سمع بالكرك من ابن اللَّتي . وقرأ القراءات على السّخاوي بدمشق ، وسمع من كريمة ، ومن جماعة . وسمع ببغداد من ابن الخازن وعبد الله بن عمر بن النَخَّال ، وهبة الله بن الدّوامي[(١)] وإبراهيم بن الخيّر . وبحلب من [ابن][(٢)] خليل . وبمصر من يوسف السَّاوي وابن الجُمَّيْزي .

وولي قضاء الشوبك مُدّة . وولي القضاء بأماكن . وخرّج له علاء الدين علي بن بلبان (مشيخةً) قرأها عليه شرف الدين الفزاري . وخرّج له ابن جَعْوان[(٣)] أربعين حديثاً .

وسمع منه المِزّي والبِرْزَالي .

---

* الوافي : ٤٥٥/١٣ ، وغاية النهاية : ٢٧٨/١ ، والشذرات : ٤٣٥/٥ .

(١) هبة الله بن الحسن (ت ٦٤٥ هـ) ، الشذرات : ٢٣٣/٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ثابتة في الوافي .

(٣) محمد بن محمد بن عباس (ت ٦٨٢ هـ) ، الوافي : ٢٠٣/١ .

وكان شيخاً متميزا ، سكن من الوقار حيّزا ، شكله تام ، وفضله في العلم عـام ، قـد تنقل في الولايات ، وحكم في عدّة جهات .

ولم يزل على حاله إلى أن أمسى الموت في دانيال دانيا ، وطَرْفُ الحمام إليه رانيا .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ست وتسعين[(١)] وست مئة بالشوبك .

ومولده سنة سبع عشرة وست مئة .

٦٤٢ - داود بن إبراهيم بن داود الشافعي*

سمع من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وابن البخاري وغيرهما[(٢)] .
وأجاز لي بخطه في سنة ثلاثين وسبع مئة[(٣)] .

٦٤٣ - داود بن أسد**

الأمير بهاء الدين القيمري .

كان من رجـال الـدهر في السعي والتقـدّم ، وأهل الزمـان في التـوصّـل إلى خراب بيوت أعاديه والتهدم ، إلاّ أنه لا يدوم له حال ، ولا تثبت له قدم ، حتى يرميـه الـدهر بالانتقاد والانتقال .

ولم يزل بين هبوط وصعود ، ونحوس وسعـود ، ومبـاشرة أمـلاك وعمـائر ، ونصب دلالات وأمائر ، حتى قمر الدهر من القَيْمري عمره ، وأنفذ الحِمَامُ فيه أَمْرَه .

وورد الخبر إلى دمشق بوفـاتـه في العشر الأوسـط من شهر ربيع الآخر سنـة ثلاث وستين وسبع مئة .

---

(١) في الأصل : « وأربعين » ، سهو ، وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .

* الوافي : ٤٥٧/١٣ ، ووفيات ابن رافع : ٣٠٣/١ ، والدرر : ٩٥/٢ ، وذيول العبر : ٢٨٧ .

(٢) في الوافي : « داود بن .. من شيوخ شمس الدين » ، وفيه اضطراب صوابه : من شيوخه .

(٣) ووفاته في جمادى الآخرة سنة (٧٥٢ هـ) . ومولده سنة (٦٦٥ هـ) .

** الدرر : ٩٦/٢ .

أوّل ما عرفت من حاله أنه تعلّق على الأمير علاء الدين أَلطنبغا نائب الشام لما كان بغزة ، وخدَمه . ولما نقل إلى نيابة الشام حضر معه إلى دمشق ، ولم يزل يسعى إلى أن حصّل إمره عشرة بغزة ، ثم صار يتعلق على واحد بعد واحد ممن يَظْهَرُ في كل دولة بالديار المصرية واحداً بعد واحد ، إلى أن أعطي في وقتٍ إمرة طبلخاناه ، وهو يجتهد في التقرب إلى خواطر الأمراء بالضمانات والزراعات والتجارات ، إلى أن تعلّق أخيراً على الأمير سيف الدين يلبغا الخاصكي ، كل هذا وهو في غَزّة .

ولما حضر السلطان الملك المنصور محمد في واقعة بَيْدَمُر[1] حضر في ركاب الأمير سيف الدين يلبغا[2] فأعطي إمرة طبلخاناه بالشام ، فأقام بدمشق قليلاً ، وتوجّه إلى بلاده بغزّة ، فأقام هناك ، وفي الساحل وفي نابلس فوق الشهرين إلى أن وصل الخبرُ بوفاته رحمه الله تعالى .

وكان قد ولي في وقتٍ نظر القدس الشريف ، وبلد سيدنا الخليل عليه السلام . وكان قد تعلل في نابلس وأمر أن يُحمل إلى القدس ، فحُمل على باب ، وأظنه مات هناك .

وقيل : إنه خلّف ثماني مئة ألف درهم .

٦٤٤ ـ داود بن أبي بكر بن محمد*

الأمير نجم الدين بن الزيبق ، بالزاي والياء آخر الحروف ، والباء الموحّدة وبعدها قاف .

كان من رجال المباشرات وأُولي الدُّرْبة في الولايات . إذا تولّى جهة أصلحها

(١) سنة (٧٦٢ هـ) . البداية والنهاية : ٢٨٦/١٤ . وبيدمر هذا هو بيدمر الخوارزمي ، يلقّب بملك الأمراء ، توفي سنة (٧٨٩ هـ) . الذيل التام : ٣٤٧ ، والدرر : ٥١٣/١ .

(٢) ابن عبد الله الخاصكي (ت٧٦٨ هـ) ، الدرر : ٤٣٨/٤ .

* الوافي : ٤٦١١٣ ، والدرر : ٩٧/٢ ، وذيول العبر : ٢٦٥ .

بالسياسه ، وصال على أهلها بالصّرامة والنفاسه ، وله في دَسْتِه العَبْسَه ، والمهابة الزائدة في الجلْسه ، يُطْرِق ولا يُطرِف ، ويعرف أشياء ، ويُري أنه ما يعرف .

اشتهرت حرمته في البلاد ، وعلم أنه صاحب جدال وجلاد ، وإذا ذُكر اسمه للمفسد ودّ أنه لم يُخْلَق ، ورأى أنه يموت ولا يرى ابن الزيبق ، هذا إلى لطفٍ وحُسْن أدبٍ ، إذا خلا بأصحابه ، ومَن يأنس إليه من إخوانه وأترابه . وكان يرعى صاحِبَهُ ولا ينساه ، ويخدم الناس ، ولو دبّ على المنْسَاه[١] .

تنقّل في ولايات الشام ومصر سنين ، وقمع الله به جماعةً من المفسدين .

ولم يزل على حاله إلى أن غَرَب من عمره نَجْمهُ ، ومُحي في رِمْسِه رَسْمُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سادس شهر رجب الفرد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، ودفن بالصالحيّة عند تربة الشّيّاح[٢] .

أخذ العشرة ، وباشر في أيام سُلاّر خَاصَّ الساحل والجبل ، ثم باشر خاصّ القِبْلِيّة ، وبعد ذلك باشر الخاصّ بدمشق عوضاً عن الأمير سيف الدين بُكْتَمُر ، ثم باشر شدّ الديوان بحمص ، ثم باشر شدّ الأوقاف بدمشق ، ثم تولّى جبل نابلس ، ثم إنه نُقل إلى شدّ الدواوين بدمشق عوضاً عن الأمير بدر الدين بن الخشاب[٣] في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

ثم باشر شدّ غزة والساحل والجبل . وشُكِرَ للسلطان الملك الناصر فَطَلَبه إلى مصر وولاّه ولاية مصر وشدّ الجهات والصناعة والأهراء ، وأعطاه طبلخاناه ، ولم يداخل القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص ، وراج عليه الأمير علاء الدين علي بن

(١) المنسأة : العصا .

(٢) في الأصل : « الشياخ » وصوابه ما في الوافي .

(٣) محمد بن يحي بن الخشاب ، ستأتي ترجمته .

المروانيّ ، وداخل النشو ، فكانا إذا حضرا عنده ينبسط ابن المرواني مع[1] من يكون حاضرا ، ويُندِّب ويَنْشَرح ونجم الدين الزيبق في تصميم وإطراق ، أو يُري أنه ناعس ، إلى أن رأى النشو أنه ما يدخل معه في دائرته ، فاتفق مع الأمير سيف الدين مكلتَمُر الحجازي ، وأحضر من شكا منه في يوم دارِ عَدْل ، فعزله السلطان ، وأمر بإخراجه إلى دمشق إكراماً للأمير سيف الدين تنكز في يومه ذاك ، فعاد إلى دمشق ، فولاّه تنكز شدّ الأوقاف والخاص ، إلى أن جرت واقعة النصارى في نوبة الحريق بالجامع الأموي ، فسلّمهم الأمير تنكز إليه ، فتولّى عقابهم وتقريرهم ، واستخرج أموالهم وتسميرهم على الجمال وتوسيطهم وحريقهم[2] .

وجرت عقيب هذه الواقعة كائنة تنكز وإمساكه[3] ، فأمسك الأمير نجم الدين في جُملة من أمسك لأجله ، ثم أفرج عنه . وتولّى نابلس في أيام الأمير علاء الدين أيدغمش ، ثم عزل وتولّى برّ دمشق في أيام الأمير سيف الدين طقزتمر .

ثم طلب إلى مصر في أيام الصالح إسماعيل ، وتولّى شدّ الخاص المرتجع عن العُربان بالشام وصفد وحمص وحماة وطرابلس . وأقام كذلك ولده شجاع الدين أبو بكر نائبه في ولاية البرِّ بدمشق إلى أوائل أيام الأمير سيف الدين يلبغا ، فتوجّه على الخاص إلى مصر ، وتولّى بمصر شد الجيزيّة ، وكان بها كاشفاً ومشدّا .

ولما أمسك يلبغا[4] وأقاربه ومن كان تسحّب معه حضر الأمير نجم الدين هو والصاحب علاء الدين بن الحرّاني والأمير عزّ الدين أيدمر الزرّاق للحوطة على موجود المذكورين وإقطاعاتهم ، وجَعَل الأميرُ شمس الدين آقسنقر أمير جاندار يتحدث

---

(١) عبارة الوافي : « ابن المراواني بين يدي النشو مع » .

(٢) انظر في تفصيل ذلك أحداث سنة (٧٤٠ هـ) من البداية والنهاية : ١٨٦/١٤ .

(٣) في سنة (٧٤٠ هـ) .

(٤) اليحيوي .

معهم . وكان قد عُيّن للأمير نجم الدين إقطاع طبلخاناه لتجهّز إليه إلى الشام ، فاعتلّ قريباً من جمعة ، ومات رحمه الله تعالى .

ومن حُسن سياسته أنه تولّى نابلس في أيام تنكز فقَتَل فيهم ، وأراق دماءهم ، وبعد ذلك نقل عنهم وولي شد دواوين دمشق . وغضب عليه تنكز وأمسكه[1] ، وطلب منه مئة ألف درهم ، فحضر أكابر أهل نابلس ، فقالوا : نحن نزنها عنه ، ويعاد إلينا والياً ، فكان ذلك من أسباب الرضى عنه .

وكنت قد كتبتُ له توقيعاً بشد الخاص بدمشق في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وكان ذلك عقيب قدومه من مصر إلى الشام ، وهو :

الحمد لله الذي جَعَل نجم الدين في آفاق السعادة طالعا ، وسيّره في منازل السيادة[2] حتى كان الحكم بشرفه قاطعا ، وقدّر له الخير في حركاته وسكناته مستقيماً وراجعا ، وأبرزه في هذه الدولة القاهرة لشَمْل مسرّاتها جامعا ، نحمده على نعمه التي قَرّبت مَنْ نأى بعد انتزاحه ، وأعادته[3] إلى وطنه الذي طالما شام التماعَ برقه في الدجى بالتماحه ، وجَبَلَتْهُ على إشارة دون كل قطر تبسم روضه بثغر أقاحين وما قلنا أقاحه ، وخصته بمباشرة خاص تأتّى له وتأتي البركاتُ فيه على اقتراحه .

ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةً نزل إثبات التوحيد في أبياتها ، ووجدت النفوس لَذّاتها بإدمانها لِذَاتها ، ومَدّ الإيمانُ أيدي جُناتها إلى ثمار جنّاتها ، وأوصل[4] الإيقان راحات قاطفيها إلى راحاتها .

ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله[5] إلى الخاص والعام ، وأورثه من

(١) في ربيع الأوّل سنة (٧٣٥ هـ) ، البداية والنهاية : ١٧٠/١٤ .
(٢) في الوافي : « السعادة » .
(٣) في الأصل : « وأعاده » ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٤) في الأصل : « وواصل » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٥) ليست في الوافي .

خزائن جوده فريد الإفضال ومزايا الإنعام ، وحبّبه إلى قوم هم أنس الإنْس ، وجنّبه قوماً ﴿ إنْ هُم إلاّ كالأنعامِ ﴾[١] وأيده بالكرامة ، وأمدّه بالكرم ونصره بالملائكة الكرام . صلّى الله عليه وعلى آله وصَحْبه الذين سَدّوا[٢] ما ولاّهم ، وسادوا مَنْ والاهم ، وشادوا مجد هذه الأمة فهم أولادهم فيه وبه أُولاهم ، ووعدوا على ما اتَّبعوا[٣] جنةً دعواهم فيها : سبحانك اللّهم ، صلاةً يتضوّع من نَشْرها[٤] شذاهم ، وتكفي من اتبعهم شرّ أهل البدع وتقيه إذا هَمَّ أذاهُم ، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد :

فلّما كانت وظيفة شدّ الخاص الشريف بدُومَة وداريّا[٥] من أجل الوظائف ، وأنفس المناصب التي كم أمّها عافٍ وراقها عائف ، وأشرف المباشرات التي من دونها « بيض الصفائح لا سود الصحائف »[٦] ، يحتاج مَنْ باشرها إلى أن يكون ممّن عَلَت همَمُه ، وغلت قيَمُه ، وشُكرت[٧] شيمه ، حتى تفيض على العام من الخاصّ نِعَمُه ، وتَدُرَّ بداريا دُرَرُه ، وتدومُ على دُومة دِيَمُه .

وكان المجلس السامي الأميري النجمي داود بن الزيبق الناصري ممن تهادته الممالك الإسلامية شاماً ومصرا ، وحاز نوعيّ الثنا[٨] مداً وقصرا ، وفات البلغاء من الحصر وَصْفُه حَصْرا ، وطَرَفَ عيناً تروم العين ، ووضع عن الغلال أغلالاً وإصْرَا . طلع في كل

(١) الفرقان : ٢٥/٤٤ .

(٢) في الأصل : « شدوا » ، وأثبتنا ما في الوافي وهو أقرب .

(٣) في الأصل : « ابتغوا » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) في الوافي : « طيّها » .

(٥) على أطراف مدينة دمشق اليوم .

(٦) هو قول أبي تمام في بائيته الشهيرة :

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

(٧) في الوافي : « وعكرت » ، تحريف .

(٨) في الوافي : « السنا » .

أفق ، ولا غرو ، فهو النجم ، وأقام على من خطف الخَطْفَة من رصد حِفْظِه كَوْكَبَ رَجْم ، وصَلُبَ عودُه على من أراد امتحان بأسه بغمز أو اختبار لينه بَعجْم ، وانتقل من جنة دمشق إلى مجاورة النيل وهو نَهْرُ الجنّه ، وعاد إلى وطنه ومصر مُصرّةٌ على محبّته ، فأشواقها في سُموم هوائها مستجنّه ، وحَسُنت مباشرته في كل قطر مَحْدود ، وباتت مخازيم[1] سؤدده وسَدَادها مسدود ، وأضحى وعمل عمله ليس لناظر فيه مخرج ، ولا دون فضله بابٌ مردود ، وأطربت مناقبُه حتى قال الناس[2] : هذه مزامير داود .

فلذلك رُسِم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري أن يفوّض إليه كذا[3] ، فليباشر ذلك مباشرةً تَشْخص لها عيون[4] الأعيان ، ويتعلّم الكتّاب منها تثير أقلام[5] الديوان ، والأبطالُ تدبير عوالي الْمُرّان ، مجتهداً فيما يدبّره ، معتمداً على حسن النظر فيما ينبّه عليه أو يثمّره ، فما نُدِبَ لذلك إلاّ لحسن الظن بسياسته ، ولا عُيِّن لهذه الوظيفة إلاّ لجميل المعرفة بما جُرّب بين سؤدده ورياسته ، ومثله لا يُنبّه على مصلحة يُبْديها ، أو منفعة يعلنها أو يُعليها ، أو فائدة يَهْديها أو يُهْديها ، أو كلمة اجتهاد لا يملّها من يأخذها عنه أو يستمليها .

وهو بحمد الله تعالى غنيّ عن إطراء من يمدحه من الغاوين ، أو يُزَهِّره له بشدّ هذا الديوان ، فقد باشر قبله شدَّ الدواوين ، فلا يَبْذُلْ للناس غير ما ألفوه من سجاياه الحسان في الإحسان ، ولا يَطْوِ بِشْرَهُ عنهم ، فمن رآه لم يكن معه محتاجاً إلى بستان ، ولا يعامل الرفاق إلاّ بالرفق ، فإنَّ ﴿ كلّ مَنْ عليها فان ﴾[6] ، والتقوى ملاك الوصايا فليجعلها له نجيّا ، وقوامُ الأمور فلا يتخذها ظِهرّيا ، وسداد كل عوز فمن

(١) في الوافي : « مخاريم » ، وكلاهما له وجه . والخرم والخزم الثقب .

(٢) عبارة الوافي : « حتى قال الناس فيها » .

(٣) عبارة الوافي : « أن يفوض إليه شدّ الخاص على عادة من تقدّمه » .

(٤) في الوافي : « عين » .

(٥) في الأصل : « أعلام » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٦) الرحمن : ٢٦/٥٥ .

رامها ﴿ تمثّل لها بشراً سويّاً ﴾[١] ، والله تعالى يتولاّه فيما ولاه ، ويزيده من فضله الأوفى على ما أولاه ، والخط الكريم أعلاه الله تعال أعلاه ، حُجّةٌ على ثبوت العمل بما اقتضاه[٢] ، إن شاء الله تعالى .

٦٤٥ ـ داود بن الحسن بن منصور*

علم الدين بن سوّاق[٣] .

قرأ الفقه على بهاء الدين هبة الله القفطي ، وتأدّب على أبيه ، وقد مرّ ذكره في حرف الحاء .

كان شاعراً مطبوعا ، محمولاً على اللطف موضوعا ، خفيف الروح ، لا تندمل له من اللهو قروح .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل الأمرْ الذي هو لقبض النفوس توّاق ، وساق ابن سوّاق إلى القبر سوَّاق .

وتوفي في حياة والده رحمه الله تعالى سنة ست[٤] وسبع مئة . وأورث أباه داءً عظيما ، وقال من حُزنه : ياليت الفتى أضحى عقيما .

ومّما قال أبوه في رثائه :

مصابك يا داود ليس يهونُ فقد أنبعَتْ فيك العيونَ عيونُ[٥]

(١) الآية من سورة مريم ١٩/١٧ .

(٢) عبارة الوافي : « حجّة بمقتضاه » .

* الدرر : ٢/٩٧ ، والطالع السعيد : ٢٤١ .

(٣) في الطالع : « شواق » .

(٤) في الطالع : « وذكر لي أخوه أنه توفي سنة خمس وسبع مئة ، في شوال » .

(٥) في الطالع : « لقد » .

ورثاه محمد بن الحكم بقصيدة منها :

قصــدتُ رَبْــعَ بني ســوّاق مبتغيــا   حَجّــاً فخبت لأنّي لم أرَ العلمــا[١]

ومن شعره علم الدين يمدح طقْصُبا والي قوص :

لاح برق من الخبــــا   إنَّ هــذا لــــه نَبَــا
وتنشّقتُ نسمــــــة   طرقتني مــع الصَّبــا
هِمْتُ لَمّــا شممتهــا   وفـؤادي لهــا صَبــا
وسرى النشر في الـورى   عمَّ شرقــاً ومَغْربــا
هــذه دولــة الرضــا   وَبْلُهــا جــاءَ صَيِّبــا
جئت بـالحق نـاطقـاً   لستَ يــابَرْقُ خُلَّبــا
إنمــا أنت بـــارقٌ   لاح من وجه طقْصُبا[٢]
سيفُ دين مجرّدٌ   ضيغمٌ ضَمَّـــهُ قِبَــا
عفـوه وانتقـــامـــه   قَرَن الــذيب والظِّبــا
وغـــدا طـوع أمره   أسمرُ الخَـــطّ والظُبى[٣]

قلتُ : شِعْرٌ عَذْب منسجم .

٦٤٦ ـ داود بن محمد*

ابن أبي القــاسم بن أحمـد بن محمـد : الأمير الرئيس الجليـل عمـاد الـدين ابن الأمير بدر الدين الهكّاري .

---

(١) هو في الطالع السعيد .

(٢) في الطالع : « عن وجه » .

(٣) أي الرماح والسيوف ، والأبيات في الطالع السعيد .

* الوافي : ٤٩٤/١٣ .

سمع من ابن اللَّتي ، وحامد بن أبي العميد القزويني[(١)] ، والزكي البِرْزَالي[(٢)] ، وابن رواحة ، وابن خليل ، وابن قُمَيرة بحلب ، والتاج بن أبي جعفر بدمشق ، وعمّار بن منيع بحَرّان ، وعبد الغني بن بنين[(٣)] بمصر .

كان فاضلاً نبيلا ، عاقلاً جليلا ، تولّى نيابة قلعة جعبر في أيام الناصر ، وكان في تلك الدولة ممن تُعْقَدُ عليه الخناصر .

ولم يزل يركب ويتصيّد ، ويتصدى للحركات ولا يتقيّد ، إلى أن حان مقدوره ، وآن نزوله في القبر وحُدُوره .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع مئة .

ومولده سنة تسع وست مئة .

وحدّث بدمشق والقدس .

٦٤٧ ـ داود بن مروان بن داود*

الفقيه الإمام القاضي نجم الدين أبو سليمان المَلْطي الحنفي .

كان شيخاً كبيراً من أعيان الحنفيّة ، درّس بعدة مدارس ، وتولّى قضاء العسكر . وكان يقدم إلى دمشق ، ويحكم فيها نيابةً عن قاضي القضاة حسام الدين[(٤)] أيام إقامته .

وكان فيه مروءة وتعصب .

توفي رحمه الله تعالى ثالث شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وسبع مئة .

---

(١) (ت٦٣٦ هـ) ، الوافي : ٢٨٠/١١ .

(٢) محمد بن يوسف (ت٦٣٦ هـ) ، الشذرات : ١٨٢/٥ .

(٣) عبد الغني بن سليمان (ت٦٦١ هـ) ، الشذرات : ٣٦٠/٥ .

* الدرر : ٩٩/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٠٥/٥ .

(٤) الرازي ، أحمد بن الحسن أنوشروان ، سلفت ترجمته .

٦٤٨ ـ داود بن يوسف بن عمر*

رسول الملك المؤيد هِزَبْر الدّين بن الملك المظفر التركماني صاحب اليمن .

بحث (التنبيه) ، وحفظ (كفاية المتحفّظ) ، و (مقدمة ابن بابشاذ) ، وسمع من المحبّ الطبري وغيره .

كان قد تفنن في العلوم ، وأخذ بكل طَرَفٍ من الفضائل والفهوم .

وسمع الناسُ بميله إلى الأفاضل ، فجاؤوه من كل قُطْر بعيد ، واعتدُّوا للدهر يوم لقائه بعيد ، وانثالوا عليه من كل فجّ ، وأمّوا كعبة جُوده بالحج . وأحسن إلى الواردين ، وأجمل إلى القاصدين ، وهاجر إليه أرباب الصنائع ، وأودع عندهم الأيادي والصّنائع ، وجلب إليه نفائس الأصناف ، وأنصف أربابها في العوض عنها غاية الإنصاف ، جُهِّزَتْ إليه نسخة (بالأغاني الكبير) في مجلدة واحدة بخطّ ياقوت ، فوزن فيها مبلغ خمسة آلاف درهم ، واشتملت خزائنه على مئة ألف مجلدّ .

وكان يحبّ أهل الخير ، ويزور الصالحين ، وكانت أيامه كثيرة الخير .

قيل : إنّ عز الدين الكولمي[(١)] ورد عليه ، ومعه من الحرير والمسك والصيني ما أدى عنه ثلاث مئة ألف درهم . وأنشأ قصراً عديم المثل بديع الحُسْن .

ولما مات رحمه الله تعالى اضطرب أمر اليمن مدّة ، وتمكّن الملك الظاهر بن الملك المنصور ، وقبضوا على المجاهد بن المؤيّد ، ثم مات المنصور ، وكان ديِّنا رحيا .

ثم ثار أمراءٌ مع المجاهد ، فاستولى على قلعة تَعز ، ثم قوي أمره ، وجرى على الرعايا من النهب وافتضاض الأبكار كل سوءٍ ، ودام الحرب بين الظاهر والمجاهد ، وآل

---

* الوافي : ٥٠١/١٣ ، والنجوم : ٢٥٣/٩ ، وفوات الوفيات : ٤٢٩/١ ، والدرر : ٩٩/٢ ، والبدر الطالع : ٢٤٦/١ ، والشذرات : ٥٥/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٠٧/٥ .

(١) عبد العزيز بن منصور الكولمي ، ستأتي ترجمته .

الأمرُ إلى أن استقلّ الظاهر ، وبقيتِ تَعِز بيد المجاهد ، فحوصر مدّة ، وخربت لذلك تعز خراباً لا يستدرك ، ثم إن المجاهد تمكّن وأباد أضداده .

ولم يزل المؤيد هزبر الدين في أرْغد عيش مدّة نيف وعشرين سنة ، لأنه ملك بعد أخيه الأشرف سنة ست وتسعين ، وبقي في ملك اليمن إلى أن خُذل بالموت المؤيد ، وأنزله من قصره إلى قبر تشيّد .

ووفاته رحمه الله تعالى في ثاني ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، ودفن عند قبر أخيه بالمدرسة .

وقال تاج الدين عبد الباقي[1] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى يمدحه ، وقد ركب فيلاً ، ونقلته من خطه :

الله أوْلاك يـا داود مكْرُمـةً ورتبةً ما أتاها قَبْلُ سلْطَانُ[2]
ركبْتَ فيلاً وظل الفيل ذا رَهجٍ مستبشراً وهو بالسلطان فَرْحَانُ
لك الإلهُ أذلَّ الوحشَ أجْمَعه هل أنت داود فينا أم سليمانُ[3]

وقال يمدحه وقد بنى القصر[4] ، ومن خطّه نقلت :

يا ناظم الشِّعر في نُعْمٍ ونَعْمان وذاكِرَ العَهْد من لُبنى ولُبنان
ومُعْمِلَ الفكر في ليلى ولَيْلتها بالسفح من عَقَدات الضال والبان[5]
قصرٌ فبالعُلْو من وادي زبيدَ علا عالي المنار عظيم القدر والشان[6]

(١) عبد الباقي بن عبد المجيد المخزومي (٧٤٣هـ) .
(٢) في المنهل : « ولاك » .
(٣) في الوافي ، والنجوم ، والمنهل : « فيه » .
(٤) الذي بظاهر زبيد ، كما في الوافي . وانظر المنهل .
(٥) في الأصل : « السفح » ، وأثبتنا ما في الوافي والفوات .
(٦) في الفوات : « فيا لعلوّ من زبيد علا » .

بـه التغـزّل أحلى مـا يُرَى بهجـاً ... فـدع حـديث لُيَيْـلات بعُسفـان
قصرٌ بنـاه هِـزَبْرُ الـدّين مُفْتَخرا ... وشـاد ذلـك بـانٍ أيّما بـان
هـذا الخورنَـق بـل هـذا السـديرُ أتى ... في عصر داودَ لا في عصر نعمان
فقف براحتـه تَنْظُرْ لهـا عجبـاً ... كم راحـة هَطَلَتْ منـه بـإحسـان
أنْسَى بـإيـوانـه كسرى فـلا خَبَرٌ ... من بعـد ذلـك عن كِسْرَى لإيوان[(١)]
سـامَى النجـوم عـلاءً فهي راجعـةٌ ... عن السُّمُـوّ لإيـوان ابن حسّـان
تـودّ فيـه الثريـا لـو بـدت سُرُجـاً ... مثـل الثريـا بـه في بعض أركان
يَحُفّـهُ دَوْحُ زَهْرٍ كلّـه عَجَبٌ ... كم فيـه مِنْ فَنَن زاهٍ وأفنـان

[الألقاب والأنساب][(٢)]

☆ **ابن الدباهي الحنبلي** : محمد بن أحمد .

☆ **الدبابيسي** : مسند القاهرة يونس بن إبراهيم .

٦٤٩ ـ درباس بن يوسف بن درباس*

الأمير الكبير حسام الدين الحَميدي .

كان بدمشق حاجبا ، وشكرُه واجبا ، لأنه باشر الحجوبية ، وشدَّ الأوقاف ، فـأثنى عليه حتى الحمائم على فروع الأراك فوق الأحقاف[(٣)] .

وكان ذا هيئة وشكاله ، ورئاسة وحشمة وجلاله ، فصيح اللسـان ، مليح البيـان ، شِعْره والدُّرّ سواء في القيمه ، وكلامه لانسجامه كأنه صوب الدِّيْمَه .

---

(١) في المنهل : « من بعد ذكرى عن كسرى لإيوان » وهو مختل الوزن .

(٢) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

* الدرر : ١٠١/٢ ،وذكره في ترجمة أبيه صاحب تالي وفيات الأعيان : ١٧٣ .

(٣) الحقف : المعوج من الرمل ، وأصل الجبل .

لم يزل بدمشق على حاله إلى أن أثارت له المَنُون حربا ، وسدّت على ابن درباس من الحياة دربا .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة عشر وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين وستين وست مئة .

وكان أولاً بصفد فهام بحبّها ، وأَلِف بها ، ثم إنه نُقل إلى دمشق ، وأعطي إمرة الطبلخاناه والتقدّم والوجاهة ، وهو يتشوّق إلى صفد ، ويتذكر أوقات أنسه ، وإذا رأى أحداً من أهلها مال إليه وصبا ، وشمّ فيه أرج ما قطعه هناك في زمن الصِّبا . ونظم في حنينه إليها أشعاراً ، وغنّى بها الناس .

من ذلك :

يا صاحِبيْ إن شئت توليني مِنَنْ
عَرِّجْ على صَفَدٍ فلي فيها شَجَنْ
وبها أحبائيْ وأهلي والوطنْ
وهم أعزُّ عليّ من روحي ومَنْ أهواهُمُ في السّرِّ والإعلانِ

كم ليلة قد بتّ في ساحاتها
أجني ثمار اللهو من وَجَناتها
وأجرُّ ذيل صِبايَ في عرصاتها
هل راجعٌ ما فات من لذاتها أترى يعودُ لنا زمانٌ ثانِ

الأنساب والألقاب

☆ **ابن دقيق العيد** : تاج الدين أحمد بن علي . وعز الدين عامر بن محمد بن علي . وطلحة بن محمد بن علي . ومحب الدين علي بن محمّد . وجلال الدين محمد بن عثمان . والشيخ تقي الدين محمد بن علي . وكمال الدين محمد بن محمد بن علي .

☆ **الدقوقي :** المحدّث محمود بن علي .

☆ **الدكالي الصوفي :** اسمه عثمان .

☆ **الدشتي :** شهاب الدين أحمد بن محمّد .

☆ **الدشناوي :** بدر الدين زكري بن يحيي . وتاج الدين محمد بن أحمد .

☆ **ابن درباس :** فخر الدين عثمان بن محمّد .

☆ **ابن الدريهم :** علي بن محمد بن عبد العزيز .

٦٥٠ ـ دِلْشاذ*

بالدال المهملة واللام الساكنة وبعدها شين معجمة ، وألف وذال معجمة : بنت دمشق خواجا بن جوبان ، الخاتون زوج النوين ، الشيخ حسن الكبير حاكم بغداد ، تزوّجها بعد عمتها الخاتون بغداد .

كانت ذا[1] حظوة عند بعلها ، وكان لها أطوعَ من نعلها ، لجمالها الذي فتنه ، وحكم على قلبه بشجنَه لمّا شحنه غراما وسَجَنه ، فكانت هي الحاكمة في مملكة العراق ، والآمرة في كل شيء من القطع والوصل والدنّو والفراق ، لا يخالفها أحد ، ولا يخالفها من يكون له من دونها ملتحد ، تكتب إلى نواب الشام بما تريد ، وتجهّز الأولاق[2] في أشغالها وتعود رسلها على البريد ، ويطلب نوابُ الشام منها ما يُحَاولونه من[3] المهات ، ويدفعون لها ما يخشونه من الملمات . ورأيت اسمها في الكتب التي ترد عنها بالْمُغْرة[4]

* الوافي : ٢٤/١٤ ، والدرر : ١٠١/٢ .

(١) كذا في الأصل .

(٢) مصطلح تركي بمعنى الرسول .

(٣) في الوافي : « في » .

(٤) الْمُغْرة : طين أحمر ، والْمُمَغَّر : المصبوغ بها ، وتأتي بمعنى الجلد .

العراقية ، وهو كتابة عظيمة ، والظاهر أنه كُتب عنها بأمرها ، بخلاف خط الكتاب بنفسه ، وهذا إن كان بيدها فهو أمرٌ عظيم ، وإن كان بأمرها فهو أيضاً كِبَرُ هِمّة ، كونه يكون بخط قويّ جيّداً ، وكانت تميل إلى الغرباء[1] وتحسن إليهم .

ولم تزل على حالها إلى أن كَسفت من وجهها الشمس ، وانطبقت عليها سحابة الرَّمْس .

وتوفيت رحمها الله تعالى في ثاني القعدة سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، ونقلت من بغداد إلى مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ودفنت هناك .

وقيل : إنّ زوجها سقاها سمّاً ؛ لأنه اتهمها بالميل إلى ابن عمّها[2] الأشرف بن تمرتاش ، وذلك لأنه صادر جميع نوّابها بعد موتها ومن كان من جهتها .

٦٥١ - دِلَنْجِي*

بكسر الدال المهملة وفتح اللام وسكون النون ، وبعدها جيم وياء آخر الحروف : الأمير سيف الدين ابن أخت الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا .

وكان قد أقام بمصر أميراً مدّه ، ولسيف عزمه مِضاءٌ وحِدّه ، وأخرج لنيابة غزّه ، وصار لها به شرف باذخ وعِزّه ، لأنه كَتَبَ له بها عن السلطان : « نائب السلطنة بغزّة » ، ولم يكتب لأحد غيره[3] بعد الجاولي حتى ولا للأمير علاء الدين ألطنبغا نائب حلب ودمشق ، وأضيف له الحديث في نابلس ، وهذه ميزة أخرى ، ولم يكن لأحد من دمشق في غزة ولا في نابلس ولا في الساحل حديث البتة .

(١) في الوافي : « الفقراء » .

(٢) في الوافي : « إلى عمّها » ، وهو سهو .

* الوافي : ٢٨/١٤ ، والنجوم : ٢٤٩/١٠ ، والدرر : ١٠٢/٢ ، والذيل التام : ١١٨ . وفي النجوم : « ودلنجي هو المكدي باللغة التركية » .

(٣) قال في الوافي : « وكان غيره من نوّاب غزّة يكتب له : مقدّم العسكر » .

ولم يزل على حاله إلى أن دُلِّي دِلَنْجِي في قبره ، وراح إلى عالم نجواه وسرّه .

ولمّا جرى للأمير سيف الدين بلجك الناصري[١] في غزة مع العُربان ما جرى ، ورد بعده الأمير سيف الدين دِلَنْجي ، وكان وصوله إليها في أوائل شهر جمادى الآخرة سنة خمسين وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة رابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

وقاسى في نيابته شدائد من عرب جَرم وموقع[٢] ، وجرت بينهم حروب وجراح ، وقُتل عدة من أمراء غزة ، وتولّى النيابة بعده الأمير فارس الدين ألْبكي .

٦٥٢ ـ دَمُرْخان بن قَرَمان*

الأمير نجم الدين .

كان في مصر أمير مئة مقدّم ألف ، وحضر إلى دمشق كذلك .

أقام بدمشق إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

[الأنساب والألقاب][٣]

☆ **الدهلي :** نجم الدين سعيد بن عبد الله .

---

(١) ترجم له المصنف في الوافي : ٢٨٥/١٠ ، ولم يذكر سنة وفاته ، وآخر ما فيه أنه كان حياً سنة (٧٥٢ هـ) . ووقع في مطبوعة الوافي ههنا (تلجك) تصحيف .

(٢) وكذا في بعض أصول الوافي ، وفي المطبوع منه : « مواقع » .

* الدرر : ١٠٢/٢ .

(٣) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

٦٥٣ ـ دوباج بن قطلي شاه*

ابن رستم بن عبد الله ، الملك شمس الدين أبو العز بن الملك بن الملك صاحب كيلان .

كان فارساً بَطَلا ، لا يَقْبَل في الإقدام عَدَلا ، ولا يريد إلاّ المات عن الحياة بَدَلا ، وكان مع ذلك عاقلا ، ولم يكن عن تدبير مملكته غافلا ، له في القلوب مَهابة مُهابه ، وعنده في مقالبة الأيام والليالي إصابه . لمح الدنيا بعين الصدق فعرفها ، وتحقق غدرها وسَرَفها ، فترك الملك ، ونزل عنه لابنه ، ونفض ما في يده منه ، وما في ضِبْنِه[1] .

وقدم إلى الشام ليحجّ فأدركه أجله بُقبَاقِب ، كأنه كان له هناك يراصد أو يراقب .

ووفاته في سادس عشري شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبع مئة .

وقُبَاقب منزلة عن الرحبة إلى جهة دمشق[2] ، فحمله جماعته إلى دمشق ، وأنشئت له تربة مليحة بشرقي سوق الصالحية[3] ، ورُتب له فيها المقرئون .

وهو الذي رمى قطلي شاه الملك[4] بسهم فقتله لمّا جهّزه غازان إلى قتالهم في سنة ست وسبع مئة ، وبقي في ملك كيلان خمسة وعشرين عاماً ، ومات وعمره أربع وخمسون سنة ، ووصّى للحج عنه فحجّ عنه جماعة ، وأُنفق على تربته أموال كثيرة .

---

* البداية والنهاية : ٧١/١٤ ، والدرر : ١٠٣/٢ ، والدارس : ١٩١/٢ ، وذيول العبر : ٧٩ . وقد جاء اسم والده بألفاظ مختلفة ، فقيل : قطلوشاه وملك شاه ، وفيشاه . والمنهل الصافي : ٣٣٢/٥ ، وفيه : « ديباج بن عبد الله الأمير سيف الدين صاحب كيلان » .

(١) الضبنة : ما بين الكشح والإبط .

(٢) في الدارس عن الذهبي : « من ناحية تدمر » . والأرجح أنها « غباغب » بليدة جنوب دمشق بنحو خمسين كيلاً .

(٣) تسمّى التربة الدوباجية الجيلانية ، كما في الدارس .

(٤) في الدرر : « خطلوشاه نائب غازان » .

الألقاب والأنساب

☆ **ابن دمرتاش** : محمد بن محمد .

☆ **ابن الدّويك** : محمد بن عبد الجبار .

☆ **الدمياطي** : شهاب الدين أحمد بن أيبك . والشيخ الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف .

☆ **الدمياطي** : عماد الدين محمد بن علي .

☆ **الدميثري** : الأمير علم الدين سنجر .

الدّواداري : الأمير علم الدين سنجر .

☆ **الدلاصي** : عبد الله بن عبد الحق .

☆ **ابن دلغادر** : زين الدين قراجا .

☆ **الدهان** : محمد بن علي .

☆ **ابن الدميري** : محمد بن علي .

☆ **ابن الدواليبي الحنبلي** : محمد بن عبد المحسن .

حرف الذال

٦٥٤ ـ ذبيان*

هو الأمير ناصر الدين الشَّيْخي والي القاهرة .

كان داهيه ، نَفْسُه بالجدّ لاهيه ، رَجُلاً رِجْلُه في الثرى ، وهامةِ هِمَّته في الثريا تُرى ، نظّر من أسفل البير ، وتسنّم ذروة الفلك الأثير . وتقدّم بالقاهرة في الدولة ، ورأى نفسه في سماء المجد كالبدر ، وخَدَمُه كالنجوم حوله ، لكنه كسف قريبا ، وما نفعه أن كان أريبا .

كان هذا الأمير ناصر الدين قد ورد من الشرق صحبة الشيخ عبد الرحمن الكواشي(١) رسول الملك أحمد(٢) إلى السلطان الملك المنصور قلاوون ، وحُبس الشيخ عبد الرحمن وجماعته في قلعة دمشق ، ولما مات أُفرج عنهم ، وبقي هذا ناصر الدين يخيط الكوافي بدمشق .

ثم إنه توجّه إلى مصر ، وتوصّل إلى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وتحيل إلى أن تولى ولاية القاهرة ، والتزم بمستظهر(٣) ، وعَضَدَه الجاشنكير إلى أن ولي الوزارة . ثم إنه قُبض عليه وصودر .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبع مئة بالقاهرة ، بعد العقوبة والضرب ، وذلك في أوائل ذي القعدة من السنة .

---

* الوافي : ٣٧/١٤ ، والدرر : ١٠٤/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٣٤/٥ ، وعقد الجمان : ٣٥٩/٤ ، في أحداث سنة (٧٠٤ هـ) .

(١) ترجم له المصنف في الوافي في موضعه من حرف العين .

(٢) ابن هولاكو (ت٥٨٣ هـ) .

(٣) في الوافي : « بالمستظهر » ، ولم يتبيّن مراده .

٦٥٥ ـ ذبيان بن أبي الحسن بن عثمان*

الحاج العفيف البعلبكي التاجر .

وكان يروي عن الشيخ الفقيه محمد اليويني وابن عبد الدائم ، وغيرهما . وحدّث (بجزء) ابن جَوْصا[1] ، وكان من أهل القرآن .

وتوفي في رابع جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة .

[الأنساب والألقاب][2]

☆ **ابن أبي الذر :** نجم الدين الصوفي عبد العزيز بن عبد القادر .

☆ **الذهبي :** محمد بن أحمد .

٦٥٦ ـ ذون بُطرو**

بالذال المعجمة والواو الساكنة ، وبعدها نون وباء موحدة وطاء مهملة وراء وواو ، وقيل فيه : ذون بُترو ، بالتاء ثالثة الحروف بدلاً من الطاء : الملك الكبير الطاغية الفرنجي الأندلسي .

كان جباراً عنيدا ، وشيطاناً مَريدا ، مُلئ قلبه من المسلمين حقدا ، وتضرم عليهم بالغضب وَقْدا ، وبالغ في القَسْوَه ، وودّ من كلَبِهِ لو شرب دمهم في حَسْوه ، تَمرداً منه وكفُورا ، وعتوّاً وعدواناً وفُجورا .

اجتهد وبالغ ليستأصل ما بقي من المسلمين بالأندلس ، وحشد من قدرَ عليه من

---

* الدرر : ١٠٤/٢ .

(١) أبو الحسن أحمد بن عمير (ت ٣٢٠ هـ) ، السير : ١٥/١٥ .

(٢) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

** الوافي : ٤٧/١٤ ، والمنهل الصافي : ٣٣٦/٥ .

الفرنـج الْحُمس ، ولكنّ الله ردّ كَيْـدَه في نحره ، وأغرقـه لما طغى في بحره ، ومـا نفعـه جيشه الذي لا يُحصى ، ولا أمْرُه الـذي كان لا يرد ولا يُعصى ، وقتل هو وجنـده ، ومن اعتقد أنه بيده يُشَدّ بَنْدُه ، وسُلِخَ بعد ذلك الصبر والجلد جِلْـدُه ، وحُشي قُطْنـا ، وعُلّق على باب غرناطة ، وطال في العذاب خُلْدُه .

وكان هلاكه في سنة تسع عشر وسبع مئة .

وكان من خبر هذا الطاغية أن الفرنج حَشدُوا ونفروا من البلاد ، وذهب سلطـانهم ذون بطرو إلى طُليطلة ودخـل على « البـاب » ، وسجَـدَ لـه وتضّرع ، وطَلب منـه استئصال مـا بقي بـالأنـدلس من المسلمين ، وأكّـد عزْمَـه ، فقلق المسلمون ، وعزموا على الاستنجاد بالمَريني ، ونَفّذوا إليه فلم ينجع[1] ، فلجأ أهل غرناطة إلى الله تعـالى . وأقبل الفرنـج إلى المسلمين في جيش لا يُحصى ، فيـه خمسـة وعشرون ملكاً ، فقُتِـل الجميـع عن بكرة أبيهم ، وأقل ما قيل أنه قتل في هـذه الملحمـة خمسون ألفـاً ، وأكثر مـا قيل ثمـانون ألفاً ، وكان نصراً عزيزاً ويومـاً مشهوداً ، والعجب أنـه لم يُقتل من المسلمين سوى ثلاثـة عشر فارساً ، وكان عسكر الإسلام ألف وخمس مئة فارس[2] ، والرجّالـة نحواً من أربعـة آلاف . وقيل : دون ذلك .

وكانت الغنيمة ذهبـاً وفضـة سبعين قنطـاراً ، وأمّـا الـدوابّ والقماش والعُـدَد فشيء لا يُحصى كثرةً ، وبقي المسلمون يحتاجون إلى مـا ينفقونـه على الأسرى لقُوتهم وقُوت من يحرسهم ويحرس الدواب ، فكان في كل يوم خمسـة آلاف درهم ، وبقي المبيع في الـدواب والأسرى والغنـائم ستـة أشهر متـواليـة ، ومـلّ النـاس من طـول البيـع وداخلهم العجـز والكسل .

وكانت الواقعـة في صبيحـة يوم الاثنين خـامس عشر شهر ربيـع الأوّل سنـة تسع

---

(١) في المنهل : « فلم ينجد » .

(٢) وفي البداية والنهاية : « ألفان وخمس مئة فارس » .

عشرة[١] وسبع مئة وهو رابع عشر حزيران يوم عيد العنصرة للنصارى ، وكان ذلك يوم عيد للإسلام ، ويوم وبال على الكفّار .

وكان نزول الكفار على مكان يقال له منظرة بينوس بالقرب من جبل إلبيرة ، وهو عشرة أميال من غرناطة .

ومن جملة الملوك الذين للكفار : صاحب إشبونة وقَشْتَالة والقرنيرة ، وأرغون وطُلبيرة ، والذي تولّى القتال نائب صاحب غرناطة الشيخ الصالح المجاهد أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء[٢] ، وابنا أخيه الشقيقان أبو يحي وأبو معروف ، أمير جيش مالقة ، ابنا عبد الله بن أبي العلاء وأخوهم لأبيهم أبو عامر خالد ، أمير جيش رُنْدَة[٣] ، وأبو مسعود محمد بن علي ، وأمير جيش الخضراء أبو عطية مناف وغيرهم .

وعلى الجملة فكانت واقعةً عظيمة لطف الله فيها بالمسلمين ، ولم يتفق لها نظير ، ولله الحمد والمنة على ما عوّد هذه الأمّة من النعمة .

---

(١) أرّخ ابن كثير لهذه الواقعة سنة (٧٢٠هـ) .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) في الأصل : « دندة » ، تحريف ، وهو حصن بين إشبيلية ومالقة . انظر : معجم البلدان ٧٣/٣ .

حرفُ الرّاءِ

٦٥٧ ـ رافع بن هجرس*

الإمام الْمُقْرئ الْمُحَدّث الفقيه الزاهد أبو مُحَمّد الصُّمَيْدي ـ بضم الصاد المهملة وفتح الميم ، وبعدها ياء آخر الحروف ، ودال مهملة ـ جمال الدين الصوفي نزيل القاهرة .

سمع بدمشق مِنْ أصحاب ابن طَبَرْزد ، وبمصر مِنْ طائفة .

وكان خيّراً زاهدا ، مأموناً عابدا ، عُني بالروايه ، وصار له بها أتمّ عنايه ، وكتب وحصّل بعض الأصول ، وعَلّق وأفاد ، ولم يكن له إلى سنّ الرواية وصول .

واشتغل بالقراءات حِيْنا ، وجعل له الطلب والدأب دِيْنا ، إلى أن جُرّ رافعٌ إلى قبره ، وقَطع إلى الآخرة مخاضة عمره .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر الحجة سنة ثماني عشرة وسبع مئة بمصر عن خمسين سنة إلاّ سنة .

٦٥٨ ـ رجب بن قَراجا بن عبد الله**

زين الدين الأَرْزَني ، بهمزة وراء ساكنة وبعدها زاي ونون .

أخبرني العلاّمة أبو حيان قال : زين الدين رفيقُنا على الشيخ بهاء الدين[1] رحمه

* الوافي : ٧١/١٤ ، وغاية النهاية : ٢٨٢/١ ، والدرر : ١٠٦/٢ ، والشذرات : ٥٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٤٠/٥ .

** الوافي : ١٠٨/١٤ ، والدرر : ١٠٨/٢ .

(١) ابن النحاس ، كما في الدرر .

الله تعالى . كان له اعتناء بشيء من الأدب واللغة . وكان يكتب خطاً ليس بالجيد ، لكنه في غاية الضبط والصحة ، يشكل الحروف كلّها ماأشكل منها ، ومالم يُشكل .

وأنشدنا لنفسه :

شاهدت في طرسك سِحْرا غدا يخامر الألباب بالأكْؤس
وكان كالروض غدا ناضرا يلذّ للأعين والأنْفس

٦٥٩ - رجب بن أشْبرك التركماني*

الشيخ تقي الدين العجمي شيخ الزاوية التي تحت قلعة الجبل بالقاهرة .

كان شيخاً مُسنّا ، قد اتخذ بالأجل من سهام الدهر ، مجَنّا ، له وجاهة عند الدوله ، وفي قلوب الناس له صَوْله ، وعنده فقراءٌ وأتباع ، وله مريدون من الخواص والرّعاع .

لم يزل على حاله إلى أن أصابه سَهْمُ المنية فما أخطاه ولا تعدّاه ، وكأنّ مِيْتَتَهُ أمانةٌ مُؤدَّاه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن شهر رجب الفرد سنة أربع عشرة وسبع مئة . وعمره إحدى وثمانون سنة .

وكان في الديار المصرية شيخ طائفة العجم .

الأنساب والألقاب

☆ **الرُّجيحي** : شيخ التونسية ، اسمه سيف الدين .

☆ **الرجبي** : والي مدينة دمشق ، اسمه آقوش .

---

* الدرر : ١٠٧/٢ ، وفيه : « اشتراك » .

٦٦٠ ـ رزق الله بن فضل الله*

الرئيس مجد الدين بن التاج أخو القاضي شرف الدين النشّو .

كان أولاً نَصْرَانياً ، فاستخدمه أخوه في استيفاء الخزانة والخاص ، وكان ينوب أخاه النشّو إذا غاب ، ويدخل إلى السلطان الملك الناصر محمّد ، ويخرج ، فلما كان في سنة ست وثلاثين وسبع مئة في يوم الجمعة استسلمه السلطان قبل الصلاة على يده ، وأبى عليه فلكمه بيده ، وعرض عليه السيف ، فأسلم ، وخلع عليه ، وقال له : لا تكن[1] إلاّ شافعيّ المذهب مثلي ، واستخدمه عند الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ، فظَهَر وساد ، وجلس في صدر الرياسة واتّكا على وساد ، وعَظُمَ شأنه ، وشاع ذِكْرُه ، وعلا مكانه ، وتوسّع في الوجاهة قَدْرُه وإمكانه ، وتَبَيْدَق وسط رقعة القلعة فِرْزانُه ، وكان قد بلغ السُّها راقيا ، وطاف بكؤوس الجود ساقيا ، ووهب فما أبقى على المال باقيا .

وكان أولاً فيه ميل إلى المسلمين ، وحُنُوّ زائد على المؤمنين ، رتب سُبْعاً يُقرأ في الجامع الأزهر ، وقَرَّر نصيباً من الصدقات تَخْفَى وعند الله تَظْهَر ، وكان يجهّز في كل سنة إلى الحَرَمَيْن ستين قميصا ، ولا يجد كفُّهُ عن الجُود مَحيصا .

وكان يحرص على أن يُسْلِم من عبيده مِمّن يميل إليه سرّا ، يفعل ذلك خفيةً خيفةً مِن أُمّه حتى لا ينال شَرّا ، فعل ذلك مع جماعة من غلمانه النصارى ، وأرقّائه الذين هم في سكْرَة الجَهْل حيارَى .

ولم يزل في مراقي سعادة ، ومعارج سيادة إلى أن أمسك هو وأخوه ـ على ما سيأتي ذكره في ترجمة أخيه ـ وسلّمه السلطان إلى الأمير سيف الدين قوصون فأصبح مذبوحاً ، ذَبَح نَفْسِه بيده ، ولم يمكّن أحداً يتمكن من عقابه[2] ولا فساد جسده ، وذلك في ثالث شهر صفر سنة أربعين وسبع مئة .

* الوافي : ١١٤/١٤ ، والدرر : ١٠٨/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٤٨/٥ .

(١) في الوافي : « لا تكون » .

(٢) عبارة الوافي : « ولم يتمكن أحدٌ من معاقبته » .

وكان رحمه الله تعالى رَبْعَة ، حُلْوَ الوجه ، مليح العينين ، أقطف الجفون .

وكان نظيف الملبس ، طيّب الرائحة ، يغيّر قماشه في غالب الأيام مرّتين . وكان يفصّل[1] قماشه ويقول للخياط : طوّله عن تفصيلي ، وكُفَّ الفضل إلى داخل ، فسألته عن ذلك فقال : أنا قصير ، وأهبُ قماشي لمن يكون أطول مني ، فإذا فَتَق ذلك الفضل جاء طوله . وكان كثيراً ما يَهَبُ قماشه ، وقلّما غسل له قماشاً إلاّ إن كان أبيض .

وعمّر داراً مليحة إلى الغاية على الخليج الناصري .

وكتبتُ أنا إليه لما اهْتَدى :

أنت أهْدَى للخير من أنْ تُهَدَّى ... يا عزيزاً بكلّ غالٍ يُفَدَّى
هذه للسعودِ والفضلِ أوْلى ... حُزْتَها مِن مليكِ عصرك نَقْدا
هكذا الهمّةُ النّفيسةُ في النّا ... سِ إذا حاوَلْتَ من الله رُشْدا
لكَ سِرٌّ أبدى وأعاد الـ ... ـفَضْلَ لله ما أعادَ وأبْدى
كيفما كُنْتَ لم تَزَلْ في الأيادي ... والمعالي والفَضْلِ والبِرِّ فَرْدا
أينما سِرْتَ في طريقِ المعالي ... تتلقّى في كُلِّ أمْرِكَ سَعْدا
سوف ترقى مَراتِبَ السَّعْدِ حتى ... يفتدي الدَّهْرُ طائعاً لك عَبْدا
ولَعَمْري قد قلَّدَ اللهُ هذا الـ ... ـعصرِ مِنْ سَعْيِكَ الموفّقِ عِقْدا
وإذا سُدْتَ في الشّبابِ فماذا ... لكَ مِنْ بَعْدِ أن بَلَغْتَ الأشُدّا
أنت ذو فِطْنَةٍ من النّارِ أذكى ... وبَنَانٍ مِنَ السّحائبِ أندى
ومحلٍّ كالنَّجْمِ لّما تعلّى ... ومحيّا كالبَدرِ لّما تبدَّى
إنّ منكم للمُلكِ لّما ظَهَرْتُم ... شَرفاً زاده عُلُوك مَجْدا
شَرَفٌ قد علا على الشَّمْسِ قَدْرا ... ما تعدَّى لّما عليها تعدّى
لك منه أخٌ تراه شقيقاً ... في رياضِ السّعودِ قد فاق وَرْدا

(١) في الوافي : « يفضل » .

يُخْجِـلُ الشَّمْسَ في السَّماءِ جمـــالاً ويفـوقُ البحـارَ في الجُـودِ رِفْـدا
قـد أنـامَ الأنـامَ في كَهْفِ أَمْنٍ ولقـد كان كُحْلُهم قَبْـلُ سُهْـدا
وأقرَّ القلـوبَ وهي التي كا نت من الرّوعِ في الدُّجى ليس تُهدا
فلهـذا قـد سرَّ أهـلاً وصَحْبـا ولهـذا أفنى عـدوّاً وضِـدّا
فـإلى جُـودِه الرّغـائبُ تسري وإلى بـابـهِ الرّكائبُ تُحْـدى
صـانـه اللهُ مِنْ صُروفِ الليـالي وكَسـاه من فـاخِرِ الحَمْـدِ بُردا
وأرانـا فيـك الـذي نَتَمنّى مِنْ عُلـوٍّ يُجـاوزُ الشّمسَ حَـدّا

٦٦١ ـ رزق الله بن تاج الدين*

كان شَكلاً لطيفا ، ووَجْها حَسَناً ظَريفاً ، أنيقَ البِزّه ، رشيقَ الحَرَكـةِ والهِزّه ، إلا أنه كان في باطنه مَؤوفا[١] ، وربما كان داء مَخوفا ، وكان لذلـك يعلوه اصفرار ، ويُرى له عن الصِّحَةِ فرار .

دخل ديوان الإنشاء ، وصار من الخاصة السـاكنين في الأحشـاء . وكانت كتـابتُـه متوسطه ، وعبارتُه في الفصاحة غير مُؤرَّطَه[٢] ، ونَظْمُه ما به من باس ، ولا في جودتـه إلباس ، وكان له فضلٌ على رفاقه ، وإحسانٌ يبكون معه على فِراقه .

ولم يزل على حـالـه إلى [أن][٣] رُزق رِزقُ الله الحِمام ، ومُحـق بَـدْرُه بعـد التمام . وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ... وأربعين وسبع مئة[٤] .

* الدرر : ٢/١٠٨ ، وفيه : « رزق الله بن عبد الله المصري تاج الدين » .
(١) أي : به آفة .
(٢) في الأصل : مورطة ، ولا وجه لها .
يقال : أديم مأروط ، أي : مدبوغ ، يريد أن عبارته ليست فصيحة .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) كذا في الأصل وفي الدرر : مات بعد سنة ٧٤٠ .

وكان قد كتب إليَّ وأنا بدمشق أبياتا في هذا الوزن والروي ، إلا أنني طلبْتُها عند هذا التعليق ، فلم تَرَ عيني لها أثرا ، ولا وجدت لمبتدئها خبرا .

والجواب الذي كتبته أنا عن الأبيات المعدومة والقطعة التي جعلت يد الضياع بيوتها مهدومة هو هذا :

سُطورُك أم راَحٌ بَدَتْ في زُجاجها ... وكان سُرورُ القَلْبِ بَعْضَ نتاجها
أَتَتْنِيَ مِنْ مِصْرٍ إلى أَرْضِ جِلَّقٍ ... فأَهْدَتْ إلى نفسي عَظيمَ ابْتهاجها
فيا نَفَسَ الأَسْحارِ في كُلِّ رَوْضَةٍ ... تَيَمَّمْ رُبا مِصْرَ ولَطِّفْ مِزاجها
وقِفْ لي على ديوان الانْشاءِ وقْفَةً ... وحيِّ الكرامَ الكاتبين مُواجِها
فثَمَّ وجوهٌ كالبُدور تكامَلَتْ ... ولاقَ بها في الفَضْلِ رونَقُ تاجها
أئِمَّةُ كُتّابٍ إذا ما ترسَّلوا ... فأقلامُهم ترمي العِدى بانْزِعاجها
وإن نظموا قُلْتَ الذّراري تنسَّقَتْ ... ولاقَ على الأيامِ حُسنُ ازْدِواجها
هنالك رِزقُ الله بين ظُهورهم ... فلا نَفْسٌ الاّ تَمَّ إبلاغُ حاجها
فياليت شعري هل أفوزُ بِقُرْبِهم ... ويهدَأُ من عيني اضطرابُ اختلاجِها

وكنت أنا كتبت إلى القاضي ناصر الدين بن النّشائي لُغزا في « عيد » :

يا كاتبا بِفَضْلِه ... كلُّ أديبٍ يَشْهَدُ
ما اسْمٌ عليك قلْبُه ... وفَضْلُه لا يُجحَدُ
ليس بذي جِسْمٍ يُرى ... وفيه عينٌ ويَدُ

فكتب القاضي ناصر الدين الجواب :

يا عالِماً لِنَحْوِه ... حُسنُ المعاني يُسنَدُ
ومن له فضائِلٌ ... بين الورى لا تُجْحَدُ
أهديت لُغزاً لَفْظُه ... كالدُّرِّ إذْ يُنَضَّدُ
فابْقَ إلى أمثاله ... عليك إلْفاً يَرِدُ

وكتب إليّ أيضاً القاضي كمال الدين محمد بن القاضي جمال الدين إبراهيم بن شيخنا أبي الثناء شهاب الدين محمود[١] :

يـــــــا مَن زكا ولادَةً وطـــابَ منـــه الْمَحْتَـــدُ
ومَن أيــــاديــــه بهـــا كلُّ البرايـــــا تَشْهَــــدُ
ومَن غـــــدا نــوالُــــه كالبحر فيـــــه مَــــدَدُ
أَلْغَــزْتَ في شيءٍ غـــــدا يـــأتي وفيـــه غَيَــدُ
وال عَبْــدُ قــد صَحَّفَــه فـاقْنَـعْ بــه يــاسيِّدُ
واقْبَلْـــــــــه مِنْ مُقصِّرٍ لِطَــوْلِكم لا يَجْحَـــــدُ
ودُمْ مُعــــافى أبــــداً مــاصَحِبَ الـزِّنْـدَ يَـدُ

وكتب تاج الدين رِزْقُ الله المذكور أيضاً :

يـــا فـــاضـلاً آدابُـــه بهـــا الـورى تسترشِـــدُ
ومَن على علــــومِــــه أهــــلُ النُّهى تعتمـــــدُ
أَلْغَـزْتَ في « عيــدٍ » إلى عبــــدٍ إليكم يُسْنَــــدُ
ولم يــــؤخّر نَظْمَــــه إلاّ حيـــــاءً يُحْمَــــدُ
ولم يُماثِــــل مَن لـــــه في ســـائرِ الفضـل اليَــدُ
فَــــدُمْ سعيـــداً تنتقي الـ آدابَ أو تنتقِـــــــــدُ

اللقب والنّسب

☆ **ابن الرُّزَيْز[٢] الخطيب** : عبد الأحد بن يوسف .

☆ **الرُّسْتمي** : والي الولاة ، اسمه آقوش .

---

(١) (ت ٧٦٩ هـ) ، الدرر : ٢٩٧/٣ .

(٢) في الأصل : « الزبير » . وهو تحريف .

☆ **ابن رزين :** بدر الدين عبد اللطيف بن محمد . وعلاء الدين عبد المحسن بن عبد اللطيف .

☆ **ابن الرسّام :** علي بن محمد .

٦٦٢ - رشيد بن كامل*

الإمام العلاّمة القاضي رشيد الدين الحَرَشي - بالحاء المهملة والراء والشين المعجمة - الرّقي ، وكيلُ بيت المال بحلب .

سمع من ابن مَسْلَمة ، وابنِ علاّن ، والقوصي ، وعدّة .

له تفنّنٌ وأعمال ، وترسّلات من ديوان الإنشاء ينفقُ فيها الأموال . وكان يكتب بدمشق الإنشاء ، ويحضرُ مجالسَ الناصر الحلبي في البُكْرةِ والعشاء .

وولي نظرَ الجَيْشِ بدمشق أيضا ، ودرّس بعصرونية حلب فأفاض الفوائد فيها فيضا . وولي وكالة بيت المال بحلب ، وما قصّر في أَخْذٍ ولا طلب .

وكان ذا صيانةٍ وعقل ، وفَضْلٍ صحّ به عن النّقل ، وله قريضٌ أبرز رياضَه ، وطرّز بالسّواد بياضَه .

ولكن ما حماه الأجَلُ بجاه ، ولا اتّقى الحَتْفِ لّما رماه .

وتوفي بحماة غريباً - رحمه الله تعالى - في سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وعشرين وست مئة .

ومن شعره[١] :

* الوافي : ١٢٤/١٤ ، وتالي وفيات الأعيان : ٧٣ ، والدرر : ١١٠/٢ ، والشذرات : ١٤٥/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٥٢/٥ .

(١) وكذا في الوافي .

الألقاب والأنساب

☆ **الرّشيدي** : الشيخ برهان الدين إبراهيم بن لاجين .

☆ **رشيد الدولة** : الوزير فضل الله بن أبي الخير .

☆ **ابن رشيد** : محمد بن عمر .

☆ **ابن رشيق** : محمد بن الحسين .

☆ **ابن الرّضي المسند** : أبو بكر بن محمد .

☆ **الرّضيّ المنطيقي** : إبراهيم بن سليمان .

☆ **ابن الرِّفْعَة** : أحمد بن عبد المحسن . الشيخ نجم الدين فقيه العصر أحمد بن محمد .

☆ **الرّفا المسند** : علي بن محمد .

☆ **ابن الرّعاد** : محمد بن رضوان .

٦٦٣ ـ رُقيّة بنت محمد بن علي بن وهب القُشيريّة*

هي ابنةُ الشيخ العلاّمة شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد .

سمعت من العِزّ الحرّاني بقراءة والِدها ، ومن أبي بكر بن الأَنْماطي ، وابن خطيب المِزّة . وحدّثت بالقاهرة ، وسمع منها جماعة .

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدفوّي : سمعنا عليها جُزءاً من (سُنن الكِشي)[1] ، وأجازت لنا .

---

* الوافي : ١٤/١٤٢ ، والطالع السعيد : ٢٤٦ ، والدرر : ٢/١١٠ .

(١) انظر الكشف : ٢/١٦٧٩ .

وهي امرأة متعبّدةٌ ملازمةٌ للخير ، من بيت العلم والصلاح .

توفيت ـ رحمها الله تعالى ـ يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة .

الألقاب [والأنساب]

☆ **ابن الرقاقي :** أمين الدين أبو بكر بن عبد العظيم .

☆ **الرّقي :** الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد .

☆ **ابن رُمتاش :** الأمير زين الدين أُغلْبك .

٦٦٤ ـ رُمَيْثَة*

بضمّ الراء وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ثاء مثلثة وهاء : الأمير أسدُ الدين أبو عراده بن أبي نُمي ، أمير مكة ، نجم الدين بن الأمير بهاء الدين أبي سعد الحسن بن علي الحُسيني .

كان قد وصل إلى القاهرة ، وجهّز السلطان معه جماعةً من الجُند والعرب نحو ثلاث مئة نفر ، وجماعةً من الحجاج إلى مكّة في ثاني شعبان سنة خمس عشرة وسبع مئة .

وكان قد قَبض عليه أميرُ الرّكْبِ المصري رابع عشر الحجة سنة ثماني عشرة وسبع مئة ، وتوجه به إلى مصر ، ولما وصل أكرمه السلطان وأجرى عليه في كل شهر ألف درهم ، فبقي كذلك مُكرّما أربعة أشهر ، وهرب من القاهرة إلى الحجاز ، فلمّا علم السلطان بهروبه في اليوم الثاني كتب إلى شيخ آل الحُريث ، وقال : هذا هرب على

* الدرر : ١١١/٢ ، والشذرات : ١٤٩/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٥٦/٥ ، وقد تقدمت أخبار أخيه (حميضة) .

بلادك ، وما أعرفه إلا منك . فركِب الهُجن وسار خلفه مُجِدًا ، فأدركه نائمًا تحت عقبة أيْلَة ، فجلس عند رأسه وقال له : اجلس ياأسود الوجه . فانتبه رُمَيثةُ وقال : صدقت ، لو لم أكن أسود الوجه ما نمت هذه النومة المشؤومة حتى أدركتني . وقبض عليه ، وأحضره إلى السلطان ، فألقاه في السجن وضيّق عليه . فقيل : إنه حصل له رَمْيُ دم ، ثم أفرج عنه وعن حاجبه علي بن صُبح في المحرم سنة عشرين وسبع مئة .

وفي سنة إحدى وعشرين حَلَف له بنو حسن ، وأظهر بمكة مذهب الزيديَّةَ ، وكتب بذلك عطيفة[١] إلى السلطان ، فتأذى لذلك[٢] ...

وفي يوم الثلاثاء حضر الأمير رُميثة إلى مكة ، وقُرئ تقليده ، ولبس خِلعةَ السلطان الملك الناصر بعد وصول أمان السلطان إليه ، وذلك في مستهل جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

اللقب والنسب

☆ **الرُّهَاوي :** أمين الدين عبد الله بن عبد الله . وعز الدين محمد بن عمر .

☆ **ابن رواحة :** نور الدين أحمد بن عبد الرحمن . وزين الدين عبد الرحمن بن رواحة .

☆ **الرّومي :** الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم .

☆ **بنو ريّان :** جماعة : منهم القاضي عماد الدين سعيد بن ريّان . وولده تاج الدين محمد . والقاضي جمال الدين سليمان بن أبي الحسن . وولده كمال الدين إبراهيم .

---

(١) وهو أخوه . انظر المنهل : ٣٥٦/٥ .

(٢) ثمة انقطاع في سياق الخبر ههنا يوضّحه ما في الدرر ، وهو : « وأرسل إليه عسكراً ففرّ ، فلم يزل أمير الحاج يستميله حتى عاد » .

٦٦٥ - رَنْكال*

بالراء والنون الساكنة والكاف وبعدها ألف ولام : الأمير سيف الدين بن أَشْبُغـا ، أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق .

كان أبوه من كبار بيوت المغول ، وهو إذا رأَيْتَه يَغْتـالُ عَقْلَـك منـه غول ، شكلاً تاما ضخما ، وممّن لم تُوجِد لـه في المعرفـة عَزْمـا[١] ، سليمَ البـاطِن والطِّبـاع ، يرغبُ في العُزلة عن الناس والانجماع .

جُرِّد إلى بيروت فكأنما جُرِّد منها إلى تـابوت[٢] ، لأنـه مـا حمل رَنْكالُ منهـا رَنْكا ، وجَدّ البِلى في جَسَدِه وأَنْكى .

وتوفي في بيروت - رحمـه الله تعـالى - في العُشْر الأوسـط من شهر ربيع الآخر سنـة تسع وأربعين وسبع مئة .

---

* الوافي : ١٤/١٤٧ .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ فنسي ولم نجد له عزما ﴾ طه : ٢٠/١١٥ .

(٢) عبارة الوافي : « توجّه مجرداً إلى بيروت ليكون قبالة الفرنج الـذين جـاؤوا على ظهر البحر ليتحرموا في الساحل » .

حرف الزاي

الألقاب والأنساب

☆ **الزَارْزاري** : شرف الدين موسى بن علي .

☆ **الزّرِيْزاني** : تقي الدين عبد الله بن محمد .

☆ **ابن الزُرَيْزيْر** : الكاتب الحاسب علي بن معالي .

☆ **ابن الزرّاد** : محمد بن أحمد .

☆ **ابن الزمر** : الإمام النحوي أحمد بن إبراهيم .

☆ **الزّراق** : الأمير عز الدين أيدمر . والأمير علم الدين سنجر .

☆ **ابن الزّبْطر** : عيسى بن موسى .

☆ **الزّرنْدي** : جلال الدين عبد الله بن أحمد .

☆ **الزّرعي** : جماعة : شهاب الدين أحمد بن عمر . وبدر الدين محمد بن سليمان . والقاضي ناصر الدين الزّرعي ناصر بن منصور .

☆ **أبو زُرعة** : محمد بن يونس .

٦٦٦ ـ زكريا بن أحمد*

ابن محمد بن يحي بن عبد الواحد [ابن][1] الشيخ عُمَر الملك أبو يحي صاحبُ

* الوافي : ٢٠٨/١٤ ، والبداية والنهاية : ١٢٩/١٤ ، والدرر : ١١٣/٢ ، والشذرات : ٧٦/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٦٣/٥ .

(١) زيادة من المنهل .

تـونس وطرابلس والمهـديّـة وقـابس وتـوْزَر وسُوسـة ، البربري المغربي الهِنْتـاني المـالكي اللّحْياني .

كان فقيها ، فاضلا نبيها . قد أتقن العربيّة ، واطّلع على غوامض المعاني الأدبيّـة ، ونظم الشعر ، وأتى فيـه بـالسِّحر . وكانت لـه فضـائـل ، وعنـده من العلم خمـائِرُ كأنهـا خمائل . إلا أنه كان مُبخّلا ، فلذلك لم يستمر مُبَجَّلا .

مَلَك هذه النّواحي ، وحكم على مُدُنِها والضَّواحي ، وابتسمت بمُلكه الثغورُ البسّامة من الأقاحي . ثم إنه رَفَض مُلكَـه ، وقطع من ذلـك سِلْكَـه . وجـاء إلى الإسكنـدريـة وأقام بها واتّخذها وطنا ، ولم يَضِقْ بذلك عَطَنا .

ولم يزل على حاله إلى أن أُغمِضَ طَرْفُه ، ومال عليه من الموت جَرْفُه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في المحرّم سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

ومولده بتونس سنة نيف وأربعين وست مئة .

كان اللّحياني قد وزر لابن عمه المُسْتَنْصِر مُدّة ، ثم إنه ملك سنة ثمانين وست مئة ، ثم خُلع ، ثم إنه حج سنة تسع وسبع مئة ، واجتمع بالشيخ تقي الدين بن تيميّة .

وَرَدَ إلى تونس وقد مات صاحِبُها ، فملّكوه سنـة ثمـاني عشرة[1] وسبع مئـة ، فوثب على تونس قرابتُه أبو بكر ، فسار اللّحياني إلى ثغر إسكنـدريـة إحـدى وعشرين وسبع مئة ، وقد رفض المُلك ، وأقام بها إلى أن مات .

وكان جدُّهم من أكبر أصحاب ابن تُوْمَرت ، وكان اللّحياني قـد أَسقـط من الخُطْبَـة ذِكْرَ المَهديِّ المعصوم[2] ، وكان جَدُّ أبيه قد ملك الغرب[3] بِضْعاً وعشرين سنـة ، ثم ابنـه

(١) عبـارة الوافي : « فملكـوه سنـة إحـدى عشرة .... ثم سـافر إلى طرابلس سنـة ثمـاني عشرة » . هـذا هـو الصحيح ، ويؤكده ما في البداية ، والشذرات ، والمنهل .

(٢) هو ابن تومرت كما نُصَّ على ذلك .

(٣) في الوافي : المغرب .

المستنصر المُلقّب بأمير المؤمنين ، وذلك في الدولة الظاهرية ، ودامت دولته إلى سنة ست وسبعين وست مئة . وكان شهماً ذا جبروت ، وتسلطن بعده ابنه الواثِقَ بالله يحي ، ثم خُلِع بعد سنتين وأشهر ، وتملك المجاهد إبراهيم ، فبقي أربعة أعوام ، ثم توثّب عليه الدَّعيُّ أحمد بن مرزوق[1] البَجائيَ الذي زعم أنه ولد الواثق ، وتمّ ذلك له ، لأن المجاهد قتل الفَضْلَ بنَ الواثق سرّا ، فقال : هنا : أنا هو الفضل ، وملك عامين . وقام عليه أبو حَفْص أخو المجاهد ، فهرب الدّعيُّ ، ثم أُسِر وهلك تحت السياط بعد اعترافه أنه دعيّ . فتملّك أبو حفص ثلاثة عشر عاما ، وأحسن السيرة ، ثم مات سنة أربع وتسعين وست مئة ، وقام أبو عصيدة محمد بن الواثق ، فلك[2] خمسة عشر سنة . وكان صالحا مشكورا ، وكان اللحياني قد لُقّب القائم بأمر الله .

ومن شعره ...[3]

٦٦٧ ـ زكري بن يحي*

ابن هارون بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن عبد الله ، بدر الدين الدِّشْنَاوي ، بالدال المُهملة والشين المعجمة والنون ومن بعدها ألف وواو : التونسي .

كان فقيها أديبا ، نبيها أريبا ، له نظم كأن قوافِيَه كُؤوس ، أو أزاهرُ روضة زاكية الغُرُوس . حدّث بشيء منه ، ورواه الأكابر عنه .

ولم يزل بالقاهرة إلى أن كَمّل مُدّته ، وسكّن الموتُ شِرَّته وحِدَّته .

(١) في الأصل : « مرمان » ، وأثبتنا ما في الوافي ههنا ، وما جاء في ترجمة أحمد هذا ١٧٥/٨ ، ووفاته (٦٨٣ هـ) . وفي المنهل : « مروان » .

(٢) في الوافي : « فتملّك » .

(٣) وكذا في الوافي .

* الوافي : ٢٠٩/١٤ ، والطالع السعيد : ٢٤٨ ، والدرر : ١١٤/٢ ، والمنهل : ٣٦٥/٥ ، وفي الثلاثة الأخيرة : « زكريا » .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ... وسبع مئة[(١)].

وروى عنه من شعر زين الدين عُمر بن الحسن بن حبيب[(٢)] وغيره .

أنشدني من لفظه الحافظ فتح الدين أبو الفتح اليعمري قال : أنشدني من لفظه ملغزاً في طَيْبَرْس :

وما اسمٌ له بَعْضٌ هو اسْمُ قبيلةٍ ... وتصحيفُ باقيهِ تُلاقي به العِدى
وإن قُلْتَه عَكْساً فتصحيفُ بَعْضِه ... غِياثٌ لِظَمْآنٍ تألَّمَ بالصّدى
وباقيه بالتّصحيفِ طَيِّرٌ وعَكْسُه ... لِكُلِّ الورى عِلْمٌ مُعينٌ على الرّدى[(٣)]

ومن شعره في راقص :

يا مَن غدا الحُسن إذْ غَنّى وماسَ لنا ... مُقسّما بين أَبْصارٍ وأسْماعِ[(٤)]
قاسوك بالغُصْنِ رَقصا والهَزارِ غنا ... وما يُقاسُ بميّاسٍ وسجّاعِ[(٥)]
قد تَسْجَعُ الوُرْقُ لكن غيْرَ داخِلَةٍ ... ويرقصُ الغُصْن بل في غَيْرِ إيقاعِ[(٦)]

ومنه :

لا تَسَلْني عن السُّلوّ وسَلْ ما ... صنعت بي لطفاً محاسِنُ سَلْمَى
أوقعت بين مُقلتي ورُقادي ... وسَقامي والجسم حَرْباً وسَلْمَا[(٧)]

---

(١) وكذا في الوافي . وفي الدرر والمنهل : بعد سنة ٧٠٠ هـ ، وفي الطالع سنة (٧٠٣ هـ) ظناً .
(٢) ستأتي ترجمته .
(٣) الأبيات في الطالع السعيد .
(٤) في الأصل والوافي : « مقسم » ، ولا وجه لها ، والصواب النصب ، وعليه الدرر ، والمنهل ، وفي بعض أصول المنهل الخطية : « مقسم » .
(٥) في الوافي والمنهل : « رطباً » .
(٦) في الوافي والمنهل : « البان » .
(٧) هما في الطالع السعيد ، والمنهل .

ومنه في مليح خطائي[١] :

فقـــال لي العـــذول أراك تبكي فقلت له بكيتُ على خطـائي[٢]

وقلت : أراد التورية بـالخطـأ مَهْموزاً مقصوراً ضـد الصواب ، عن الخطـائي وهو المليح التركي الخطائي ، وهو ممدود مهموز ، فما قعدت معه التورية ، وكذلك استعملـه جمال الدين بن نباتة فقال :....[٣]

وهو من المادّة الأُولى في الخطأ وسوء الاستعمال . هذا الكلام على الفصيح الـذي هو المشهور عنـد أهل العلم . وأمّـا اللغـة المرذولـة المرجوحـة الضعيفـة التي هي غير فصحى فذاك بمعزل عن الانتقاد .

وممّا قلت أنا في مليح خطائي :

أحببتُ مِنْ تُرك الخطـا ذا قـامـة فضحتْ غصونُ البـان لّما أن خَطَـا
إيّـاكُمْ وجفـونَـهُ فـأنـا الـذي سَهْمٌ أصـاب حشـاه من عين الخطـا

وقلت أيضاً :

يـــا قلبُ لا تُقْـــدِم على سحر الجفـــونِ إذا سَطـــا
ومن العجـــائب أنّـــه أضحَى يَصـحُّ مـع الخطـــا

ومن نظم بدر الدين الدشناوي ـ موشح :

---

(١) في الطالع : « قوله في شاب خطائي أبيات ، الثاني منها »ت

(٢) في الوافي والمنهل : « علامَ » .

(٣) كذا بياض في الأصل ، والوافي ، تمحح محقق الوافي : « بيت لابن نباته هو :

عـذول يخُـذْلُـك عينَ الصـواب ودع في الهـوى لي عين الخطـا»

عن ديوانه ٢٨٧ .

أيـــــــــــا من عليّ تجنّى وقــد حــاز لطف الْمُعَنَّى (١)
اجعل من صدودك أمنا (٢)
وارحَمْني وَهَبْ لي وَصْــــلاً بــــه أتَمَــلاَّ
وكُنْ للمكارِم أهْــــــــلاً هـــــذا أحلى (٣)

٦٦٨ - زكري بن محمود بن زكري*

الشيخ الفقيه الإمام زكيّ الدين البَصْروي الحنفي ، مـدرّس الشبليّـة (٤) ، وكان قـد درّس أوّلاً بالمدرسة الفَرُّخشاهيه (٥) ، ثمّ إنـه درّس أيـامـاً يسيرة في آخر عمره بـالشبليّـة عوضاً عن فصيح الدين المـارديني ، وأُخـذت منـه الفرّخشـاهيـة ، وكان ذلـك في بعض جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وست مئة .

وتوفي زكيّ الدين المذكور في سادس عشر رجب من السنة المـذكورة ، وكانت مـدّةُ الولاية أربعين يوماً .

٦٦٩ - زكري بن يوسف**

ابن سليمان بن حامد البَجلي : الشيخ الإمام البارع زكيّ الدين الشافعي .

كان شيخَ تعليم وحَبْرَ تفهيم . قرأ عليـه جمـاعـةٌ من الطلاب ، وانتفع بـه زُمْرَة من

(١) كذا في الوافي ، والطالع ، وفي الأصل : « تحنى » .
(٢) في الطالع : « اجعل لي من ... » .
(٣) في الطالع : « هذا أهنا وأحلى » .
* لم نقف على ترجمة له . وأشار إليه صاحب الدارس : ٤١٣/١ .
(٤) أنشأها شبل الدولة كافور الحسامي (سنة ٦٢٣ هـ) ، الدارس : ٤١٣/١ .
(٥) أنشأتها حظ الخير خاتون بنت إبراهيم والدة عز الدين فروخشاه سنة (٥٧٨ هـ) الدارس : ٤٣١/١ .
** الـوافي : ٢١١/١٤ ، ووقـع بلفـظ (زكريـا) في البـدايـة والنهـايـة : ١٠٣/١٤ ، والـدرر : ١١٥/٢ ، والدارس : ٢٥٤/١ .

ذوي القرائح والألباب ، وكان له قدرة على الإفاده ، وردَّ الدَرس والإعاده ، يجلس في الحائط القبلي ، ويَظُنّ من يراه لحسن سَمْته أنّه الجُنَيْد[١] أو الشّبْلي[٢] .

ولم يزل على حاله إلى أنْ عزّ لحاقه ، وأوحش الطلبةَ فِراقه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة خمسين وست مئة .

وأوّل ماخطب نيابةً عن الشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني بجامع دمشق في يوم الجمعة ثاني عشر شهر رجب سنة خمس عشرة وسبع مئة .

وكان ملازماً للإشغال والإفادة والصلاة في الجامع الأموي ، وكانت حلقته في الحائط القبلي من الجامع الأموي .

ودرّس بالطيّبة[٣] والأسديّة[٤] ، وأعاد بالعذراويّة[٥] والعَصرونية[٦] .

وسمع من جمال الدين الصيرفي ، ومن عليّ بن البالسي ، ومن الشيخ شمس الدين ، ومن ابن البخاري ، ومن محمّد بن القوّاس ، وعمر بن عصرون[٧] ، والرشيد العامري وغيرهم ، وحدّث .

---

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ، متصوّف (ت ٢٩٧ هـ) ، وفيات الأعيان : ٣٧٣/١ ، والأعلام : ١٤١/٢ .

(٢) دلف بن جحدر ، ناسك متصوّف (ت ٣٣٤) ، وفيات الأعيان : ٢٧٣/٢ ، والأعلام : ٣٤١/٢ .

(٣) بناها العابد علي بن أبي بكر قبلي النورية . الدارس : ٢٥٤/١ .

(٤) أنشأها أسد الدين شيركوه . الدارس : ١١٤/١ .

(٥) أنشأتها الست عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه أيوب المتوفاة (٥٩٣ هـ) . الدارس .

(٦) داخل باب الفرج شرقي القلعة ، أنشأها عبد الله بن محمد بن أبي عصرون (ت ٥٨٥ هـ) ، الدارس : ٣٠٢/١ .

(٧) عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون (ت ٦٨٢ هـ) ، الشذرات : ٣٧٩/٥ .

[الألقاب والنسب](١)

☆ **بنو الزكي** : عبد العزيز عماد الدين بن يحيى . والقاضي تقي الدين عبد الكريم بن يحيى بن محمّد .

٦٧٠ ـ زمرّد بنت أَيْرق*

بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وراءٌ بعدها قاف : الخطويّة(٢) زوج شيخنا أثير الدين ، والدة نضار الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى في حرف النون .

سَمِعَتْ مِن جماعة وحدَّثت .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : قرأتُ عليها بمكّة جزءاً خَرَّجه لها زوجها أثير الدين ، وكان لها في صحبته نحو من أربعين سنة .

رَوَت عن الأبرقوهي والدمياطي وابن الصوّاف وابن السقطي(٣) والعجوي وعبد القادر بن الصعبي وزينب الإسعرديّة .

توفيت رحمها الله تعالى سادس عشر ربيع الآخر سنة [ست](٤) وثلاثين وسبع مئة ، ودُفنت عند ابنتها في البرقيّة داخل القاهرة ، ورثاها الشيخ بأبيات ، وجاوزت الخمسين .

---

(١) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

* الدرر : ٢/١١٦ .

(٢) كذا ، ولم يتضح مراده من هذه النسبة .

(٣) محمد بن عبد العظيم ، ستأتي ترجمته .

(٤) زيادة من الدرر .

الألقاب والأنساب

☆ **الزملكاني :** فتح الدين أحمد بن عبد الواحد . والشيخ كمال الدين قاضي القضاة محمّد بن علي . وعماد الدين محمد بن أحمد .

☆ **الزنكلوني :** الشيخ مجد الدين إسماعيل بن أبي بكر .

☆ **ابن الزيبق :** الأمير نجم الدين داود بن أبي بكر . وولده الأمير ناصر الدين محمد بن داود .

☆ **الزيرباج :** الأمير حسام الدين لاجين .

☆ **زهراء :** بنت عبد الله بن محمد بن عطا : هي ابنة قاضي القضاة شمس الدين الحنفي ، وهي أمّ علاء الدين علي بن ناصر الدين دَاود بن بدر الدين يوسف بن أحمد بن مقلّد الأذرعي الحنفي .

☆ **ابن زهرة :** السيّد نور الدين حسن بن محمد بن علي . وشمس الدين الحسين بن علي .

☆ **ابن زنبور :** الوزير علم الدين عبد الله بن أحمد .

☆ **الزّواوي :** شرف الدين عيسى بن مسعود .

٦٧١ ـ زيد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز*

الشيخ الفقيه زين الدين أبو كبير المغربي الشافعي .

كان عنده مشاركة في فقهٍ وأدب ، وتواريخ ووقائع وأيّام العرب ، حَسَنَ المحاضره

* الدرر : ١١٦/٢ .

حُلْوَ المذاكره ، إلاّ أنّه كان لتأخره عن المناصب يُمْنَى من حسده بالعذاب الواصب[١] ، فينطوي على إحَنٍ وَتِرات ، وينبض القسيّ الواترات .

ووقف مرّات بين يدي النوّاب ، وكاد يُمتهن بأيدي الحجّاب ، وجرت له في ذلك وقائع ، واتفقت له بدائةُ فيها بدائع ، وما أُنجح له فيها عناء ، ولا رشح له إناء :

إذا لم يكن عـــون من الله للفتى فـأكثرُ مـا يجني عليـه اجتهـادُهُ

وكان لا يزال مصفرّا ، معلولاً مُعْفَرّا .

ولم يزل على حاله إلى أنْ ضُرب زيد ، وأصبح يَرْسُف من العدم في قيد .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرّم سنة اثنتين وستين وسبع مئة . ولعلّه قد قارب الستين أو تعدّاها بقليل .

وكان قد باشر في صفد قضاء بعض النواحي ، وعاد إلى دمشق وبقي فقيهاً بالمدارس ، وكان مقيماً بالمدرسة الأكزيّة[٢] على باب الخوّاصين ، وتوجه إلى مصر مرّات ، وأحضر تواقيع بولايات ، ولم تُمضَ ، وكان لا يزال خاملاً . وتوفي رحمه الله تعالى بعلّة الاستسقاء .

كتب هو إليّ مُلْغِزا :

يا مولانا أثقل الله بفواضلك الكواهل ، وأخمل بفضائلك الأوائل من الأفاضل ، إن أمكن أن تلمحَ هذا اللغز اللطيف ، وتعطيه حظا من سيّال فكرك الشريف ، تُقلِّدُ المملوك به مأنة الفضل العميم ، وتحلّي بورود لفظه كما يتحلّى بوجود شخصه بين يدي سيّد كريم ، وهو :

(١) أي الدائم الثابت .

(٢) في الأصل : « الا لاكزيّة » ، سهو ، وهذه المدرسة بناها أسد الدين أكز سنة (٥٨٦ هـ) ، الدارس : ١/١٢٤ .

ما اسمٌ يعتني الصائمون غالباً بتحصيله ، ويتنافس الأكابر منهم في جملته وتفصيله ، خماسيّ الحروف في الترصيف والترتيب ، مسطّح الشكالة في البساطة ، كُرَيّ عند التركيب ، إن حذفت خُمْساً رأيتَه طائراً وَسِيا قُصّ الأثر فاهتُدي به ، وغالب في طَرْق اللؤم تميا[(١)] ، وإن اختُلس في أوّله كان في الثغور الحصينة لآلئاً في الليل البهيم ، وفي سورة القلم ناراً أحرقت الجنة التي أصبحت كالصريم[(٢)] .

عزمت على إهدائه غير مرّة ... إلى بابك العالي فأمسكت عن قصدي
فقد قيل عادات الأكابر أنّهم ... بإهدائه أَوْلَى فما جُزْتُ عن حدّي
فأوضحْهُ لي معنىً وإن شئتَ صورةً ... وإن شئت فارْسُم لي فإني به أبدي

فكتبت إليه الجواب عن ذلك ، وهو في « قطائف » وجهّزت إليه منه صحناً :

أمولايَ بدر الدين مُثْلك من يهدي ... نداه وإن كان الضلال غدا يَهْدي
بعثتَ بلغزٍ قد حلا منك لفظُه ... فأخملَ ذكر القطر فضلاً عن الشَّهْدِ
فسامحْ فقد أوضحتُه لك صورةً ... على أنّه لا بدّ من شرح ما عندي

يا مولانا هذا لغزك بديع المعنى ، بعيد المبنى ، يترشّفه السمع سُلاَفَه ، ويتلقّفه البصر ورداً جنيّا متى أراد اقتطافه ، قد أغربتَ في قَصْده وأحكمت عَقْدَ بنده ، دلّني على معناه حُسْنُ مبناه ، وقُرْبُ البيانِ من مغناه ، فلك الفَضْلُ في حلّه وسحّ وابله وطلّه . ومن غرائب خواصّه أنّه أخذ من اللبن والحلاوة حظّا ، ومتى صَحَّفت ثلاثة أخماسه عاد فظّا ، قد راقت العيونَ ملاحتُه ، وحُشيت بالقلوب حلاوته ، يختصّ بشهر رمضان ، لأن في قلبه حلاوة كحلاوة الإيمان ، بعضه يُقْلَى وكلّه محبوب ، وآخره تَحْتَ القطر

(١) يشير إلى قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت درب المكارم ضلّت

(٢) وذلك قوله تعالى : ﴿ فطاف عليها طائف من ربّك وهم نائمون ☆ فأصبحت كالصريم ﴾ القلم : ١٩/٦٨ ، ٢٠ .

وأوّلـه فوق الجمر المشبـوب ، يروقـك إذا نثرتَ عقـده ، وفصلت زوجـه وفَرْدَه ، وأشبـهُ شيء بـالكواعب إذا اشتملت بـالمنـاشف المخمل ، وأحسن مـا ترى ثريّـاه إذا اجتمع شملهـا وتكمل ، وأليق ما ينشد إذا جفّ ثراها وانفصمت عراها :

ألا يـا اسلمي يـا دار ميّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعـائـك القَطْرُ[1]

٦٧٢ - زين العرب*

بنت تـاج الـدين عبـد الرحمن بن عمر بن الحسن بن عبـد الله السلمي الـدمشقي المعروفة ببنت الجوبراني .

حجّت وجـاورت بمكّـة ، وكانت شيخـة ربـاط الحرمين ، وأقـامت بربـاط درب النقّاشة ، وتزوّجت بالكمال بن العماد الأشتر ، وفارقها[2] سنة ثمانٍ وخمسين وست مئـة ، ولم تتزوّج بعده . وهي بنت أخي النجيب محاسن العدل .

وسمعت من الشيـخ تـاج الـدين القرطبي[3] (الأربعين السبـاعيّـات) لعبـد المنعم الفُراوي ، وحدَّثت بها غير مَرّة ، وسمعت من العز عبد العزيز بن عثمان الإربلي .

وأجـازهـا في سنـة ستٍّ وثلاثين وست مئـة السخـاوي ، وأبو طـالب بن صـابر ، وإبراهيم الخشوعي[4] ، وكريمة[5] ، وجماعة من أصحاب ابن عساكر .

وأُقعدت في آخر عمرها . وكانت تحفظ أشياء حسنة .

---

(١) البيت لذي الرمة ، انظر : ديوانه ٢٠٦ .

* الدرر : ١١٧/٢ .

(٢) في الأصل : « ورافقها » ، ولم تستقم العبارة ، ولعلّ ما أثبتناه أقرب .

(٣) هو أبو الحسن محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي . توفي سنة (٦٤٣ هـ) . العبر : ١٧٩/٥ .

(٤) توفي سنة (٦٤٠ هـ) . العبر : ١٦٤/٥ .

(٥) كريمة بنت عبد الوهاب القرشية الزبيرية (ت ٦٤١ هـ) . العبر : ١٧٠/٥ .

وتوفيت رحمها الله تعالى في أوائل سنة أربع وسبع مئة .

ومولدها تقريباً سنة ثمان وعشرين وست مئة .

الأنساب والألقاب[(١)]

☆ **زين الدار وجيهيّة** : بنت المؤدب علي بن يحي ، يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الواو .

٦٧٣ ـ زينب بنت عمر*

ابن كندي بن سعيد بن علي ، أمّ محمد ، ابنة الحاج زكي الدين الدمشقي ، زوجها ناصر الدين بن قرقيسن معتمد قلعة بعلبك .

كانت امرأة صالحة خيّرة ديّنة لها برّ وصدقة ، بَنَتْ رباطاً ، ووقفت أوقافاً ، وعاشت في خَيْر ونعمة ، وحجّت ورَوَتْ الكثير ، وتفرّدت في الوقت .

أجاز لها المؤيد الطوسي وأبو روح الهروي[(٢)] وزينب الشعريّة وابن الصفار وأبو البقاء العكبري[(٣)] وعبد العظيم بن عبد اللطيف الشرابي وأحمد بن ظفر بن هبيرة[(٤)] .

حدّثت[(٥)] بدمشق وبعلبك .

---

(١) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

* الوافي : ٦٦/١٥ ، والشذرات : ٤٤٨/٥ ، والعبر : ٣٩٨/٥ .

(٢) عبد المعزّ بن محمد (ت ٦١٨ هـ) السير : ١١٤/٢٢ ، والعبر : ٧٤ .

(٣) عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ) ، الشذرات : ٦٧/٥ .

(٤) (ت ٦٢٠ هـ) ، الإعلام للذهبي : ٢٥٥ .

(٥) في الأصل : « حدث » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

وسمع منها أبو الحسين اليونيني[(١)] وأولاده وأقاربه ، وابن أبي الفتح[(٢)] ، وابناه ، والمِزي ، وابنه الكبير ، وابن النابلسي والبرزالي وأبو بكر الرحبي[(٣)] وابن المهندس . وقرأ عليها شيخنا الذهبي من أوّل (الصحيح) إلى أوّل النكاح ، وسمع منها عدّة أجزاء .

وتوفيت رحمها الله تعالى بقلعة بعلبك سنة تسع وتسعين وست مئة .

٦٧٤ ـ زينب بنت أحمد*

ابن عمر بن أبي بكر بن شكر الشيخة الصالحة المعمّرة الرحلة أم محمّد المقدسيّة الصالحيّة .

سمعت من ابن اللّتي ، وجعفر الهمداني . وتفرّدت في وقتها .

وحدّثت بدمشق ومصر والمدينة والقدس .

كانت تقيم مع ولدها ، وكان مهندساً . وهي والدة الشيخ محمد بن أحمد القصاص .

توفيت رحمها الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وأربعين وست مئة[(٤)] .

٦٧٥ ـ زينب بنت سليمان**

ابن إبراهيم بن رحمة الإسعردي المسندة المعمّرة الدمشقيّة ، نزيلة القاهرة .

(١) علي بن محمد بن أحمد ، ستأتي ترجمته .

(٢) محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي ، ستأتي ترجمته .

(٣) أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر (ت ٧٤٩ هـ) ، وفيات ابن رافع : ٢٧٩/١ .

* الوافي : ٦٦/١٥ ، والدرر : ١١٨/٢ ، والشذرات : ٥٦/٦ ، وذيوة العبر : ١٢٦ .

(٤) في ذيول العبر أنها ماتت عن أربع وتسعين سنة ، وهذا يعني أن مولده نحو سنة (٦٢٨) .

** الوافي : ٦٧/١٥ ، والدرر : ١١٩/٢ ، والشذرات : ١٢/٦ ، وذيول العبر : ٣٣ ، وفيه : « بنت سليمان بن رحمة » .

سمعت (الصحيح) من الزَّبيدي ، ومن شمس الدين أحمد بن عبد الواحد البخاري ، وابن الصبَّاح ، وعليّ بن حجّاج ، وكريمة . وأجاز لها خلقٌ .

وسمع منها شيخنا الذهبي .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة خمس وسبع مئة ، وهي في عشر التسعين .

٦٧٦ ـ زينب بنت أحمد كمال الدين*

ابن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسيّة .

شيخة مشيخة[١] مسندة .

سمعت من محمد بن عبد الهادي[٢] ، وإبراهيم بن خليل ، وابن عبد الدايم ، وخطيب مَرْدا ، وعبد الحميد بن عبد الهادي[٣] ، وعبد الرحمن بن أبي الفهم[٤] اليلداني ، وأجاز لها إبراهيم بن الخيّر وخلق من بغداد .

أجازت لي سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة أربعين وسبع مئة ، في تاسع عشر جمادى الأولى عن أربع وتسعين سنة .

---

* الوافي : ٦٨/١٥ ، والدرر : ١١٧/٢ ، الشذرات : ١٢٦/٦ ، وذيول العبر : ٢١٣ .

(١) ليست في الوافي .

(٢) ابن يوسف بن محمد بن المقدسي الجمّاعيلي (ت ٦٥٨ هـ) ، الشذرات : ٢٩٥/٥ .

(٣) ابن يوسف بن محمد المقدسي الجماعيلي (ت ٦٥٨ هـ) ، الشذرات : ٢٩٣/٥ .

(٤) في الأصل : « القاسم » ، سهو . واليلداني : نسبة إلى يلدا قرية إلى الجنوب من دمشق وأصبحت اليوم متصلة بها . وتوفي اليلداني سنة (٦٥٥ هـ) . العبر : ٢٢٣/٥ .

٦٧٧ - زينب بنت يحيى*

ابن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشيخة الصالحة الأصيلة المسندة أمّ محمّد .

حضرت في الخامسة[(١)] على عثمان بن علي المعروف بابن خطيب القرافة ، وعلى عمر بن أبي نصر بن عوّة[(٢)] ، وعلى إبراهيم بن خليل .

أجازت لي سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق .

وكتب عنها عبد الله بن المحب .

وتوفيت رحمها الله تعالى في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

٦٧٨ - زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم**

الشيخة مسندة الشام ، أمة العزيز ، بنت المحدّث نجم الدين[(٣)] .

حدّثت عن ابن عبد الدائم ، وخلق .

وتوفيت رحمها الله تعالى عن أكثر من تسعين سنة في المحرّم سنة خمسين وسبع مئة ، أو في أواخر [ذي] الحجّة سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

---

* الوافي : ٦٨/١٥ ، والدرر : ١٢٢/٢ ، والشذرات : ١١٠/٦ .

(١) في الوافي : « الخامسيّة » .

(٢) في الوافي : « ابن عزّة » ، تحريف ، وهو عمر بن أبي نصر بن أبي الفتح الجزري (ت ٦٥٦ هـ) ، الشذرات : ٢٨٠/٥ .

** الدرر : ١١٨/٢ ، وذيول العبر : ٢٨١ .

(٣) نجم الدين إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن الخباز ، سلفت ترجمته .

٦٧٩ ـ زينب بنت عبد الرحمن*

ابن محمد بن أحمد بن قدامة ، الشيخة الصالحة أم عبد الله بنت الشيخ شمس الدين أبي الفرج بن أبي عمر .

سمعت من ابن عبد الدايم ، ووالدها .

وأجازت لي . وكتب عنها عبد الله بن المحب .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

* الوافي : ٦٨/١٥ ، والدرر : ١٢٠/٢ .

حرف السين

٦٨٠ ـ سارة بنت عبد الرحمن*

ابن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير المقدسيّة ، أمّ محمّد الشيخ المسند شمس الدين أبي الفرج .

سمعت من إبراهيم بن خليل ، ورَوَتْ عنه .

قرأ عليها شيخنا علم الدين البرزالي بطريق الحجاز باللّجون من عمل الكرك ، وفي الحجر .

وتوفيت رحمها الله تعالى رابع عشري شوّال سنة ست عشرة وسبع مئة .

٦٨١ ـ سالم**

الأمير سيف الدين السلاح دار .

كان أميراً كبيراً مقدّماً في الديار المصريّة ، صاهر الأمير سيف الدين سلاّر أيّام نيابته ، وأخرجه السلطان الملك الناصر محمد إلى دمشق .

وكان إقطاعه بمصر إقطاعاً كبيراً إلى الغاية ، وكانت له بدمشق حرمة وافرة ، وفيه ديانة وخير .

وتوفي رحمه الله تعالى في الحادي والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن بسفح جبل قاسيون .

---

* الدرر : ١٢٢/٢ .

** الدرر : ١٢٣/٢ ، وفيه : « ساطي » .

٦٨٢ ـ سالم بن محمد بن سالم*

ابن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد الرئيس ، أمين الدين أبو الغنائم ابن الحافظ أبي المواهب بن صَصْرَى التغلبي الدمشقي الشافعي .

حدّث عن مكّي بن علاّن . وسمع مِنْ خطيب مَرْدا ، والرشيد العطّار ، والرضي بن البرهان ، وإبراهيم بن خليل ، وجماعة .

وكان على وجهه شامة كبيرة حمراء .

كان عَدْلا لا يقبل في المروّءة عَذْلا ، ظاهرَ المروءه ، طاهر السريرة المخبوءه .

باشر الوظائف الكبار بأمانة خَشنه ، ولم يرَ الناس منه إلاّ حَسَنه ، صحب الناس وتأدب ، وانفصل عنهم فما ندّر أحدٌ عليه ولا نَدّب .

ولم يزل على حاله إلى أن أدرك العطب سالم ، وسلك سبيل من اندرج من العوالم .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وست مئة .

كان قد ولي نظر الخزانة ، وولي نظر الدواوين بدمشق ، وغير ذلك ، ثم إنه حجّ وجاور ، ثم عاد إلى دمشق ، وتَنظَّف من ذلك جميعه ، وأقبل على شأنه ، ولازم منزله حتى لقي الله تعالى .

٦٨٣ ـ سالم بن أبي الدّر**

الشيخ الإمام مدرّس الشامية الجوّانيّة ، أمين الدين الشافعي .

---

* الوافي : ٩٠/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٣ .

** الوافي : ٨٠/١٥ ، والدرر : ١٢٣/٢ ، والدارس : ٢٣١/١ .

قرأ على الكراسي[1] مُـدَّة ، ونسخ من مسموعـاتـه عُـدّة ، ورتّب (صحيـح) ابن حِبّان ، وروى عن ابن عبد الدائم للشبان .

وكان ذا دهاء ، ومكر بأمور الادّعاء .

ولم يزل على حاله إلى أن دعاه مولاه ، وراح إلى الله وتولاّه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع شعبان سنة ست وعشرين وسبع مئة .

وكان إمام مسجد الفَسْقَار[2] ، وعنده خبرة بالدعاوي ونقضها .

وسمع منه شيخنا الذهبي (مشيخة) ابن عبد الدائم ، وعاش اثنتين وثمانين سنة .

وهو سالم بن عبد الرحمن بن عبد الله ، الشيخ أمين الدين ، أبو الغنائم بن أبي الدر الدمشقي الشافعي .

كان فقيهاً فاضلاً ، اشتغل وحفظ وحصّل ، ولازم الشيوخ وأثنى عليه مشايخ عصره ، مثل الشيخ محيي الدين النواوي ، وشرف الدين بن المقدسي ، وغيرهما .

وكان قد اشتغل أوّلاً على قاضي القضاة عز الدين بن الصائغ ، وبعد ذلك على الشيخ محيي الدين النواوي . وكان إمام مسجد ابن هشام[3] ، ومعيداً بالمدارس ، ثم إنه ولي تدريس المدرسة الجوانيّة ، وكان مشهوراً بمعرفة الحكومات ، والكتب الحكميّة ، وكان ذا مروءة وعصبيّة . وكان له ثبت بمسموعاته .

ومولده سنة خمس وأربعين وست مئة .

---

(١) قارئ الكراسي : من مجلس على كرسيّ في جامع أو مدرسة أو خانقاه ، يقرأ على العامة شيئاً من الرقائق والحديث والتفسير . (نقد الطالب لزغل المناصب : ١٦٠) .

(٢) الدارس : ٢/٢٣٤ ، والفسقار : سوق .

(٣) هو مسجد الفسقار نفسه . الدارس : ٢/٢٣٤ .

٦٨٤ ـ سالم بن ناصر الدين*

الفقيه شرف الدين .

كان قاضي قارا[١] وخطيبها ورئيسها ، ونَجِيِّ مكارمها ونجيبها ، شاعراً مفوّهاً ، أديباً لم يكن وجه فضله مُشَوَّهاً ، أقام بقارا مدّة من الزمان ، ومدّ فيها للأضياف كبار الجفان .

ولم يزل على حاله إلى أن درج من عش حياته ، وغاض الوفاء عند الوفادة بوفاته .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة .

ومن شعره[٢] ....

٦٨٥ ـ سالم بن أبي الهيجاء**

ابن حميد بن صالح بن حمّاد ، الإمام الفقيه القاضي مجد الدين أبو الغنائم الأذرعي الشافعي .

كان فقيهاً فاضلا ، سَؤوساً عاقلا ، كثير التلاوه ، وعنده بعد ذلك من الأدب علاوه ، يحفظ كثيراً من الأشعار ، ويتلقّفها ويأخذها ليلقّنها[٣] بأغلى الأسعار . حسن الهيئه ، كريم الرجعة والفيئه ، خبيراً بالأحكام ، قويّ النفس على من تعلّى من الأنام ، وكانت له حُرْمَه ، ولم تحفظ عنه جُرْمَه .

---

* الوافي : ٩٢/١٥ .

(١) قارا : بلدة إلى الشمال من دمشق نحو مئة كيل ، على طريق حمص .

(٢) وكذا في الوافي .

** الوافي : ٩٣/١٥ ، والدرر : ١٢٥/٢ ، وعقد الجمان : ٤١٨/٤ ، وفيات سنة (٧٠٥) .

(٣) في الأصل : « ليتلقنها » ، ولا وجه لها .

توّجه إلى مصر بعد ما انفصل من قضاء نابلس ، فأدركه أجله هناك ، وقال له عمله المبارك : بُلغّت مناك .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة خمس وسبع مئة . وعاش ثلاثاً وسبعين سنة .

ومولده بقرية جمحا ، قرية بالقرب من أذرعات .

وهو والد شمس الدين محمد محتسب نابلس ، وشهاب الدين أحمد وكيل الحاج أرقطاي .

وروى عن الحافظ ضياء الدين المقدسي .

٦٨٦ ـ سالم الأمين الموصلّي المنجم*

كان شيخاً في النجامة قد تميّز ، ومال إلى معرفة هذا العلم وتحيز ، يَحُل الأزياج ويكتب التقاويم ، ويعرف عروض البلدان ومواقعها من الأقاليم ، وله دُرْبَة في تلك الأوضاع ، وتلك الأمور التي لا يعرفها إلاّ من امتد منه الباع .

لم يزل على حاله إلى أن لم يَبْق عُمْرُه دقيقه ، واستوفى جليل أجله ودقيقه .

وتوفي رحمه الله تعالى [سنة] تسع وتسعين وست مئة .

اللقب والنسب

☆ **السامري** : سيف الدين أحمد بن محمد .

☆ **سبط زيادة** : الحسن بن عبد الكريم .

☆ **ابن السابق** : علي بن عثمان عبد الواحد .

---

* الوافي : ٩٦/١٥ .

☆ **ابن سامة :** محمد بن عبد الرحمن .

☆ **السبكي :** جماعة منهم : قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي . وولده القاضي جمال الدين الحسين . وتقي الدين محمد بن عبد اللطيف . والقاضي زين الدين عبد الكافي بن علي . وصدر الدين بن علي .

☆ **ابن السبّاك :** الشيخ تاج الدين الحنفي ، علي بن سنجر .

٦٨٧ ـ ست الوزراء*

الشيخة الصالحة المعمّرة مسندة الوقت أم عبد الله ابنة القاضي شمس الدين عمر بن العلامة شيخ الحنابلة ، وجيه الدين أسعد بن المنجا بن أبي البركات[1] التنوخيّة الدمشقية الحنبلية .

سمعت (الصحيح) و (مُسَند) الشافعي من أبي عبد الله بن الزبيدي ، وسمعت من والدها جزأين .

كانت مُسندة العصر ، وخريدة الرواية في القَصْر ، رزقت الحظوة الباهره ، وطالت بذاك النجوم الزاهره ، فحدّثت بالصحيح مرات ، وفازت من ذاك بالصلات والمبرّات ، وكانت ثابتة على طول التسميع ، مديدة الروح على الشروط وما يطرأ عليها من التفريع ؛ إلاّ أنها انثالت عليها الجوائز ، ولم تكن كمن عداها من العجائز .

وطلبت إلى مصر ، وسمع منها الأمير سيف الدين أرغون النائب ، والقاضي كريم الدين الكبير .

ولم تزل على حالها إلى أن لم تجد ست الوزراء من الموت وزْرا ، وصال الدهر على أهلها بفقدها وزَرَى .

---

* الوافي : ١١٧/١٥ ، والدرر : ١٢٩/٢ ، والشذرات : ٤٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٨٢/٥ .

(١) (ت ٦٤٠ هـ) ، الوافي : ٤٣٠/٢٢ .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة سبع عشرة وسبع مئة .

ومولدها سنة أربع وعشرين وست مئة .

وحجت مرتين ، وتزوجت بأربعة رجال رابعهم نجم الدين عبد الرحمن بن الشيرازي[١] . وكان لها ثلاث بنات .

قرأ عليها شيخنا الذهبي (مسند) الشافعي ، وهي آخر من حدّث بالكتاب . وسمع منها الوافي ، وابن المحبّ ، والقاضي فخر الدين المصري ، والشيخ صلاح الدين العلائي ، والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني[٢] ، وخلق كثير .

٦٨٨ ـ ست الفقهاء*

ابنة إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل[٣] ، الشيخة الصالحة المعمرة المسندة بنت الإمام تقي الدين بن الواسطي الصالحية الحنبلية[٤] .

سمعت حضوراً (جزء ابن عرفة) في سنة خمس[٥] من عبد الحق بن خلف[٦] . وسمعت من إبراهيم بن خليل وغيره . وسماعها قليل ، لكن لها إجازات عالية من جعفر الهَمْدَاني ، وأحمد بن المعز الحرّاني[٧] ، وعبد الرحمن بن بُنَيْمان ، وعبد اللطيف بن القُبَيْطي ، وروت الكثير ، وسمعوا منها (سنن) ابن ماجة وأشياء .

---

(١) أشار إليه صاحب الفوات غير مرّة ، انظر : ١/١٢٠ ، ٢٤٤ .

(٢) محمد بن الحسن بن محمد بن عمّار (ت ٧٧٦ هـ) ، الدرر : ٣/٤٢٣ ، والذيل التام : ٢٧٤ .

* الوافي : ١٥/١١٧ ، والدرر : ٢/١٢٧ ، والشذرات : ٦/٧١ .

(٣) (ت ٦٩٢ هـ) ، الوافي : ٦/٦٦ .

(٤) زاد في الوافي : ولدت تقريباً (٦٣٢ هـ) .

(٥) وثلاثين .

(٦) (ت ٦٤١ هـ) ، الشذرات : ٥/٢١١ .

(٧) هو أحمد بن محمد بن محمود (ت ٦٣٨ هـ) ، السير : ٢٣/٧٣ .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة ست وعشرين وسبع مئة . ولها اثنتان وتسعون سنة .

٦٨٩ ـ ست العرب*

ابنة سيف الدين علي بن الشيخ رضي الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي . الشيخة الصالحة أم محمد .

حضرت على ابن عبد الدائم جزء ابن عرفة ، وحدثت وسمع منها شيخنا علم الدين البرزالي ، وأجازت لي .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وإجازتي منها كانت في سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

٦٩٠ ـ ست القضاة**

أم محمد بنت القاضي محيي الدين بن القاضي تاج الدين أحمد الشيرازي .

قاربت التسعين سنة .

روت عن كريمة بنت عبد الوهاب (مشيختها) ثمانية أجزاء ، و (الزهّاد والعُبَّاد) لابن الأزهر البلخي ، ولم يوجد لها سوى ذلك .

وتزوجت بالشيخ مجد الدين الرّوذْرَاوَري(١) ، ثم بالبدر بن الخرقي ، ثم بغيره .

وتوفيت رحمها الله تعالى في ثامن عشري القعدة سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

---

* الوافي : ١١٩/١٥ ، والدرر : ١٢٦/٢ .

** الدرر : ١٢٨/٢ .

(١) عبد المجيد (ت ٦٦٧ هـ) ، الشذرات : ٣٢٤/٥ .

٦٩١ ـ ست الأمناء*

بنت الشيخ صدر الدين أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنّجا ، وهي أخت والدة الخطيب معين الدين بن المغيزل وإخوته . وكانت تدعى أم عز الدين ، وهو ولدها الأول .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : روت الحديث ، وسمعنا عليها من جدها ، وكانت أكبر من عمّها وجيه الدين بسنتين .

توفيت رحمها الله تعالى بالسعيديّة قبل دخول القاهرة في أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع مئة في الجفل .

٦٩٢ ـ ست الوزراء**

أمّ محمد ابنة الشيخ العدل الرئيس تاج الدين أبي الفضل يحيى بن مجد الدين أبي المعالي محمد بن شمس الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ المسند أبي يعلى حمزة بن علي بن هبة الله بن الحبوبي التغلبي الشيخة .

حجت وأعتقت ولازمت الخير ، وغلبت السوداء عليها آخر عمرها ، فتغيّر ذهنها نحو سنة .

لها إجازة من الشيخ علم الدين السخاوي والحافظ ضياء الدين المقدسي وعز الدين بن عساكر النسَّابة ، والضياء عتيق السلماني وتاج الدين القرطبي ، وسالم ابن عبد الرزاق خطيب عقربا(١) ، وأخيه الجمال يحيى والعز أحمد بن إدريس المزة(٢) ، والصفي عمر بن البراذعيّ ، والرشيد بن مَسْلَمة وغيرهم . وحدّثت قديماً .

* لم نقف على ترجمة لها .

** الدرر : ١٢٩/٢ ، والشذرات : ٣٥/٦ .

(١) (ت ٦٤٣ هـ) ، الشذرات : ٢١٨/٥ .

(٢) كذا ، ولم نقف على ترجمته ولا على مراده .

توفيت رحمها الله تعالى يوم الخميس رابع شوال سنة خمس عشرة وسبع مئة .

ومولدها سنة تسع وثلاثين وست مئة .

٦٩٣ ـ ست العلماء*

المعروفة بالبلبل . شيخة رباط درب المهراني بدمشق[(١)] .

كانت قوّامة بالليل لأدوارها ، ملازمة للصلاة على سجّادها ، مشهورة بحسن الوعظ والتذكير ، والمبادرة إلى المواعيد والتبكير .

ولم تزل على حالها إلى أن خرس البلبل منها ، وقام الناعي بالذكرى عنها .

وتوفيت رحمها الله تعالى ثالث عشري شهر رجب الفرد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وكانت جنازتها حافلة بالنساء .

٦٩٤ ـ ست الأهل**

بنت علوان بن سعيد بن علوان بن كامل . الشيخة الصالحة المسندة البعلبكية الحنبلية .

روت الكثير عن الشيخ بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي ، وتفردت عنه بقطعة من المسموعات .

قال شيخنا البرزالي : قرأت عليها بدمشق (الزهد) للإمام أحمد في أربع مجلدات وأجزاء كثيرة . وقرأت عليها ببعلبك (عوالي) البهاء عبد الرحمن ، و (محاسبة النفس) لابن أبي الدنيا[(٢)] .

---

* الدرر : ١٢٧/٢ .

(١) الدارس : ١٥١/٢ .

** الوافي : ١١٦/١٥ ، والدرر : ١٢٥/٢ ، والشذرات : ٨/٦ .

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١ هـ) ، السير : ٣٩٧/١٣ ، والكشف : ١٦٠٨/٢ .

وكانت من أهل الدين والصلاح والقناعة ، لا تبالي بنفسها في مأكل ولا غيره .

وتوفيت رحمها الله تعالى في تاسع عشر المحرّم سنة ثلاث وسبع مئة .

وكان أبوها من الصالحين الكبار .

٦٩٥ ـ سُتَيتة*

الخاتون بنت الأمير سيف الدين كوكائي[١] ، زوج الأمير سيف الدين تنكز رحمهم الله تعالى .

كانت خيّرة صيّنة ديّنة . تردُّ زوجها عن أشياء كثيرة . وهي والدة الخوندة أم السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح ، وأم فاطمة زوج الأمير سيف الدين بلجك ابن أخت الأمير سيف الدين قوصون .

توفيت رحمها الله تعالى في ليلة الاثنين ثالث شهر رجب الفرد سنة ثلاثين وسبع مئة ، ودفنت في التربة التي لها[٢] على باب الخوّاصين بجانب المدرسة الطيّبة ، وعُمل إلى جانب التربة رباط للنساء .

وكانت قد حجّت في العام الماضي ، وتصدّقت بشيء كثير .

اللقب والنسب

☆ **ابن سحاب** : أحمد بن سليمان .

☆ **السخاوي** : نور الدين قاضي القضاة المالكي ، علي بن عبد النصير .

---

* البداية والنهاية : ١٥١/١٤ ، والدارس : ٢١١/٢ .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) وقعت في الدارس بلفظ : التربة الكوكبائيّة ، وانظر : ولاة دمشق : ١٧٢ .

٦٩٦ ـ السديد الدّمياطي ، الطبيب اليهودي*

كان من أطباء السلطان الملك الناصر محمد ، لا يدخل الرئيس جمال الدين بن المغربي إلى دور السلطان في الغالب إلاّ وهو معه .

وكان شيخاً قد أسَن ، وأشبه الشَن ، نحيفاً مائل الرقبه ، قليل البشر كما يقال ، كأنَّ وجهه عقبه ، إلاّ أنه فاضل في صناعته ، ماهر في إنفاق ما معه من بضاعته ، على ذهنه شيء كثير من إقليدس ، ومسائل ممّا يحتاج إليه المهندس ، وعلى ذهنه جزء كبير من الطبيعي وغيره ، ويستحضر كثيراً من كلام الأطباء الذين يحتاج إلى أن يكونوا سبب خيره . وكان سعيد العلاج ، يكاد يبري الاستسقاء والانفلاج ، لم يكن في عصره من له سعادة علاجه ، ولا من يدخل إلى المريض بواسطة مزاجه . حضرت علاجه في جراحة القاضي شرف الدين ناظر الخاص ، وكان إذا تكلّم يُسمع له والمجلس بالأفاضل غاصّ ، وسمعت منه فوائد ، وجمعت عنه فرائد .

ولم يزل السديد إلى أن حصل به الخطب الشديد ، ولم ينفعه علاجٌ قديم ولا جديد .

وهلك في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة فيما أظن .

وكان قد قرأ على الشيخ علاء الدين بن النفيس[١] ، وحضر مباحثَةُ[٢] مع قاضي القضاة جمال الدين بن واصل[٣] .

وذكر لي أشياء من فوائد الشيخ علاء الدين المذكور .

---

* الوافي : ١٢٧/١٥ ، والمنهل الصافي : ٣٨٤/٥ .

(١) علي بن أبي الحرم القرشي الدمشقي ، شيخ الطب بالديار المصرية (ت ٦٨٧ هـ) الشذرات : ٤٠١/٥ .

(٢) في الوافي : « مباحثة » .

(٣) محمد بن سالم ، ستأتي ترجمته .

الألقاب والأنساب

☆ **ابن السديد :** شمس الدين أحمد بن علي . وجمال الدين محمد بن عبد الوهاب . ومجد الدين هبة الله بن علي .

☆ **السروجي :** قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم .

☆ **السروجي :** المحدّث محمد بن عليّ .

٦٩٧ - سعد الله بن غنائم*

ابن علي بن ثابت ، أبو سعيد الحموي النحوي المقرئ الضرير .

كان ذا دين متين ، وفضل مُبين ، ضرير النظر ، غزير البحث والنظر . أقرأ الناس وأفاد ، وفاز منهم بشكرٍ ماله من نفاد .

ولم يزل على حاله إلى أن طوّحت به الطوائح ، واجتاحته الجوائح .

وتوفي رحمه الله تعالى ستة عشر وسبع مئة[(١)] .

[الأنساب والألقاب][(٢)]

☆ **ابن بنت أبي سعد :** فخر الدين عثمان بن علي .

والمسند ابن سعد : يحي بن محمد .

---

* الوافي : ١٨٩/١٥ ، والدرر : ١٣٣/٢ ، والبغية : ٥٨٠/١ . وفي الأصل : « فائت » ، تحريف لعل صوابه (قانت) ، وقد ردد بينهما صاحب البغية .

(١) قال السيوطي في البغية : « ومات ببعلبك سنة أربع عشرة وست مئة ، وكذا وقع في تاريخ الصفدي الكبير ، وقال في أعيان العصر ، وتبعه الحافظ ابن حجر في الدرر : سنة عشر وسبع مئة . وبينهما بون عظيم ، وعلى القول الأول لا يصحّ ذكره في أعيان العصر ؛ لأنه ليس من معاصريه ، ولا في الدرر ؛ لأنه ليس من أعيان المئة الثامنة » . أ هـ .

والذي في مطبوعة الوافي أنّه توفي سنة عشر وست مئة .

(٢) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

٦٩٨ ـ أبو السعود*

ابن أبي العشائر بن شعبان الباذبيني ، ثم المصري . الشيخ الصالح الزاهد ، شيخ الفقراء السعودية .

كان صاحب عباره ، وربّ مجاز وعباره ، وفيه انجماع وزهاده ، وأذكارٌ وعباده ، وله أتباع ، ومريدون يرون أن طريقه تشترى وما تباع ، وسوقه بمصر قائمه ، وقلوب أصحابه فيه هائمه .

ولم يزل على حاله إلى أن فرغ الأجل منه ، وانصرف وجه الحياة عنه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

الأنساب والألقاب

☆ **السعودي** : جماعة منهم : سيف الدين عبد اللطيف .

☆ **السعودي** : الشيخ أيوب .

٦٩٩ ـ سعيد بن ريّان بن يوسف بن ريّان**

الصدر الكبير الرئيس القاضي عماد الدين الطائي ناظر حلب .

كان من أحسن الناس وجهاً وقَدّا ، وشكالة مَنْ ألف بالنظر إليها ما تعدى ، بزّته فاخره ، وسعادته ظاهره ، واسعَ الصدر ، نبيه القدر ، كريم البنان ، صحيح البيان ، فصيح المقاله ، سريع الإقاله ، سماطه ممدود ، واحتياطه غير مردود ، سعيد المباشره ، حميد المعاشره ، جيّد التنفيذ والتصرف ، خبيراً بالتودد والتعرّف ، قوي النفس لا يعبأ بمن ناواه ، ولا يبالي بمن يزعم أنه ساواه .

---

* الوافي : ١٥/١٩٥ .

** الوافي : ١٥/٢١٨ ، والدرر : ٢/١٣٤ ، وتذكرة النبيه : ١/٢٩١ .

ولم يزل على حاله في تقلب الدهر به إلى أن جاءه الأمر المَقْضِيْ ، وتصبّح من موته بما لا يُرضي .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن شهر رجب سنة ثمان وسبع مئة .

باشر نظر الديوان[١] بحلب مرات ، وطُلب إلى مصر وصودر ، وأُخذ منه على ما قيل : أربع مئة ألف درهم[٢] .

وكان شرف الدين بن مزهر[٣] في تلك الأيام بمصر، وكان يحضر في دار الوزارة بقلعة الجبل ، ويشكو عطلته وبطالته وضيق ذات يده ، ويقول : والله ما تعشّيت البارحة إلاّ على سماط عماد الدين بن ريّان ، ياقوم ماهذا إلاّ رجل كريم النفس ، كان البارحة على سماطه من الحلاوة أربعة صحون ، وكان .. وكان .. ، ويعدّد أشياء ، يقصدُ بذلك أذاه في الباطن ، وهو في الظاهر يثني عليه ويتغمم له لأنه كان تلك المدة يحمل في المصادرة ، وحطّ عليه الجاشنكير ، وقال : ما بقيت أستخدمه في ديوان السلطان أبداً . فقال الأمير سيف الدين سلار : أنا أستخدمه في ديواني ، فجعله ناظر ديوانه في دمشق ، فحضر إليها ، ورأى فيها من السعادة والوجاهة والتقدم أمراً زائداً عن الحد ، وصحب الناس فيها ، وعاشر أهلها ورؤساءها من أرباب السيوف والأعلام ، وظهر بمكارم أخجلت صوب الغمام .

ولما كان في رابع شوال وصل شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب فخر الدين بن الخليلي[٤] مباشراً ديوان سلاّر عوضاً عن عماد الدين بن ريّان ، وذلك سنة سبع وسبع مئة . ولم يزل إلى أن حجّ وعاد مع الركب المصري ، ورُسم له بنظر حلب على عادته ، وأُخذ توقيعه بذلك ، وحضر إلى دمشق فمرض بها ، ومات رحمه الله تعالى .

(١) في الوافي : « الدواوين » .

(٢) في الوافي : « أربع مئة ألف » . وفي الدرر : « أربع مئة ألف دينار » .

(٣) يعقوب بن مظفر ، ستأتي ترجمته .

(٤) هو عبد الرحمن بن عمر بن عبد العزيز ، ستأتي ترجمته .

وكان يكتب جيداً إلى الغاية ، ويقول الشعر طباعاً . كتب إلى الأمير شمس الدين سنقر الأعسر وهو بدمشق مشد الدواوين :

يا من إذا استنخي ليوم كريهة ... هزّت شمائله المروءةُ فانتخَى[1]
أنت الذي يُخشى ويُرجى دائماً ... وإليك يُلجأ في الشدائد والرَّخا
وإذا الحروبُ توقَّدَتْ نيرانُها ... أطفأتَها بعزيمة تجلُو الطَّخَا[2]
وإذا تميل إلى الكسير جَبَرْتَهُ ... وعلى العَلِيِّ من الجبال تَفَسّخا
حُزْتَ المكارم والشجاعة والفتـ ... ـوّة والمروّة والنباهة والسَّخا
وأتت لك الأقدار فهي كما تشا ... بمحلّك العالي غَدَتْ تَجْري رُخا[3]

٧٠٠ ـ سعيد بن عبد الله*

الإمام الفاضل العالم الحافظ نجم الدين أبو الخير الدِّهلي ، بالدال المهملة المكسورة وبعدها هاء ساكنة ولام ، الحنبلي الهلالي[4] الحريري صَنْعَةً .

رحل من بغداد ، وحضر إلى الشام ، وتوجّه إلى مصر ، وثغر الإسكندرية .

أكثر عن بنت الكمال ، وابن الرضي ، وتعب وحصّل الأجزاء .

وكان له عمل جيد وهمّه ، ورحلة للأقاليم وعَزْمَه ، لم يكن آخر وقت مثله في هذا الشان ، ولا مَنْ يدانيه في علّو المكان ؛ لأنه يعرف التراجم والوفَيات ، وما فيها من اختلاف الروايات ، وهذا أمرٌ قلّ من رأيته يعتني بِهْ ، أو يرعى اختلاف ترتيبه ،

---

(١) في الوافي : « استنخى » .

(٢) الطخاء : الكرب على القلب .

(٣) في الوافي : « دانت لك » .

* الوافي : ٢٣٣/١٥ ، ووفيات ابن رافع : ٢٨٢/١ ، والدرر : ١٣٤/٢ ،والشذرات : ١٦٣/٥ ، وذيول العبر : ٢٧٧ .

(٤) في الوافي : « الجلالي » .

وكان بعد شيخنا الذهبي قائماً بهذا الشأن في الشام ، وبعده لم يبق في هذا الفن بشاشة تُشْتَام .

وله تواليف كَتَبْتُ عليها أنا وغيري من فضلاء العصر تقريضا[١] ، ومدحناه فيها تصريحاً لا تعريضا .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن تعثّر سعيدٌ في طريق أَجَله ، وراح إلى الله تعالى في عَجلِه ، لأنه بصق دماً يومين ، ومات في الثالث رحمه الله تعالى وذلك في خامس عُشري القعدة سنة تسع وأربعين في طاعون دمشق .

ومولده سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

وكان قد سمع عليّ بعض تواليفي .

قال شيخنا الذهبي : سمع المزي من السروجي عنه . ومن تصانيفه كتاب (تفتت الأكباد في واقعة بغداد) ، وكتبت له عليه تقريضاً . و (الرحلة الثانية إلى مصر) ، وكتبت له عليها ما نسخته : وقفتُ على هذا السلك الذي جمع دُرّ القريض ، والروضِ الذي تنظر النجوم الزُّهْر إلى زَهْره استحياءً بطرْفٍ غضيض ، والسحر الذي ما نفث مثلَه في أحشاء العشاق كلُّ طرف فاتر ولا جفنٌ مريض ، والأدب الذي لو حاوله شاعر لوقع منه في الطويل العريض ، لأنه اختيار الشيخ الإمام الرحال الجوّال نجم الدين سعيد الدّهلي الحريري الحنبلي أدام الله به الانتفاع ، وشنّف بأقواله الأسماع :

إمام إذا ناداه في الفضل حاسد ... تعثّر علِما إنّ ذاك سعيد
كذلك لو جاراه في أمدِ العُلا ... لقلنا اقتصر فالنجم منك بعيد

ولم يسمّه بالفوائد سدى ، ولا وسمه بهذه السمة إلاّ وهي واضحة الهُدى ، علماً منه بأنّ الفاضل لن يجهله ، وأن الفوائد جمع لا نظير له ، فالله تعالى يمتع الفضلاء بفوائده

(١) التقريض : المدح والذم ، ضدّ .

المدوّنة ، ومحاسنه التي هي كفواكه الجنّة لا مقطوعة ولا ممنوعة[١] ، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

كتب في شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبع مئة .

٧٠١ - سعيد بن أحمد بن عيسى*

الشيخ الإمام الفاضل العدل نجم الدين ، القاضي أبي العباس الغماري المالكي .

كان معيداً بالمدرسة الناصرية والمنكوتمريّة . كان فيه مخالطه ، وإيهام للناس بالناس ومغالطه ، مع كَيس ولُطْفِ ذَوْق ، وتقلباتٍ لا يجيء فيها إلاّ من فوق ، وعنده فقه ، وله نظم ما به من باس ، ومحاضرة مَخْرَقَ بها فستر ذلك الإلباس ، وحصّل من الدنيا جُملة وافرة ، ولم يكن له من يرثها بعده ، ولم يتزوّد منها غير الكفن لما نزل لَحْدَه .

ولم يزل على حاله إلى أن طُمس نَجْمُه ، ورُمِس فوقه رَجْمُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، ودفن في مقابر باب النصر بالقاهرة .

كانت فيه مُداخلة للناس ومزاحمة ، وكان يصحب أولاد ابن الأثير ، وأوهم بذلك حتى قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى ، فكان لا يجهّز إلى مصر شيئاً حتى يجهّز إلى النجم سعيد نصيبه .

وخلّف جملة صالحة ، ولم يكن له وارث .

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ الواقعة : ٥٦/٣٣ .
* الدرر : ١٣٤/٢ .

٧٠٢ ـ سعيد بن محمد بن سعيد*

القاضي الرئيس الأصيل الكاتب ، شمس الدين بن الأثير الموقّع .

كان رجلاً عاقلاً ملازماً لوظيفته ، لا يُدْخِلُ نَفْسَهُ فيما لا يعنيه . وله اشتغال ، وولي كتابة الإنشاء بدمشق .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر القعدة سنة إحدى وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون بتربةٍ اشتريت له .

٧٠٣ ـ سعيد بن محمّد بن سعيدبن محمّد بن سعيد**

القاضي شمس الدين بن الصدر شرف الدين بن الأثير ، سبط القاضي محيي الدين بن فضل الله .

توفي رحمه الله تعالى شاباً ابن ثمانيْ عشرة سنة ، وفجعت والدته فيه .

وكان من جملة كتاب الإنشاء . وكتب صداقه ، ولم يدخل بزوجته .

ومات في جمادى الأولى سنة عشرين وسبع مئة .

٧٠٤ ـ سَفَرِى***

بنت يعقوب بن إسماعيل بن عمر ، عرف بقاضي اليمن ، الشيخة الصالحية المعمّرة أم محمد .

سمعت من جدّها إسماعيل ، وأخيه إسحاق (جزء) أبي القاسم الكوفي . أجازت

---

* الدرر : ١٣٦/٢ .

** الدرر : ١٣٦/٢ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٨٧ .

*** الوافي : ٢٧٨/١٥ ، والدرر : ١٣٨/٢ .

[لي][1] في سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق ، وأذنت في ذلك لعبد الله بن المحبّ .

وتوفيت رحمها الله تعالى سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

الأنساب والألقاب [2]

☆ **السفاقسي** : الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمّد . وأخوه شمس الدين محمد بن محمد .

☆ **ابن السفاح** : كاتب سر حلب زين الدين عمر بن يوسف . وعمّه قاضي قضاة حلب نجم الدين عبد القاهر .

☆ **ابن السقطي** : جمال الدين محمد بن عبد العظيم .

☆ **ابن السكاكري** : بدر الدين علي بن محمد .

☆ **ابن سُكّرة** : ناظر دمشق بهاء الدين أبو بكر .

☆ **ابن السكّري** : علي بن عبد العزيز .

☆ **ابن السكّري** : علي بن قيران .

☆ **السكندري** : قاضي طرابلس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن منصور .

☆ **السكاكيني** : محمد بن أبي بكر .

☆ **ابن السلعوس** : شهاب الدين أحمد بن عثمان . وتقي الدين عمر بن محمد بن عثمان .

---

(١) زيادة من الوافي .

(٢) زيادة يقتضيها منهج المؤلف .

☆ **ابن سلامة** : بهاء الدين موسى بن عبد الرحمن .

٧٠٥ ـ سليمان بن إبراهيم بن سليمان*

القاضي علم الدين أبو الربيع ، المعروف بابن كاتب قرا سنقر ، في الديار المصرية .

وكان في الشام يعرف بالمستوفي ، وورد من الديار المصرية أولاً مستوفي النظر بدمشق ، ثم عُزل في أيام الصاحب أمين الدين ، وصودر ، وذلك في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ، فيما أظن ، ثم إنه باشر نظر البيوت والخاص .

ثم إنه في أيام قطلوبغا باشر صحابة الديوان ، وكان في مصر أوّلاً في زكاة الكارم[١] ، ثم إنه باشر عند الأمير سيف الدين منكلي بغا الناصري السلاح دار . وكان أولاً مع والده عند قرا سنقر ، وهو خصيص به ، وتوجّه معه إلى البريّة ، وعاد منها .

وكان من ذوي المروءات ، وأولي الرغبة في الفتوات ، يخدم الناس بجاهه وماله ، ويولي الإحسان قبل سؤاله .

وكان النظم عنده أهونَ من التنفّس ، وأسرعَ من القطر عند التبجّس ، فكنت أتعجب من أمره ، ويحصل لي نشوة من كؤوس خمره ، مع أنه نظمٌ عذب أمضى من عَضْب[٢] ، قد خلا من التعقيد والتعاظل المكروه ، وانسجم فلا يظهر عليه كلفُ تكلف ، ولا يَعْروه .

وكان فصيحاً في اللغة التركيه ، وما يورده من عباراتها المحكيّه ، وكان للكتب جمّاعَه ، ونفسه في الاستكثار منها طمّاعه ، حصّل منها شيئاً كثيرا ، واقتنى منها أمراً كبيرا .

---

* الوافي : ٣٤٠/١٥ ، والدرر : ١٤٠/٢ ، والمنهل الصافي : ١٥/٦ ، والنجوم الزاهرة :١٠٨/١٠ .

(١) هو العنبر الأصفر ، واستعمل لتجارة البهار من الفلفل والقرنفل ، ونحوهما مما يجلب من الهند واليمن ، وكان لتجاره فندق خاص بهم في الفسطاط ، وكان لهذه التجارة شأن عظيم .

(٢) العضب : السيف القاطع .

وكان خطّه أبهى من الرياضِ ، وأبهجَ من ترقرق المياه في الحياض . وكتب بخطّه كثيراً من المجلّدات ، وجمعَ مجاميعَ هي بين الأدباء مخلّدات .

وكان في صناعة الحساب بارعا ، وفي عقد الجُمَّل للبرق مسارعا .

وصحب الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، وجَمَع شعره ودوّنه ورواه عنه . وروى من شعر ابن سيّد الناس وأكثر منه .

ولم يزل على حاله إلى أن زال من الحياة مُلْكُ سليمانْ ، وراحَ ولمْ ينفعهُ ممّا جمع غير التوحيد والإيمان .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد سابع عشري جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

ومولده ثامن عشر المحرم سنة سبع وسبعين وست مئة .

كتب هو إليّ وأنا بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة :

يا غائباً غابَ عَنْ عَيْني فَلَمْ تنمِ ... وذاهباً فضلُه قَدْ شاع في الأُمَمِ
سافرْتَ عنا فطال الليلُ في سُهدٍ ... فنحن بَعْدَك في ظُلْم وفي ظُلَم
آنستَ مصرَ وأوحشت الشآم فيا ... خُلُوَّه من حُلَى الآداب والكَرم
لَيَهْنِ مصرَ صلاحَ الدين كونُك في ... أرجائها كاتباً في أشْرَف الخَدم
جمّلت ديوانَ إنشاءٍ حَلَلْتَ به ... يا خيرَ حَبْر يوشّي الطّرس بالقلم
فما مُحَيَّاك إلا بدرُ داجيةٍ ... وما يمينك إلاّ ركنُ مُسْتَلمِ
سقياً لأيام أنسٍ كان رونَقُها ... بفضل أنسك فينا وافرَ القَسَمِ
نجّني فضائلكَ الغرَّ الحسانَ ولا ... نعبا بروضٍ سقاهُ وابلُ الدِّيَم
أقسمتُ لا فَرْقَ ما بين الجواهر في ... عِقْدٍ وبين الذي تُبدي من الكلم
فالله يُبْقيك ما ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... فيما نرجّيه من سعد ومن نعم

فكتبت أنا الجواب إليه :

بـالغتَ في الجـود والإحسـان والكرم وزدتَ في شرف الأخـــلاق والشيم
ومـا رضيتَ بغـايـات الأولى سبقـوا إلى المعـــالي ولا ترضى بعَـــزْمهم
حتى تحـوز على الجـوزاء مُرْتَقِيـاً إلى معـــاني(١) لم تخطر بفكرهم
وتـــدركَ المجـد سبّـاقـا وشُغُلُهم في عثرةِ القـــول أوْ في عثرة الكلم
كم اجتهــــدتُ لعليّ أنْ أفـوزَ فلم أفـز سـوى مرةٍ في الـدهر بـالخـدم
وأبْعَـدَتْني الليـالي بعـد ذاك وفي قَلْبي حـــلاوة ذاك اللطف والشيم
فكنتُ كالمتمنّي أن يَرى فلَقـــا من الصبـــاح فلمـــا أن رآه عَمي
فليت دهريَ يسخـو لي بثـانيـةٍ حتى أعـودَ إليهـــا عَـوْدَ مُغْتَنم
وأجتلي أوجـه اللـذات سـافرةً عن كل مغنىً حـوى صنْفـاً مِن النِّعَم
فمـا خـلائقـك الحُسْنى التي بهرت عقلي ســوى زَهَرٍ في الروض مُبْتَسم
أو نسمـةٍ خطرتْ بـالبـان نَفْحَتُهـا ولا أقـولُ سَرَتْ بـالضّـال والسّلم
ومـا عبـارتُـك المُثلى سـوى دُرَرٍ والنـاسُ تحسبهـا ضَرْبَـاً من الكَلِمِ
كم التقطْتُ ومـولانـا يسـامرني جـــواهرَ الفَضْـــل والآدابِ والحكم
وكم معـانٍ كأنَّ السحر نضّـدهـا لم تُبْـق عنـدي عقـابيـلا مِنَ السقم
نَعَم وأبيــات شعرٍ راق مـوردُهـا لم أنسهنّ ومـا بـالعهـدِ مِنْ قِـدَم
آهـا لأيّـامنـا بـالخيف لـو بقيت عَشْراً وواهـاً عليهـا كَيْفَ لم تـدم
يـا سيـداً بنـدى يُمْنـاه صَحّ لنـا أنّ الغمام بَخيـــلٌ غيرُ منسجم
ومـاجـداً جَـدّ في كسب العلى فغـدا تَخْشَى الصوارمُ منـه صَوْلـةَ القلم
شَـوْقِي إلى لثم ذاك زاد على شوق الرياض إذا جفّت إلى الديم(٢)
ووحشتي لمحيـاك الجميـل هـل اسـتـوْحشْتَ قـطُّ لبَـدْرِ التم في الظلم

(١) كذا ، وهو ضرورة .
(٢) ثمة كلمة أسقطها الناسخ في البيت . ولعلّها : « الطرس » ، أو نحوها ، بعد قوله : « ذاك » .

ووحشتي لفـوات القرب منـــك كما ... تجسّر السـاهـــدُ المضنى إلى الحلم
فهـــذه بَعْضُ أشـواقٍ أكابــدهـــا ... في وصفها قلمي ساوى لنطـق فمي
أظهرتُ وجـدي ولم أكْتُم لـواعِجَـه ... ومن يطيـق خفـا نـار على علم

وأنشدني غالبَ نظمه من لفظه لنفسه ، فمِمّا أنشدني لنفسه قوله ينحو فيه ما نحاه الشيخ تقي الدين السروجي [(١)] في أبياته المشهورة :

قِصَّـة الشـوقِ سِرْ بهـا يـا رسـولي ... نحـو مَنْ قُرْبُـه منـاي وسُـؤْلي
عنـد بـاب الفتـوح حـارةٌ بهـا الـد ... ين تحت السـابـاط قف يـا رسولي[(٢)]
وإذا مـا حَلَلْتَ تلـك المغـاني ... قفْ بتلـك الطلـول غَيْرَ مُطيـل
وتـأمّـل هنـاك تَلْـقَ غرير الطـ ... ـرف أحْـوَى يَرْنـو بطَرْفٍ كحيـل
من بني الترك فـاتر الطرف يرمي ... بنبـال الجفـون كل نبيـل
ألِفيّ القـوام قَـدْ ألف الهجـ ... ـر دلالاً على المحبّ الـذليـل
فـإذا قـال أُوزي نُجـك دُرْ سَلام بِرْ ... كيف حال الـمُضْنى الكئيب العليل[(٢)]
قبّـلِ الأرضَ ثم قـدّم إليـه ... قصـةً قُـدّمت بشرح طـويـل[(٣)]
فـإذا قـال أُوزي نُجـك دُرْ سَلام بِرْ ... كيف حال المُضْنى الكئيب العليل[(٤)]
قُـل قُلن خُشْ دَا كل تـلا مـاس دنـ ... ـادَن إلآسني بـلا تطـويـل[(٥)]
كال سني كَرْمسكين كشي شفّه الوجـ ... ـد فـأضحى حِلْفَ الضنى والنحـولُ

وأما أبيات الشيخ تقي الدين عبد الله بن علي السروجي فأنشدني شيخنا الحافظ فتح الدين أبو الفتح اليعمري والقاضي الرئيس عماد الدين إسماعيل بن القيسراني ،

(١) عبد الله بن علي بن منجد (ت ٦٩٣ هـ) ، وأبياته الآتية في الفوات : ١٩٩/٢ .
(٢) في الفوات : « يا خليلي » .
(٣) هذا البيت ليس في الوافي .
(٤) في الفوات : « أو زمي بختك » .
(٥) في الفوات : « باذن » .

كلاهما قال : أنشدنا من لفظه لنفسه الشيخ تقي الدين السروجي ، وأكثر الأبيات أنشدنيها القاضي عماد الدين :

يا ساعيَ الشوق الذي مُذْ جرَى ... جَرَتْ دُموعي فَهْيَ أعوانُه
خُذْ لي جَواباً عن كتابي الذي ... إلى الحسينيّة عُنْوانُه
فهي كما قد قيل وادي الحِمَى ... وأهلها في الحسن غِزْلانه
امْشِ قليلاً وانعطف يُسْرَةً ... يلقاك دَرْبٌ طال بنيانه(١)
واقصد بصدر الدرب دار الذي ... بحسنه يحسنُ جيرانه
سلّم وقل يخس مَنْ كي مَنْ ... اشْت حديثاً طال كتمانه
(كنكم كَرَمْ ساوم اشي أط كبي) ... فحبّهُ أنت وأشجانه
واسأل لي الوصل فإن قال (يُق) ... فقل (أُوْت) قد طال هجرانه
وكن صديقي واقض لي حاجة ... فشكر ذا عندي وشكرانه

وأنشدني من لفظه لنفسه :

غرامي فيك قد أضحى غريمي ... وهَجْرُك والتجني مستطابُ
وبلواي ملا لُك لا لذنب ... وقولك ساعةَ التسليم طابو(٢)

وأنشدني من لفظه لنفسه :

أيا من قد رمى بسهم ... من الأجفان فهو أشدّ أقجي(٣)
أيحسن منك أن أشكو غرامي ... فتعرض نافراً وتقول يقجي

وأنشدني من لفظه لنفسه :

---

(١) كذا ، « يلقاك » والقياس جزمه ؛ لأنه جواب للطلب ، وهو ضرورة .
(٢) البيتان في المنهل ، والنجوم .
(٣) في الوافي : « أسد » .

قلت لـــــــــه كم تشتكي وتشتهي خـــــــذ واتكي
فقـــــال: لاقلت: لـــــه لا تشـــتهي وتشـــتكي

وأنشدني من لفظه لنفسه ، وقد توفيت زَوْجَتُه :

إنّي لأعجب لاصطبـاري بعـدمـا قـــد غُيّبتْ بعـــد التنعّم في الثرى
هـذا وكنت أغـارُ حـالَ حيـاتهـا مِنْ مَرّ عـــاطفـــةِ النسيم إذا سَرى

وأنشدني من لفظه لنفسه :

أقـــول لقلبي حين غيَّبَهـــا الثرى تَســلَّ فكلٌّ للمنيـــةِ صـــائرُ
وفي كل شيء للفتى أَلْفُ حِيلـــــة ولا حيلـــةٌ فيمن حـوتـه المقـابر

وأنشدني من لفظه لنفسه :

تقـــول بحـــقٍّ ودّك عـــــدِّ عَنّي ودَعْنِي مـــا الكـؤوس ومـا العقـارُ
وهـــاريقي وكاســـات الحُميّـــا وذُقْ هـــذا وذا ولـــك الخيـــار[1]

وأنشدني من لفظه لنفسه :

لا تَقُـلْ قـــد قَبلْتُ عَقْـــد نكاحٍ وبصــدق الصَّـــدَاق لا تـــك راضي
وإذا مـــا عجـزت قـل بـــالتسرّي لَمْ، وإلاّ بغير علم القـــــــاضي

وأنشدني من لفظه لنفسه :

قـالت وقـد راودتهـا عن حـالـة يـا جـارتي لا تسـألي عمّـا جرى
إني بليت بعـــــاشــــق في أيره كِبرٌ فـــلا فِلْسٌ ويطلب من ورا[2]

---

(١) البيتان في المنهل .
(٢) في الوافي : « بلا » .

٧٠٦ ـ سُليمان بن إبراهيم بن إسماعيل الملطي الحنفي*

القاضي الفقيه شمس الدين أبو محمد .

ناب في الحكم مُدّة طويلة بدمشق ، ودرّس بالظاهرية وغيرها ، وناب بالقاهرة في الحكم[1] لّما توجّه إليها في الجفل .

وكان رجلاً صالحاً مباركاً متواضعاً .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت نصف ذي القعدة سنة ثلاث وسبع مئة .

٧٠٧ ـ سليمان بن إبراهيم بن سليمان**

ابن داود بن عتيق بن عبد الجبار ، القاضي صدر الدين المالكي .

تولّى قضاء الشرقية والغربية من الديار المصرية ، وسافر رسولاً من جهة السلطان إلى بغداد .

توفي رحمه الله تعالى حادي عشري شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بالقرافة .

٧٠٨ ـ سليمان بن أحمد***

ابن الحسن بن أبي بكر بن علي ، تقدم تمامُ النَّسبِ في ترجمة ولده الحاكم أحمد بن سليمان ، هو أمير المؤمنين أبو الربيع المستكفي بالله بن الحاكم بأمر الله الهاشمي العباسي البغدادي الأصل ، المصري المولد .

---

* الدرر : ١٣٩/٢ ، وعقد الجمان : ٣٢٩/٤ ، وفيات (٧٠٣ هـ) وفيه : « سلمان » ، والنجوم الزاهرة .

(١) عن السروجي ، كما في الدرر ، والعقد .

** الدرر : ١٤٠/٢ .

*** الوافي : ٣٤٩/١٥ ،والدرر : ١٤١/٢ ، والمنهل الصافي : ١٨/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٣٢٢/٩ .

قرأ واشتغل قليلاً ، وخُطِبَ له عند وفاة والده سنة إحدى وسبع مئة ، وفَوَّض جميع ما إليه من الحَلِّ والعَقْدِ إلى السلطان الملك الناصر محمد ، وسارا معاً إلى غزو التتار ، وشهدا مَصافّ شَقْحَب في شهر رمضان سنة اثنين وسبع مئة ، وهو مع السلطان راكب ، وجميع كبار أمراء الجيش مشاة ، وعليه فرجيّة سوداء مطرزة وعمامة كبيرة بيضاء بعذبة طويلة ، وقد تقلد سيفاً عربياً محلًّى .

ولما فَوّض الأمر إلى الجاشنكير[١] ، وقلّده السلطنة بعد توجه السلطان الملك الناصر ، ولُقِّبَ المظفر ، عقد له اللواء ، وأَلْبَسه خِلْعة السلطنة : فرجيّة سوداء وعمامة مُدَوَّرة ، وركب بذلك والوزير حامل التقليد على رأسه ، وهو من إنشاء القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر[٢] وأوله : ﴿ إنه من سليمان ، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾[٣] هذا عهدٌ[٤] لا عهدَ لمليك بمثله .

رأيته أنا بالقاهرة مرّات ، وكان تامّ الشكل حسنا ، يملأ بروقه العين مهابة وسنا ، تعلوه الهيبة والوقار وعليه من أبّهة الخلافة والأمانة أنوار ، يجود لو كان المالُ طوع حكمه ، ويُنصف المظلوم ولكن هو يشكو مثل ظلمه .

ولم يزل بمصر إلى أن تنكّر السلطانُ عليه ، وكاد من الحنق يُحْضره بين يديه ، فأطْلَعَهُ وأهله إلى القلعة ، وأسكنه برجاً مطلاً على الباب ، وحَيَّرَ في أمره ذوي العقول والألباب ، فلم يركب ولم ينزل ، ولم يدخل ولم يخرج وهو في المنزل ، وبقي مُدّة تقارب الخمسة أشهر ، ثم أفرج عنه ، وأنزله إلى داره ، وهو لم يَشْتَفِ منه . ثم إنه تنكّر عليه بعد نصفِ سنة أخرى ، وجرَّعه في هذه المرة كأساً مزاجها مُرّاً ، وجُهِّز وأولاده إلى قوص في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، فراح إليها والعيون من الناس عليه عَبْرى ، والنفوس لم

(١) ركن الدين بيبرس ، كما في الوافي .

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر (ت٧١٧ هـ) .

(٣) النمل : ٣٠/٢٧ .

(٤) في الوافي : « عقد » .

تملك على مصابه صبرا ، وأقام بها يكابد هَوَاجَرِّ هَوَاجرها ، ويجري دمعاً لمّا نزل من عينه محا محاجرها ، إلى أن توفي ولده صدقه ، وكان يحل منه مَحَلَّ قلبه لا الحدقه ، فوجد عليه وجداً شديدا ، وأذاب قلبه ولو كان حديدا .

ولم يزل بعد ذلك في حزن يذوي ، ودمع يكوي ، إلى أن فُجع المؤمنون بأميرهم ، وباح الحزن عليه بما في ضميرهم .

وتوفي رحمه الله تعالى في مستهل شعبان سنة أربعين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

وكان له ولد كبير اسمه خضر كان قد جعله وليّ عهده ، فتوفي في جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة ، وعهد بالأمر إلى ولده الحاكم أحمد ، فلم يَمْضِه السلطان وبويع ابن أخيه أبو إسحاق إبراهيم بيعة خفيّة لم تظهر إلى أن تولى السلطان الملك المنصور أبو بكر ، فأحضر ولده أبا القاسم أحمد ، وبايعه ظاهراً ، وكنّيَ أبا العباس ، على ما تقدم في ترجمته في الأحمدين .

وأخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال : إن المرتّب الذي كان له لم يكن يبلغ خمسين ألف درهم في السنة ، فلّما خرج إلى قوص قُوّم غالياً وحُسبَ زائداً ، ليكثر ذلك في عين السلطان ، وجُعل ستة وتسعين ألفاً ، فرُسم بأن يصرف ذلك إليه بكماله من مستخرج الكارم ، فأرادوا نَقْصَه فازداد .

٧٠٩ ـ سليمان بن أبي بكر*

الأمير علم الدين ابن الأمير سيف الدين بن البابيري ، تقدم ذكر والده في حرف الباء .

وكان هذا الأمير علم الدين شاباً حَسَن الوجه ، مُبّرأً من عدم الحياء وقُبْحِ

* لم تقف على ترجمة له .

النَّجْه(١) ، حُلو الصوره ، كأن وجهه للملاحة جامع ، [و](٢) المحاسن عليه مقصوره . تنقّل في الولايات وتوقّل(٣) هضبات النيابات .

ولم يزل على حاله حتى أُدْرِج في كفنه ، واستحال بعد صحة تركيبه إلى عَفِنه .

وتوفي رحمه الله تعالى بحماة ، ورد الخبر إلى دمشق بموته في أول شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مئة ، وعمره يقارب الثلاثين أو يزيد عليها قليلاً .

وكان والده الأمير سيف الدين البابيري [يحبه](٤) محبة زائدة وإذا قيل له : ياأبا سليمان ، يترنّح ويتريحّ ، وأخذ له إمرة عشرة في حياته ، ثم أخذ إمرة الطبلخاناه بدمشق في سنة سبع وخمسين أو سنة ثمان وخمسين وسبع مئة . وتولى ولاية الولاة القبلية ، ووقع في أيامه ذاك العشير(٥) ، إلى أن حضر الأمير شهاب الدين شنكل(٦) من الديار المصرية .

ثم إن الأمير علم الدين سليمان أُعطي نيابة ألبيرة(٧) في أوائل سنة ستين وسبع مئة ، ثم عُزل عنها ، وحضر مع الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي من حلب إلى دمشق ، فولاّه ولاية الولاة بالقبلية ، وعزل عنها ، ورُسم له بنيابة ألبيرة ، فتوجه إليها ، وأقام بها إلى أن عُزل منها بالأمير سيف الدين قراكز أخي الأمير سيف الدين يلبُغا ، ونقل إلى حماة أمير طبلخاناه ، فأقام بها قليلاً ، وتوفي رحمه الله تعالى .

وكان يحصل له في بعض الأوقات صَرَعٌ ، حصل له في وقت بحلب وقد حضر

(١) النجه : استقبالك الرجل بما يكره ، أو هو أقبح .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) توقل : صعد .
(٤) زيادة يقتضيها السياق .
(٥) هي واقعة حدثت في حوران ، انظر في تفصيلها البداية والنهاية : ٢٦٥/١٤ .
(٦) أشار إليه ابن كثير في أحداث العشير السالفة بلفظ : شنكل منكل .
(٧) إلبيرة : من أعمال حلب .

ليتوجه إلى نيابة ألبيرة ، فتحامل وأمسك نفسه إلى أن حصل له رُعاف كثير ، وهو بباب دار النيابة بحلب رحمه الله تعالى .

عمل شَدّ الدواوين بدمشق أيضاً .

٧١٠ ـ سليمان بن أبي حرب*

علم الدين الكَفْري الفارقي النحوي الحنفي .

أخبرني من لفظه العلاّمة أثير الدين قال : تصاحبتُ أنا والمذكور بالقاهرة ، وكان من تلاميذ ابن مالك ، أخبرني أنه عرض عليه أرجوزته الكبرى المعروفة بـ (الكافية الشافية)[(١)] وأنه بحث أكثرها عليه ، وأنه قرأ القراءات السبع[(٢)] بدمشق ، وأشغل[(٣)] الناس عليه ، وكان حنفي المذهب . قال : وأنشدني كثيراً يذكر أنه له ، ولّما قَدِمَ الأديب شهاب الدين العزازي[(٤)] إلى القاهرة ، ذكر لنا أنه كان ينشد لنفسه كثيراً مما كان ينشده العَلَم سليمان لنفسه .

وأنشدني قال : أنشدني الفقير يعيش الفارقي قال : مما كتب به العلم سليمان إلى الكاتب شرف الدين بن الوحيد[(٥)] رحم الله جميعهم ، وعفا عنهم :

أمَا ومجد أثيل أعجز الفُصحا ... ونائل كلّما استمطرته سمحا
لو وازن ابنُ الوحيد الناس كُلّهم ... ببعض ما ناله من سُؤْدِدٍ رجحا

---

* الوافي : ٣٦٠/١٥ ، والبغية : ٥٩٨/١ ، وذيول العبر : ٢٩٧ . ولم يذكر الصفوي في كتابه سنة وفاته ووقع في البغية نقلاً عن ابن مكتوم أنه توفي سنة تسع وست مئة ، ولا يصح ذلك لأن صاحب الترجمة كما سيأتي صاحب أبا حيان (ت ٧٤٥ هـ) م وهو من تلاميذ ابن مالك الذي (ت ٦٧٢ هـ) ، وابن الوحيد الذي يأتي ذكره (ت ٧١٠ هـ) .

(١) في الأصل : « الشافعيّة » ، تحريف .

(٢) في الوافي : « بالسبع » .

(٣) في الوافي : « واشتغل » .

(٤) في الوافي : العزاري ، وفي البغية : الغزاري ، وكلاهما تصحيف .

(٥) محمد بن شريف ، ستأتي ترجمته .

٧١١ ـ سليمان بن حسن*

ابن أحمد بن عمرون البعلبكي[١] الصدر شرف الدين .

ولد بحماة ، وحدث عن الحافظ شرف الدين اليونيني وغيره ، واختلط في سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

باشر عِدّة ولايات بطرابلس وغزة وبعلبك ودمشق ، وولي الأقطار الكبار في دمشق مثل الربوة وغيرها .

وكان ليّنَ العريكه ، لا يذم صاحبه ولا يخون شريكه ، رافق في طرابلس لأسندمر النائب ، وكان يحكي عنه الغرائب والعجائب ، إلا أنه نزل به الوقت ، وآل أمره بعد المحبَة إلى المقت ، وبطل من المباشره ، وتخلّى عن الاختلاط بالناس والمعاشره ، وعبس الدهرُ في وجهه بعد المكاشره ، وانكمش عن الصحبة بعدما كان عنده فيها شَرَه ، وجلس مع الشهود في الساعات ، وخلع وقاره على الخلاعات ، إلى أن أصبح الشرف في الحضيض ، وغمّض الموت طَرْفَه وكان غير غضيض .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، عن نَيِّف وثمانين سنة .

وتولّى نظر غزة والساحل ونابلس في وقت ، وحضر من غزة إلى نابلس ليكشف أمرها ، فحصّل له مباشروها خمسة آلاف درهم على عادة الكُتّاب ، فلما طَلَعُوا وتلقَّوه ، انفرد بالناظر خلْوَةً وقال : يامولانا : عندكم فَرد كِناب[٢] من هذا النابلسي وقليل صابون وزيت ؟ فقال له : نعم ، فقال : دبّره لنا وجهّزه إلى غزة ، وكان جميع ماطلبه ما يقارب الثلاث مئة ، وراحت تلك الخمسة آلاف ، وتوفرت على المباشرين ، وكذا

---

* الدرر : ١٤٥/٢ ، وذيول العبر : ٢٩٧ .

(١) في ذيول العبر : « البعلي » .

(٢) الكناب : عثكول عليه بسرّ أو عنب .

كان يفعل في نظر الزكاة ، يطلع إلى القابون ويتلقى القفول ، فيحصِّل له كبار القفول التفاصيل الحرير والتحف والذهب والدراهم ، فيقول لهم : الوقت مضرور إلى مُنيشفات بغدادية ، فيعرف التجار أن ذلك رضاه ، فيوفرون ما حصّلوه لأنفسهم ، ويعطونه ذلك القدر النزر .

وكنت قد كتبت له توقيعاً بنظر غزة والساحل ونابلس في ثالث عشري صفر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة وهو :

رُسِم بالأمر العالي ، لا زالت شموس سعوده تحلّ بالشرف ، وعروس وعوده تُثْمر بالتحف ، لمن ارتدى بظلها والْتَحَف ، أن يرتَّب المجلس السامي القضائي الشرفي في كذا وكذا ، ثقة بكفايته التي شهرت ، ونامت عيون من دونه عنها وسهرت ، وملأت القلوب إعجاباً بها وبهرت ، لأنه الرئيس الذي كَبَتِ الجيادُ عن بلوغ مداه ، وكَبَتَ الحُسّادَ بما حازَهُ من الفضل الذي تقمّص بُردَه وارتداه ، والماجد الذي جاذب في السيادة لما امتطاها أَعِنّةً وأُرْسانا ، والماهر الذي يملأ المعاملات حسناً وإحسانا ، والكاتب الذي طالما جادل فجدّل من العمال أبطالاً وفرسانا ، والناظر الذي أصبح لناظر الزمان على الحقيقة إنسانا . فليباشر ما فُوِّض إليه مباشرةً ، يُظهر بها عِزَّه ، في وجه غُرَّة غَزَّه ، ويُغرق بحره الساحل بالعين والغلّه ، حتى يكون كل ذَرّة في لُجّهِ دُرّة ، ويفيض على نواحي بَرّه بُرّه ، وليَضْبطْ ما تحصّل منها بأقلام الفكر في دفاتر الجنان ، ويضع على متحصلاتها خَتْمَ مراعاته حتى لا يصل إليها ولا الجان ، وكيف وعليها خاتم سليمان ؟! على أن هذه النواحي عُشٌّ دَبَّ منه ودَرَج ، وعَرينٌ دخل غابه فغاب وخرج ، وأفق طالما ترقّى في مطالعه وعَرَج ، وبَرّ وبحر خلط علْمُه معرفتيهما ومَرَج ، وبلاد تحقق مقاصد أهلها فما يُبْدون ولا يُعيدون ، ومباشرات لَمّا دبرها قصرت عن أوصاف ابن عمرون فيها بلاغةُ ابنِ زيدون ، والتقوى ملاك الأمور ، فَلْيُنزلْها رُبوع فِكره ، وليجعلها نجيَّ سرّه وجَهْره ، والله تعالى يوفق مساعيه ، ويُجمّل بمحاسنه أيامه ولياليه ، بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

٧١٢ ـ سليمان بن أبي الحسن بن ريّان*

القاضي جمال الدين بن ريّان الطائي ، هو ابن عمر القاضي عماد الدين سعيد بن ريان المُقدّم ذكره .

كان رجل زمانه ونظير أقرانه .

يحب الخطّ المنسوب ويبالغُ فيه ، ويودّ لو ملك كلّ شيء ليُذْهِبَه في تلافيه ، ويُلزم أولاده بالتّجويد ، ويُحرّضهم على تحصيله وبياض وجههم بكثرة التسويد ، ويجتهد على نسخ المصاحف الكبار ، وينفق عليها جُمْلَة من اللُّجين والنضار ، ماله في غير ذلك أرب ، ولا يثنيه عن ذلك أحد في العجم ولا في العرب ، وبقيّة وصفه يأتي في مرثيته نظماً ، ومن هناك يَعلم قَدْرَ ما كان فيه حقيقةً لا[١] وهما .

نزل عن وظيفته لولده القاضي بهاء الدين الحسن في آخر عمره ، وانقطع هو في بيته ، وأقبل هو على ما يُعينه في آخرته من أمره ، إلى أن ابتلعه فَمُ لَحْده ، وأصبح عبرةً لمن تركه من بعده .

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون حلب .

ومولده في حادي عشري شهر رمضان سنة ثلاث[٢] وستين وست مئة .

وكان والده رجلاً صالحاً من أهل القرآن ، حرص على ولده هذا القاضي جمال الدين سليمان ، وأقرأه[٣] القرآن الكريم ، وكان يمنعه من عِشرة أقاربه ، وإذا رآه

---

* الوافي : ١٥/٣٦٧ ، والدرر : ٢/١٤٥ ، وتذكرة النبيه : ٣/١٢٥ ، وللنهل الصافي : ٦/١٧ .

(١) في الأصل : « ولا » وهي قلقة .

(٢) في المنهل : « مولده سنة ثلاث أو أربع وستين » .

(٣) في الأصل : « واقرأ » وأثبتنا ما في الوافي .

يكتب القبطي المعرّب يضربه ويُنكر ذلك عليه ، فأبى الله تعالى إلا أن يجعل رزقه في صناعة الحساب .

ولم يزل مع ابن عمه القاضي عماد الدين سعيد بن ريّان[١] ، فلما حج عماد الدين وتوجه إلى مصر وأخذ توقيعاً بنظر حلب ، ووصل إلى دمشق توفي رحمه الله تعالى ، فأخذ القاضي جمال الدين توقيعه ، وتوجه به إلى حلب ، وكان قراسُنْقُر بها نائباً ، ولعماد الدين عليه حقوق خِدَم ، فاستقرّ القاضي جمال الدين ناظر جيش[٢] ، ولم يزل بها إلى سنة ثماني عشرة وسبع مئة ، فرسم له بنظر صفد في المال ، فحضر إليها وأقام بها إلى أوائل سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، فطلب إلى مصر وولاّه السلطان نظر الكرك ووكالة بيت المال ، ثم إنه ولاّه نظر حلب ، ولم يخرج من مصر ولم يتوجه إلى الكرك ، فحضر إلى حلب ناظر المال ، فأقام بحلب مدّة يسيرة ، وتوجّه إلى مصر وتولاّها ثانياً .

ثم إنه عُزل من[٣] نظر بيت المال وحضر إلى نظر المال بصفد ثانياً ، فأقام قريباً من شهر ، ثم طُلب إلى مصر ، وتولّى نظر الجيش بحلب ، ولم يزل إلى أن عزل في واقعة لؤلؤ ، وأقام بطّالاً مدّة يسيرة ، ثم إنه جهز إلى نظر طرابلس[٤] فأقام بها . ثم إنه حضر إلى صفد ثالثاً ناظر المال ، وولده القاضي شرف الدين[٥] ناظر الجيش ، فأقام بها مدة . ثم توجه إلى حلب ناظر الجيش .

ثم إنه استعفى وطلب الوظيفة لولده القاضي بهاء الدين الحسن[٦] ولزم بيته مُدّة .

ثم إن السلطان ولاّه نظر الجيش بدمشق عوضاً عن القاضي فخر الدين بن

---

(١) سلفت ترجمته في موضعها .

(٢) في الوافي : « فاستقرّ القاضي .. ناظر الجيش » ، تصحيف .

(٣) في الوافي : « عن » .

(٤) في الوافي : « نظر جيش طرابلس » .

(٥) حسين ، كما في الوافي ، ووفاته سنة (٧٧٠ هـ) كما في الدرر : ٥٥/٢ .

(٦) ت ٧٦٨ هـ ، الدرر : ١٦/٢ .

الحلّي [١] لمّا توفي رحمه الله تعالى ، وأقام به إلى أن عزل في أيام الأمير علاء الدين ألطنبغا ، فتوجه إلى حلب وأقام بها ملازماً بيته ، لا يخرج منه إلا إلى صلاة الجمعة .

ولمّا كان في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، حضر إلى دمشق وتوجّه منها إلى الحجاز وقضى حِجَّة الإسلام وعاد فيها وقد ضعف[٢] ، فركب محفّةً وتوجّه إلى حلب ، ولم يزل في حلب على حاله إلى أن توفي .

ولقد رأيته يقوم في الليل ويركع قبل الفجر قريباً من عشرين ركعة ، وله في كل أسبوع ختمة يقرؤها هو وأولاده ، ويصوم في غير شهر رمضان . وكان ذهنُه جيداً في العربية والأصول .

وسمع ابن مشرّف [٣] وست الوزراء ، وقرأ العربية على الشيخ شرف الدين أخي الشيخ تاج الدين[٤] ، ويعرب جيداً ، ويعرف الفرائض جيداً ، والحساب وطرفاً صالحاً من الفقه ، وعلى ذهنه نُكتٌ من المعاني[٥] والبيان والعروض ، وينقل كثيراً من القراءات ومرسوم المصحف[٦] .

ولي معه مباحث كثيرة رحمه الله تعالى .

ولمّا توفي كتبت إلى ولده القاضي شرف الدين حسين قصيدة رثيته بها وهي :

أظمأتَ نَفْسَ المعالي ياابْنَ رَيّانا حتّى توقّدتِ الأحشاءُ نيرانا
وانهلَّ دمعُ الغوادي فيك مِنْ حَزَنٍ وشقّقَ البَرْقُ في الآفاق أرْدانا

(١) محمد بن عبد الله بن علي (ت٧٣٦ هـ) ، وستأتي ترجمته .
(٢) في الوافي : « ضعف عن الركوب » .
(٣) محمد بن أبي العزّ بن مشرف ، ستأتي ترجمته .
(٤) شرف الدين : هو أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري ، سلفت ترجمته ، وأخوه تاج الدين عبد الرحمن (ت٦٩٠ هـ) : العبر : ٣٦٧/٥ .
(٥) في الوافي : « من أبيات المعاني » .
(٦) هنا تنتهي ترجمته في الوافي .

ومَزَّق الصبحُ أثوابَ الدّجى ورَمَى حَلْي النجوم وأضحى فيك عُرْيانا
وكلُّ ساجعةٍ في الأيك نائحةٌ تُملي من الوُجدِ في الأشجار أشجانا
أتت دمشق بك الأخبارُ من حَلَب يا بئْسَ ما خبّر النّاعي وناجانا
وَدِدْتُ مِن حُرْقتي لو كنتُ ذا شَجَن لو أنّ للصخر قبل اليوم آذانا
تكاد تبكي المعالي فيك من جزعٍ بالدمع لو وَجَدتْ للدمع أجفانا
مَنْ للظلام إذا نام الأنام غدا «يُقطّع الليل تسبيحاً وقرآنا»(١)
ومن لمحرابك الزاكي فليس يَرى من بعد فقدك فيه قطُّ إنسانا
كم قد ختمتَ كتاب الله مُتّعظاً وفي تدبُّره كم رُحْتَ وَلْهانا
وكم حثثت الخطا نحو الصلاة لأجـ ـل الصفّ الأوّل في الأسحار عجلانا
تُواظب الصّوم في يوم الخميس وفي الـ إثنين حتى لقد أمْسَيت خمصانا
وكم ممالكَ قَدْ دبَّرت حَوْزَتها فكنت خيرَ وزير قطُّ ماخانا
وتستقيم بك الأحوالُ ماشيةً حتى تفيضَ بك الأموال طوفانا
لله درُّك كم جمِّلت مَدْرَسَةً وبالكتابة كم شرَّفت ديوانا
فكنت في الجود غيثاً والهدى عَلَماً وفي الحجى حجةً والعلم نَهْلانا
ثم اعتزلت الورى من غير ما سبب إلا لتطلبَ من ذي العرش رضوانا
ومَنْ أراد مِنَ الأُخرى جواهِرَها أباع أعرَاض هذي المال مجّانا
وكان أربح مالاً عند خالقه وراج أرجح يوم الحشر ميزانا
فاذهبْ فأيّ ضريح أنت ساكِنُه ترى الترابَ به رَوْحاً ورَيْحاناً
ولم يمت مَنْ بَنُوهُ سَادَةٌ نجبٌ لما بنى مَجْدَهم شادُوه إتقانا
وجمّلوا المُلك إذ زانوا مناصِبه وألبسوها من العلياء تيجانا
إن كُوتبوا أولَقوا أو خوطبوا وُجدوا في الخط واللفظ في الهيجاء فرسانا

(١) ضمن عجز بيت لحسان في رثاء عثمان رضي الله عنهما تمامه :
ضَحّوا بأشمط عنوان السجود به يقطّع الليل........
ديوانه (ط البرقوقي) : ٤١٠ .

بهاؤهم ما يباهي عَزمه أحدٌ   وفيهمُ شرفٌ باقٍ لهم زانا
وما شهابُهمُ خافٍ بمَطْلَعِه   كما كالُهم قَدْ حَاز إحْسانا
تَعزَّ يا شرفَ الدين الذي قَبضَتْ   يُمنى عُلاه من العَيُّوق أرْسَانا[1]
بيانُه ظاهرٌ لَوْ أنَّ رونَقُه   للبدر لم يخشَ عند السَّيْر نقصان
تالله ما دار كأسٌ من بلاغته   عليَّ إلا أهزُّ العِطْفَ نشوانا
له عبارات نظمٍ كلّما سَحَبت   ذيولها أعْثَرت في الحال سَحبانا[2]
مثلُ العيون التي في طرفها حَور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا[3]
فالناس في حلب حلّت بهمْ بُهَمٌ   وأصبح القوم خرساً في خُراسانا
فلا يُرَعْ لكمُ سربٌ بحادثة   ولا رأى شأنكم خَطْبٌ ولا شانا
ولا يُكدَّرْ لكم شربٌ بنازلة   ولا حدت لكمُ الأحداثُ أضغانا
تحفُّكم بركاتٌ من تُقاه فَقَدْ   أخذتمُ منه حِرزاً من سليمانا

يقبل الأرض ويُنهي ما عنده من الألم لهذه النازله ، والقلق لهذه الرزيّة التي جعلت الدّموع هاميةً هامله ، والجَزع لهذه الحادثة التي تركت الجوانح حاميه ، فليت القُوَى لو كانت حامِلة فـ ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾[4] قول مَنْ فَقَد جَمَاله ، وعَدِمَ صَبْرَه واحْتِمَالَه ، وفجعه الدَّهَرُ بواحده الذي ما رأت عينُه مِثَالَه ، فرحم الله ذلك الوجه الجميل ، وقدّس تلك السريرة التي كان الصّفاءُ لها أَلْزَمَ زميل ، وما بقي غَيْرُ الأخذ فيما وقع بالسُّنّه ، والصّبر على فَقْدِ مَنْ أثار النّار في الفؤادِ وسَكَنَ الجنّه ، وقد جهز المملوكُ هذه القصيدة التي يسبح نُونُها من الهمّ في يَمّ ، ويشرح في هذا المأتم ما تمّ ، إن شاء الله تعالى .

(١) العيوق : كوكب .

(٢) هو سحبان وائل يضرب المثل بفصاحته .

(٣) ضمن بيت جرير المشهور .

(٤) البقرة : ١٥٦/٢ .

فكتب هو الجواب إليّ عَنْ ذلك :

يقبّلُ الأرض ويُنهي ورود المثال الشريف يتضمّن تعزيةً حَسُن لَفْظُها ، وأثّر في القلوب وَعْظُها ، وتعيّن تسطيرُها في صحائف الأفكار وحفْظُها ، فوقف المملوك على محاسنها وأحاسنها ، وشَمِلَتْه من مكامِنها بَميامِنها ، وتسلّى بما حوت من مفصّل الرثاء ومجموعه ، وأسال من أجفانه دماً بَدَلَ دموعه ، فيالها من رزيّةٍ عَظُمَت فيها المآتم ، ومصابٍ كَشَفت حُجبَه السُّليمانية عن حُزن له خاتم ، وتحقّق المملوك من أثناء أبيات القصيدة النونية بَركات ذي النون ، ونظر إلى نونها وقد غاص في بحر الفضائل فاستخرج دُرّه المكنون ، ولقد كتب المملوكُ جواب مولانا معترفاً فيه بالتقصير ، مغترفاً من منهل فضله الغزير ، وهو :

جَدَّدْتَ في القلب آلاماً وأحزانا ... أسالت الدّمعَ من جَفنَيَّ طوفانا
فاعجَبْ لِجَفْنٍ يفيضُ الماءَ مَدْمَعُه ... ومُهجةٍ تلتظي بالْحُزْن نيرانا
عزّيتنا في أبينا فاكْتَسَبْتَ به ... أَجْراً وأوليتنا فضلاً وإحسانا
أكْرِمْ به مِنْ أبٍ شاعَت مناقبُه ... في الناس واشتهرتْ بالجود إعلانا
كم بات في ظُلمات الليل مُنْتصباً ... في خدْمة الله يقضي الليلَ يقظانا
كم ختمةٍ قد تلاها في النهار وكم ... أفنى الحنادسَ تسبيحاً وقُرآنا[1]
ولازم الصّومَ أوقاتَ الهواجر لا ... يرتدّ عن صَوْمه ديناً وإيمانا
وكان يَخْشُنُ في دين الإله تقىً ... «عند الحفيظة إنْ ذو لَوْثةٍ لانا»[2]
وكان يُخْشَى ويُرجى في ندىً ورَدىً ... والصّعْبُ مِنْ رأيه تَلْقاه قد هانا
شِبْنا وأَذْهَلَنا عِظَمُ المُصاب به ... وكُلٌّ صبٍّ به «ذُهْلُ بنُ شيبانا»

(١) الحنادس : الظلمات .

(٢) من أبيات قريط بن أنيف ، المشهورة في أول الحماسة وصدر البيت :
إذن لقام بنصري معشرٌ خشن ... عند......
شرح المرزوقي ص ٢٢ وما بعدها .
وفي تذكرة النبيه : « وكان يخشى في ذات الإله تقى » . ولا يستقيم وزنه هكذا .

سـارت جنـازَتُـه والخلق تتبعهـا ... والحـزنُ عمّهم فينـا وغشّـانـا
حتى مـلائكـةُ الرّحمن مُـذْ عَلمـوا ... «طاروا إليه زُرافات وَوُحدانا»[١]
نَعى النُّعـاةُ وضجّـوا بـالنعيّ لـه ... فـأورثوا القلب أشجانـاً وأحـزانـا
جـار الـزمـانُ ولم يقصِـدْ بمَصْرَعِـه ... إلا ليهـدم للمعروف أركانـا
إن الخطـوب التي سـاقت مَنِيّتـه ... «قتلننـا ثم لم يُحيين قتـلانـا»[٢]
من ذا يُـوفّي عُـلاه بـالرثـاء ولـو ... كان الْمُرَثِّي لـه قسّـاً وسَحْبـانـا[٣]
لم أقضِ بـالشعر حقـاً من عُلاه ولـو ... نظمتُ في كلّ يـومٍ فيـه ديـوانـا
لو قيل: مَنْ فـاق أربـابِ الصّلاح تُقىً ... كان الجـوابُ: سليمـان بن ريّـانـا
إني لأَعْلَمُ أنّ الله يَجْعَلُـه ... أَوْفى البريّـة عنـد الله ميزانـا
حيّرتنـا بمثـال فيـه تعـزيـةٌ ... بـه اتّعظنـا وعـزّانـا وسـلاّنـا
فيـه قريضٌ بـديعُ النَّظْمِ مُشْتَمِلٌ ... على معـانٍ حسـانٍ فُقْنَ حسّـانـا
إن رُمْتُ تَشْبيهه بـالرّوض كان لـه ... فَضْـلٌ على الرّوض لا يحتـاج بُرهـانا
الرّوض يذبُلُ في وَقْتٍ ونَظْمُك قـد ... وقـاه فِكْرُك طـولَ الـدّهر مـاشـانا
أو قُلْتُ ألفـاظَـهُ مِثْـلُ الكـواكب لم ... أكن مُـوَفّيـهِ بـالأوصـاف تبيـانـا[٤]
إذ الكـواكبُ في ضـوء النهـار أرى ... أنـوارهـا تختفي في الجـو أحيـانـا
لكن أقـول هَـذاَ العقـد الثّمين وقـد ... نَظَمْتُ أَلْفـاظَـه دُرّاً وعِقيَـانـا[٥]
في أحمرِ الطِرْس قـد سطّرْتُ أَحْرُفـه ... كـالـدُّرّ خـالَـط يـاقـوتاً ومُرجـانـا
حَفظْتُ عَهْدَك في حـال الحيـاة ومن ... بعـد المات فحيّـا الله مـولانـا

---

(١) من أبيات قريط ، أوله :
قـومٌ إذا الشر أبـدى نـاجـذيـه لهم
(٢) من قصيدة جرير ، صدره ، وهو مشهور :
إن العيـون التي في طرفهـا حـورٌ
(٣) قس بن ساعدة الإيادي ، وسحبان بن وائل .
(٤) في الأصل :« بالوصف » وبها يختل وزن البيت .
(٥) كذا البيت ، ولا يستقيم شطره الأول إلا باختلاس الألف المحذوفة من (هذا) .

كذا تكون صفاتُ الحُرِّ يَحْفَظُ مِنْ عَهْدِ المودَّة أصحاباً وإخوانا[(١)]
لاذُقْتَ فَقْدَ حَميم بعدها وحَمَتْ وقايَةُ الله مولانا وإيانا[(٢)]

٧١٣ ـ سليمان بن حسن*

الشيخ حسام الدين بن بدر الدين ، ابن الشيخ الكبير القدوة العارف غانم المقدسي .

كان حسام الدين شيخ الحرم بالقدس ، له هِمّةٌ وفيه مكارم ، وعنده خِدْمةٌ للناس .

حدّث عن الشيخ تقي الدين الواسطي .

وسمع منه أمينُ الدين بن الواني .

وتوفي رحمه الله تعالى في سادس عشري شعبان سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

ومولده في شهر رجب سنة أربع وخمسين وست مئة .

٧١٤ ـ سُليمان بن حمزة**

ابن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة : الشيخ الإمام المفتي شيخ المذهب ، مسند الشام قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل المقدسي الجمّاعيلي الدمشقي[(٣)] الصالحي الحنبلي .

---

(١) في تذكرة النبية عدد من أبيات هذه القصيدة .

(٢) في الأصل : « كذاك » ولا وجه لها .

* الدرر : ١٤٥/٢ .

** الوافي : ٣٧٠/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٩ ، والبداية والنهاية : ٧٥/١٤ ، والدرر : ١٤٦/٢ ، والشذرات : ٣٥/٦ ، والدارس : ٢٧/٢ .

(٣) في الأصل : « المقدسي » ولا وجه لتكرارها ، وأثبتنا ما في (س) .

سمع (الصحيح) حضوراً في الثالثة من ابن الزَّبيدي ، وسمع (صحيح مسلم) وما لا يوصف كَثْرةً من الحافظ ضياء الدين [١] ، وربما عنده عنه ست مئة جزء . وسمع حضوراً من جدّه الجمال أبي حمزة [٢] ، وابن المقيّر ، وأبي عبد الله الإربلي ، وسمع من ابن اللّتي ، وجعفر الهمْدَاني ، وابن الجُمّيزي ، وكريمة المَيْطُوريّة [٣] وعِدّة .

وأجاز له محمد بن عماد ، وابن باقا [٤] ، والمسلَّم المازني [٥] ، ومحمود بن مَنْدَة ، ومحمد بن عبد الواحد المديني ، ومحمد بن زهير شعرانة [٦] ، وأبو حفص السهروَرْدي ، والمعافى بن أبي السنان ، والمقرئ ابن عيسى [٧] وخلقٌ كثير .

وخرّج له ابن المهندس مئة حديث ، وخرج له شيخنا الذهبي (جزءاً) فيه مصافحات وموافقات ، وخرّج له ابن الفخر (مُعجماً) ضخماً .

وروى الكثير بقراءة شيخنا علم الدين البرزالي ، وتفقه بالشيخ شمس الدين وصَحِبَه مُدّة .

ودرّس بالجوزيّة وغيرها . ولي الجوزيّة والقضاء عشرين سنة . ومن تلاميذه ولده قاضي القضاة عز الدين [٨] ، وقاضي القضاة ابن مسلّم ، والإمام محمد بن

---

(١) محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ) ، السير : ١٢٦/٢٣ ، والشذرات : ٢٢٤/٥ .

(٢) (ت ٦٣٣ هـ) الشذرات : ١٥٩/٥ .

(٣) نسبة إلى الميطور ، من قرى دمشق ، معجم البلدان : ٢٤٤/٥ ، ولم نقف على ترجمتها ، وفي س : « المنطوريّة » .

(٤) عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم (ت ٦٣٠ هـ) السير : ٣٥١/٢٢ ، والشذرات : ١٣٥/٥ .

(٥) المسلم بن أحمد بن علي المازني النصيبي (ت ٦٣١ هـ) الشذرات : ١٤٧/٥ .

(٦) محمد بن زهير بن محمد الأصبهاني (ت ٦٣٢ هـ) الشذرات : ١٥٥/٥ .

(٧) وفي الدرر : « عيسى بن عبد العزيز » وهما واحد (ت ٦٢٩ هـ) انظر غاية النهاية : ٦٠٩/١ ، والسير : ٣١٥/٢٢ وهذا يرجح أن سليمان قد ولد قبل التاريخ الذي ذكره المصنف .

(٨) محمد ، وستأتي ترجمته ..

العز[١] ، والإمام شرف الدين أحمد ابن القاضي[٢] ، وطائفة .

وسمع منه المزّي ، وابن تيميّة ، وابن المُحب ، والواني ، والشيخ صلاح الدين العلائي ، وابن رافع ، وابن خليل ، وعدد كثير .

وقرأ طرفاً من العربية ، وتعلّم الفرائض والحساب ، وحفظ (الأحكام) لعبد الغني[٣] ، و (المقنع)[٤] .

وكان حاكماً عادلا ، لا يقبل في الحق عاذلا ، وكان جيد الإيراد للدروس ، خبيراً باجتناء ثمار العلم من الغروس ، يحفظ درسه من ثلاث مرات أو أكثر ، ويسرده كأنه عقد تَنَضَّدَ إذا كان عند غيره قَدْ تبعثر . وبرع في مذهبه وجوّده ، وأجرى جواد ذهنه فيه على ما عوّده . وكانت له معرفة تامة بتواليف الموفق ، وإذا تكلم فيها رأيت الغصن رقص والطير غنى والنهر صَفَّق . وتخرّج به الأصحاب ، وجرّ السّحابُ خَلْفَه ذيلَه السَحّاب .

وكان إذا أراد أن يحكم قال : صلّوا على رسول الله ، فإذا صلّوا ، حكم ، وذل الخصمُ له ولو كان مروان بن الحكم .

ولم يزل على حاله إلى أن قطع الله من الحياة أَمَلَهْ ، والتقى التّقيُ عَمَلَهْ .

وتوفي رحمه الله تعالى حادي عشري العقدة سنة خمس عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وعشرين وست مئة .

---

(١) محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن قدامة المقدسي ، ستأتي ترجمته .

(٢) هو أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي (ت٧٧١ هـ) انظر : وفيات ابن رافع : ٢ـ٣٥ والشذرات : ٢١٩/٦ .

(٣) هو عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي (ت٦٠٠ هـ) ، واسم كتابه : عمدة الأحكام من كلام خير الأنام (ط) . الشذرات : ٣٤٥/٤ .

(٤) المقنع في فروع الحنبلية : لموفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلي (ت٦٢٠ هـ) الكشف : ١٨٠٩/٢ .

وكان الجاشنكير قد عزله سنة تسع وسبع مئة بالقاضي شهاب الدين بن الحافظ[١] ، ولما حضر السلطان من الكرك اجتمع به وولاّه .

٧١٥ ـ سليمان بن داود*

ابن سليمان بن محمد بن عبد الحق ، الشيخ الإمام الفاضل الأديب الفقيه الرئيس القاضي صدر الدين أبو الربيع ابن الشيخ ناصر الدين الحنفي .

فقيه تأدّب فبرع ، وبلغ إلى الغاية مِنْ أول ما شرع ، نظم سائر الفنون ، وصَدَحَ في أيكِ الأدب والغصون . وقعدت معه التورية فأطربت ، وزادت محاسن نظمه على الروض ورَبَتْ .

وكان مُطَّرحاً عديم الوقْفه ، لا يَكْلَف بالكَلفه ، ولا يأنَسُ إلى وَطِن المناصب ، ولا يُفرّق بين الشيعة والنواصب . قد أصبح في عالم الإطلاق ، وتمسّك بما يؤدّي إلى مكارم الأخلاق . جابَ البلاد ، وجال بين العباد ، ولم يدع شاماً إلا شام برقه ، ولا عراقاً إلا ونبش عِرْقَه ، ولا حجازاً إلا كشف حجابه ، ولا يمناً إلا وأمَّ ملوكه وأربابه . وولي مناصب القضاء وغير ذلك ، وانسلخ من الجميع يقول :

« وما الناس إلاّ هالكٌ وابن هالك »[٢]

طالما تمزّر الفقر وتمزق ، وأنِف من ذلك فتزود للرتبة[٣] العالية وتزوّق :

يوماً يمان إذا لاقَيْتُ ذا يمن وإن لقيتُ مَعدّياً فعدناني[٤]

---

(١) هو أحمد بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ . سلفت ترجمته .

* الوافي : ٣٨١/١٥ ، وفيه (بن سليمان بن عبد الحق) ، والنجوم : ٣٣٦/١٠ ، والذيل التام : ١٧٣ ، والدرر : ١٤٩/٢ .

(٢) صدر بيت لأبي نواس ، سلف من قبل .

(٣) في الأصل : « للتربية » تحريف ، وفي س : « للمرتب » .

(٤) من أبيات لعمران بن حطان ، شعر الخوارج : ١٦١ ـ ١٦٢ ، والكامل : ١٠٨٦ .

ولم يزل يُنجد ويُغير ، ويقطع الآفاق[(١)] بالمسير ، حتى ابتزّه الدهر ثوب حياته ، والتقطه طائر الموت فيما التقط من حبّاته .

وتوفي رحمه الله تعالى في أول سنة إحدى وستين وسبع مئة بالمَهْجَم من بلاد اليمن[(٢)] .

ومولده سنة سبع وتسعين وست مئة .

قرأ القرآن على الشيخ مَبشّر الضرير ، وسمع[(٣)] على أشياخ عصره مثل الحجَّار ، وابن تيمية ، والمزي ، وغيرهم .

وقرأ (المنظومة) على عمّه القاضي برهان الدين بن عبد الحق[(٤)] وحفظها ، وقرأ (ألفية) ابن مُعطي ، وحفظ (النُّكت الحسان) في النحو ، وعَرَضها على مُصنّفها شيخنا أبي حيّان ، وكتب له عليها ، وأثنى عليه ، وعلّق عليها حواشي من أولها إلى آخرها بخطه من كلام الشيخ ، وبحث الأصلين على الشيخ صفي الدين الهندي بدمشق ، وعلى تاج الدين بن السبّاك[(٥)] ببغداد ، وقرأ (تلخيص المفتاح) على الخَيْلَخَاني[(٦)] .

ودخل بغداد سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، واجتمع بفضلائها . وسافر إلى خراسان والري ، وعاد إلى ماردين . ثم ردّ إلى القاهرة ثانياً ، وكان قد دخلها أولاً مع عمه قاضي القضاة برهان الدين ، وكان يقرأ له الدرس[(٧)] في مدارسه بالقاهرة ، وأذن له في الإفتاء .

---

(١) في (س) : « مسافة الآفاق » .

(٢) من أعمال زبيد ، معجم البلدان : ٥/٢٢٩ .

(٣) عبارة الوافي : « وسمع الحديث » .

(٤) (ت٧٤٤ هـ) كما في البداية : ١٤/٢١٢ .

(٥) علي بن سنجر ، ستأتي ترجمته .

(٦) في الدرر : « الخلخالي » .

(٧) في الوافي : « الدروس » .

ودرّس[1] بالديلمية ، وحضر درسه أول يوم قاضي القضاة جلال الدين القزويني وبقية القضاة .

ودخل اليمن سنة خمس وأربعين وسبع مئة بعدما حج ، واجتمع بصاحبه ، فأقبل عليه وأنس به ، ورأيت خطّه إليه في عدة أوراق بآداب كثيرة ولطفٍ زائد وخوّله نعماً أثيلة . وباشر عندهم ، ثم إنه تزوج بابنة الوزير ، وحج صحبة الملك المجاهد صاحب اليمن في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فجرت لهم تلك الأحوال[2] ونهبوهم .

أخبرني صدر الدين من لفظه قال : عُدِم لي في البرّ والبحر ماقيمته خمسة وعشرون ألف دينار .

وحضر إلى دمشق ومعه جملة من الجواهر الثمينة . ثم إنّه توجّه إلى القاهرة ، وسعى في أيام الأمير سيف الدين شيخو ، فباشر توقيع الدست بالقاهرة سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ـ فيما أظن ـ وبعد قليل رسم له بنظر الأحباس مع توقيع الدست .

وجرت له حركة بسبب جارية تزوجها من جواري السلطان[3] تخلخل أمره فيها ثم سكن ، فلما أُمسك الأمير سيف الدين صرغتمش أخرجوه إلى دمشق موقِّعاً في سنة ستين أوائلها ، فجاء إليها ولم يباشر شيئاً ، وأقام في دمشق لا يظهر ، إلى أن سافر منها واختفى خبره ، ثم ظهر أنه مقيم بنابلس لا يظهر ، ومعه مملوك له مليح الصورة يدعى طشتمر ، ثم توجّه إلى الحجاز سنة ستين وسبع مئة ، ثم إنه دخل اليمن ومملوكه معه ، فلما وصل إلى المَهْجَم توفي رحمه الله تعالى . قيل : إنه قتل لأنه كان معه قطعة بلخش عظيمة ، كان يّدعي أنها لصاحب اليمن .

---

(١) في (س) : « وانفرد بتدريس » .
(٢) على جبل عرفات ، كما في الوافي .
(٣) في (س) : « ابن السلطان » .

وكان قد تولى القضاء ببغداد وبماردين أيضاً .

وكان رحمه الله تعالى عديم الكُلفة ، مطرحاً للرئاسة ، يمشي في باب اللّوق ، ويمشي تحت قلعة دمشق ، وكان هشاً بشاً ، رضيّ الأخلاق . اجتمعتُ به غير مرة ، وأنشدني كثيراً من شعره ، وكان جيد النظم ، تَقْعَدُ معه التورية والاستخدام وصناعة البديع ، وجوّد فنون الشعر من الموشح والزجل والمواليا والقريض وغير ذلك .

أنشد[١] لنفسه بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة :

أيري كَبيرٌ والصَّغيرُ يقولُ لي: اِطْعَن حَشايَ به وكُنْ صَنديدا
ناديتُ هذا لا يجوزُ، فقال لي: عندي يَجوزُ، فَنِكْتُه تقليدا

وأنشدني لنفسه[٢] سنة اثنين وخمسين وسبع مئة :

عَشِقْتُ يحيى، فقال لي رَجُلٌ: لم يُبْقِ فيك من الغرام بُقَيّا[٣]
تَعْشَقُ يحيى تموتُ، قلتُ له: طوبى لِصَبٍّ يموت في يحيى[٤]

وأنشدني لنفسه :

قال حبيبي: زُرني ولكنْ يكونُ في آخر النهار
قلتُ أُداري الورى وآتي لأيِّ دارٍ فقال : داري

وأنشدني لنفسه :

طال حَكّي وعندما قلت: خُذْهُ لِوَقْتِه
ضَرَطَ العِلْقُ ضرطةً دخل الأيرُ في استِه

(١) في (س) : « وأنشدني » .
(٢) في (س) : « لنفسه بالشام » .
(٣) في (س) : « لم يُبقِ فيك الغرام من بَقْيا » ، ومثله في الوافي ولكن بلفظ : « فيك الفراق » ، وفي المنهل : « لم يبق في الغرام من بقيا » .
(٤) في المنهل : « مات » .

وأنشدني لنفسه :

سمـــــــوتُ إذ كلمتْني　　سلمى بغير رســـالـــهْ
وقـــال صحبي: تنبّـــا　　وكلمتـــه الغـزالـــه[1]

[وأنشدني لنفسه][2] :

من يكن أعمى أصما　　يـدخـل الحـانَ جهـارا
يسمـــع الألحـــان تتلى　　ويرى النـــاس سكارى

وأنشدني لنفسه :

بدا الشَّعْرُ في الخَدِّ الـذي كان مُشتهى　　فأخفى عن المعشوق حالي وما تَخْفَى[3]
لقـد كانت الأَرْدافُ بـالأمسِ رَوْضـةً　　من الوَرْدِ وهي اليومَ مَوْرِدَةُ الخَلْفا[4]

وأنشدني لنفسه :

يـا رسـول الحبيب غِثْ مُستهـامـاً　　مُغرمـاً يَعْشَـقُ المـلاحَ دِيـانَـهْ
حَـدِّثِ الخـائف الكئيبَ من الهجـ　　ـر فهـو ممن الحـديث أمـانَـهْ[5]

وأنشدني لنفسه :

وقـائلـةٍ يـومَ الـوداعِ أرى دَمـاً　　تَفيضُ بـه عينـاك ، نـاديت لا أدري
أَلَمْ تَعْلَمي أنَّ الفُـؤادَ لِبَيْننـا　　يـذوبُ وأنَّ العينَ لابُـدّ أن تجري

(١) الغزالة : الحيوان المعروف ، والشمس ، والبيتان في المنهل .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) في المنهل : « عن المعشوق .. وما تخفى » .
(٤) في المنهل : « من الحسن فهي .. » .
(٥) كـذا في الأصل ، وهو مختـل الـوزن . وفي (س) والـوافي : « .. ممن يرى الحـديث » . ويبقى الـوزن مختلاً . ويصح إذا قال : « ..من الهجران فهو يرى الحديث أمانة .

وأنشدني لنفسه :

وإلامَ أَمْنَحُــك الـودادَ سَجيّــةً وأَبوءُ بـالحِرمـانِ منـك وبـالأذى
ويَلـومَني فيـك العَـذول وليس لي سَمْـعٌ يَعِي وإلى متى نبقى كـذا(١)

وأنشدني لنفسه :

يقـول نـديمي عن نُضـوحٍ بكَفِّـه لقـد فَضَح الصَّهْبا وجَلَّ عن الخُبْثِ
فقلت : هـو المطبـوخُ مِنْ حَسَدٍ لها ألم تَرَهُ قـد صـار منـه إلى الثُّلْثِ(٢)

وأنشدني لنفسه :

ضَيَّعْتُ أمـوالي في سـائبٍ يَظْهَرُ لي بـالـوُدِّ كالصّـاحبِ
لّمـا انتهى مـالي انتهى وُدُّه واضَيْعَـة الأمـوالِ في السّـائبِ

وأنشدني لنفسه :

وسـاحر طَرْفٍ عقْرَبٌ فَوْق صُدْغِهِ تـدبُّ إلى قلبي ولم أملـك النفعـا
وحَيَّـةُ شَعْرٍ خَلْفَهـا نحـو مُهجتي يُخيّل لي مِنْ سِحْرِهـا أنّهـا تسعى(٣)

وأنشدني لنفسه :

لّمـا حكى بَرْقُ النَّقـا لِمَعـانَ ثَغْرِكَ إذْ سرى
نَقَـلَ الغمامُ إليـك عن دَمْعي الحـديثَ كما جرى(٤)

وأنشدني لنفسه :

(١) في الوافي : « يبقى » .
(٢) في الأصل : « جسد » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .
(٣) في الأصل « أنّه » ، وأثبتنـا مـا في (س) والوافي . وفي البيت إشـارة إلى قصـة السحرة مع موسى عليه السلام .
(٤) البيتان في المنهل الصافي .

حَـظُّ عَينيَّ من الـدُّنيـا القـذى ... وفُـؤادي حَظُّـه منهـا الأذى
ولكم حـاولتُ فيهـا راحـةً ... مـا أراد اللهُ إلاّ هكـذا

وبيني وبينه مكاتبات ذكرتها في كتابي (ألحان السواجع) ، وعلّقت من شعره كثيراً مما أنشدنيه من لفظه لنفسه من الموشحات والمواليّا وغير ذلك وجميعه في (التذكرة) التي لي .

٧١٦ - سليمان بن داود بن سليمان*

أمين الدين رئيس الأطباء بدمشق .

كان سعيد العلاج ، عديد السّعد برأيه والابتهاج . أوّل ما ظهر به من المعرفة واشتهر ، وشاع عنه أنه قد جاد وقهر ، لمّا طُلِبَ إلى طرابلس لمعالجة أسندمر نائب طرابلس ، فإنه وجده في الصيف في مثل ساحل طرابلس ، وهم قد أدخلوه في خركاةٍ[(١)] وألبسوه فروة للمنام ثقيلة ومرضه حاد ، فأمر بإخراجه من الخركاة ، ونزع الفروة وحلق رأسه ، وأخذ في علاجه بما يصلح به مزاجه ، فصح وعوفي ، وأعطاه شيئاً كثيراً ، فاشتهر حينئذٍ أمْرُ الأمين سليمان .

وأنا اجتمعت به بدمشق والديار المصرية غير مَرّة ، وبحثت معه ، فوجدته رجلاً خبيراً بالعلاج لا على القواعد ، بل أخذ ذلك بسعد يرشده له ، وفطنة تؤدّيه إليه ، ولم أجده يعرف شيئاً من الحكمة . وزرت أنا وهو الآثار النبوية التي برباط الصاحب تاج الدين محمد بن حنّا في المعشوق[(٢)] .

ولَمّا توجّه قاضي القضاة القزويني إلى الديار المصرية وجد عند السلطان تطلُّعاً إلى عافية القاضي علاء الدين بن الأثير لفالجٍ أصابه ، فقال القاضي للسلطان :

* الوافي : ١٥/٣٨٠ ، والبداية : ١٤/١٦٠ ، والدرر : ٢/١٥١ ، والشذرات : ٦/١٠٠ ، والدارس : ٢/١٠٤ .
(١) هي الخيمة الكبيرة أو البيت من خشب يحمل في السفر للمبيت .
(٢) ويعرف برباط الآثار ، وحسن المحاضرة : ٢/٢٧٣ .

ياخوند ، أمين الدين سليمان الطيب بدمشق داوى ولدي عبد الله من هذا المرض وبرئ منه . فطلبه السلطان إلى القاهرة ، ولازم ابن الأثير ، فما أنجب فيه[١] علاج ، لأنه كان قد تحكّم فيه المرض ، وعاد إلى دمشق في سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

وكان يسمر عند الصاحب شمس الدين بن غبريَال[٢] ، ويلعب الشطرنج بين يديه كلَّ ليلة ، ويلازمه في النزهة وغيرها ، وكان قد حصّل أموالاً عديدة وكتباً عظيمة .

ولم يزل على حاله إلى أن أعيي العلاج داؤه ، وفَقَدَه صَحْبُه وأُودّاؤه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة في يوم السبت سادس عشري شعبان .

وكان قد سمع على شيخه كمال الدين الدُّنَيسري شيئاً من الحديث بقراءة شيخنا علم الدين البرزالي .

ودفن بالقُبيبات قبليّ دمشق .

٧١٧ - سليمان بن عبد الحليم بن عبد الحكيم*

الشيخ الإمام العالم الفاضل صدر الدين البارديّ ، بالباء الموحّدة وبعد الألف راء ودال مهملة ، المالكي الأشعري .

كان فقيهاً في مذهب مالك ، سديد الطُّرق في علمه والمسالك ، أفتى على مذهب إمامه مالك رضي الله عنه زمانا ، والتقط الناسُ من فتاويه درّاً وجُمانا ، وكان من بقايا

(١) في (س) : « له فيه » .

(٢) شمس الدين غبريال المسلماني . توفي (٧٣٢ هـ) . انظر ذيول العبر : ١٧٠ و ١٨٢ .

* الوافي : ٣٩٧/١٥ ، ووفيات ابن رافع : ٢٦٣/١ ، والدرر : ١٥٣/٢ ، والدارس : ٩٤/١ ، وذيول العبر : وثمة خلاف في تتمة نسبه .

العلماء وسلف الفضلاء ، أشعريَّ العقيدة ، لا يقدر أحد على أن يكيده ، وكان يصحب أكابر الشافعيّة ومن فيه ذكاء أو ألمعيّة .

ولم يزل على حاله إلى أن فترت من البادري حركاته ، واستولت عليه سكناته .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأحد خامس جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مئة[(١)] في طاعون دمشق .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

وكان يدرس بالشرابيشيّة[(٢)] .

وقلت أنا فيه :

مِنْ بَعْدِ صَدْرِ الدّينِ صَدْرِي ضَاقَ بَلْ قد ذاقَ فَرْطَ جوىً وحُزْنٍ زائدِ

ومن العجائبِ أن قلبي يلتظي بالنار من حزني لأجل البادري

٧١٨ ـ سُليمان بن عبد الرحمن*

ابن علي بن عبد الرحمن الشيخ الإمام العالم نجم الدين أبو المحامد النهرماوي ـ بالنون والهاء والراء والميم والألف والواو ـ الحنبلي قاضي القضاة ببغداد[(٣)] .

قال[(٤)] الحافظ نجم الدين الدهلي : سمع ببغداد جميع (الأربعين الطائيّة) على

---

(١) في الأصل : « وست مئة » ، سهو .

(٢) بناها نور الدولة علي الشرابيشي بدرب الشعاراني داخل باب الجابية . الدارس ؛ ٦/٣ .

(٣) زاد في (س) مانصّه : « كان يُبَدِّع مَنْ خرج عن الشيخ أبي الحسن الأشعري قِيد شبر ، ولا يرى له إلاّ السيف قاطعاً على ما اقترف من كِبْر ، يرى من العظائم السكوت عن تأويل ما يجب أن يتأوّل ، ويعدّ من الجرائم الانسلال من طرق الطراز الأول » .

* الوافي : ٣٩٨/١٥ ، ووفيات ابن رافع : ٢٤٤/١ ، والدرر : ١٥٣/٢ .

(٤) في (س) والوافي : « قال لي » .

المُسْند أبي البركات إسماعيل بن علي بن أحمد بن الطبّال الأزجي بسماعه[1] ممن جمعها الإمام أبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي[2] ، وحدّث بها ببغداد ، وسمعها جماعة ، منهم نجم الدين الدهلي .

وكان المذكور شيخ الحنابلة ببغداد وفقيههم ومدرّسهم ، تفقه على شيخ الإسلام تقي الدين أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر الزَرِيرَاني[3] ، وكان يُثْنَى عليه بمعرفة الفقه . ودّرس للحنابلة بالمُستنصريّة ، وباشر القضاء مع التعفف والصيانة والتقشف ، ولم يحكم بين الناس قبل موته بمدّه . ثم إن ولده[4] استقلّ بالقضاء في حياته فسدَّه ، وولي التديس أيضا ، وأفاض الخير فيضا .

ولم يزل نجم الدين المذكور على حاله إلى أن فغر القبر له فمه ، وحُمل إليه فالتقمه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ببغداد .

ومولده تقريباً سنة سبع وأربعين وست مئة .

٧١٩ - سليمان بن عبد القوي*

ابن عبد الكريم بن سعيد الطوفي ، بالطاء المهملة والواو[5] .

كان فقيهاً حنبليّا ، عارفاً بفروعِ مذهبه مليّا ، شاعراً أديبا ، فاضلاً لبيبا ، له

(١) في الأصل : « بسماعها » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .
(٢) (ت ٥٥٥ هـ) ، السير : ٣٦٠/٢ ، والوافي : ١٤٤/١ .
(٣) ستأتي ترجمته .
(٤) في الأصل : « والده » سهو ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .
* الدرر : ١٥٤/٢ ، والبغية : ٥٩٩/١ ، والشذرات : ٣٩/٦ ، وذيول العبر : ٨٨ .
(٥) وبعدها فاء ، كما في الدرر ، وفي الشذرات : نسبة إلى قرية طوفا من أعمال صرصر قرب بغداد .

مشاركة في الأصول ، وهو منها كثير المحصول ، قيّماً بالنحو والفقه[١] والتاريخ ونحو ذلك ، وله في كل ذلك مقامات ومبارك .

ولم يزل إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة عشر وسبع مئة .

قال الفاضل كمال الدين الأدفوّي[٢] : كان شيعياً يتظاهر بذلك ، ووُجِدَ بخطه هجّو في الشيخين رضي الله عنهما .

وكان قاضي القضاة الحاري[٣] يكرمه ويُبَجّله ورتبه في مواضع من دروس الحنابلة ، وأحسن إليه . ثم وقع بينهما ، وكلّمه في الدرس كلاماً لا يُناسب الأدب ، فقام عليه ابنه شمس الدين ، وفوّضوا أمره إلى بدر الدين بن الحبّال ، وشهدوا عليه بالرفض ، فضُرب ، وتوجه من القاهرة إلى قوص ، وأقام بها سنين .

وفي أول قدومه نزل عند بعض النصارى وصنف تصنيفاً[٤] أُنكرت عليه ألفاظ فغيّرها . قال : ولم نر منه بعد ولا سمعنا شيئاً يشين .

ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى أن سافر من قوص إلى الحجاز . وكان كثير المطالعة ، أظنّه طالع أكثر كتب خزائن قوص ، وكانت قوّتُه في الحفظ أكثر منها في الفهم .

وصنّف تصانيف منها : (مختصر الترمذي) ، واختصر (الروضة في أصول الفقه) تصنيف الشيخ الموفّق[٥] ، وشرحها ، و (شرح الأربعين النووية) ، وشرح

---

(١) في (س) : « اللغة » .

(٢) ليس للمترجم هنا ترجمة في المطبوع من كتاب الأدفوي (الطالع السعيد) .

(٣) مسعود بن أحمد بن مسعود ، ستأتي ترجمته .

(٤) اسمه تعاليق على الأناجيل ، الأعلام : ١٢٨/٣ .

(٥) موفق الدين الحنبلي عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠ هـ) الكشف : ٩٢٤/١ .

(التبريزي) في مذهب الشافعي[١] وكتب على (المقامات)[٢] شرحاً رأيته يكتب فيه من حفظه ، وما أظنه أكمله ، وصنف في مسألة « كاد » ، وسماه (إزالة الإنكاد)[٣] ، وتكلم على آيات من الكتاب العزيز .

ومن شعره :

إن سَاعَدَتْكَ سوابِقُ الأقدارِ فأَنِخْ مطيَّك في حمى الْمُختارِ
هذا ربيع الشهر مولده الذي أضحى به زَنْدُ النبوّةِ وار
هو في الشهور يهشّ في أنواره مثلَ الربيع يهشّ بالأنوارِ

ومن قصيدة يهجو فيها بلاد الشام :

قوم إذا حلّ الغريبُ بأرضهم أضحى يفكّر في بلاد مقامِ
بثقالة الأخلاق منهم والهوى والماء وهي عناصر الأجسامِ
ووعورة الأَرَضين فامشِ وَقِعْ وَقُمْ كتَعَثّرِ الْمُسْتَعْجِلِ التّمتامِ
لا غروَ إن قَسَتِ القلوبُ قلوبُهم واستُثْقِلوا خُلقاً لدى الأقوامِ
فجوار قاسيّون هم وكأنهم من جُرمه خُلقوا بغير خصامِ
قالوا: لها في الْمُسْنَدات مناقبٌ كتبت بها شرفاً حليفَ دوامِ
أهل الرواية أثبتوا إسنادها من كل حَبْر فاضل وإمامِ
قلتُ: الأماكن شُرّفت لا أهلُها لخصوصة فيها من العَلاّمِ
أرضٌ مشرّفة وقوم جيفَةٌ فالكلبُ حل بموطن الأجرامِ

---

(١) وهو شرح على كتاب المحصول في أصول الفقه لفخر الدين الرازي التبريزي (ت٦٠٦ هـ) ، وقد أشار إلى شرحه صاحب الكشف ١٦١٦/٢ .

(٢) يريد مقامات الحريري ، وذكر صاحب الكشف شرحه هذا : ١٧٩٠/٢ .

(٣) كذا في الأصل و (س) ، وفي البغية : « إزالة الإنكار في مسألة كاد » . وفي الكشف : ٧١/١ ، « وإزالة الإنكار في مسألة الأبكار » .

٧٢٠ ـ سليمان بن عثمان*

الصدر الرئيس فخر الدين بن فخر الدين ، ابن الشيخ الإمام صفي الدين أبي القاسم محمد بن عثمان البصروي .

ولي حسبة دمشق وأقام فيها إلى أن عزل منها بابن الحداد[1] في سابع ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبع مئة ، فأقام بدمشق مدة يسيرة أياماً قلائل .

وتوفي في [سابع][2] عشري الشهر المذكور ، وحُمل إلى بصرى ودفن بها . وكان قد توجه إلى الديار المصرية فتوفيَ بالبريّة .

وكان شاباً كريماً حسن الأخلاق .

٧٢١ ـ سليمان بن عبد الكافي**

الصدر الرئيس القاضي جمال الدين .

كان فيه عقل وسكون ، وحياء وحشمة . ولاّه الأمير سيف الدين تنكز نظر ديوانه ونظر البيمارستان النوري بعدما عَزل القاضي جمال الدين يوسف شقير وصادره وأخذ ماله في شهر رجب سنة أربع وثلاثين وسبع مئة . واستمر ابن عبد الكافي في نظر ديوان تنكز إلى [أن] أمسك ، ولمّا حضر الأمير سيف الدين بُشتاك إلى دمشق أمسك عبد الكافي في جملة مُباشري تنكز ، وأخذ منه مبلغ خمسين ألف درهم باليد القوية ، ثم إنه فيما بعد وَلي استيفاء معاملة فيما أظن إلى أن توفي رحمه الله تعالى .

---

* البداية والنهاية : ٧١/١٤ ، والدرر : ١٥٨/٢ .

(١) محمد بن عثمان بن يوسف ، ستأتي ترجمته .

(٢) زيادة من (س) .

** لم نقف على ترجمة له .

٧٢٢ ـ سليمان بن عسكر بن عساكر*

علم الدين أبو الربيع المُنشد الحوراني[١] نقيب المتعممين بدمشق .

كان يحفظ أكثر ديوان الصرصري[٢] في مدائح سيدنا رسول الله ﷺ . وكان يَحْضَرُ الأفراح والولائم ، والختم والمآتم ، وكلَّ جمع يكون ، وكلَّ مكان يعلم أنه له فيه زَبُون ، لا يكاد يفوته موضع ، ولا ينجو من خُفِّهِ مَوْقع ، ومهما جرى في ذلك المجلس ، أنشد هو من المدائح ما يوافق ذلك ويُؤنِس ، ويحضُر دروس الغزاليّه ، ويقوم عقيب الفراغ وينشد قصيدة حاليّه ، ويحجّ كل سنة ، ويكون في الركب مؤذّنا ، ويقوم على كلّ مَنْ [يموت] مُوبِّنا[٣] ، ويُنشد ما يحفظه جيداً من غير لحن ولا تحريف ، ولا خروج عن قواعد التصريف ، إلا أن الناس كانوا يستثقلونه ، ويبخسون حظه ويهملونه .

ولما مات ما قام مقامه أحد ، ولا خَلَفه من اعترف بفضله أو جحد .

ولم يزل على حاله إلى أن نُشد فما وُجد ضائِعُه ، وكَسَدت بعده بضائِعُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

وكان قد سمع وروى عن عمر بن القوّاس .

وكتبت له مرسوماً على ظاهر قصّة[٤] ، وقد توجّه مؤذناً بالركب ، ونسخة ذلك : « لأنه المنشد الذي أضحت قصائده غاية[٥] المقصود ، والمطرب الذي يقال فيه :

---

* الوافي : ٤٠٥/١٥ ، ووفيات ابن رافع : ١+٢٩٦ ، ٩الدرر : ١٥٨/٢ ، والذيل التام : ١١٧ ، وذيول العبر : ٢٨٢ .

(١) في وفيات ابن رافع : « الجراحي » ، وفي الذيل التام : « الخراصي » . وفي ذيول العبر : « الخواصي » .

(٢) يحيى بن يوسف (ت٦٥٦ هـ) .

(٣) في الأصل : « كل من مؤينا » وفيه تحريف وسقط ، وأثبتنا ما في (س) .

(٤) في الوافي : « قصته » .

(٥) في الوافي : « وهي غاية » .

هـذا سليمـان ، وقـد أوتي مـزمـاراً من مـزامير داود ، والحـافـظ الـذي يُعْرِبُ إنشـاده ، والفصيـح الـذي يعلـو بـه النّظم إن شـادَه . لـو سمعــه الصرصري لعلم أنــه فيما يـورده متبصرّ[١] ، ويحقق أن السامعين له إذا بكوا وخضعوا « عرانيق ماء تحت بازٍ مُصَرْصر » كم حرّك سـاكن[٢] القلوب بلفظـه البـديع ، وأجرت عبـارتـه العَبرات من بحره السريـع ، وجعل المحافل رياضاً لأنه أبو الربيع ، فليؤذّن آذاناً إذا سمعه الركب أقام ، وقالوا : هذا المؤذن الذي للناس كلِّهم إمام ، والله يرزقنا شفاعـة مَنْ يجلو علينـا مـدائحـه ، ويفيض علينا في الدنيا والآخرة منائحه ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

وكان قد حضر بعضُ أفاضل العصر من مصر ورأى ما يفعله علم الدين المذكور من الإنشاد في الجامع ، فأنكر ذلك ، وأنشدني :

أَهْـــلُ دِمَشْـــقَ مِنْهُمُ قـد ضـاع مـالا يُوجَـدُ
فكُلّما تجمّعـــــــوا يقــوم فيهم مُنْشِــــدُ

قلت : هذا خطأ فاحش في التصريف ، فإنـه يقـال : نشـد الضـالّـة فهو نـاشـد ، وأنشد القصيدة فهو منشد ، وأنت هنا تريد من نشْدَان الضالّة فهو حينئذٍ ناشد .

٧٢٣ ـ سليمان بن عُمر بن سالم*

ابن عَمْرو[٣] بن عثمان الشيـخ الإمـام قـاضي القضـاة جمـال الـــدين[٤] الـزرعي[٥]

(١) في الأصل « منتصر » وأثبتنا ما في (س) والوافي ،وهي أشبه .
(٢) في الوافي : « سواكن » .
* الوافي : ٤١٦/١٥ ، والبداية والنهاية : ١٦٧/١٧ ، وتاريخ أبي الفداء : ١١٠/٤ ، والدرر : ١٥٩/٢ ، والشذرات : ١٠٧/٦ ، والدارس : ٣٢١/١ ، والمنهل الصافي : ٤٦/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٣٠٤/٩ وفيه « عمر بن عثمان » .
(٣) في البداية ، والمنهل : « عمر » .
(٤) في النجوم : « مجد الدين » .
(٥) في الوافي : الأذرعي ، وفي البداية والنهاية أنه ولد سنة خمس وأربعين وست مئة بأذرعات . وفي ذيول العبر : ١٨١ « الأذرعي المشهور بالزرعي » .

الشافعي ، عُرف بذلك لأنه حَكَم بِزُرَع[١] مُدّة .

سمع من ابن عبد الدايم ، والكمال أحمد بن نعمة ، والجمال بن الصيرفي ، وجماعة .

وولي قضاء شَيْزَر مُدّة ، وناب عن القاضي بدر الدين بن جماعة بدمشق ومصر ، ولما قدم السلطان من الكرك[٢] في سنة تسع وسبع مئة عَزل قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وولى القاضي جمال الدين قاضي[٣] القضاة بالديار المصرية عِوَضه ، فحكم فيها سنة ، ثم إن السلطان أعاد ابن جماعة وبقي القاضي جمال الدين على قضاء العسكر ومدارس بيده[٤] . ثم إنه جهزه إلى الشام قاضي القضاة بعد نجم الدين بن صَصْرى[٥] ، ثم إنه صُرِف بعد سنة بقاضي القضاة جلال الدين القزويني ، وبقي بيد القاضي جمال الدين بدمشق مشيخةُ الشيوخ وتدريس الأتابكيّة ، وباشرهما في شهر رجب الفرد سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وكان البريد قد جاء بعزله في خامس عشري شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة .

وبقي في العادلية خمسة عشر يوماً انتقل إلى الصالحية[٦] . ولم يزل على وظائفه إلى أن توجه إلى الديار المصرية في خامس عشري القعدة سنة ست وعشرين وسبع مئة ، وولي الأتابكيّة بعده[٧] الشيخ محي الدين بن جهبل[٨] ، وكان في ولايته بدمشق فيه صرامة وعفّة وقلّة مخالطة للناس ، وعليه سكينة ووقار .

---

(١) زُرع : بلدة جنوب دمشق بنحو (٧٠) كيلاً على طريق درعا ، وتعرف اليوم بـ (إزرع) .

(٢) في الأصل : « السلطان » وهو سهو ، صوابه ما في (س) ، والوافي ، والدرر ، ومراده ههنا : الملك الناصر بن قلاوون .

(٣) في (س) : « قضاء » .

(٤) في الأصل : « سده » تحريف ، صوابه ما في (س) ، وفي الدرر : « عدّة » .

(٥) في المنهل : « واستمر إلى أن توفي قاضي قضاة دمشق ابن صصرى استقر جمال الدين هذا .. عوضه » . وكانت وفاة ابن صصرى سنة (٧٢٣ هـ) .

(٦) انظر : البداية والنهاية : أحداث ٧٢٤ ، ١٤/١١١ .

(٧) في (س) : « بعد » وما في الأصل هو الصحيح .

(٨) إسماعيل بن محمد ، سلفت ترجمته .

وسمع الحديث من النجم محمد بن النشّي ، وخرّج له شيخنا البرزاليّ جزءاً من اثنين وعشرين شيخاً ، حدّث به بدمشق والقاهرة .

وأصله مغربي . وصلّي عليه بدمشق صلاة الغائب في يوم الجمعة ثامن عشر صفر .

وكانت وفاته بالقاهرة رحمه الله تعالى يوم الأحد سادس صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

٧٢٤ ـ سليمان بن قايماز بن عبد الله*

الشيخ الصالح أبو الربيع عتيق كافور النوري .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : كان رجلاً جيداً ، سمعنا عليه بحلب ودمشق ، وروى لنا عن ابن رواحة (جزء) ابن ملابس[١] ، وكان مُقيماً بالمدرسة الأتابكيّة ظاهر حلب .

توفي رحمه الله تعالى رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وست مئة .

ومولده سنة إحدى وعشرين وست مئة بحلب .

٧٢٥ ـ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب**

الرئيس الصاحب فخر الدين أبو الفضل الشيرجي[٢] الأنصاري الدمشقي .

سمع من الشيخ تقي الدين بن الصلاح[٣] ، وشرف الدين المرسي[٤] ، ولم يحدث .

---

* لم نقف على ترجمته .

(١) في (س) : « ملاس » ، تحريف ، وفي الأعلام للزركلي : ١٦١/٨ ، أنه ابن ملامس يحيي بن عيسى المشيرقي (ت٤٢١ هـ) . وأشار ثمة إلى أنه وقع في كتاب مرآة الجنان « ملابس » ، ولم يرتضه .

** الوافي : ٤٢٥/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٣ ، والعبر : ٣٩٨/٥ ، والشذرات : ٤٤٨/٥ ، والمنهل الصافي : ٥٣/٦ .

(٢) في المنهل : « السيرجي » بالسين المهملة .

(٣) في المنهل : « بن الصلاحي » .

(٤) في المنهل : « المريني » .

وتعانى الكتابه ، وكان من أعيان الرؤساء بل رأساً لتلك العصابه . فيه كرم ، ولنار جوده ضرم ، وعنده سؤدد وحشمه ، وله رونق وطلاوة في النّعمه ، وولي نظر الدواوين ، وجلس في صدور الدواوين[(١)] .

ولما جاء التتار إلى دمشق في واقعة غازان ، وبدا منهم في حق أهل دمشق مَا شان لا مَازان ، ألزموه بوزارتهم ، وأدخلوه في جزارتهم ، فدخل في ذلك مكرهاً كالذي حاذى ، وتجنّبَ الظلم وما آذى . ولما رحلوا نزل به حَتْفُه ، ورَغِمَ بالدخول في القبر أنْفُه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة في شهر رجب ، ومشى الأعيان في جنازته إلى باب البريد ، فورد مرسوم أرجواش نائب قلعة دمشق وردّ الناس ومنعهم من المشي مع[(٢)] الجنازة ، وضربوهم ، ولمّا وصلت الجنازة إلى باب القلعة أُذن لولده شرف الدين[(٣)] في اتباعها .

٧٢٨ ـ سليمان بن محمد بن موسى بن سليمان*

فخر الدين ، ابن القاضي عماد الدين محمد ابن القاضي .

كان فخر الدين هذا يخدم في الجهات الديوانية ، ثم إنه بطّل بعد ذلك وخَدَم في ديوان الإنشاء ، وكتب به مدة ، ثم إنه توجّه مع والده إلى الديار المصرية ، وأقاما هناك ، ثم دخل ديوان الإنشاء وكتب[(٤)] بالقاهرة ، ثم إنه كتب الدرج مع[(٥)] الوزير ،

---

(١) في (س) : « الأواوين » .

(٢) في (س) : « في » .

(٣) أشار صاحب التالي إلى أنه توفي (٧١٨ هـ) .

* لم نقف على ترجمة له .

(٤) في (س) : « وكتب به » .

(٥) في (س) : « عن » .

وحضر مع الوزير لمّا حضر السلطان في واقعة الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي ، وعاد معهم ، ثم إنّ نائب الشام كتب فيه يسأل أن يكون ناظر الحسبة بدمشق عوضاً عن أبيه ، فرسم له بذلك ، وخلع عليه ، وكُتب توقيعه بذلك ولم يبقَ إلاّ سفره ، فانقطع ثلاثة أيام .

وتوفي رحمه الله تعالى في أول شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وسبع مئة .

وكان شكلاً حسناً عاقلا ، ذاكراً للرئاسة ناقلا ، يكتب خطاً جيدا ويعتني بما يكتبه متأيدا ، إلا أنه ما سمعتُ له إنشاء ، ولا ارتدى منه ظَهَارة ولا غشاء ، وتجرّع والده فقدَه ، وعدم به من الحياة نَقْدَه ، وتألم له أصحابه ، وتربت يدا أترابه لما طمّه ترابُه ، رحمه الله تعالى .

٧٢٩ ـ سليمان بن مهنا*

ابن عيسى الأمير علم الدين أمير العرب ، قد تقدم ذكرُ أخيه أحمد ، وسيأتي ذكر أخيه موسى ووالده مهنّا إن شاء الله تعالى كلٌّ منهما في مكانه ، وهو شقيق أحمد .

كان عَلَمُ الدين هذا سليمان من الشجعان ، والأبطال الفرسان ، زائد الكرم والجُود ، ليس لنسمات مكارمه ركود ، وكان المسلمون والمغل يَخْشَوْنَهُ ويهابونه ، ويدارُونه ويخافونه(١) ، يأكل إقطاع صاحب مصر ويأخذ أنعامه ، وإقطاع ملك التتار وإنعامه ، ولا يزال له بالبلاد الفراتية نوابٌ وَشحاني(٢) ، وغلمان يستخرجون له الأموال من القفول وسكان المغاني .

---

* الوافي : ٤٣١/١٥ ، والدرر : ١٦٣/٢ ، والمنهل الصافي : ٥٥/٦ ، والنجوم الزاهرة : ١٠٣/١٠ ، وتذكرة النبيه : ٤٧/٣ .

(١) في (س) : « ويحابونه » .

(٢) جمع شحنة وهم مجموعة من العسكر الشرطة ، يسمى قائدها رئيس الشحنة أي صاحبها .

وكان قد توجّه مع قراسُنقر إلى بلاد التتار ، وأقام هناك سبع عشرة سنة ، وله فيها ظهور واستتار ، وجاء مَعَ خربندا إلى الرحبة وكان مع المغل ، وله مع حربهم على الإسلام عمل وشُغل ، ثم إنه عاد إلى بلاد الإسلام في سنة ثلاثين وسبع مئة أو ما قبلها ، وعاد ودخل في الطاعة وأنعم السلطان عليه بإقطاع ولم يؤاخذه ، ثم إنّه ولي إمرةَ آل فضل بعد أخيه موسى .

ولم يزل على ذلك إلىأن قرّ جنٌّ سليمان وسكن فما نَبس ، وصحَّ مَوْتُه وما التبس .

وتوفي رحمه الله تعالى ظهر يوم الاثنين خامس عشري شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين[١] وسبع مئة .

ورسم الصالح إسماعيل لسيف بن فضل[٢] بالإمرة ، واعتقل أخاه أحمد بن مهنا ، على ما مرّ في ترجمته .

ولمّا عاد سليمان إلى بلاد المسلمين أقام ببلاد الرحبة وما حولها ، وكان أبوه وعمّه فضل وإخوته يرفدونه بالذهب وغيره ، ويخوّفونه من السلطان ويحذرونه من الوقوع في يده ، وأخذوا يتعيّشون به على السلطان ويمنّونه بإحضاره ، فلما فهم سليمان ذلك ركب بغير علمهم وما طلع خبره إلاّ من مصر ، فقيل له في ذلك ، فقال : هؤلاء يأخذون الإقطاعات والإنعامات من السلطان بسببي ، وخَيْرُ[٣] من فيهم يُسَيِّرُ إليَّ مئتي دينار ، فإذا رُحت أنا إلى السلطان زال هذا كله ، ولمّا وصل أقبل عليه السلطان وأمر له بإقطاع يعمل أربع مئة ألف درهم وأنعم عليه بمئتي ألف ، ولم يزل كذلك إلى أن توفي أخوه[٤] بالقعرة[٥] ، وكان في أيام الفخري وهو مع أَلطُنبغا في حلب فقال : أنا

(١) في النجوم ، وتذكرة النبيه وفاته سنة (٧٤٣ هـ) .
(٢) ستأتي ترجمته .
(٣) في الوافي : « وخيار » .
(٤) في (س) ، والوافي : « أخوه موسى » .
(٥) في الدرر : «بتدمر » .

أتوجه إلى الفخري ، [فجاء إلى الفخري][1] وهو نازل على خان لاجين ، وتحيّز إليه وأعرض عن ألطُنبغا ، وتوجّه من دمشق إلى الناصر أحمد بالكرك ، ورسم له بالإمرة عوض أخيه موسى ، فاستقلّ بإمرة آل فضل إلى أن توفي سليمان بظاهر سَلَميّة .

وكان مفرط الكرم ، حكى الأمير حسام الدين لاجين الغُتْمي النائب بالرحبة قال : كنت والي البرّ بالرحبة ، وكان سليمان بن مهنا قد أغار عَلَى قَفْلٍ فأخذه في البريّة ، وجاء إلى الرحبة فجهزْتُ إليه رأس غنم ، وأحضرت له من سنجار حِمْلَ شراب ، فلما أكل وشرب وانتشى قليلاً قال لي : يا حسام خُذْلَك هذه الفردة ، فأخذتها ، فوجدتها ملأى من القماش الإسكندري ، قال : فبعت ما فيها بتسعين ألف درهم .

وكان مقداماً شجاعاً ، ومن إقدامه أنه عارض بريديّاً وهو متوجة من بغداد ومعه جارية للسلطان[2] الملك الناصر فأمسكها وافتضها وما انتطح فيها عنزان .

وكان معاقراً للشراب ليلاً ونهاراً لا يفارقه .

٧٣٠ ـ سليمان بن موسى بن بَهْرام*

تقي الدين السُّمْهودي بن الهمام .

كان فاضلاً عالما ، فقيهاً فاضلاً من الشرّ سالما ، نحوياً شاعرا ، عروضياً ماهرا ، لا يُعْرَفُ له أستاذ ، وله مع ذلك بصر في هذه العلوم ونَفَاذ ، جَيِّد الحفظ حسن الفهم ، ينفذ في الفرائض نفوذ السهم ، ويدري من الأصول مسائل بأدلتها ، وفوائد بجملتها ، وأما تعبده وتقشّفه وصَبْره على الفقر وتَعَسُّفه ، فأمر عجيب ، وشيء يصبح القلب منه وبه وَجِيْب .

---

(١) زيادة من (س) ، والوافي .

(٢) في (س) : « للسلطان » .

* الوافي : ٤٣٦/١٥ ، والطالع السعيد : ٢٥٤ ، والدرر:١٦٤/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٣٠١/٩ .

ولم يزل على حاله إلى أن راح إلى مَنْ أَمَاته ويُحْيِيه ، ويسكنه الجنان ويُحَيّيه .

وتوفي رحمه الله تعالى بسمهود في سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

ومولده في سنة ثمان وخمسين وست مئة .

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي رحمه الله : وأنشدني لنفسه :

لـ(ما) في كلام العُرْب تسعةُ أوجه تَعَجَّبْ وَصِفْ منكورةً وانْفِ واشْرُط
وصِلْها ، وزِدْ ، واسْتُعْمِلَتْ مَصْدريّةً وجاءت للاستفهام والكفّ فاضبط

قلتُ : قد جمع بعضُ الأفاضل هذه التسعة في بيت وهو :

تعجّب بما اشرط زد صل انكرهُ واصفاً وتستفهم انفِ المصدريّة واكففا

ومن شعر تقي الدين يَمْدحُ سيدنا رسول الله ﷺ :

أضاء النور وانقشع الظلامُ بمولد مَنْ لَهُ الشرفُ التَّمامُ
ربيعٌ في الشهور له فخارٌ عظيم لا يُحَدُّ ولا يرامُ
به كانت ولادةُ مَنْ تَسامت به الدنيا وطاب بها المقامُ
نبيٌّ كان قبل الخلق طرّاً تَقَدَّم سابقاً وهو الختامُ(١)

وله في العروض أرجوزة .

٧٣١ ـ سليمان بن موسى بن أبي العلاء*

الشيخ الصالح صفي الدين أبو العلاء الصّوفي الكاتب .

كان سَامرياً ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه ، ثم إنه أقام عند الصوفية سنين ، وكان يباشر شيئاً من وَقْفهم ، ويعمل الحساب مع العامل لأنه كان فيه ماهراً وعارفاً خبيراً إلى الغاية ،

(١) أوردها الأدفوي في الطالع السعيد .

* لم نقف على ترجمة له .

وله مقدمة في صناعة الحساب والديوان وما يحتاج ، وباشر عدة جهات وحصّل أموالاً ، وكان قد أسلم في الدولة الأشرفية .

وتوفي رحمه الله تعالى في رابع عشري شوال سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

٧٣٢ ـ سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح*

الشيخ الإمام الفقيه المفتي القدوة الزاهد العابد القاضي الخطيب صدر الدين أبو الفضل القرشيّ الجعفري الحوراني الشافعي صاحب النووي .

قدم دمشق مراهقاً ، وحفظ القرآن بمدرسة أبي عمر على الشيخ نصر بن عبيد ، ورجع إلى البلاد ، ثم قدم بعد [سبع][1] سنين ، وتفقه بالشيخ تاج الدين[2] ، وبالشيخ محيي الدين[3] ، وأتقن الفقه وأعاد بالناصرية وناب في القضاء لابن صَصْرى مدة ، ولاه ابن صصرى نيابته في ثالث ذي القعدة سنة ست وسبع مئة عوضاً عن القاضي جلال الدين القزويني لما ولي خطابة الجامع الأموي ، وولي خطابة العُقيبة واكتفى بها .

وكان أولاً خطيباً بداريّا ، يدخل دمشق على بهيم[4] ضعيف . وحدث عن أبي اليسر والمقداد القيسي[5] ، وناب عن ابن الشريشي[6] في دار الحديث . وكان مفرطاً في اتضاعه ، على سمو قدره في العلم وارتفاعه ، لم يغير ثَوْبَه القطني ولا عمامته الصغيره ، ولا رأى أحدٌ في الحكم نظيره ، إذا رأى أن الغريم ضعيف لا يقدر على أجرة رسول

---

* الوافي : ٤٣٨/١٥ ، وفوات الوفيات : ٨٢/٢ ، والبداية والنهاية : ١٢٠/١٤ ، والدرر : ١٦٥/٢ ، والدارس : ٣٥٦/١ .

(١) زيادة من (س) والوافي .

(٢) الفزاري .

(٣) النووي .

(٤) البهيم : نوع من الخيل .

(٥) هو المقداد بن هبة الله بن علي القيسي (ت ٦٨١ هـ) . العبر : ٣٣٦/٥ ، وفي س : المقداد والقيسي ، وهو سهو .

(٦) كمال الدين أحمد بن محمود ، سلفت ترجمته .

القاضي سعى هو بنفسه إليه وسمع جوابه ، فأين يجد الناس هذا العِلْم أو هذا التقاضي ، وربما توجه بنفسه إلى الشاهد وسمع شهادته وآثر بذلك فائدته وإفادته .

وعَيّنه الأمير سيف الدين تنكز للاستسقاء بالناس فاستسقى بهم ، ورُحِمَ به العالم في ساعة الإبلاس .

ولم يزل على حاله إلى أن نزلت على الداراني الدائره ، ولحق بالأمم الخالية السائره .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

ومولده بقرية بسرَّى[١] من السواد[٢] سنة اثنتين وأربعين وست مئة ، وكانت جنازته حفلة[٣] إلى الغاية .

وكان يذكر نسبه إلى جَعْفَر الطيّار يَعُدّ بينه وبينه ثلاثة عشرة اسماً .

وكان لا يدخل الحمام ولا يتنعم في مأكل ولا ملبس ، وأظنه كان يجيد اللعب بالشطرنج ، والله أعلم .

٧٣٣ ـ سليمان القاضي*

علم الدين التركماني الحنفي قاضي حماة .

أقام بحمص مدة مدرساً ، ثم إنه نقل إلى قضاء حماة بعد وفاة القاضي نجم الدين بن العديم .

---

(١) في الوافي : « بشري » ، وفي الفوات : « بصرى » ، ولعلها المعروفة اليوم (بصر الحرير) ، من أعمال حوران قرب (إزرع) .

(٢) في حاشية الفوات مانصه : يعني بالسواد المنطقة القريبة من البلقاء .

(٣) في (س) : « حافلة » .

* الدرر : ١٦٩/٢ .

وكان يعرف القراءات ، وله مشاركة في العلم .

توفي رحمه الله تعالى في مستهل شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

اللقبُ والنَسَبُ

☆ **ابن سَلاَمة :** قاضي القضاة المالكي أحمد بن سلامة .

السنباطي : قطب الدين محمد بن عبد الصمد .

٧٣٤ ـ سنجر*

الأمير الكبير العالم المحدّث أبو موسى الأمير علم الدين التركي البرلي[(١)] بالباء الموحدة والراء واللام ، الدَواداري .

قدم من الترك في حدود الأربعين وست مئة . وكان شكله مليحا ووجهه صبيحا ، خفيف اللحيه ، رَبْعَة من الرجال في البنيه ، صغير العَيْن ، صناع اليدين ، حسن الخَلق ، سَهْل الخُلق ، شجاعاً فارسا ، مجادلاً لأهل العلم مُمَارسَا ، خيّرا ديّنا ، كاملاً صيّنا[(٢)] ، مليح الكتابه ، سريع الإقبال والإجابه ، يحفظ الكتاب العزيز ، ويؤثر تلاوته على الإبريز ، فيه اصطناع للفضلاء ، وتقديمٌ للنبلاء ، أنشأ جماعة من الأفاضل وقدّم زمرة ممن يناظر أو يناضل .

ولم يزل على حاله إلى أن انجرَّ الموت إلى[(٣)] سَنْجَر ، وأصبح من تحت التراب والمحجَر .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة في شهر رجب بحصن الأكراد ، ودفن هناك .

* الوافي : ٤٧٩/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٧ ، والعبر : ٣٩٩/٥ ، والشذرات : ٤٤٩/٥ ، والدارس : ٤٩/١ ، والمنهل الصافي : ٦٨/٦ ، والنجوم : ١٩٣/٨ ، وعقد الجمان : ١١٤/٤ ، وتذكرة النبيه : ٢٢٩/١ .

(١) في المنهل ، وعقد الجمان : « البرنلي » .

(٢) في الأصل : « هيّنا » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٣) في (س) : « على » .

وكان قد التجأ في الكسرة أيام غازان[(١)] إليها .

ومولده سنة نيف وعشرين وست مئة .

قرأ القرآن على الشيخ جبريل الدلاصي وغيره ، وحفظ (الإشارة) في الفقه لسُلَيْم الرازي[(٢)] ، وحَصَل له عناية بالحديث وسماعه سنة بضع وخمسين ، وسمع الكثير ، وكتب بخطه وحصّل الأصول .

وخرّج لـه المزّي جُزْأين[(٣)] عـوالي . وخرّج لـه البرزالي (معجماً) ضخماً في أربعة عشر جزءاً ، وخرّج له ابن الظاهري قبل ذلك شئياً .

وحج مرات . وكان يُعْرَفُ عند المكّيين بالسّتوري ، لأنه أول من سار بكسوة للبيت بعد أخذ بغداد من الديار المصرية ، وقبل ذلك كانت تأتيها الستور من الخليفة . وحج مرّة هو واثنان على الهجن من مصر .

وكان أميراً في الأيام الظاهرية ، ثم أعطي أمريّة بحلب ، ثم قدم دمشق ، وتولى شد الدواوين مدة ، ثم كان من أصحاب سُنقر الأشقر ، ثم أمسك ، ثم أعيد إلى رتبته وأكثر ، وأعطي خبزاً وتقدمةً على ألف في أيام الأشرف ، وجُعل مشدّ الدواوين بالقاهرة في ذي القعدة سنة أحدى وتسعين وست مئة ، وتنقلت به الأحوال وعَلَتْ رتبته في دولة الملك المنصور حسام الدين لاجين ، وقدّمه على الجيوش في غزوة سيس .

وكان لطيفاً مع أهل الصلاح والحديث ، يتواضع لهم ويؤانسهم ويحادثهم[(٤)]

---

(١) يريد « وقعة غازان » . انظر أخبارها في البداية والنهاية : ٦/١٤ .

(٢) سليم بن أيوب أبو الفتح (ت٤٤٧ هـ) ، السير : ٦٤٥/١٧ ، واسم كتابه : الإشارة في الفروع ، الكشف : ٩٨/١ .

(٣) في الأصل : جزء ابن ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٤) في (س) : « ويجادلهم » .

ويصلهم ، وله معروف كثير وأوقاف بالقدس ودمشق ، وكان مجلسه عامراً بالعلماء والشعراء والأعيان .

وسمع الكثير بمصر والشام والحجاز ، وروى عن الزكي عبد العظيم[(١)] ، والرشيد العطار ، والكمال الضرير[(٢)] ، وابن عبد السلام ، والشرف المرسي ، وعبد الغني بن بَنيْن[(٣)] ، وإبراهيم بن بشارة[(٤)] ، وأحمد بن حامد الأرتاحي[(٥)] ، وإسماعيل بن عزّون[(٦)] ، وسعد الله بن أبي الفضل التنوخي ، وعبد الله بن يوسف بن اللمط[(٧)] ، وعبد الرحمن بن يوسف المنبجي ، ولاحق الأرتاحي[(٨)] ، وأبي بكر بن مكارم[(٩)] ، وفاطمة بنت الملثّم بالقاهرة ، وفاطمة بنت الحزّام الحميريّة بمكة ، وابن عبد الدايم ، وطائفة بدمشق . وهبة الله بن زُوَين ، وأحمد بن النحاس[(١٠)] بالإسكندرية ، وعبد الله بن علي بن معزوز ، وبمنية بني خصيب ، وبأنطاكية ، وحلب ، وبعلبك ، والقدس ، وقوص ، والكرك ، وصفد ، وحماة ، وحمص ، وينبع ، وطيبة ، والفيوم ، وجدّة ، وقلّ من أنجب من الترك مثله وسمع من خلق .

وشهد الوقعة وهو ضعيف ، ثم التجأ بأصحابه إلى حصن الأكراد فتوفي به هناك ، هذا ماأخبرني به شيخنا الذهبي عنه .

---

(١) هو عبد العظيم بن عبد القوي ، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ) . العبر : ٢٣٢/٥ .

(٢) هو علي بن شجاع بن سالم الهاشمي ، شيخ القراء . (ت ٦٦١ هـ) . العبر : ٢٦٦/٥ .

(٣) عبد الغني بن سليمان بن بنين المصري الشافعي ، (ت ٦٦١ هـ) . العبر : ٢٦٥/٥ .

(٤) في المنهل : « إبراهيم بن نجيب » .

(٥) هو أحمد بن حامد بن أحمد الأرتاحي الحنبلي . (ت ٦٥٩ هـ) . العبر : ٢٥٣/٥ .

(٦) هو إسماعيل بن عبد القوي بن عَزّون الأنصاري المصري . (ت ٦٦٧ هـ) . العبر : ٢٨٦/٥ .

(٧) توفي سنة (٦٥٧ هـ) . الشذرات : ٥٨٩/٥ ، والعبر : ٢٣٩/٥ .

(٨) هو لاحق بن عبد المنعم بن قاسم الأنصاري الأرتاحي . (ت ٦٥٨ هـ) . العبر : ٢٥١/٥ .

(٩) هو أبو بكر بن علي بن مكارم بن فتيان الأنصاري . (ت ٦٦٠ هـ) . العبر : ٢٦٢/٥ .

(١٠) توفي سنة (٦٧١ هـ) . الشذرات : ٢٣٣/٥ .

وأمّا ما أخبرني به شيخنا أبو الفتح من لفظه ، وكان به خصيصاً ينام عنده ويسامره ، قال : كان الأمير علم الدين قد لبس بالفقيري وتجرّد وجاور بمكة ، وكتب الطباق بخطه ، وكانت في وجهه آثار الضروب من الحروب ، وكان إذا خرج إلى غزوة خرج طُلْبه وهو فيه إلى جانبه شخص يقرأ عليه جزءاً من [(١)] أحاديث الجهاد ، وقال : إنّ السلطان حسام الدين لاجين رتَّبه في شدّ عمارة جامع ابن طولون ، وفوّض أمره إليه ، فعمرّه وعمرّ وقوفه ، وقرَّر فيه دروس الفقه والحديث والطب ، وجَعَل من جملة ذلك وقفاً يختص بالديكة التي تكون في وسط سطح الجامع في مكان مخصوص بها ، وزعم أن الديكة تُعَين الموقّتين وتوقظ المؤذنين في السَحَر ، وضمّن ذلك كتاب الوقف ، فلما قُرئ على السلطان أعجبه ما اعتمده في ذلك ، ولما انتهى إلى ذكر الديكة أنكر ذلك ، وقال : أبطلوا هذا ، لا يضحك الناس علينا .

وكان سبب اختصاصه بفتح الدين أنه سأل الشيخ شرف الدين الدِّمْيَاطي عن وفاة البخاري فما استحضر تاريخها ، ثم إنه سأل أبا الفتح عن ذلك فأجابه ، فحظي عنده وقرّبه ، فقيل له : إن هذا تلميذ الشيخ شرف الدين فقال : وليكن .

قلت : وغالب رؤساء دمشق وكبارها وعلمائها نشؤه .

وجمع الشيخ كمال الدين الزملكاني مدائحه في مجلدتين بخطه أو واحدة .

وكتب إليه علاء الدين الوداعي يعزيه في ولد اسمه عُمَر ، ومن خطه نقلتُ :

قل للأمير وعزه في نجله   عُمَرَ الذي أجرى الدموع أجاجا
حاشاك يُظلمُ رَبْعُ صَبْرك بَعْدَ مَنْ   أمسى لسكان الجنان سراجا

وقال فيه ، ومن خطه نقلتُ :

(١) في (س) ، والوافي ، والمنهل : « فيه » .

عَلَم الـدين لم يزل في طـلاب العلـ م والـزهـد سـائحـاً رحّـالاً
فترى النـــاس بين راوٍ وراءٍ عنـــده الأربعين والأَبـــدالا

وقال لما أخذ له[١] في دُوَيْرَة السميساطي بيتاً :[٢]

لِـدُوَيرة الشيـخ السُميسَـاطيّ من دون البقـاع فضيلـة لا تُجَهـلُ
هِيَ مـوطنٌ لـلأوليـاء ونـزهـةٌ في الـدين والـدنيـا لمن يتـأمّـلُ
كَمُلَتْ مَعَـاني فضلها مـذحلّهـا الـ ـعَلَمُ الفريـد القـانتُ الْمُتبَتّـلُ
أني لأُنْشِـدُ كُلَّما شـاهَـدْتُهـا مـا مِثْـلُ مَنْـزِلَـةِ الـدوَيْرة منزلُ

وأنشـدني إجـازةً الحـافـظ شيخنـا الفريـد فتـح الـدين قـال : أنشـدني علم الـدين الدواداري لنفسه :

سَلُـوا عن مـوقفي يـوم الخميس وعن كَرّات خيليَ في الخميس
شَرِبْتُ دَمَ العِـدى ورويْتُ منـه فشُربي منـه لا خَمْر الكـؤوس
وجـاورْتُ الحجـازَ وسـاكنيـه وكان البيتُ في لَيْلي أنيسي[٣]
وأَتْقَنْتُ الحـديثَ بكُـلِّ قُطْرٍ سَماعـاً عـاليـاً مـلءَ الطُّروس
أُبـاحِثُ في (الـوسيـطِ) لِكلِّ حَبْرٍ وألْقى القَرم في حَرِّ الـوَطيس[٤]
فكم لي من جِـلادٍ في الأعـادي وكم لي من جِـدالٍ في الطُّروسِ[٥]

---

(١) ليست في الوافي .
(٢) الأبيات في الدارس : ١/٥٢ و ٢/١٢٦ .
(٣) في عقد الجمان : « الليل » .
(٤) في (س) ، والوافي ، وعقد الجمان : « القوم » . وفي الأخير : « الخبر » تصحيف .
(٥) في عقد الجمان : « في الدروس » .

٧٣٥ ـ سنجر الجمقدار*

الأمير علم الدين سنجر .

كان أحدَ مُقدَّمي الألوف أُمراءِ المئين . وكان من جُملةِ المشايخ أمراءِ الْمَشْوَر الذين يجلسون بحضرة السلطان .

شَيخٌ قد أنقى[١] ، وقاربَ ورودَ ما هو أبقى ، عظيمُ الجثّةِ طُوالا ، أعجميُّ اللسانِ لا يُجيبُ سؤالا ، سليمُ الصَّدرِ ، كبيرُ الْمَنْزِلَةِ في الدولةِ عالي القَدْرِ .

نقله السلطان من مصر إلى الشام ، وأتى به فجمَّلَ دمشق لَمّا دخلها منشورةَ[٢] الأعلام . وكان هو أتابك العسكر ، وصاحبَ الرَّخْتِ الذي لا يُنْكَر .

وكان له بَرْكٌ هائِل ، وعَزْمٌ في المواكب والحروب جائل .

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن انتهى أَمَدُه ، ومال من الحياة عَمَدُه .

وتوفي رحمه الله تعالى ...[٣] .

وكان قد أخرجه السلطان ، من مصر في سابع شعبان ، سنة ثلاثين وسبع مئة على خُبْزِ الأمير سيف الدين بهادرآص .

٧٣٦ ـ سنجر الأمير علم الدين الدُّمَيْثري**

بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ثاء مثلثة وراء .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس سابع المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

---

* الدرر : ١٧٣/٢ .

(١) أي ضَعُف .

(٢) في (س) : « منشور » .

(٣) في الدرر : « سنة / ٧٤٥ / وقد أسنّ وارتعش » .

** لم نقف على ترجمة له .

٧٣٧ ـ سنجر الأمير علم الدين*

نائب قلعة دمشق المعروف بأَرْجُواش ، بهمزة مفتوحة وراء ساكنة وجيم مضمومة أو مفتوحة وواء بعدها ألف وشين معجمة .

له مآنةٌ على أهل دمشق لا بل على أهل الشام ، ونِعْمَةٌ لا ينكرها إلا مَن انتجعَ بَرْقَ الْمُكابرة أو شام ، فإنه ضبط القلعةَ في أيام غازان ، وأخذ بما صان أَمْرَها وزان ، وتَثبَّت في عَدمِ تسليمها ، ومدَّ أظافيرَ[1] الْمُناوشةِ لهم ولم يَخْشَ مِنْ تقليمها ، وصَبَرَ على الْمُحاصرة ، ولم يَجْنَح إلى الْمُكاشرة والْمُكاسرة[2] ، وأقامَ قياماً يشكره الله له يومَ القيامه ، وحقنَ دماءَ المسلمين بما عنده من العزيمة القويّة والصَّرامه . وقيل : إنَّ ذلك كان بمعاونة قَبْجَق له في الباطن ، وملاحظته لذلك في الحال الساكن . وأيّاً ما كان فله فيه الفضل الأوفى ، والثناءُ المستوفى .

ولم يزل على حاله إلى أن أسلمه حِصْنُه للمنايا ، وتحكّمت فيه يَدُ الرزايا .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة السبت ثاني عشري الحجة سنة إحدى وسبع مئة ، وحضر جنازتَه نائبُ السلطنة والأمراءُ والأعيان . ودُفن في جبل قاسيون .

كان نائبَ القلعة في[3] أيام أُستاذه الملك المنصور ، ولم يخرج مُدّةَ ولايته من القلعة ، ولا سيَّر . وقيَّده الأشرفُ وألْبَسه عباءةً ليقتله ، ثم عفا عنه وخلع عليه ، وذلك في سنة تسعين وست مئة ، وأعاده إلى النيابة ، وكان ذلك بعد عَوْدِ الأشرف من عكا .

ولما اعتمد ما اعتمده في أمر القلعة أيام غازان عظُم في النفوس ، وكان التَّتارُ قد

---

* الدرر : ٢/١٧٠ ، والبداية والنهاية : ١٤/٢٠ .

(١) في (س) : « أظافر » ، وهو غلط .

(٢) في (س) : « ولا المكاسرة » .

(٣) في (س) : « من » .

طلعوا فوق سُطوح دارِ السعادة ، وتسلَّطوا على القلعة ورَمَوْها بالنُّشَّابِ ، فرمى عليهم قواريرَ النَّفط ، فاحترقت الأخشاب ، وسقطت بهم السقوفُ في النار ، وفعل ذلك بالعادليّة ودارِ الحديث الأشرفية .

وكان عبد الغني بن عروة[١] الفقير يحكي عنه حكايات تدلُّ على سلامة الباطن ، وقد أوردتُ منها جانباً في ترجمة عبد الغني المذكور في حرف العين مكانه .

٧٣٨ ـ سنجر الأمير علم الدين الجاولي*

بالجيم : كان أميراً كبيراً من أمراء الْمَشْوَر الذين يجلسون في حضرة السلطان ، سمع وروى ، وبزغ نَجْمُه في الفضلِ وما هوى .

وكان خبيراً بالأمور ، مرَّت به تجاربُ الأيام والدهور ، عارفاً بسياسةِ الْمُلك وتَدْبيره ، وفَصْلِ حاله وتحريره . وَلِيَ عِدَّةَ ولايات من نيابات وغيرها ، وكان فيها كافياً عارفاً بِسَبْرها . وهو الذي مدَّن غزَّةَ ومصَّرها ، وفتح عَيْنَها وبَصَّرها ، لأن الجاولي جاء وليّاً في حِماها ، فعظَّم شأنها بولاية وحَمَاها ، وعمَّر بها قصراً للنيابة ، فسيحَ الأرجاء ، شاهِقَ البناء ، عالي[٢] الثناء ، وعمَّر بها حماماً اتَّسعَ فضاؤه ، وارتفع سماؤه ، وتأرَّج هواؤه ، وتموَّج ماؤه ، وتفنَّن في الْحُسن بنّاؤه ، وزهرت نجوم جاماته ، وبَهَرت مِن رُخامه زَهَراتُ خاماته . ثم إنه في النيابة الثانية عمَّر بها جامعا ، لأنواع المحاسن جامعا ، وبَرْقُه يُرى في سماء الإتقان لامعا ، تَسْفُل الثريا عن أهلَّةِ مئذنته الْمُترفِّعه ، وتَبْهت عيون النجوم في محاسن محرابه المتنوعه .

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ يذكرُ أصحابه في مَغيبهم ، ويوفِّرُ من إحسانه قَدْرَ

(١) ابن عبد الصمد ، ستأتي ترجمته .

* الوافي : ٤٨٢/١٥ ، والنجوم الزاهرة : ١٠٩/١٠ ، ووفيات ابن رافع : ٤٩٨/١ ، والدرر : ١٧٠/٢ ، والشذرات : ١٤٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٧٤/٦ ، وتذكرة النبيه : ٧٥/٣ .

(٢) في (س) : « صادق » .

نصيبهم ، ويُكرمُهم إذا حضروا ، ويتمنّاهم إذا سافروا ، ويَسْتَجليهم إذا سَفَروا . انتفع به جماعةٌ من الكُتّاب والعلماء ، وزُمْرَةٌ من الكبراء والأمراء .

ولم يزل على حاله إلى أن جاء وليُّ الموت إلى الجاولي فتلقـاه بـالكرامـه ، وراح إلى الله على طريق السلامه .

وتوفي ـ رحمه الله تعـالى ـ في تـاسع شهر رمضـان سنـة خمس وأربعين وسبع مئـة ، ودُفن بتربته التي على الكبش[١] ظاهر القاهرة ، وأسنـد وصيَّتَـه إلى الأمير سيف الـدين العلائي[٢] . وكانت جنازته حفِلَةً إلى الغاية .

وفي أول أمره كان نائباً في الشوبك ، ثم إنه نُقل منهـا ، وجُعل أميراً في أيـام سلاّر والجاشنكير . وكان يعمل الأُستاذ داريّة للسلطان الملك الناصر محمد ، وكان يدخلُ إليـه مع الطعام ويخرجُ على العادة .

وكان يُراعي مصالح السلطان ويتقرَّب إليه ، فلَمّا حضر من الكرك جهَّزه إلى غزة نائباً في جمادى الأولى سنة إحـدى عشرة وسبع مئـة عوضـاً عن سيف الـدين قُطْلُقْتمر[٣] صهر الجالق بعد إمساكه ، وأضاف إليه الحديث في الساحل والقدس وبلد سيدنـا الخليل ـ عليه السلام ـ[٤] وأقطعه إقطاعاً هائلاً ، كانت إقطاعات ممـاليكـه تعمل عشرين ألفـاً وخمسـة وعشرين ألفـاً وأكثر . وعمـل نيـابـة غـزة على القـالب الجـائر ، وكان القــاضي كريم الدين الكبير يرعاه ، وكذلك القاضي فخر الدين ناظر الجيش . وكانت مكاتباتهم ما تنقطع عنه في كل جمعة ، بل مع كل بريد .

وكان له إدْلال على الكبار ، فوقع بينـه وبينـه الأمير سيف الـدين تنكز ، فتراسل

(١) عبارة الوافي : « التي بالكبش على بركة الفيل » .
(٢) في (س) والوافي : « أرغون العلائي » .
(٣) ستأتي ترجمته .
(٤) في (س) : « عليه السلام ونابلس » .

عليه هو والقاضي كريم الدين الكبير ، فأمسكه السلطان في ثامن عشري شعبان سنة عشرين وسبع مئة ، فاعتُقل قريباً من ثماني سنين ، ثم أفرج عنه في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة أو في سنة تسع وعشرين ، وأمَّره أربعين فارساً مُدَيْدة ، ثم أمَّره مئة ، وقدَّمه على ألف ، وجعله من أمراء الْمَشْوَر .

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي السلطان الملك الناصر محمد ، وكان هو الذي تولّى غَسْلَه ودَفْنَه .

ولما تولّى الملك الصالح إسماعيل جهَّزه إلى حماة نائباً ، فأقام بها مدة تقارب ثلاثة أشهر ، ثم رسم له بنيابة غزة ، فحضر إليها وأقام بها مُدَّةً تُقارب مُدَّةَ نيابة حماة ، ثم طُلب إلى مصر على ما كان عليه . وفي هذه النيابة لغزة شرع في عمارة الجامع بغزة وكمَّله لما كان في مصر ، ولَمّا كان في النيابة الأولى عمَّر ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام جامعاً ، سقفه منه حجر نقر ، وعمَّر بغزة حمّاماً هائلاً ومدرسة للشافعية ، وعمَّر خاناً للسَّبيل بغزة ، وعمَّر الخان العظيم الذي في قاقون[١] . وهو الذي مدَّن غزة ، وبنى بها بيمارستاناً ، ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافاً جليلة ، وجعل النظر فيها لنُوَّاب غزة ، وعمَّر بغزة الميدان والقصر ، وبنى الخان بقرية (الكتيبة) ، وبنى القناطر بغابة أرسوف[٢] . وهو الذي بنى خان سلاّر الذي في حمراء بيسان ، وله التّربةُ المليحة الأنيقة التي بالكبش ، وجدَّد إلى جانبها عمارة هائلة ، وكلٌّ عمائره طريفةٌ أنيقة مليحة متقنة محكمة .

ولَمّا خرج نائب الكرك من مصر لنيابة طرابلس فوَّض إليه السلطان النظر على البيمارستان المنصوري .

---

(١) في الأصل : « القابون » ، تحريف . وأثبتنا ما في (س) والوافي . وقاقون : حصن بفلسطين قرب الرملة . معجم البلدان : ٢٩٩/٤ .

(٢) مدينة بين قيسارية ويافا . معجم البلدان : ١٥١/١ .

وآخر مَن توجَّه إلى الكرك لحصار الناصر أحمد الأمير علم الدين الجاولي ، وجلس في الحصار على عادة مَن تقدَّمه ، فلما كان في بعض الأيام طلع الناصر أحمد من القلعة وشيّخه وسبّه وأساء عليه الأدب ، فقال الجاولي : نعم أنا شيخ نحس ، ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ النحس ، ونقل المنجنيق من مكانه إلى مكان يعرفه ، ورمى به ، فلم يُخطئ القلعة ، وهدم منها جانباً ، وطلع العسكر منه إليها ، وأُمسك أحمد قبضاً باليد ، وذُبح صبراً ، وجُهِّز رأسه إلى الصالح .

ولما خرج[١] الأمير علم الدين الجاولي إلى دمشق في أيام سلاّر والجاشنكير لم يقدر سلاّر على ردِّه لأجل البرجية[٢] ، وكان الجاولي ينتمي إلى سلاّر ويحمل رَنْكَه ، وفي هذه المرة اشترى داره بدمشق التي هي الآن قُبالةَ الجامع التنكزي من جهة الشمال ، ووقع بينه وبين تنكز بسببها ، فإنه أراد مُشتراها منه ، فما سمح له بذلك .

وقد وضع الأمير علم الدين شرحاً[٣] على (مسند الإمام الشافعي) - رضي الله عنه - ، وكان آخر وقت يُفتي ويَخْرجُ خَطُّه بالإفتاء على مذهب الشافعي .

وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة أو في سنة تسع وعشرين وسبع مئة[٤] .

٧٣٩ - سنجر الخازن*

الأمير علم الدين الأشرفي .

(١) في (س) والوافي : « أخرج » .

(٢) عبارة الوافي : « ردّ البرجيّة عنه » .

(٣) جمع فيه بين شرحي الرافعي وابن الأثير بلفظهما ، كما في الدرر ، وانظر الكشف : ١٦٨٣/٢ .

(٤) زاد في (س) ههنا ما نصّه : « وكان إذا رأى للشافعي نصاً ، وقف عنده ولا يتعدّاه ، وإنْ أوّله من أصحابه كلّ مَن بعده . فهو ظاهري بين الشافعية ، جَلدٌ لم يُر عندي يفري فريّة ، ولذلك ارتكب في التراويح مطيّة شنعا ، واضطرب وكان يأمر بأمر يخلط به رمضان بشعبان والأشهر جمعا » .

* الدرر : ١٧٢/٢ ، وفيه السروري ، والنجوم الزاهرة : ٣٠٥/٩ .

كان الأمير علم الدين هـذا فيـه حِشْمـه ، ولـه ثَروةٌ زائـدة ونعمـه . يصحبُ الأفاضل ، ويحبُّ كُلَّ مُناظر ومُناضل ، تنقَّلَ في الْمُباشرة من الشَّدِّ إلى ولاية القاهره ، وربـوعُ الثنـاءِ عليـه في كلِّ عـامِره . لـه ذوقٌ وفَهْم ، وعِنـده صِدْقُ حَـدْسٍ لا يُخطئ الغَرْضَ له سهم .

ولم يزل على حاله إلى أن طُويت صحيفة عُمْره ، وفرغ الأجَلُ من أمره .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة السبت ثـامن جمـادى الآخرة سنـة خمس وثلاثين وسبع مئة .

وكان السلطـان قـد ولاّه شـدَّ الـدواوين مع الصـاحب أمين الـدين ، وكان يُغري بينهما ، ويوقع فيما بينهما ، ويقول لهذا : أنا مـا أعرف إلا أنت . ويقول لهـذا كـذلـك ، ولكن كان هـذا علم الـدين رجـلاً عـاقـلاً ، وفيـه سيـاسـة ، وعـزلـه من الشِّـدِّ ، وولاّه القـاهرة ، فتولاهـا وأحسَنَ إلى النـاس ، ثم عزلـه في شهر رمضـان سنـة أربع وعشرين وسبع مئة ، وولى الأمير سيف الدين قُديـدار[1] مكانـه ، فوجـد النـاس في أول ولايتـه شِدَّةً ، ثم لان جانِبُه .

وأظن أن الخازنَ كان قد أُمسك هو وبكتمر الحاجب وأيدغدي شقير وبهادر المعزّي في سنة خمس عشرة وسبع مئة ، والله أعلم .

٧٤٠ ـ سنجر الألفي*

الأمير علم الدين ، أحدُ الأمراء بدمشق .

كان قد ولي نابلس .

---

(١) ستأتي ترجمته .

* الدرر : ١٧٢/٢ .

وتوفي فجأة بالْحُسينيّـة من وادي بردى في أوائل جمـادى الآخرة سنـة ثلاث عشرة وسبع مئة .

٧٤١ ـ سنجر مجد الدين*

الطبيب ببغداد ، غلامُ ابنِ الصَّباغ .

كان طبيباً فاضلاً ، مَهَر في الطِّبِّ وتقدَّم فيها وفي كتابة الدواوين ونظرها . وَلِيَ نظرَ المدرسةِ النِّظاميّة وغيرها ، وحصَّل أموالاً جمَّة ، وكان لا يمشي إلى المريض إلا بأُجرةٍ وافرة نحو ستة دراهم وأكثر .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أوائل شعبان سنة خمس عشرة وسبع مئة .

٧٤٢ ـ سنجر الأمير علم الدين المصري**

أحد أمراء دمشق .

تـوفي ـ رحمـه الله تعـالى ـ في يـوم الأربعـاء سـابع عشر جمـادى الآخرة سنـة سبع وتسعين وست مئة .

قيل : إنَّه غَصَّ بشربة من الْمُسكر ـ عفا الله عنه وسامحه ـ .

٧٤٣ ـ سنجر بن عبد الله الناصري***

الأمير علم الدين ، أحد أمراء الشام .

كان أميراً مَهيباً مشهوراً بالعقل والسكون ، شجاعاً مقداماً معروفاً بكثرة الجهـاد ، ملازماً لما هو بصَدَدِه ، قليلَ الدُّخولِ فيما لا يعنيه .

* الدرر : ١٧٣/٢ .

** لم نقف على ترجمة له .

*** سلك الدرر : ٨٥٠/٣/١ ، وفيات (٦٩٧ هـ) .

أصابه زيار[١] في حصار بلاد سيس في رُكبتـه ، فكسر العظم ، فَحُمل إلى حلب ، فمات في الطريق ، وحمل ميتاً ، ودُفن بالمقام ظاهرَ حلب .

وذلك في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وست مئة .

وكان قد روى الحديث عن سِبْطِ السِّلفي . قـال شيخنـا علم الـدين : سمعنـا منـه (جزء موافقات) الدهلي .

٧٤٤ ـ سنجر الأمير علم الدين المنصوري*

أحد أمراء دمشق .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في المحرم سنة سبع وسبع مئة ، ودُفن بالصالحية .

وكان من أمراء طرابلس ، فنُقل إلى دمشق ، وسكن بالديماس ، وأقـام بهـا شهرين [وتوفي][٢] رحمه الله تعالى .

٧٤٥ ـ سنجر الأمير علم الدين الحمصي**

تنقَّل في الولايات ، وتوقَّل[٣] في ذُرا النيابات ، وباشر في مصر والشـام ، وتجمَّلت به الليالي والأيام . وكان ذا عفَّة وأمانه ، وحُرمة وصَرامة وصيـانـه ، تُخلِّصُ الحقوق في أيامه ، ويخشى المباشرون من نَقْضه وإبْرامِه .

ولم يزل على حاله إلى أن عُزل من[٤] الحياه ، ونُودي عليه بالصلاه .

(١) هو اللولب أو حبل المنجنيق .

* الدرر : ١٧٣/٢ .

(٢) زيادة من (س) .

** الوافي : ٤٨٤/١٥ ، والدرر : ١٧٣/٢ ، والمنهل الصافي : ٧٩/٦ .

(٣) أي : صعد .

(٤) في (س) : « عن » .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أواخر سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

وكان قد نُقل من دمشق إلى طرابلس ، فتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ولم يدخلها .

وكان قد باشر نيابةَ الرَّحبة ، فأحسن إلى أهلها ، وأنفق فيهم مُستحقاتهم كاملة ، وحمل منها إلى دمشق مئة ألف درهم في عام واحد ، وهذا أمرٌ لم نعهده في غير أيامه ، بل دائماً يُحمل من دمشق المال إلى الرحبة .

ثم إنه جُهّز لشد الدواوين بحلب . ثم إنه طُلب إلى مصر ، وجُعل مُشدّاً مع الأمير علاء الدين مغلطاي الجمّالي الوزير ، ثم خرج إلى طرابلس مُشدّاً ، ثم توجَّه إلى حلب ، ثم طلب لشدِّ الدواوين بمصر ، فأقام بها مدة ، وسلَّم السلطان إليه الأمير بدر الدين لؤلؤ ، فعاقبه ، ثم أُخرج إلى دمشق ، وأقام بها مدة .

ثم إنه استعفى من شَدِّ الدواوين بدمشق ، وخرج إقطاعُه لابن أيدغمش نائب دمشق ، فتوجه منها إلى طرابلس ، فمات قبل الدخول إليها .

٧٤٦ ـ سنجر الأمير علم الدين البرواني*

أحد أمراء الطبلخاناه بالديار المصرية .

وكان شجاعاً شهماً .

توفي فجأة في الحمّام في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ودفن في القرافة .

٧٤٧ ـ سنجر الأمير الكبير علم الدين الزَّراق**

كان من جُملة أمراء دمشق ، وكان يسكن بدار « فلوس » التي اشتراها الأمير سيف الدين تنكز ـ رحمه الله تعالى ـ وبناها وسمّاها بدار الذهب .

* الدرر : ١٧٣/٢ .

** الدرر : ١٧٣/٢ .

كان الأمير علم الدين قد توجه إلى الرحبة مجرّداً ، فتوجَّه وعاد ومرض ومات ـ رحمه الله تعالى ـ في رابع عشري شعبان سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

٧٤٨ ـ سنجر الطُّرَقْجي*

الأمير علم الدين ، أحد الأمراء بدمشق .

كان ممّن قدَّمه الأمير سيف الدين تنكز ـ رحمه الله تعالى ـ وأطنب في شكره وغالى ، وكان ينتقل من الشَّدّ إلى غيره ، ويعرض عنه ، ثم يعود به إلى مدارج طيره .

ولم يزل معه إلى أن غضب عليه غضبة مضريّه ، هتك فيها الْحُجبَ الشَّمسية والقمريه[(١)] ، وأبعده إلى طرابلس فكان فيها حَتْفُه ، ورُغم بالموت بها أنْفُه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ حادي عشري جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، ونقله ولده الأمير علي في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة إلى دمشق ، ودفنه في تربته بالقبيبات .

كان قد نقل من ولاية البلد إلى شد الدواوين في خامس شهر رمضان سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وعُوِّض عنه في الولاية بصارم الدين إبراهيم الجوكنداري[(٢)] . ثم جهَّزه الأمير سيف الدين تنكز إلى ولاية الولاة بالصفقة القبلية في خامس عشري شعبان سنة سبع وعشرين وسبع مئة . وأُعيد إلى الْحُجوبية الأميرُ علاء الدين أوران[(٣)] ، وخلت دمشق مدة أشهر من شدِّ الدواوين .

---

* الدرر : ٢/١٧٣ .

(١) يشير إلى قول بشار :

إذا ما غضبنا غضبة مضريّة ... هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما

(٢) انظر البداية والنهاية : ١٤/٩٣ .

(٣) كذا ، وأكبر الظن أنه سيف الدين المعروف بحاجب تنكز ، وقد سلفت ترجمته .

الألقاب والنسب

السنجري : الأمير سيف الدين بهادر .

السنجاري : شهاب الدين الخطيب أحمد بن إبراهيم .

٧٤٩ ـ سنقر بن عبد الله الزيني*

الشيخ الإمام المسند الخيِّر المعمَّر علاء الدين أبو سعيد الأرمني القضائي الحلبي .

اشتراه قاضي حلب زين الدين ابن الأستاذ[١] ، وسمع مع أولاده كثيراً ، وكتبوا له في صِغَر[٢] وأنه لا يفهم بالعربي .

ثم سمع في سنة خَمْس ، وما بعدها سمع من الموفَّق عبد اللطيف وعز الدين بن الأثير[٣] ، والقاضي بهاء الدين بن شدّاد[٤] ، وابن رُوزبة . وسمع (الثلاثيات) من ابن الزَّبيدي بدمشق ، وسمع ببغداد من الأنجب الحمّامي ، وعبد اللطيف بن القُبيّطي ، وجماعة ، وسمع بمصر من عبد الرحيم بن الطُّفيل[٥] ، وأكثَرَ عن ابن خليل ، وسمع منه (المعجم الكبير) بكماله .

وخرَّج له الشيخ شمس الدين[٦] (مشيخة) ، وخرَّج له أبو عمرو المقاتلي ، وأكثَرَ عنه ابن حبيب وولداه .

---

* الوافي : ١٥/٤٩٦ ، والدرر : ٢/١٧٥ ، والشذرات : ٦/١٤ ، والمنهل الصافي : ٦/٨٤ ، وأعلام النبلاء : ٤/٤٩٨ .

(١) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت ٦٢٣ هـ) . السير : ٢٢/٣٠٣ .

(٢) في الوافي : « صفر » ، تصحيف .

(٣) علي بن محمد ، صاحب الكامل في التاريخ ، (ت ٦٣٠ هـ) . السير : ٢٢/٣٥٣ .

(٤) في الوافي : « سداد » تصحيف . وهو أبو العز يوسف بن رافع ، (ت ٦٣٢ هـ) . السير : ٢١/٣٨٤ .

(٥) عبد الرحيم بن يوسف ، (ت ٦٣٧ هـ) . الشذرات : ٥/١٨٤ .

(٦) الذهبي ، كما في المنهل .

وعَمَّر وتفرَّد في الدنيا ، وسمع الناسُ منه أشياء ، وروى الكثير ، وسُمع منه ما هو عزيزٌ من غيره ، ومنه غزير . وما حدّث ببعض مروياته ، ولا حمل الكُلَّ من كليّاته ولا جزئيّاته .

ولم يزل على حاله إلى أن استقر سنقر في قَعْرِ لَحْدِه ، ولم يكن في ذلك نسيجَ وَحْدِه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس تاسع شوال سنة ست وسبع مئة .

وحدَّث أكثر من ثلاثين[١] سنة ، وتفرَّد بأشياء .

٧٥٠ ـ سنقر الأمير شمس الدين الجمالي*

مملوك الأمير جمال الدين آقوش الأفرم .

أعرفه وهو في جُمْلَةِ البريديّة ، يسافر معنا في خدمة الأمير سيف الدين تنكز . ولما جاء الفخري ، وجرى له ما جرى ، جُعل أخوه سيف الدين بهادر نائباً في بعلبك ، ثم إنه أخذ طبلخاناة بعد موت الفخري فيما أظن .

ولما توفي بهادر المذكور تعصَّب الجراكسة مع أخيه سنقر هذا ، وخلَّصوا له الإمْرَةَ ونيابة بعلبك ، فتوجَّه إليها . ثم إنه حضر في أيام الكامل مَن استخرج من شمس الدين قراسنقر المذكور ميراث سيف الدين بهادر الجمالي منه ، فقام في القضية الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي والأمير فخر الدين أياز ، وشهد له جماعة من أمراء دمشق بأنه أخوه ، وخمدت القضية بعد أن عزل من النيابة ببعلبك ، ثم إنه عاد إليها وباشرها جيداً إلى أن كتب الأمير سيف الدين أرغون شاه إلى باب السلطان في ولاية الأمير بدر الدين بكتاش المنكورسي نيابة[٢] بعلبك ، ونقل شمس الدين سنقر إلى طرابلس ،

(١) في (س) : « أربعين » .

* الوافي : ٤٩٥/١٥ ، والدرر : ١٧٦/٢ .

(٢) في (س) : « بنيابة » .

فورد المرسوم بذلك ، فتوجَّه الأمير شمس الدين سنقر إلى طرابلس ، فأقام بها ضعيفاً تقدير شهرين أو أكثر . ثم إنه قضى ، ومرَّ شخصه وانقضى .

وتوفي[1] ـ رحمه الله تعالى ـ في أول شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

٧٥١ ـ سنقر الأمير شمس الدين المنصوري الأعسر*

كان من كبار الأمراء في مصر والشام ، وممن تتجمَّل به الدول والأيام ، عارفاً بما يتحدث فيه ، خبيراً بالكلام الذي يخرج من فيه . وكانت له في الشام صورةٌ كبيره ، وعزمةٌ شهيره ، ومباشَرةٌ للأموال مُثيره .

ركب الأهوال ونُكب ، وسُلب ماله وبين يديه سُكب ، ثم إنه انتصر ، وشَرِهَ في المباشرات وما اقتصر . ونُدب في المهمّات مرّات ، وتولّى الشدّ كرّات .

ولم يزل إلى أن ثبت إعسارُ الأعسر من حياته ، وأصبح ثَمَرُ روحه في يَدَي جُناته .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة تسع وسبع مئة .

كان مملوك الأمير عز الدين أيدمر الظاهري النائب بالشام ، ودَواداره ، وكانت نفسه تكبر عن الدواداريّه . ولما عُزل مخدومُه ، وأُرسل إلى مصر في الدولة المنصوريه ، عُرضت مماليكه على السلطان ، فاختار منهم جماعة ، منها سنقر هذا ، فاشتراه وولاّه نيابة الأستاذ درايه .

---

(١) في طاعون طرابلس ، كما في الوافي .

* الوافي : ٤٩٧/١٥ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٨ ، والبداية والنهاية : ٥٧/١٤ ، والدرر= ١٧٧/٢ ، والشذرات : ٢٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٩٦/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧٨/٨ .

وفي سنة ثلاث وثمانين وست مئة أمَّره بالشام[١] ، ورتَّبه في شدِّ الديوان[٢] والأستاذ دارية . وأقام بالشام ، وله سُمعة زائدة وعظمة إلى أن توفي الملك المنصور ، وتولى الأشرف ، فكان في خاطر الوزير شمس الدين بن السلعوس منه ، فطُلب إلى مصر ، وعوقب وصودر ، فتوصَّل بتزويج ابنة الوزير ، وكتب صداقها بألف وخمس مئة دينار ، فأعاده إلى [الحالة][٣] الأولى .

ولم يزل إلى دولة الملك العادل كتبغا ووزارة الصاحب فخر الدين بن الخليلي[٤] ، فقبض على الأمير شمس الدين المذكور وعلى الأمير سيف الدين أسندمر ، وصودرا[٥] وأخذ من الأعسر قريباً من خمس مئة ألف درهم ، وأهانه الوزير غيرَ مرَّة ، وعزله عن الشدّ بفتح الدين بن صَبْرة[٦] ، وتوجَّه الأعسر صحبتهم إلى مصر .

ولما وثب حسام الدين لاجين على كتبغا في ذي الحجة سنة ست وتسعين وست مئة ، ورسم للأمير سيف الدين قبجق بنيابة الشام ، ولي الأعسر الوزارة وشدَّ الدواوين في شهر رجب سنة ست وتسعين وست مئة ، ثم إنه قُبض عليه[٧] ، ثم وَلِيَ الوزارة بعد ذلك ، وعامل الناسَ بالجميل ، وتوجه لكشف الحصون في سنة سبع مئة أو في آخرها ، ورُتِّب عِوَضَه في مصر عز الدين أيبك البغدادي[٨] . فاستمرَّ الأعسر أمير مئة وعشرة مقدم ألف . وحج صحبة الأمير سيف الدين سلاّر .

وتوفي بمصر بعد أمراض اعترته .

---

(١) عوضاً عن الدواداري علم الدين سنجر . انظر البداية والنهاية : ٣٠٣/١٣ .

(٢) في (س) ، والوافي ، والمنهل : « الدواوين » .

(٣) زيادة من (س) والوافي يقتضيها السياق ، وكذلك في المنهل .

(٤) عمر بن عبد العزيز بن الحسن الخليلي ، ستأتي ترجمته .

(٥) في الأصل : « وصودر » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٦) الحسين بن عمر ، ستأتي ترجمته ، وفي المنهل : « صورة » .

(٧) في العام المذكور ، يوم السبت في الثالث والعشرين من ذي الحجّة . البداية والنهاية ؛ ٣٥٠/١٣ .

(٨) (ت ٧٠٣ هـ) . الدرر : ٤٢٢/١ .

وغالب مماليكه تأمَّروا بعده .

وفيه يقول علاء الدين الوداعي لما سبق الناس والأمراء أجمعين في عمارة الميدان ، ومن خطّه نقلت :

لقد جادَ شَمْسُ الدين بالمال والقِرى فليس له في حَلْبَةِ الفَضْلِ لاحِقُ
وأعجزَ في هذا البناء بِسَبْقِه وكُلُّ جواد في الميادين سابِقُ[١]

وفيه يقول لَمّا أمره السلطان بقطع الأخشاب من وادي « مربّين »[٢] للمجانيق ، ومن خطه نقلت :

مُربّين شكراً لإحسانها فقد أطْرَبَتْنا بعيدانها[٢]
ولولا الولاءُ لما واصَلَتْ ولا طاوعَتْ بَعْدَ عِصيانها[٣]
أتانا بها وهي مَأْسورةٌ وآسِرةٌ أسدَ غيطانها
ولم نَرَ مِنْ قبله غائراً أتى بالدِّيار وسُكّانها
ولا عدِمَتْ عدلَه ملَّةٌ يدبّرُ دَوْلَةَ سُلْطانها

وفيه يقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل موشحاً ، وهو :

دَمْعي رَوَى مُسَلْسَلا بالسَّنَدِ عَنْ بَصري أحزاني
لَمّا جَفا مَن قد بلا بالرَّمَدِ والسَّهرِ أجفاني
غَزالُ أُنسٍ نافِرُ سَطَتْ بِهِ التَّمائِمُ
وغُصنُ بانٍ ناضِرُ أزْهارُه الْمَباسِمُ
قلبي عليه طائِرُ تبكي لَه الْحَمائِمُ
إنْ غابَ فهو حاضِرُ بالفِكْرِ لي مُلازِمُ

(١) البيتان في المنهل .

(٢) في الوافي : « مرتبين » .

(٣) في (س) ، والوافي : « ولولا الأمير لما ... » .

كم قــد لــوى على الـــوَلا مِنْ مــوعــدِ لم يَفْكُرِ في عـــانِ
وقــد كفــا مــاقــد بلى بـــالكَمَــدِ والفِكَرِ ذا الجـــاني

أزرى بغُــزلانِ النَّقـــا وبـــانِــه وحِقْفِــه
كم حــلَّ مِنْ عَقَـــدِ تُقىً بطَرْفِـــه وظَرْفِــهِ
لم أنْسَـــه لَمّـــا سقى مِنْ ثَغْره لإلْفِـــــه
سُـلافَ ريــقٍ رَوّقـــا في ثَغْرِه لِرَشْفِـــــه

قــد احتــوى على طُـــلا وشَهْـــدِ ودُرَر مرجـــاني
قــد رصّفــا وكَلَّـــلا بـــالبَرَد والـــزَّهَرِ للجـــاني

أمـــالـــه سُكرُ الصِّبـــا مَيْـلَ الصَّبـــا لقَـــدِّه
وفـــكَّ أزْرارَ القبـــا وحَـلَّ عَقْـــدَ بَنْـــدِه
وَسَّـــدْتُـــه زَهْرَ الرُّبـــا وســـاعـــدي لِسَعْـــدِه
وبتُّ أرعى زَغبـــا[١] مِنْ فـــوق وَرْدِ خـــدِّه

مِثْـلَ الهـوى هَبَّ على رَوْضٍ نَـــدي مِنْ طُرَرِ ريحـــاني
قــد لَطُفــا حتى غـــلا مُـــــورَّدِ مُـــــزَهّر نُعماني

خـــدٌّ بـــه خَـــدَّ البُكا في صَحْنِ خـــدّي غُـــدُرا
ورَدَّ لَمّـــــا أن شكا ســـائِـــلَ دمعي نَهرا
كم مُغْرَمٍ قـــــد تركا بين البرايـــــا عِبَرا
يـــا مَن إليـــه الْمُشتكى الحــــالُ تُغني النَّظرا

زادَ الهـــوى فـــانهـلا[٢] دَمْعُ الصَّـدي كالْمَطَرِ هتّــــانِ
ومــا انطفــا واشتعـــلا في كبـــدي كالشَّررِ نيراني

---

(١) في الأصل : « رغبا » ، وأثبتنا ما في (س) .
(٢) في الوافي : « فانهمل » .

يــا فرحـــةَ الْمَحْــزونِ وفَرْحَـــــةً لِمَنْ يرى(١)
إن صُلْت بــــالْجُفــونِ وصِــدْتَ مِن جفني الكَرى
فليسَ لي يحميني سوى الــذي فــاق الـورى
شَمْسُ العُــلا والـــدينِ أبي سعيـــــــدٍ سُنقرا
مــولىً هــوى كُــلَّ عُــلا وسُــــؤددِ مِنْ مَعْشَرِ فُرســـــانِ
وقــد صفــا ثمَّ حـــلا في المـــوردِ لِلْمُعْسِرِ والعَـــانِ

٧٥٢ ـ سنقر شاه الأمير شمس الدين المنصوري*

كان أميراً كبيرا ، قد حوى مالاً غزيرا ، وجوهراً نظيماً ومالاً نثيرا ، واقتنى من السلاح والخيل ما يزيدُ في وصفه ، ويكِلُّ اللسانُ وما وَصَل إلى نِصْفِه . إلا أنه كان مُبخّلا ، وإن كان مُبجّلا ، ومذمَّما ، وإن كان بالْخزّ مُعمَّما .

وكان به مرضٌ مُزْمِنٌ ، وتَعَلُّلٌ مُدْمِن ، لا يزال به مُصَفّرا ، ونَكَدُ عيشه مُوفّرا .

ولم يزل به إلى أن أنزله في بطن(٢) جدَثِه ، وأقام عَدَمُه الدليلَ على حَدَثِه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة [سبع](٣) وسبع مئة .

جاء إلى صفد نائباً في سنة أربع تقريباً ، بعد الأمير سيف الدين بتخاص ، وأقام بها نائباً إلى سنة سبع وسبع مئة ، ورُسِمَ بعَزْلِه ، وأن يجيء الأمير سيف الدين بُكتمر الجوكندار الكبير من الصَّبيبةِ إلى صفد نائباً ، فما لَحِقَ المرسومُ يجيء إلى صفد إلى أن توفي سنقرشاه ـ رحمه الله تعالى ـ .

---

(١) في الوافي : « يا قرحة المحزون ... وفرجة » .

* الوافي : ٤٩٩/١٥ ، والدرر : ١٧٥/٢ .

(٢) في الأصل : « قبر » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أشبه .

(٣) زيادة خلا منها الأصل و(س) ، وأثبتناها عن الوافي ، والدرر .

وكان يلبس زُميطيّة حمراء ، قيمتُها نِصْفُ ورُبْعُ درهم ، فقيل لـه في ذلـك ، فلبس قُبْعاً مُزركشاً ، وقال : مَن أنا ؟ فقالوا : الأمير سنقرشاه المنصوري ، فخلعه ، ولَبِسَ تلك الزُّميطيّة ، وقال : من أنا ؟ فقالوا كما قالوا أوّلاً ، فقال : أنا هو ذاك إن لَبِسْتُ هذه أو ذاك .

وكان عنده جماعةٌ من الأويراتية[(١)] ، وكان كثيرَ الصيد ، اصطاد مرّة من غابة « أرسوف » خمسة عشر أسداً وضبّوحين[(٢)] ، وكان في الْجُمْلَةِ أسد أسود كبير . وكان قليلَ المقام في المدينة ، بل غالب أيامه يكون في الصيد . وكان قد أفنى الأسودَ من الغابات .

ولما توفي دفن بعين الزيتون[(٣)] في زاوية الشيخ قليبك . وابنته زوج الأمير سيف الدين أرقطاي نائب مصر .

٧٥٣ ـ سنقر شاه الأمير شمس الدين الظاهري*

كان أحد أمراء دمشق . وسكن بالعُقيبة عند حمّام الجلال .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم الاثنين ثاني[(٤)] ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، ودُفن بُكرة الثلاثاء بمقابر الصوفية ، وحضر جنازته قاضي القضاة ونائب السلطنة وغيرهما من أعيان الأمراء والكتّاب .

---

(١) هم المماليك المغول .

(٢) الضباح : صوت الثعلب . ولعله أراد : ثعلبين .

(٣) بلدة في فلسطين .

* الدرر : ١٧٤/٢ .

(٤) في (س) : « في ثاني » .

٧٥٤ ـ سنقر الأمير شمس الدين الكمالي الحاجب*

كان أحدَ الأكابر ، والأمراء الذين تُثْني عليهم[١] أَلْسِنَةُ الأقلام في ثغور[٢] أفواه المحابر .

وكان في طبقة سلاّر والجاشنكير والجوكندار أمير جاندار ، والكمال رابعهم ، وقادِمُهم في كل أمْر وتابِعُهم ، حتى اشتهر أمرهم وتأزَّر نصرهم ، ولذلك قال بعض عوام المصريين المطابيع :

لا كتبنّ القِصصَ وَقِفْ فيك لسلاّر ... واقْصدِ الجاشنكير ورُحْ للكمالي
واقول لُو يا مِيرَ في أيام عَدْلِك ... كيف يكون لي معشوقٌ ياخُد بدالي

ولما جُرِّدَ العسكر من مصر صحبة كراي الذين توجَّهوا لإمساك أسندمر من حلب ، كان الأمير الكمالي من جُملتهم صحبة كراي ، ودخلوا إلى دمشق في ذي القعدة سنة عشر وسبع مئة ، ولما كان في تاسع عشر شهر ربيع الآخر أمسك السلطان أربعة أمراء : نائب الكرك آقوش ، وبيبرس الدوادار ، ونائب السلطنة ، وسنقر الكمالي ، وغيرهم ، وأودعوا برجاً في القلعة مُعتقلين ، وذلك في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة[٣] .

٧٥٥ ـ سنقر الأمير شمس الدين أستاذ الدار**

أخرجه السلطانُ الملك الناصر حسن إلى الشام لِلْحَوْطَةِ على خيلِ الأمير سيف الدين طاز وغير ذلك في أوائل سنة تسع وخمسين وسبع مئة . فتوجَّه إلى حلب ، وحضر بعد ذلك إلى دمشق ، وبذل الْجُهدَ في موجود الأمير طاز ، وكان إذ ذاك أميرَ

---

* الدرر : ١٧٧/٢ .
(١) في الأصل : « عنهم » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أشبه .
(٢) ليست في (س) .
(٣) انظر البداية والنهاية : ٦٥/١٤ .
** الدرر : ١٧٦/٢ .

طبلخاناه ، فانحلّت بالديار المصرية وهو في الشام تقدمةُ ألف وإمْرَةُ مئة ، فعيَّنها السلطان باسمه ، وعظُمَتْ منزِلَتُه عند السلطان ، وعاد إلى مصر بعد مُدَّة على تسعة أشهر ، ونفعَ جماعةً ممَّن خدمَه بدمشق وحلب وغيرهما .

وزادت وَجاهتُه عند السلطان ، وكان يقال : إنه أخو الأمير سيف الدين بكتمر المُومني[1] نائب حلب .

ولما جُهِّز أخوه المذكور إلى حلب أقام بعد ذلك قريباً من نصف سنة ، ثم إن السلطان تغيَّر عليهما ، وأمسك أخاه نائب حلب ، وأخرجه إلى دمشق أمير طبلخاناه ، فورد إليها في سنة ستين ، وأقام بها قليلاً ، ثم رُسم بتوجّهِه من دمشق إلى صِهيون[2] بطّالاً بغير إقطاع . فأقام بها مدَّة إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بصهيون ، وورد الخبر بوفاته إلى دمشق في ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبع مئة .

وكان فيه مُروءة وعصبيّة مع مَن يعرفه .

الألقاب والأنساب

☆ **السنهوري المادح** : أحمد بن مسعود .

☆ **السّهروردي** : شهاب الدين عبد المحمود بن عبد الرحمن .

٧٥٦ ـ ابن أبي سوادة*

القاضي بهاء الدين كاتب السِّرّ بحلب ، اسمه علي بن علي بن محمد .

---

(١) (ت ٧٧١ هـ) . الدرر : ٤٨٨/١ ، وفيه : « المؤمني » .

(٢) هو حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص ، لكنه ليس بمشرف على البحر . معجم البلدان : ٤٣٦/٣ .

* الدرر : ٨٦/٣ ، وتذكرة النبيه : ٥٩/٢ ، وإعلام النبلاء : ٥٠٤/٤ . وذكره المصنف في حرف العين وأحال على ترجمته هاهنا .

توفي - رحمه الله تعالى - في ضحى نهار السبت ، منتصف شهر رجب الفرد سنة أربع عشرة وسبع مئة[١] .

ومن شِعْرِه ، وقد توفي القاضي عز الدين عبد العزيز بن القيسراني ، مما كتبه إلى أخيه :

وحَقِّك ما تَركْتُ الكُتْبَ عَمْداً بتَعْزِيَةٍ على هذا المُصاب
ولكن كُلَّما أَثْبَتُّ سَطْراً مَحَتْهُ دُموعُ عيني مِنْ كِتابي

وكتب إليه أيضاً :

ولَمّا قضى واسْتَهدمَ الصَّبْرُ بعده وكنّا نرجّيه لإعدامِنا كِنْزا
بَكَينا وأجْرَيْنا الدُّموعَ تأسُّفاً ولم يُجْدِنا فيضُ الدُّموعِ ولا أجْزَى
ولا تَسألوا عن حالَتي في رَزِيَّتي وما حالُ مُضنىً فارَقَ الجاهَ والعِزّا

☆ **السوامِلي** : جمال الدين إبراهيم بن محمد .

٧٥٧ - سُوْتاي*

بالسين المهملة[٢] ، والواو الساكنة ، والتاء ثالثة الحروف ، وألف ممدودة وياء آخر الحروف : النوين الكبير الحاكم على ديار بكر بجموعها .

كان رئيساً في نفسه ، فريداً في أبناء جنسه ، ذا عزمٍ وجَلَدٍ وحَزْم ، وإثارةٍ للحروب وهزم . عنده رئاسَه ، وحُسن تَدبيرٍ وسياسه ، تحبُّه رعيَّتُه ، لَمّا صَفَتْ لهم[٣] طويَّتُه . ويَدْعون له على الدوام ، ويختارون أيامَه لودامت أوعادت ولو في المنام .

(١) وفي الدرر أنه توفي سنة (٧٢٤ هـ) .

* الوافي : ٣٩/١٦ ، ونكت الهميان : ١٦١ ، والدرر : ١٧٨/٢ ، والمنهل الصافي : ١٠١/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢٣٤/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٩٦/٩ .

(٢) عبارة الوافي : « بضم السين المهملة » .

(٣) في (س) : « به » .

ولم يزل على حاله إلى أن أتى السوءُ سوتـاي فـدمَّره ، ولم ينفَعْـه مـا أتقنَـه مِنْ أمره ودبَّرَه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

وكان قد عُمِّر حتى تجاوز المئة ، لأنه حكى عن نفسه أنه كان قد حضر واقِعةَ بغداد ، وهو بالغ ، ورأى أربعة بُطون من وَلَدِه ووَلَدِ وَلَـدِه ووَلَـدِ وَلَـدِ وَلَـدِه وأولادِهم حتى إنهم أنافوا على الأربعين ذكوراً وإناثاً . وأكبرُ وَلَده بارنباي ثم طُغاي .

وكان سوتـاي أقطجيّـا لأبغـا ، والأقطجي بمنزلـة أمير آخور . ولم يزل مُعظّماً عنـد ملوك الْمُغْل . وهو جاء إلى ديار بكر ، ونزل بها بتومـانـة[1] بعـد وفـاة النوين آبـك[2] تـاصميش ، واستمر حـاكماً من أوائـل دولـة أولجـايتـو سلطـان إلى أواخر دولـة السلطـان بوسعيد ووفاته في بَلَد ، وهي مدينة خراب بالقرب من الموصل[3] ، لأنه كان يشتو بهـا في كل سنة ، ثم إنه نقل من بلد [إلى][4] الموصل ودفن في تربـةٍ كان بنـاهـا لنفسـه من الموصل على دجلة .

وكان مرضه ثلاثـة[5] أشهر ، وكان قـد أضرّ قبل موتـه بسنوات ، ولَمّـا مـات حكم بعده على ديار بكر علي باشا خال بوسعيد ، وجرت له حروب مع أولاده .

٧٥٨ ـ سودي*

الأمير سيف[6] الدين ، رأس نوبة الناصري .

(١) هي الفرقة من الجند التي عددها عشرة آلاف مقاتل ، وهي لفظة مغولية .
(٢) في الوافي : « إيل » .
(٣) معجم البلدان : ٤٨١/١ .
(٤) زيادة من (س) والوافي ، يقتضيها السياق .
(٥) في (س) : « مدّة ثلاثة » .
* الوافي : ٤٢/١٦ ، والبداية والنهاية : ٧٢/١٤ ، والدرر : ١٧٩/٢ ، وإعلام النبلاء : ٢٩٩/٢ .
(٦) في الأصل : « ناصر » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

كان من خواص أستاذه المقربين ، وأعيانهم المدرّبين . له معرفة وفهم ، وله نفوذٌ في الأحكام كما يَنْفذُ السَّهم .

اجتهد على سياقةِ نهر الساجور إلى حلب ، وبذلَ فيه لكل صانع ماطلب . وأخذ أمرَه بكلتا يديه ، وأنفق في سياقته غالِبَ مالديه . ثم إنه من فَرَحِهِ عجَّل وطالع السلطان بوصوله ، فجهَّز الْمُطالعةَ في البريد على يد [رسوله][1] بناء على أنه في غد يدخل البلد ، فتقطَّع في تلك الليلة ، وساح في الْجَلَد . فكانت منه هَفْوَة ، وخطأ ندم على ما مدَّ فيه من الخطوة .

ولم يزل إلى أن لم يبق لسودي سُؤْدَد ، وذاب شَحْمُه في القبر وتقدَّد .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ منتصفَ شهر رجب سنة أربع عشرة وسبع مئة يوم السبت ، ودُفن يوم الأحد بالقرب من تربة قراسنقر .

وكان السلطان قد جهَّزه لنيابة حلب بعدما توجَّه الأمير شمس الدين قراسنقر من البلاد ، وراح إلى بلاد خربندا ، فوصل إلى حلب في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

وقيل : إن طول النهر الذي حَفَرهُ من الساجور إلى أن يصل قويق[2] أربعون ألف ذراع ، وعرضه ذراعان ، وعمقه ذراعان تقريباً ، وإن الذي أنفق عليه ثلاث مئة ألف درهم ، النّصفُ من مال السلطان ، والنصف من مال سودي . ولم يُظلم فيه أحد ، بل حُفِر بالعدل والإنصاف .

الألقاب والأنساب

☆ **السوسي** : فخر الدين أحمد بن علي .

---

(١) زيادة من (س) .

(٢) هو نهر مدينة حلب . معجم البلدان : ٤/٤٢٧ .

☆ **ابن سويد** : تاج الدين طالوت .

٧٥٩ - سَلاّر*

بالسين المهملة وبعدها لام مشدَّدة وبعد الألف راء : الأمير سيف الدين التَّتري المنصوري الصالحي .

كان أوّلاً مِنْ مماليك الصالح علي بن المنصور ، فلما مات الصالح صار من خواص أبيه[١] المنصور ، ثم إنه اتصل بخدمة الأشرف ، وحظي عنده ، وأمَّره ، وكان صديقَ السلطان حسام الدين لاجين ونائبه منكوتمر .

ندبوه لإحضار السلطان الملك الناصر محمد من الكرك فأحضره . وركن إلى عقله فاستنابه وقدَّمه على الجميع . وخضع له الناس .

وكان عاقلا ، عارفاً بالأمور كاملا . ينطوي على دهاء ، ويُظهر قُرْبَك وهو ذو جفاء ، سعيدَ الحركات في أموره ، موفَّقَ الآراء في غيبته عن المَلك وحضوره . اقترح أشياءَ ظريفة في لُبس الفارس والفرَس ، ونُسب[٢] إليه تَقومُ القيامة[٣] وذِكْرُها ما انْدَرس . ونال من سعادة الدنيا ما لا يوصف كَثْرَه ، ولا ينهض قدم تحمّله عَثْرَه . وحصَّل من الذهب والفضة ما هو قناطير مقنطره ، ومن اللآلي والجواهر ما تعجز عَنْ مُكاثرتِهِ السحائبُ المُثعنّجره[٤] .

---

* الوافي : ١٦/٥٥ ، وفوات الوفيات : ٢/٨٦ ، وتالي وفيات الأعيان : ٨٩ ، والدرر : ٢/١٧٩ ، والمنهل الصافي : ٦/٥ .

(١) في الأصل : « ابنه » تصحيف . وما أثبتناه يوافق ما في الأصول الأخرى .

(٢) في (س) : « ونسبت » .

(٣) في (س) : « القيمة » .

(٤) المثعنجرة : الملأى ، تفيض مطراً .

وكان ساكناً وادعاً لا شرَّ فيه ولا باطِنَ سوءٍ لمخالفيه ولا مُحالفيه . وساس المُلك تلك المُدَّه ، وداهن أعاديه[١] وهم حوله على انفرادِه عدّه . وكان مُحبّاً لِمَنْ يخدمه ، مُكبّاً على مَن يصطنعه أو يقدِّمه .

ولما توجَّهَ الناصر إلى الكرك ، تداهى على الجاشنكير ولم يشركه في الوقوع في الشرك ، فسلطَنه بل سَرْطَنه ، وحبَّبه لِلْمُلك بل جنَّنه ، ودرَّبه لذلك بل درَّنه . ومشى قُدَّامه ، إلا أن ذاك عير غَيرُ فَطِن وذاك خِبّ خُبَعْثَنة[٢] . وما كان بأسرع من أن استحالت الدولةُ عليه ، وفرَّت بأجمعها من بين يديه . وكان هو فيمن خامرَ ، وقام مع الحزب الناصري وقامرَ . إلا أنه حاق به مَكْرُه ، وأتعبه خمارُه وسُكره ، ومات في السجن جوعا ، ولم يجد[٣] إلى الدنيا رجوعا . يقال إنه أكل من مَداسه الكِعاب ، وتحقق أن الدنيا مُومِسٌ بالية ، وكان يظن أنها كَعاب .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ مُعتقلاً بالقلعة في الديار المصرية في شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبع مئة .

وكان يتحدَّث أن إقطاعه بِضْعٌ وثلاثون[٤] طبلخاناه ، واشتهر على ألسنة العوام وغيرهم أنه يدخله في كل يوم مئةُ ألف درهم[٥] . واستمر في النيابة إحدى عشرة سنة .

ولما مَلَك الجاشنكير استمر به في النيابه ، وازداد عَظَمةً وسَعاده ، وأقام على ذلك تسعة أشهر . ولَمّا عاد السلطان من الكرك تلقّاه سلاّر إلى أثناءِ الرَّمْل . ولَمّا جلس على كرسي الملك أعطاه الشَّوْبَك ، فتوجَّه إليها في جماعته ، وتشاغل السلطان عنه ،

---

(١) في (س) : « أعداءه » .

(٢) الخب : المخادع ، والخبعثن : القوي الشديد .

(٣) في (س) : « يجد له » .

(٤) في المنهل : « نحواً من أربعين إمرة طبلخاناه » .

(٥) في المنهل : « قيل إنه كان متحصله . كل سنة ألف ألف دينار » .

ونزح سَلاّر عن الشوبك وطلب البرّيّة[١] ، ثم إنه خُذل ، وسَيّر يَطْلُبُ مِنَ السلطان أماناً على أنه يُقيم بالقدس لعبادة الله تعالى ، فأجابه إلى ذلك ، ودخل إلى القاهرة بعد أن بقي أياماً مُشرّداً في البرّيّة مُرَدَّداً بين العرب ، ينوبه في كلِّ يوم لهم ألفُ درهم وأربعون غرارة شعير .

ولما جاء عاتبه السلطان واعتقله ، ومُنع من الزاد إلى أن مات جوعاً ، وأكل كعاب سرموزته ، وقيل : أكل خُفَّه ، وقيل : إنهم[٢] دخلوا إليه وقالوا له : قد عفا السلطان عنك ، فقام من الفرح ومشى خطوات يسيرة وسقط ميتاً .

وكان أسمرَ آدم ، لطيفَ القد ، أسيل الخد ، لحيتُه في حنكه سوداء ، وهو من التَّتار الأويراتية .

مات في أوائل الكهولة ، ولعلَّه ما بلغها ـ رحمه الله تعالى ـ وأذِن السلطان للأمير علم الدين سنجر الجاولي أن يتولى دَفْنَه وجنازته ، فدفَنَه بتُربته عند الكبش .

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ ظريفاً في لبْسِه ، اقترح أشياء في اللبس ، وهي إليه منسوبة ، منها المناديل السلاّرية والأقبية السلاّرية ، وفي قماش الخيل وآلات الحرب .

قال شمس الدين الْجَزري : إنه أُخذ له ثلاث مئة ألف ألف دينار ، وشيءٌ كثير من الْحُلي والجواهر والخيل والسلاح والغِلال مما لا يكاد ينحصر[٣] .

قال شيخنا الذهبي ، رحمه الله تعالى : وهذا شيء كالمستحيل ، لأن ذلك يجيء وِقْر عشرة آلاف[٤] بغل ، الوقر ثلاثون ألف دينار ، وما علمت أن أحداً من السلاطين

(١) خشية على نفسه من السلطان ، كما في المنهل .

(٢) في الأصل : « إنه » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهو موافق لما في المنهل .

(٣) في المنهل ، عن الجزري : « وُجد له بعد موته ثمان مئة ألف ألف دينار ، وذلك غير الجواهر والحلي والخيل والسلاح » .

(٤) في المنهل ، عن الذهبي : « خمسة آلاف » .

الكبار مَلَك هذا ولا رُبْعَه . ثم تدبَّر ـ رحمك الله ـ إذا فرضنا صحّةَ قولهم ، دخله في كل يوم مئة ألف درهم[١] ، أما كان عليه فيها خَرْج ؟ فلو أمكنه أن يكنز في كل يوم ثلاثة آلاف دينار أكان يكون في السنة غير ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار ؟ فتصير الجملة في عشرة أعوام عشرةَ ألف[٢] ألف دينار ، وهذا لعله غاية أمواله ، فلاحَ لك فَرْطُ ما حكاه الجزري واستحالتُه .

قال الجزري : نقلت من ورقة بخط علم الدين البرزالي قال : دفع إليَّ المولى جمال الدين بن الفُوَيْرَة ورقةً بتفصيل بعض أموال سلاّر وقت الْحَوْطَةِ على داره في أيام متعددة :

يوم الأحد[٣] :

تسعة عشر رطلاً بالمصري زُمرّداً .

ياقوت : رطلان .

بَلْخَش : رطلان ونصف .

صناديق ستة ضمنها جواهر فصوص ماس وغيره : ثلاث مئة قطعة .

لؤلؤ كبار مدرّر[٤] من زنة درهم إلى مثقال : ألف ومئة وخمسون حبة .

ذهب : مئتا ألف وأربعون ألف دينار .

دراهم : أربع مئة ألف درهم وسبعون ألف درهم .

يوم الاثنين : ذهب : خمسة وخمسون ألف دينار .

(١) عبارة الوافي : « أربعة آلاف دينار .

(٢) في (س) : « آلاف » ، وعبارة الوافي : « اثني عشر ألف » ، وهي أشبه .

(٣) انظر ما جاء في المنهل : ١٠/٦ ، ففيه بعض الاختلاف عما ههنا .

(٤) في الوافي : « مدور » ، ومثله في المنهل .

دراهم : ألف ألف درهم وأحد وعشرون ألفاً .

فصوص بذهب : رطلان ونصف .

مُصاغ عقود وأساور وزنود وحلق وغير ذلك : أربعة قناطير بالمصري .

فضِّيّات أواني وهواوين وصُدوره : ستة قناطير .

يوم الثلاثاء :

ذهب : خمسة وأربعون ألف دينار .

ودراهم : ثمانية آلاف درهم .

براجم فضة وأهلّة وصناديق[١] : ثلاثة قناطير فضة .

ذهب : ألف ألف دينار وثمان مئة ألف درهم .

أقبية ملوّنة بفروِ قاقم[٢] : ثلاث مئة قباء .

أقبية بسنجاب : أربع مئة قباء .

سروج مُزركشة : مئة سرج .

ووجد عند صهره الأمير موسى[٣] ثمانية صناديق ، فأخذت ، كان من جملة ما فيها[٤] عَشْرُ حوائص مجوهرة سلطانية وتركاش ماله قيمة ، ومئة ثوب طَرْد وَحش[٥] .

---

(١) في الوافي : « وصناجق » .

(٢) حيوان كالسنجاب .

(٣) موسى بن علي بن قلاوون . ستأتي ترجمته . وفي المنهل : « أمير موسى » .

(٤) في المنهل : « لم يعلم ما فيها » .

(٥) قماش من الحرير مزين بصور الصيد والطرد .

وقدم صحبته من الشوبك خمسون ألف دينار وأربع مئة وسبعون ألف درهم ، وثلاث مئة خلعة ملوّنة وخركاه أطلس معدني مبطنة بأزرق بابها زركش ، وثلاث مئة فرس ، ومئة وعشرون قطاراً بغال[1] ، ومثلها جمال . كل هذا سوى الغلال والأنعام والجواري والمماليك والأملاك والعدد والقماش . وذكر أنه عُوقب كاتِبُه ، فأقرَّ أنه كان يُحمل إليه كل يوم ألف دينار ، وما يعلم بها غيره .

وقيل : إن مملوكاً دلَّهم على كنز له مبني في داره ، ووجدوا فيه أكياساً ، وفتحوا بركة فوجدوها ملأى أكياس ذهب .

قال شيخنا الذهبي : وحدثني شيخنا فخر الدين أن إنساناً حكى له ، قال : دخل العام شونة سَلاّر من أصناف الغلال ست مئة ألف إردب . وقال شيخنا الذهبي : ثم إنه مات البائس ، يتحسّر على الخبز اليابس .

وقلت أنا فيه :

في أمْرِ سلاّر للألباب مَوْعِظَةٌ ... لم يَحْتَجِ العَقْلُ إذ يَحْتَجُّ بُرهانا
حوى كنوزاً إذا قارونُ قارنها ... طافَتْ عليه من الأموالِ طوفانا
وبعدَ ذلكَ لم تَقْدِرْ يداهُ على ... لُبابة وقضى في الحبسِ جوعانا
فألف أفٍّ لدُنيانا وزُخْرُفِها ... فما سَمعناه عن سَلاّر سلاّنا

الألقاب والأنساب

☆ **ابن السّلار** : ناصر الدين أبو بكر بن عمر .

☆ **السلاّري** : نائب مصر الأمير شمس الدين آقسنقر .

☆ **ابن سلاّم** : الشيخ شرف الدين الْحُسين بن علي .

(١) كذا في الأصل .

٧٦٠ ـ سَلامُش*

الأمير سيف الدين الظاهري .

قارب التسعين .

كان من أمراء الديار المصرية . وكان صالحاً ديِّناً .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن برّا باب النصر .

وكان أمير خمسين فارساً .

الألقاب والأنساب

☆ **السلامي الخواجة :** مجد الدين إسماعيل بن محمد .

٧٦١ ـ سيف الدين**

الشيخ الجليل الكبير الرُّجيحي بن سابق بن هلال بن يونس شيخ اليونسية .

كان له حُرمة وافرة في الدولة ، وعند أتباع جده وطائفتهم .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم السبت خامس عشر شهر رجب سنة ست وسبع مئة ، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي ، وأُعيد إلى الدار التي [كان][(١)] يسكنها داخل

---

* الدرر : ١٨٢/٢ .

** الدرر : ١٨٢/٢ ، والبداية : ٤٤/١٤ ، والمنهل الصافي : ١٩١/٦ ، وفي اسمه ثمة إضافة واختلاف . والدارس : ١٦٨/٢ ، وفيه تفصيل يتعلق بالطائفة اليونسية في أثناء كلامه على الزاوية اليونسية ، وهي من زوايا الصوفية ، تُنسب إلى يونس بن يوسف بن ساعد الشيباني .

(١) زيادة من (س) ، والمنهل .

باب توما ، وتعرف بدار أمين الدولة ، فدُفن بها ، وحضره خلق من الأعيان والقضاة والأمراء .

وأُجلس مكانه ولده فضل[١] .

كان الشيخ سيف الدين مليح السيرة ، ضخم الهامة جداً ، هائل المنظر ، محلول الشعر . ناهز السبعين سنة .

٧٦٢ ـ سيف بن سليمان*

ابن كامل بن منصور بن علوان بن ربيعة الموازيني السُّلمي الزرعي ، القاضي شرف الدين .

كان فقيهاً فاضلاً عفيفاً محترزاً ، وله نظم ، وعنده فوائد .

وولي عدة ولايات من أعمال دمشق نحواً من أربعين سنة . وكان فيها مشكوراً .

وولي بعلبك والقدس ، وأقام به إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ثالث عشري جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

وروى الحديث عن ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، ويوسف بن مكتوم ، وغيرهم بدمشق والقدس .

٧٦٣ ـ سيف بن فضل بن عيسى**

الأمير سيف الدين من آل فضل الزواهر ، ومن قوم عدادهم في الْجَمَاهر .

(١) توفي (٧٢٧ هـ) البداية والنهاية : ١٣٢/١٤ ، والدارس : ١٦٨/١ .

* الدرر : ١٨٣/٢ .

** الدرر : ١٨٣/٢ ، والمنهل الصافي : ١٩٠/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢٢٥/٣ .

ولي إمْرَةَ آل فضل بعد ابن عمه[١] أحمد بن مهنا ، فما صفا له عيش ولا تهنّا . وعُزل عن الإمره ، وخمدت منه الجمره ، وما شرب من عزّها كَأْسَ خمره ، إلا أنه كان مُطاعاً في الدوله ، مشاراً إليه في الْجَوْله ، مُقدّماً في الدُّول القاهره ، مَعْنيّاً بأمورِ الباطنة والظاهره .

وكان قد أسَره عُمَرُ بن موسى ، ثم مَنَّ عليه وأطلقه وجراحُه لا تَنْدَمِل منه ولا تُوسى .

ولم يزل على حاله إلى أن غصَّ من الحسام بريقه ، وشَخَص بَصَرُه من بريقِه .

وقُتل ـ رحمه الله تعالى ـ في أوائل سنة ستين[٢] وسبع مئة ، قتله عمر بن موسى .

كان الأمير سيف الدين له وجاهة في الدولة من أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكان كلَّ قليل يتوجَّه إلى باب السلطان ، ويعوده بما يختاره من الزيادات والإنعامات . وكان هو وإخوته وآل فضل أبيّةً لا يدخلون في حكم أمير النقرة من أولاد مهنّا ، بل مرجع حَوْطاتهم وإفراجاتهم مختص به .

وكان قد ولي الإمرة بعد الأمير شهاب الدين أحمد بن مهنا في أيام الملك المظفر حاجّي ، فما مشى له حال ، وضايقه أولاد مهنّا ، وقطعوا الطرقات على الناس وعجّزوه ، فأُعيدت الإمرة إلى أحمد بن مهنا . وكان يُرمى بعدم الصدق إلا أنه له الوجاهة في الدولة . ولقد رأيته وهو عند الأمير سيف الدين منجك نائب الشام بدار العدل ، وقد جاء الأمير سيف الدين حيّار بن مهنا من باب السلطان ، وهو أمير النقرة ، فجلس تحت الأمير سيف .

وقلت أنا فيه لما قُتل ـ رحمه الله تعالى ـ :

---

(١) انظر المنهل الصافي .

(٢) في المنهل : « في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وسبع مئة » .

سيف بن فضل كانَ في الدَّهرِ لا يخافُ من حَيْنٍ ولا حَيْفِ
حتّى إذا ما خانَهُ دَهْرُه أُنْفِذَ حُكْمُ السَّيفِ في سيفِ[١]

٧٦٤ ـ سيفاه الأمير سيف الدين*

أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبع مئة .

الألقاب والأنساب[٢]

☆ **السيف الحريري** : اسمه أبو بكر .

☆ **السيف البغدادي** : اسمه عيسى بن داود .

☆ **السيف الناسخ** : يوسف بن محمد .

☆ **بنو سيد الناس** : شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد . الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد . وسعد الدين محمد بن محمد بن محمد .

وسعد الدين محمد بن محمد بن محمد .

☆ **السيد** : ركن الدين النحوي ، الحسن بن شرفشاه .

---

(١) البيتان في المنهل ، والتذكرة ، وفي التذكرة : « إذا خانه » .

* ذيول العبر : ٣٠٧ .

(٢) من ههنا حتى حرف الشين ، سقط من (س) .

☆ **ابن سيد الأهل** : الحسين بن علي .

☆ **ابن السيوفي** : نجم الدين عيسى .

الألقاب والأنساب

☆ **السُّهْرَوردي** : الشيخ شمس الدين الكاتب أحمد بن يحيى .

حرف الشين

٧٦٥ ـ شاذي*

الملك الأوحد تقي الدين بن الملك الزاهر مُجير الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان بن يعقوب .

كان أحد الأمراء بدمشق .

توجَّه مُجرَّداً إلى جبال الجرد[1] ، فتوفي هناك في ثاني صفر سنة خمس وسبع مئة ، وحُمل إلى دمشق ، ودفن بتربة الدار الأشرفية[2] بسفح قاسيون .

وكان مُعظَّماً في الدولة أثيلَ المكارم[3] عند الأفرم . وله اشتغال ، وكان يحفظ القرآن العظيم ، وسمع الحديث من الفقيه محمد اليونيني .

قال شيخنا البرزالي : ورُوي لنا عنه .

ومولده في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وست مئة بدمشق .

وكان له بالأمور دُرْبةٌ وخبرة تامة .

---

* الوافي : ٧٢/١٦ ، والبداية والنهاية : ٣٩/١٤ ، وتالي وفيات الأعيان : ٩٢ ، والدرر : ١٨٣/٢ ، والدارس : ١٩٣/٢ . والمنهل : ١٩٣/٦ ، وفيه : « شادي بن داود بن شيركوه » ، وعقد الجمان : ٤١٨/٤ ، وفيات (٧٠٥ هـ) ، وفيهما : شادي بن داود بن شيركوه .

(١) في الوافي : « كسروان » . وانظر المنهل .

(٢) في عقد الجمان : « بتربة والده بسفح قاسيون » . ومثله في المنهل .

(٣) في (س) : « المكانة » .

٧٦٦ - شاذي بن بدليك*

الأمير سيف الدين أخو الأمير شهاب الدين أحمد الساقي ، [المقدم][1] ذكره .

كان أوّلاً من جملة البريدية بمصر ، ثم إنه أُعطي طبلخاناه بحلب ، وأقام بها . وخرج على الصالح[2] صالح ، وحضر مع بيبغاروس إلى دمشق ، وهرب معه . وكان في جملة مَن أُمسك على حلب ، وأحضروه إلى دمشق .

وكان في جملة مَن وُسِّط بسوق الخيل بدمشق في شوال سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة[3] .

الألقاب والأنساب

☆ **الشارعي** : المحدث إسماعيل بن إبراهيم .

☆ **الشارمساحي الشاعر**[4] : أحمد بن عبد الدائم .

☆ **ابن الشاطبي** : علاء الدين علي بن يحيى .

☆ **الشاطبي** : يوسف بن أحمد .

٧٦٧ - شافع بن علي**

ابن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكناني العسقلاني ثم المصري : الشيخ الإمام

---

* انظر بعض أخباره في السلوك : ٨٧٣/٣/٢ و ٨٧٥ ، أحداث سنة (٧٥٣ هـ) .

(١) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

(٢) في (س) : « السلطان الملك الصالح » .

(٣) انظر أحداث سنة (٧٥٣ هـ) من البداية والنهاية : ٢٤٥/١٤-٢٤٦ .

(٤) في الأصل : « الشام » ، سهو ، وأثبتنا مافي (س) .

** الوافي : ٧٧/١٦ ، ونكت الهميان : ١٦٣ ، وفوات الوفيات : ٩٣/٢ ، والدرر : ١٨٤/٢ ، والمنهل الصافي : ١٩٦/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٨٤/٩ ، وتذكرة النبيه : ٢٠٨/٢ .

الأديب ناصر الدين سِبْطُ الشيخ عبد الظاهر[١] بن نشوان .

رَوَى عن الشيخ جمال الدين محمد بن مالك ، وغيره .

وروى عنه[٢] الشيخ أثير الدين ، وعلم الدين البِرْزالي ، وجمال الدين إبراهيم الغانمي[٣] وغيره من الطلبة .

كتب المنسوب فأحسنه ، وجوَّد طريقه وأتقنه ، فإذا خطَّ غضَّ الزَّهرُ عينَه ، وطلب من العقود دَيْنَه ، وإذا نظم القريض نظرت النجومُ بطرف[٤] غضيض ، وإذا نثر فضحَ الدُّررَ ، ملأ الدنيا إنشاءً ، وأبرزها كالنجوم زَهَرَتْ عشاء .

وكثَّر من التصانيف وما ارتابت فيها العقول ، وقال فسمع الناس ما يقول .

كتب الإنشاء بمصر زماناً ، ونظم قلائِدَه على جيد الزمان عقياناً . إلا أنه أضرَّ بأخَرة ، فعَدِمَ الناسُ طروسَه الموشّاه ، ورِقاعَه التي هي بالأزاهر مُفشّاه ، ولكن فوائدَ نظمه ونثره تسيرُ مِلْءَ الحقائب ، وصَوْبَ قريحته إذا انجلت « سحائب منه أُعقبت بسحائب » .

ولم يزل على حاله إلى أن شافَهَ شافعاً حَيْنُه ، وحلَّ على وُجوده من العدم دَيْنه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة ثلاثين وسبع مئة في سابع عشري شعبان ، ودُفن بالقَرّافة .

ومولده سنة تسع وأربعين وست مئة .

---

(١) في المنهل ، والنجوم : سبط محي الدين بن عبد الظاهر .

(٢) في المنهل : « وروى عن ... » . سهو .

(٣) هو إبراهيم بن يونس ، سلفت ترجمته .

(٤) في (س) : « .. النجوم إليه بطرف ... » .

كان قد أصابه سَهْمٌ في نَوْبَةِ حمص الكبرى سنة ثمانين وست مئة في صُدغه ، فعمي بعد ذلك ، ولازم منه بيته .

وكان[١] جمّاعةً للكتب ؛ أخبرني من لفظه شهاب الدين البوتيجي الكتبي بالقاهرة ، قال : خلّف ثماني[٢] عشرة خزانة كتباً نفائس أدبية ، وكانت زوجته تعرف ثمنَ كُلِّ كتاب ، وبقيت تبيع منها إلى أن خرجت من القاهرة سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

وأخبرني البوتيجي أيضاً ، قال : كان إذا لمس الكِتابَ وجَسَّه ، قال : هذا الكتاب الفلاني ، وهو لي مَلَكْتُه في الوقت الفلاني ، وإذا أراد أيَّ مُجلَّدٍ كان ، قام إلى خزانته وتناوله منها كأنه الآن وضعه بيده .

اجتمعت به أنا في القاهرة[٣] سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، واستنشدني شيئاً من نظمي ، فأنشدته لنفسي :

إن وِرْدي من الحِمام قريبُ فلهذا أمسَتْ دموعي مُفاضَهْ
ولَكَمْ جَهْدَ ما يكونُ بعيداً ومشيبي رشاشُ تلك المخاضَهْ

فأنشدني من لفظه لنفسه :

قالَ لي مَن رأى صباحَ مشيبي عن شمال من لِمَّتي ويمين
أيُّ شيء هذا ؟ فقلت مُجيباً لَيْلُ شَكٍّ محاهُ صُبْحُ يقينِ[٤]

وأنشدني هو من لفظه لنفسه :

---

(١) في الأصل : « وكان له » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) في الأصل : « ثمانية » . خطأ .

(٣) في (س) : « في داره بالقاهرة » .

(٤) في الأصل : « جبيني » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي ، والمنهل ، والتذكرة ، والنجوم .

تعجَّبْتُ من أمرِ القَرافـةِ إذْ غـدَتْ على وَحْشَـةِ الموتى بها قلبُنـا يَصبو[1]
فـألْفَيْتُهـا مـأوى الأحِبَّـةِ كلِّهم ومُستوطَنُ الأصحابِ يصبو لهُ القلبُ

فأنشدته أنا لنفسي :

ألا إنَّ القرافَـةَ إنْ غَـدَوْنـا تميلُ لهـا القلـوبُ ولا عجيبـا
فمـا فينـا مُصـابٌ قَـطُّ إلاّ تَضمُّ لـهُ قريبـاً أو حبيبـا

وأنشدني هو أيضاً لنفسه :

وبي قـامـةٌ كالغصنِ حين تمـايلَتْ وكالرُّمْحِ في طَعْنِ يَقِـدُّ وفي قَـدٍّ[2]
جرى من دمي بَحْرٌ بسَهْمِ فِراقِـه فخضَّبَ منهُ ما على الْخَصْرِ مِنْ بَنْـدِ

وأنشدته أنا لنفسي :

قـد شـدَّ حبّي بَنْـدا في حُمرةٍ مِثْـلِ خَـدِّه
كخـاتَمٍ مِنْ عقيـقٍ قـد زانَ خُنْصَرَ قَـدِّه

فقال : لواتفق لك خُنصرُ خَصْرِه لكان أحسن ، فقلت :

في حُمْرَةِ البَنْـدِ معنى ممن سبـاني بهَجْرِه
كخـاتَمٍ مِنْ عقيـقٍ قـد زانَ خُنصَر خَصْرِه

وكتبت له أستدعي إجازته ، ونسخة ذلك :

« المسؤول من إحسان سيدنا الشيخ الإمام المفيد القدوة جامعِ شمل الأدب ، قِبْلَةَ أهْل السَّعي في تحصيله والدأب :

(١) في (س) : « لها قلبنا » .
(٢) في الأصل : « وحين قامة » ، ولا وجه لها ، وفي (س) : « وذي » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والفوات .

أخي المعجزات اللائي أحرزنَ طرْسَه كأُفْقٍ بـه للنيِّرات ظهـورُ[١]
ومـا ثَمَّ إلا الشَّمْسُ والبَـدْرُ في السَّما وهـذا شُمـوسٌ كُلُّـه وبُـدورُ

البليغُ الذي أثارَ أوابدَ الكَلِم مِنْ مَظانّ البلاغه ، وأبرزَ عقائلَ المعاني تتهادى في تيجان ألفاظه ، فجمع بين صناعةِ السّحر والصِّياغه ، وأبدع في طريقته الْمُثلى فجلَّت عن الْمَثَلْ ، وأنبت[٢] في رياض الأدب غُروسَ فَضْلٍ لا تُقاس بدوحات البان ولا الأَثَل ، وأظهر نظامُه عُقوداً حلَّت من الزمان كل ما عَطَلْ ، وقال لسانُ الحال مِمَّن[٣] يتعاطاه : « مُكْرَةٌ أخاك لا بَطَل »[٤] ، وجلا عند نِثارِه كلماتٍ مقصوراتٍ في خيامه ، وذرَّ على كافور قرطاسه [من أنفاسه][٥] مسك خِتامه ، ناصر الدين شافع بن علي ،

لا زالَ في هـذا الـوَرى فَضْلُـه يسيرُ سَيْرَ القمرِ الطَّـالـعِ
حتَّى يقـولَ النّـاسُ إذْ أجْمَعـوا مـا مـالـكُ الإنشا سوى شافعِ

إجازةَ كاتبِ هذه الأحرف ما يجوز له روايته[٦] من كُتب الحديث وأصْنافِها[٧] ، ومُصنَّفاتِ العلوم على اختلافها ، إلى غير ذلك ، كيفما تأدَّى إليه من مشايخه الذين أخذ عنهم من قراءة أو سماع أو إجازة أو مُناولة أو وصيّة . وإجازةَ ماله - فسح الله في مدته - من تأليفٍ ووَضْع ، وتصنيفٍ وجَمْع ، ونظم ونثر . والنَّصُّ على ذِكْرِ مُصنَّفاته وتَعْيينِها في هذه الإجازة إجازةً عامة على أحد القولين في مثل ذلك . والله يُمتّع بفوائده ، وينظمُ على جِيد الزَّمن عنه بيد غيره من إنشائه .

(١) في (س) : « أبرزن طرسه » ، وفي الوافي : « أبدت طروسه » .
(٢) في الأصل : « وأثبتت » وهي بعيدة ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .
(٣) في الوافي : « فيما » .
(٤) مثل مشهور . انظر قصته في الوسيط في الأمثال : ١٥٦ .
(٥) زيادة من الوافي .
(٦) في (س) : « روايتها » .
(٧) في الأصل : « أصنافها » من غير واو ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

« أما بعد ، فالحمد لله الذي أمتع من الفضلاء بِكُلِّ مُجيز ومُسْتَجيز ، وأشهدَ من معاصري ذوي الدِّراية والرِّواية مَن جمع بين « البسيط » من عُلوِّ الإسناد و « الوجيز » . نحمده على نِعَمِه التي يجب له عليها الإحماد ، ونشكره على تهيئة فضلها الْمُخوِّل شرف الإسعاف والإسعاد ، ونُصلِّي على سيدنا محمد الْمُعَظَّمةِ[1] رواةُ حديثه ، وحُقَّ لهم التعظيم ، العالية قَدْراً وسَندا ، مَنْ شأنه التبجيلُ والتَّفخيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وما أحقهم بالصلاة والتسليم .

وبعد ،

فإني وقفْتُ على ما الْتَمَسه الإمامُ الفاضل ، الصَّدرُ الكامل ، المحدِّثُ الصادق ، العليُّ[2] الإسناد ، الراقي درجات علم[3] الحديث النبوي بعُلوِّ روايته السائرة على رؤوس الأشهاد ، وهو غَرْس الدين خليل بن أيبك :

وحسبي به غَرساً تسامى أصالةً	إلى أن سما نحو السماء علاؤها
حوى من بديع النَّظم والنَّثرِ ما رقى	إلى درجاتٍ لا يُرامُ انتهاؤها

استجاز ـ أعزَّه الله ـ فأتى ببديع النَّظم والنَّثر في استجازته ، وقال فأبدع في إبْدائِه وإعادته ، وتنوّع في مقالها فأسمع ما شنَّفَ الأسماع ، وأبان عما انعقد على إبداعه الإجماع ، وقال فما استقال ، ورتل آيَ مُحكَم كتابه فتميَّز وحُقَّ له التميّز على كل حال .

وقد أجبته إلى ما به رَسَم جُملةً وتفصيلا ، وأصلاً وفرعا ، وأبديت به وجهاً من وجوه الإجابة جميلا ، ما يجوز لي روايته من كُتب الحديث وأصنافها ، ومصنَّفات العلوم حسب إجازة ألاّفها ، حسبما أُجِزْتُ به من المشايخ الذين أخَذْتُ عنهم ، وسألت

(١) في الأصل و(س) : « المعظّم » وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .
(٢) في الوافي : « العالي » .
(٣) في (س) ، والوافي : « الراقي إلى درجات علماء الحديث .. » .

الإجازة منهم ، بقراءة أو سماع أو مناولة أو وصيّة ، ومالي من تأليف ووضع ، ونظم ونثر وجمع ، كشعري المتضمِّنة الديوان المُثبت فيه ، ومناظَرة الفتح بن خاقان المسمى (شِنف الآذان في مُماثلة تراجم قلائد العقيان) ، و (سيرةِ مولانا السلطان الملك الناصر) المتضمنة أجزاء متعددة ، و (سيرة والده السلطان الشهيد الملك المنصور) المتضمّنها جزء واحد[١] التي حَسَّنَتُها على ألسنة الرعايا متعددة[٢] ، و (سيرة ولده الملك الأشرف) ، و (نظم الجواهر في سيرة مولانا السلطان الملك الناصر) ، أيضاً نظماً ، و (ما يشرح الصدور من أخبار عكا وصور) ، و (الإعراب عما اشتمل عليه البناء الملكي الناصري بسرياقوس من الإغراب) ، و (إفاضة أبهى الحلل على جامع قلعة الجبل) ، و (قلائد الفرائد وفرائد القلائد فيما لشعراء العصريين من الأماجد)[٣] ، و (مناظرة ابن زيدون في رسالته) ، و (قراضات الذهب المصريّة في تقريظات الحماسة البصريّة) ، و (المقامات الناصرية) ، و (مماثلة رسائل[٤] ما حُلَّ من الشعر ، وتضمين الآي الشريفة والأحاديث النبويّة في المثل السائر) ، و (المساعي المرضيّة في الغزوة الحمصيّة) ، و (ما ظهر من الدلائل في الحوادث والزلازل) ، و (المناقب السَّريَّة المُنتزعة من السيرة الظاهريّة) ، و (الدرّ المنظم[٥] في مفاخرة السيف والقلم) ، و (الأحكام العادلة فيما جرى بين المنظوم والمنثور من المفاضلة) ، و (الرأي الصائب في إثبات ما لا بدَّ منه للكاتب) ، و (الإشعار بما للمتنبي من الأشعار) ، و (تجرية[٦] الخاطر المخاطر في مماثلة فصوص الفصول وعقود العقول) مما كتب به القاضي الفاضل في معنى السعيد بن سناء الملك ، و (عُدَّة الكاتب وعُمدة المخاطب) ،

(١) في الوافي : « المتضمنة جزءاً » .

(٢) في الوافي : « مترددة » .

(٣) في الوافي : « فيما للشعراء العصريين الأماجد » .

(٤) في الوافي : « سائر » .

(٥) في (س) : « المنتظم » .

(٦) في الوافي : « تجربة » .

و (شوارد المصائد فيما لحل الشعر من الفوائد) ، و (مخالفة المرسوم في الوشي المرقوم) ، ومالي غير ذلك من حلِّ نظمٍ ونظمِ حَلّ ، ورسائل فيما قلَّ أو جلَّ . وما يتفق لي بعد ذلك من نظم ونثر وتأليف وجمع حسبما التمسه مني بمقتضى إجازته ، وإيدائه وإعادته . وكُتب في يوم الأحد خامس عشر صفر سنة تسع وعشرين وسبع مئة » .

وكتب بخط يده بعد ذلك : « أجزت له جميع ذلك بشرطه » ، وكتب : شافع بن علي بن عباس .

وأنشدنا إجازة له :

أرى الخالَ مِنْ وَجْهِ الحبيب بأنْفِه ... ومَوضِعُه الأَوْلى به صَفْحَةُ الخدِّ
وما ذاكَ إلا أنَّه من توقُّدٍ ... تسامى يرومُ البُعْدَ مِنْ شِدَّةِ الوَقْدِ

وأنشدني له إجازة ، وقد احترقت الكتبُ أيام الأشرف :

لا تحسبوا كُتُبَ الخِزانةِ عن سُدى ... هذا الذي قد تمَّ من إحراقها
لَمّا تشتَّت شَمْلُها وتفرَّقت ... أسِفَتْ فتلك النارُ مِنْ زفراتها[(١)]

وأنشدني إجازة له :

شكا لي صديقٌ حُبَّ سوداءَ أُغريت ... بمَصِّ لسانٍ لا تَمَلُّ له وِرْدا[(٢)]
فقلت له : دَعْها تُلازم مَصَّه ... فماءُ لسانِ الثَّورِ يَنْفَعُ للسَّودا

وأنشدني له إجازة :

قُل لِمَنْ أطْرَى أبا دُلَفٍ ... بِمَديحٍ زادَ في غُرَرِه

(١) في (س) والوافي : « فتلك النار نار فراقها » .

(٢) في الأصل : « لي حبيب » وأثبتنا ما في (س) والوافي ، وهي أشبه .

كم رأينـــــــا مِنْ أبي دُلَفٍ   خُبْرُه يُربي على خَبَرِه
ثمَّ ولّى بـــــالمماتِ ومــــا   ولّت الـــدُّنيـــا على أثَرِه

وأنشدني له إجازة في انكفاف بصره :

أضحى وجودي برَغْمي في الوَرى عَدَماً   إذْ ليسَ لي فيهمُ وِرْدٌ ولا صَــدَرُ[(١)]
عَــدِمْتُ عينَيْ ومـــا لي فيهم أثَرٌ   فهَـــل وجـــودٌ ولا عَيْنٌ ولا أثَرُ ؟

وأنشدني له إجازة :

لقـد فـازَ بـالأمـوالِ قَـوْمٌ تَحَكَّمـوا   ودانَ لهم مـأمـورُهـا وأميرُهـا
تُقـاسِمُهم أكيـاسَهـا شرَّ قِسْمَـةٍ   ففينـا غـواشيهـا وفيهم صُـدورُهـا[(٢)]

وأنشدني له إجازة في سجادة خضراء :

عجبـوا إذا رأوا بـــديـعَ اخْضِرارِ   ضِمْنَ سجّـادَةٍ بظِـلٍّ مَـديـدِ
ثمَّ قـالـوا : مِنْ أيِّ مـاءٍ تُروّى ؟   قلتُ : مـاء الـوجـوهِ عنـدَ السُّجـودِ

وأنشدني له إجازةَ في مِمْسَحة القلم :

ومِمْسَحـةٍ تنـاهى الْحُسنُ فيهـا   فـأضْحَتْ في الْمَـلاحـةِ لا تُبـارى
ولا نُكر على القلمِ الْمُـــوافي   إذا في ضِمْنِهـا خَلَـعَ العِـذارا

وأنشدني له إجازةً في شبّابة :

سلبتنـا شبّـابَـةٌ بِهـواهـا   كُـلَّ مـا يُنْسَبُ اللّبيبُ إليـه
كيفَ لا والْمُحْسِنُ القـولَ فيهـا   آخِـذٌ أمْرَهـا بكِلتـا يـديـه[(٣)]

---

(١) في النجوم : « إذ ليس » ، وكذلك في المنهل .
(٢) في الأصل : « أكياسهم » ، وأثبتنا ما في (س) والوافي ، وهي أقرب .
(٣) في الوافي : « والمعرب » . والبيتان في النجوم ، والمنهل .

وأنشدني له إجازة :

ومن عَجَبٍ أنَّ السُّيوفَ لـديهم تكلّم مَنْ تـأْتَمُّـه وهي صـامِتَـةْ
وأعْجَبُ مِن ذا أنَّهـا في أكُفِّهم تُحيد عن الكَفِّ الْمُدى وهي ثابتـةْ[1]

وكتب إليه السراج الورّاق ، ومن خطه نقلت :

أيـا نـاصرَ الـدين انْتَصِرْ لي فطـالمـا ظَفِرْتُ بنَصْرٍ منـكَ بـالجـاهِ والمـالِ
وكُن شـافِعـاً فـالله سمّـاك شـافعـا وطـابَقْتَ أسماءً بـأحسنِ أفْعـالِ
وقَـدْرُك لم نَجْهَلْـهُ عِنْـدَ مُحمَّـدٍ لأن ابنَ عبّـاسٍ من الصَّحبِ والآلِ

قلت : يريد بِمُحمَّد هنا القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر .

وكتب إليه أيضاً ، ومن خطه نقلت :

سَيِّـدي اليـومَ أنتَ ضَيْفٌ كَريمٌ فـاقَ معنىً في جُـودِه بَمعـانِ
لـو رأى الفَتْـحُ سُـؤدَدَ الفَتْـحِ هـذا مـا انتمى بَعْـدَه إلى خـاقـانِ
أو رآهُ فَتْـحُ الْمَغـاربِ صلَّى بعُـلاه (قـلائِـدَ العِقْيـانِ)
وكأنّي أراكُما في مُجـارا ةِ المعـاني بَحْرَين يَلْتَقِيـانِ
وتَطـارَحْتُما مُـذاكَرةً تَفْتَنْـنُ منهـا أزَاهِرُ الأفنـانِ
فـإذا مَرَّ للصنـائِـع ذِكْرٌ «فـاجْعـلاني في بَعْضِ مَن تَـذْكُرانِ»[2]

ومن نثر الشيخ ناصر الدين شافع ـ رحمه الله تعالى ـ في شمعة ، قوله :

« شمعة ما استتمَّ نَبْتُها برَوْضَـةِ الأُنس حتى نوَّر ، ولا نَمـا بـدَوْحَـةِ الْمُفـاكهـة حتى

(١) في الأصل : « لابثة » ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .
(٢) ضمّن شطر بيت لأبي العلاء المعري .

أثر[١] . أوْمأ بنانُ تَبلُّجها إلى طُرُقِ الهداية وأشار ، ودَلَّ على نَهجِ التَّبصُّر وكيف لا وهي علمٌ في رأسه نار[٢] . كأنما هي قلم امتدَّ بما[٣] أُليق من ذَهَب ، أو صَعْدَة[٤] إلا أن سَنَانَها مِن لَهب ، وحَسْبُها كرماً أن جادت بنفسها ، وأعلنت بإمتاعها على همود حسّها ، سائِلُها في الجود بأمثالها مسؤول ، ودَمَهُ بالعفو للصَّفو[٥] من سماحتها مطلول . تحيَّتُها : عِمُوا صباحاً بتألّقِ فجرها ، وتَمامُ بَدْرِها في أوائل شهرها . قد جمعت من ماء دمعها ونار توقّدها بين نقيضين ، ومِنْ حُسن تأثيرها وعين تبصرها بين الأثر والعين . كم شُوهد منها في مُدلهمّ الليل للشمس وضحاها[٦] ، ومن تمام نورها للنجم إذا تلاها ، وكم طوى باعُ أنْمُلَتِها الْمُضيئةِ رداء الليل إذا يغشاها . قد غيَّرت ببياض ساطع نورها على الليل من أثواب الحداد ، وتنزلت منه منزلة النور الباصر ولا شبهة أن النور في السواد . إن تمايل لسان نورها فالإضاءة ذات اليمين وذات الشمال[٧] ، وإن استقام على طريقة الإنارة فلِمَا يلزم إنارتُها من الإكمال . نارُها إنما هو من تلاعب الهوى بحشاها ، ونحولها بمكابدة تعذيبها بما من الاصفرار يغشاها . كم عُقدت على سفك دمها مع البراءة من العقوق من محافل ، وكم قُتلت على إطفاء نائرها ، ولا ثائرة مِن قاتل ، فهي السليمة التي كم بات من زبان صرفها بليله السليم[٨] ، وكم أجدى نَفَسُها على نفسها بنفح روح ربها[٩] من عذاب أليم » .

---

(١) في الوافي : « أزهر » .

(٢) فيه إشارة إلى بيت الخنساء في رثاء أخيها صخر :

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ به كأنّه علم في رأسه نار

(٣) في الوافي : « مما » .

(٤) الصعدة : القناة المستوية .

(٥) في الوافي : « للمصفح » .

(٦) استقى سجعاته من سورة الغاشية .

(٧) من سورة الكهف .

(٨) في الوافي : « باتت .. بليلة » ولم يتجه مراده .

(٩) في الوافي : « بنفح روحها » .

وأنشدني لنفسه إجازة :

ولَمّـا أتـانـا ابن تيميـةٍ وحقَّـق بـالْخُبْر منـه الْخَبَرْ
أذَبْنَـا عقيـدةَ تَجْسيمِـه بريـقِ بَريْـقِ سيـوفِ النَّظَرْ

وأنشدني أيضاً :

قـالـوا : ألا تَنْظر مـا قـد جرى من حنبليٍّ زادَ في لَغْـوه
فقلت : هـذا خُشْكِنـان ، أنـا والله مـا أدْخُـل في حَشْـوه

الألقاب والأنساب

☆ **ابن الشّحام** : نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن .

☆ **ابن شَراقي** : علم الدين عبيد الله .

٧٦٨ ـ شَرف بن أَسَد المِصْرِيّ*

شيخٌ ماجُنٌّ ، ماجنٌ كما جُنّ ، ولا غَسَل ما حُمِلَ في رِدْنه من السُّخْفِ ماءُ النيل ولا الأُرْدُنّ ، خليعٌ أربى على الجديد والخليع ، وأنسى الناسَ ذِكْرَ صريع الدلاء[(١)] بما لَـهُ من الصنيع ، ومتهتّك ليس بعارٍ من العار ، ولا بمبالٍ أيّ ثَوْبَيْه لَبس أنقيٌّ مِنَ التقوى أو إزار من الأوزار ؟ ، ظريفٌ يصحب الكُتّاب ، ويعاشر الشعراء وأهلَ الآداب ، ويشبِّبُ في المجالس على القينات[(٢)] ، ويسبّب الفِتْيان للفتيات ، لو رآه ابنُ حجّاج[(٣)] ماحجَّهْ ، أو ابنُ الهبّاريّة[(٤)] لكان هباءً في تلك المحجّه . وكان يمدحُ الأكابرَ والأصاغر ،

* الوافي : ١٣٤/١٦ ، وفوات الوفيات : ١٠٠/٢ ، والدرر : ١٨٨/٢ ، والمنهل الصافي : ٢٢٣/٥ .

(١) هو محمد بن عبد الواحد القصار شاعر (٤١٢ هـ) ، الأعلام : ٢٥٤/٦ .

(٢) في الوافي والمنهل : « القيان » .

(٣) حسين بن أحمد شاعر غلب عليه الهزل (ت ٣٩١ هـ) الأعلام : ٢٣١/٢ .

(٤) محمد بن محمد شاعر هجاء (ت ٥٠٩ هـ) . الأعلام : ٢٣/٧ .

ولا يزال ذا كِيْس فارغ وفمٍ فاغر . وله عِدَّةُ مُصَنَّفاتٍ مملوءةٍ بالخُرَافات والتُّرَّهـات ، من مشـاشـاة الخليج[١] وزوائـد المصريين التي كالروض البهيـج ، وهي مـوجـودةٌ بـالـديـار المصريّة بين عَوَامِّهم وخواصّهم ، وفي رفوف ذخائرهم ومناصِّهم .

ولم يزل على حاله إلى أنْ مَجَّه المُجُون وابتلعتْـهُ الحُفْرَه ، ولقيَ مِنَ الله تعـالى عَفْوَه وغُفْرَه .

وتوفي رحمه الله تعالى بعد مَرَضٍ مُزْمن في سنـة ثمـان وثلاثين أو سبع وثلاثين وسبع مئة ، وكان في عشر السبعين .

ورأيتُـه غيرَ مَرَّة ، وأنشـدني شيئـاً كثيراً من أشعـاره ومن بـلاليقـه وأزجـالـه وموشحاته .

ووضع كتاباً في مادّة كتاب ابن مولاهم في الصنـائع ، إلاّ أنّ الـذي لابن مولاهم في خمسين صنعة[٢] ، والذي لابن أسدٍ في ألفٍ ومئتي صنعة[٣] ، ومنها مئتا صنعـة[٤] تختصُّ بالنساء ، وهذا عملٌ كثير واستقراءٌ عتيد .

وكان عامّيَّ العلم ، فاضِلِيَّ الطباع ، يقع في شعره الجناسُ والتوريـة والاستخـدام وسائرُ أنواع البديع ، وإن لم يكن ذلك في بعض المواضع قاعداً من حيث العلم .

وأنشَدني من لفظه لنفسه قطعةً مِنْ تَغَزُّلٍ شذّت عنّي ، ولم أحفظْ منها إلاّ قولَه :

الظبيُ يَسْلَـحُ في أرجـاء لِحْيَتِـهِ والغُصْنُ يَصْفَعُهُ إنْ مـاسَ بـالقَـدَمِ

وأنشـدني مِن لَفْظـهِ لنفسه بـالقـاهرة في سنـة ثمـانٍ وعشرين وسبـع مئـة بُلّيقَـة ، وهي[١] :

(١) موضع في القاهرة ، والمشاشاة : الطُّرَف .
(٢) في (س) : « صناعة » .
(٣) ليست في (س) .
(٤) الأبيات في الوافي والفوات ، والمنهل الصافي .

رَمَضَــانْ كُلَّــكْ فُتُــوَّهْ وصَحيــح دَيْنَــك عَلَيَّــهْ
وأنــا في ذا الــوقت مُعْسِر واشتهي الإرفــاق بِيَّــهْ(١)
حَتّى تُرْوَى الأرض بـالنيل ويبــاعُ القُرط بَــدْري
واعطِــك الــدرهم ثـلاثَــهْ وأصـوم شهرين ومـا أدْري
وإنْ طلبتني في ذا الــوقت فــأنــا أثبتُ عُسْري
فــامْتَهِـلْ واربـحْ ثـوابي لا تُرَبّحْني خَطِيَّــه
وتخَلّيني أسْقفْ طُـولْ نهــاري لا عَشِيَّــه
لــك ثـلاثينْ يـوم عنـدي اصْبر اعطي المثـل مثلين(٢)
ون عسَّفْتَني ذا الأيــام ما اعترفْ لَكْ قَطّ بالدّين(٣)
وانكرك واحلف وقُلْ لَـكْ أنتَ مِن اين وَانا من اين(٤)
واهرُب اقعُـد في قُمَـامـه أو قـلالي بــولشيّــه(٥)
وآجي في عيــد شــوّال واستريـح من ذي القضيّـه
ولاّ خُــذْ منّي تُقَيْــدَه في الْمُعَجَّل نصف رَحْلَك(٦)
صَـوْمي مِنْ بُكْرَه إلى الظهر وأقـاسي المـوتْ لأجْلَـك(٧)
واصـومْ لَـكْ شهر طُـوْبَـه ويكـونْ من بعض فَضْلَـك
إيش أنــا في رحمــة الله مِن أنــا بين البَرِيَّــه

---

(١) في المنهل : « الإرفاق شوية » .
(٢) في (س) : « أعطيك » .
(٣) في المنهل : « بدين » .
(٤) في المنهل : « وأقول لك » .
(٥) القمامة : كنيسة القيامة في بيت المقدس . والقلالي : الصوامع المتصلة بالدير . والبولشيه : نسبة إلى بولش أو بولس . وفي المنهل : « بوبشية » .
(٦) في المنهل : « وإلا » .
(٧) في (س) : « من أجلك » .

أنـــا إلاّ عبـــد مقهـور تحت أحكام المشيّــــــه
من زبـــونٍ نَحْس مثلي رمضـــان خـــذ مـــا تيسَّرْ
أنت جيت في وقت لـو كان الجنيـــــد في مثلـــو أَفْطَرْ
هـــوِّن الأمـــور ومَشِّي بِعَلي ولا تُعَسَّر
وخـذ ايش مـا سهَّـل الله مـا الـزبـونـاتْ بـالسـويَّـه
المَلِيْ خـذ مِنّـو عـاجـلْ وامهـل الْمُعْسِر شُـوَيَّـه
ذي حُرُور تـذوّب القلب ونهـار أطـول من العـام
وانـا عنـدي أيّ من صَـام رمضـان في هـذي الأيـام[(١)]
ذا يكـون الله في عَـوْنـو ويكفّر عنّـو الآثـــام[(٢)]
وجميـع كـلامي هـــذا بطريـق المضحكيّــــة[(٣)]
والله يعلم مــــا بقلبي والـذي لي في الطـويّـه[(٤)]

ووضعَ فيما وضع حكايةً حكاها لي[(٥)] ، وهي :

اجتاز بعض النحاة ببعض الأساكفـةِ فقـال لـه : أَبَيْتَ الَّلعنَ ، واللعنُ يـأبـاك ، ورحمَ اللهُ أمَّـكَ وأبـاك ، وهـذه تَحِيَّـةُ العرب في الجاهليّـة قبل الإسلام ، لكنْ عليـك أفضـلُ السـلام ، والسِّلم والسـلام[(٦)] ، ومثلـك من يُعـز [ويحترم][(٧)] ويُكْرَم ويُحْتَشم .

---

(١) في (س) والوافي والمنهل : « ذي الأيام » .

(٢) في (س) والوافي والفوات والمنهل : « ذاك » .

(٣) في (س) والوافي والفوات : « المصخرية » . وفي المنهل : « المسخرية » .

(٤) في المنهل : « ما في قلبي » .

(٥) عبارة الوافي : « حكاها لي بـالقـاهرة المحروسة ونحن على الخليج بشق النعمان في سابع المحرم سنة ثمان وعشرين وسبع مئة » . ومثل هذا في المنهل .

(٦) في الوافي والمنهل : « والسلم » .

(٧) زيادة من (س) ، والوافي .

قرأتُ القرآن ، و (التيسير) و (العنوان) و (المقامات الحريريّه) ، و (الدرّة الألفيّة) ، و (كشّاف) الزمخشري ، و (تاريخ الطبري) ، وشرحتُ اللغة مع العربيّة على سيبويه ونفْطَوِيْه ، والحسين بن خالويه ، والقاسم بن كُمَيْل ، والنَّضْر بن شُمَيْل ، وقَدْ دَعَتْني الضرورةُ إليك ، وتمَثَّلْتُ بين يَدَيْك ، لَعَلَّك تتحفني من بعض صنعتك ، وحُسْن حِكْمَتك[١] بنَعْلٍ يقيني الحَرّ ، ويدفعُ عني الشَرّ ، وأُعْرِبُ لَكَ عن اسْمِهِ حَقيقا ، لأتَّخذَكَ بذلك رفيقا ، ففيه لُغَاتٌ مؤتلفه ، على لِسَان الجمهور مُخْتَلِفه[٢] ؛ ففي الناس مَن كَنّاه بالمَدَاس ، وفي عامّة الأمم مَنْ لَقَّبَهُ بالقَدَم ، وأهل شهرنوزه سَمَّوه بالسارموزة ، وإنّي أخاطبك بلغات هؤلاء القَوْم ، ولا إثْمَ عليَّ في ذلك ولا لَوْم . والثالِثةُ بكَ[٣] أوْلَى ، وأسألكَ أيّها المَوْلى أن تتحفني بسارموزة ، أنْعَمَ مِن الْمَوْزة ، أقوى من الصوّان ، وأطْوَلَ عمراً من الزمان ، خالية البواشي ، مُطْبَقة الحواشي ، لا يتغيّر عَلَيَّ وَشْيُها ، ولا يروعني مَشْيُها ، لا تنقلبُ إن وطئتُ بها جُرُوفا ، ولا تنفلت إن طحت بها مكاناً مخسوفا[٤] ، لا تَلْتَوِقُ مِنْ أجْلي ، ولا يؤلمها ثقلي ، ولا تمترق[٥] من رجلي ، ولا تتعوَّجُ ولا تتلقْوَج ، ولا تَنْبعج ولا تنفلج ، ولا تقبّ تحت الرِّجْل ، ولا تلصق بخبز الفِجْل . ظاهرها كالزعفران ، وباطنها كشقائق النعمان ، أخفّ من ريش الطَّيْر ، شديدة البأس على السَّيْر ، طويلة الكِعَاب ، عالية الأجناب ، لا يلحق بها التراب ، ولا يُغْرِقُها ماءُ السحاب ، تَصُرُّ صريرَ الباب ، وتلمع كالسراب ، وأديمها من غير جراب ، جِلْدُها من خالص جلود المَعَز ، ما لبسها ذليل[٦] إلاّ افتخر بها وعَزّ ، مخروزة كخرز الخردفوش ،

(١) في الوافي ، والفوات والمنهل : « من بعض حكمتك وحسن صنعتك » ، وهي أقرب .
(٢) في المنهل : « ففيه لغات مختلفة ... مؤتلفة » .
(٣) في المنهل : « به » .
(٤) في الأصل : « مخوفاً » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي ، والفوات ، والمنهل .
(٥) في المنهل : « ولا تتمزق » . والامتراق : سرعة المروق ، أي الخروج .
(٦) في المنهل : « ما لبسها أحد إلا » .

وهي أخفُّ من المنفوش ، مُسَمَّرة بالحديد مُمَنْطَقه ، ثابتة في الأرض الزِّلقه[(١)] ، نعلُها من جلد الأفْيِلَة الحَمِير لا الفطير[(٢)] . وتكون بالنزر الحقير .

فلمّا أمسَكَ النحويّ من كلامه وثبَ الإسكافي على أقدامه ، وتمشّى وتبختر ، وأطرقَ ساعَةً وتَفكّر ، وتَشدَّدَ وتَشَمَّر [وتحرّج وتنمّر][(٣)] ودخلَ حانوتَه وخرج ، وقد داخَلَه الحَنَق والحَرَج ، فقال له النحويّ : جئتَ بما طلبتُه ؟ قال : بل[(٤)] بجواب ما قلتَه ، فقال : قُلْ وأوجز ، وسَجِّع ورَجِّز . فقال :[(٥)] أُخْبِرُكَ أيُّها النحويُّ أنّ الشرْسا بجُزْوَى شَطَبْطَاب المُتَقَرْقِل والمُتَقَبعقب لّما قَرُبَ من قُرَى قَرْق القَرَنْقَنْقُف طرق زَرْفَنات شراسيف قَصْرِ القَشْتَنْبَع مِنْ جانب الشرسَنْكَل ، والديوكُ تَصْهَل كنهيق زقازقيق الصولجانات والحَرَفْرَف الفَرْتَاح ببَيْض القَرَقْنْطَق والزَّعَر بَرَجُوا حَلْبَنْبُوا يا حيز من الطيز بحيح بحمندل بشَمَردَ نوخاط الركْبَنْبُو شاع الخَبَرْبَر بجَفْر الترتاح بن بَسّوشاخ على لؤي بن شَمَنْدَح بلسان القِرْوَاق ، ماز كلوخ أنك أكيت إرْس بَرَام المُسْتَنْطَح بالشَّمَرْلَنْد مخلوط ، والزيبق بجبال الشمس مَرْبُوط ، علعل بشَعَلْعَل مات الكَرَكَنْدُوس ، أدعوك في الوليمة يا تيس تُشّ يا حمار بهيمة ، أعيذك بالزحواح ، وأبخّرك بحصى لبان المستراح ، وأوقيّك وأرقيّك ، وأرْقيك برقوات مَرَقات قَرْقَران البُطُون ، لتخلص من داء السِّرْسَام والجنون .

ونزل من دُكّانه مُسْتَغيثاً بجيرانه ، وقبضَ لحية النحويّ بكفَّيْه ، وخَنَقه بإصْبَعَيْه حَتَّى خرَّ مَغْشِيّاً عَلَيْه ، وبَرْبَرَ في وجهه وزَمْجَر ، وناء[(٦)] بجانبه واستكبر ، وشَخَر

(١) في المنهل : « المزلقة » .
(٢) في المنهل : « ... الأفيلة ، لا الحمير الفطير » .
(٣) زيادة من (س) والوافي ، والفوات ، والمنهل .
(٤) في المنهل والوافي : « فقال لا بل بجواب ... » .
(٥) في النص الآتي فروق بين الأصول التي أثبتته لا قيمة لها .
(٦) في المنهل : « ونأى » .

ونَخَرَ ، وتَقَدَّمَ وتأخَّر ، فقال النحوي : الله أكبر ، الله أكبر ، وَيْحَكَ أأنتَ تجنَّنْت !؟ فقال له : بَلْ أنت تخرّفت ، والسلام .

قلت : في غالب ألفاظ كلامه[١] الذي عَزاهُ إلى النحويّ نَظَرٌ وأغلاطٌ كثيرة ، والمقطعُ الذي خَتَمَ به الحكاية باردٌ ما مَلَّحَ فيه ولا ظَرَّف ، وكان ينبغي أنْ يكون حارّاً هَزّازاً نادراً حلواً حاليا خاليا ، كما المعهود في مثل هذه الحكايات الموضوعةِ ، كما لو قال له النحوي : ويلك ما هذا العُفَان ، قال : مِنْ ذلك الهَذَيان ، أو ما أشْبَهَ ذلك .

اللّقب والنسب

☆ **ابن الشُّرَيْشي :** الشيخ كمال الدين أحمد بن محمد[٢] .

٧٦٩ ـ شَطّي بن عُبَيّة*

الأمير بدر الدين أمير آل عقبة عرب البلقاء وحسبان والكرك إلى تخوم الحجاز .

كان شكِلاً حسناً تامَّ الخَلْق ، مَحْبُوباً إلى القلوب بوجْهِ الطلْق ، يُقرِّبُه السلطانُ ويُدْنيه ، ويضمُّه إلى كنفه ويؤويه . يطلع إليه كلّ عام بقوْدِه ، ويفوز من إنعامه بِجُوده ، ويُجلِسُهُ في أعلى ذروة من طَوْده ، ويَحْمَدُه في وفادته عَلَيْه عُقْبَى عَوْدِه .

وهو زعيمُ قومه ، والمتغالي في سَوْمِه ، إذا شطّ شطّي عن دراهم نزلوا به عن أقدارهم ، فكَمْ عَلّى لبني عُقْبَةَ مِنْ عقبَهْ ، وكم فكّ بجاهه لرقبائهم مِنْ رَقَبَه .

ولم يزل على حاله إلى أنْ شطّ مِنْ شَطّي مَزَاره ، وبعد عن الرؤية وإنْ قَرُبَت داره .

(١) في الأصل : « ألفاظه الذي » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) في الأصل : « محمود » سهو ، وقد سلفت ترجمته .

* الوافي : ١٥١/١٦ ، والدرر : ١٨٩/٢ ، والسلوك : ٧٥٥/٣/٢ ، وتذكرة النبيه : ١٠٧/٣ .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلةَ عيد الأضحى سنة ثمانٍ وأربعين وسبع مئة ، لأنّه كان قد توجَّه إلى [قرب][1] المدينة الشريفة النبويّة ، صلوات الله وسلامُه على ساكنيها ، ونزل على بني لام ، ولمّا كان ليلة العيد شكا وقال : كتفي كتفي ، فأحضرَ بعضُ جواريه ناراً وأحْمَتْ حديداً وكَوَتْه يسيرا ، ثمَّ إنها توجَّهت لتعيد الحديدة إلى النار ، ولمّا جاءت وجَدَتْهُ قد قضَى نَحْبَهُ رحمه الله .

وأعطى مكانَهُ لولديه[2] أحمد ونصير .

وهو في هؤلاء العربان المذكورين نظير مهنّا بن عيسى في آل فَضْل ، إلاّ أنّ مهنّا وأولاده أكبر عند الملوك ، وأوجه عند سلاطين مصر ، لكن كان الملك الناصر محمّد يخلع على شطّي الأطلس الأحمر والطرز الزركش أيضا .

☆ **الشطنوفي** : نور الدين علي بن يوسف .

٧٧٠ ـ شعبان بن أبي بكر بن عُمَر بن شعبان*

الشيخ الصالح أبو البركات الإربلي الفقير القادري ، صاحب الشيخ الحافظ جمال الدين بن الظاهري[3] ، لازمَهُ مُدَّة ، وطافَ معه يَسْمَعُ على الأشياخ بمصر والإسكندريّة ودمشق ، وكان عنده أجزاءٌ من عواليه ، وخرَّجَ [له][4] ابن الظاهري (مشيخةً) وسمعها منه العلاّمة تاج الدين الفزاري والكبار .

---

(١) زيادة من (س) ، (خ) ، وفي الوافي : « قريب » .

(٢) في الأصل : « لولده » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي . وكذلك تذكرة النبيه .

* الوافي : ١٦/١٥٢ ، والبداية والنهاية : ١٤/٦٤ ، والدرر : ٢/١٨٩ ، والشذرات : ٦/٢٦ ، وذيول العبر : ٦٢ .

(٣) أحمد بن محمد الظاهري ، سلفت ترجمته .

(٤) زيادة من (س) والوافي .

سمع من عثمان الشارعي[(١)] ، وعلي بن شجاع[(٢)] ، ومحمّد بن أنجب النعّال[(٣)] ، وعبد الغني بن بنين[(٤)] ، وكان يعرف شيوخَه ، ويحكي حكايات حسنة .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، عن سبعٍ وثمانين سنة . وكانت جنازته من الجنائز المذكورة التي يقلّ نظيرها ، حضرها القضاة والعلماء والأمراء والصدور والكتّاب والمشايخ وعامّة الناس .

وكان قد خَرَج من إربل صبيّا ، ونشأ بحلب ، ودخل القاهرة وأقام بها مدّة ، وعادَ إلى دمشق ، وأقام إلى أن مات في التاريخ .

٧٧١ - شعبان*

الأمير شهاب الدين ابن أخي الأمير سيف الدين أُلْمَاس أمير حاجب الناصري ، أو لزمه . لمّا توفي الأمير شرف الدين أمير حسين بن جندر تزوج هذا شعبان ابنته مُغَل بِجاهِ[(٥)] أُلْمَاس لأنه كان خالَها ، ولمّا غضب السلطان على أُلْماس وقتله أُخرج هذا شعبان إلى غزّة ، فأقام بها مدّة ، ثمّ لمّا مات السلطان رجع إلى مصر لأنّه كان بينه وبين الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي قرابةٌ أيضاً ، وخرجَ معه إلى حماة وحلب وحضَر معه إلى دمشق ، وهو أمير طبلخاناه ، وأقام بها إلى أنْ جَرى ليلبغا ما جرى ، فأُمْسِك هو وأخوه يلبغا وجُهِّزُوا إلى مصر ، ثمّ أُفْرِجَ عنه[(٦)] .

---

(١) هو عثمان بن مكي بن عثمان السعدي . (ت ٦٥٩ هـ) . العبر : ٢٥٤/٥ .

(٢) هو الكمال الضرير . (ت ٦٦١ هـ) . العبر : ٢٦٦/٥ .

(٣) (ت ٦٥٩ هـ) ، السير : ٣٤٣/٢٣ . وفي ذيول العبر : ٦٢ ، « ابن النعالي » .

(٤) هو أثير الدين عبد الغني بن سليمان بن بنين . (ت ٦٦١ هـ) .العبر : ٢٦٥/٥ .

* الوافي : ١٥٢/١٦ .

(٥) في الوافي : « نجّاه » ، ولا وجه لها .

(٦) أفرج عنه سنة (٧٤٠ هـ) كما في السلوك : ٤٩١/٢/٢ .

وبقي في مِصْرَ مُدَّة ، ثمّ جُهِّزَ إلى حلب فأقام بها أميراً مُدَّة ، ثمَّ حضرَ إلى دمشق أميراً في أوائل سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، وأقامَ بها إلى أنْ مَرِضَ .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عَشر شهر ربيع الأوّل سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، وترك عليه ديوناً كثيرة ، ولم يُخلّف شيئا .

وكان الأمير سيف الدين طقطاي الدوادار قد زوّج ابنته من بنْتِ أمير حسين ، ثم إنه طَلّقها بعد مدّة[1] .

كان الأمير شهاب الدين شكلاً ظريفا ، قريباً على القلوب خفيفا ، تقلَّبت به الأحوال ، ومرَّت عليه في الأنكاد أعوامٌ وأحوال ، وكان إذا حكاها أشجى القلوبَ وأنكاها ، وأقذى العيون وأبكاها .

ولم يزل في سعده خاملا ، ولثقل الديون حاملا ، إلى أن راح إلى الله بجملته وذهب بجملته ، رحمه الله تعالى .

٧٧٢ ـ شعبان بن محمّد بن قلاوون*

السلطان المَلِك الكامل سيف الدين ، ابن السلطان الملك الناصر محمّد ، ابن السلطان الملك المنصور .

كان ملكاً مَهيبا ، وسلطاناً لو تُركَ أضرمَ الدهرَ لهيبا ، يتوقَّدُ ذكاءً وفِطْنَه ، وينفذ نظرُه في المصالح نفوذَ النار في القُطْنَه ، متطلّعاً إلى الملك وسياسة الرعايا ، ويُعْجِز بذهنه مَنْ ناظَرَ أو عايا ، لم يُخلّ بالجلوس للخدمة طرفي النهار مع لعبه وَلَهْوِه ، ولا رُمي أمرٌ مِنْ مهمّات الملك بذهوله عنه وسَهْوِه .

---

(١) عبارة الوافي : « قد تزوّج بدمشق في أيام يلبغا بابنة شعبان هذا من ابنة أمير حسن ، ثم إنّه طلّقها » .

* الوافي : ١٥٣/١٦ ، والبداية والنهاية : ٢١٦/١٤ ، والدرر : ١٩١/٢ ، والشذرات : ١٥٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٢٥٠/٦ ، والنجوم : ١١٦/١٠ ، وتذكرة النبيه : ٩٠/٣ .

وكان مستبدّاً برأيه جازما ، آخِذاً بالاحتياط حازما ، وكان متطلّعاً إلى جَمْع المال وإحرازه[١] ، وادّخاره واكتنازه . وأقامَ ديواناً يرأسه للبَذْل ، ولم يقبل في ذلك برهانَ لومٍ ولا حجّة عَذْل .

وحلْيَتُه دون إخوته أنّه أشقرُ أزرقُ العين ، مُحَدَّد الأنف ليس بالشَّيْن .

ولم يزل على حاله إلى أن استراح له التعبان ، وفتح مِن خَلْعه فكّ ثعبان لشعبان ، وذلك يوم الاثنين مستهلّ جمادى الآخرة سنة سبعٍ وأربعين وسبع مئة .

وكانت مُدّةُ ملكه سنةً واحدة وسبعة عشرَ يوماً ، لأنه لمّا مات أخوه الصالح إسماعيل ، على ما تقدَّمَ في ترجمته قيل : إنّه أوصى له بالملك بعده ، لأنّه كان شقيقَه ، فاختلفت الخاصكيّة عليه[٢] ، ومالت فرقة إلى أخيه حاجّي المقدّم ذِكْرُه ، وفرقةٌ إلى شعبان ، فذكره الأمير سيف الدين أرغون العلائي للأمير سيف الدين ألملك النائب بمصر ، فقال له : بشرط ألاّ يلعب بالحمام ، فبلغه ذلك ، فنقم هذا الأمر عليه .

ولمّا جلس على كرسي الملك أخرجه إلى الشام نائبا ، ثمّ إنّه من الطريق جهَّزه إلى صفدَ نائبا ، وطلب الأميرَ طقزتمر[٣] نائبَ الشام ليبقى في نيابة مصر .

وكان جلوسه على تخت المُلْك يوم الخميس بعد دَفْنِ أخيه ، وحَلَفوا له يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مئة . وحضرَ الأمير سيف الدين بيغرا إلى الشام ، وحلّف له أمراء دمشق ، ثمّ إنّه أخرج الأمير سيف الدين قماري أخا بكتمر إلى طرابلس ، وأخرج الأمير حسام الدين طُرنطاي البشمقدار[٤] إلى الشام .

---

(١) في (س) ، (خ) : « وفي إحرازه » .
(٢) ليست في (خ) .
(٣) في (س) ، (خ) : « سيف الدين طقزتمر » .
(٤) في المنهل : « البجمقدار » .

وهابه الناس وأعظموه وخافوه ، وفتح باب قبول البَذْل في الإقطاعات[(١)] والوظائف ، وجَعَل لذلك ديواناً قائمَ الذات . وكان يعيّن البذل في المناشير ، وهو [مبلغ][(٢)] ثلاث مئة درهم فما فوقها ، فما استحسن الناسُ منه ذلك ، وكانت [نفسه][(٣)] في هذا الباب ساقطة .

وأنشدني من لفظه لنفسه الأديب جمال الدين محمّد بن نباتة[(٤)] :

جَبِينُ سُلْطَانِنا المُرَجَّى مُبَارَكُ الطالعِ البديع
يا بهجةَ الدهر إذْ تبدّى هلالُ شعبان في ربيع[(٥)]

ولم يَزَلْ على حاله إلى أنْ برز الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي إلى ظاهر دمشق ، على ما سيأتي في ترجمته ، وجرى من[(٦)] الأمير سيف الدين ملكتمر والأمير شمس الدين آقسنقر ما تقدّم في ترجمته وترجمة المظفّر حاجّي ، فخُلع من الملك ، ودخلوا[(٧)] به إلى السجن ، وأخرجوا أخاه المظفّر حاجّي وأجلسوه على تخت[(٨)] الملك .

أخبرني من لفظه سيف الدين أسنبغا دوادار الأمير سيف الدين أرغون شاه ، وكان أرغون شاه يومئذٍ أستاذ دار السلطنة ، قال : مَدَدْنَا السماط على أنْ يأكله الكامل ، وجهّزْنَا طعام حاجّي إليه ليأكله في سجنه ، لأنّ الكامل أخاه كان قد أمسكه واعتقله ، فخرج حاجي أكَل طعام السلطان ، ودخل الكامل فأكل طعام حاجي في

(١) في الأصل : « والإقطاعات » ، واثبتنا ما في : (س) ، (خ) .
وفي المنهل : « وصار يخرج الإقطاعات والوظائف بالبدل .. » .
(٢) زيادة من : (س) ، (خ) ، والوافي .
(٣) زيادة من : (س) ، (خ) .
(٤) ديوانه : ٣٢٠ . وكان ذلك لما تسلطن . انظر : المنهل .
(٥) في الوافي : « البدر إذ » .
(٦) في الأصل : « بين » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي . وهو موافق لما في المنهل .
(٧) ليست في : (س) ، (خ) .
(٨) في (س) ، (خ) : « كرسي » .

سجنه مكانَه ، وهذا أمرٌ غريب ، وكائن عجيب ، فسبحان مَنْ بيده أزِمَّةُ الأمور يصرّفها كيف يشاء .

وقلت أنا في واقعته :

بيت قلاوون سعاداته — في عاجلٍ كانت بلاَ آجل
حَكٌّ على أملاكه للردى — دَيْن قد استَوْفَاه بالكامل[١]

٧٧٣ ـ شُعَيْب بن محمّد بن محمّد*

ابن محمّد بن ميمون المرّي المغربي الأصل .

أخبرني العلاّمة شيخنا أثير الدين من لَفْظه ، قال : أنشدنا المذكور من لَفْظه لنفسه[٢] ، ومولده بساحل بر الحجاز بموضع[٣] يُسمّى قبر عنتر[٤] ، ثاني عشر القعدة سنة ستين وست مئة ، هكذا ذكر ، وأنشدَنا ما[٥] ذكر أنّه نظمه :

هَزّوا الغصون معاطفاً وورودا — وجَلَوا مِنَ الوَرْد الجنيّ خُدُودا[٦]
وتقلّدوا فترى النجوم مباسماً — وتبسّموا فترى الثغور عُقُودا
وغدا الجمال بأسْره في أسْرِهم — فتقاسموه طارفاً وتليدا
فإذا وُلدن أهلّة وإذا سرحْـ — ـنَ جآذراً وإذا حَمَلْنَ أسودا[٧]

(١) نقلها صاحب المنهل .

* الوافي : ١٦/١٦٥ ، والفوات : ٢/١٠٤ ، والدرر : ٢/١٩٣ ، وتذكرة النبيه : ٢/١٠٢ .

(٢) كذا هي عبارة الأصل و (س) ، وفي الوافي نقلاً عن أثير الدين : « قال : نشأ المذكور بالقاهرة ، ومولده .... » .

(٣) في الأصل : « موضع » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

(٤) في الفوات : « عنبر » .

(٥) في الوافي : « ممّا » .

(٦) في الوافي ، والفوات والتذكرة : « معاطفا وقدودا » .

(٧) في الفوات : « فإذا سفرن » .

وإذا لَـوَوا زَرَد العِـذار على النَّقـا ... جعلـوا اللِّوَى فـوق العقيـق زَرُودا
رحلـوا عن الـوادي فمـا لنسيمـه ... أرَجٌ ولم أرَ في رُبَـاهُ الغيـدا
وذَوت غُصُـون البـان فيـه فلم تَمِسْ ... طَرَبـاً ولم أسمـعْ بـه تغريـدا
فكأنمـا هم بـانُـهُ وغصـونُـه ... وظُبـا ربـاه وظلّـه ممـدودا
نصبـوا على مـاء العُـذَيب خيـامهم ... فـلأجْلهم عَـذُبَ العُـذَيب وُرُودا
وتَحَمَّلت ريـح الصَّبـا من عَرْفِهم ... مسكاً يضـوع بـه النسيم وعـودا

قلت : شعرٌ جيّـد ، لـه ديبـاجـة ورونق ، وكأنّـه وقف على أبيـات لابن قـلاقس الإسكندري رحمه الله ورأى منزعها ، فراعى ذلك المنزع ، وأبيات ابن قلاقس هي :

عَقَـدوا الشعـورَ مَعَـاقِـدَ التيجـان ... وتقلَّـدوا بصـوارم الأجفـان
وتـوشحـوا زرداً فقلت أراقمٌ ... خلعت مـلابسهـا على الغـزلان
ومَشَـوا وقـد هـزَّ الشبـابُ قـدودَهم ... هـزَّ الكمـاة عـوالِيَ المرّاتِ
جرّوا الـذوائـل والـذوابـل وانثنـوا ... فثنـوا عنـانَي محصنٍ وحصـان
ولربّما عطفـوا الكعـوب فـواصلـوا ... مـا بين ليث الغـاب والثعبـان
في حيث أذكى السمهريُّ شرارَهُ ... رفـعَ الغبـار لهـا مَثـار دُخَـان
وعـلا خطيب السيف منبرَ راحـةٍ ... تتلـو عليـه مقـاتـل الفرسـان

وأبيات ابن قلاقس أمتن وأجزل ، إلاّ أنّ في أبيـات شعيب بيتـاً نـادراً جيّـدا ليس لابن قلاقس مثلُه ، وهو قوله :

وإذا لووا زَرَد العذار على النقا ...... البيت

لمـا فيـه من حُسْن الصنـاعـة ودقّـة التخيّل ، وتطبيق مفـاصل النصف الثـاني على النصفِ الأول .

ومثلُ هذه الأبيات قطعةٌ لأبي محمّد عبد الله بن البيّن ، وهي :

غَصَبـوا الصَّبـاحَ فَقَسَّمـوه خُـدُودا ... واسترهفـوا قُضُبَ الأَراك قُـدُودا
ورأوا حَصَى اليـاقـوت دون مَحَلِّهم ... فـاستبْـدَلُـوا منـه النجـومَ عُقُـودَا
واستـوْدَعُـوا حَـدَق المهـا أجفـانَهم ... فَسَبَـوا بِهِنَّ ضَراغمـاً وأسُـودا
لم يكْفِ أنْ جَلَبُـوا الأسنَّـة والقَنـا ... حتى استعـانـوا أعْيُنـاً ونهـودا
وتظـافروا بظفـائرٍ أبـدوا لنـا ... ضَـوْءَ النهـار بلَيْلهـا مَعْقـودا
صـاغـوا الثغـور من الأقـاحي بينهـا ... مـاءُ الحيـاة لـو اغتـدى مـورودا

وكانت وفاةُ شُعَيْب المذكور ، رحمه الله ، بالقاهرة سنة تسع عشرة وسبع مئة .

٧٧٤ ـ شُعَيْب بن يوسف بن محمّد*

القاضي الفاضل شرف الدين أبو مَدْيَن ، السيوطيّ المَحْتد ، الأَسْنَائي المولد .

قرأ الفقـهَ على أبيـه ، وعلى أبي الحسن علي بن محمـد القُوِّي[١] . وقرأ النحـو على تقي الـدين بن الهُمَام السَّمْهُودي[٢] ، والفرائضَ على عطـا الله بن علي الأسنـائي[٣] ، وبحث (المنهــاج في الأصـول) على ابن عُزّة[٤] . وقرأ بعضَ عَرُوضٍ على الخطيب عبد الرحيم السَّمْهُودي[٥] .

واستنابه والده عنه في الحكم بأسوان ، ثمّ إنه حضر بعد وفاة أبيـه ، رحمـه الله ، إلى القاهرة ، فولاّه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة مكان أبيـه ، واستمرّ إلى سَنَـة تسع[٦]

---

* الوافي : ١٦٦/١٦ ، والطالع السعيد : ٢٦٠ ، والدرر : ١٩٢/٢ ، والمنهل الصافي : ٢٥٣/٦ .
(١) ستأتي ترجمته .
(٢) هو سليمان بن موسى بن بهرام . (ت ٧٣٦ هـ) . الطالع السعيد ! ٢٥٤ .
(٣) ستأتي ترجمته .
(٤) في الوافي : « ابن عرّة » ، وفي الطالع : « ابن عزّة » .
(٥) ستأتي ترجمته .
(٦) في الأصل : « ست » ، وأثبتنا ما في : (س) ، والوافي : والطالع ، والمنهل .

وعشرين وسبع مئة ، ثمّ ولي قضاء إسنا وأدفو ، ودرّس بالمدرستين بأسوان وبالعزيه[١] بإسنا .

وكان مع فضيلته خيّراً في ذاته ، مُنجمعاً عن لـدَاته ، حَسَن الصفات ، مشغول الأوقاتِ ، قلَّ مَنْ تعرَّضَ له بأذىً فَسَلِمْ ، أو أراده بسوءٍ إلاّ وقابله اللهُ بما عَلِمْ ، يعاملُ اللهَ بسلامة صدره ، فيقي اللهُ عرضَه كسوفَ بدره .

ولم يزل على حاله إلى أن اغتالت شُعَيْباً شَعُوب ، وقَصَفت قناةَ عمره ذاتُ الكعوب .

توفي رحمه الله تعالى في .....[٢] .

ومولده بإسنا سنة تسع وتسعين وست مئة .

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدفوّي : شوَّشَ عليه بعضُ القضاة[٣] فلم يُقِم إلاّ أربعةَ أشهر[٤] ، ثمّ عُزل ، ثمّ أَرسَل أبو العبّاس أحمد بن حَرَمي يذكر عنه قضيّة فلم يُقِم إلاّ شهراً واحداً وشُنِّعَ عليه بأشنع منها .

وكان في عمل قوص ثلاثة قضاة ، فصار الاثنان يقصدان أن يضمّا جهته إلى جهتيهما ، فصُرِفا عن العمل ، وأُضيف إليه مِن كلّ جهة من جهات المذكورين جهة إلى جهته . ونظم بعضُهم في ذلك :

إنّ القُضَاةَ ثلاثةٌ بصعيدنا ... قد حَقّقوا ما جاء في الأخبار
قاضٍ بإسنا قَدْ ثوى جَنّة ... والقاضيان كلاهما في النارِ

(١) في الوافي : « العزيّة » !

(٢) وفاته في الدرر : في حدود الثلاثين وسبع مئة . وفي حاشية بعض نسخ الطالع أن وفاته سنة (٧٥٤ هـ) .

(٣) زاد في الطالع : « وقصد انتزاع ولايته منه ، فلم ... » .

(٤) في (س) : « ثلاثة أشهر » . وفي الوافي ، والطالع : « ثلاثة أشهر أو نحوها » .

هـذا بحُسْنِ صفـاتـه وفعـالـه وهمـا بمـا اكْتَسبـا من الأوزار

وذكَر كمال الدين له من هذا النوع وقائع عدّة[1] .

قلت : وكأنّ هذه الأبيات لكمال الدين جعفر رحمه الله تعالى . وهكـذا نَظَمَ بعضُ أهـل العصر ، أظنّـه جمـال الـدين يـوسف الصـوفي رحمـه الله تعـالى في قـاضي القضـاة جلال الدين القزويني لّما استنـاب القـاضيَيْن جمـال الـدين بن جَمْلَـة ، وفخر الـدين المصري ، رحمهم الله أجمعين وعفى عنهم ، فقال :

قـاضي القضـاة ونـائبـاه ثـلاثـة ....

الألقاب والأنساب

☆ **الشقراوي** : نجم الدين موسى بن إبراهيم .

☆ **الشُقَاري** : عماد الدين يوسف بن أبي نُصَيْر .

☆ **القاضي شقير** : أحمد بن عبد الله .

☆ **أمين الدين بن شقير** : عبد الله بن عبد الأحد . وتقي الدين عمر بن عبد الله .

☆ **ابن الشمّاع** : محمّد بن عبد الكريم .

☆ **ابن شكر الناسخ** : محمد بن شكر . ونجم الدين يوسف بن أحمد .

٧٧٥ ـ شهاب بن علي بن عبد الله*

الشيخ المبارك أبو علي المُحْسني .

(١) الطالع : ٢٦١ .

* الوافي : ١٨٩/١٦ ، والدرر : ١٥٩/٢ ، والشذرات : ١٧/٦ ، والمنهل الصافي : ٢٥٥/٦ ، وذيول العبر : ٤٢ .

شيخٌ أمّي مقيمٌ بتربة الفارس أقطاي بظاهر قلعة الجبل[١] .

روى الكثير عن ابن المقيَّر[٢] ، وابن رواج ، وتفرّدَ بأجزاء .

وأخذ عنه شيخنا الذهبي ، وقاضي القضاة العلاّمة تقي الدين السُّبْكي ، والوافي ، وابن الفخر ، وابن سامة[٣] ، وطائفة .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وسبع مئة .

٧٧٦ ـ شُهْدة بنت عمر*

ابن أحمد بن هبة الله بن محمّد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن جرادة العُقَيْلي الحلبي : السيدة الجليلة أمّ محمّد بنت الصاحب كمال الدين أبي القاسم بن العديم .

سَمِعَتْ بحلب من الكاشْغَري[٤] حضوراً سنة إحدى وعشرين وست مئة ، وأجَازها ثابت بن مشرّف[٥] وغيرُه .

قال شيخنا البرزالي : وروت لنا عن الشيخ الحافظ ضياء الدين عمر بن بدر بن سعيد الموصلّي[٦] حضوراً ، ولم يروِ لنا عنه سواها . وتزهّدت وتركت اللباس الفاخر من حين توفى أخوها القاضي مجد الدين بن العديم .

---

(١) في المنهل : « بظاهر القاهرة » .

(٢) في المنهل : « ابن القيرواني » .

(٣) في الوافي : « شامة » ، تصحيف . وفي المنهل : « وأبو شامة » . وابن سامة هو محمد بن عبد الرحمن ، ستأتي ترجمته .

* الدرر : ١٩٥/٢ ، والشذرات : ٢٠/٦ ، وذيول العبر : ٤٩ ، وأعلام النبلاء : ٤٩٩/٤ .

(٤) إبراهيم بن عثمان (ت ٦٤٥ هـ) ، الشذرات : ٢٣٠/٦ .

(٥) البغدادي الأزجي (ت ٦١٩) . السير : ١٥٢/٢٢ .

(٦) (ت ٦٢٢ هـ) ، الشذرات : ١٠١/٥ .

توفّيت رحمها الله تعالى بحلب في سنة تسعٍ وسبع مئة[١] .

☆ **ابن شوّاق** : جلال الدين حَسَن بن منصور .

☆ **ابن شوّاق** : علم الدين داود بن الحسن .

☆ **ابن شوّاق**[٢] : علي بن منصور .

☆ **ابن الشيّاح**[٣] : عبد العزيز بن محمد .

٧٧٧ ـ شيخو*

الأمير سيف الدين الساقي الناصري القازاني ، من مماليك السلطان الملك الناصر .

كان أميراً بالقاهرة[٤] ، ثمّ إنّه خرجَ إلى دمشق في الأيّام المظفريّه بعد إمساك الأمير سيف الدين يلبغا ، وصل[٥] إليها في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وكان من أحسن الأشكال وجهاً وقامَه ، ولبساً وعمامَه . يتلو القرآن ويكتبه دائمًا ، ويُرَى بعمل مافيه قائمًا . وخطُّه روضةٌ أينعت أزهارها ، أو سماء تعاقبت فيها شموسها وأقمارها ، لو رآه ابنُ هلالٍ فتنه بَدْرُ وجْهه ، وعَلِمَ أنّه ليس من طرزه ولا شِبْهِهْ ، ولو عاينه ابن مقلة قال : كذا يكون الإنسان ، ومَقَل[٦] مابيديه في حُسْن

(١) زاد في (س) : « ومولدها يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين » . وهذا التأريخ يوافق ما في الدرر ، لكنه يتناقض مع ماتقدّم من وفيات مَنْ أخذَتْ عنهم . وفي الشذرات أنها : « ولدت يوم عاشوراء سنة تسع عشرة وست مئة » . وكذلك في ذيول العبر .

(٢) في الوافي : « ابن شواق الطبيب » ، وخلت عبارة « ابن شواق » من : (س) .

(٣) كذا في (س) ، وهو الصواب ، وفي الأصل : « الشماح » .

* الوافي : ٣١٠/١٦ ، والدرر : ١٩٦/٢ ، والمنهل الصافي : ٢٦٢/٦ .

(٤) عبارة الوافي : « كان بالقاهرة أسيراً » وهو تحريف . انظر المنهل .

(٥) في الوافي : « فوصل » .

(٦) في الأصل : « ونقل » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (س) ، (خ) . والمقل : النظر .

الخطّ من الإحسان . كتب بخطّه المليح رَبْعَة في رُبْع البغدادي الكبير ، بقلم المحقق[١] الذي يتعذّر فيه التحرير ، ووقفها بالجامع الأموي . وعنده مغالاة في الكتب النفيسة من كلّ فن[٢] .

وكان قد فوّض إليه الأمير سيف الدين أيْتَمِش النظرَ في أمر الجامع الأموي ، فاسترفعَ حساب المباشرين ، وتعب في أمره ، وتولّى أمْرَهُ بنفسه ، وفي ضمن هذا وردَ المرسومُ بطَلَبه إلى مصر في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، فتوجّه إلى القاهرة وأقام بها قريباً من عشرة أيّام ، ونزل به الأمر الذي وَجَب ، وحلَّ به القضاء المكنّي أبا العَجَب .

وتوفي رحمه الله تعالى في إحدى الجمادَيين من السنة المذكورة ، وكان قد أُشيعَ أنّه طُلِبَ للوزارة .

٧٧٨ ـ شيخو*

الأمير الكبير الأتابك سيف الدين الناصري .

هو غير الأوّل ، ومن صرّح سعده وما[٣] تأوّل ، وثبت سؤدده وما تحوّل ، وكاد يكاثر أمواج البحار الزاخرة بما مَلَك وما تخوّل ، وصدق الملك في أمره وما تقوّل ، وكان قارونَ عصره ، وعزيز مِصْره ، وصاحبَ العَقْد والحَلّ ، والنقضِ والإبرام فيما حُرِّم وما حَلّ ، وكانت الأمور به ماشيه ، والخيرات فاشيه ، وعيون حسّاده بأنوار سعوده عاشيه[٤] :

(١) في الوافي والمنهل : « بقلم خفيف المحقق » .

(٢) عبارة الوافي والمنهل : « من كل فن ويشتريها » .

* الوافي : ٢١١/١٦ ، والبداية والنهاية : ٢٥٨/١٤ (وفيه سيخون) ، والدرر : ١٩٦/٢ ، والنجوم : ٣٢٤/١٠ ، والشذرات : ١٨٣/٦ ، والمنهل الصافي : ٢٥٧/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢٠٤/٣ .

(٣) في الأصل « وهو » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (س) ، (خ) .

(٤) (خ) : « غاشيه » تصحيف .

تعود على الدنيا عوائد فضله فأقبل منها كلُّ ما كان أدبرا
بحِلْمٍ كأنّ الأرضَ منه توقّرت وجودٍ كأن البحرَ منه تفجّرا

فقوي بذلك حِزْبُه ، وأضاءت في الآفاق شُهْبُه ، وأنشأ خلقا كثيرا ، وجعل في كلّ مملكة غيرَ واحدٍ أميرا ، وأراهم من إحسانه وخِلَعه جَنّةً وحريرا ، فكبر نوّابه في البلاد وكَثُروا ، وجَرَوا طَلْقا في ميادين سعودهم وما عثروا .

ولم يزل على حاله إلى أن جَرّعه الدهرُ بغدره الأمرَّين ، ونكّد عيش جماعة كانوا على ملازمته مصرّين ، فجرح جراحة لم تندمل ، وجَعْلت كلّ عين عليه بالدموع تنهمل .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة سادس عشري ذي القعدة سنة ثمانٍ وخمسين وسبع مئة .

كان قد حظي عند الملك المظفّر ، وزادت وجاهته حتى شفع في الأمراء إخْوَةِ يلبغا وفي الأمير عز الدين طقطاي الدوادار ، وأخرجهم من سجن الإسكندريّة ، ثمّ إنّه استمرَّ في دولة الملك الناصر حسن أحدَ أمراء الْمَشْوَر ، في[1] آخر الأمر كانت القصص تُقرأ عليه بحضرة السلطان في أيام الخدم ، وصار زمام الدولة بيده ، وساسها أحسنَ سياسة بسكون[2] وعدم شر ، وكان يمنع كلَّ حزبٍ من الوثوب على الآخر ، وعظم شأنه .

ولم يزل على حاله إلى أن رسم السلطان بإمساك الوزير وأخيه الأمير سيف الدين بيبغاروس في طريق الحجاز ، وكان شيخو قد خرَجَ متصيّداً إلى ناحية طَنَان[3] ، فلمّا كان يوم السبت رابع عشري شوّال سنة إحدى وخمسين وسبع مئة رسم السلطان الملك

(١) (خ) : « وفي » .
(٢) عبارة الوافي : « بصلف وسكون » .
(٣) من أعيان قرى مصر قريبة من القاهرة . معجم البلدان : ٤٢/٤ .

الناصر حسن بإمساك الأمير سيف الدين منجك الوزير ، وحلّف الأمراء لنفسه ، وكُتب تقليدٌ[١] بنيابة طرابلس باسم الأمير سيف الدين شيخو ، وجهّز إليه مع الأمير سيف الدين طينال الجاشنكير ، فتوجّه إليه[٢] وأخذه مِن برّا ، وحضر به إلى دمشق ، فوصل إليها ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة [سنة إحدى وخمسين][٣] ، وعلى يده مرسوم السلطان بإقامته في دمشق أميراً على إقطاع الأمير سيف الدين تُلَك السّلامي .

وتجهَّز تُلَك إلى القاهرة ، فما وصل إلاّ وقد جاء على عقبه الأمير سيف الدين أرغون التاجي[٤] وعلى يده مرسوم بإمساكه وتجهيزه إلى باب السلطان ، وتقييد مماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق[٥] . ولمّا أُمسِك قرأ : ﴿ والفتنة أشدّ من القتل ﴾[٦] ، وقال : أين الأيمان التي حلفناها ؟ ، وجُهّز سيفُه صحبة الأمير سيف الدين طقتمر الشريفي[٧] ، ثم جُهّز الأمير شيخو صُحْبةَ الأميرين مقيّدا ومعهما الأمير سيف الدين جوبان وثلاثون جنديّاً يوصلونه إلى غزّة ، ولمّا وصلوا إلى قطيا توجهوا به إلى الإسكندريّة ، ولم يزل بها معتقلاً إلى أنْ خُلع الملك الناصر حسَن ، وتولّى المُلْكَ المَلِكُ الصالح صالح ، فرسم بالإفراج عنه وعن بقيّة الأمراء الذين اعْتُقِلُوا مع الوزير [منجك][٨] .

ووصل الأمير سيف الدين شيخو إلى القاهرة في رابع شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، ونزل الأشرفية ، واستقرَّ على عادته أوّلاً[٩] ، وخرج مع السلطان

(١) (خ) والوافي : « تقليدا » .
(٢) في الوافي : « به إليه » .
(٣) زيادة من (خ) .
(٤) (خ) : « الباجي » .
(٥) انظر البداية والنهاية : ٢٣٦/١٤ .
(٦) سورة البقرة : ١٩١/٢ .
(٧) ستأتي ترجمته .
(٨) زِيادة من الوافي يتضح بها السياق .
(٩) هنا تنتهي الترجمة في الوافي .

الملك الصالح إلى الشام في واقعة بيبغاروس وتوجّه إلى حلب هو والأمير طاز وأرغون الكاملي خلف بيبغاروس ـ على ما تقدّم في ترجمة أرغون الكاملي ـ وعاد مع السلطان إلى القاهرة ، ولمّا أقام بها صمّم على العمل على إمساك بيبغاروس وأحمد الساقي وبكْلَمش بعد ما هربوا إلى الروم ، فأُمسكوا وحزّت رؤوسهم ، على ما تقدّم في تراجمهم .

وصمَّمَ أيضاً على إمساك ابن دلغادر ، فأُمْسِك ، ولم يزل به إلى أن أحضر إلى القاهرة ووُسِّط وعُلّق على باب زُويلة .

ثمّ إنّه خرج بنفسه في طلب الأحدب[1] الخارج بالصعيد ، وأبعد في طلبه ، وعدّى مدينة قوص ، فهرب أمامه وأمسَكَ من جماعته جماعة كثيرة إلى الغاية ، ووسّطهم من مكان الظفر بهم إلى القاهرة ، وأبلى في أمرهم بلاءً حسناً ، وطهَّر الأرضَ منهم . وكان ذلك في أواخر سنة أربع وخمسين وسبع مئة وأوائل سنة خمس وخمسين . ولم يزل مظفّراً منصوراً فيما يحاوله .

وقلت أنا فيه[2] :

شيخو أمير الجيوش سار لأحدبٍ باسُه لُطيخُ
أهل أمر العُقاب لمّا رَيّش في ضعفه الفَريخُ
قولوا له أنت في ضلالٍ ما فيه خير وفيه رَيْخُ
ما لك قدّامَهُ مَطارٌ أنت صبيٌّ وذاك شَيْخُو

ولم يزل على حاله إلى أن قيل له : إنّ الأمير سيف الدين جَرْدَمر[3] أخا الأمير سيف الدين طاز والأمير ركن الدين عمر بن أحمد بن بكتمر الساقي قد أوقعا بينك وبين السلطان ، وقد عزموا على الإيقاع بك ، فتيقّظَ هو لهذا الأمر ، وخَلَع السلطان

(١) محمد بن واصل . انظر أخباره في الذيل التام : ١٣٣ ، أحداث سنة ٧٥٤ هـ .
(٢) (س) ، (خ) : « في ذلك » .
(٣) ت ٧٩٣ هـ . الدرر : ٥٣٥/١ .

الملك الصالح في يوم الاثنين ثاني شوّال سنة خمس وخمسين وسبع مئة[١] ، وأخرَج السلطان الملك الناصر حسن وأجلسه على التخت ، وحلَف له هو والعساكر ، وأخرج الأمير سيف الدين طاز إلى حلب نائبا ومعه إخوته ، واستقرَّ هو بالقاهرة على حاله ، كلُّ الأمور راجعةٌ إلى أمره ، وزادت عَظَمَتُه بعد ذلك ، وزادت أملاكه وإقطاعه ومستأجراته بالشام وبالديار المصرّية ، وصار نوّابه بالشام في كلّ مدينة أمراء كباراً ، وخدموه وبالغوا ، إلى أن قيل : إنّه كان يدخل ديوانَه من إقطاعه وأملاكه ومستأجراته في كلّ يوم مبلغ مئتي ألف درهم وأكثر ، وهذا شيء لم نسمع به في هذه الدولة التركيّة .

وعمّر المدرسة العظيمة ، والخانقاه المليحة ، والتربة الحسنة في الصَّليبة[٢] ، وقرَّر في المدرسة الأربعةَ مذاهب ، ووقف عليها الوقوفَ العظيمة .

ولم يزل على حاله إلى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين وسبع مئة ، فخرج شخصٌ من مماليك السلطان المرتجعية عن الأمير سيف الدين منجك يدعى باي قجا[٣] ، لّما جلس السلطان في دار العدل وأذن للخاصكيّة بالدخول ، فوثب عليه وضربه بالسيف في وجهه وفي يده[٤] . وكانت واقعةً صعبة ، ومات من الزحمة على ما قيل يوم ذاك جماعة ، وكان يوماً عظيماً . وركب عشرة من مقدّمي الألوف ملبّسين وتوجهوا إلى قبّة النصر ، وأُمسك باي قجا المذكور ، وقُرِّرَ فلم يقرّ على أحد ، وقال : أنا قدّمت إليه قصة لينقلني من الخاصكيّة إلى الإقطاع فما قضى شغلي ، فبقي هذا الأمر في نفسي . ثم إنّه بعد مدّة سُمّر باي قجا وطيف به في الشوارع .

واستمّر الأمير سيف الدين عليلاً من تلك الجراحة ، ولم يصعد منها إلى القلعة إلى أن خرج السلطان إلى[٥] سرياقوس ، ولم ينزل بها ، ثم إنّه دخل المدينة قبله .

(١) البداية والنهاية : ٢٥١/١٤ .

(٢) بالقاهرة ، كما في الوافي .

(٣) في المنهل اسمه : « قطلوخجا السلحدار » .

(٤) انظر البداية والنهاية : ٢٥٧/١٤ ، والذيل التام : ١٥٦ .

(٥) (خ) : « من » سهو .

وتوفي في ليلة الجمعة في التاريخ المذكور رحمه الله تعالى .

وما أحقه أن يُنْشَد يوم موته :

ألاَ رحمَ الله الأمير فـــإنّـــه أصمَّ بـه النـاعي وإن كان أسمعـا
ومــا كان إلاّ السيف لاقى ضريبــة فقطّعهـــا ثم انثنى فتِقطّعـــا

الألقاب والنسب[١]

☆ **ابن شيخ السلاميّة** : فخر الدين عبد العزيز بن أحمد . والقاضي قطب الدين ناظر الجيش موسى بن أحمد . وولده صلاح الدين يوسف . وجمال الدين إبراهيم بن علي .

☆ **بنو الشيرازي** : جماعة ، منهم : كمال الدين أحمد بن محمّد . وعماد الدين المحتسب محمد بن أحمد . وشمس الدين محمد بن محمد بن محمد .

☆ **الشيرازي** : قطب الدين محمود بن مسعود . ونجم الدين إبراهيم بن عبد الرحمن .

(١) (س) : « والأنساب » .

حرف الصاد

☆ **الصابوني** : أمين الدين عبد المحسن بن أحمد . وعلاء الدين علي بن يعقوب . ومجد الدين عيسى بن محمد . وجمال الدين[1] أحمد بن يعقوب .

٧٧٩ ـ صَاروجا*

بفتح الصاد المهملة ، وبعدها ألف وراء وواوٌ وجيم وألف : الأمير صارم الدين الْمُظَفَّري ، نِسْبَةً إلى مُظفّر الدين بن جندر .

أخبرني الأمير شرف الدين حسين بن جندر قال : قلت للسلطان يوماً وقد أُجْرِيَ ذِكْرُهُ وهو في الاعتقال : ياخوند ، هذا ماهو مُظَفريٌّ نِسْبةً إلى المظفّر الجاشنكير ، وإنّما هذا هو مملوك أخي مظفّر الدين ، فقال : هكذا ؟! قلت : نعم ، فما كان بعد ذلك إلاّ أيام حتى أفرج عنه .

وكان أوّلاً بالديار المصريّة ، ولمّا أعطَى السلطانُ الأميرَ سيف الدين تنكز [إمرة][2] عشرة قَبْلَ توجُّههِ إلى الكرك سلّم الإقطاع إليه ، وقال : هذا آغا[3] متاعك ، على رأي الترك ، فأَحْسَنَ صاروجا إلى تنكز وخَدَمه وثّمر له إقطاعه .

ولمّا حضر السلطان من الكرك قيل له عنه إنه يميل إلى أمير موسى بن الصالح

---

(١) (س) : « جمال الدين المظفري » .

* الوافي : ٢٢٤/١٦ ، ونكت الهميان : ١٧٠ ، والدرر : ١٩٨/٢ ، والشذرات : ١٣٨ ، والمنهل الصافي : ٣٢٠/٦ .

(٢) زيادة من الوافي يقتضيها السياق . وكذلك في المنهل .

(٣) آغا : كلمة تركية معناها السيد والقائد ، والخادم .

علي ، فأمسكه في واقعة أمير موسى ، ثمّ أفرج عنه بعد مدّة تقارب العشرين[١] سنة ، وجهّزه أميراً إلى صفد ، فأقام بها مدّة تزيد على السنة والنصف . ثم إنّه نقل إلى دمشق على طبلخاناه[٢] ، وكان الأمير سيف الدين يرعى له خدمته الأولى ، وكان إذا خاطبه قال له : يا صارم .

ولم يزل مقيماً بدمشق إلى أنْ أُمْسِكَ الأمير سيف الدين تنكز[٣] ، فأمْسَكَ الأميرُ سيف الدين بشتاك لمّا حضر إلى دمشق الأميرَ صارم الدين صاروجا ، واعتُقِلَ في قلعة دمشق في جُمْلَة مَنْ أمسك في تلك الواقعة ، ثمّ إنّه وَرَدَ المرسوم على الأمير علاء الدين ألطنبغا بأن يكحّله ، فدافع الأمير علاء الدين عنه يُوَيماتٍ يسيرة ، ثمّ إنّه خاف ، فأمر بكحله ، فعمِيَ باصرُه ، وكان ذلك عشيّة نهار ، وفي صبيحة ذلك اليوم ورد المرسوم بالعفو عنه ، ثمّ إنّه رُتّب له ما يكفيه ، وجُهِّزَ إلى القدس ، فأقام به مدّة .

ثمّ إنّه عاد إلى دمشق وأقام بها إلى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، وتوفي رحمه الله تعالى .

وكان رجلاً خيِّرَ الطِّباع ، سليمَ الصَّدْر ، كثيرَ المؤانسة والإمتاع ، قلَّ أن يكون في خزانته شيء ، بل الجميع يفرّقه على مماليكه الخَوَاص ، والذين هم على خدمته وملازمته غواص . وكان كتّابُه ومَنْ يتحدّث[٤] في بابه يشكُون من ذلك ، ويَرَوْن أنّ أيّامهم بهذا مِثْلُ الليالي الحوالك .

وكان الأمير سيف الدين قد وَلاّه الحكم في البندق ، ثمّ عزله منه وتغيّر عليه قليلاً ، ثمّ عاد إلى الحُنوّ عليه .

(١) في الوافي ونكت الهميان : « العشر سنين » . ومثل هذا في المنهل .
(٢) (س) ، (خ) : « طبلخانته » .
(٣) سنة ٧٤٠ هـ ، كما في الوافي ، والمنهل .
(٤) (س) : « يتحدث له » .

٧٨٠ ـ صاروجا*

الأمير صارم الدين ، نقيب النُّقَباء بالديار المصريّة .

كان فيه دهاء وخَدْع ، وصَدٌّ عن الحقّ وصَدْع ، لا يهاب أميراً ولا وزيرا ، ولا يخاف كبيراً ولا صغيرا ، له إقدامٌ على السلطان ، وعنده تخَتّلٌ[1] ما يهتدي إليه الشيطان . قدَّمه السلطان وقرَّبه ، وأدناه لمّا عَرَفه وجَرَّ بِهِ كثيراً مِنْ مراده لمّا جرّبه . إلى أن خافه الأمراء ، وهابه الكبراء .

ولم يزل على ذلك إلى أن فارق الحياة ، فَجاءَه الموت فجاءَه ، وقطع من الحياة أصْلَهُ ورجاءه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

كان نقيباً صغيراً ، فلمّا توفي الأمير عز الدين دقماق نقيب النقباء أمَّره السلطان وجَعَلَهُ مكانه ، وقَدَّمه وعَظَّمه ، وصار يدخل إليه على ضوء الشمع ، ويتحدّث معه في كلّ ما يريد ، حتى خافه الأمراء الكبار وخافه النشو ناظر الخاص ، على ما فيه .

ثم إنّه توجه مع السلطان في السنة المذكورة[2] ، لمّا وصل في تلك السفرة إلى خانق دَنْدرا[3] وعاد ، فلمّا قارب القاهرة وقف صاروجا على بعض المعادي ليعدّي الأطلاب[4] ، فوقف على بعض الجسور ومدّ يده بالعصا ليضرب شخصاً تعدّى مكانه ، فرفع يده بالعصا ، فوقع مِن أعلى الفرس إلى الأرض ميتا .

---

* الوافي : ٢٢٥/١٦ ، والدرر : ١٩٧/٢ ، والمنهل الصافي : ٣١٩/٦ .

(١) (س) : « تحيّل » .

(٢) إلى الصعيد ، كما في الوافي .

(٣) بليدة على غربي النيل من نواحي الصعيد دون قوص . معجم البلدان : ٤٧٧/٢ .

(٤) في الأصل : « إلى الأصلاب » وأثبتنا ما في (س) والوافي . وفي المنهل : « يعدي بالأطلاب على بعض الجسور » .

الألقاب والنسب

☆ **ابن صارو** : شهاب الدين أحمد بن إبراهيم .

☆ **ابن صابر** : المقدّم إبراهيم .

☆ **ابن الصبّاغ الكوفي** : صالح بن عبد الله .

☆ **ابن الصائغ المقرئ** : محمد بن أحمد .

٧٨١ ـ صالح بن أحمد بن عثمان*

صلاح الدين القوّاس[١] ، الشاعر البعلبكي .

كان رجلاً خيّرا ، مضيء القلب نيّرا ، يعبّر الرؤيا ويتكلّم عليها مناسبا ، ويُجيد فَهْمَها حاسبا . وينظم القريض ، ويأتي به مثل زهر الروض الأريض . وكان كثير الاتّضاع ، غزيرَ مادّة الإمتاع . قد صحب الفقراء زمانا ، وحفظ مِنْ كلامهم لؤلؤاً وجمانا . وسافر البلاد ، وعلم منها ومن أهلها الطارف والتلاد .

ولم يزل على حاله إلى أن انفسد[٢] مزاج صالح ، وتلقّاه العيش بعد بِشْرِه بوجهه الكالح .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة في سادس عشر شهر ربيع الأوّل .

ومولده سنة ثمانٍ وثلاثين وستّ مئة .

---

* الوافي : ٢٤٨/١٦ ، والدرر : ١٩٩/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٢٣/٦ .

(١) زاد في المنهل هنا : « الخلاطي » .

(٢) (س) : « فسد » .

أنشدني شيخنا الذهبي ، قال : أنشد المذكور قصيدته السائرة ذات الأوزان ، وهي :

دائي[١] ثوى • بفؤادٍ شفَّهُ سَقَمُ ... لِمِحْنَتي • مِنْ دَوَاعي الهَمِّ والكَمَدِ
بأضلُعي • لهبٌ تذكو شرارَتُه ... من الضَنى • في محلّ الروح من جَسَدي
يوم النوى • ظلّ في قلبي له ألَمٌ ... وحرقتي • وبلائي فيه بالرَّصَدِ[٢]
توجُّعي • مِنْ جَوَىً شبّت حرارتُه ... مع العنا • قد رثى لي فيه ذو الحَسَدِ
أصلُ الهوى • مُلْبسي وجداً به عَدَمٌ ... لمهجتي • مِنْ رشا بالحُسْن مُنْفَرِدِ
تتبُّعي • وجْهَ مَنْ تزهو نضارتُه ... لَمّا جنى • مُورثي وجداً مدى الأمَدِ
هدّ القوى • حَسَنٌ كالبدر مبتسم ... لِفتْنَتي • مُوهنٌ عند النوى جَلَدي[٣]
مُوَدّعي • قمرٌ تسبي إشارَتُه ... إذا رنا • ساطع الأنوار في البلدِ[٤]
مُهْدي الجوى • مولَعٌ بالهجر مُنتقِمٌ ... ما حيلتي • قد كوى قلبي مع الكَبِدِ
لمصرعي • مُعْتَدٍ تحلو مرارتُه ... يا قومنا • آخذٌ نحو الردى بيدي[٥]
قلبي كوى • مالكٌ في النفس محتكِمٌ ... لقصّتي • وهو سولي وهو معتمدي[٦]
مروّعي • سار لا شطّت زيارته ... لمّا انثنى • قاتلي عمداً بلا قَوَدِ

قلت : يقال إنّ هذه القصيدة تُقرأ على ثلاث مئة وستين وجها[٧] .

وقد نظم الناس في هذا النوع قديما وحديثا ، وأكثروا ، وأحسنُ هذا النوع مالم تظهر الكُلْفةُ عليه ويكون عذباً منسجما . وأقدم ما يوجد من هذا النوع قول

(١) (س) ، والوافي ، والدرر والمنهل : « داءٌ » .
(٢) (س) ، والوافي : « به ألم » .
(٣) في الأصل : « هدا » تحريف ، وأثبتنا ما في (س) االوافي .
(٤) في الأصل : « إذ » وأثبتنا ما في (س) والوافي .
(٥) في الوافي : « مهتد تحلو » .
(٦) (س) ، والوافي : « لعفتي » . وفي الأصل : « هو معتمدي » بلا واو ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .
(٧) هنا تنتهي ترجمته في الوافي .

أبي الحسين أحمد بن سعد الكاتب الأصبهاني ، وكان بعد العشرين والثلاث مئة[(١)] ، وهو :

وبلدةٍ قطعتها بضامر خفيددٍ عيرانة رَكُوب[(٢)]
وليلة سهرتها لزائر ومُسْعِدٍ مُواصلٍ حبيب
وقينةٍ وصلتها بظاهرٍ مُسَوَّدٍ تِرْبِ العلا نجيب[(٣)]
إذا غوت أرشدتُها بخاطرٍ مُسَدَّدٍ وهاجسٍ مُصيب
وقهوة باكرتُها لتاجرٍ ذي عَنَدٍ في دِينه وَحُوب[(٤)]
سَوْرتُها كَسَرْتُها بماطرٍ مُبَرَّدٍ من جمّة القليب[(٥)]
وحَرْبِ خَصْمٍ هجتها مكاثر ذي عدد في قومه مَهيب[(٦)]
معرّد إبلٍ سُقْتُها ببارٍ مُهَنَّدٍ يَغْرِي الطُلا رَسُوب[(٧)]
وكم حظوظٍ نلتُها من قادر مُمَجَّدٍ بِصَنْعَةِ القريب
كافيت إذ شكرتها في سامرٍ ومَشْهَد للملك الرقيب[(٨)]

والأبياتُ المشهورة ، وبعضُ الناس نسبَها لأبي العلاء المعرّي ، وما أظنّ أنا ذلك ، وهي :

جودي على المستنظر الصَبِّ الجَوِي وتَعَطَّفي بوصاله لا تظلمي

---

(١) (س) : « العشر والثلاثئة » ، وما أثبتنا يوافق ما جاء في ترجمة أبي الحسين من الوافي : ٣٨٥/٦ ، والأبيات الآتية مثبتة فيه .
(٢) في الأصل : « حفيدد » تصحيف ، والخفيدد : السريع .
(٣) في الوافي : « بطاهر » .
(٤) في الأصل : « وجوب » تصحيف ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .
(٥) في الأصل : « جنّة » وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أشبه .
(٦) في الوافي : « بكاثر » .
(٧) في الوافي : « مغرداً بل » ولا وجه لها .
(٨) في الأصل : « كانت إذا سكرتها » تحريف ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

ذا المبتلَى المتفكّر القلب الـــــدوي   واستكشفي عن حـــالــه وترحَّمي
وصِلي ولا تستنكري ذنبي البَري   وترأفي بـــالـــوالـــــه المستَسْلم
تُبـــــدي القِـلا بتغيّري الحب الأَبي   الْمُتْلِفي بخبـــالــــــه المتحكّم[١]

هذه الأبيات على كاملها[٢] من الكامل المسدّس على أتمّ أنواعه ، إلاّ أنّه لحق الإضمارُ بعضَ أجزائها ، فإذا حذفت الجزء الآخِر من كلّ بيت ، وجعلتَ القوافي عند قوله : « بوصاله » كانت الأبيات من شاذّ الكامل المخمّس . وأنشد العروضيون في مثله :

لِمَن الصبيّ بجـــــــانب الصحراء   مُلْقًى غير ذي مَهدِ

فإذا حذفت مِنْ آخر كلّ بيت جُزءين وجَعَلْتَ القافية عند قوله « وتعطفي » كانت الأبيات من مربّع الكامل ، ومثله :

وإذا افتقَرْتَ فـــــــــلا تكن   متخشّعـــــاً وتَجَمَّـــل

فإذا اقتصَرْتَ على الشطر الأوّل من كلّ بيت ، وجعلتَ القافية عند قوله « الجوي » كان من الضرب الرابع من الرجز ، وصار البيت بيتين مِن مُصَرَّع الكامل المسدس ، وإن حذفت من الشطر الأول[٣] جزءاً ، وجعلت القافية عند قوله : « الصبّ » بقي معك بيتان مصرّعان من أحذّ[٤] الكامل الْمُضمر ، كقول زهير[٥] :

لمن الـــديـــار بقنّــــة الحِجْر   أقـــوَيْنَ من حِـــجٍ ومِنْ دَهْر

فإذا نقَّصت من الشطر الأول جزءين ، وجَعَلْتَ القافية عند قوله : « المستنظر »

(١) في الأصل « الحب الأبى » تحريف ، وأثبتنا ما في (س) .
(٢) (س) : « كالها » .
(٣) في الأصل : « من السطر الآخر » .
(٤) في الأصل : « أحد » تصحيف ، والأحذّ : ماسقط منه وتد مجموع من عجز (متفاعلن) فينقل إلى فَعِلن .
(٥) ديوانه : ٨٦ .

بقي بيتـان من مربّع/الكامل الْمُعَرّى[١] ، وإن شئت من الضرب الخـامس من الرجز ، وإن اقتصرتَ على الأجزاء الأُوَل من الأبيات بقي مجموعها الأربعـة الأجزاء بيتـاً واحـداً من مربّع الكاملْ ، وإن شئت من أقلّ أنواع الرجز المحدث ، مثل قوله :

طيـــــفٌ أَلَمْ بـــذي سَـــلَمْ

وهذه الأبيات الأربعة تقرأ على عدّة وجوه .

٧٨٢ ـ صالح بن ثامر بن حامد*

الإمام القاضي الفَرَضي تاج الدين أبو الفضل الجعبري الشافعي .

سمع من ابن خليل ، وعبـد الحق المنبجي ، والضيـاء صقر[٢] ، والنظـام البلخي ، ومجد الدين بن تيميّة ، وعبد الله بن الخُشُوعي ، والعماد عبد الحميد بن عبد الهاد[٣] .

وخرَّج له أمين الدين بن الواني[٤] مشيخة . وولي قضاء أماكن .

وروى عنه شيخنا علم الدين البرزالي[٥] ، والواني[٦] ، والطلبة .

كان حاكماً عاقلا ، لا يقبل في الحق لائماً ولا عـاذلا ، خيّراً عفيفـا ، سليم القلب مِن

(١) هو ما سلم من الترفيل والإذالة .

* الوافي : ٢٥٢/١٦ ، والدرر : ٢٠٠/٢ ، والدارس : ٣٥٦/١ ، والمنهل الصافي : ٣٢٦/٦ ، وفيه : « تامر » ، وعقد الجمان : ٤٣٧/٤ ، وفيات (٧٠٦ هـ) ، والبداية والنهاية : ٤٣/١٤ ، وفيه : « صـالح بن أحمـد بن حامد بن علي الجعدي » . وتذكرة النبيه : ٢٧٥/١ .

(٢) هو ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم الكلبي الحلبي . (ت ٦٥٣ هـ) . العبر : ٢١٤/٥ .

(٣) في الأصل والمنهل والوافي : « وعبد الحميد » ولا وجـه للواو ههنـا وأثبتنـا مـا في (س) وقـد توفي العماد عبد الحميد سنة ٦٥٨ هـ ، انظر السير : ٣٣٩/٢٣ ، والشذرات : ١٩٣/٥ .

(٤) محمد بن إبراهيم بن محمد (ت ٧٣٥ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٥) علي بن عمر (ت ٧٢٧ هـ) وستأتي ترجمته .

(٦) في المنهل : « أمين الدين الهمداني » .

الشرّ نظيفا . طريقُه طريقُ السلف ، يُرَى وهو بريء من الكبر والتيه والصَّلَف . وكانت يده في الفرائض طُولى ، وذهنه فيه قد بلغ مراماً ونال سُؤْلا . وكان طويلاً مليح الشكل حَسَنَ الأخلاق .

ولم يزل على حاله إلى أن أراد الله فناءه ، وعَمّر به ربع الخير وفِناءه .

وتوفي رحمه الله تعالى في صفر سنة ست وسبع مئة .

ومولده سنة بضع وعشرين[1] وست مئة .

وولي قضاء بعلبك ، وناب في الحكم بدمشق ، وولي الخطابة ، واستسقى بالناس . وكان جيّد[2] الأحكام . وله قصيدة طويلة في الفرائض .

وتوّلى نيابة الحكم بعده القاضي نجم الدين أحمد بن عبد المحسن الدمشقي .

ولمّا طلع ليستسقي بالناس في خامس جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وست مئة قعد الأمير علم الدين الدواداري أمام درج المنبر ، ولمّا جاء القاضي تاج الدين الجعبري ليصعد المنبر ، ويخطب قال له الدواداري : ما تستسقي بنا وأنت حاكم ! فما رأى القاضي في مثل ذلك الجمع أن يرجع ويصعد المنبرَ غيره ، فقال : اشهدوا عليّ أنّني قد عَزَلْت نفسي من الحكم ، فقال له الدواداري : اصعد الآن .

٧٨٣ ـ صالح بن عبد العظيم*

ابن يونس بن عبد القوي بن ياسين بن سوّار المُسْنِد تقي الدين العَسْقَلاني .

---

(١) في التذكرة : « سنة ثلاثين وست مئة » .

(٢) (س) : « حميد » .

* الدرر : ٢/٢٠٠.

سمع من النجيب عبد اللطيف الحرّاني وغيره ، وأجاز لي سنة ثمان وعشرين بالقاهرة .

وتوفي رحمه الله تعالى[١] ...

٧٨٤ ـ صالح بن عبد الله*

شرف الدين أبو محمد الصَّصْرَي ابن بَوَّاب المدرسة القيمريّة بدمشق .

سمع بدمشق ومصر وحلب ، وكتب وحَصَّل ، وتخرَّج ، وسمع من خَلْق بعد سنة ثلاثين وسبع مئة ، ثم إنّه فتر واشتغل بالإسكندرية على ابن النصَفي ، وتلا بالسبع على أبي حَيَّان[٢] .

وكان في القاهرة في خدمة القاضي جمال الدين إبراهيم ابن العلاّمة شهاب الدين محمود ، يدور بأولاده ويُسمعهم على الأشياخ ، فلما توجه جمال الدين إلى كتابة السرّ في حلب استمر في خدمة القاضي علاء الدين بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء ، فأثرى وحسنت حاله ، وجاء إلى دمشق في قالب غيرِ الأوّل ، وأقامَ قليلاً ، وخَدَمَهُ الناس ، وتوجّه إلى القاهرة فأقام بها قليلاً .

وتوفي رحمه الله تعالى في رابع شوّال سنة ثمان وأربعين وسبع مئة[٣] .

٧٨٥ ـ صالح بن عبد الله بن جعفر**

ابن علي بن صالح بن الصبَّاغ ، الشيخ الإمام العالم الزاهد محي الدين أبو عبد الله الأسدي الكوفي الحنفي .

(١) سنة ٧٣٤ هـ كما في الدرر .

* الوافي : ٢٦٤/١٦ ، ووفيات ابن رافع : ٢٧٨/١ ، والدرر : ٢٠٢/٢ .

(٢) ههنا تنتهي ترجمته في الوافي .

(٣) وفي وفيات ابن رافع أنه توفي (٧٤٩ هـ) .

** الدرر : ٢٠١/٢ ، وتذكرة النبيه : ١٧٦/٢ .

كان فقيهَ بلده وإمامَها في أنواع العلوم والتصوّف والزهد والأدب . طُلب لتدريس المستنصريّة مراراً وامتنع . أجاز له الصغاني في سنة خمسين وست مئة .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عُشَري صفر سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وثلاثين وست مئة بالكوفة .

مات هو يوم الجمعة ، ومات قَبْلَه ليلة الجمعة الإمام السيد الشريف جمال الدين يوسف بن حمّاد الحسيني الْمَشْهدي(١) ، وكان شيخ الشيعة ومفتيها . وله قصائد نبويّة ، وشعره رقيق ، وكان مُعَظّما بالمدينة النبويّة وبالعراق .

٧٨٦ ـ صالح بن عبد الوهاب*

ابن أحمد بن أبي الفتح بن سحنون الخطيب الفقيه العَدْل تقي الدين أبو البقاء ابن الشيخ الإمام مجد الدين الحنفي .

كان خطيب الجامع بالنيرب بدمشق(٢) .

سمع من ابن عبد الدايم .

وكان ذا هيئة مليحه وخطابة فصيحه ، وفيه تودُّدٌ للأنام ، وسماحة يدخل بها في زُمْرَة الكرام . وكان يجلس في حانوت الشهود تحت القلعه ، وينفق من رفاقه بحسن خلقه كلّ سِلْعَه .

ولم يزل إلى أن حلّ الْخَطْب بالخطيب ، وحَنَى الموتُ غُصْنَه الرّطيب .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وسبع مئة .

---

(١) في الأصل « المرشدي » سهو ، وستأتي ترجمته في موضعها .

* تالي وفيات الأعيان : ٩٢ ، والدرر : ٢٠٢/٢ .

(٢) جامع النيرب بالقرب من الربوة ، والنيرب من قرى غوطة دمشق . انظر الدارس : ٣٣٨/٢ .

ومولده يوم الأربعاء عاشر صفر سنة سبع وخمسين وست مئة .

وتوّلى الخطابة مكانه ولده مجد الدين إبراهيم على عادة والده وجدّه ، ونظم أبوه اسمَهُ عند ولادته فقال :

تيّمنتُ فيه غبطة باسم صالحٍ فسمّيتُه مستهدياً برشاده
عسى الله فينا أنْ يمنّ بفضله فيُحييه عبداً صالحاً في عباده

٧٨٧ ـ صالح بن محمد بن قلاوون*

السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر من ابنة الأمير سيف الدين تنكز رحمهم الله أجمعين .

لمّا كان في[١] يوم الاثنين ثامن عشري[٢] جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة أخذ الأمير سيف الدين طاز والأمير علاء الدين مُغلطاي أمير آخور ومَنْ معهما من أرباب الحلّ والعقد ، وخَلَعُوا الملك الناصر حسن ، وأجلسوا أخاه الملك الصالح على كرسي المُلك[٣] بحضور أمير المؤمنين المعتضد أبي الفتح أبي بكر[٤] وحضور القضاة[٥] ، وحلّفوا له العساكر ، وجُهز الأمير سيف الدين بزلار إلى دمشق ليحلّف العساكر الشاميّة .

ولمّا كان في يوم الجمعة آخر النهار ركب أمير آخور المذكور ومنكلي بغا الفخري إلى

* الوافي : ٢٧٠/١٦ ، والدرر : ١٠٣/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٣٠/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥٤/١٠ ، والبداية والنهاية : ٢٣٩/١٣ .

(١) ليست في « س » .

(٢) في المنهل : « السابع والعشرين » .

(٣) انظر البداية والنهاية : ٢٣٩/١٤وما بعدها .

(٤) ابن سليمان بن أحمد ، سلفت ترجمته .

(٥) الأربعة ، كما في الوافي .

قبّة النصر ، وهو[1] رابع شهر رجب الفرد ، فركب الأمير طاز والسلطان الملك الصالح ، فكانت النصرة للسلطان الملك الصالح عليهما ، وعاد إلى القلعة منصوراً ، ورسَم بالإفراج عن الأمير شيخو وبيبغاروس والوزير[2] منجك وغيرهم ممّن كان معتقلاً . واستقرت الأحوال[3] .

ولّما خرج بيبغاروس وأحمد الساقي وبكلمش بالشام[4] ، على ما تقدم في ترجمة[5] المذكورين ، خرج الملك الصالح إلى الشام وجرّد[6] العساكر إلى دمشق ، وجهّز نائب الشام الأمير سيف الدين أرغون الكاملي ، والأمير شيخو ، والأمير طاز إلى حلب خَلْفَ ببيغاروس ومن معه ، وأقام في دمشق إلى أن عاد شيخو وطاز ، وصام شهر رمضان في دمشق ، وصلّى الجمعة في الجامع الأموي ثاني شوّال ، وخرج من الجامع وركب وتوجّه بالعساكر إلى الديار المصريّة .

ولم يزل على حاله إلى أن قيل للأمير سيف الدين شيخو إنّ السلطان قد اتفق مع الأمير طاز وأخيه جَرْدَمُر على أنهم يمسكونك ، فلمّا بلغه ذلك خلع الملك الصالح صالحاً ، وأجلس السلطان الملك الناصر حسن في ثاني شوّال سنة خمس وخمسين وسبع مئة على كرسي الملك[7] ، فسبحان مَنْ لا يحول ولا يزول .

وحضر الأمير عز الدين أيدمر الشمسي وحلّف عساكر الشام للملك الناصر حسن ، وأخرج الأمير طاز لنيابة حلب .

---

(١) عبارة الوافي : « وذلك في » .

(٢) (خ) : « والأمير » .

(٣) انتهت ههنا ترجمته في الوافي .

(٤) (س) ، « إلى الشام » .

(٥) في (س) ، (خ) : « تراجم » .

(٦) في (س) ، (خ) : « وجرّ » .

(٧) انظر : البداية والنهاية : ٢٥١/١٤ .

ولم يزل الملك الصالح على حاله عند والدته ابنة الأمير سيف الدين تنكز لا يركب ولا ينزل إلى أن ورد الخبر إلى الشام بوفاته رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنتين وستين وسبع مئة .

وكان مولده في سنة سبع(١) وثلاثين وسبع مئة .

٧٨٨ ـ صالح بن مختار*

ابن صالح بن أبي الفوارس تقيّ الدين أبو التقى الشيخ الإمام ، إمام قبّة الشافعي رضي الله عنه الأسنوي(٢) .

سمع الكثير ، وأجاز لي في سنة ثمان وعشرين آذنا في ذلك لعمر بن علي بن شعيب القرشي .

مولده في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

وتوفي رحمه الله تعالى ..(٣)

اللقب والنسب(٤)

☆ **الصالح بن المنصور :** علي بن قلاوون .

☆ **والصالح بن الناصر :** إسماعيل بن محمد .

☆ **والصالح أخوه :** صالح بن محمد .

---

(١) في المنهل : « سنة ثمان » .

* الوافي : ٢٧١/١٦ ، وفيات ابن رافع : ٤٨/١ ، والدرر : ٢٠٤/٢ ، وفي الوافي : « أبو البقاء » تصحيف .

(٢) كذا في الأصول والوافي ، وفي وفيات ابن رافع : « الأشنهي » نسبة إلى أُشْنه قرية من قرى أذربيجان ، ويؤيد ذلك ما في الدرر : « الأشنهي العجمي الأصل » .

(٣) في يوم الثلاثاء النصف من جمادى الأولى ، سنة (٧٣٨ هـ) ، كما في وفيات ابن رافع ، والدرر .

(٤) زيادة من (س).

☆ **ابن صغير الطبيب**(١) : ناصر الدين محمد بن محمد .

٧٨٩ ـ صالحة خاتون*

بنت الملك مُجير الدين يعقوب ابن السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب .

لم يكن في وقتها أعلى نسباً منها .

توفيت رحمها الله تعالى في عشري شهر رجب الفرد سنة ست وعشرين وسبع مئة .

ومولدها سنة خمسين وست مئة تقريبا .

الألقاب والأنساب(٢)

☆ **ابن صَبْرة** : الأمير عزّ الدين الحسين بن عمر .

☆ **ابن الصباغ النحوي الكوفي** : محي الدين عبد الله بن جعفر .

☆ **ابن صبح** : الأمير علاء الدين علي بن حسن .

☆ **الصائغ** : شمس الدين محمد بن الحسن .

☆ **ابن الصائغ** : محب الدين محمد بن عبد الله .

☆ **ابن الصائغ** : أبو اليسر محمد بن محمّد بن محمّد . وأخوه : محمد بن محمد بن محمد . وأخوه : ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد .

٧٩٠ ـ صدقة بن بَيْدمر**

الأمير بدر الدين ابن الأمير سيف الدين ، تقدّم ذِكْرُ(٣) والده .

(١) (س) : « الطبيب المصري » .

* لم نقف على ترجمة لها .

(٢) زيادة من (س) .

** الوافي : ٣٠٥/١٦ ، والمنهل الصافي : ٣٣٧/٦ .

(٣) ليست في (خ) .

كان هذا الأمير صدقة لو قال : أنا شقيق البدر ، كلُّ النـاس صـدّقـه ، شـابّـاً أجمع الناس على ظَرْفِهِ[١] وحلاوةِ تلوين طَرْفـه ، أسمر يهزأ قـدّه إذا اهتزّ بـالأسمر ، وإذا افترَّ ثغره الأبيض رأى مُحِبُّه الموتَ الأحمر ، قـد زانـه الميل والهَيَف ، وودّ الْحَمام لو غَنّى على قدّه أو هتف ، لطيف الأخلاق ، يفوقُ الناس بجمالـه على الإطلاق ، لم يبقل[٢] خـدُّه ، ولا انكفّ من سيف ناظره حَدّه .

لم يزل في ميدان شبابه الغضّ ، وعنفوان صباه الذي ما انفرط ولا انفضّ حتى صار القبر لجوهرة صدقَة صَدَفَه ، ولقيه الموت في وسط شوطه وصدفه .

وتوفي ـ رحمـه الله تعـالى ـ عَبْطـة[٣] في أوائل شهر رجب سنـة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون[٤] دمشق .

وكان أمير عشرة في طرابلس ، وهو مضاف إلى دمشق .

اللقب والنسب

☆ **بنو صَصْرى ، جماعة**[٥] : قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن محّمد . وأمين الـدين سالم بن محمد . وشرف الدين محمد بن عبد الرحمن .

☆ **الصفدي ، جمـاعـة** ، منهم : زين الـدين عمر بن داود . وولـده شهـاب الـدين أحمـد . ونور الـدين علي بن إسماعيـل . وأمين الـدين درويش محمـد بن علي . والشيخ نجم الدين الصفدي حسن بن محمد . وولده الخطيب كمال الدين محّمد بن حسن[٦] .

(١) في الأصل : « طرفه » ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) بقل : ظهر ، وبقل وجه الغلام : خرج شعره .

(٣) (س) : « غبطة » تصحيف ، يقال مات عبطة : شاباً صحيحاً .

(٤) انظر خبر هذا الوباء في السلوك : ٧٧٢/٣/٢ .

(٥) ليست في (س) .

(٦) ألقاب الصفدي هذه ستتكرر بعد قليل بتغير في عددها وترتيبها ولعله اضطراب من الناسخ ، ولم يقع

٧٩١ ـ صفنجي*

الأمير سيف الدين الركني ، مملوك المظفّر ركن الدين بيبرس الجاشنكير .

كانت له مكانة عند أستاذه ، ونُقل إلى دمشق . وكان ديّناً مشكور السيرة .

توفي رحمه الله تعالى في رابع عشري صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن بتربته بجبل قاسيون بالقرب من زاوية السيوفي .

٧٩٢ ـ صفيّة**

بنت الشيخ الإمام العالم المُحدّث مجد الدين أحمد بن عبد الله بن المسلم بن حمّاد بن ميسرة الأزدي ، أمّ محمّد ، وتدعى ست الشام .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : رَوَت لنا عن أصحاب ابن عساكر(١) ، ويحي الثقفي(٢) وغيرهما .

وكانت امرأة صالحة مباركة . قصدت الحجَّ فماتت بمدينة الرسول ﷺ ، وصُلّي عليها بالحرم الشريف ، ودُفنت بالبقيع ثاني عشري ذي القعدة سنة أربع وسبع مئة .

ومولدها سنة سبع وأربعين وست مئة.

٧٩٣ ـ صفيّة بنت الإمام شرف الدين***

= مثل هنا في (س) ، وفيها ما نصّه : « الصفدي : جماعة منهم : نجم الدين الخطيب حسن بن محمد ، وابنه كال الدين محمد بن الحسن ، ونور الدين علي بن إسماعيل ، وزين الدين عمر بن داود ، وابنه شهاب الدين أحمد ، وأمين الدين درويش محمد بن علي الكاتب ، وسراج الدين شيخ خانقاه سعيد السعداء اسمه عمر » .

* لم نقف على ترجمة له .

** الدرر : ٢٠٧/٢ .

(١) بهاء الدين أبو محمد القاسم بن علي (ت ٦٠٠ هـ) السير : ٤٠٥/٢١ .

(٢) يحي بن محمود بن سعد الثقفي (ت ٥٨٤ هـ) السير : ١٣٤/٢١ .

*** الدرر : ٢٠٧/٢ ، وذيول العبر : ٢٢٣ .

أحمد بن أحمد المعمّرة ، أمّ أحمد المقدسيّة ، زوج الشيخ بهاء الدين بن العز عمر[١] .

في الحجّة يوم الأربعاء عشري الحجّة سنة أربعين وسبع مئة ، توفيت رحمها الله تعالى .

حدّثت بـ (صحيح مسلم) عن ابن عبد الدايم .

٧٩٤ ـ صلغاي*

الأمير سيف الدين الناصري ، من أمراء الأربعين بدمشق .

كان يسكن[٢] جوار المدرسة القيمريّة ، وهو صهر الأمير زين الدين كتبغا الحاجب[٣] .

وكان أميراً ديّناً خيّراً ، يُسَلّم على مَنْ يَلقَاه في الطريق . وكان الأمير سيف الدين تنكز يحبّه ولا يفارقه في صيوده .

وتوفي رحمه الله تعالى في عشري صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودُفِنَ في مقبرة القُبَيْبَات .

اللقب والنسب

☆ **الصفي الهندي**[٤] : محمد بن عبد الرحيم .

☆ **ابن صف عذاره** : نجم الدين محمّد بن يحيى .

☆ **ابن الصيرفي المحدّث** : شرف الدين حسن بن علي . ومجد الدين محمّد بن محمد .

☆ **الصيّاح** : إبراهيم بن مُنَيّر .

(١) عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض عزّ الدين المقدسي ، وستأتي ترجمته .

* لم نقف على ترجمته .

(٢) في الأصل : « يدرس » ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) في الأصل : « بن الهندي » ، وأثبتنا ما في (س) .

☆ **الصفدي**[١] : الشيخ نجم الدين الخطيب حسن بن محمد . وزين الدين الموقّع عمر بن داود . ونور الدين علي بن إسماعيل .

☆ **والصفدي** : الطبيب .

☆ **وشهاب الدين الطبيب** : أحمد بن يوسف .

☆ **والصفدي** : سراج عمر شيخ سعيد السعداء .

٧٩٥ ـ صرغَتْمُش*

الأمير سيف الدين الناصري رأس نَوْبَة .

كان جميلَ الصوره ، وصفات الحسن فيه محصولة محصوره ، مُحَيّاه كالبدر السافر في الظلام ، أو الشمس إذا[٢] برزت من خلف الغمام . كتب وقرا ، وأضاف أهل العلم وقَرَى ، وعمّر المدرسة المعروفة به بالقاهره[٣] ، وجعل نجوم محاسنها في الإبداع زاهره ، وكان يتلو القرآن على المشايخ ، ويحبّ أن يكون في التجويد ذا قَدَم راسخ ، إلاّ أنّ أخلاقه كان فيها شراسه ، ونَفْسُه فيها على احتمال الأذى نَفَاسَه ، فأقدم على عزل القضاه ، واتَّبَعَ السلطانُ في ذلك رضاه ؛ لأنّه كان قد انفرد بالتدبير ، وثُقلت وطأته على الدولة حتّى خَفَّ عندها ثبير[٤] ، وسالمته الأيام ، وتيقظ سعده والناس عنه نيام ، فكان مع جماله وبَطْشه يَغْلو عند مَنْ يعتبره بأرشه[٥] :

كالبدر حسناً وقد يعاوده عُبوس ليثِ العرين في عَبَده[٦]

---

(١) انظر ما سلف عن الألقاب والأنساب قبل قليل .

* الدرر : ٢٠٦/٢ ، والنجوم : ٣٠٨/١٠ ، ٣٢٨ ، وتذكرة النبيه : ٢١٣/٣ .

(٢) (س) ، (خ) : « إذا هي » .

(٣) حسن المحاضرة : ٤٦١/١ ، وهي المعروفة بالصليبة .

(٤) ثبير : جبل .

(٥) الأرش : الدية ، والرشوة .

(٦) في عبده : أي في غضبه .

كأنّما مبرمُ القضـــــــــاء بـــــــه　　من رسلـــــه والْحِمام من رَصَـــــده

ولم يزل عاليَ الكعب ، ماليَ القلوب بالرعب في حتى أُخذ ﴿ أخـذةً رابيـه ﴾[(١)] ، ولم تكن أنيابُ النُوَب عنه نابيه ، فأمسكه النـاصر حسن في العشرين من شهر رمضـان سنة تسع وخمسين وسبع مئة[(٢)] . وكان ذلك آخر العهد به .

أوّل ما ورد إلى القاهرة في[(٣)] جَلبة الخواجة المعروف بالصّواف في سنة سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وسبع مئة ، فاشتراه السلطان الملك النـاصر محمـد بن قلاوون بثمانين ألف درهم ، وخلع عليه تشريفاً كاملاً بحياصـة ذهب ، وكتب لـه توقيعـاً بسـامحـة كثيرة في متاجره ، فقارب[(٤)] الثمن عنه مئة ألف درهم وهذا مابلغنا ولا سمعنا به في هـذه الـدولـة التركيّة ، وأكثر مابَلَغنـا عن السلطـان الملـك المنصور قلاوون أنّ الملـك الصـالح أيّوب اشتراه بألف دينار ، ولذلك كان يعرف بقلاوون الألفي ، وكان أقباش[(٥)] مملوك الإمـام الناصر قـد اشتراه الإمـام النـاصر بخمسـة آلاف [دينـار][(٦)] أظنهـا كانت رائجـا ، وهو الـدينـار بستّـة دراهم ، أو دينـار الجيش : اثنـا عشر درهمـا[(٧)] ، ومـع ذلـك فلم تكن لصرغتمش صورة عنـد أستـاذه ولا مكانـة ، ومـات وهـو في الطبـاق[(٨)] من جملـة آحـاد الجمداريّة .

---

(١) اقتبس من قوله تعالى : ﴿ فأخَذَهُمْ أَخْذَةً رابيةً ﴾ الحاقة : ١٠/٦٩ .

(٢) البداية والنهاية : ٢٦٢/١٤ ، والذيل التام : ١٦١ وما بعدها .

(٣) ليست في (س) .

(٤) في الأصل : « يقارب » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) وهي أشبه .

(٥) قتل سنة ٦١٧ هـ ، الوافي : ٣٠٣/٩ .

(٦) زيادة من (س) ، (خ) .

(٧) دينار الجيش مسمىً لا حقيقة يستعمله أهل ديوان الجيش ، فهو للأجنـاد دينـار ذهبي كامل ، ولقبـائل العربان الكنانيـة والعسـاقلـة نصف دينـار ، وللعربـان في الغـالب ثُمن دينـار وهو ثلاثـة عشر درهمـاً وثلث . القلقشندي : ٤٣٨/٣ .

(٨) جمع طبقة ، وهي ثكنات جيوش المماليك بالقلعة .

وقد كنت يوماً عند القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص وقد أنعم عليه السلطان بعشر طاقات أديم طائفي ، فجاء إلى النشو يَطْلبها ، وما احتفل به ، وتردّد مرّات حتى أخذها ، ثمّ إنّه بقي بعد ذلك خامل الذكر إلى أيام المظفّر حاجيّ ، فخرج مع الأمير فخر الدين أياز السلاح دار لمّا جاء نائباً إلى حلب وهو معه مُسَفّر حتى يقرّه في النيابة وعاد[١] ، ثم إنّه جَعل بعد ذلك يتقدم رتبة بعد رتبة إلى أن ورد مع السلطان الملك الصالح صالح إلى دمشق في واقعة بَيْبغاروس ، وتوجّه الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز إلى حلب خَلْفَ بيبغاروس ، وبقي هو عند السلطان في دمشق يدبّر أمره ، إلى أنْ عاد السلطان إلى مصر ، ولمّا وصلوا إليها عمل على الوزير علم الدين بن زنبور[٢] ، وقام في أمره قياماً عظيماً ، وبالغ في أمره إلى أنْ أمسكه وصادره ، وأُخذت منه أموال عظيمة ، وقوّى نَفْسَه في أمره ، وأعاره الأميران شيخو وطاز سكتةً في أمره لأنّه توجَّح[٣] ، وصمّم عليهما[٤] ، ومنها عَظُمَ ، ولم يزل إلى أن أعيد الملك الناصر حسن إلى الملك وأُخرج الأمير سيف الدين طَاز إلى حلب ، وبقي هو والأمير شيخو .

ولمّا جُرِحَ شيخو تلك الجراحة ومات منها انفرد الأمير صرغتمش بتدبير الملك ، وعظم أمره وزاد مكانة ، وعزل القضاة بمصر والشام ، وغيّر النوّاب الكبار ، وخضع السلطان له وصبر عليه وأرخى به طَوَلَ الإمهال إلى أن أمسكه في التاريخ المذكور ومعه حاجب الحجّاب الأمير سيف الدين طشتمر القاسمي وملكتمر المحمّدي وابن تنكز

---

(١) في الأصل : « ثم وعاد » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) عبد الله بن أحمد ، ستأتي ترجمته .

(٣) أي : ظهر أمره .

(٤) في الأصل : « عليها » وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والضمير عائد على الأميرين .

وطرغاي[١] وأولاد آراي ، وجُهّز[٢] إلى ثغر الإسكندريّة ، وقضى الله أمره فيه[٣] دون الجماعة .

وعمّر تلك المدرسة ، وكان يتعصّب لمذهبه كثيراً ، وبالغَ في عمارتها وزخرفها[٤] ، وكان يؤثر الفضلاء ويقرّبهم ، ويسأل عن مسائل في اللغة والفقه ، ويعظّم العجم ويؤثرهم .

وكان قد انفرد بالحديث في أمر الأوقاف ، وأمر البريد في مصر والشام . وضاق الناس منه ، فما كان يركب البريد بمصر أحد إلاّ بعِلْمِه ، ومنع أحداً من البريديّة أن يحمل معه دراهم وذهباً[٥] أو قماشاً على ظهر خيل البريد ، وأمر بأن يُعتبروا في قطيا ، وزاد في هذا وأمثاله . وبالغ في أمر الأوقاف ، وعمّرت الأوقاف في أيامه .

ووجدتُ بخطّه في حائط المدرسة السلطانيّة بحلب مكتوبا[٦] :

أبداً تستردّ ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا

وكتب : صرغتمش الناصري . فلما رأيت[٧] ذلك عجبت من هذا الاتفاق ، فكأنّه كاشف نفسه بما وقع له ، واستردّت الدنيا ما وهبته ، وأخذ السلطان من أمواله وحواصله شيئاً يعجز الوصف عنه .

---

(١) سيترجم له للصنف في حرف الطاء ، وفي الأصل : « ابن طرغاي » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) (س) ، (خ) : « جهزوا » .

(٣) (س) ، (خ) : « فيه وحده » .

(٤) (س) ، (خ) : « وزخرفتها » .

(٥) (س) ، (خ) : « أوذهبا » .

(٦) الذيل التام ، والدرر .

(٧) (س) ، (خ) : « قرأت » .

وكنت أنا قد كتبت قصيدة أمدحه بها ، لكنّي ما جهَّزْتها إليه ، وهي :

يا هَمُّ لا تدخل إلى خاطري ... فإنّ لي صرغتمش الناصري
قد زيّن اللهُ الليالي به ... لأنّه كالقمر الزاهرِ
وكَمّل الله المعالي به ... فأصبحَتْ في رونق باهرِ
والمُلْك قد أضحى به في حمىً ... لأنّه كالأسد الخادر
غلَّ يدَ الظلم وعدوانه ... وكفَّ كفَّ الخائن الجائر
مسدّد الآراء في فعله ... لأنّه ذو باطن طاهر[1]
ما أبصر الناس ولم يسمعوا ... بمثله في الزمن الغابر[2]
سيوفُه إنْ سَلّها في الوغى ... كبارقٍ تحت الدجى طائرِ
يغمدها في مُهَجات العدا ... فتكتسي قُرْب الدمِ المائرِ
يمينُه للجود معتادة ... قد أخجلت صوب الحيا الماطر
فعن عطاءٍ جوده حدّثنا ... واللطف يرويه لنا [عن] جابر[3]
كواكب السعد له قد غدت ... تخدمه في الفلك الدائر
ومذهب النعمان زاد فضله ... فشاع في البادي وفي الحاضر
وزاده حُسْناً إلى جماله ... فَرَاقَ في الباطن والظاهر
أنشا له مدرسةً حُسْنها ... بين الورى كالمَثل السائر
فسيحة الأرجاء قد زخرفت ... بكلّ لَوْنٍ راقَ للناظرِ
رخامها مختلفٌ لَوْنُه ... كمثل روض يانعٍ زاهر
وذهُنُه مُتَّقِدٌ بالذكا ... لأنّه ذو خاطرٍ حاضرِ
وعِلْمُهُ زادَ على غَيْرِه ... كلجَّ بحرٍ طافحٍ زاخرِ

---

(١) (خ) : « ظاهر » .

(٢) في الأصل : « ولا سمعوا » ، وأثبتنا ما في (س)، (خ) .

(٣) زيادة من (س) ، (خ) يقتضيها السياق .

يسبــق برقَ الجــوّ إدراكُـــــه لا كامرئٍ في جَهْلـــــه عـــاثر
يقــول من يسمــع ألفــاظَـــه «كم ترك الأوّل لــــــلآخر»[١]
فــوصفـــه أعجــزَ كلَّ الــورى من نـــاظم القــول ومن نـــاثر
إنّ الثنــا في وَصْفِــهِ قَــدْ غَــدا غنيمـــةَ الــوارد والصـــادِرِ
تلهــو بــه الركبـــان في سيرهم لأنّـــه أعجــوبـــة الســـامر
يلقى الــذي يسعى إلى بــابــه بنـــائــلٍ من جــوده الغـــامر
فـــالله يرعـــاه ولم يَنْسَــــهُ عنــد خطــوب الــزمن الغــادر
لأنّــــه فــوّض مـــا في نفســـه منــــه إلى المقتـــدر القـــاهر

(١) عجز بيت لأبي تمام في مدح أبي سعيد الثغري .

حرف الضاد

☆ الضفدع الخياط : محمد بن يوسف[1] .

٧٩٦ ـ ضياء الدين المعبدي*

الشيخ المشهور بالدّيار المصرية .

كان حَسَن الشكل ، ظريفاً ، فيه عِفَّة وديانه ، وتنديبهُ ظريف ، وتنديره حُلْو ، وكانت له مكارم ووجاهه .

قال يوماً ـ وقد رأى الشيخ محمد القصّار وهو في سماع يرقص ـ فقال له : ياقصّار ، أنجست[2] الخرقة . فقال له القصّار سريعاً : من دَقّك الخارج[3] .

وأضافهم يوماً إنسان ؛ وأحضر لهم توتاً ، فلما أكلوه ، فرغت الضيافة ، فقال الشيخ ضياء الدين : ياجماعة ، تُوته ، توته ، فرغت الحدّوته .

قال لي شيخنا العلامة تقي الدين قاضي القضاة السُبكي : هو الذي كان السبب في ولاية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قضاء الديار المصرية ، وحَلَف عليه بالطلاق من زوجته ابنة ...[4] وأخَذَهُ ، وطلع به إلى السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين ؛ وقال له جئتك بسُفيان بن عُيَيْنَة ، أو الثوري[5] ، كما قال .

---

(١) عبارة (س) : « الضفدع الشاعر ، اسمه محمّد .. » .

* الدرر : ٢١٢/٢ .

(٢) في الأصل و(س) : « أنحست » ، وهي ضعيفة ، وأثبتنا ما في الدرر .

(٣) أي : الخارج عن الإيقاع .

(٤) كذا في الأصل و(س) .

(٥) يريد أن يشبهه بهما ، وهما ثقات رواة الحديث ، انظر ترجمتها في سير أعلام النبلاء .

وتوفي الشيخ ضياء الدين ـ رحمه الله تعالى ـ في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبع مئة بالقاهرة بزاويته بالقرب من جامع السلطان .

☆ **ضياء الدّين بن خطيب بيت الآبار** : محتسب القاهرة ، وناظر البيمارستان المنصوري ، اسمه يوسف بن أبي بكر .

حرف الطّاء

٧٩٧ ـ طَابَطا*

بالطاء المهملة وبعدها ألف وباء موحّدة وطاء ثانية مهملة وألف[١] ، الأمير سيف الدّين ، والد الأمير سيف الدين يَلبغا اليحيوي ، أحد أمراء المئين مقدّمي الألوف بحلب وبدمشق .

كان رجلاً أميا ، غرّاً غتميّا ، لا يعرف ما الناسُ فيه ، ولا يدري الفرق بين الحليم والسفيه ، ذاق فقد مثل ذلك الولد ، وعدم الصبر عليه والجَلَد ، فالعجب كل العجب حياته بعده ، وكونه ما سكن فيه لحدَه .

لم يزل على حاله إلى أن غَصَّ بالموت ، ونصَّ عليه الفوت .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بحلب في صفر سنة خمسين وسبع مئة .

وفد على البلاد لما حظي ولده عند الملك الناصر محمّد ، هو وولداه ، الأمير سيف الدين أسندمر والأمير سيف الدين قراكز .

ولم يزل إلى أن خرج ولده يَلبَغا إلى حماة نائباً ، فخرج هو وأولاده[٢] ، ولّما توجه يلبغا إلى حلب نائباً ، توجّهوا معه ، وصار هو أمير مئة مقدم ألف ، وأولاده أمراء . ولما جاء يلبغا نائباً إلى دمشق ، حضروا معه ، ولما جرى له ما جرى وهرب هربوا

---

* الوافي : ٣٧٧/١٦ ، والدرر : ٢١٣/٢ ، والمنهل الصافي : ٣٥٨/٦ .

(١) في (س) و (خ) : « وبعدها ألف » .

(٢) في (س) : « وأولاده أمراء » .

معه ، ولما أمسك بحماة أمسكوا ، وقُيِّد هو وولده يلبغا ، وجُهزا[(١)] إلى مصر ، فلمّا وصلا إلى قاقون ، تلقاهما الأمير سيف الدين مَنْجك ، وأطلعهما إلى قلعة قاقون ، وأُفرد كلٌّ منهم[(٢)] عن الآخر ، ثم إنه أركب الأمير سيف الدين[(٣)] على البريد ، وجُهز إلى مصر ، وأما ولده يلبغا فخُنِقَ ، وحُزَّ رأسه ، وجُهِّزَ بعده .

ثم إن طابطا جُهّز إلى الإسكندرية ، ولما تولّى الملك الناصر حسن بعده[(٤)] ؛ أفرج عنه ، وأطلقه ، وكان مدة مقامه في الحبس ثلاثة أشهر تقريباً ، وأفرج عنه في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة . ثم إنه جُهز أميراً إلى حلب ، فأقام بها إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في التاريخ المتقدم .

٧٩٨ ـ طاجار*

بالطاء المهملة وبعد الألف جيم وألف بعدها راء ، الأمير سيف الدين الدوادار المارداني الناصري .

كان شكله مليحا ، ووجهه صبيحا ، مسترسل شعر الذقن في سواد ، خفيف الحركة ، لا يلحقه جواد[(٥)] ، وكان يغلب عليه اللعب واللهو ، والانشراح والزهو ، لا يؤثر على الرقص شيئا ، ولا يتخذ غير ظلّه فيئا ، على أنه مكّنه أستاذه تمكينا كثيرا ، وأحلّه من الدولة محلاً[(٦)] أثيرا ، ركّبه في البريد إلى الشام مرات ، وتلقاه الناس بالخِدَم والمبرّات ، وحصّل مالاً جزيلاً في مدة قريبه ، واقتنى أشياء من كل صنف عجيبه .

(١) في الأصل : « جهز » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .
(٢) في (س) ، (خ) : « منهما » .
(٣) في (س) ، (خ) : « سيف الدين طابطا » .
(٤) في (س) ، (خ) : « بعد المظفر » .
* الوافي : ٣٧٨/١٦ ، والدرر : ٢١٣/٢ ، والنجوم : ٧٥/١٠ ، والمنهل الصافي : ٣٦٠/٦ .
(٥) في (س) ، (خ) : « الجواد » .
(٦) في (س) ، (خ) : « مكاناً » .

ولم يزل في لهوه ومجونه ، وعدم تثبته وسكونه ، إلى أن راح فيمن راح ، ونُفضت من أمره الراح ، في سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة .

وكان الأمير علاء الدين ألطنبغا المارداني الذي تقدم ذكره هو في خوشداشه الذي نبّه عليه ، وأشار بإصبعه إليه ، فقربه السلطان ، وولاّه الدوادارية بعد إنفصال الأمير سيف الدين بغا الدودار ، على ماتقدم في ترجمة بغا ، بعناية القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص وعناية القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، لأنه كان صغيراً وكَرِها سيف الدين بغا ، وتوهما أنه يكون طوعَ ما يختارانه ، ويحاولانه منه ، فما كان إلا أن تقدم ، وذاق طعم الوظيفة ، فعاملها بضدّ ماتوهماه فيه ، وأمّلاه منه ، وأمَّره السلطان طبلخاناه ، وقال له : والك ياطاجار ، ما كان دودار أمير مئة قط ، وأنا أعطيك إمرة مئة ، فاجعل بالك مني ، واقض أشغالك في ضمن أشغالي ولا تقضِ أشغالي في ضمن أشغالك ، وإذا دفع إليك أحدٌ شيئاً من الذهب برطيلاً ، احمله إلى كاتبي النشو .

وجَهَّزه السلطان مع الأمير سيف الدين طشتمر الساقي إلى صفد ، ليقرّه في النيابة ، فأعطاه ، على ماقيل ، مئة ألف درهم ، وجاء من صفد إلى عند الأمير سيف الدين تنكِز ، فأعطاه جُملة ، وكان تنكز في مرج الغسولة ، فلما رأى خام الأمير سيف الدين تنكز ، قال : والله هذا الخام ماهو للسلطان . فبلغ ذلك تنكز ، وكان سبب الوحشة بينهما .

وكان تنكز إذا طلع إلى المرج ، يأخذ حريمه معه ، وهن تسعُ جوارٍ موطوءات ، كلّ واحدة ببيتها وخدمها وجواريها ، ويضرب عليهن شقة كبيرة يحشر خامهنّ فيها ، ثم إنه بعد ذلك حضر إلى الشام خمس ست[1] مرات ، وقد ذكرت في ترجمة تنكز ما اتفق له ، عندما جاء إليه قبل إمساكه ، ومادار بينهما ، ثم إنه جهّزه للسلطان صحبة الأمير سيف الدين بشتاك ، لما حضر للحَوْطَةِ على موجود تنكز ، وعاد إلى مصر ، فلما توفي السلطان الملك الناصر ، تمكن من ولده الملك المنصور أبي بكر ،

(١) ليست في (خ) .

فيقال : إنه هو الذي حسَّن له الفتكَ بقوصون ، ولما شعر قوصون بذلك ، خلع المنصور ، ورتب أخاه الأشرف كُجك ، وأمسك طاجار وجماعة ، وجهَّزهم إلى إسكندرية ، فقتل طاجار مع بشتاك .

وكان كثير اللعب يخرج من قدّام السلطان ، وينزل إلى القاهرة ، ويعمل سماعاً ، ويرقص ، إلى أن يجيء وقت الخدمة ، فيطلع إلى القلعة .

وكان عليه في الرقص خفة وحركة وروح ، وما تقرّب إليه عماد الدين بن الرومي[1] بشيء غير الرقص .

وكان إذا ساق في البريد في مهم السلطان ينام طول ليله ، ويقوم بكرةً ، فيركب خيل البريد الجياد ، ويسوق مشواراً واحداً من المركز إلى المركز ، فإذا وصل المركز ، ونزل ، قال لمماليكه : صفّقوا . فيصفّقون له ، ويرقص إلى أن يشدّوا له الخيل فيركب ، ويفعل ذلك[2] من باب مصر إلى باب دمشق ، وكذا إذا عاد .

وكان بشتاك يحطّ عليه ، ويكرهه ، ويندّب عليه قدّام السلطان ، ولمّا أُمسك حُمِل من بيته إلى القلعة ستة صناديق مملوءة ذهباً ، وكان السلطان قد زوجه ابنة الأمير علاء الدين مغلطاي الجَمَالي الوزير[3] ، وكانت أولاً زوج الأمير خضر ابن الأمير علاء الدين ألطنبغا نائب حلب والشام .

وطاجار هو الذي عمّر الخان الذي في جينين الذي ليس على درب مصر مثله بشد نجم الدين بن الزيبق ، وعمّر الحوض[4] السبيل الذي في طريق غزة .

---

(١) إبراهيم بن أحمد بن محمد المراغي (ت٧٤٥ هـ) ، وفيات ابن رافع : ١٢١/١ .
(٢) في (خ) : « ذلك مراراً » .
(٣) (ت٧٣٠ هـ) ، واسمه في الوافي : « علي الدين ! » .
(٤) في (خ) : « الخواص » ، تحريف .

٧٩٩ ـ طاز*

بعد الطاء المهملة والألف زاي ، ابن قُطغَاج ، بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبعدها غين معجمة وألف وجيم . الأمير سيف الدين أمير مجلس .

أول ما اشتهر ذكره في أيام الصالح إسماعيل .

وهو شكل تام طويل ، نبيه نبيل ، شجاعٍ بَطَلْ ، إذا أعمل فِكْرَهُ خَمل معه الكيدُ من عدوّه وبطلْ ، حُرّ النفس والطباعْ ، ما لازم شيمته التي هو عليها من الرضاعْ ، أبيّ الهمّه ، قويّ العَزْمَه ، بريء من التهمه ، حمل عسكر مصر بعُدَدِه وآلاته ، وخيوله التي تُرْبَطُ في اصطبْلاته .

ولم يزل أميراً إلى أن خُلع الكامل شعبان ، وأقيم المظفر حاجّي[(١)] ، فكان هو أحد الأمراء الستة أرباب الحلّ والعقد .

ولما خُلِعَ المظفر ، وأقيم السلطان الملك الناصر حسن[(٢)] زادت وجاهته وحُرْمته .

وهو الذي أَمسك الأمير سيف الدين يَبْغاروس في طريق الحجاز .

وهو الذي أمسك الملك المجاهد سيف الإسلام علي بن المؤيد هزبر الدين داود صاحب اليمن[(٣)] ، وأحضره إلى مصر .

وهو الذي قام في نوبة الملك الناصر حسن لما خُلع[(٤)] وأجلس الملك الصالح صالح على كرسيّ الملك .

---

* الوافي : ٣٨٣/١٦ ، والدرر : ٢١٤/٢ ، والنجوم : ١٥/١١ ، والذيل التام : ١٩٤ ، والمنهل الصافي : ٣٦٢/٦ ، وإعلام النبلاء : ٣٥٣/٢ وما بعدها .

(١) سنة (٧٤٧ هـ) ، انظر : البداية والنهاية : ٢١٩/١٤ وما بعدها .

(٢) في رمضان سنة (٧٤٨ هـ) .

(٣) (ت ٧٦٤ هـ) ، والدرر : ٤٩/٣ .

(٤) سنة (٧٥٢هـ) ، البداية والنهاية : ٢٣٩/١٤ . وانظر المنهل .

وهو الذي قام على الأمير علاء الدين مغلطاي أمير آخور[١] ، والأمير سيف الدين منكلي بغا الفخري[٢] ، لمّا ركبا إلى قبة النصر ، وخرجا على الملك الصالح بعد أربعة أيام ، وهرب الصالح ، ودخل إلى والدته ، فدخل الأمير طاز إليها ، والتزم به لها ، واخذِهُ ، وركَّبَهُ ، وتوجَّه به ، ورزقهما الله تعالى النصر .

وهو الذي سعى في إخراج الأمراء المعتقلين الذين أمسكوا في نوبة الوزير منجك ، وبدا منه كلُّ خير ، ونصره الله في كل موطن .

وكان في درب الحجاز يلبس عباءة وزربولاً ، ويخفي نفسه ، ويَدْخُل في طلب بيبغاروس ، ويتجسس على أخباره . ولما خرج بيبغا مِن الحبس ووصل إلى حلب نائباً ، وحدثته نفسه بالخروج على الدولة ، وفشا هذا الأمر وزاد ، ووصل بيبغاروس إلى دمشق ، جهّز[٣] قطلوبك الفارسي إلى الأمير سيف الدين أرغون الكاملي ، وهو على لُدّ ، يقول له[٤] : ما لي غريم دون المسلمين والسلطان إلا أنت وطاز ، ولما بلّغ ذلك إلى الأمير سيف الدين طاز قال : قَدْ رَضيتُ . وسيَّر إليه يقول[٥] : أنا أمسكْتُكَ في درب الحجاز ، وحَجَجْتُ بك ، وما مكّنت أحداً من أذاك ، وأخرجْتَكَ من الحبس ، وأعطيتك نيابة حلب ، وأنت تعرفني جيداً ، وأنا واصلٌ إليك ، إن أردت بارَزْتُكَ وَحْدِي ، وإن أردت أنا وطُلْبي وأنت وطلبك ، وما حاجة إلى قتال المسلمين وسفك دمائهم . ولما وصل الأمير سيف الدين طاز إلى غزة ، ثم اجتمع بالأمير سيف الدين أرغون الكاملي ، وتوجها إلى جهة بيبغاروس ، وبلغه الخبر ، هرب ، وتفرق شمل من كان معه من العساكر ، وساقا وراءه إلى حلب ، وهرب هو إلى الأبلستين . وقلت أنا في ذلك :

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) البداية والنهاية : ٢٤٠/١٤ .

(٣) في الأصل : « وجهزوا » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) والوافي .

(٤) ليست في : (س) ، (خ) .

(٥) في (س) ، (خ) ، والوافي : « يقول له » .

قلت إذا بيبغا أراد خروجاً وهو يدري غريمةُ في الحجاز
بيبغا بيبغا طُوِيْرٌ ضعيف وعليه من طاز قد طاربازي[(١)]

ثم إن الأمير طاز عاد هو والأمير سيف الدين شيخو [إلى دمشق][(٢)] ، وأخذ السلطان الملك الصالح ، وتوجها به والعساكر المصرية إلى القاهرة ، واستقرّوا بها[(٣)] ، وجرى بعد ذلك لبيبغا وأحمد الساقي وبكلمش ما جرى ، على ما تقدم في ترجمتهم .

ولم يزل الأمير سيف الدين طاز على حاله إلى ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، فخُلع الملك الصالح ، وأُعيد الملك الناصر حسن إلى الملك ، ورُسم للأمير سيف الدين طاز بالخروج إلى حلب نائباً ، فخرج إليها ، وأقام بها[(٤)] إلى أن ورد المرسوم عليه على يد الأمير سيف الدين منكلي بغا الناصري بحضوره إلى الباب الشريف على البريد في عشرة سروج ، وذلك في أول سنة تسع وخمسين[(٥)] ، فأقام بحلب يومين ثلاثة ، ثم إنه خاشنَ الأمراء ، وأمسكهم ، ورسم عليهم ، ثم[(٦)] أفرج عنهم بعد ما حُوصر من القلعة ، وركب في جماعته وطُلْبه ملبسين ، وحضر إلى القطيفة ، وعسكر طرابلس وحماة وحلب وجماعة من دمشق يسيرون خلفه منزلةً بمنزلة ، وخرج ملك الأمراء أمير علي[(٧)] بمن بقي من عسكر دمشق لابسي السلاح ، وقعد له على خان لاجين ، فترددت الرسل بينهما ، وآخر الأمر حلف له أمير علي نائب الشام على تمكينه من التوجه في عشرة سروج إلى باب السلطان ، وتوجّه إلى الكسوة ، وهناك قُيِّد ، وتوجّه[(٨)] به منكلي بغا ،

---

(١) هنا تنتهي ترجمة (طاز) في الوافي .

(٢) زيادة من (س) ، (خ) .

(٣) سنة (٧٥٣ هـ) ، والبداية والنهاية : ٢٧٦/١٤ ، وبدائع الزهور : ٥٤٣/١/١ .

(٤) البداية والنهاية : ٢٥١/١٤ .

(٥) البداية والنهاية : ٢٥٨/١٤ ـ ٢٦٠ .

(٦) في (خ) : « ثم إنّه » .

(٧) هو الأمير علاء الدين أمير علي المارداني (ت ٧٧٢ هـ) ، الدرر : ٧٧/٣ .

(٨) في الأصل : « وجهّز به » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

وأمسك إخوته ، واعتقلوا في قلعة دمشق وفي قلعة صفد ، وتوجّهوا به إلى الكرك ، وتوجهت أمّه إليه وأمّ ولده موسى ، وولده ، ولم يضيّق عليه بالكرك .

ثم إنّه بعد إمساك صرغتمش في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وسبع مئة رسم السلطان بنقله من الكرك إلى إسكندرية ، فاعتُقل بها[(١)] ، وكحّله[(٢)] وهو في حبس الإسكندرية ولم يزل على حاله معتقلاً إلى أن خُلِعَ الملك الناصر حسن ، وجرى له ماجرى فأفرج عنه في أول دولة الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجّي[(٣)] بتدبير الأمير سيف الدين يلبغا الخاصكي ، يقال : إنه أنعم عليه بمئة ألف درهم وقماش كثير فاختار أن يكون مقيماً بالقدس ، فوصل إلى القدس فيما أظن في أوائل شهر رجب الفرد سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، ثم إنه جهز إلى دمشق ، وفي مستهل المحرّم سنة ثلاث وستين وسبع مئة حضر له بُرْلغ[(٤)] مكتوب بالذهب مزمّك بأن يكون طرخانا[(٥)] على عادة الأمير منجك ، يقيم في أي مكان[(٦)] اختاره من الشام .

وكان[(٧)] قد ورد إلى دمشق في أواخر سنة اثنتين وستين ، ونزل بالقصر الأبلق ، وتوجه ملك الأمراء أمير علي لتلقيه ، وكان هو قد عرَّج عن الطريق ، فلم يلقه ، وحضر طاز إلى دار السعادة ، فلم يلق ملك الأمراء ، فعاد إلى القصر ، وتوجه ملك الأمراء إليه . وسلم عليه ، ثم إنه سكن في الدار التي للأمير سيف الدين تنكز المعروفة بدار الذهب ، وأقام بها مدة إلى أن مرض ، وانتقل إلى القصر الأبلق ، وطوّل فيه ،

---

(١) زاد في (خ) : « وبقي مدّة » .

(٢) في المنهل : « فلما قرب من غزة أمسك وأرسل إلى الكرك فحبس بها ، ثم سُمل وعمي .. » .

(٣) سنة (٧٦٢هـ) ، انظر : بدائع الزهور : ٥٨١/١/١ .

(٤) أي : مرسوم ، وفي الأصل و (خ) و (س) : « يرلغ » ، تصحيف .

(٥) هو المتقاعد أو المُحال على المعاش .

(٦) في (خ) : « موضع » .

(٧) في (س) ، (خ) : « وكان هو » .

فتوفي هناك ـ رحمه الله تعالى ـ في بكرة الاثنين عشري ذي الحجة[١] سنة ثلاث وستين وسبع مئة ، ودُفن في مقابر الصوفية .

٨٠٠ ـ أبو طالب*

ابن حميد القاضي الرئيس الصدر شمس الدين بن حميد .

كان في ديوان الجيش بدمشق ، ولما طُلِبَ القاضي قطب الدين بن شيخ السلامية[٢] إلى مصر ، حضر للقاضي شمس الدين توقيع بأن يكون ناظر الجيش[٣] . عوضاً عن قطب الدين ، فباشره في يوم السبت ثاني عشري ربيع الآخر[٤] ، فباشر ذلك مدة ، ثم حضر القاضي معين الدين بن حشيش[٥] من الديار المصرية على الوظيفة المذكورة ، وباشر القاضي شمس الدين بن حميد عوضاً عن القاضي فخر الدين بن المنذر[٦] في جيش دمشق ، وتوجه ابن المنذر إلى نظر جيش طرابلس .

٨٠١ ـ طالوت**

الصدر الرئيس تاج الدين أبو علي بن الصدر نصير الدين عبد الله بن الشيخ وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي .

كان عاقلاً فيه خيرٌ ودين قوي[٧] ، قُرئ في داره (صحيح) البخاري .

(١) في بدائع الزهور : ١/١/٩٥٠ أنه توفي في ذي القعدة .

* وفيات ابن رافع : ١/١٣٢ ، والدرر : ٢/٢١٥ .

(٢) هو موسى بن أحمد بن الحسين ، (ت ٧٣٣ هـ) . السلوك : ٢/٢/٣٦٣ .

(٣) عبارة (س) : « توقيع شريف من الديار المصرية بنظر الجيش » .

(٤) في (س) : « شهر ربيع » . ولم يذكر السنة . ولعلها سنة (٧١٢ هـ) . انظر السلوك : ٢/١/١١٦ـ١١٧ .
٢/١/١١٦ ـ ١١٧ .

(٥) هبة الله بن مسعود ، ستأتي ترجمته .

(٦) محمد بن المنذر ، ستأتي ترجمته .

** الدرر : ٢/٢١٥ .

(٧) ليست في : (س) .

وكان سمع من ناصر الدين عمر بن القواس ، وحدث عنه بدمشق وبطريق الحجاز .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ثاني جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

٨٠٣ ـ طامغار*

بعد الطاء والألف ميم وغين معجمة وألف وراء : الأمير شهاب الدين بن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، أحد أمراء الخمسين بالقاهرة .

وكان يسكن على بركة الفيل بالحبّانيّة ، حسن الشكل ، صاحب صدقة ومعروف .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في رابع عشري[1] المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن في تربتهم بالقاهرة .

وكان له أخ اسمه إبراهيم في بلاد التتار ، أعرفه ، وقد جاء مرة رسولاً من[2] القان بوسعيد إلى السلطان الملك الناصر قبل وفاة أخيه المذكور بقليل .

٨٠٤ ـ طان يَرَق**

بطاء مهملة وبعد الألف نون وياء آخر الحروف وراء بعدها قاف : الأمير سيف الدين نائب حماة .

---

* : الدرر : ٢١٥/٢ ، والنجوم الزاهرة (و/٢٨٦ ، وفيه : « صمغار » .

(١) في النجوم : « ثالث عشر المحرم » .

(٢) في (س) : « عن » .

** الوافي : ٣٨٨/١٦ ، والدرر : ٢١٥/٢ .

كان حظُّه عند المُظَفَّر قد توفّر ، وذَنْبُه وخطأه قد تكَفَّر ، لا يرى فعله إلا مليحا ، ولا يجد وجه ودّه إلاّ صبيحا ، أثيل المكانه ، أثير الاستكانه ، إذا شفع فلا يُرَدّ ، وإذا مَنَع فلا يُصَدّ ، لا يكاد يصبر عن رُؤيَته ، ولا يراه يُحَاول أمراً إلا فَدَاه بمُهْجَته ، فلذلك أغدق سحائب[1] إنْعَامه ، ورَوَّق له شراب إكرامه .

ولم يزل حالهُ عنده مُسْتَصْحَبا ، إلى أن قال له اللحْد : مَرْحبا .

وجاء الناصر حسن بعده ، فأجراه على ما اعتاد ، وسلم منه رسَن المحبة له واقتاد ، وارتاح إلى تعظيمه وارتاد ، ولم يزل في أوائل الدولة الناصرية معظم الجانب ، مقدّم الوجاهة إلى قَوْدِ المقانب[2] ، إلى أن طلع الأمير علاء الدين مغلطاي من الاصطبل ، وزحف على هلاك تلك الدولة ، وضرب الطبل ، فأمسك الوزير منجك وغيره ، فأطار بالشرِّ في الآفاق طيره ، وكان الأمير سيف الدين طان يُرق فيمن أخرجه ، ووَغَّر خاطر السلطان عليه ، وأحرجه ، فخرج إلى حماة نائبا ، وباشر أمرها ، فأحسن إلى أهلها ذاهباً وآيبا .

أول ما ظهر من أمره أنه كان معظَّماً عند الملك المظفر حاجّي ، وحضر في أيامه إلى حلب في البريد ، وجاء على يده كتاب من المظفّر إلى الأمير سيف الدين يلبغا[3] نائب الشام ، يقول فيه : إننا قد تراهنّا ـ نحن والخاصكية الأمير سيف الدين الجيبغا وغيره ـ أنه إن حضر إليكَ الأمير سيف الدين طان يَرق أنك[4] تضربه ، وقال المشار إليهم : إنك ما تضربه ، فلا تدعنا نُغْلَب معهم[5] ، وحضر على يده كتب المذكورين أنه إن ضربه يكن خفية ، فما أمكن يلبغا إلا أن ضربه في[6] خفيةٍ ضرباً يسيراً خفيفاً .

(١) في (س) ، (خ) : « سحاب » .
(٢) جمع مقنب ، وهي جماعة الخيل والفرسان .
(٣) في (س) : « يلبغا اليحيوي » .
(٤) في الوافي : « أنْ » .
(٥) في الوافي : « معه » .
(٦) ليست في الوافي .

ولم يزل أميراً ، ثم كبر ، وزاد عظمةً في أيـام النـاصر وأيـام الوزير منجـك ، ولـما جرى ما جرى من إمساكه ، طُلب الأمير سيف الدين أسندمر العمري من حماة ، وجهز إليها الأمير سيف الدين طان يرق ، فوصل إليها في يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، وأخرج إلى حماة في يومه ، ولم يمهل ، وأقام بحماة إلى أن رُسم لـلأمير سيف الـدين أرغـون الكاملي بنيـابـة دمشـق ، فرسم لـلأمير سيف الـدين طان يرق بالحضور إلى دمشق ، والإقامة بها بطّالاً ، فوصل إليها في شعبان سنـة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها بطّالاً لازماً بيته .

ولّما تحرك بيبغاروس ، وأراد الحضور إلى دمشق وتوجّه أرغون الكاملي بـالعسـاكر إلى لُدّ أخذ(١) الأمير سيف الدين طان يرق معه ، وكتب إلى السلطان في معناه ، فجـاء الأمير عز الدين طَقْطَاي الـدوادار إلى لُـدّ ومعـه تقليـد للأمير سيف الـدين طـان يرق بنيابة حماة ،وتشريفه ، فلبسه هناك ، وأقام إلى أن حضر السلطـان ، ودخل إلى دمشق مع الأمير سيف الدين طان يرق وأرغون الكاملي ، وتوجَّه معهم إلى حلب . ولّـما عـادوا من حلب ، قعد هو في حماة مباشراً نيابتهـا ، وَذلـك في أواخر شهر رمضـان سنـة ثلاث وخمسين وسبع مئة(٢) . ولم يزل بها نائباً إلى أن خلع الملك الصالح صالح ، وأُعيـد الملـك الناصر حسن إلى الملك ، فخرج الأمير سيف الدين طبجق لإحضار الأمير سيف الـدين طان يرق من حماة ، والتوجه به إلى مصر ، ولّـما وصل إلى دمشق حضر المرسوم إلى الأمير علاء الدين أمير علي نائب الشام ، بأنه يؤخرّ طان يرق بـدمشق ، ويـدعـه مقيـماً بهـا ، فأقام بها حسبما رُسِمَ به ، ثم إنه أُعطي إقطاع الأمير سيف الدين قُردم(٣) وتقدمتـه ، لّـما توفي بدمشق في التاريخ الذي يذكر في ترجمته .

---

(١) عبارة الوافي : « توجّه أرغون .... وأخذ » .

(٢) هنا تنتهي ترجمة طان يرق في الوافي .

(٣) ستأتي ترجمته .

وتوجه الأمير سيف الدين طان يرق إلى الحجاز في سنة ست وخمسين وسبع مئة ، وعاد إلى دمشق ، فأقام بها ، ثم ورد المرسوم بإمساكه في سنة تسع وخمسين وسبع مئة ، واعتقل بقلعة دمشق مُدَّة من الأشهر ، ثم ورد المرسوم بالإفراج عنه ، وبقي بطّالاً بدمشق . ثم ورد المرسوم بتجهيزه في صفد ، فتوجَّه إليها ، وأقام بها ، إلى أن أُمسك في أواخر سنة تسع وخمسين أو أوائل سنة ستين ، وجُهّز إلى الإسكندرية مع جملة من أمسك ، فأقام في الاعتقال إلى أن خلع الملك الناصر حسن بن محمد ، وجرى له ما جرى ، فأفرج عنه ، وأنعم عليه بمبلغ مئة ألف درهم ـ على ما قيل ـ وبخَيْل وبقماش ، وأُعطي إمرة مئة وتقدمة ألف فارس[١] بدمشق ـ ووصل إلى دمشق في بكرة الجمعة سادس شعبان سنة اثنتين وستين وسبع مئة . وجَرَى لبيدمر نائب الشام ما جرى من الخروج على يلبغا[٢] ، فلازمه ، وتوجّه معه بالعسكر إلى غباغب ، وجاءهم الخبر بهروب منجك وكسرته ، فعادوا إلى دمشق .

ولمّا بات ما أصبح له صباح في دمشق ، وتوجه هو وتومان تمر نائب طرابلس إلى نحو يلبغا ، وحضروا معه إلى دمشق ، ورسم له السلطان بنيابة حماة ، فتوجه إليها ، وهذه النيابة الثالثة وذلك في شوال[٣] سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، ولم يزل على حاله[٤] في نيابة حماة إلى أن ورد الأمير ناصر الدين محمد العمري من مصر متوجهاً إليه ليأخذه من نيابة حماة ، ويتوجه به إلى طرابلس ، ليقيم بها أميراً وذلك في أول المحرم سنة أربع وستين وسبع مئة .

---

(١) ليست في (خ) .

(٢) انظر البداية والنهاية : ٢٨٠/١٤ وما بعدها .

(٣) في (خ) : « أوائل شوال » .

(٤) قوله . « على حاله » ليست في (س) .

الألقاب وَالنَّسبُ

☆ **الطبّاخي** : نائب حلب الأمير سيف الدين بلبان .

☆ **ابن الطبّال الحنبلي** : عماد الدين إسماعيل بن علي .

☆ **ابن الطُبيل** : محمد بن أبي بكر .

☆ **الطبري** : صفّي الدين أحمد بن محمد [و][1] نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد .

٨٠٥ ـ طُرُجي*

بضم الطاء المهملة والراء وبعدها جيم وياء آخر الحروف : الأمير سيف الدين السلاح دار الناصري .

كان في زمن الملك الناصر محمد أمير سلاح ، كان في تلك الرّفعة الأرغونية مقدما ، وفي تلك الزمرة معظما ، له الوجاهة في الخاصكية المقربين ، والتقدم في الأمراء المدّربين ، وخوشداشيته كلهم كتف[2] واحده ، ويدٌ أناملها في البطش مُتَعاضده .

ولم يزل في جاههِ المتمّع ، وعزّهِ الذي هو مُتَرَفِّهٌ مُتَرَفِّع ، إلى أن طرح طُرجي في قبره ، وعزّ على ذي قرابته معالجةُ صَبْره .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ هو وَالأمير سيف الدين منكلي بغا السلاح دار في جمعة واحدة في شهر ربيع الأول أو الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

وفي هذه المدة القريبة ورد الخبر بوفاة الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب

---

(١) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

* الوافي : ٤٢٣/١٦ ، والدرر : ٢١٦/٢ ، والنجوم : ٢٨٧/٩ ، والمنهل الصافي : ٣٧٨/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢١٣/٢ وفيه : « طرشي » .

(٢) في (س) : « كفّ » .

حلب ، وكان خواشداشَهما ، فقال السلطان الملك الناصر : لا إله إلا الله ماهذه إلا آجالٌ متقاربة . وتوهم الناس شيئاً في هذا الأمر ، والله أعلم لحقيقته .

٨٠٦ - طُرُجيَ *

الأمير سيف الدين أخو الأمير سيف الدين أرغون شاه .

لَمّا توفي الأمير عز الدين أَيْدمر الطوماري والي الولاة بالصفقة القبلية كتب أرغون شاه إلى السلطان[١] ، وسأل أن تكون طبلخاناه المذكور لأخيه ، فأجيب إلى ذلك ، ثم توفي الأمير نور الدين علي بن حسن بن الأفضل[٢] ، فأعطي طبلخانته ، وكان مقيماً في الديار المصرية ، فوصل على الإقطاع المذكور[٣] إلى دمشق في إحدى الجماديَيْن سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، وأقام بدمشق . فلمّا مات الأمير سيف الدين قرابغادوادار أرغون شاه كان حوله يمرّضه ، وأسند وَصِيَّته إليه ، فمات بعده بخمسة[٤] أيام بَصَق دماً ومات[٥] [في شوال][٦] سنة تسع وأربعين وسبع مئة [في طاعون دمشق ، رحمه الله تعالى][٧] .

☆ **ابن طرخان :** شمس الدين محمد بن أبي بكر .

---

* الوافي : ٤٢٣/١٦ ، والدرر : ٢١٦/٢ .

(١) قوله : « إلى السلطان » ، ليس في (خ) .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) في الأصل « المذكورة » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٤) في الأصل : « فمات بعد خمسة أيام » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

(٥) في الأصل و (س) و (خ) : « ومات بعد يومين » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٦) زيادة من (س) ، (خ) .

(٧) زيادة من (س) ، (خ) .

٨٠٧ - طُرْغاي*

الأمير سيف الدين الجاشنكير الناصري .

أصله من مماليك الطّباخي[١] ، وهو خوشداش الأمير علاء الدين أيدُغمش .

كان ساكناً عاقلا ، إلى المـوادعة راكنـا ، ليس في شيء من الشر وإن هـان[٢] ، ولا ممن يُدَفِّف[٣] على جريح وإن ظهر له البرهان .

ولم يزل معظما في بيت السلطان ، وسعادتـه متواصلـة الأسطـان ، إلى أن أخرجـه السلطان لنيابـة حلب ، وأُمْسِـك بقرون حمـاة وحلب ، ودخل حلب في ربيع الأول أو أول ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، ولم يزل فيهـا[٤] مقيمـاً على حـالـه إلى أن أُمسك الأمير سيف الدين تنكز ، وصَـار في مصر ، فَعَزَلـه السلطـان من حلب ، وعَزل نوّاب الشام أجمعين ، فتوجّـه إلى مصر ، وأقـام بهـا إلى أن توفي الأمير سيف الـدين آروم بغا نائب طرابلس ، فأخرجه الملك الصـالح إسماعيل إلى طرابلس نـائبـاً في شهر رجب سنـة ثلاث وأربعين وسبع مئـة ، فـأقـام بهـا نـائبـاً ، إلى أن دانـاه الحَيْن فـاجتـاجـه ، واستقى[٥] رَوْحَةً من بِئر جَسَده ، وامتاحه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سادس شهر رمضان سنة أربع وأربعين[٦] وسبع مئة .

---

* الوافي : ٤٢٥/١٦ ، والدرر : ١١٦/٢ ، وإعلام النبلاء : ٣٢٢/٤ وما بعدها ، والنجوم : ١٠٧/١٠ ، والمنهل الصافي : ٣٧٩/٦ ، وتذكرة النبيه : ٥٦/٣ . « وطرغاي : اسم طير باللغة التركية » . (المنهل) .

(١) سيف الدين بلبان ، ترجم له المصنّف في حرف الباء .

(٢) يشير إلى قول قريط بن أنيف :

لكنَّ قـومي وإن كانـوا ذوي عــدد ليسـوا من الشّر في شيء وإن هـانـا

(٣) دفّف على الجريح : أجهز عليه .

(٤) في (س) : « بها » .

(٥) في (س) : « واستقى » .

(٦) في المنهل : سنة ثلاث وأربعين .

وحضر بعده إلى طرابلس نائباً الأميرُ شمس الدين آقسنقر .

اللّقبُ والنّسبُ

☆ **طُرنا** : نائب صفد ، الأمير سيف الدين بلبَان .

☆ **ابن الطرّاح** : قوام الدين الحسن بن محمد .

☆ **الطرقجي** : الأمير علم الدين سنجر .

٨٠٨ ـ طُرنطاي*

الأمير حسام الدين البشمقدار .

حضر إلى الشام [على][(١)] البريد هو وَالأمير سيف الدين تنكز نائب الشام والأمير سيف الدين أرقطاي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين عشرة وسبع مئة .

كان بدمشق حاجبا ، وحبُّه على القلوب لإحسانه واجبا ، ولم يزل عند تَنكز في غاية العظمه ، وأمورُ الدولة به منتظمه ، إلى أن وقع بينهما في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة فزالت تلك الأُلفه ، والْتَحفت بالوحشة تلك[(٢)] التُحْفه ، وعزله من الوظيفة ، وأنزله من تلك الرتبة المنيفه ، ولم يكن بدمشق في آخر وقت أحسن منه حالا ، ولا أوسع أملاكاً وأكثر[(٣)] أموالا ، إقطاع في الكثرة مُطاع ، وحواصل لا يصل إليها الاقتطاف[(٤)] بالاقتطاع ، ومماليك كأنهم الكواكب ، وجندٌ إذا ركبوا زانوا المواكب .

---

* الوافي : ٤٣٠/١٦ ، والدرر : ٢١٧/٢ ، وإعلام الورى : ٣١ ، والمنهل الصافي : ٣٨٨/٦ .

(١) زيادة من (س) و (خ) ، والوافي .

(٢) في الأصل : « بعد » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وهي أشبه .

(٣) في (س) ، (خ) : « ولا أكثر » .

(٤) في الأصل : « إلا فتطلق » ، ولعلها تحريف ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

ولم يزل ينتقل من مصر إلى الشام إلى غزة إلى حمص إلى أن حُسِم حُسامه ، وآن اقتسار جَسَده بالبلى واقتسامُه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بكرة الجمعة خامس شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وقد عدّى السبعين .

وحدّث عن عيسى المطعِّم وغيره[١] .

وكان بدمشق أميراً بعد ما عُزِلَ من الحجوبيّة ، فلمّا ورد الأمير علاء الدين ألطنبغا إلى دمشق نائباً ، كان عنده مكين المنزلة ، خاصاً به ، ولمّا توجّه بالعسكر إلى حلب وراء طشتمر حمص اخضر ، كان هو المشير المدبّر الحال العاقد ، وتنكَّر[٢] له الفخريَّ كثيراً ، فلمّا هُزِمَ ألطنبغا ولاّه الفخري نيابة حمص .

ثم إنّ السلطان الملك الصالح في أول مُلْكه أعطاه نيابة غزة ، فتوجه إليها في خامس عشري شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، وأقام بها نائباً سنةً أو[٣] أزيد بقليل ، ثم طلبه إلى الديار المصرية ، فتوجَّه إليها في شعبان سنة أربع وأربعين وسبع مئة ، وأقام بها حاجباً .

ولمّا أنْ توفّي الأمير علم الدين الجادلي أُعطي إقطاعه وكان إقطاعاً كبيرا ، فأقام بمصر حاجباً كبيراً ، وكان منجمعاً ، لا يُدرى به ، ولا يَدْرأ شيئاً ، إلى أن توفي الصالح[٤] ، فأخرج إلى حمص نائباً على البريد ، عوضاً عن الأمير سيف الدين إياز الساقي ، ووصل إلى دمشق ، وتوجه إلى حمص[٥] على البريد ، فوصل المرسوم بأن يُرَدّ

(١) قوله : « وحدّث » حتى ههنا ليس في (خ) .
(٢) في (س) : « وشكر » . وهي أشبه بالسياق .
(٣) في الأصل : « وأزيد » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .
(٤) في الوافي : « الصالح إسماعيل » .
(٥) في الأصل : « مصر » ، سهو ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

إلى دمشق ، ليقيم بها[١] ، ويتوجه الأمير سيف الدين قُطْلُقْتَمر الخليلي الحاجب بدمشق[٢] ، فرُدَّ الأمير حسام الدين من منزلة القسطل ، أو يُرَيْج العطش[٣] ، فعاد ، وأقام بدمشق أميراً مدة يسيرة .

ثم لَمَّا أُمسك الأمير سيف الدين الملك النائب بصَفَد جُهِّز نائب غزة الأمير سيف الدين أراق إلى صفد نائباً ، ونُقل الأمير سيف الدين أُوْلاَجا من نيابة حمص إلى نيابة غزة [وجهز الأمير حسام الدين البشمقدار إلى نيابة حمص][٤] ، فأقام بها مدة يسيرة . ولما بَرّز الأمير سيف الدين يَلْبُغا اليحوي إلى ظاهر دمشق في أيام الكامل ، كان الأمير حسام الدين أوَّل من جاء إليه ، وهو في مِحَفّة ، ولما وُلّي السلطان[٥] الملك المظفرّ استمرَّ به في دمشق .

ولم يزل بها أميراً مقدّم ألف ، إلى أن توفي في التاريخ المذكور ـ رحمه الله تعالى ـ ولم يُخَلِّف ولداً غير ولده الأمير علاء الدين علي [أحد][٦] أمراء الطبلخانات .

٨٠٩ ـ طُرنَطاي*

أحد أمراء العشرات بدمشق ، الأمير حسام الدين الجوكنداري .

أول ما علمت من أمره أن الأمير سيف الدين تنكز ـ رحمه الله تعالى ـ ولاّه مدينة غزة والبرَّ بها في خامس شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ثم إنه جاء مِن

---

(١) في الوافي : « بها نائباً » .
(٢) عبارة الوافي : « بدمشق نائباً إلى حمص » ، وستأتي ترجمة قطلقتمر في موضعها .
(٣) وكلاهما قرب دمشق . وفي الوافي : « برج العطش » .
(٤) زيادة من (س) ، (خ) والوافي .
(٥) في الوافي : « السلطنة » .
(٦) زيادة من (س) ، (خ) والوافي .
* الدرر : ٢١٧/٢ ، ولم تذكر سنة وفاته .

غزة ، وولاّه جَعْبَر ، فأقام بها إلى أن توفي الأمير شهاب الدين أحمد بن برق ، فطلبه من جعبر ، وولاّه مدينة دمشق ، وخلع عليه خلعة أمير عشرة .

وكان شكلاً حَسناً ، طويلاً أبيض مُشْرَباً حمرة ، كثير المكارم والخدمة للناس ، والتقرب إليهم .

وكنت قد كتبت له توقيعاً بولاية غزة ، ونُسْخَته .

« رسُم بالأمر العالي ، لا زال يَدّخر لكل مِهمّ حُسَاماً ، ويُطلع في أفق الولاية كلّ بدر إذا غاب شهابُها أخذ كالَةَ وأربى[1] عليه تماماً ، أن يرتّب المجلس السامي الأميري الحسامي في كذا ، سالكاً في هاتين الولايتين ما يجب لهما من الطرق التي تحمد منها العواقب ، ويظهر فيها من لمعات الحسام مَا يشخص له طَرْفُ الشهاب الثاقب ، ويبدي فيها من حسن السياسة ما يتَساوى في أمنه أهلُ المراقد والمراقب ، لما عُلِم من عُلو هِمَّتِهْ في الأوقاف المهمّه ، وعُهِدَ مِن نَهْضته في الأمور التي حراستُه في جِيْدِها تميمةٌ وسياستُه لحُسْنِها تتِمَّه ، فليتولَّ ما فُوِّض إليه ولايةً تكون من الشدّة والرفق قواماً ، وتجلو شمْسُ مَعْدِلته من ألق الظلم ظلاماً ، وتُعلي المُحقّ على المُبْطل ، فإنَّ له مَقَالاً ومَقَاماً ، وليجتنبْ أخذ البريء بصاحب الذَّنْب ، وليحذرْ الميل على الضعيف الذي لاجَنْبَ له ، ويترك صاحب الجَنْب وعمارة البلاد ، فهو المقدّم من هذا المهم ، والمقصودُ بكل لفظٍ تمّ له المعنى أو لم[2] يتم ، فَلْيتوخَّ العَدْلَ فإنه أنفعُ للبلاد ، من صَوْب العِهاد[3] والسحب الماطرة ، وألذُّ لأهل القرى من ولوج الكرى في الجفون الساهرة ، فإنه لاغيث مع العَيْث[4] ، ولا حلم مع الظلم ، وليتعمد الإنصاف بين الخصوم فما كل نارٍ ضَرَم ، ولا كلّ

(١) في الأصل : « أربي » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أقرب .
(٢) في (س) : « لا » .
(٣) أي : المطر .
(٤) أي : الفساد .

شحم يراه في الورى وَرَمْ[١] ، ولْيَصل باع من لا له إلى الحق وصول ، وليتذكر قولَهُ عليه الصلاة السلام « كلّكم راعٍ وكلّ راعٍ مسؤول »[٢] ، فليكن تقوى الله عز وجل ركنه السَّديد ، وذُخْره العتيد ، وكنزه الذي يَنْمي على الإنفاق ، وكل كنز على طول المدى يبيد ، والله يحرس سَرْحَهُ ، ويرعاه ، ويوفق لكل خَيْرٍ مَسْعَاه ، والاعتماد في ذلك على الخط الكريم أعلاه ، والله الموفق بمنه وكرمه . إن شاء الله تعالى » .

٨١٠ ـ طَشْبغا*

بفتح الطاء المهملة وسكون الشين المعجمة وباء موحدة وغين معجمة بعدها ألف : الأمير سيف الدين الدوادار[٣] الناصري .

كان شكلاً[٤] حسناً إلى الغايه ، ووجهه في الجمال آيه ، يكتب خطاً كأنَّ سطوره جداول قد ترقرقت ، أو عقودُ جواهر قد[٥] تنظّمت وتنسَّقت .

وباشر الوظيفة في المرة الأولى بصَلَف زانه لما زاد ، وأمانةٍ فاز بها[٦] الجُنَيد لما قاربها أو قد كاد ، إلى أن وقع بينه وبين القاضي علاء الدين بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء ، فأُخرج إلى دمشق بطّالا ، وجرى غمامُ دمعه على ما فارق منْ مِصْرَ هطّالا ، وأقام بها .

---

(١) هذا من أمثالهم ، وعليه جرى المتنبي في قوله :

أعيذُها نظراتٍ منك صادقة ‍ ‍ ‍ ‍ أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ

انظر : ديوانه : ٣٦٦/٣ .

(٢) انظر : الجامع الصغير للسيوطي : ٩٥/٢ .

* الوافي : ٤٣٥/١٦ ، والدرر : ٢١٨/٢ ، والذيل التام : ١٢٢ ء والمنهل الصافي : ٣٩١/٦ .

(٣) في (س) : « الدواداري » .

(٤) في (س) : « شكله » .

(٥) ليست في : (س) ، (خ) .

(٦) في الأصل : « قارنها » ، وهي ضعيفة ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

ثم أُعطي إمره ، وقُـدّم في دمشـق على زُمْرَه ، وتـزوج ابنـة الأمير سيف الـدين أيتمش نائب دمشق فتعلّى ، وجاء إليه إقبالٌ كان عنـه تولّى ، ثم أُعيـد إلى الـدوادارية بمصر ، فأقام فيها مدة يسيره ، وأعيد إلى دمشق على تلك الوتيره ، فأقام بها قليلاً إلى أن مُحيت آيتُه ، وانتهت من الحياة غايتُه .

وتوفي ـ رحمه الله ـ بدمشق ثاني عيد رمضان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة .

كان هذا طشبغا أولاً عند آنوك ابن السلطان الملك الناصر[١] جمداراً صغيراً ، وكان صورة بديعة الحسن ، كان آنوك ـ على ما قيل ـ يحمل سر موزة طشبغا هذا على جسـده تحت قميصه ، ويقول له : يا طشبغا أنا جمدارك ، ما أنت جمـداري . ثم إنّـه كان دواداراً صغيراً في أيام الملـك الصـالح . ولم يزل إلى أن أُخرج الأمير سيف الـدين جُرْجي[٢] من الدوادارية في أول دولة الملـك النـاصر حسن في شهر رمضـان سنـة ثمـانٍ وأربعين وسبع مئة ، فعمل الدوادارية بصلف زائد ، وضبط موقّعي الـدست والقصص التي تـدخل إلى دار العدل والتي تخرج ، والكتب التي تكتب والتواقيع قبل دخولها في العلامة وبعدها ، فإذا تأملها أولاً وآخراً أعطاها من يده لأربابها ، ولم يُسمع عنه في تلك المـدة[٣] أنـه قبل لأحد شيئاً .

ولم يزل على حـالـه إلى أن وقع بينـه وبين القـاضي علاء الـدين كاتب السر بسبب شخص من الموقعين يُعرف بابن البقاعي[٤] ، انتصر له طشبغـا ، وحضر إلى الـديوان في حَفَدتِه[٥] ، وسلّ عليه السيف ، وأساء أدبه عليه ، وضربه بيـده ، فتشـاكيـا إلى الأمراء

---

(١) في (خ) : « الناصر محمّد » .

(٢) ترجم لـه المصنف في الـوافي : ٦٦/١١ ، وذكر آخر أخبـاره سنـة (٧٤٨هـ) ، لكنـه لم ينصّ على سنـة وفاته .

(٣) في الأصل ، و (خ) : « المرّة » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أشبه .

(٤) في بعض أصول الدرر : « الفقاعي » .

(٥) جمع « حافد » ، وهم الأعوان والخدم .

وإلى النائب ، فرسم بإخراج الدوادار إلى دمشق ، فوصلها على البريد في يوم عيد الأضحى سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، فأقام بها مُدَيْدَة بطالاً ، ثم أعطي طبلخاناه بدمشق ، وزوّجه نائب دمشق الأمير سيف الدين أيتمش[١] بابنته بعدما شاور السلطان والأمراء في ذلك ، وأقام بدمشق إلى أن أمسك الوزير منجك ، فطُلب إلى مصر لأن الأمير علاء الدين مغلطاي كان زوج أخت امرأة طشبغا ، فتوجه إليها يوم السبت ثاني عشري القعدة سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، ولمّا دخل على السلطان أقبل عليه إقبالاً كبيرا ، وولاّه الدوادارية ، وقدّم المصريون له شيئاً كثيرا .

ولما جرى للأمير سيف الدين أرغون الكاملي[٢] ما جرى ، وحضر إلى دمشق من حلب[٣] ، أرسل السلطان طشبغا الدوادار إليه بناءً على أنه في حلب ، فوجده في الرملة متوجهاً إلى باب السلطان ، فعاد به إلى مصر ، وحضر معه إلى نيابة حلب ، فوصلا إلى دمشق في يوم الأحد بعد العصر خامس صفر سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، فأعطاه نائب حلب شيئاً كثيراً إلى الغاية وفي يوم الاثنين سابع عشري صفر توجّه من دمشق عائداً إلى مصر .

ثم إنه لمّا جرى ما جرى ، وخلع الملك الناصر وتولّى الملك الصالح صالح أقام على الدوادارية مُدَيْدَة ، ثم إنه حضر إلى دمشق في حادي عشري شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها بطّالاً .

ومرض مدة ، ثم توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في التاريخ المذكور .

وكان يكتب كتابة حسنة منسوبة ، وكان فيه ميل إلى الفضلاء ، كان بدمشق يسيّر يستعير منّي التذكرة التي لي جزءاً بعد جزءٍ يُطالعها .

---

(١) في (خ) : « أيتمش نائب دمشق » .

(٢) عبارة الوافي : « الكاملي نائب حلب » .

(٣) في الأصل : « من دمشق إلى حلب » ، وهو سهو ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) والوافي .

٨١١ ـ طَشْتَمُر*

الأمير سيف الدين حمص أخضر الساقي الناصري .

كان شكلاً[١] ضخما ، ووجهه ممتلئ[٢] لحما ، قد طالت مُدَّته في الإمره ، وجَمَع من أزاهر الذَّهَب والفضة كلّ حَضْرَه ، فزادت أملاكه ، ونمت أجورها ، وعظمت خزائنه ، ومُلِئت بالأموال حجورها ، إلا أنه كان عطاؤه عطاء الملوك ، وإذا جاء وهب الجواهر التي في السلوك . وفيه برٌّ للفقراء وإيثارٌ ، وَجُودٌ لهم على طول المدى مدرار ، وأمسكه السلطان مرّتين ، ولم يتمكن من أذاه كَرّتين[٣] . ثم إنَّه أَخْرَجه إلى صفد نائبا ، فترك فَوْدَه لذلك الهَوْل شائبا ، لأنه كان يَسْتَقِلُّ نيابة دمشق استكباراً وعلوا ، واستهتاراً منه وعتوّا ، فأقام بها إلى أن رسم له بإمساك تنكز ، فحضر إليه ، وأمسكه ، وأخذ ثأره منه وأدركه .

ثم إنَّهُ توجّه إلى حلب نائبا ، بل جاء هاماً[٤] مالكاً صاحبا ، فأظهر فيها من العَظَمة ماأظهر ، وأبدى فيها من البذخ ماأرمد عُيونَ أَهْلها وأسهر .

ثم إنّه قام في ناصر أحمد الناصر ، ورام غاية ما كانت تبعد عليه إلاّ أنّ جدَّه قاصر ، فتعكّس وهربَ إلى البلاد الروميّة في فَصْلٍ تفاقمَ بُرَدُهُ وبَرْدُه ، ولم يقاوم جَليده جلْدُه ، وقاسَ شقّة الطريق ، وقاسى أهوالا ، ورأى أوحالاً صعّبت عليه أحوالا .

ثم إنَّه عاد وَجُعل في مصر نائبا ، ولم يدرِ أنَّ سَهْمَ القدر إذا أُرسل كان صائبا ،

---

* الوافي : ٤٣٧/١٦ ، والدرر : ٢١٩/٢ ، وبدائع الزهور : ٤٩٧/١/١ ، والمنهل الصافي : ٣٩٢/٦ ، والنجوم الزاهرة : ١٠١/١٠ ، وتذكرة النبيه : ٤٦/٣ .

(١) في (س) ، (خ) : « شكله » .

(٢) في (خ) : « ممتلئاً » .

(٣) في (س) : « مرتين » .

(٤) في (خ) : « جاءها مكرهاً » ، ولعلّها محرفة عن : مكرما .

فأُمسك بعد مُـدَّة قصيره ، وذُهب بـه إلى الكرك والعيونُ لفَقْـده غَيْرُ بصيره ، فقتل هو وَالفخري صبراً بالسيف ، وتحيَّفَهما الحَيْن والحَيْف .

وكانت قتْلَتُه في أوّل المحرّم سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

وإنّما كان يسمّى حمّص أخضر لأنـه لّمـا كان في الطبـاق كان يـأكله كثيراً ، فسمّـاه خوشداشوه[1] بذلك .

وكان في طبقـة أرغون الـدوادار وتلـك الرفعـة[2] ، وأراد السلطـان مَرّةً إمسـاكـه وَإمسـاك أخيـه قطلـوبغـا الفخري ، وكان يـدعـوه « أخي » ، وأنـا شـاكٌّ في إمسـاك الفخري في[3] هـذه المرة ، فـوقف الحرافيش تحت القلعـة ، واستغـاثـوا ، وَدخـل خوشداشيّته على السلطان ، فأفرج عنهما ، وَعَلم أنَّه لا قبل له بهما .

ثم إنَّـه لمـا أمسـك الأمير سيف الـدين أرغـون الـدوادار وجهّـزه إلى حلب نـائبـاً أمسكهما ، وكان الأمير سيف الدين تنكز تلك الأيام في القـاهرة ، فشفع فيهما ، فـأُفرج عنهما ، وقال له : ياأمير ، هذا المجنون ـ يعني الفخري ـ خذه معـك إلى الشـام ، وهـذا العاقل ـ يعني طشتمر ـ دَعْهُ عندي . فخرج الفخري إلى الشام ، وأقام طشتمر في القـاهرة وهو مستوحش[4] الباطن .

ولمـا توجّـه السلطـان إلى الحجـاز سنـة اثنتين وثلاثين وسبع مئـة كان طشتمر أحـد الأمراء الأربعة الذين جعلهم مقيمين في القاهرة .

وكان في أول أمره مليحاً حسن الصورة ، وكان القـاضي كريم الـدين يتولى عمـائره

---

(١) في (خ) : « خوشدا شيته » .

(٢) في (س) :« الدفعة » ، تحريف .

(٣) ليست في (خ) .

(٤) في الأصل : « متوحش » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي ، وهي أشبه .

بنفسه ، وهو الذي عمّر له الدار التي عند حِدْرة البقر والإصطبل ، ولها تلك البوابة العظمى والربع التي[1] إلى جانبها التي ليس في القاهرة مثلها .

ولّما جهزه إلى صفد في سنة ثمانٍ وثلاثين وسبع مئة ، استعفى وتضرّع ، وطلب الإقالة فدخل قوصون إلى المرقد ، وخرج مرتين ، وفي الثالثة قال له : بُسِ الأرضَ ، ولا تتكلم كلمة واحدة ، فباسَ الأرض ، وتوجّه إلى بيته ، وجَهّز إليه السلطان خيولاً بسروجها وأنعاماً . وفي يوم الخميس أجلسه بين يديه بعد الخدمة ، وقال له : ما أُجَهّزك إلى الشام إلاّ لتقضِي لي فيه شغلاً . وأكبّ على رأسه ، يقبله ، وودّعه .

قلت : وكان ذلك الشغل المشؤوم إمساك تنكز . وجهّز معه طاجار الدوادار ، وقال[2] : بعدما تُوْصِلَهُ إلى صفد ؛ توجّه إلى دمشق ، وقل للأمير نائب الشام : هذا خوشداشك الكبير ، وقد صار جارك ، فراعِه ، ولا تعامِله معاملة مَنْ تقدم .

ومرض في صفد مرضة عظيمة ، أشرف فيها على التلف ، وعمَّر له قبراً في مغارة يعقوب بصفد ، وفرغ منه ، ثم إنه عُوفِيَ بعد ذلك .

ثم إنَّ السلطان جهز إليه للقبض على تنكز مع بَهادُر حلاوة الأوشاقي ، فتوَهّم ، وظنّ أنّ ذلك مكيدة لإمساكه نفسه[3] ، وقام من صفد المؤذن قبل انفجار الصبح[4] ، وساق منها في جماعته حتى وصل إلى المزّة قبل[5] الظهر ، وهذا سَوْق عظيم لا يفعله غيره ، لأن دمشق عن صفد مسافة يومين وأكثر ، ثم إنَّ الطريق محجر ووعر ، لا يتمكن الفارس أن يسوق فيه . ولما أمسكه ـ على ما تقدم في ترجمة تنكز ـ وجهّزه إلى باب السلطان مقيّداً دخل إلى دمشق ، ونزل في النجيبيّة وحدّثته نفسه بنيابة الشام ، فورد

---

(١) في الأصل : « الذي » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) في (س) : « وقال له » .

(٣) في (خ) : لإمساكه هو » .

(٤) كذا في الأصول . وعبارة الوافي : « فقام من صفد الصبح لمّا أذّن وساق .. » .

(٥) في (س) ، (خ) : « قبيل » .

إليه المرسوم بالتوجه إلى باب السلطان ، فسار إليـه من صفـد على البريـد ، ولـمّا وصل إليه[1] شكره وأمر له بنيابة حلب ، فورد إليهـا ، وأقـام بها نـائبـاً ، إلى أن خلع الملـك المنصـور أبـو بكر ، وولي الملـك الأشرف كجـك ، وطَلب النـاصر أحمـد إلى القـاهرة ، فامتنع ، وجُهّز الفخري لمحاصرة الكرك ، فلمّا بلغ ذلك طشتمر قام وقعد ، وقلق لـذلـك قلقاً زائداً واضطرب اضطراباً عظيماً ، وقال : هذا أمرٌ مـا أوافق أنـا عليـه أبـداً ، لأننـا حَلَفنـا لأستـاذنـا وَلأولاده من بعـده غير مرَّة ، ولمـا أمْسَكنـا تنكز ، حَلَفنـا لـه ولهم ، والسلطان[2] قد مات ، وهذا سيدي أحمد في الكرك ووالده أعطاه إياها ، فكيف يليق بنا ـ معاشر مماليكه ـ أن نخلع ابنه الواحد من ملكه الـذي نصّ عليـه ، وقرره ، ونهجّج أولاده وحريمـه إلى قـوص ، ونحـاصر ولــده الأكبر[3] في الكرك ، أيش يقـول العــدوّ عنّا ؟! وسيّر كتبه بهذه المادة ، وماجرى مجراهـا إلى قوصون وإلى الأمراء الكبـار وإلى ألطنبغا نائب دمشق ، وتواتر منه ذلك ، وتحامل عليه ألطنبغا ، واتفق مع قوصون أنّـه يتوجه إلى محاربتـه بعسكر دمشق وإمسـاكـه أو طرده[4] ، فجرى مـا ذكرتـه في ترجمـة ألطنبغا . ولّما بَرّز طشتمر من حلب ، وعَلِمَ أنّ ما في يده من أمراء حلب شيئاً خرج من حلب ، وترك خـزانتـه وحـواصلـه[5] بهـا ، وحمـل مـا يقـدر عليـه من الـذهب الفضـة وَالحوائص وما أشبه ذلك ، ولحقه بعض عساكر حلب ، وما أقـدموا عليـه وجعل كلّما مرّ على قلعة من حصون حلب ناوشه عسكرها القتـال ، وهو يخلص من الجميع ، ودخل إلى الروم في أمطار عظيمة وثلوج زائدة ، وبقي هناك إلى أن ملـك الفخري دمشق ، وانهزم ألطبنغـا ومن معـه إلى مصر ، على مـا تقـدم . وكتب الفخري إلى النـاصر أحمـد يطلب حضوره إلى دمشق ، فشرع يدافعه من وقت إلى وقت ، حتى فهم عنـه أنّـه مـا يحضر إلاّ

(١) في الأصل : « إلى » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « فقد » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٣) في الوافي : « الكبير » .

(٤) في الأصل : « وطرده » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

(٥) في الأصل : « وخواصه » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .

بعد حضور طشتمر ، فجهّز الفخري البريد إلى أرتنا[١] حاكم الروم ، واجتهد في حضور طشتمر كل الاجتهاد . فلمّا كان في شهر رمضان ، وصل طشتمر إلى دمشق ، وكان قد خرج من حلب في أوائل جمادى الآخرة سنة اثنتين [وأربعين][٢] وسبع مئة ، وقاسى في الطرقات مشاقّ ومصاعب ، ونجا من الموت مرات . ثمّ إن الفخري وطشتمر توجهوا[٣] بالعساكر الشامية ، ولما وصلوا إلى غزة بلغهم أنّ النّاصر أحمد توجّه من الكرك إلى القاهرة ، فدخلوا إلى مصر بعده ، وأقبل عليهما وقررّا له الملك تقريراً ما فرح به غَيْرُه ، لاجتماع العساكر بمصر والشام والقضاة بمصر والشام والخليفة ، وكان يوماً عظيماً ، قلّ أن وقع في مصر مثله ، ثمّ إنه قرّر طشتمر في نيابة مصر ، وبعث الفخري إلى دمشق نائباً . فأقام وَطشتمر في النيابة تقدير أربعين يوماً ، وعمل النيابة بعظمة زائدة إلى الغاية القصوى ، وتحجّر على السلطان زائداً ، ومنع الناس من الدخول إليه فصبر السلطان عليه ، إلى أن خرج الفخري إلى الشام ، وتوسّط الرمل ، وطلب طشتمر ، فدخل إليه فأمسكه في القصر عنده ، وجهّز ألطنبغا المارداني في الحال وغيره لإمساك الفخريّ ، وخرج السلطان من القاهرة ، وتوجّه إلى الكرك ، وأخذ طشتمر معه معتقلاً ، وجهّز إلى ألطنبغا ليجهز الفخري إليه إلى الكرك ، فوصل إليه ، وجعل الاثنين في الاعتقال بقلعة الكرك ، فأقاما مدة يسيرة ، فقيل : إنّ السّلطان بات برّا الكرك ليلة ، وأنّهما كسرا باب محبسهما ، وخرجا منه ، وجاء[٤] الخبر ، فأمر بإحضارهما إليه ، وضرب عنقهما[٥] بالسيف صبراً ، رحمهما الله تعالى .

وقلت أنا فيه ؛ لمّا قُتِلَ - رحمه الله تعالى - :

طَوى الردَى طَشْتَمراً بعدمَا ... بالغَ في دفع الأذى وَاحتَرَسْ

---

(١) في الوافي : « أردناي » .

(٢) زيادة من (س) ، (خ) ، والوافي .

(٣) في (س) ، (خ) : « توجها » .

(٤) في (س) ، (خ) : « فجاءه » .

(٥) في (س) ، (خ) : « عنقيهما » .

عَهْـدي بـه كان شـديـد القِـوَى أشجــــع من يركبُ ظهر الفَرَسْ
ألم تقـولــوا حمّصــــاً أخضرا تعجبّـوا بـــالله كيف انـــدرسْ(١)

وقد بسطتُ ترجمته في تاريخي الكبير أكثر من هذا ، وهو الذي عمّر الحمّامين المليحين اللّذين في الزريبة بالقاهرة ، وعمّر الرّبع العظيم الّذي في الحريريين داخل القاهرة ، وعمّر حمّاماً حسناً بصفد ، وقال بهاء الدّين الرّهاوي لما اجتمع بالفخري في دمشق :

قــد أقبــل الفخري في مـوكبٍ أعــــــاذه الله من العَيْن
والحمّص الأخضر في فَرْحَــة لأجلهـــا صــــار بقُلبَينْ

٨١٢ ـ طَشتَمِر*

طَلَلَيْه ، الأمير سيف الدين ، بالطاء المهملة وبعدها لامان متحركان بالفتح وبعدهما ياء آخر الحروف ساكنة وَهاء ، إنّما عرف بهذا لأنّه كان إذا تكلّم بشيء قال في آخره : طَلَليه ، كأنّه يغنّي بها .

كان من المماليك النّاصرية ، وعُظِّمَ أخيراً في أيام المظفّر حاجّي ، وجُعِلَ أمير سلاح ، وهو من أمراء المَشْوَر ، والذين يكتبون إليهم نوّاب الشّام قرين مطالعات السّلطان(٢) .

ولم يزل في هذه الرتبة إلى أن صار رَبع الحياة من طَلَليه طَللا ، وحُمِلَ إلى قبره وقد نشرت الرحمة عليه ظُللا .

لأنّه توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في طاعون مصر في شوال سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

---

(١) في المنهل ، والنجوم : « فاعجب له يا صاح كيف اندرس » . والأبيات أيضاً في التذكرة .

* الوافي : ٤٤٢/١٦ ، والدرر : ٢٢٠/٢ ، والنجوم : ٢٣٧/١٠ .

(٢) عبارة الوافي : « وكان ممّن يكتب إليه نواب الشام قرين مطالعات السلطان » ، وهي أظهر .

٨١٣ ـ طُطَق**

الأمير سيف الدّين الأحمدي ، نسبةً إلى الأمير رُكن الدّين بيبرس الأحمدي ؛ أمير جاندار ، وقد تقدّم ذكره في مكانه .

كان عارفاً خبيرا ، دربا بالأمور لا كمن لا يعرف قبيلاً ولا دَبيرا ، يكتب فيكبت حُسَّادَه ، ويقرأ فيرقا[1] ويعلو أضداده ، استراح به أرغون الكاملي مدة نيابته لمّا كان له دواداراً ، ورأى من العز والعظمة مالم يره كِسْرَى ولا دارا ، وعمل النيابة بالرحبة جَيّدا ، وكان من العربان منصوراً مؤيّدا ، فابتسم به ذلك الثَّغْر بعد قُطوبه ، وَمعاناة كروبه ، ومداناة حروبه . إلى أن جاءه الأمر الذي لا تَمْنَع منه الحصون ، وأذاع من حَيْنه السّر الْمَصُون .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في رابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

كان المذكور من مماليك الأحمدي[2] ، أمير جاندار ، ولمّا تأمّر الأمير سيف الدين أرغون الكاملي ، أخذ جماعة من مماليك الأحمدي ، فكان هذا طُطق المذكور دواداره ، وكان عاقلاً خبيراً مهذّباً مدرباً ، فاستراح به الكامل في نيابة حلب وَدمشق ، وكان بدمشق أمير عشرة ، ولمّا عادوا إلى حلب ثانياً من دمشق أُعطي إمرة طبلخاناه ، ولمّا طلب الكاملي إلى مصر ، توجّه[3] معه ، وأمسك الكاملي على ما تقدم في ترجمته ، بقي بطّالاً مدة ، ثم إنّه أعطي طبلخاناه ، وجُهّز إلى دمشق ، فحضر إليها ، وعرض جُنْدَه بدار السّعادة في رابع عشر ربيع الأوّل سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، وأقام بدمشق

---

* الدرر : ٢٢٠/٢ .

(١) مخففة من يرقأ ، يقال : رقأ يرقأ : أفسد وأصلح .

(٢) في (خ) : « الأمير سيف الدين الأحمدي » .

(٣) في الأصل : « وتوجه » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

قليلا ، ثمّ طلب إلى دمشق قليلا[١] ، ثمّ طلب إلى مصر ، وعاد صحبة السلطان الملك المنصور صلاح الدّين محمد بن حاجّي ، لمّا وصل دمشق[٢] في واقعة الأمير سيف الدين بيدمر ، ولمّا كان بعد عيد رمضان ألبس الأمير طُطَق تشريفاً ، وأعطي تقدمة ألف ، وجُهز إلى الرّحبة في أوائل شوال سنة اثنتين وستين وسبع مئة . وكان بها نائباً ، فسدّ ثَغْرَها ، وشدّ أمْرَها ، ومنعها من أذى العربان إلى أن توفي ، رحمه الله تعالى .

وكان يودّني ، ويُثْني عليّ ثناء كثيراً ، ولم أجتمع به ، وكتبت إليه ، وهو بحلب لمّا أظفرهم الله تعالى بأحمد السّاقي وَبكلمش وبَيْبغاروس وَقراجا بن دُلغار قصيدةً وَهيَ :

يا حُسْنَهُ لَمَّا رَمَقْ ... لم يُبقِ في جِسْمي رَمَق
أحوى اللَّواحظ ناعس ... أنفى جفونيَ بالأرق
حُلْوُ المقبلِ باردٌ ... ملأ الجوانح بالحُرَق
حَسَد الصباحُ جبينَهُ ... لضيائه حتّى انفلَق
فالوردُ مثل خدودهِ ... وعليه كالطّلِّ العَرَقْ
والثغرُ ليلٌ صبحُه ... فَرْقٌ وفي الخدّ الشَّفَقْ
شكري ليالي وصله ... شكر العفاة ندى طُطَقْ[٣]
فهو الدوادارُ الَّذي اصـ ... ـطبح الفضائلَ واغْتَبَقْ
أفعاله من حكمةٍ ... تجري على نسق اليسق
وسكوته لسكونه ... وإذا تكلَّم قال حَقْ
كم مسلمٍ بيراعه ... بين الأنام قد ارتزق
وإذا برى أقلامه ... أبدى الأزاهر في الورق
تَغْنَى الملوكُ برأيه ... إنْ حَان أمرٌ أو طرق

(١) كذا .

(٢) في (س) ، (خ) : « إلى دمشق » .

(٣) هذا البيت خلا منه الأصل ، وهو ثابت في (س) ، (خ) .

أثنى العَـــدوّ عليـــه حتْـ ـى قـال حـاسـده صَـدَقْ
تشكـو دمشـقُ فِراقـــه فَنَسيمُهـــا بـــادي القلـق
يعتّـل عنــدِ هبـوبـــه ولـه الغــدير صفـــا ورَقْ
وكأنّ نَشْرَ ريَـــاضَهـــا منـــه استعــــار أو استرق
طـوبى لمن بجَنـــابِـــه قـد لاذَ يـومــاً واعْتَلَـقْ
مِنْ يُمن طلعتـــه وهى الـ أعـدا وصـاروا في وَهَـقْ(١)
أرَأيت أحمـــد إذ غـــدا في نـــار بكلمش احترق
وأتى كـــذلـــك بَيْبُغـــا فتــلاهمـــا عَطْفُ النسـق
حـــــزّت رُؤوسهم وذ لـك من عجـائب مـا اتفـقْ
مَرَقـوا من الـــدين الحنيـ ـف لــذاك راحـوا في المَرَقْ
وتمـــــــام كلَّ مسرّةٍ إمســـاكُ من منهم أبـــقْ
هـــذا قراجـــا الغـــادر الـ بـــاغي على كل الفرق
وافى لمصرع حينـــــــه وبحبـل طغــواه اختنـــق
كم هـــز رمـــح رزيّـــة وسهــام بغي قـــد رشـق
مـــات الملـوك بَغصّـــةٍ منـــــــه وعَمَّهُمُ الشرَق
قـــد كان فرعـون الـوغى لكن تـــداركـــه الغرق
بسعــــــادة سيفيـــــة أعطـــاكهـــا رب الفلـق
لم تسر قـــــط لغـــارة إلا ونصرك قـــد سبـق
وكأن ذكرك في المـــــلا مســـك تـــأرج وانفتـق
فـــاسلم ودم في نعمـــة مـــا هب ريـح أو خفـق

---

(١) الوهق : الحبل يرمى فتؤخذ به الدابة والإنسان .

٨١٤ ـ طَغَاي*

الأمير سيف الدين[1] الكبير .

لم يكن في مماليك أستاذه من حَازَ جَمَالَهُ ، ولا بلغ القمرُ كَمَالَـهُ ، ولا ملك الرمح قدّه ، ولا رأى السيف مضاء جَفْنه ولا حدَّه ، وكان شاباً أبيض طويلا ، لا تجد العيون لجماله نداً ولا مثيلا ، قد فات الوصف ، وفاق ثغرُه عَقْدَ الجوهر في الرَّصْف .

وأمّا مكانته فما ملكها في وقته أحد ولا حازَها ، ولا داناها فضلاً عن أن يكون جازها . كان السلطان يكون مع خواصه يَمْزَح ، ويجول في ميدان خلوته ويمرح ، حتى يُقال : جاء طغاي ، وكلّ منهم ينزوي ، ويميل إلى مكانه المعروف به وينضوي ، وكان يضع يده في حياصَة أكبر الخواص[2] ، والذي لا يجد السلطان عنه مناص ، ويخرج به إلى برّا ، ويرميه إلى الأرض ، ويضربه مئتي دبوس ، وهلمّ جرّا . هذا والسلطان يرى ويسمع ، وماله إلى خلاص ذلك نظر يطمح ، ولا أمل يطمَع ، وحسبك أن تنكز ما كان يطير إلاّ بجناحه ، ولا يتوصّل إلى نَيْل مقاصده إلاّ بنجاحه .

ولم يزل على حاله إلى أن زالت سعادته ، وفرغت من الإقبال عليه مائدته ، فاستحال عليه وما استحيا ، وأعرض عنه ولم يسمع فيه لوماً ولا لحيا ، وأخرجه إلى صفد ، وأحوَجه بعد العطاء الجزيل والصفد ، وبعد قليل أخذه منْ صَفَدَ في صفدٍ ، وعمد إليه سيفاً ، فأغمده في جفن حبسه ، وفقد الناس مثله في أبناء جنسه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الإسكندرية .

---

* الوافي : ٤٤٤/٦ ، والدرر : ٢٢١/٢ ، والمنهل الصافي : ٤٠٨/٦ ، وتذكرة النبيه : ٥٦/٢ . وفيه أن اعتقاله في صفد كان سنة (٧١٣ هـ) .

(١) في (س) ، والوافي : « سيف الدين الناصري » .

(٢) في الوافي : « حياصة الأمير » .

وكان سبب تغيّره عليه أمورٌ منها أنّه لمّا مرض السلطان احتاج إلى أن يَحْلق رأسه ، فحلقه ، وحلق مماليكُ السلطان رؤوسهم ، ولم يحلق طغاي ذؤابته ، وكانت سوداءَ طويلة ، مليحة إلى الغاية ، ثمّ إنّه طلب كُلاً منهم على انفراد ، وقال له فيما بينه وَبينه . يكون نظرُك على أولادي وحَريمي ومماليكي ؛ فأنت الذي يتم لك الأمر بعدي . فكلّ منهم تنصّل ، وبكى ، وقال : هذا أمرٌ لا يكون أبداً ، ولا أوفق عليه ، واللهُ يجعلنا فداءَ مولانا السلطان ، ولم يرَ من أحدٍ من هؤلاء المقربين إقبالاً على ما قاله ، فلمّا قال مثل ذلك لطَغَاي ؛ رأى منه إقبالاً ، وشمّ من أنفاسه[1] الميل إلى طلب الملك ، فكتم ذلك في باطنه ، وأخرجه إلى صفد نائباً في ثالث عشري صفر سنة ثماني عشرة وسبع مئة ، فحضر إليها يوم الخميس ثاني شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وأقام بها تقدير شهرين ، وحضر الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي على البريد ، وقال له : قد رُسِمَ لك بنيابة الكرك ، فبات على ذلك ، وجهّز إليه له[2] ، وكان مع مغلطاي كتب السلطان إلى أمراء صفد بإمساكه ، فلمّا كان يوم الخميس ، ركب عسكر صفد ، ووقفوا في الميدان ، فلمّا علم ذلك قال : يا خوشداش ، عليك سمع وطاعة لمولانا السلطان . قال : نعم . وحلّ سيفه بيده ، فأحضر له القيد ، وقيّد ، وتوجّه به إلى مصر ، وقد[3] رأيته وقد خرج من دار النيابة بصفد ، ليركب البغل الذي أحضر له ، وكلّما همّ بالركوب تعلّق فيه مماليكه ، ومنعوه من الركوب ، وبكى هو ، وبكوا ، وفعلوا ذلك مرات ، وهو من طول قامته ظاهر عنهم ببعض صدره ، وكان وجهه مبدعاً في الحسن ، بارعاً في الجمال .

وتوجّه به إلى إسكندرية ، وذلك في ثامن جمادى الأولى من السنة المذكورة ،

(١) في (س) : « نفسه » .

(٢) في (س) : « وجهّز أشغاله » .

(٣) في (س) : « ولقد » .

وكان آخر العهد به ، وقبره ظاهر في إسكندرية في تربة يزوره الناس كما يزورون قبور الصالحين . وهو الذي عمَّر الخان الذي للسبيل بالقصير المعيني[(١)] ـ رحمه الله تعالى ـ .

ولمّا وصل إلى صفد كان الأمير سيف الدين تنكز يجهّز إليه كل يوم والثاني حِملي[(٢)] فاكهة وَحلوى وكذلك الصاحب شمس الدين غبريال ، ما أخلا بذلك مدة مقامه بصفد ، وحضر إليه يوماً بريدي وعلى يده كتاب من الأمير سيف الدين تنكز على العادة ، فيما كان يكتب به إلى نواب الشام في مهمات الدولة ، فلما رأى الكتاب رمى البريديَّ إلى الأرض ، وضربه مئتي عصاً ، وقال : والك ! أنا إلى الآن ما بَرَدَ خدي[(٣)] من ركبة السلطان وفخذه ، وصار تنكز يأمر عليَّ ، وينهي .

وقال يوماً للأمير علم الدين سنجر الساقي مشد الديوان بصفد : والله ، أنا مالي عند السلطان ذنبٌ أخافه ، ولا أخشاه ، ولكن أخشى ممن يستشيره في أمري ، فإنّا كنّا إذا استشارنا في أمر أحدٍ قد غضب عليه تقول :

ياخُوند ، اقتله . فأنا أخشى من مثل هؤلاء محاضر السوء .

وقلت ـ وقد داخلتني رقة عظيمة ـ وقد رأَيْتُه ومماليكُه يودعونه :

تشفّى مماليكُ المليك بحادثٍ ... ألمّ بمن عنه الثّناء يطيب
وقالوا : طغى فينا طغاي وما طغى ... ومن أين للوجه المليح ذنوب[(٤)]

٨١٥ ـ طَغَايَ*

ابن سُوتاي ، هو الحاج طغاي بن النُّوين سوتاي .

---

(١) في بعض أصول الوافي : « القصر العيني » . وكذلك في المنهل .

(٢) في (س) : « حمل » ، وعبارة الوافي والمنهل : « ستة بغال » .

(٣) في المنهل : « فخدي من فخذ السلطان » .

(٤) البيتان في تذكرة النبيه .

* الوافي : ٤٤٦/١٦ ، والدرر : ٢٢٠/٢ ، والمنهل الصافي : ٤٠٧/٦ .

لمّا توفي سوتاي والده ، وثب على الحكم على التومان الذي بديار بكر علي باشاخال بوسعيد ، فحاربه الحاج طَغاي غير مرّة ، وانكسر الحاج طغاي غير مرةً ، ويعود إلى حَرْب علي باشا ، وما يعود[1] عنه إلى أن قال علي باشا : ما رأيت أقوى من وجه هذا ، ولكن هذا حمارُ حَرْب .

ولم يزل بعد قتل علي باشا في محاربة قومٍ بعد قوم من التتار ، وهو ملاحظ المسلمين متحيز[2] إليهم ، إلى أن قتله إبراهيم شاه بن بارنباي أخيه[3] على ما تقدم في ترجمة إبراهيم شاه ، وجاء الخبر بقتله من نواب الثغور والأطراف في يوم عاشوراء سنة أربع وأربعين[4] وسبع مئة . وحزّ إبراهيم شاه رأسه بيده .

كان المذكور حمارَ حرب ، وحَمّال طَعْن وضرب ، لا يرجع عن القتال ولا ينثني ، ولا يطأطئ رأسه لرزيّة ولا ينحني ، إلى أن غَدَرَ به ابن أخيه ، وشدّه في أواخيه ، ولم تنفعه قرابه ، وما جرّد سيفه إلاّ أن يكون عنق عمّه قِرابَه ، فأصبح بين قومه مخذّلا ، وأمسى على التراب مجدّلا ، على أنّه كان رِدْءاً للمسلمين ، وَبَدْءاً وعوداً في الذّبّ عن المؤمنين ، فالله يرحمه قتيلا ، ولا يحرمه من أجره نَقيراً ولا فتيلا .

٨١٦ ـ طَغَاي*

مملوك الأمير سيف الدين تنكز وأمير آخوره .

كان في آخر وقت قد تمكّن من أستاذه تمكّناً زائدا ، وأصبح لولا الخوفُ من السلطان جعله للجيوش قائدا ، وكان لا يخالفه في أمر ، ولا يرجع إلى غير رأيه بخلاف

(١) في (س) ، (خ) : « وما يرجع » .
(٢) في (خ) : « متحيّز » .
(٣) في الدرر أن الذي قتله « إبراهيم شاه أخو علي » ، وهو سهو .
(٤) في الدرر : (سمة ٧٤٣ هـ) .
* الوافي : ١٦/٤٤٦ ، والدرر : ٢/٢٢٠ ، والمنهل الصافي : ٦/٤٠٧ .

زيـد ولا عمرو[١] ، فكان هو وسيف الـدين جُنغـاي المقـدّم ذكْره ـ قـد استحوذا[٢] على عقله ، ومن سواهما عنده أخبر بنُقْله[٣] ، على أن طَغـاي وجُنغـاي لم يَر النـاس منهما إلا ما أحبّوه ، ولم يحرّكا على أحد ساكناً ، وإن كان الناس قد أوقدوا جمر الفتن ، وشبّوه .

ومـا زال عنـد مخـدومـه في مكانـةٍ تَسْفُل زحـل عن ترْبهـا ، وتَصْغُر الشمس عن أن تكون في رتبة[٤] تِرْبها ، إلى أن أُمسك ، وقيل له : بعيـدٌ بين يَوْمـك وأَمْسِـك ، ففصل السيف جسده نصفين ، وكان إِلفاً واحداً فأصبح إِلفين .

وكان ذلك في المحرم سنة إحدى وأربعين وسبع مئة .

يقال عن هذا طُغاي : إنّه خَلَّص من أستاذه من الإقطاعات في الحلقـة الأويراتيَّـة والوافديَّة[٥] ألف إقطاع ، والسلطان تقم عليه مـا نسب إلى أستـاذه ، وكان أولاً إذا راح في البريد إلى مصر أكرمه ، وعظَّمه ، وخلع عليه الخلع السنيّة ، وأنعم عليه الإنعـامـات الوافرة ، ولكن سبحان مَنْ لا يتغير ، ولا يحول ولا يزول .

وكان قـد حصَّل أمـوالاً عظيـمـة ، فـأخـذت ونهبت ، ووسَّطـه الأمير سيف الـدين بشتاك في سوق الخيل يوم الموكب ، ووسّط خوشداشة جُنغاي[٦] على ما تقدم .

٨١٧ ـ طغَاي*

الخوندة الكبرى زَوْجُ السلطان الملك النـاصر وأم ابنـه آنوك المقـدَّم ذِكْره ، وكانت

(١) في (س) ، (خ) : « زيد وعمرو » .
(٢) في الأصل و (س) : « استحوذ » ، وأثبتنا ما في (خ) .
(٣) في الأصل و (خ) : « نقله » ، وجعل ما أثبتناه هو مراده .
(٤) في (س) : « تربة » .
(٥) لفظ يطلق غالباً على الترك والتتر الذين وفدوا إلى بلاد دولة المماليك بمصر والشام .
(٦) في (خ) : « طغاي » ، سهو .

* الوافي : ٤٤٧/١٦ ، والدرر : ٢٢١/٢ ، والنجوم : ٢٣٨/١٠ ، والذيل التام : ١٠٧ .

جاريته أولاً ، ثمَّ إنَّه أعتقها ، وتزوجَّها ، وقيل : إنَّها أخت الأمير سيف الدين أقبغا عبد الواحد الْمُقَدَّم ذكره .

كانت بديعة الحسن ، باهرة الجمال الذي لا يطيق وصفَه القالةُ اللُّسنِ .

رأت من السعادة ، ما لا يراه[1] غيرها من زَوْجات ملوك مصر الذاهبات ، وتنعّمت في مَلاَذَّ ما وصلت إليها يَدُ الناهبات ، لم يَدُمْ على محبّة أحدٍ غيرها ، ولا نأى قَسُّه عن دَيْرها ، ولا عَقِل مجنونُه عن ليلاها ، ولا وقفت به جِمَالُ غرامه إلاّ في عَقَبة إيلاها[2] ، لأنّ نياق أشواقه ؛ كانت كثيرة الشرود ، سريعة الانتقال والانفتال عن مراعي زَرُود[3] ، وكانت فيما بعده معظمةً في كل دوله ، مكرَّمة في كل زمان أحال الله حوله .

ولم تزل كذلك إلى أن كسفت شمسها وهانت في الثرى بعدما عزَّ على كَفّ الثريّا لَمْسُها .

وتوفيت ـ رحمها الله تعالى ـ في شوال سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .

كانت هي الخوندة الكبرى بعد [بنت][4] نوكاي[5] ، وهي أكبر الزوجات ، مقدّمة حتّى على ابنة الأمير سيف الدين تنكز .

حجّ بها القاضي كريم الدين الكبير ، واحتفل بها[6] ، وحمَل لها البقلَ في محائر طين على ظهور الجمال ، وأخذ لها البقر الحلاّبات ، تكونُ معها في الطريق ؛ ليؤخذ

(١) في (س) : « رآه » .
(٢) عقبة إيلة ، آخر الحجاز وأول الشام ، انظر : معجم البلدان ٢٩٢/١ .
(٣) موضع بطريق الحاج من الكوفة . انظر : معجم البلدان ١٣٩/٣ .
(٤) زيادة من (س) ، (خ) .
(٥) نوكاي المنصوري ، ستأتي ترجمته .
(٦) في (س) ، (خ) : « بأمره » .

لبنُها ويجبّن ، ويُصنع لها في الغداء والعشاء الجبن المقلو[١] السخن ، وناهيك بمَنْ وصل إلى هذين النوعين البقل والجبن ، وهما أحسن[٢] ما يذكر ، فما عساه يكون بعد ذلك . ثمَّ إنَّه حجّ بها الأمير سيف الدين بشتاك في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، إلاّ أنّ هذه الحجّة دون تلك .

أخبرني من لفظه القاضي علم الدين بن قطب الدين ناظر الجيوش ، وكان أوّلاً مستوفي ديون تنكز ، قال : إذا جهز الأمير ـ يعني تنكز ـ إلى مصر تقادم[٣] ما يكتب على أحد شيئاً ، إلاّ على السلطان وعلى قوصون وعلى الخوندة طغاي . وبالجملة فقد رأت ما يراه[٤] غيرها ، وعظمت بعد زوجها في أيام ملوك مصر أولاد زوجها كثيراً إلى الغاية ، إلى أن توفيت ـ رحمها الله تعالى ـ .

٨١٨ ـ طَغاي تَمُر*

الأمير سيف الدين الناصري الساقي .

لم يكن بعد طَغاي الكبير أحسن منه ، ولا مَنْ يروي القَمَران الجَمال البارع إلاّ عنه . وكان طَغاي تمر هذا أظرف وأمشق[٥] ، وما تدري إذا نظر إليك أسلَبَكَ فؤادك أم شَق ، وطغاي كان أبيض[٦] مشرباً حُمره ، وهذا مع حمرته تعلوه سُمره ، مع لطف

---

(١) في الوافي : « مقلّي » . وفي اللسان عن الجوهري : « قليت السويق واللحم فهو مقلّي ، وقلوت فهو مقلو ، لغة » .

(٢) في (س) : « أخس » .

(٣) هو كتاب يتحدث عن أمور المماليك .

(٤) في (س) ، (خ) ، والوافي : « ما لا رآه » .

* الوافي : ١٦/٤٤٨ ، والدرر : ٢/٢٢٣ ، والنجوم : ٩/٣٠٣ ، والمنهل الصافي : ٦/٤١٣ .

(٥) في الأصل : « وأرشق » ، وأثبتنا ما في (س) ، وهي أنسب للسجعة ، كما سيأتي .

(٦) في الأصل : « أبيضاً » .

الحركة إذا تَثَنّى ، وخفةِ الهَيَف ، فلولا[١] جوارح طرفه غرّد الحمام على غصن قده وتغنّى[٢] .

زوّجه السلطان ابنتَه ، وكان في وقته مُنْيتَه ومِحْنَتَه ، فهو أحد الأربعة الذين يبيتون عند السلطان ، وتخرب بهم الدور وتعمر بهم[٣] الأوطان . وكان ساكناً عاقلاً مهيبا ، وادعاً للشر لبيبا ، وما كان يلازم السلطان مثل غيره ، ولا يتطرّح عليه ، ولا يرى الناسُ أنّه ممن يُشار إليه .

ولم يزل راقياً في مطالع سعوده ، ومعارج صعوده ، إلى أن خُسِف قَمَرُه ، وذَوَى من غُصنه ثَمَرُهُ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، أو أواخر سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

ولمّا زوّجه السلطان ابنته ، لم يعمل له زفّة[٤] ، لكنّه رسم للقاضي تاج الدين إسحاق ناظر الخاص أن يعمل ورقه بمكارمة الأمراء لقوصون في عُرسه[٥] ، فعمل بها ورقة وأحضرها إلى السلطان ، فقال : كم الجملة . قال : خمسون ألف دينار . فقال : أعطِ نظيرها لطَغاي تمر ، فإنّا إن عملنا له زَفّة قال الأمراء : هؤلاء يصادروننا بحسن عبَارة .

وكان أحد الأربعة الخواص المقربين هو وَبكتمر الساقي وقوصون وبهادُر التمرتاشي .

---

(١) في الأصل : « لولا » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) في الأصل : « تثنى » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٣) ليست في (س) .

(٤) في الوافي : « رفّة عرس » .

(٥) عبارة الوافي : « رسم له السلطان بأن يُصرف عليه من الخزانة نظير مكارمة الأمراء لقصون لمّا دخل على ابنة السلطان » . وكذلك في المنهل .

ولمّا توفي ـ رحمه الله تعالى ـ وَجَدَ السلطان عليـه وَجْـداً عظيمـاً ، وكتب إلى تنكز يعرّفـه بموتـه في جُمْلَـة كتـاب ، فـذهل هو وَكاتب السّرّ عن الجواب عن هـذا الفصل ، فجاء الجواب من السلطان إلى تنكز بالإنكار عليه ، وقال : أكتبُ إليـك أعرّفـك بمَوْت صهري ، وما تجهّز الجوابَ إليّ عن ذلك ، ولا تعزّيني فيه .

٨١٩ ـ طغَاي تَمُر*

الأمير سيف الدين النجمي الدوادار .

كان دوادار الصـالـح إسماعيـل والكامـل شعبـان والمظفّر حَـاجّي . كان من أحسن الأشكال وأتمّها ، وأبدع الوجوه وأجملَها في بسطها وضمّها ، مديد القامه ، يكاد إذا خطـا تسجّع عليه الحَمامَه ، تقدّم في الدُّول ؛ وصارت له وجاهة وَعَظَمـه ، ونضّـد السّعـد دُرّه على جيدِهِ ونظمه ، وخدمه الناس وقدّموا ، وعكموا[1] الحمول إلى بابه وقدّموا .

ولم يزل على حـالـه إلى أن عبث بـه أغرلُو فيمن عَبَث ، ولم يقـدر على دفع حـادث حدث منه ، ولا على[2] إزالة خبث ولا خَبَث ، فأخرجه إلى الشام ، وألحقه بمن أخذه في غرّة على غرّه ، وأجراه على عادة سفكه المستمره ، وفَصَل رأسه عن جسـده ، وشفى منـه غلّة[3] غيظه وحَسَده ، وذلك في جمادى[4] الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وطغاي تمر هذا أوّل دوادار أخـذ إمرة مئـة ، وتقـدمـة ألف ، وذلـك في أوّل دولـة

* الـوافي : ٤٤٩/١٦ ، والـدرر : ٢٢٣/٢ ، والنجـوم : ١٨٤/١٠ ، وفيـه : « طغيتمر » والمنهـل الصـافي : ٤١١/٦ .

(١) عكم المتاع : شدّه بثوب .

(٢) ليست في (س) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « علّه » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٤) في (س) ، (خ) : « أوائل جمادى » .

المظفر ، وعمّر في الأيّام الصالحيّة الخانقاه التي أنشأها برّا بـاب المحروق ظـاهر القـاهرة ، وهي مليحة إلى الغاية ، وعمّر الدار التي ... [(١)] .

ولّـا كانت واقعـة الحجـازي وآقسنقر وأولئـك الأمراء ـ على مـا تقـدم في ترجمـة آقسنقر ـ رمى هـو سيفـه بنفسـه ، وبقي بـلا سيف بعض يـوم في أيـام المظفّر ، ثم إنّ السلطان أعطاه سيفه واستمر به في الدوادارية على عادته ، ثمّ لمّا كان بعد شهر أُخرج هو وَالأمير نجم الدين محمود بن شَرَوِين [(٢)] الوزير والأمير سيف الـدين بَيْـدَمُر البَـدْري على الهُجن إلى الشام ، ثمّ إنّه لحقهم الأمير سيف الدين منجـك ، وقضى الله أمره فيهم هنـاك ـ رحمهم الله أجمعين ـ وذلك بتدبير أغرلو المقدّم ذكره .

٨٢٠ ـ طغجي*

بـالطـاء المهملـة والغين المعجمـة والجيم : الأمير سيف الـدين الأشرفي مملوك الملـك الأشرف خليل بن قلاوون .

كان خليل مولاه خليل ، وحبيب مَخْدومه الجليل ، أَمَّرهُ وَقدّمه ، وخرّب به ربع غيره وَهدّمـه وحوّلـه إلى الإمرة [(٣)] وَخوّلـه ، ومَـدّ يـدَهُ في الخزانـة فمـدّ بـاعـه وطوّلـه ، وأعطاه النفائس ، وكان به يفاخر القمرين ويقايس ، ولكنـه زالت سعـادتـه العظمى بعد مخـدومـه الأشرف ، وبـالغ في التوقّي والحـذر وأسرف [(٤)] ، إلى أن اعْتَوَرَتْـهُ الصوارم

(١) كذا في الأصول والوافي . وفي حاشية الأخير عن خطـط المقريزي : ٦٢/٢ ، وصف لهـذا الـدار ، نصّـه : « هذه الدار فيا بين حارة زويلة وإصطبل الجميزة ، وهي اليوم خطـط السبع قـاعـات » . وفي المنهل : « وعمر الدار العظيمة » .

(٢) محمود بن علي بن شروين ، وزير بغداد ثم القاهرة . توفي (٧٤٨ هـ) .

* الوافي : ٤٥٢/١٦ ، والعبر : ٣٨٧/٥ ، والشذرات : ٤٤٠/٥ ، والمنهل الصافي : ٤١٤/٦ ، والنجوم الزاهرة : ١٨٣/٨ .

(٣) في الأصل : « الأمر » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٤) في الأصل : « وأشرف » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (س) .

والذوابل ، وهبّرته وأُلقي على المزابل ، وذلك في سنة ثمان وتسعين وست مئة في شهر ربيع الآخر .

كان قد استمرّ على إمرته بعد قتلة الأشرف في الدولة العادلية كَتْبغا ، وفي الدولة المنصورية لاجين ، فقام وقعد لحينه ، وكان لمّا قتل كرجي الملك المنصور حسام الدين لاجين توجّه طغجي إلى دار نائبه منكوتمر ، ودقّ عليه الباب ، فأخرجوه ، فعلم أنهم قد قتلوا أستاذه ، فاستجار بطغجي فأجاره ، وحلف له ، ثمّ إنهم توجّهوا به إلى الجبّ ، فاغتنم كرجي غفلة طغجي ، وأطلع منكوتمر من الجبّ وذبحه . واتفقوا على إحضار الملك الناصر محمد من الكرك للمُلْك ، وأن يكون طغجي نائباً له ، وحلَفوا له على ذلك فبقي في النيابة أربعة أيام ، فلما قدم الأمير بدر الدين بكتاش من تجريدة حلب ومن معه من الأمراء طلع طغجي وكرجي وَغيرهما لملتقى الأمراء برّا القاهرة ، فلمّا التقوا تَباله عليهم أمير سلاح[1] وقال لطغجي : كان عادة السلطان يطلع إلينا ويتلقانا . فقال : وأين هو السّلطان ؟ قد قتلناه . فعرّج بفرسه عنه ، وقال : إليك عني ، أكلما قام للمسلمين سلطان ، وثبتم عليه ، وَقتلتموه ! فاعتوره أعوان السلطان الذي قتل بالسيوف ، وقتلوه ظاهر القاهرة ، ورُمِيَ على مزبلةٍ هناك ، وحجّةُ الخلائق للفرجة والعبرة ، ثم إنّه دُفِنَ بتربته ، وقد نيف على الثلاثين .

ومن حلاوة شكله وظرفه ومحاسنه أطلع الناسُ تفاصيل قماش وسمّوها « طغجي » . ويقال : إنه كان[2] بخدمة الأشرف في البلاد الحلبيّة ، فمرّ السلطان بقرية جيلان ، فقال له : ما اسم هذه القرية يا طغجي ؟ فقال له : جيلان . فقال له السلطان : اقعد . فنزل عن مركوبه ، وقعد على الأرض ، فقال له السلطان : قم ، واركب . فقال : السلطان رسم بالقعود وما أقوم . فقال : قم ، وخذها لك ، فباس الأرض ورجْلَه ، وركب معه .

(١) هو الأمير بدر الدين بكتاش ، كما في الوافي .

(٢) في الأصل : « إنهم كانوا » ، وهي ضعيفة ، وأثبتنا ما في الوافي .

٨٢١ ـ طَقْتَمُر*

الأمير سيف الدين الصلاحي الناصري .

كان فيـه عَسْفٌ وجَـوْر ، وَلَـهُ تَسَلْسُـل على أمـوال[١] النـاس ودَوْر ، لا يرحم من بكى ، ولا يسمع من شكى ، تردّد تكراره إلى الشـام ، وتحـدّد استكبـاره ، واستكثـاره في كل عام ، إلى أن أراح الله من عتوّه ، وأزاح ما يكابده الناسُ مِن غُلُوّه في الظلم وعُلوّه .

ومالت النوائب إليه وهو في حمص نائب ، وأصابته المنيةُ بسَهْم المصائب ، وذلك في سنة سبع وأربعين وسبع مئة .

كان أميراً في أواخر الأيام النـاصريّـة محمـد ، وحَضَر في خـدمَـة[٢] بَشْتـاك لمّـا قـدم للحوطة على موجود تنكز ، ثمّ توجّه معه إلى القاهرة ولمّا خلع المصريون النـاصر أحمـد ، وأقاموا الصالح ، ورد هو في البريد للبشارة ، وحَلَّفَ العساكر . وعاد وتقـدّم في الأيـام الصالحية ، وحضر إلى الشام لتحصيل الهُجن والنياق والشعير برسم الحجـاز[٣] من دمشق وحلب وحمـاة ، فثقلت وطـأتـه على النـاس ، وبطـل ذلـك بموت الصـالـح ـ رحمـه الله تعالى ـ ، فعاد إلى القاهرة ، وتقدّم عند الكامل شعبان ، وحضر إلى دمشق ، واستخرج منهـا ثمـاني مئـة ألف درهم لأجل حجّ الكامل ، وضيّـق على النـاس ، ومنـع أن يصرف لأحد شيئاً من الأموال ، وقَبَضَها وتَوَجّه بها إلى القاهرة ، واختصّ بالكامل كثيراً ، فلمـا خُلِع الكامل وملك المظفّر حاجّي أخرجه إلى حِمْصَ نائبـاً ، فتوجّـه إليهـا ، وأقـام بهـا قريباً من أربعين يوماً ، وتوفي ـ رحمه الله تعالى[٤] .

---

* الوافي : ٤٦٣/١٦ ، والدرر : ٢٢٤/٢ ، والنجوم : ١٧٨/١٠ ، والمنهل الصافي : ٤١٨/٦ .

(١) في (س) ، (خ) : « تسلسلّ على أخذ الأموال » .

(٢) في الأصل : « خدمته » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) والوافي .

(٣) كذا في الأصل و (س) ، وفي الوافي : « الحج » ولعلّها أشبه .

(٤) في التاريخ المذكور .

٨٢٢ ـ طَقْتَمُر*

الأمير سيف الدين الأحمدي ، يعرف في بيت السلطان بـ « طاسَه » . لمّا أُمسك الأمير سيف الدين أقبغا عبد الواحد جُعل هذا مكانَه في الأستاذ دارية أيام المنصور أبي بكر .

كان رجلاً عاقلا ، ناقماً على من نبذ[1] عهده ناقلا ، ولِيَ نيابات عديدة ، واستجلى من كل ناحية وجهَ خريده ، وما فارق بلداً إلاّ وأهلها بالخير يذكرونه ، ويَدْعُونَ له ويشكرونه ، فما كان إلا طاسةً بالخير تُقْلَب ، وتُفرِغ الحسنة على الناس وَتُغْلَب .

ولم يَزَلْ إلى أن نقَر الموتُ طاسَة فَطنّ ، وحقّق العَدم منه ماظَن .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أواخر سنة سبع وأربعين وسبع مئة .

وكان قد أُخرج أولاً إلى نيابة صفد ، فأقام بها مدة ، وجُهز بعدها إلى حماة نائباً بعد الأمير علم الدين الجاولي ، وأقام بها إلى أن حضر الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي إلى دمشق نائباً ، فتوجّه هو إلى حلب نائباً عوضه ، فأقام بها نائباً إلى أن برَّز اليحيوي إلى ظاهر دمشق في أيام الكامل ، وجاء إليه جميعُ نواب الشام ، إلاّ[2] طقتمر طاسه ، فإنّه لم يحضر إليه ، ونقم ذلك عليه ، ولّما انتصر يلبغا ، وولّى المظفّر حاجّي كتب يَلْبَغا فيه ، فعُزل من نيابة حلب ، وتوجّه الأمير سيف الدين بَيْدَمر البدري عوضه إلى حلب ، وطلب الأحمدي المذكور إلى القاهرة ، فأقام بها أميراً بقية السنة ، وجاء الخبر بوفاته ـ رحمه الله تعالى ـ .

---

* الوافي : ٤٦٤/١٦ ، والدرر : ٢٢٣/٢ ، والذيل التام : ٨٧ ، والمنهل الصافي : ٤١٧/٦ ، وإعلام النبلاء : ٣٣٨/٢ .

(١) في (س) : « بذل » .

(٢) في الأصل : « إلاّ أنّ » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

٨٢٣ ـ طَقْتَمُر *

الأمير سيف الدين الشريفي السلاح دار .

كان المذكور بدمشق أميرا ، ومَحَلُّه بها يراه الناس أثيرا ، أقام بها مدة وهو في عافيةٍ وصحةٍ كافيتها شافية إلى أن ضعُف بَصَرُه ، ودخل تحت الشعاع قَمَرُه ، وكان يمشي وبين يديه مملوك له[(١)] يعرّفه بالناس لأجل السلام ومشاغلتهم بما عنده من الكلام ، إلى أن انكفّ ناظراه ، ومُحِيَ قمراه ، فانقطع بعد ذلك في بيته تقدير أربع سنين ، وجاءه ما نَسِيَ به عماه ، ووَدّ أهلُه لو دام لهم أُنْسُه في حماه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في حادي عشر شوال سنة خمسين وسبع مئة . وكان يسكن جوّا باب الصغير عند بيت الصاحب شمس الدين[(٢)] ، وخلَّف وَلَدْين ، يخالهما الناظر في سماء الحسن فَرْقَدَيْن .

٨٢٤ ـ طَقْتَمُر **

الأمير سيف الدين النائب ببِهسنا[(٣)] .

كان من مماليك الأمير سيف الدين جركس نائب قلعة الروم ، أفردت له نيابة الرُّها[(٤)] ، وأقام فيها مدة ، إلى أن وَرَدَ الأميران سيف الدين شيخو وسيف الدين طاز

---

* الوافي : ٤٦٥/١٦ ، ونكت الهميان : ١٧٥ ، والدرر : ٢٢٢/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٤٨/١٠ .

(١) ليست في (خ) .

(٢) غبريال ، وستأتي ترجمته في موضعها .

** الدرر : ٢٢٥/٢ .

(٣) في الأصل : « بهنسا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وهي قلعة حصينة بقرب مرعش وسميساط . معجم البلدان : ٥١٦/١ .
أمّا بهنسا فهي من مدن الصعيد ، وليست مرادة ههنا .

(٤) مدينة بين الموصل والشام . معجم البلدان : ١٠٦/٣ .

في واقعة بَيْبغاروس إلى حلب ، فرسم له بنيابة بهسنا ، فأقام بها نائباً إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببهسنا ، وجاء البريد بموته إلى دمشق في شهر المحرّم سنة سبع وخمسين وسبع مئة .

وكان شجاعاً شهماً مقداماً ، وفيه تودّد وخدمة للناس .

٨٢٥ ـ طُقْصُبَا*

الأمير سيف الدين المؤيّدي ، مملوك الملك المؤيّد صاحب حماة[١] .

وكان المذكور من بعض أمراء حماة ، وصهر أستاذه الملك الأفضل ، لأنّ المؤيّد زوّجَهُ ابنته في حياته ، لأنّه اشتراه صغيراً ، وربّاه ، وأحسن تربيته ، فأنتشأ نشأة سعيده[٢] ، وسلك طريقة[٣] حميده ، وكان تام العقل ، صادق النقل ، جيّد السياسه ، كامل النفاسه ، له وجه يستحي البدر من رؤيته ، وتظهر على الغصن كَسْرَة من خَطْرَته ، بعيون لو رَقْرَقها لنوءِ الثريّا لاستَهَلّ ، أو رنا بها إلى الأَسَد لاستذلّ ، مَديد القامه ، ظريف الهامه ، من رآه أحبّه بديها ، وعلم أنّه لا يجد له شبيها .

ولم يزل على حاله ، إلى أن هَصَرت يد الموت ثمر غُصْنِه ، وأنزلته من منيع حصْنه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

وكان محبوباً إلى أستاذه ، يعظّمه كثيراً ، ويُرْسِلُه في مهمّاته إلى السلطان ، ويجهز تقادُمَه معه وأقواده ، فيُقبل السلطان عليه ، وَيُنعم عليه ، ويُؤْثره ، ويختاره ،

---

* الوافي : ٤٦٨/١٦ ، ووقعت ترجمته في (س) ، (خ) بعد (طقزتمر) ، وهو الصحيح .

(١) إسماعيل بن علي .

(٢) في (خ) : « حسنة سعيدة » .

(٣) في (س) ، (خ) : « طريقاً » .

بخلاف باقي خوشدا شيّته ، ولما مات المؤيّد استمرّ على إمرته في خدمة الأفضل ابن أستاذه ، وكان خوشداشُه الأمير سيف الدين أرغون الأفضلي بطّالاً بدمشق ، فأنعم عليه بإقطاع خوشداشه طُقُصْبَا ، فتوجّه من دمشق إلى حماة .

٨٢٦ ـ طُقُزْتَمُر*

بضم الطاء المهملة والقاف وسكون الزاي وفتح التاء ثالثة الحروف وضم الميم وبعدها راء : الأمير الكبير المقدَّم سيف الدين الناصري .

كان أمير مئة مقدَّم ألف ، قديم الهجرة في دولة الناصر ، معظماً فيها يُشارُ إليه بالأصابع ، وتُعقَدُ عليه الخناصر ، كثيرَ الأدب والحياء ، عديم المحاباة والرياء ، لم يكن يتحيّز في أيام أستاذه إلى فئة قطّ ، ولم يمتد له لسانُ فضولٍ فيحتاج لقَطّ ، لا جرمَ أنّه تقدّم [من تقدّم][(١)] وتأخر[(٢)] ، وسَبَقَ من سَبَقَ وعَثَرَ ، وهو في ميدانه إمام البرق المتألّق في السحاب المسخّر ، وحصّل الأملاك العتيده ، وأصّل الأموال العديده ، ولم يكن أحد يضاهيه ، ولا يظاهره ولا يُضَافيه[(٣)] . صاهر مَلَكين[(٤)] ، وظاهر بعُلُوّ مجده فَلَكَيْن ، ونصّ السلطان على أنه يكون بعده بمصر نائبا ، ثقة منه أنّ الزمان يجيء إليه من الذنوب تائبا ، وناب بمصر وحماة وحلب ودمشق ، وأعمل أقلامه في العلائم بالمدّ والمشق .

ولم يزل على حاله إلى أن لفّته الأرض في ملاءتها وصَحَنَتْه المنية في صلاءتها[(٥)] .

* الوافي : ١٦/٤٦٥ ، والتحفة : ٢/٢٦١ ، والبداية والنهاية : ١٤/٢١٦ ، والدرر : ٢/٢٢٥ ، والنجوم : ١٠/١٤٢ ، وإعلام الورى : ١٨ ، والمنهل الصافي : ٦/٤٢٠ .

(١) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

(٢) زاد في (خ) : « مَنْ تأخّر » ، ولا وجه لها .

(٣) في (خ) : « يصافيه » ، تصحيف .

(٤) في الأصل : « الملكين » وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وسيأتي تفصيله .

(٥) الصحن : الضرب والدق ، والصلاءة : المدّق .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في تاسع جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وسبع مئة .

وكان الأمير سيف الدين طقزتمر أولاً مملوكَ المؤيّد صاحب حماة ، وقدّمه للسلطان ، وأقبل عليه ، وقدّمه ، وأمَّرَهُ ، وما كان يعدّ نفسه في بيت السلطان إلاّ غريباً ، لأنّه لم يكن له خوشداش يَعْتَضد به . ولم يزل كبيراً معظماً من طبقة أرغون ومَنْ بعدهُ إلى آخر وقت ، تقلّبت[١] عليه ثلاث أربع طبقات وراحت ، وهو على حاله ، لم يتغيّر عليه السلطان قط .

وهو الذي يُنْسَب إليه حِكر طقزتمر ظاهرة القاهرة ، وفيه الحمّام المليح[٢] ، وله الربع الذي برّا باب زَويلة ، وكان أولاً يعرف بدار التفاح ، وله غير ذلك .

وزوّج السلطان ابنته بابْنِه الملك المنصور أبي بكر ، وتزوّج ابنته الأخرى الملك الصالح إسماعيل ، وجاء في خطبتها إلى دمشق الأمير سيف الدين ملكْتَمُر الحجازي ، وأوصى السلطان بأن يكون بعده نائباً ، فلمّا أَحضر له المنصور التشريف بالنيابة اقتنع ، فقال له : كنت امتنعتَ لمّا وصى السلطان بذلك ؟ ولم [يزل][٣] بمصر نائباً ذَينْك الشهرين مدّة سلطنة أبي بكر إلى أن جرى ما جرى وَخُلِعَ .

ولمّا تولّى الأشراف كجك طلب طقزتمر نيابة حماة ، فأمروا له بها ، وكان بها إذ ذاك الملك الأفضل محمد بن المؤيّد ، فأُخرج الأفضل من حماة إلى دمشق ، وحضر طقزتمر إلى حماة نائباً ، فهو أوّل مَنْ خرج إليها نائباً بعد صاحبها الأفضل . ولقد سَمعتُ الأمير علاء الدين ألطنبغا نائب دمشق يقول في دار عَدْله ، وقد جاء الخبر بذلك : كلُّ شيء تزرعه تحصده ، إلاّ ابن آدم إذا زَرَعْتَهُ حَصَدك ، هذا طقزتمر مملوك بيت أصحاب حماةِ قدّموه لأستاذنا ، وزَرَعوه بذلك فحصدهم ، وأخرجهم منها .

---

(١) في الأصل : « تقلب » ، وفي (خ) : « وتقلبت » ، وأثبتنا ما في (س) .

(٢) عبارة الوافي : « والحمام الذي عند قبو الكرماني » . وانظر المنهل .

(٣) زيادة من (س) ، (خ) .

ولم يزل بحماة مقيماً إلى أن تحرّك طَشْتَمُر في حلب ، وسأله أن ينضمّ إليه ، فتوجّه إليه إلى بعضِ الطريق ، ولمّا خرج ألطنبغا من دمشق وعلم بذلك أرسل إليه ، فعاد من أثناء الطريق إلى حماة ولمّا بلغ طشتمر ذلك ضَعُفَتْ نَفْسُه ، وهرب إلى بلاد الروم ـ كما تقدّم ـ ولم يزل طقزتمر بحماة إلى أن بلغه وصول الفخري[(١)] إلى دمشق ، ونزوله على خان لاجين ، فأرسل إليه ، فحضر إلى عنده ، وقويَ جأش الفخري بذلك ، ولم يزالا على خان لاجين إلى أن حضر ألطنبغا ، وهرب ، ودخل الفخري وَطقزتمر إلى دمشق ، وتوجّه هو وَالأمير بهاء الدين أصلم وغيرهما من الأمراء الكبار إلى الناصر أحمد بالكرك ، ليحضر إلى دمشق ، فامتنع من الحضور ، ثمّ إنّه توجّه مع العساكر الشامية إلى مصر ، وأقام بمصر إلى أن جرى للناصر أحمد ما جرى . وتسلطن الصالح إسماعيل ، ورسم للأمير سيف الدين طقزتمر بنيابة حلب ، ونقل الأمير علاء الدين أَيْدُغْمُش منها إلى نيابة دمشق ، وتوجّه كلّ منهما لمحلّ نيابته ، والتقيا على القطيفة .

ولمّا توفي الأمير علاء الدين أيدغمش ، رسم لطقزتمر بنيابة دمشق ، ونقل الأمير علاء الدين ألطنبغا المارداني من نيابة حماة إلى حلب ، وحضر الأمير سيف الدين طقزتمر إلى دمشق ، ودخلها[(٢)] في نصف شهر رجب سنة ثلاث[(٣)] وأربعين وسبع مئة ، وأقام بها نائباً إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولّى الملك الكامل شعبان ، وحضر الأمير سيف الدين بَيْغرا ، وحَلّفَ عسكر الشام له ، وجاء معه[(٤)] تشريف باستقراره في النيابة على حاله بدمشق . وبعد ثلاثة أيام أو أربعة أيام وَرَدَ الأمير بيبغاروس[(٥)] ، ليحضر إلى مصر ، ويكون بها نائباً عوضاً عن الأمير سيف الدين أَلْمَلِك ، فلم تطب

(١) من الكرك ، كما في الوافي .
(٢) في (س) ، (خ) : « ودخلها نائباً » .
(٣) في الأصل : « سبع » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، والوافي .
(٤) في (س) ، (خ) : « معه له » .
(٥) في (س) ، (خ) : « سيف الدين بيبغاروس » ، وفي الوافي : « بيبغا القاسمي » ، وكذا في الموضع الآتي .

نفسه للخروج من دمشق ، ومرض ، وحصل له فالج وعَدَمُ نطق ، وكَتَبَ مطالعةً ، واستعفى فيها من التوجّه إلى مصر ، وأن يكون مقيماً بدمشق ، وكتب إلى الأمراء ، ودخل عليهم ، وتشفّع إليهم بالنبي - ﷺ - وبالخليل - عليه السلام - ، ثمّ إنّ جماعته خَوَّفُوه عُقبى ذلك[١] ، فوجد من نفسه خفّة ، وجهّز الأمير فخر الدين أياز الحاجب على البريد يسأل الحضورَ إن كان ولا بدّ في محفّة لعجزه عن ركوب الفرس ، ففرح السلطان بذلك ، وخلع على فخر الدين أياز ، وحضر بعده ثانياً[٢] الأمير سيف الدين بيبغاروس لطلبه ، فخرج في محفّة ، وهو متثاقل مرضاً يوم السبت خامس جمادى الأولى[٣] ، ووجد نشاطاً في الطريق .

ولمّا وصل إلى بُلْبَيْس سيّر ولده أمير حاج [و][٤] أستاذ داره قشتمر[٥] يسألان له الإعفاء من النيابة ، فأُجيب إلى ذلك ، ودخل إلى بيته ، ولم يطلع إلى القلعة ، وأقام في القاهرة ثلاثة أيام وقيل خمساً ، وتوفي - رحمه الله تعالى - في التاريخ المذكور .

٨٢٧ - طُقْطَاي*

الأمير عز الدين الناصري الجدار .

كان بدمشق أميراً من جملة أمرائها . وكبيراً في عداد كبرائها ، فيه خيرٌ وسكون ، ومَيْلٌ إلى أهل الفضل وركون ، وجُهّز إلى نيابة الكرك والقيام بما فيها من الدَرَك ، فأقام بها مدّة ، ثمّ عاد ، ونَسيَ من دمشق ما هو أقدم من عهد عاد ، فجبر الله بعَوْدِهِ قلبه ، وشدّ أَزْرَهُ وَصُلْبَه .

---

(١) في (خ) : « من ذلك » .
(٢) في (خ) : « بعدها نائباً » .
(٣) في (س) : « الآخرة » .
(٤) زيادة من (س) ، (خ) ، والوافي .
(٥) في (س) ، (خ) : « سيف الدين قستمر » .
* الدرر : ٢٢٦/٢ .

ولم يزل على حاله إلى أن جمدت عين الجمدار ، ولم يعد له في مدى الحياة مدار .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في رابع عشر شعبان [(١)] سنة ثمان عشرة وسبع مئة .

٨٢٨ - طُقْطَاي*

السلطان صاحب القبجاق ، هو طقطاي بن منكوتمر بن سابرخان [(٢)] بن الطاغية الأكبر جنكزخان المغلي ، ومنهم من يقول فيه : « توقتقاي » [(٣)] بتائين ثالثي الحروف بدل الطائين وزيادة قاف بعد التاء الثانية .

وكان مع كفره فيه عَدْل ، وله جُود على أهل الخير وَبَذْل ، وميلٌ إلى [من] [(٤)] تديّن مِن [أهل] [(٥)] الملل ، ومن تظاهر بصلاح من أرباب النِّحَل ، إلاّ أنّه كان [(٦)] يرجح الإسلام ، ويحبّ الأئمة الأعلام ، وكان له ميل عظيم إلى السَّحَره ، وله التفاتٌ إليهم ، يُعطّر من الجو سَحَره ، وكان يعظم الأطباء ، ويقدّم منهم الألبّاء . وممالكه واسعه ، وحدوده شاسعه ، وجَيْشُه يُرْبي على الرّمل ، ويفوق من النبات عد الخَمْل [(٧)] . جَهّز مَرّةً إلى بعض الجهات من [(٨)] كلّ عشرةٍ واحداً ، فَبَلَغ ذلك مئتي ألف فارس ، ممّن يعاني الحروب ويمارس . وكان له ولد كان محيّاه البدرَ في التمام ، أو الشمس إذا انجاب عنها الغمام ، فأسْلَم ، وكان يحبّ سماع القرآن ، ولا يزال هو وَمن يتلوه في قِرَان ،

---

(١) وكذا قال في الدرر ، وفي (س) : « شوال » .

* الوافي : ٤٦٩/١٦ ، والدرر : ٢٢٦/٢ ، والشذرات : ٤٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٢٥/٦ .

(٢) في الوافي : « سابز » ، وفي الدرر : « سابن » ، وفي بعض أصوله : « سابر » ، وفي الشذرات : « منكوتمر بن باطو بن الطاغية » . وفي المنهل : « منكوتمر بن طغاي بن باطو » .

(٣) في الوافي : « توقيقاء » .

(٤) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

(٥) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

(٦) ليست في (س) .

(٧) الشجر الملتف .

(٨) في (س) : « في » .

ومات ـ رحمه الله تعالى ـ ، قبل أبيه فذاق كؤوس العَلْقَم لفراقه ، ولم تُطفئ دموعُه غُلَّة احتراقه .

ولم يزل طُقْطاي على حاله إلى أن أهلك الله نُمروذه[١] ، وكفَّ كفُّ الموت مُدْيَته المشحوذه .

وكان هلاكه في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة . وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة ، لأنّه جلس على التخت وعمره سبع سنين .

ولّما مات طُقْطَاي تولّى أخوه أُزَبك ـ وقد تقدّم ذكره[٢] ـ ، وقيل إنّه جرّد من عسكره ، من كلّ عشرة واحداً ، فبلغ ذلك مئتي ألف وخمسين ألف فارس وكان ابنه ذلك المليح قد نوى أنه [إن][٣] ملك لا يترك في مملكته غير الإسلام ، فمات ، وترك ابنه صغيراً ، ولّما مات طقطاي ؛ أوصى لابن ابنه المذكور ، فلم يتم[٤] له الأمر ، وولي بعده ابن أخيه أُزبك المذكور ، وجلس على التخت في أواخر رمضان سنة اثنتي عشرة وسبع مئة . وهذه المملكة هي المعروفة ببلاد بركة ابن عمّ هولاكو[٥] ، قال الفاضل علاء الدين النعمان[٦] : إنّ طول هذه المملكة ثمانية أشهر ، وعَرضها ستة أشهر . والله أعلم .

٨٢٩ ـ طُقْطَاي*

الأمير عز الدين الدّوادار .

---

(١) بالمعجمة والمهملة ، والمعجمة أشهر . انظر : التاج (نمرذ) .

(٢) تقدم على أنه ابنه لا أخوه ، وكذا في الدرر .

(٣) زيادة من (س) .

(٤) في (س) : « يقم » .

(٥) هو بركة بن قولي بن جنكزخان (ت ٦٦٥ هـ) . الشذرات : ٣١٧/٥ .

(٦) هو النعمان بن دولات شاه ، ستأتي ترجمته في موضعها .

* الوافي : ٤٧٠/١٦ ، والدرر : ٢٢٦/٢ ، والنجوم : ٣٣٤/١٠ ، والذيل التام : ١٦٩ ، والمنهل الصافي : ٤٢٣/٦ .

كان من مماليك السلطان الملك الناصر ، ولكنّه أعطاه للأمير سيف الدين يلبُغا اليحيوي في جملة ما أعطاه ، وقال له : هذا يكون دوادارك ، فحضر معه إلى حماة ، وتوجّه معه إلى حلب ، وحضر معه إلى دمشق ، ولم يفارقه إلى أن جرى ليلبغا ما جرى .

هو لطيف النفس ، ثقيل الرأس ، سهل القياد ، صوفي الاعتقاد ، حَسَن الأخلاق ، مَنْفَعلٌ للخير على الإطلاق ، يرعى أصحابه ، ويذكر أحبابه ، ليس فيه شر[١] ألبته ، ولو رأى منه جزءاً حَسَم أمره وبَتّه ، كأنما ربي في الخوانق ، ونشأ فيها ، فهو شيخ العقل على أنّه غُرانق[٢] ، كثير الرياضة والتأنّي ، بريء من التكلف والتعنّي .

ولم يزل على حاله إلى أن قُطّ عُمره ، وحُط إلى الحضيض بَدْرُه .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أواخر المحرّم سنة ستين وسبع مئة .

كان يلبغا يقول : هذا قرابتي وَخوشداشي ، وكان قد سلّم قيادَهُ إليه ، فهو النائب ، وحديث الناس معه في سائر الأمور ، ولم يكن يقرر شيئاً فيخالفه . أعطاه الملك الكامل شعبان . وهو بدمشق ـ إمرة عشرة ، فكتبت إليه[٣] :

ياسيّداً ربُّ العُلى ... لِكُلِّ خير يسّرَهْ
ومَنْ حباه طلْعَةً ... بالبِشْر أمسَت مُقْمِرهْ
ومَنْ له محاسنٌ ... تُرضي الكرام البَرره
تَهَنَّ أمْرَ إمرةٍ ... أنباؤها مُشتهرهْ
بها الوجوه قد غَدَت ... ضاحكةً مُسْتبشِرهْ

(١) في الأصل : « شرّا » .
(٢) الغرانق : الشّاب .
(٣) زاد في الوافي : « ونحن على منزلة الكسوة متوجهون إلى الصيد بنواحي الأزرق » . وكذلك في المنهل عن الصفدي .

تنـــالُهـــا كاملـــةً مضروبـــــةً في عشرهْ

وكان هذا القول مني تكهّناً في حقّه ، لأنّه صار فيا بعد أمير مئة مقدّم ألف .

ولّـا خُلع الكامل وجلس المظفّر على كرسيّ المُلْك توجّه إليه من دمشق على البريد ، فرَعَى له حقّ خِدْمَتِه ، وأعطاه طبلخاناه ، ولم يزل حظيّاً عند أستاذه إلى أن توجّه مَعَهُ في وقت خروجه على المظفّر ، وصارا في حماة ، فأمسكه الأمير سيف الدين قطليجا الحموي نائب حماة ، وجُهّز صحبة إخْوَة يلبغا[1] إلى مصر ، فجُهّز إلى الإسكندريّة . ثمّ إنّ الأمير سيف الدين شيخو وَالأمير سيف الدين صرغتمش شفعا فيه ، فأُفرج عنه ، وذلك في سنة ثمانٍ وأربعين وسبع مئة ، فأقام في مصر ، وأُعطي إمرة عشرة ، وتزوّج بالقاهرة بزوجة الأمير سيف الدين طغاي تَمُر الدوادار وهي أخت الأمير سيف الدين طاز ، ثمّ أُعطي طبلخاناه ، وصار خَصِيصاً بالأمير سيف الدين شيخو .

ولّما توجّه الأمير سيف الدين طاز إلى الحجاز كان هو معه ، وأمسكا بَيْبُغاروس ، وتوجّها به إلى مكة ، ولّما عاد الرّكب ، سَبَق هو وجاء إلى السلطان الملك الناصر حسن بخبره وبخَبَرِ إمساك المجاهد صاحب اليمن ، فخلع عليه ، ووَصَلَهُ . ثمّ إنّه حضر مع الأمير سيف الدين بَيْغاروس ليقرّه في نيابة حلب ، فأقرّه ، وعاد ، وقد شمّ من أنفاسه الخروج على السلطان الملك الصالح ، وذلك في شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، ولما عاد من حلب في هذه المرة ؛ ولاّه السلطان الملك الصالح الدواداريّة عوضاً عن طشبغا[2] ، فكتبت أنا إليه :

هـذا الـدّوادارُ الّـذي أقلامُـهُ تَذرُ المهارقِ مثْلَ روضٍ نـافِحِ[3]

---

(١) في الوافي : « وجُهّز معهم إلى مصر مع أخيه يلبغا » .

(٢) في (س) ، (خ) : « الأمير سيف الدين طشبغا » .

(٣) في الوافي : « فائح » .

تجري بـأرزاق الـورى فِـمدَادُهـا وَبْـلٌ، تحـدّرَ مِنْ غَمامٍ سـافِـحِ
أستغفر الله العظيم، غَلِطْتُ، بل نَهَرٌ جَرَى من لُـجٍّ بحرٍ طـافِـحِ
وإذا تكـون كريهــة فَيمينُــهُ تَسْطُـو بحـدِّ أسنّـةٍ وصفـائـحِ
يـا فَخْرَ دَهْرٍ قـدحـواه ، فـإنّـه عِـزّ لمـولانـا المليـك الصّـالـحِ[1]

ولّما أراد بيبغـا الخروج ، وحلّف الأميرُ سيف الـدين العَسكر للسلطـان الملـك الصالح حضر الأمير عز الدين إلى دمشق في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وسبع مئـة ، وأقام قليلاً ، وتوجّه صُحبة أرغون الكاملي إلى لُـدّ ، وفـارق أرغون ، وتوّجـه إلى مصر ، ثمّ إنَّه عاد في شعبان ومعه تقاليدُ للأمير بدر الدين بن خطير بنيابـة طرابلس ، والأمير سيف الدين طان يَرَق بنيـابـة حمـاة ، وبنيـابـة صفـد للأمير شهـاب الـدين أحمـد بن صبح[2] ، ثمّ إنّه توجّه عائداً إلى مصر ، وتوجّه مع السلطان الملـك الصـالح إلى دمشق ، ثمّ توجّه مع الأمراء شيخو وَطاز وأرغون إلى حلب خلف بَيْبُغا ، ولمّا عادوا عـاد معهم ، وتوجّه صحبة السلطان إلى مصر .

ثمّ إنّه حضر في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة متوجّهـا إلى حلب ، ليجهز العسكر خلف بيبغاروس وأحمد وبكلمش ، فاتّفق مِنْ سَعْده أنّه لّما وصل إلى حلب جـاء أحمد وبكمش ممسوكين في ثاني عُشْري الحجـة ، فحزّ رأسيهما[3] ، وجُهّزا إلى مصر ، وأقـام هو بحلب إلى أن وصل بَيْبغاروس في ثـالث عشري[4] المحرم سنـة أربع وخمسين[5] ، فحزّ رأسه ، وجهّز صُحبته إلى مصر .

(١) الأبيات في النجوم الزاهرة ، أيضاً .
(٢) في الوافي : « صبيح » ، وكذا هو « صبح » في البداية والنهاية ٢٥٨/١٤ .
(٣) في (خ) : « رأساهما » .
(٤) في (س) ، (خ) : « عشر » .
(٥) انظر : البداية والنهاية ٢٤٧/١٤ .

ثمّ إنّه عاد إلى حلب ، وتوجّه بالعساكر صحبة أرغون الكاملي إلى البلاد الروميّة ، ووصلوا إلى قَيصرِيّة ، ولم يزالوا إلى أن أُمسك ابن دلغادر ، وصار عند ناصر الدين محمد [باك][1] بن أرتنا ، فعادت العساكر بعدما قاسوا شدائد ومشاقّ ومتاعب يعجز الواصف عنها ، وعاد الأمير عز الدين بالخبر ، فدخل إلى دمشق في خامس شهر رجب الفرد سنة أربع وخمسين وسبع مئة[2] ، ولمّا وصل إلى الأبواب السلطانية أُعطي إمرة مئة وتقدمة ألف كانت بيد الأمير سيف الدين بلبَان السناني ، وقيل : إنّه زادوه[3] على ذلك بَلَدين آخرين من قرى مصر .

ولم يزل في عظمة ورفعة ، إلى أن جُرِحَ[4] الأمير سيف الدين شيخو في يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمانٍ وخمسين وسبع مئة ، وكان هو في جملة من ركب إلى قبة النصر في السلاح ، وتظاهر بالتعصّب الزائد ، وتحيّز إلى تلك الفئة ، فلمّا توفي الأمير سيف الدين شيخو في سادس عُشْري ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مئة أمسك هو والأمير صلاح الدين خليل بن قوصون ، والأمير سيف الدين قطْلوبغا الذهبي ، والأمير سيف الدين قجا أمير شكار ، وجُهّزوا إلى الإسكندرية ، ليُعتقلوا بها ، ورسم للأمير سيف الدين علم دار أن يكون عوضه في الدواداريّة .

من العجيب ما حكاه لي ناصر الدين محمد العلائي البريدي المصري ؛ قال : كنا وقوفاً بين يدي الأمير عز الدين طُقْطاي الدوادار قبل إمساكه بسبعة ثمانية أيّام ، وقد سَيَّر إليه علم دار رسالةً يَشْفع عنده في بعض البريديّة أن يجهّزه في شغلٍ عيّنه ، فتأذّى الأمير سيف الدين طُقطاي ، وقال : الأمير علم دار يجهّزه مِن[5] عنده ، فما كان بعد

(١) زيادة من (س) ، (خ) .
(٢) انظر : البداية والنهاية ٢٤٨/١٤ ، وهنا تنتهي الترجمة في الوافي .
(٣) في (س) : « إنهم زادوه » ، وفي (خ) : « إنه أزيد » .
(٤) في الأصل و (خ) : « خرج » ، تصحيف .
(٥) في (خ) : « هو من » .

ذلك إلاّ قدر يسير ، وَوُلي وظيفته ، وجهّز ذلك البريدي في الشغل الذي كان عيّنه ، وأقام الأمير عز الدين والجماعة في ثغر الإسكندرية مدة يسيرة ، ثمّ إنّه أُفرج عنهم ، وحضر الأمير عز الدين إلى دمشق ، ومعه علاء الدين ألطنبغا[1] الأبو بكري مقدّم البريدية متوجّهاً به إلى طرابلس ليكون بها مقيماً في جملة بحريّة القلعة بطرابلس ، وأن يُعيّن له إقطاع [يعمل][2] خمسة ستّة آلاف دِرهم ، وكان وصوله إلى دمشق في يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأوّل سنة تسع وخمسين وسبع مئة ، وتردّد إليه أهل دمشق من أرباب السيوف والأقلام وغيرهم ، ونزل في دار الأمير سيف الدين جوبان بالعُقيبة ، وتوجّه إلى طرابلس ، وأقام بها مدة تزيد على الشهرين ، ثمّ رُسِمَ له بالحضور إلى دمشق ، فحضر إليها ، وأقام بها كذلك [ثمّ رُسِمَ بعوده إلى طرابلس ، فتوجّه إليها وأقام بها كذلك][3] ؛ إلى أن وَرَدَ الخبر بوفاته بطرابلس المحروسة في أواخر شهر الله المحرّم سنة ستين وسبع مئة ـ رحمه الله تعالى ـ فسبحان من لا يحول ولا يزول .

٨٣٠ ـ طلحة*

الشيخ الإمام المقرئ النحويّ الأصولي علم الدين الشافعي . كان في أصله مملوكاً ، يُدعى سنجر ، فغيّر اسمه بطلحة .

قرأ بالسبع على الشيخ موفّق الدين بن أبي العلاء[4] ببعلبك ، وتوجّه بعدما تميّز وتصدّر ، وقرأ الناس عليه علومه بعد العشرين وسبع مئة إلى الشيخ برهان الدين الجعبَري ، وأخذ عنه وأجازه .

---

(١) في (س) ، (خ) : « طيبغا » .

(٢) زيادة من (خ) .

(٣) زيادة من (س) ، (خ) .

* الوافي : ٤٩٠/١٦ ، والدرر : ٢٢٧/٢ ، وغاية النهاية : ٣٤١/١ ، وفيهما : « طلحة بن عبد الله » . والبغية : ٢٠/٢ ، والمنهل الصافي : ٤٣٢/٦ ، وإعلام النبلاء : ٥١١/٤ .

(٤) محمد بن محمد بن علي بن المبارك النصيبي (ت ٦٩٥ هـ) ، غاية النهاية : ٢٤٤/٢ .

كان يعرف الحاجبيّة معرفة من أتقن العربية ، وأصبح كما تمنّى الشاعر عالماً بما في ضمير الحاجبيّة ، ويعرف (مختصر) ابن الحاجب ويشرحُهُ ، ويحلّ لفظه ويسرّحه ، وكان يُقرئ القراءات السبع ، وَيتَفَيْهَقُ في التلفّظ بها كما يزأر السبع ، ونغمه في [التلاوة][1] طيّب لذيذ ، وصوته يكاد يحيا به الوقيذ[2] ، وكان يقرأ بالجوق في الختم فيطرب الناس بلحنه ، وإذا قرأ في الجامع تحقّق الناس أن حلاوة السُكّر في صحنه .

ولم يزل على حاله إلى أن عدم أهل حلب فوائده وَفقدوها ، وقال الناس :

رَحِمَ الله أعظماً دَفَنُوها[3] .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة خمس[4] وعشرين وسبع مئة بحلب وقد نيّف على الستين .

قرأت عليه بحلب مدة مقامي قطعة جيّدة من كتاب البيوع في (التعجيز)[5] لأنه كان أخذه عن الجعبري . وكنت أسمع دروسه في الحاجبيّة وفي (مختصر) ابن الحاجب ، وكان يراعي الإعراب في كلامه حتى في وقت بحثه وجداله ، وكان شيخاً طوالاً ، أزرق العين بلحية سوداء .

---

(١) زيادة من (س) .

(٢) الوقيذ : مَنْ أشرف على الموت .

(٣) صدر بيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، تمامه :

بسجستان طلحة الطلحات

انظر : اللسان (طلح) .

(٤) في المنهل : « سنة ست وعشرين » .

(٥) التعجيز في مختصر الوجيز ، في الفقه الشافعي ، لعبد الرحيم بن محمد بن منعة ، ابن يونس المتوفى سنة (٦٧١ هـ) .

٨٣١ - طلحة بن الخضر*

ابن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن علي ، الصدر شمس الدين القرشي الدمشقي .

قال شيخنا البرزالي : روى لنا عن ابن علاّن ، وسمع من الصدر البكري وجماعة . وَكان من أعيان الشهود ومن أرباب البيوت والثروة بدمشق .

توفي - رحمه الله تعالى - في شهر رجب[1] سنة تسع وتسعين وستّ مئة[2] .

٨٣٢ - طلحة بن محمّد**

ابن علي بن وهب ، الشيخ ولّي[3] الدين بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد .

توفي بالقاهرة سنة[4] ستّ وتسعين وستّ مئة[5] ، وكان موته وموت ابن الصاحب فخر الدين في يومٍ واحدٍ .

٨٣٣ - طوغان***

الأمير سيف الدين طوغان .

ولي الشدّ بدمشق مرّات ، وتولّى نيابة البيرة ، فأمسكه أهلُ قلعتها وَقيّدوه ، لمّا

---

* الوافي : ٤٨٦/١٦ ، والمنهل : ٤٢١/٦ .

(١) في (س) : « رجب الفرد » .

(٢) ومولده بعد الأربعين وست مئة . (المنهل) .

** الوافي : ٤٨٥/١٦ ، والطالع السعيد : ٢٧٢ ، والمنهل الصافي : ٤٣١/٦ .

(٣) في الأصل : « تقي » ، سهو ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي ، والمنهل .

(٤) في (س) : « في صفر سنة » .

(٥) ومولده سنة ثمان وستين وست مئة . (الطالع السعيد) .

*** الدرر : ٢٢٨/٢ ، والسلوك : ٩٤/١/٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ .

أمسك أسندمر وجهّزوه ، فأمضى ذلك وهو في ذي الحجة سنة عشر وسبع مئة ، ولكن أنكر السلطانُ عليهم فيما بعد ، وَتوجّهوا به إلى مصر ، ثمّ إنّه أُفرجَ عنه ، وأُعيد إلى دمشق ، فشدّ أهل الدواوين في صفر سنة إحدى عشرة وسبع مئة . ثمّ أمسك في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وجُهِّزَ إلى مصر هو وَجماعة من الأمراء منهم بيبرس المجنون ، وَسنجر البرواني ، وَبيبرس التاجي ، وكشلي[1] ، ثمّ أُفرج عنه بعد مدة طويلة ، وجُهّز نائب قلعة صفد ، فجاء إليها ، وَعمّرها ، وَرمّها ، ولَمّ شعثها ، وهو مع ذلك بطّال ، وَفيما بعد مدة أظنّه أُعطي إمرة عشرة . وكان ينفق في الصُنّاع والفعول من ماله ، إلاّ أنّه كان ظالماً عَسوفا ، عديم الرحمة عبوسا ، لا يكاد يبتسم أبداً .

وكان آيةً في الكرم ، وغاية في الجود ، يخجل الغيث إذا احتَدَّ بَرْقُه واضطرم ، لا يَغْسِلُ قباءه أبدا ، ولا يرى له في اقتنائه مستندا ، بل يَلْبسُه ، فإذا اتّسخ وهبه ، وَنزعه عن جسده لغيره وسلَبه . وكان في أخلاقه حدةٌ وشراسه ، وشِدَّةٌ تقطع من الحلم أمْراسه .

ولم يزل على حاله في قلعة صفد إلى أن طُويَ خبر طوغان ، بعد ما كان سائراً من مصر إلى موغان[2] .

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة أربع وعشرين فيما أظنّ .

وكان يُحكى عنه عجائب ، منها أنّه كان يوماً في قلعة البيرة جالساً وَعنده المباشرون يعملون الحساب ، فنعسَ هو لحظة وغفا وانتبه ، فقال للناظر : اكتب على طُوغان جناية مبلغ مئتي درهم لكونه يكون في شغل مولانا السلطان وينعس . فما أمكن الناظر والمباشرين[3] إلا امتثال أمره ، وقال لخزنداره : هات مئتي درهم ،

---

(١) انظر السلوك : ١٨٣/١/٢ .

(٢) في (س) : « مغوغان » ، وهي بلد بأذربيجان . معجم البلدان : ٢٢٥/٥ .

(٣) في الأصل و (س) : « المباشرون » .

فأحضرها ، ووضعها في صندوق الحاصل ، فلما كان بعد أيام نَعِسَ الناظر ، فجنّاه خمس مئة درهم .

وكان يوماً في صفد جالساً على البرج والهواء يتخفق في أعلى القلعة ، فلعب الهواء بذيله ، فوضعه تحت فخذه ، فلعب الهواء [به][1] ثانياً ، فشال فخذه ووضعه تحته ، فلعب به ثالثاً فنزعه عنه وَألقاه على الأرض ، وضربه بالعِصيِّ إلى أن قطعّه .

وكان الأمير سيف الدين أرقطاي كثير البسط والانشراح ، فجاءه بعض أمراء العربان فانبسط عليه ، وقال : أطلعوه القلعة ، فجاؤوا به وهو واقف في عمارة القلعة ، فلما رآه ، قال : هات قيداً ، وَقيّده به ، وأداره في العمل تحت[2] الحجارة وَالكلس ، فقالوا : يا خوند إنّما ملك الأمراء يلعب معه . فقال : والك ، أنا عندي لعبٌ !؟ وتعب الناس في خلاصه منه ، إلى أن اجتمع به في الخدمة ، وشفع فيه حتّى أطلقه .

وكان يقف في عمارة القلعة من طلوع الشمس إلى مغيبها ، وإذا كان الليلُ نام على قفاه ، ورفع رجليه مع الحائط ، وقد عصبها بالفصاديات[3] ، وقمّطها ، ويُعطي الصانع الدراهم من عنده ، وهو يضربه بالعصا التي في يده ، وقلّما ضرب أحداً إلا أجرى دمه ، لأنّه ما كان يكون في يده عصاً إلاّ ما تصلح أن تكون نصاب دبّوس ، رحمه الله .

وفيه يقول علاء الدين الوداعي ـ وقد كان عنده في البيرة كاتب درج ـ ، ومن خطّه نقلت :

يا جيرةً قُرْبُهم مُرَادي ... وحظ قلبي ولحظ عيني
طوغان ، طوفان راحتيه ... قد حال بينكم وبيني
فلا سبيل إلى لقاءٍ ... من بين لجين في لجين

(١) زيادة من (س) .
(٢) في (س) : « يحمل » .
(٣) لعلّها خرق تلفّ بها السّاق على الفَصد .

اللّقبُ والنّسَبُ

☆ **الطوسي** : شارح (الحاوي) عبد العزيز بن محمد .

☆ **الطوفي** : نجم الدين الحنبلي سليمان بن عبد القوي . ونجم الدين الرافضي عبد القوي بن عبد الكريم .

☆ **طُوَير الليل** : تاج الدين محمّد بن علي .

٨٣٤ ـ طيبرس بن عبد الله*

الشيخ الإمام العالم الفقيه النحوي علاء الدين الحنفي[١] المعروف بالجندي .

ذُكِرَ أنّه قَدِمَ من بلاده إلى البيرة ، فاشتراه بعض الأمراء بها ، وعلّمه الخطّ والقرآن العظيم . وتقدم عنده وأعطاه إقطاعاً وأعتقه .

فلمّا توفي أُستاذه قَدِمَ إلى دمشق وقد جاوز العشرين سنة ، وتفقه بها على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، واشتغل بالنحو واللغة والعروض والأدب والفرائض والأصلين حتى فاق أقرانه ، وسمَتْ همّتُه ، فَصَنّف في[٢] النحو وغيره ، ونظم كتاب (الطُّرفة) في النحو[٣] ، وجمع فيه بين (ألفيّة ابن مالك) و (مقدمة ابن الحاجب) ، وزاد عليها ، وهي تسع مئة بيت ، وقرأها عليه جماعة ، منهم الشيخ صَلاح الدين البَطايني ، وشرحها . وكان الشيخ شمس الدين بن عبد الهادي[٤] يُثني عليها . وكان مُغرى بالنظم من صغره ، وكان حَسَنَ المذاكرة ، لطيف المعاشرة ، مَخْبَرُه أحسنُ مِنْ منظره ، كثير التلاوة ، يُصَلّي بالليل كثيراً .

* الدرر : ٢٢٨/٢ ، والبغية : ٢١/٢ ، والشذرات : ١٦١/٦ .

(١) في الأصل : « النحوي » ، سهو ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « على » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٣) كشف الظنون : ١١١١/٢ .

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، ستأتي ترجمته .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مئة بالصّالحيّة في طاعون دمشق .

وكان مولده سنة ثمانين وست مئة تقريباً .

وأنشدني من لفظه المولى الشيخ مُحْيي الدين أبو زكريا يحي بن يوسف بن يعقوب الرحبي الشافعي (١) ، قال : أنشدني [من لفظه] (٢) لنفسه الشيخ علاء الدين المذكور قال : وهو أول شيء نظمته بالبيرة قال :

وكُلّما القَلْبُ ناجاني بِهَجْرك لي ... وهل تعود فأقوالي : عَسَى وَبَلَى
قد كان قُرْبُك عَكْسَ اللَّفظِ مُدّتُه ... كما مقامي بعكس اللّغطِ هُرِيَ بلا

وبه قال : أنشدني المذكور لنفسه (٣) :

بكَفْرِ بَطْنا لقد طِبْنا عَلَى نُزَهٍ ... مِنْ مشمشٍ كنجوم غَشّت الشّجَرَا
أحلى من الْوَصْل لكنْ في لَطافته ... أَرَقُّ من نسمةٍ هبّت لنا سَحَرَا
كدت تذوّبه الألحاظُ مِنْ عَجَبٍ ... لما رأت قد بَدَتْ في لُطْفه الصُّوَرَا (٤)

وبه قال : أنشدني من لفظه لنفسه في كيّال مَليح له رفيقٌ اسمه الشمس يُلقّب (الثور) لقُبحه ويُلقّب أيضا (بالدّقن) لطول لحيته :

نفسي الفِداء لكيّالٍ بَرى جسَدي ... بأَرْبَعٍ زيّنتها أَربعٌ أُخَرُ
في رِدْفِهِ عِظمٌ في خَصْره هضَم ... في ريقه شَهْدٌ في طَرْفِه حَوَرُ
كأن وَجْنَتَه في النّقع إذْ غَرِقَتْ ... ياقوتةٌ فوق تِبْرٍ تحتها دُرَرُ (٥)

(١) (ت ٧٩٤ هـ) ، الدرر : ٤/٤٣٠ .
(٢) زيادة من (س) ، (خ) .
(٣) البيتان في الدرر .
(٤) في الأصل : « يذوبها » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وهي أصح .
(٥) في (س) ، (خ) : « تحت تبر فوقه درر » .

مِنْ أَجْلِه الشّمسُ مِنْ أنوارِه كُسِفَتْ فَمَنْ رأى الشَّمسَ غَشّى نُورَها القَمَرُ
رَفيقُه الدَّقْنُ ثَوْرٌ إنّ ذا عَجَبٌ خِشْفٌ تُرافِقُه الثيرانُ والبَقَرُ

وبه قال : أنشدني من لفظه لنفسه(١) :

قد بتُّ في قَصْرِ حَجّاجٍ فذكّرني بضَنْكِ عِيشَةِ مَنْ في النّارِ يَشْتَعِلُ
بَقٌّ يطيرُ وبَقٌّ في الحصير سَعَى كأنّه ظُلَلٌ مِنْ فوقها ظُلَلُ (٢)

وبه قال : أنشدني من لفظه لنفسه :

قاربْتُ ستين عاماً والشبابُ ظَلاَ مُه على شَعَري ما شيب بالنُّور
وكان شاهِدَ زُورٍ للشباب فلا تستعجبوا مِنْ سَوادِ الشّاهدِ الزُّورِ

وبه قال : أنشدني من لفظه لنفسه في عطّار :

احتجت إلى قَطْرِ نباتٍ وسَنَا فابتعتها من ذي اعتدال وسَنَا
مِنْ وجهه ومَنْطقه كم سَلبت أجفان متيّميّ هواه وسَنَا

٨٣٥ ـ طيّب*

الأمير سيف الدين .

كان من جملة الأمراء بصفد ، ثم إنه نُقل إلى دمشق وأقام بها قريباً من سَنَة ، ثم إنه توجّه صُحبةَ العساكر إلى صفد لحصَار أحمد الساقي ، ولما سَلّم نفسَه أحمد توجّه به الأمير طيّب(٣) إلى باب السلطان صُحبَة(٤) من توجّه مَعَهُ من الأمراء فرسم له السلطان في

(١) البيتان في البغية .
(٢) في البغية : « من فوقه » .
* الوافي : ٥١١/١٦ ، والدرر : ٢٣٢/٢ .
(٣) في الأصل : « الطيب » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .
(٤) في الأصل : « وصحبة » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) ، وعبارة الوافي : « مع جملة مَنْ توجّه » .

الديار المصرية بالإقامة فأقام بها ، وذلك من أوائل سَنَـة اثنتين وخمسين وسبع مئـة ولّما خرج الأمير علاء الدين مغلطَاي والأمير سيف الدين مَنْكلي بُغا الفخري على السلطـان الملك الصّالح أول دولته كان معهما ، فرُسم باعتقالـه ، وذلـك في شهر رجب سنـة اثنتين وخمسين وسبع مئة[١] ، ثم إنه أُفرج عنه وورد إلى صفد وأقام بها بطّالاً .

ثم إنه توجّه صُحبة الأمير علاء الدين ألطنبغا برفاق نائب صفد إلى دمشق لّمـا راح إلى بَيْبغـاروس ، وهرب معهم لمـا هربـوا ، ودخلـوا البـلاد الروميّـة ، ثم إن الأرض أضمرته ، ولم أسمع له خبرا إلى أن ورد مرسوم السّلطان بتجهيزه من ثغر إسكنـدريّة إلى تلـك البـلاد ، أعني الشرقيـة من ولايـة إلى ولايـة وكان ذلـك في شهر رمضـان أو ما بعده[٢] ، سنة ست وخمسين وسبع مئة[٣] .

[اللقب والنسب][٤]

☆ **ابن أبي الطيب :** نجم الـدين وكيل بيت المـال عمر بن أبي القـاسم . وولـده نجم الدين محمد بن عمر .

☆ **الطيبي :** محمـد بن بـادي . وشمس الـدين الطيبي مـوقّـع طرابلس : أحمـد بن يوسف .

٨٣٦ ـ طيبرس*

الأمير علاء الدين الساقي أحد أمراء الطبلخانات بدمشق .

---

(١) هنا تنتهي ترجمته في الوافي .

(٢) في (س) ، (خ) : « بعد » ، وهي ضعيفة .

(٣) ومات في حدود الستين ، كما في الدرر .

(٤) زيادة يقتضيها منهج الصفدي .

* الدرر : ٢٢٩/٢ .

توفي رحمه الله تعالى في الْعُشر الأول من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

٨٣٧ ـ طيبغا*

الأمير سيف الدين السلاح دار الناصري المعروف بقوين باشي ، بقاف وواو وياء آخر الحروف وبعدها نون وباء موحدة وألف وشين معجمَة وياء آخر الحروف .

كان شكله تاماً طويلا ، وخدُّه أسيلا ، ذقنُه في حنكه سوداء ، وعِمّتُه مليحةٌ ووَجْنتُه مَرْداء ، خيّراً لا شَرّ فيه ، يحبه تنكز ويعظمه ويعرف له حقَّه ويُوَفّيه ، وولاّه نيابةَ حمص فأقام فيها على حالٍ شَديده ، وسيرةٍ في العدل سديده ، ثم إنه نقله إلى نيابة غزه ، وأراد له بذلك التقدم والعِزّه ، فأقام فيها مدة يسيرة مريضا ، ورأى من السُّقْم مَدىً طويلا عريضًا ، إلى أن فارق وجودَه ، وأطال البِلى تحت الأرض هجوده .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عُشري ربيع الأول سنة اثنتين وسبع مئة .

وكان له ولد كأنه القمر إذا بدرَ في أفقه ، أو الغزال في ليّ عُنقه ، فمات في حياته ، وجرّعه كأس وفاته ، وصبر هو والنّاس على فقده ، وودوا لو شركوه في سُكنى لَحْده .

٨٣٨ ـ طيبغا**

الأمير علاء الدين طيبُغا حاجي .

أعرفه بالقاهرة ، وهو رأس نوبة الجمداريّة ، ثم إنه خرج إلى دمشق ، واختص بالأمير سيف الدين تنكز ، وكان يُقرّبه ويُدنيه ، ولمّا أُمسك تنكز ، وحضر بعده بُشتاك ، أمسك الأمير علاء الدين طَيْبُغا حاجي والأمير سيف الدين أَلْجَيبُغا

---

* الدرر : ٢/٢٣١ .

** الدرر : ٢/٢٣٢ .

العادلي ، وأُودعا قلعة دمشق في الاعتقال ، ولم يَزالا[١] إلى أن مرض السلطان مرض موته ، وعوفي قليلاً فأفرج عنهما وعن غيرهما من الذين كانوا في الاعتقال بمصر والشام ، وجهّزه الأمير سيف الدين قطلوبُغا الفخري في أول دولة الناصر أحمد إلى حلب ليكون بها[٢] نائبا فتوجه إليها ، وأقام بها نائبا بعد حمّص أخضر إلى أن وصلها الأمير علاء الدين أيدغمش نائباً .

وكان قد جُهّز في سنة اثنتين وأربعين إلى حلب أميرا ، فتوجّه إليها ، وبعد ذلك عمل النيابة بها ، ولمّا عُزل منها أقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة تقريباً ، وحَضَر تابوتُه إلى دمشق ودفن بها .

وكان عاقلا ساكنا[٣] وافِر الْحِشمة كثيرَ الحيّاء .

٨٣٩ ـ طيبغا*

الأمير علاء الدين الإبراهيمي .

كان أميراً بصَفد من جملة الطبلخانات ، ورُسم له بنيابة قلعة صفد عوضا عن الأمير شهاب الدين بن لافي ، وباشر ذلك مدّة قليلة دون الشّهْرِ ، وعُزِل بالأمير صلاح الدين بن الخشاب .

وتوفي الإبراهيمي بعد عزله بقليل في شهر شوال سنة ست وخمسين وسبع مئة .

٨٤٠ ـ طينال**

بفتح الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون وألف ولام .

(١) في الأصل : « ولم يرَ إلاّ » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « لها » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٣) في (خ) : « ساكناً وادعاً » .

* الدرر : ٢٢٩/٢ .

** الوافي : ٥١٦/١٦ ، والدرر : ٢٣٢/٢ ، والنجوم الزاهرة : ١٠٣/١٠ ، وتذكرة النبيه : ٤٢/٣ .

الأمير سيف الدين الأشرفي الحاجب بمصر الناصري نـائب السلطنـة بطرابلس وغزة وصفد .

كان أميراً كبيرا ، دَرِبـاً بـالأمـور خبيرا ، مـا أقـام ببلـد إلا وأحبّـه أهلُهـا وانتفـع العرفان بها وانتفى جهلها .

أول ما ورد إلى طرابلس نائباً[١] بعـد الأمير شهـاب الـدين قرطـاي قوّى نفسـه ، وصوّب رأيه وتخمينه وحَدْسَه ، وأخذ في معاكسة الأمير سيف الدين تنكز ومعانـدتـه ، ومنافسته في الأمور ومنابذته ، فكتب به[٢] إلى السلطان وعزلـه ، وأراه الـذُّل في المنزل الذي نزله .

ورُسِمَ له بنيابة غزة ، فتوجّه[٣] إليها وقد جعل إصبعه فيهـا تحت رزّه ، وذلـك في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، فأقام بها قليلا ، ثم طاوع أن يكون في الجنّـة لا في النـار ذليلا ، فأُعيد إلى طرابلس ثانيا[٤] ، ورجع إليها شاكراً حامداً ثانيا ، ووطّن نفسـه على الطاعة لمن قَهَره ، والخضوع لمن كان سائلَه فنهره ، فمشت حاله ، وارتفع خبره وانتصب حاله . ثم إنه عُزِل من طرابلس ، ثم أُعيد إليها ثالثـا ، ثم عُزل وجُهّز إلى صفـد نـائبـا ، فأقام بها إلى أن تحتّم الأجل ، وتختّم بالوَجَل .

وتوفي بصفـد رحمـه الله تعـالى في نهـار الجمعـة خـامس شهر ربيع الأول سنـة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

وكان في النيابة الثانية بطرابلس فلما أُمسك تنكز عُزل منهـا لـمّـا عزل نواب الشـام وحضر إلى دمشق وأقام بها أميراً ، ولـمّا كان الفخري بـدمشق جهّزه إلى طرابلس نـايبـا ،

(١) ليست في (خ) .
(٢) في (خ) : « فيه » .
(٣) في (خ) : « فدخل إليها » .
(٤) في (خ) : « نائباً » ، تصحيف .

فتوجّه إليها ثالث مرة نائبا ، ولم يزل بها إلى أن رَسَم له الصالح بالتوجّه إلى صفد ، فتوجّه من طرابلس إليها وأقام بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور ، ودفن في مغارة يعقوب عليه السلام بصفد في قبر كان طشتمر حمّص أخضر قد أعدّه لنفسه .

ولما أتى في المرة الثانية إلى طرابلس في شهر ربيع الآخر في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة كان يجهّز مطالعته إلى السلطان مفتوحة على يد البريدي الذي [هو][1] من جهته ، ليقف عليها تنكز ويقرأها ويختمها [ويجهزها][2] .

وكان السلطان قد جهزه بمصر هو والأمير ركن الدين بيبرس الحاجب إلى اليمن نجدةً لصاحبها ، ومعهما ألف فارس في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

وكتب إليه مَرّة كتاباً من طرابلس يهنّئ فيه الأمير سيف الدين تنكز بقدومه من صَيْد الطير ، ويذكر فيه أنه هو كان أيضا غائباً في الصيّد ، فكتبتُ أنا الجواب إليه عنه ونسخته :

أعزّ الله أنصار المقرّ الكريم[3] العالي المولوي الأميري السيفي ، وجمع شمل المسرّات إليه[4] جميعا ، وجعل حَرَمَه على الخطوب محرما وزَمَنَه كلّه رَبيعا ، وأظفره من الصيد بما يُلْقَى لديه في الدوّ[5] صريعا ، ويخرّ له من الجوّ صريعا ، المملوك يقبل اليد الكريمة التي أصبح الجود لها مطيعا ، ويخدم بالدعاء الذي يُظَنّ لصدْقِهِ في رَفْعه أنّ الله يكون له سميعا[6] ، ويصف الولاء الذي إذا دعا الإخلاص لبّاه سريعا ، ويبث الثناء الذي ملأ الأسماعَ جمرهُ جوهرا ، والصحف بديهاً بديعا ، ويُنهي وُرودَ المشرفة العالية ،

(١) في الأصل : « البريد الذي من » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٢) زيادة من (س) ، (خ) ، والوافي .

(٣) ليست في (س) .

(٤) في (س) ، (خ) : « لديه » .

(٥) الدو : الأرض الواسعة .

(٦) في الأصل : « جميعاً » ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

فوقف منها على أسطار البلاغة التي أخرج العيّ منها خائفا يترقب ، واستجلى منها كواعب البيان التي إذا لحها هلالُ الأُفق غطّى نوره بكمّه الأزرق وتنقب ، ورعى منها العبارة التي إذا أثنى البليغ عليها فقد قابل دُرَّها المنظّم بالجزع[١] الذي لم يُثقّب ، فقابل ذلك بالشكر لله تعالى على عَوْدِ مولانا إلى وطنه ، وقرار قلبه وقُرّة عينه بما ناله من اجتماعه بمسكنه وسكنه ، بعد أن عُرِضت صيودُه على مواقد النيران ، وضَربت أطيارُها قِباب أشلائها على طريق الوحش تتقارع منها على قِرى الضيفان ، ونُثر على سندس الربيع من ريشها الأزرق ياقوت ومن دمها الأحمر مرجان ، وغَدَت وجنة الأرض وفِمها[٢] من الدماء مضرَّج ومن الريش خيلان ، فالله يكمل لمولانا المسرّة التامه ، ويُبهج خاطره الكريم بأفراحه[٣] العامة للخاصة والعامّه ، ويجعل عِداه في قَبْضَة قَنَصه ، ويُجرّع كلاً منهم كؤوس غُصَصه ، حتى يكونوا كصيوده بين يديه طَرْحَى معفّرين في الثرى كأشلائها معقّرين جَرْحَى ، وولدا مولانا الجَنابان العاليان : المظفري موسى والناصري محمد مخصوصان بتحيةٍ تجاري لُطْفَها ، وثناءٍ يباري في الطيف وصفها[٤] ، إن شاء الله تعالى .

٨٤١ ـ طي الحوراني*

كان قيّماً بدار الحديث الظاهرية .

أُمسك وضُرب بدار الوالي ، فاعترف بقتل الشيخ زكي الدين السمرقندي الحنفي ، فشنقوه على باب الظاهرية بكرة الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبع مئة .

☆ **الطيوري الحاسب** : علي بن عثمان .

(١) الجزع : الخرز فيه سواد وبياض .

(٢) في (س) ، (خ) : « وفيها » .

(٣) في (خ) : « بإفراطه » ، تحريف .

(٤) زاد في (س) : « بمنّه وكرمه » .

* لم نقف على ترجمته .

حرف الظّاء

٨٤٢ ـ ظافر بن أبي غانم*

ابن سيف بن طيّ بن محمد بن سالم فتح الدين أبو الفتح [الأرفادي الحلبي الطائي][1] .

أخبرني العلاّمة أبو حيّان قال : كان المذكور بالقاهرة ، وله نظم منه قوله :

ولقد ظَنَنْتُ بأننا ما نلتقي حتى رأيتكَ في المنام مُضاجعي
فوقَعْتُ في نومي لوَجْهك ساجداً ونثرتُ مِنْ فَرحي عليك مدامعي[2]

٨٤٣ ـ ظافر بن محمد**

ابن صالح بن ثابت زين الدين الأنصاري الجوجري المحتد[3] ، العدويّ ، نسبَة إلى فقراء الشيخ عَديّ ، يعرف بالطّنَاني ، بفتح الطاء المهملة وبعدها نون مخففة وبعدها ألف ونون ثانية ، وهي بلدة بالديار المصرية[4] بها وُلد .

أخبرني العلاّمة أثير الدين قال : كان المذكور رجلاً فقيراً ، كثير الانبساط ، يُظهر

---

* الوافي : ٥٢٨/١٦ ، ولم يذكر سنة وفاته ، ثم ترجم ٥٣٢/١٦ لرجل له الاسم نفسه لكن لقّبه « شهاب الدين » ، وفاته (٦٩٤) ، وعلّق بقوله : « والظاهر أنه الذي تقدّم آنفاً ، وما هو ببعيد ، وما اختلف عليَّ إلاّ باللقب ؛ لأنّ ذاك فتح الدين ، وهذا شهاب الدين ، والله أعلم » .

(١) زيادة من (س) ، والوافي .

(٢) في (س) ، والوافي : « فرح » .

** الوافي : ٥٢٩/١٦ ، والدرر : ٢٣٣/٢ .

(٣) نسبة إلى جَوْجرَ ، بليدة بمصر من جهة دمياط . معجم البلدان : ١٧٨/٣ .

(٤) قريبة من الفسطاط . معجم البلدان : ٤٢/٤ .

الخرق [(١)] . ويذكر [عنه] [(٢)] بعض مَنْ خالطه صلاحاً وديانه ، وتُنسب له كرامه . ورأيته بدمياط ، وله نظم كثير ، من ذلك قوله :

تَميسُ فتَخْجَلُ الأَغْصانُ منها ... وتزري في التلفت بالغزال
وتُحْسَبُ بالإزار بأنْ تَغَطَّتْ ... وقد أبْدَت به شكل الجمال
سَلُوها لِمْ تُغطِّي البَدْرَ عَمْداً ... وتَسْمَحُ للنّواظر بالهلال
ولِمْ تُصْلي الحشا بالعَتْب ناراً ... وفي ألفاظها بَرْدُ الزُّلال [(٣)]
ولِمْ فَضَحَتْ بِمعْصَمِها اعتصامي ... وأطبقتِ العقيقَ على الّلآلي
ويُبدي حالُها أمراً عجيباً ... ظُهوراً في خَفاءٍ مِثْلَ حالي
فإنْ حاكت بوفرِ الرِّدْفِ وَجْدي ... فقد حاكى بها الْخَصْرُ انتحالي
حلالٌ في الغرام بها عذابي ... كما عَذْبُ اللَّما منها حلا لي

اللقَبُ والنسَبُ

☆ **الظاهري** : شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن . والحافظ جمال الدين أحمد بن مُحمّد .

☆ **وفخر الدين بن الظاهري** : عثمان بن محمد .

٨٤٤ ـ ظهير بغا*

الأمير سيف الدين أحد مُقدّمي الألوف بالديار المصرية .

---

(١) في الوافي : « الحرف » ، وفي بعض أصوله : « الخرف » .
(٢) زيادة من (س) ، والوافي .
(٣) في الأصل : « بالعبث » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .
* الدرر : ٢/٢٣٤ .

كان قريباً للسلطان الملك الناصر محمد .

حضر إلى الديار المصرية في سنة ست وعشرين وسبع مئة بعد خروج الأمير سيف الدين أرغون النايب إلى حلب ، وأظنّه أخذ تقدمتَهُ ، وعظَّمه السلطان لمَّا وصل وأعطاه إمْرَةَ مئة .

وكان الأمير سيف الدين يكتب بالْمُغلي ، وكان إذا حضر كتابٌ من بوسعيد بالْمُغلي ، ولم يكن الأمير سيف الدين أيتمش حاضراً يقرأه الأمير سيف الدين ظهير بغا ، ويكتب جوابَه بالذّهب أو بالمداد ، ولم أرَ أحداً أكثر من أقاربه بتلك البلاد ، كانوا يَفدُون عليه في كل وقت طول السنة من مئتي نفس فما دونها إلى العشرة مُدّة مُقامه في الديار المصرية ، فمنهم مَن يُقيم بالديار المصرية ، ومنهم من يختار العَوْدَ ويعود وقد بَرَّه ووصله وحَمَله وحمّله .

ولم يزل على حاله بالديار المصرية إلى أن توفي في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة[١] .

٨٤٥ ـ ظهير بن أمير حاج بن عمر*

الشيخ ظهير الدين الأَرْزَنْجاني[٢] ، بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها نون وجيم وبعدها ألف ونون وياء النسبة .

ورد إلى دمشق صحبة الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى من مصر ، لأنه كان يصحبه وهو في مصر إلى أن حضر إلى دمشق ، وكان عنده عزيزاً مكرّماً ، ولكنّه لا يدخل في أمر ولايةٍ ولا عَزْل ، وما أعرف أنه كان بيده شيء من الولايات غير نظر مسجد النارنج[٣] لا غير .

---

(١) في بعض أصول الدرر . (٧٣٣ هـ) .

* الدرر : ٢/٢٣٤ .

(٢) من بلاد أرمينية ، معجم البلدان : ١/١٥٠ .

(٣) قرب باب الصغير ، الدارس : ١/١٩٩ .

ولم يزل عنده معظّماً إلى أن قال عنه[١] حمزة التركماني للأمير سيف الدين تنكز : إن القاضي جمال الدين ابن جَمْلة رشا ناصر الدين الدوادار بألف دينار حتى سعى له في قضاء الشام ، فتنكر له تنكز ، فأنكر ذلك ، فسلّمه تنكز إلى قاضي القضاة ابن جملة[٢] ، فبالغ في تعزيره وأركبه حماراً ، وطاف به في الأسواق ، وهو يُضْرَبُ بالدرَّة إلى أن رقّ له الناس وأُحضر إلى تنكز في تلك الحال ، فرحمه ، وجرى على القاضي بسببه ما يأتي شرحه في ترجمته ، وعُزل[٣] من منصبه وحُكم بفسْقه وباعتقاله .

ولم يزل الشيخ ظهير الدين على حاله إلى أن توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبع مئة بدمشق .

---

(١) أي : نقل عن لسان ظهير الدين .

(٢) يوسف بن إبراهيم ، ستأتي ترجمته .

(٣) في (س) : « عن » .

حرف العين

الألقاب والأنساب

☆ **العابر الحنبلي :** شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن .

☆ **والعابر الحنبلي :** زين الدين علي بن أحمد الآمدي .

٨٤٦ ـ عامر بن محمد*

ابن علي بن وهب : هو عز الدين ابن الشيخ الإمام العلاّمة أوحد المجتهدين تقي الدين بن دقيق العيد القُشيري المصري .

سمع من العزّ الحرّاني ، وابن الأنماطي ، وغيرهما .

جلس بحانوت العدول لمّا تعدّل ، وأورق غصن فضله وتهدّل ، وأقام على هذه القَدَم مده ، ورفض هذا الضابط الضاغط لما قاساه فيه من الشده ، ثم إنه[١] خالط أهل المعاصي ، وتوقَّل معهم هضباتِ تلك الصّياصي ، فأثّرت فيه تلك الْخُلطه ، وأصبح في بيته الصحيح غَلْطَه ، وأخرجته عن طريق أهله تلك العِشره ، وأمسى كما يقوله الناس : إزليط العثره ، حتى إن أباه جفاه ، ولفَظَه مِنْ حِسابه ونفاه ، ولمّا تولّى[٢] والده قدّس الله روحه ، القضاء أقامَه وأنزله من حانوت العدول لعلمه أنه على غير الاستقامة ، فيا ضَيعَة اسمه ، ويا خَيْبَةَ حَدْسِ أبيه ووهمه لأنه سماه باسم أبي عبيدة [عامر بن عبد الله][٣] بن الجراح ، أمين هذه الأمة كما جاء في الأحاديث الصحاح .

---

* ٥٩٤/١٦ ، والطالع السعيد : ٢٧٥ ، والدرر : ٢٣٦/٢ .

(١) الكلام الآتي ملخص من كلام الأدفوي .

(٢) في الأصل : « توفي » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) .

قـد يبعـد الشيء من شيء يُشـابهـه إنّ السماء نظيرُ المـاء في الـزرق[(١)]

وكان الشيخ تقي الدين قدس الله روحه قـد سمّى أولاده بـأسماء الصحـابـة العشرة رضي الله عنهم .

ولم يزل عز الدين المذكور على حاله إلى أن هدم الموت ما عمّر من عامر ، وأضرّ بـه الداء المُخامر .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة إحدى عشرة وسبع مئة في القاهرة .

☆ **العاقولي :** جمال الدين عبد الله بن محمّد .

٨٤٧ ـ عائشة بنت محمد*

ابن المسلّم بن سَلاّم بن البهاء الحراني الشيخة الصالحة أم محمّد .

سمعت من إسماعيـل بن أحمـد العراقي[(٢)] ، ومحمـد بن أبي بكر المعروف بـابن النـور البلخي ، ومحّـد بن عبـد الهـادي المقـدسي ، وإبراهيم بن خليـل ، وعبـد الرحمن ابن أبي الفهم اليلداني .

أجازت لي بدمشق سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، وكتب عنها بإذنها عبـد الله بن المحب .

وتوفيّت رحمها الله تعالى في شوال سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

(١) في الأصل : « كما يبعد » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٦٠٨/١٦ ، وأعاد ترجمتها ٦٠٩ باختلاف يسير ، وظـاهر كلامـه أنها اثنتـان ، وقـد جمع ترجمتها ههنا ، وكأنه جزم أنها واحد .
وانظر : الدرر : ٢٣٨/٢ ، والشذرات : ١١٣/٦ ، وذيول العبر : ١٩٢ .

(٢) في (ق) : « الغرافي » ، تصحيف .

وهي أخت المحدث محاسن ، ومولدها سنة سبع[(١)] وأربعين وست مئة .

وكان قد سَمَّعها أخوها في الخامسة ، وسمعت من فرج القرطبي ، والبلخي ، وابن عبد الدائم والعماد [و][(٢)] عبد الحميد ، وتفردت ، وروت جملة صالحة ، وكانت خيرة قانعة فقيرة ، تعمل في الحياكة .

سمع منها أبو هريرة ابن شيخنا الذهبي[(٣)] ، وأولاد المحب والطلبة ، وروت (فضائل الأوقات) للبيهقي[(٤)] عن ابن خليل ، وخرّج لها ابن سعد .

٨٤٨ ـ عائشة أم محمد*

ابنة العدل زين الدين إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن غَدير الطائي الدمشقي المعروف بابن القوّاس .

حجّت غير مرّة ، وجاورت بمكة سنين ، وهي زوجة علاء الدين بن صدر الدين بن المنجّا[(٥)] .

أجازها ابن مَسْلَمة ، ومكّي بن علاّن ، والبهاء زهير القُوصي ، وابن زيلاق ، وابن دفترخوان ، والسليماني ، والنور [و][(٦)] علي بن سعيد ، والتَّلَّعْفَري ، وهؤلاء السبعة أعيان الشعراء .

توفيت رحمها الله تعالى سادس ذي القعدة سنة ثماني عشرة وسبع مئة .

ومولدها سنة خمس وأربعين وست مئة تقريباً .

---

(١) في (س) : « تسع » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، ثابتة في الأصول الأخرى .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٩٩ هـ) . الشذرات : ٦٣٠/٦ .

(٤) عبد الجبار بن محمد البيهقي (ت ٥٣٦ هـ) . كشف الظنون : ١٢٧٤/٢ . وانظر : السير : ٧١/٢٠ .

* الدرر : ٢٣٥/٢ .

(٥) علي بن منجا بن عثمان بن أسعد ، ستأتي ترجمته .

(٦) زيادة يقتضيها السياق ، ثابتة في الدرر ، والمراد : النور الإسعردي .

٨٤٩ ـ عبادة بن عبد الغني*

الإمام المفتي زين الدين أبو سعد الحرّاني المؤذن الشُروطي الحنبلي .

كان قد طلب الحديث في وقت ، ودار على الشيوخ قليلاً ، ونسخ جُملة من الأجزاء سنة بضع وتسعين وست مئة ، ثم إنه تقدّم في الفقه وناظَر ، وتميّز في الفروع وفاكر بها وحاضَر ، فرأى أنه ارتفع عن هذه الدرجه ، وأعدم بذاك الناس[1] من حُسنِ ضَرَجه[2] ، وكان عنده (صحيح) مسلم ، عن القاسم الإربلي .

ولم يزل على حاله إلى أن حكَّمَ الموت فَسادَهُ في عُباده ، وأباده الله تعالى فيمن أباده .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة إحدى وسبعين وست مئة .

اللقَبُ والنسَبُ

☆ **ابن عبادة الوكيل :** شهاب الدين أحمد بن علي .

٨٥٠ ـ عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان**

الشيخ الإمام الفاضل الزاهد الورع تقي الدين بن تمام التلّي الصّالحي الحنبلي .

سمع من يحي بن قُميّرة ، وخطيب مردا ، والكفرطابي ، وإبراهيم بن خليل ،

---

* الدرر : ٢٣٨/٢ ، والشذرات : ١١٧/٦ ، وذيول العبر : ٢٠٧ .

(١) ليست في (ق) ، (س) .

(٢) في الأصل : « وضرجه » ، ولا وجه للواو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

** الوافي : ٥٣/١٧ ، والبداية والنهاية : ٩٠/١٤ ، والدرر : ٢٤١/٢ ،والفوات : ١٦١/٢ .

وجماعة ، والمرسي ، واليلداني[١] ، وقرأ النحو على ابن مالك ، وعلى ولده[٢] بدر الدين .

كان رجلاً صالحا ، دائم البِشْر لا يُرى كالحا ، ديناً خيرا ، صيناً يُرى وجهه في الظلمات نيّرا ، نَزِهاً محبوباً إلى القلوب ، صَلِفاً طول عمره في الزهد على أسلوب ، فقيراً لا يملك شيئا ، ولا يجد له في الأرض فيئا ، حسن العشرة والمنادمه ، مليح المذاكرة برئيا في المصادقة من الْمُصادمه ، ظريف البزّة مع الزهد والقناعه ، نظيف الملبس في الجمعة والجماعه ، وله النظم الذي هو أسرى من النسيم وأسنى من العقد النظيم ، يكاد يرشفه السمع راحا ، ويداوي من قلوب أهل الكآبة جراحا ، قد انسجم لفظه فهو صَوْبُ غمامه ، ولذَّ تركيبُه فهو صوت حمامه ، تمكّنت القوى في قوافيه ، وطاب تلاف النفوس في تلافيه .

ولم يزل على حاله إلى أن كُسفَ بَدْرُ ابن تمام في تمامه ، وغرّد الحمامُ بل ناح على كأس حِمامه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثماني عشرة وسبع مئة ليلة السبت ثلاث شهر ربيع الآخر .

ومولده سنة خمس وثلاثين وست مئة .

وسيأتي ذكر أخيه الشيخ محمد إن شاء الله تعالى في المحمّدين .

أخبرني القاضي شرف الدين أبو بكر بن القاضي شمس الدين بن شيخنا أبي الثناء محمود ، قال : كان جَدّي ، يعني القاضي شهاب الدين محموداً ، قد أذن لغلامه الذي

---

(١) في الوافي : « البلداني » ، تصحيف .
(٢) في الوافي : « والده » ، سهو .

نَفَقَتُه معه أنه مهما طلب منه الشيخ تقي الدين من الدراهم يعطِه بغير إذنه ، قال : فما كان يأخذ منه إلا ما هو مَضْرور إليه انتهى .

قلت : وكان قد صحبه أكثر من خمسين سنة ، وكان قد حجَّ وجاور واجتمع بالتقيّ الحوراني[(١)] وبقطب الدين ابن سبعين[(٢)] ، وسافر وطوّف البلاد ، وأقام بالديار المصرية مدة ، وصحب الفقراء والفضلاء ، وتفرّد عن ابن قُمَيَّرة بالجزء الرابع من (حديث الصّفا) ، وخرّج له فخر الدين بن البعلبكي (مشيخة) ، قال : شيخنا البرزالي : قرأتها[(٣)] عليه ، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا ، لم يكن [له][(٤)] أثاث ولا طاسة [ولا][(٥)] فراش ولا سراج ولا زبديّة ، وبيته خال من جميع ذلك ، أنشدني شيخنا العلامة شهاب الدين محمود إجازةً لنفسه ما كتبه من الديار المصرية إلى الشيخ تقي الدين ابن تمام :

هل عند مَنْ عندهم بُرْئِي وأسْقَامي ... عِلْمٌ بأنّ نَواهم أصْلُ آلامي
وأنّ جفنيْ وقلبي بَعْدَ بُعْدِهِم ... ذا دائمٌ [وَجْدُهم] فيهم وذا دامي[(٦)]
بانوا فبان رُقادي يوم بينهم ... فلست أطْمَعُ مِنْ طيفٍ بإلمام[(٧)]
كتمْتُ شأن الهوى يوم النّوى فنمى ... بسِرّه مِنْ دموعي أيُّ نَمّام
كانت ليالِيَّ بيضاً في دُنوّهم ... فلا تَسَلْ بعدهم ما حالُ أيامي
ضَنِيتُ وُجْداً بهم والنّاسُ تَحْسِبُ بي ... سُقماً فأُبْهِمَ حَالي عند لُوّامي

---

(١) أحمد بن عبد الواحد بن مري بن عبد الواحد ، تقي الدين المقدسي (ت ٦٦٧ هـ) الإعلام للذهبي : ٢٧٨ ، وذيل مرآة الزمان : ٤١٢/٢ .

(٢) عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الصوفي (ت ٦٧٩ هـ) ، العبر : ٢٩١/٥ .

(٣) في الأصل : « قرأت » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) .

(٦) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي يقتضيها الوزن .

(٧) في الأصل : « يوم عيدهم » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

وليس أصْلُ ضَنَى جسمي النحيلِ سوى فَرْطِ اشتيـاقي إلى لقيـا ابنِ تمّـامِ
مـولى متى أخْـلُ مِنْ بُرْء برؤيتـه خَلَوْتُ فرداً بـأشجـاني وأسقـامي
نـأى ورُؤيتـه عنـدي أحبُّ إلى قَلْبي من الماء عند الحائم الظـامي
وصـدّ عني فلن يَسْـأل لجَفْـوَتـه عن هـائمٍ دَمْعُـه مِنْ بعـده هـامِ
يـا ليت شعري ألم يَبْلُغْـه أنَّ لـه أخـاً بمصر حليفَ الضَّعْفِ من عام(١)
مـا كان ظنّي هـذا في مـودّتـه ولا الحديث كذا عن ساكني الشام

فكتب الجواب ابن تمّام عن ذلك :

يـا ساكِني مصر فيكم سـاكِنُ الشـام يكابـدُ الشّـوقَ مِنْ عـامٍ إلى عـامِ
الله في رَمَـقٍ أودى السّقـامُ بـه كم ذا يعلّـل فيكم نِضْـوُ أسقـامِ
مـا ظنّكم ببعيـد الـدار مُنفَردٍ حليفِ هَمٍّ وأحـزانٍ وآلامِ
يـا نـازحين متى تـدنوا النّوى بكمُ حـالت لِبُعْـدِكُمُ حـالي وأيّـامي
كم أسأل الطّرف عن طيفٍ يعـاوده ومـا لِجَفْنِيَ مِنْ عهـدٍ بـأحـلامِ
استـودعُ اللهَ قلبـاً في رحـالكم عهـدتـه منـذ أزمـانٍ وأعـوامِ
ومـا قضى بكمُ في حبكم أرَبـاً ولـو قضى فَهْـو من وَجْـدٍ بكم ظـامِ
مَنْ ذا يَلـوم أخَـا وجـدٍ بحبّكم فـأبعـد الله عُـذّالي ولـوّامي
في ذِمّـةِ الله قَـوْمٌ مـا ذكرتهمُ إلا ونمَّ بـوجـدي مَـدمعي الـدّامي
قـوم أذابَ فـؤادي فَرْطُ حبّهم وقـد ألَمّ بقلبي أيَّ إلمـامِ
ومـا اتخـذتُ سـواهمُ عنهمُ بَـدَلاً ولا نقضتُ لعهـدي عقـد إبرامِ(٢)
ولا عرفت سـوى حبي لهم أبـدا حبـاً يعبّر عنـه جفنيَ الهـامي
يـا أوحـداً أعربَتْ عنـه فضـائِلُـه وسار في الكون سَيْرَ الكوكب السّامي

---

(١) في الأصل : « لم » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي ، وفيها : « مذ عام » .
(٢) في الوافي : « ولا اتخذت سواهم منهم » .

في نَعْتِ فضْلِكَ حارَ الفِكْرُ مِنْ دَهَشٍ ... وكُلُّ ظامٍ سُقِي مِنْ بَحْرِك الطَّامي (١)

لا يرتقي نحوك السّاري على فلكٍ ... فكيف مَنْ رَامَ أن يَسْعى بأقدامِ

منك استفاد بنو الآداب ما نظموا ... وعنك ما حفظوا من رَقْمِ أقلامِ

أنت الشّهاب الذي سامى السِّماك عُلاً ... وفيضُ فَضْلك فينا فَيْضُ إلهامِ (٢)

لَمّا رأيت كتاباً أنت كاتبُه ... وأضرمَ الشّوقَ عندي أيَّ إضرامِ

أنشدتُ قلبيَ هذا مُنتهى أرَبي ... أعادَ عَهْدَ حياتي بَعْدَ أعوامِ (٣)

يا ناظريّ خُذا مِنْ خَدّه قُبَلاً ... مَهْوَ الحريرُ بتقبيلٍ وإكرامِ

ثم اسرحا في رياضٍ مِنْ حدائقه ... وقد زُهِي زَهْرُها الزّاهي بأكمامِ (٤)

مَنْ ذا يُوفّيه في رَدّ الجوابِ له ... عُذراً إليك ولو كنتُ ابنَ بسّامِ

فكم جنحتُ ولي طرْفٌ يُخالسه ... وأنثني خجلاً من بعد إحجامِ (٥)

يا ساكناً بفؤادي وهو مَنْزِلُهُ ... مَحَلُّ شَخْصِك في سرّي وأوهامي

حقاً أراك بلا شكٍّ مُشاهدةً ... ما حَالَ دونك إنْجادي وإتهامي

ولَذَّ عَتْبُك لي يا مُنتهى أربي ... وفي العتاب حياةٌ بين أقوامِ

حوشيتَ مِنْ عَرَضٍ يُشْكى ومِنْ ألمٍ ... لكنّ عبدَك أضحى حِلفَ آلامِ

ولو شكا سَمُجَت منه شكايته ... إنّ الثمانين تستبطي يدَ الرّامي

وحيدُ دارٍ فريدٌ في الأنام له ... جيران عهدٍ قديم بين آكامِ

طالت بهم شُقّةُ الأسفار وَيْحَهمُ ... أخفوا وما نطقوا من تحت أرجامِ (٦)

أبلى محاسِنَهم مَرُّ الجديدِ بهم ... وأبعدَ العهدَ عنهم بُعْدُ أيامِ

---

(١) في الأصل : « نعت وصفك » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) في الأصل و (ق) و (س) : « الذي ساوى » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أصح .

(٣) في الوافي : « إعدام » ، ولعلها أشبه .

(٤) في الوافي : « زها » .

(٥) في الأصول : « يجالسه » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٦) في الوافي : « اغفوا » ، ولعلّها أعلى .

فـلا عـداهم من الرّحمن رَحْمَتُـه | فهي الرّجاء الذي قدّمتُ قدّامي
وكم رجوتُ إلهي وهـو أرحم لي | وقلَّ عند رجائي قُبْحُ آثامي
فطال عُمْرُك يا مولاي في دَعَةٍ | ودام سَعْدُك في عزٍّ وإنعام
ولا خَلَتْ مِصر يوماً مِنْ سناك بها | ولا نأى نُورُك الضّاحي عَن الشّام

وأنشدني العلاّمة أبو حيان قال : أنشدنا لنفسه ابن تمام :

وقالوا : تقولَ الشّعرَ قُلْتُ أُجيدُه | وأنْظِمُه كالدُّرِّ راقت عُقودُه
وأبتكرُ المعنى البديعَ بصنعةٍ | يُحَلَّى بها عِطْفُ الكلام وجيدُه
ويحلو إذا كرّرتُ بَيْتَ قصيدةٍ | وفي كُلِّ بَيْتٍ منهُ يَزْها قصيدُه
ولكنّني ما شِمْتُ بارقَ ديمةٍ | ولا عارضٍ فيه ندى أستفيدُه[1]
فحسبي إلهٌ لا عَدِمْتُ نوالَه | وكُلُّ نوالٍ يبتديه يُعيدُه

وأنشدني أيضا قال : أنشدني لنفسه :

وقالوا صَبَا بعد المشيب تَعلُّلاً | وفي الشّيب ما يَنهى عن اللهو والصِّبا
نَعَمْ قه صَبا لَمّا رأى الظّبيَ آنِساً | يميلُ كغُصْنِ البانِ يَعْطِفُه الصَّبا
أدار التفاتاً عاطِلَ الجيدِ حالياً | وفي لحظه مَعْنىً به الصَّبُّ قد صبا
ومزّقَ أثوابَ الدُّجا وهو طالِعٌ | وأطلعَ بدراً بالْجَمَال تحجّبا
جرى حُبُّه في كُلِّ قَلْبٍ كأنّما | تصوّر مِنْ أرواحنا وتركّبا

وأنشدني ، قال : أنشدنا لنفسه :

أُكاتِبُكم وأعلمُ أنَّ قلبي | يَذُوبُ إذا ذكرتكم حرَيقا
وأجفاني تسِحُّ الدَّمْعَ سَيْلاً | به أمسيتُ في دَمْعي غَريقا
أُشاهِدُ مِنْ محاسِنكم مُحيّاً | يكادُ الْبَدْرُ يُشْبِهه شقيقا

---

(١) كذا ، والأرجح « عارضاً » بالعطف على (بارق) .

وأصحبَ مِنْ جَمالِكُم خيــالاً فــأنّى سِرْتُ يرُشـدني الطريقـا[١]
ومَنْ سَلــك السّبيــل إلى حِماكم بكم بلـغَ الْمُنى وقضى الحقــوقـا

ومن شعره :

طرقتكَ مِنْ أعلى زَرودَ ودونها عَنْقـا زَرودَ ومِنْ تهـامـة نَفْنَفُ
تتعسَّفُ المرمى البعيدَ لِقصدِهـا يـا حبَّـذا المرمى ومـا تَتَعَسَّفُ

ومنه :

مَعَـانٍ كُنْتُ أَشْهَـدُهـا عَيـانـاً وإنْ لم تَشْهَـدِ الْمَعْنى العيـونُ[٢]
وألفـــاظ متى فكّرتَ فيهـــا ففيهـا من محـاسِنهـا فُنـونُ

ومنه :

تبـــدّى فهـو أحْسنُ مَنْ رأينـــا وألطفُ مَنْ تَهيمُ بـــه العقـــولُ
وأسْفرَ وهــو في فَلَـــكِ المعـــاني وعنـــه الطَّرفُ نـــاظِرُه كَليـلُ
لــــه قَـــدٌّ يميــلُ إذا تثنّى كـــذاك الغُصنُ مِنْ هَيَفٍ يميـلُ
وخَــــدٌّ وَرْدُه الْجَــــوريُّ غَضٌّ وطَرْفٌ لَحْظُـــــه سَيْفٌ صَقيـلُ
وخَـالٌ قـد طفـا في مـاءِ حُسْنٍ فَرَاقَ بِحُسنِـــه الخـــدُّ الأَسيـلُ
تخــالُ الخَـــدَّ مِنْ مـــاءٍ وجَمْرٍ وفيـــه الخـــالُ نَشْـوانٌ يَجُـولُ
وكم لامَ العَـــذولُ عليـــه جَهْـلاً وآخِرُ مـــا جرى عَشِـقَ العَـــذولُ

قلت : وهو مأخوذ من قول أبي الطّيب[٣] :

مــالنــا كُلّنــا جَـوٍ يــا رسـولُ أنـــا أَهْـوَى وقَلْبُـــك الْمَتْبـولُ

(١) في الأصل : « وأصبحت من » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .
(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « كدت » .
(٣) ديوانه : ١٤٨/٣ .

كلّما عـــادَ مَنْ بَعَثْتُ إليهـــا هـام فيهـا وخـان فيما يقـولُ[1]
وإذا خـامر الهـوى قلبَ صَبٍّ فَعَليـه لِكُـلِّ عَيْنٍ دَليـلُ
أفسـدتْ بيننـا الأمـانـاتِ عينـا هـا وخـانت قلـوبَهنَّ العقـولُ

وقال ابن سَنَاء الملك :

راح رسـولاً وجـاءني عـاشـقْ وعـاقـه عن رسـالتي عـائـقْ
وعـاد لا بـالجـواب بـل بجـوىً أخرسـه والهـوى بـه نـاطِـقْ

وذكرتُ أنا بقول ابن تمام رحمه الله ما قلته أنا ومِنْ مَادته أخذت ، وعلى منواله نسجت :

ألـحَّ عـذولي في هـواه وزادَ في مَلامي ، فقلت : احتَلْ على غَيرِ مَسْمَعي
فلم يَـدْرِ مِنْ فَرْطِ الولوعِ بـذكره مُصيبَتَـه حتى تعشّقَـه معي

وقلت أنا أيضاً على[2] هذه المادة :

بي غـزالٌ لَمّـا أطعتُ هـواه أخـذَ القَلْبَ والتَّصبّرَ غَصْبـا
مـا أفـاق العـذولُ مِنْ سَكْرَةِ العَـذْ لِ عليـه حتى غـدا فيـه صبّـا

٨٥١ ـ عبد الله بن أحمد بن عبد الله*

ابن أحمد بن محمد ، الشيخ الإمام الصّالح المحدّث أبو محمّد بن الشيخ الْمُحدّث محبّ الدين السَعدي المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي .

سَمّعه والده ، وحفّظه القرآن ، وطلب بنفسه في سنة سبع وتسعين ، ولحقَ ابنَ

(١) في الديوان : « غارَ مني » .

(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « في » .

* الوافي : ٦٠/١٧ ، والفوات : ١٥٨/٢ ، والدرر : ٢٤٤/٢ ، والشذرات : ١١٤/٦ ، وذيول العبر : ١٩٦ .

القوّاس ، وابن عساكر الشرف ، والغَسُّولي ، والناس بعدهم ، وكان[١] عنده عوالٍ عن ابن البخاري وبنت مكي وعِدّة ، وانتقى له شيخنا الذهبي جزءاً ، وانتقى هو لبعض مشايخه ونسخَ عدةَ أجزاء .

وخلّف عدة أولاد ، وكان من أهل الخير والصّيانه ، وأولي الصّلاح والديانه ، حَسَنَ الشكل واللحية السوداء ، والوجه كأنّه بدرٌ في الليلة الظلماء ، طيّب الصوت لذيذ النَّغْمه ، إذا تلا كأنّما[٢] صبّ على الآذان صَوب نِعْمَه ، يقرأ سريعاً مع فصَاحه ، ويخيط بإيراده ما في القلوب من جراحه .

نُفع الناس بمواعيده العامه ، وأفاض عليهم فيها ملابس التقوى التامه ، وكان له محّبون وزَبَونٌ يُدْفَعُ بهم الحرب الزَّبون ، وكان يقرأ في الحائط الشمالي ومجلسه حافل غاص ، وسمعتُه غير مرة .

ولم يزل على حاله إلى أن طالت منه الرّقده ، وأذاق الله الناس فَقْدَه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين وثمانين وست مئة .

٨٥٢ ـ عبد الله بن أحمد بن علي*

ابن أحمد الشيخ الإمام الفقيه النحوي جلال الدين بن الشيخ فخر الدين بن الفصيح العراقي الكوفي الحنفي ، قد تقدم ذكر والده في الأحمدَين .

---

(١) في (ق) ، (س) : « وكانت » .

(٢) في الأصل : « كلاماً » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٦١/١٧ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٢٥ ، ووفيات ابن رافع : ٢٠٥/١ ، والدرر : ٢٤٥/٢ ، والبغية : ٣٢/٢ .

وكان هذا جلال الدين همَّتهُ مباركه ، وعنده في العلوم مشاركه ، وقدم إلى دمشق ، وسمع بها وسمّع أولاده . إلاّ أنه عجّل عليه حَتْفُه ، ورغم بالتراب أنْفُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين وسبع مئة .

وكان قد سمع ببغداد من جماعة ، وسمع بدمشق من شيخنا الذهبي ، ومن الْجَزَري[١] .

٨٥٣ ـ عبد الله بن أحمد بن يوسف*

ابن الحسن الفقيهُ الفاضل جلال الدين أبو اليمن الزّرَنْدي ، بالزاي والراءِ المفتوحة وبعدها نون ساكنة ، الشافعي .

سمع بالْحَرَمَيْن ، وبحماة ، وحَلَب ، والساحلِ ، وغير ذلك ، وقرأ كثيراً ، وله عدة محافيظ ، وكتب (الْمُشْتَبِه) ، وسمع أبا العباس الجزري[٢] ، والمِزّي ، والذهبي ، وغيرهم من الموجودين .

وكان شاباً فيه يَقْظَه ، وطَلَبٌ في كل لَحْظَه ، لا يَفْتَرُ ولا يَني ، ولا يَعْدِلُ عن الدّأب ولا ينثني .

ولم يزل على حاله إلى أن قُصف ، ومُحق بَدْرُه بعدما خُسف .

---

(١) محمد بن يوسف ، ستأتي ترجمته .

* الوافي : ٦١/١٧ ، والدرر : ٢٤٧/٢ .

(٢) أحمد بن علي بن حسن بن داود الجزري (ت ٧٤٣ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٠٦/١٤ ، وفيات ابن رافع : ١٧٤/١ .

وتوفي رحمه الله تعالى في العُشر الأخير من شعبان سنة تسع وأربعين وسبع مئة . بالطاعون .

ومولده سنة عشرين وسبع مئة .

٨٥٤ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن سليمان*

القاضي تاج الدين بن القاضي الشيخ شهاب الدين بن غانم . تقدّم ذكر والده رحمه الله تعالى .

كان شاباً غضا ، طريَّ البَشْرةِ بضّا ، كتب في ديوان الإنشاء بدمشق فأخجل الحدآئق ، وتعثرت وراء أشرعته[1] البوارق ، يكاد قلمه يفوت الطّرفَ تَسرُّعا ، ويظن مَنْ يراه أنه لم يُعمل أقلامه تبرّعا ، وكان الناس يتعَجبون من كتابته البديعه ، وَحرَكةِ يده السَريعَه .

ولم يزل على حاله إلى أن عثرت قوائمُ جَواده ، وأصاب سهمُ المنية حَبَّةَ فُؤادِه .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وتسعين وست مئة .

ووجدت بخطه أبياتاً كتبها للقاضي علاء الدين بن الأثير :

ومِثْلُك إنْ أبدى الجميلَ أعادَهُ ... وإنْ جادَ بالْمَعْرُوفِ عادَ كَمَّلا
وما زلتَ تُغني بالنّدى كُلَّ مُقْترٍ ... مُقلٍّ فتُوْلي العالمينَ تَطوُّلا
وما جاءك المِسْكينُ قطُّ مُؤمِّلاً ... جَميلَك إلاّ نالَ ما كان أمَّلاَ
لكَ اشتهرت يا بن الأثير مآثِرٌ ... بآثارها الْحُسنى مَلأت بها الملا

* الدرر : ٢٤٦/٢ .

(١) في (س) : « سرعته » .

وجُودُكَ قـد عَمَّ الـوجـودَ وأهْلَـه فما مَنْزِلٌ مِنْ فَيْضِ فَضْلِك قَدْ خَلا
وأنت فلم تَبْرَحْ تُغيثُ ولم تَـزلْ تُعينُ ذَوي الحاجاتِ منـك تَفَضُّلا
فـلا زلت محروسَ الْمَقَرِّ مُبَلَّغـاً أمانيـك مشكورَ النـدى دائِمَ العُلا[1]

ورثاه والدُه بشعر كثير ، ومنه ما كتَبَه تحت خَطّه بعد وفاته :

آهـا لكاتبهـا ومَـا فَعَلَتْ بأنمُلِها الظراف
نُوَبُ المنون العـارضا تُ لِكُلِّ حَيٍّ بـالتَّلاف
أَفْرَطْتَ في تفريطهنّ بمـا أَفْتَنَ من التـلاق
تَجْتـاحُ أرواحَ الـورى بظـواهرٍ منهـا خـواف
لِتُعيـدَهم كَرَامِـدٍ بالريح تَنْسِفُها السّواف
أجّجن نيرانَ الجحيم أسىً بقلبي والشّغـاف
وأطَلْنَ سُقْماً مـالـه إلاّ عِـلاجُ الموت شـاف

٨٥٥ ـ عبد الله بن أحمد*

الوزير علم الدين بن القاضي تاج الدين بن زَنْبور .

كانَ كاتبا سعيدَ البدايه ، متصرفاً لـه في التّدبير عنـايـه ، جُمع لـه من الوظـائف الجليلة مـالم يُجمـع لغيره ، ودانت لـه الأيـامُ حتى ذلّ الأُسُودُ لِعَيْره ، وجُمـع لـه من الأموال ما تُقَصِّر عنـه أمواجُ الأمواه ، وتكلّ عن وصفـه أفواج الْكَلِم مِنَ الأفواه ، واقتنى من الأملاك ما يحار له الأملاك ، وحاز من الإنعام مـا يقف السابح في ذكره إنْ عَـام ، وأمـا المراكيب والمراكب والمـلابس التي تفخر بِهـا الكـواكب ، فشيءٌ زاد على الْمَعْهُود مقدارُه ، وضاقت في البَرّ والبحر أقطاره .

(١) في الأصل : « وما زلت » ، وهي ضعيفة ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .
* الوافي : ٦٢/١٧ ، والدرر : ٢٤٠/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٩٩/١٠ ، وتذكرة النبيه : ١٧٩/٣ .

وعانـد أولاً وكاد يُدركـه العَطَب ، ونهض من وَهْدَة الْخَطْب إلى ذُروة المِنْبَر من العِزّ وخَطَب ، ثم إنه استقـلَّ مَنْ يُعـانـده ، واستـذل مَن يُراودِه ، فـوقـع هـو في هـوّة لا يصل من ينتاشه[١] إلى قرارها ، وتاه في مَوْمـاة هلاكٍ لا ينجّيـه الحـذر من فرارهـا ، فأُخذ مِنْ مأمنهِ ، وثار إليه الشرُّ من مَكْمَنه ، فأصبح عَلَمُهُ مُنكّسـا ، وقلمـه مُركّسـا ، ونزلت به من الزمان بليّه ، وأمست حِلْيةُ[٢] المنصب من ابن زنبور خَلِيَّـه ، يطلب مَنْ ينصره فلا يجده ، ويروم من يعضده فلا يَعُدُّهُ ولا يَعِدُه ، وتنوّع لـه العـذاب ، وتفرع من الهوان ما أذلّـهُ وأذاب ، إلى أن تقطعت القلوبُ لـه رحمـه ، وجـاءه الفرج فلم يخلص إليه من الزّحمه ، عادة من الزمان أجرى الناس عليها ، وأجراهم بُعْدُ غاياتهم إليها .

ثم إنه جُهّز إلى قوص ، مع حظّه المنقوص ، ففارق أربعـة رَقّ لـه فيهـا الحسَـدة : مناصبه ووطنه وماله[٣] وولده ، فبات وزيراً سعيدا ، وأصبح فقيراً في البلاد طريـدا ، فلا رغبة لعاقل في العُلْيَا ، و مرحباً بإقبال هذه الدنيا ، فقد :

تفـانى الرجـالُ على حبّهـا وما يحصلـون على طـائـل

ولم يزل بقوص ، والـذلّ[٤] يَغُور بـه ويغوص ، إلى أن انـدفـع إلى القبر وانـدفن ، وخرج من دنياه وما مَعَه غير الكفن .

وتوفي بقـوص رحمـه الله تعـالى في ثـاني عشر شهر ربيـع الأول سنـة خمس وخمسين وسبع مئة .

أول ما علمته من أمره أن القاضي شرف الدين النشّو ناظر الخاص استخـدمـه كاتب الإصطبـلات بعـد أولاد الجيعـان في أواخر أيـام الملـك النّـاصِر محمـد ، وبقي القـاضي

(١) أي : يتناوله .
(٢) في (ق) ، (س) : « خليّة » ، والخلية : ما يُعْسَل فيه النحل .
(٣) في (ق) ، (س) : « وأمواله » .
(٤) في (س) : « والذي به » .

علم الدين على هذه الوظيفة إلى أن خرج القاضي علم الدين بن القطب[١] من مصر إلى دمشق ، فَخَلَت عنه وظيفة استيفاء الصحبة ، وخرج إلى حلب وكشف القلاع ، وحصّل أموالاً . وبقي على ذلك إلى أن أُمسك جمال الكفاة في واقعته الأخيرة ، ومات تحت العقوبة ، فنُقل القاضي موفق الدين إلى نظر الخاص ، فبقي قليلاً ، وطلب الإعفاء فأعْفَوْه ، وتولّى علم الدين بن زنبور الخاص[٢] ، وأضيف إليه الجيش بعد القاضي أمين الدين ، ولم يزل على ذلك إلى أن أُمْسِك الأمير سيف الدين منجك الوزير ، فأضيفت الوزارة إلى ابن زنبور[٣] ، وهذا أمر ما اتفق لغيره أبداً ، ولا سمعنا به وإنما كان الجيش والخاص مع جمال الكفاة ، وهذه الوظائف الثلاث ، هي عبارة عن الدولة إلاّ كتابة السر ، فعلم الدين بن زنبور ، أول من جُمع له هذه الوظائف .

وبقي على ذلك إلى أن خرج السلطان الملك الصّالح صالح إلى الشام في واقعة بيبغاروس ، فحضر معه إلى دمشق وأظهر في دمشق عظمة زائدة ، وروّع الكتّاب ومباشري الأوقاف ولكنه لم يضرب أحداً ، ولا كشف رأسه ، وتوجّه مع السلطان عائداً إلى مصر ، في أوائل ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة . ولمّا وصل عَمِل السلطان سمَاطا عظيماً ، وخلع فيه على الأمراء كبارهم وصغارهم ، وكان تشريفُ الأمير صُرْغَتِمْش[٤] ناقصاً عن غيره ، وكان في قلبه من الوزير ، فدخل إلى الأمير سيف الدين طاز وأراه تشريفَه ، وقال : هكذا يكون تشريفي ، واتفق معه على إمساك ابن زنبور . وخرج من عنده وطلبه وأهانه وضربه ورسَّم عليه وجدَّ في ضربه ، ومصادرته ، فأخذ منه من الذهب والفضة والقماش والأصناف والكُراع[٥] والآملاك ما يزيد على الحد ، ويتوهّم الناقل لذلك أنه ما يصدَّق في ذلك ، ويستحيي العاقل من

(١) محمد بن أحمد بن مفضّل ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) في (س) : « نظر الخاص » .

(٣) سنة ٧٥١ هـ . البداية والنهاية : ٢٣٦/١٤ .

(٤) في (ق) ، (س) : « سيف الدين صرغتمش » .

(٥) ذخيرة الحرب من الأطعمة والمؤن . انظر تذكرة النبيه : ١٧٩/٣ ـ ١٨٠ .

ذكره . وبقي في العقوبة زماناً ، وكان الأمير سيف الدين شيخو يعتني به في الباطن ، فشفع فيه وخلّصه وجّهزه إلى قوص فأقام بها إلى أن مات في التاريخ المذكور ، وقيل : إنّه سُمّ ، وقيل : نَهْشَه ثعبان ، والله أعلم .

وتولى الوزارة بعده القاضي موفق الدين وتولى الخاصَّ القاضي بدر الدين كاتب يلبغا ، وتوّلى القاضي تاج الدين أحمد بن أمين الملك[١] نظر الجيش .

وبَلَغنا أنه لمّا أُعيد الملك الناصر حسن إلى الملك أُعيدت المصادرة على من بقي من ذوي قرابةِ ابن زنبور ، وأنه أُخِذ له ، ومنهم جُملة من المال[٢] ، وأمّا ما أُخذ منه في المصادرة في حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحمصي من ورقة بخطه ، على ما أملاه القاضي شمس الدين محمد البَهنسي :

أواني ذهب وفضة ستون قنطاراً . جوهر ستون رطلاً . لولو أردّبان . ذهب مصكوك مئتا ألف وأربعة آلاف دينار ، ضمن صندوق ، ستة آلاف حِياصَة ، ضمن صناديق زركش : ستة آلاف كلوته ، وذخائر عدّة ، قماش بَدنه : ألفان وست مئة فرجيّة . بُسط : ستة آلاف . صنجة دراهم : خمسون ألف درهم . شاشات : ثلاث مئة شاش . دواب عاملة : ستة آلاف . حلاّبة : ستة آلاف . معاصر سكر : خمس وعشرون مَعْصَرة . وخيل وبغال : ألف ، دراهم ثلاثة أرداب . إقطاعات سبع[٣] ، كل إقطاع : خمسة وعشرون ألف درهم . عبيد : مئة . خدم : ستون . جواري : سبع مئة . أملاك القيمة عنها . ثلاث مئة ألف دينار . مراكب : سبع مئة . رخام القيمة عنه : مئتا ألف درهم . نحاس : قيمته أربعة آلاف دينار . سروج وبدلات خمس مئة . مَخَازن ومتاجر : أربع مئة ألف دينار . نطوع : سبعة آلاف . دواب : خمس مئة . بساتين : مئتان . سواقي : ألف وأربع مئة .

(١) أحمد بن عبد الله ، سلفت ترجمته .
(٢) هنا تنتهي الترجمة في الوافي .
(٣) في (ق) : « سبع مئة » .

٨٥٦ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد*

ابن محمد بن نَصْر الله الشيخ فخر الدين بن الشيخ الإمام تاج الدين ابن المغيزل الحموي شيخ الشيوخ بحماة .

كان رجلاً مباركاً ، وليَ المشيخة بعد والده وأقام فيها أكثر من أربعين سنةً . ووليها بعده قاضي القضاة شرف الدين البارزي(١) .

سمع بقراءة شيخنا البرزالي بحماة على والده سنة خمس وثمانين وست مئة . وكان منقطعاً يصوم دائماً ويتعبّد ، ولم يكن قد تأخّر في بني المُغيزل مثله .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع عشري شهر رمضان ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

٨٥٧ ـ عبد الله بن أحمد بن عبد الحميد**

ابن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : رَوى لنا عن إبراهيم بن خليل وغيره ، وكان فقيهاً كتب الكثير وسمع وكتب الطباق : وصار نقيباً للقاضي الحنبلي قبل موته بشهر .

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة تسع وتسعين وست مئة .

ومولده سنة إحدى وخمسين وست مئة .

وله حضور على خطيب مردا ، وهو في ثاني سنة من عمره ، وسمع من جده وعم والده الفقيه محمد بن عبد الهادي وابن عبد الدائم وغيرهم .

---

* الدرر : ٢٤٦/٢ ، وثمة سقط في (ق) من ههنا يقدّر بخمس أوراق ، ينتهي عند ترجمة عبد الله بن جعفر الأسدي .

(١) هبة الله بن عبد الرحيم ، ستأتي ترجمته .

** لم نقف على ترجمة له .

٨٥٨ ـ عبد الله بن أحمد بن علي*

ابن المظفر ـ وسيأتي تمام نسبه في ترجمة ولده القاضي فخر الدين محمد ـ القاضي الصدر الكبير الرئيس بهاء الدين ابن الحلي ناظر الجيوش بالديار المصرية .

كان من أعيان المصريين وصدورهم ونجوم مباشريهم وبدورهم ، قال شيخنا البرزالي : روى لنا عن النجيب عبد اللطيف الحرّاني .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة عاشر شوال سنة تسع وسبع مئة . ودُفن بالقرافة . وتولى الوظيفة بعده القاضي فخر الدين كاتب المماليك[(١)] .

٨٥٩ ـ عبد الله بن أبي بكر بن عرّام**

بفتح العين المهملة وتشديد الراء وبعدها ألف وميم : الأسواني المحتِد ، الإسكندراني الدار والوفاة .

سمع الحديث ، وصحب الشيخ أبا العبّاس المرسي ، وأُمه بنت الشيخ الشاذلي[(٢)] .

كان يُقرئ النحو بإسكندريه ، ويألف به كل ذي نفس سنيّه ، وأفعال سريّه ، فأفات[(٣)] الجهل وأفاد العلم ، وساد النّاس لما ساسهم بالحلم ، وكان يُذكر عنه كرامات ، ويشاهد له في الصّلاح مقامات .

ولم يزل على حاله إلى أن عرّى الموت ابن عرّام حياتَه ، وقَدّر له بالسوءِ بياته .

---

* تالي وفيات الأعيان : ١٢٥ . والدرر : ٢/٢٤٥ .

(١) هو محمد بن فضل الله ، ستأتي ترجمته في موضعها .

** الوافي ، ١٧/٨٨ ، والطالع السعيد ، ٢٧٥ ، والدرر : ٢/٢٥١ ، والبغية : ٢/٣٥ .

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي ، شيخ الطائفة الشاذلية (ت ٦٥٦ هـ) ، العبر : ٥/٢٣٢ .

(٣) في الأصل : « أمات » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) . وأفاته : أذهبه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

ومولده بدمنهور سنة أربع وخمسين وست مئة .

٨٦٠ ـ عبد الله بن تاج الرئاسة*

الصّاحب الرئيس الوزير الكبير أمين الملك وزير الديار المصرية والشاميّة .

لما استسلم الجاشنكير الأمير ركن الدين بيبرس النصارى اختبأ الصّاحب أمين الدين هو والصاحب شمس الدين غبريال تقديرَ شهر ، ولما طال الأمر عليهما ظهرا وأسلما . وهو ابن أخت السديد الأعز[1] المذكور المشهور في الدولة الظاهرية المنصورية ، وكان خالُه مستوفياً ، وبه تخرّج ، وعليه تدرّب ، ولما مات رُتّب هو مكانه ونال في الاستيفاء ، السَّعادة الزائدة والدنيا العريضة ، وزر بعد ذلك ثلاث مرات ، وهو يتأسف على وظيفة الاستيفاء .

وكان رئيساً كبيرا ، كاتباً منفذاً وزيرا ، قد دَرب الأُمورَ وباشرها ، ورأى المناصب الجليلة وعاش بها وعاشرها ، ولم أرَ مَنْ يكتبُ أسرعَ منه ولا أقوى ، ولا أعرفَ بالمصطلح في الدولة ولا أحوز[2] لمعرفة عوائدها ولا أحوى ، يكون مرتفقاً على مُدَوَّره ، والورقة في يده اليسرى مهوّره[3] ، فيأخذ القلم ويكتب ما يريده ويلقيه أسرع من البرق ، وأعجلَ من الشمس التي يكون ضوؤها في الغرب وهي في الشرق ، وكان إذا وضع القلم في أول السطر وكتبه لا يرفعه إلى آخره قدرةً على الكتابة ، كأنما يُمدّ بسببٍ .

---

* الوافي : ٨٨/١٧ ، والدرر : ٢٥١/٢ ، وتذكرة النبيه : ٣٢٣/٢ .

(١) في الأصل و (س) : « الماعز » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الأصل : « أحرز » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) .

(٣) لم يتضح مراده ، والتهور : السقوط والانهيار .

وكان مع جلالة منصبه[١] كثيرَ الأدب ، زائدَ التواضع إذا أمر أو نهى أو طلب ، وكتب بخطّه المليح ربعة مليحه ، واعتنى بأمرها فجاءت جيّدة صحيحه ، وكان يتغالى في أمداح النبي ﷺ ، ويكتبها بخطّه ممّن أنشدها أو تكلّم .

ولم يزل بدمشق على نظر الدواوين إلى أن طُلب إلى مصر ليُعاد إلى الوزاره ، فتوجّه إليها ، ولم يصل إلاّ وأمره قد نَقصه[٢] من حُسن العباره ، فأقام في بيته بطّالا إلى أن قُبض عليه ، وأُخذ روحه قبل ما لديه .

وتوفي رحمه الله تحت المصادرة والعقاب ، وطُلب الأموال منه بلا حساب ، وذلك في سنة أربعين وسبع مئة .

وكان قد ولي الوزارة عوضاً عن الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب بالديار المصرية في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، ثم عُزل منها وتولّى الوزارة بعده الأمير بدر الدين بن التركماني في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة ، وصُودر وأُفرجَ عنه ، ثم إنه ولي الوزارة ثانياً ، فعمِل عليه القاضي كريم الدين الكبير وفخر الدين وأخرجاه إلى طرابلس ناظراً بعلوم الوزارة في مصر ، فوصل إليها في شهر ربيع الأول سنة ثماني عشرة وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن حجَّ فيما أظنّ واستعفى من المباشرة ، وسألَ الإقامة في القدس يعبد الله تعالى هناك[٣] . فأُجيب إلى ذلك ، فتوجّه إليها في المحرّم سنة عشرين وسبع مئة ، وله راتب يكفيه ، في كل مرة يُعْزَل شاماً ومصراً .

ولم يزل بالقدس مقيماً ، إلى أن أُمسك القاضي كريم الدين الكبير في شهر ربيع

---

(١) في (س) : « مناصبه » .

(٢) في (س) : « نقضه » .

(٣) في الأصل : « هنا » ، وأثبتنا ما في (س) .

الآخر سنة اثنتين[١] وعشرين وسبع مئة ، فطُلب إلى مصر على البريد ، ولما وصل في خامس عشري ربيع الآخر ولاّه السلطان الوزارة مرة ثالثة .

أخبرني الصاحب أمين الدين رحمه الله تعالى قال : لو علمت أنه بقي في الدنيا وظيفة يقال لها نظر خاص ما خرجت من القدس ، قلت : لِمَ ذاك يا مولانا الصّاحب ؟ قال : لأن ناظر الخاص يدخل إلى السلطان بكرةَ النهار فيتحدث معه بكل[٢] ما يريد أن يُطلقه ويُنعم به على خوّاصه وجواريه ومن يختاره ، ويدخل بعده ناظر الجيش فيتحدث معه في إقطاعات الأمراء والجند بالديار المصرية والشامية من الزيادات والنقصان والإفراجات ، ويدخل كاتبُ السر فيقرأ البريد عليه وفيه من الولايات والعزل جميع ما بالشام ، وأدخُل أنا بعد ذلك ، فيقول : اخرج احمل لناظر الخاص كذا وكذا فأنا فلاح لذلك المولى ، وليس لي مع السلطان حديث إلاّ في فندق[٣] الجبن ، دار التفاح ، صناعة التمر ، جهات القاهرة ومصر ، فعلمت [صحة][٤] ما قاله .

وأقام في الوزارة إلى أن كَثُر الطلب عليه ، فَدَخل إلى السلطان وقال : يا خوند ما يصلح للوزارة إلاّ واحد من مماليك مولانا السلطان يكون أميرَ مئة مُقدّم ألف ، واتفقا على الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي ، فقال له السلطان . اخرج نفّذ أشغالك إلى آخر النهار وانزل إلى بيتك واسترح ، وأَعْلِم الناس أنّ الوزير فلان . فخرج ونفّذ الأشغال ، وكتب على التواقيع ، وأطلق ورتّب إلى آخر النهار ، ونزل آخر النهار إلى بيته بالمشاعل والفوانيس على عادة الوزير ، والنظّارُ والمستوفُون والمنشدون قدّامه ، ولَمّا نزل على باب بيته قال : ياجماعة مَسَّاكم الله بالخير ، ووزيركم غداً علاء الدين

---

(١) في الوافي : « ثلاث » .

(٢) في (س) : « في كل » .

(٣) الفندق : لغة البندق ، ولعلّه أراد : الفنداق ، وهي : أوراق يكتب فيها مساحات الأرض المزروعة وما تنتجه .

(٤) زيادة من (س) يقتضيها السياق .

مغلطاي[(١)] الجمالي ، وكان ذلك عزلاً لم يَعْزَله وزير غيره في الدّولة التركية ، وذلك يوم الخميس ثامن شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ثم لازم بيته يأكل مرتبه إلى أن عمل الاستيمار[(٢)] في أيام الجمالي ، ووفّر فيه جماعة ، فطَلَب هو من السلطان أن يتصدق عليه بوظيفة ، فقال السلطان تكون ناظر الدولة كبيراً مع الوزير ، فباشر النظر في شوال سنة ثمان وعشرين وسبع مئة هو والقاضي مجد الدين بن لُفيتة أربعين يوماً فكان حِملُه على الجميع ثقيلاً . فاجتمع الكتّاب بأجمعهم عليه ، وقاموا كتفاً واحدة[(٣)] ، فما كان إلاّ أن كان يوماً وهو قاعد في باب الوزير لخدمة العَصْر ، وإذا خادم صغير خرج من القصر وجاء إلى باب الوزير وأغلق دواته وقال : يا مولانا بسم الله الزم بيتك ، فلزم بيته .

ولما أُمْسك الصاحب شمس الدين غبريال وجاء السلطان من الحجاز وطلب غبريال إلى مصر رسم السلطان للصاحب أمين الدين بمكانه ناظر النظار بدمشق ، وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، فأقام بها بعمل الوزارة إلى أن أَمْسَكَ السلطان النشو ناظرَ الخاص في سنة أربعين وسبع مئة ، طلب الصاحب أمين الدين إلى مصر ليولّيه الوزارة ، فعمل الكتّابُ عليه وسَعَوا في أمره إلى أن انثنى عزمه عنه ، فأقام في بيته قليلاً ، ثم أُمسك هو ووالده القاضي تاج الدين ناظر الدولة والقاضي كريم الدين مستوفي الصحبة ، وصودروا ، وبُسط عليهم العذاب إلى أن توفي هو رحمه الله تعالى تحت العقاب في سنة أربعين وسبع مئة .

وكان الصاحب أمين الدين كثير التواضع والأدب مع جميع الناس كبارهم وصغارهم ، وكان قد أسنّ وكبر ، ولا يدخل عليه أحد إلاّ يقوم له ، ويُحكى عَقيب

---

(١) ليست في (س) .

(٢) هو مبنى يجتمع فيه أرباب الرواتب والرزق .

(٣) في الأصل : « وقالوا كتفا واحد » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

ذلـك أن خـالـه[١] كان إذا جـاء إلى قوم يقول بـالله لا تقوموا فـإن هـذا دَينٌ يَشـقّ علي وفاؤه .

ولّما حضر إلى دمشق أحبه الأمير سيف الدين تنكز أخيراً محبـة كبيرة ، وكان يثني على آدابه وحشمته .

ولّما عمل نظر الدولة مع الجمالي كنت بالـديـار المصريـة فطلبني وقـال : أشتهي أن تكتب عني المكاتبات والأجوبة ، ورتّب لي عليه شيئاً ، وكنت أبيت معـه وأصبح وأنـا في جامكيّته وجرايته وقماشه ، فيعاملني بآداب كثيرة وحشمة زائدة ، رحمه الله تعـالى . إذا جاءته قصّة أو كتـاب قَلَّب ذاك وكتب في ظهره : مولانـا يتصـدّق ويكتب بكيت وكيت .

ولّما رُسم له بنظر النظار بدمشق كنت إذ ذاك في ديوان الإنشاء بالديار المصرية ، وكتبت له توقيعاً شريفاً [بذلك][٢] ونُسْخَتُه :

الحمد لله الذي جعل وليّ أيـامنـا الزاهرة أمينـا وأحلّـه ضمائر من ضمائرنـا الظـاهرة مكانا أينما توجّه وجدَهُ مكينا ، وخصّه بالإخلاص لدولتنـا القـاهرة فهو يقينـاً يقينـا ، وعَضَّدَ بتدبيره ممالكنا الشريفة فكان على نيل الأمل الذي لا يَمين يمينـا ، وفجّر خلالـه نهراً أصبح على نيل السعود مَعيناً مُعينا ، وزيّن به آفـاق المعـالي فمـا دجـا أمرٌ إلاّ وكان فكره صُبحاً مبينا ، وجمّل به الرتب الفاخرة ، فكم قلّد جيدها عقـداً نفيسـا ، ورصّع[٣] في تاجها دراً ثمينا ، وأعانه على ما يتوّلاه فهو الأسد الأسَدّ الذي اتخذ الأقلام عرينا .

نحمده على نعمه التي خصّتنا بوليٍّ تتجمل بـه الـدول ، وتَغْنَى الممالـك بتـدبيره عن الأنْصَار والخوَل ، وتحسد أيامنا الشريفـة عليـه أيـام من مضى من الملوك الأُول ، وتحلّ السعود حيث حلّ إذ لم يكن لها عنه حِول .

(١) في الأصل و (س) : « حاله » ، وأثبتنا ما في الوافي ، ولعلّها أشبه .
(٢) زيادة من (س) .
(٣) ليست في الوافي .

ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً نَستمطر بها صَوْبَ الصواب ، ونرفل منها في ثوب الثواب ، ونَدَّخِرُ منها حَاصِلاً ليوم الحساب ، ونعتدّ بِرَّها واصلاً ليوم الفصل والمآب .

ونشهد أن سيدنا محمّداً عبده الصّادق الأمين ، ورسوله الذي لم يكن على الغيب بضنين ، وحبيبه الذي فضل الملائكة المقرّبين ، ونجيُّه الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حُجّة على الْمُلْحدين ، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين صحبوا ووزروا ، وأيّدوا حزبَه ونَصَروا ، وبذلوا في نصحه ما قَدَروا ، وعدلوا فيما نَهَوا وأمروا ، صلاةً لهم تكون لهم هدىً ونوراً إذا حُشِروا ، ويضوع بها عَرْفُهم في الغُرَف ويطيب نَشْرُهم إذا نُشِروا ، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن أشرف الكواكب أبعدُها دارًا ، وأجلها سرّاً وأقلها سِرارا ، وأدناها مَبَارا[١] وأعلاها مَنَارا ، وأطيب الجنات جناباً ما طاب أرجاً وثمارا ، وفجّر خلاله كلّ نهر « تروع حصَاهُ حاليةَ العذارى »[٢] ، ورنّحت معاطف غضونه سُلافة[٣] النسيم فتراها سُكَارَى ، وتمدّ ظلال الغصون ، فتُخال أنها على وجنات الأزهار تدبّ عِذارا . وكانت دمشق المحروسة لها هذه الصفات ، وعلى صَفَاها تهبّ نَسمات هذه السِّمات ، لم يتصف غيرها بهذه الصّفة ، ولا اتفق أولو الألباب إلاّ على محاسنها المختلفة ، فهي البقعة التي يَطْرَبُ لأوصاف جمالها الجماد ، والبلد الذي ذهب المفسرون[٤] إلى أنها إرَمُ ذات العماد ،

(١) كذا في الأصول والوافي ، ولم نهتدِ إلى معناها ، ولعلّها : مداراً .

(٢) تمامه :

فتلمس جانب العقد النظيم

وينسب إلى حمدة ، أو حمدونة بنت زياد المؤدب . نفح الطيب : ١١٤٢/٢ ، وإلى المغازي ، وفيات الأعيان : ١٤٤/١ .

(٣) في الوافي : « سلاف » .

(٤) في (س) ، والوافي : « بعض المفسرين » .

وهي في الدّنيا أنموذج الجنّة التي وُعِد بها المتقون ، ومثال النعيم للذين عند ربهم يُرْزَقون ، وهي زهرة مُلكنا ، ودُرّة سلكنا ، وقد خلت هذه المدة ممن يُراعي مصالح أحوالها ، ويرعى نجوم[١] أموالها ، ويدبّر أمر مملكتها أجمل تدبير ، ويحمي حوزتها ويحاشيها من التدمير ، فيسم منها غُفْلا ، ويُحلّي عطلا ، ويملأ خزائنها خيراً يُجْلَى ، إذا ملأنا ساحتها خيلاً ورَجْلا . تعيّن أن ننتدب لها مَن خبرناه بُعداً وقربا ، وهززناه مُثقّفاً لدناً وسللناه عَضْبا ، وخبأناه[٢] في خزائن فكرنا فكان أشرف ما يُدَّخَر وأعز ما يُخْبَا ، كم نهى في الأيام وأمر ، وكم شدّ أزراً لما وَزَرَ ، وكم غنيت به أيامنا عن الشمس ، ولياليناً عن القمر ، وكم رفعنا راية مجد فتلقّاها عَرابة فضله بيمين الظفر[٣] ، وكم علا ذُرى رتب تعزّ على الكواكب الثّابتة ، فضلاً عمّن يتنقل في المباشرات من البشر ، وكم كانت الأموال جُمادى فأعادها ربيعاً غرّد به طائر الإقبال في الجهات وصَفَر .

وكان المجلس العالي القضائي الوزيري الصّاحبي الأميني[٤] هو معنى هذه الإشاره ، وشمس هذه الهالة وبدر هذه الدّاره ، نَزَل من العلياء في الصّميم ، وفخر بأقلامه التي هي سُمُرُ الرماح كما فَخَرت بقوسها تميم ، وتحفظت الأموال في دفاتره التي يوشّيها فأوت إلى الكهف والرقيم ، وقالٍ لسان قلمه ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾[٥] ، و :

عقم الزمان بأن يجيء بمثله إنّ الزمانَ بمثله لعقيم

---

(١) في الوافي : « بحزم » .

(٢) في الأصل : « وخبأنا » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

(٣) يشير إلى قول الشماخ في عرابة الأوسي :

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ تلقاها عرابة باليمين

انظر : ديوانه : ٣٢٣ .

(٤) زاد في الوافي : « أدام الله نعمته » .

(٥) يوسف : ٥٥/١٢ .

وتَشَبَّه به أقوامٌ فبانوا وبادوا ، وقام منهم عُبَّاد العِبَاد[(١)] ، فلمّا قام عبد الله يدعوه كادوا .

أردنا أن ينال الشامُ فَضْلَه ، كما نالته مصر فما يساهم فيه سواهما ولا يقول لسان الملك لغيره :

حَلَلْتَ بهذا حَلّة بعد حَلّة ... بهذا فطاب الواديان كلاهما[(٢)]

فلذلك رُسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري أعلاهُ الله وشرّفه ، أن يُفوَّض إليه تدبير الممالك الشريفة بالشام المحروس ونظر الخواص الشريفة والأوقاف المبرورة على عادة من تقدّمه في ذلك وبمعلومه الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت[(٣)] ، وهو في الشهر مبلغ أربعة آلاف وست مئة وثلاثة وسبعين[(٤)] . تفصيله عن : نظر المملكة الشريفة بالشام المحروس : أربعة آلاف ومئة وثلاثة وثلاثين ، مبلغ ألفان وسبع مئة وثلاثة وثلاثين[(٥)] : ثمن لحم وتوابل ، ألف وثلاث مئة وخمسون ، خارجاً عمّا باسم كتابة النظر ، وهو في الشهر قمح [غرارة ونصف][(٦)] ، دراهم : مئة وخمسون . عن نظر الخاص الشريف ، غُلاّت عن الوظيفتين : تسع وعشرون غرارة ، مبلغ وثمن لحم وتوابل : ثلاثة أرطال بالدمشقي : خمس مئة وأربعون درهماً ، تفصيله : قمح تسع غرائر ، شعير عشرون غرارة ، أصناف المشاهرة : بالوزن الدمشقي ، سُكّر بَيَاض اثنان وعشرون رطلاً ونصف ، حطب : تسعة قناطير . وفي اليوم بالدمشقي ، خبز : خمسة عشر رطلاً ، شمع : أوقيّة ونصف ، ماء وَرْد : أوقية ونصف ، صابون :

---

(١) في الأصل : « العناد » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

(٢) لجميل ، ديوانه : ١٩٧ .

(٣) قوله : « إلى آخر وقت » ، ليس في الوافي .

(٤) في الوافي : « وسبعين درهماً » .

(٥) في الوافي : « وثمانين » .

(٦) زيادة من الوافي ، والنص ههنا فيه اختلاف عمّا في الوافي .

أوقية ونصف ، زيت طيّب : نصف رطل ، والكسوة والتوسعة والأضحية والأتبان على العادة لمن تقدّمه في ذلك .

فليتلّق هذه الولاية بالعزم الذي نعهده ، والحزم الذي شاهدناه ونشهده ، والتدبير الذي يعترف لـه الصّواب ولا يجحده ، حتى تثمر الأموال في ورق[١] الْحُسَّاب ، وتزيد نمّواً وسمّواً فتفوق الأمواج في البحار وتفوت المطر في السّحاب . مع رفق يكون في شدّته ، ولين يزيد[٢] مضاء حِدَّته ، وعدلٍ يصون مُهْلة مدّته ، فالعدل يعمّر ، والجور يدمّر ولا يثمّر ، بحيث إن الحقوق تصل إلى أربابها ، والمعالم تطلع بُدُورها[٣] كاملة في كل هلال على أصحابها ، والرسوم لا تُزاد على الطاقة في بابها ، والرعايا يجنون ثمن العدل متشابها[٤] ، وإذا أنعمنا على بعض أوليائنا بجُملٍ فلا تكدّر بأن تؤخّر ، وإذا استدعيناه إلى أبوابنا بمهمّ فليكن الإسراع إليه يُخجل البرق المتألّق في السحاب المسخّر فما أردناك إلاّ أنَّك[٥] سهم خرج من كنانة ، وشهم لا يَثني إلى الباطل عيانه ولا عِنانَه ، فاشكر هذه النعم[٦] على منائحها ، وشنّف الأسماع بمدائحها ، متحققاً أن في النقل بلوغَ العزّ والأمل ، وأنه :

لو كان في شرف المأوى بلوغ مُنى ... لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل[٧]

فاستصحب الفرح والجذَل بدل الفكر والجدل ، وسرّ على بركة آرائنا الشريفة

---

(١) في الوافي : « أوراق » .
(٢) في الوافي : « يزين » .
(٣) في الوافي : « بدور بدَرها » .
(٤) في الوافي : « في أيامه يتشابها » .
(٥) في الوافي : « إلاّ لأنك » .
(٦) في الوافي : « النعمة » .
(٧) للطغرائي من لاميته المشهورة .

وقل : وفي بلاد من أختها بَدل ، واختر ما اختارته لك سعَادتنا [١] المؤبّدة المؤيدة فَطَرْفها بالذكاء مكتحِل :

إن السعَادة فيمَا أنت فاعله وفّقت مرتحِلاً أو غير مرتحل

فما آثرنا بتوجهك [٢] إلى الشام إلاّ ليأتيك المجد من هَنّا وهَنّا ، ولأنَّكَ إذا كنت معنا في المعنى فما غبت في الصورة عنّا ، وابسط أملك ﴿ إنك اليوم لدينا مكينٌ أمين ﴾ [٣] ، ونزّه نفسك فقد أويت ﴿ إلى ربوةٍ ذات قرارٍ ومعين ﴾ [٤] ، والوصايا كثيرة « وأنت ابن بَجدتها عِلماً ومعرفة » ، وفارس نجدتها الذي [٥] لا يقدم على أمر حتّى يعرف مَصرفه ، فما نحتاج أن [٦] نرشدك منها إلى عَلَم ، ولا أن نشير إليك فيها بأنملة قلم ، وتقوى الله تعالى هي العروة الوثقى ، والكعبة التي من يطوف بها ﴿ فلا يضلّ ولا يشقى ﴾ [٧] ، فعُضَّ بالناجذ عليها وضمَ يَدَيك على معطفيها ، والله يتولّى ولايتك ، ويعين دُربتك في الأمور وعنايتك ، والخط الشريف أعلاه الله تعالى وشرفه أعلاه ، حجة بثبوته والعمل [٨] بمقتضاه ، إن شاء الله تعالى [٩] .

وأنشدني لنفسه إجازة مَا كتبه شيخنا العلاّمة شهاب الدين أبو الثناء محمود عندما ولي الوزارة الأخيرة سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة :

تبلّجتِ الدّنيا وأشرقَ نُوْرُها وعاودها بَعْدَ النُّفورِ سرورُها

(١) في الأصل : « سعادة » ، وأثبتنا ما في الوافي .
(٢) في الوافي : « بتوجيهك » .
(٣) يوسف : ١٢/٥٤ .
(٤) المؤمنون : ٢٣/٥٠ .
(٥) في الأصل : « التي » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .
(٦) في الوافي : « إلى أن » .
(٧) طه : ٢٠/١٢٣ .
(٨) في الوافي : « ثبوته العمل » .
(٩) هنا تنتهي ترجمته في الوافي .

وماست بأعطاف الممالك نَفْحَةٌ ... مِنَ العِزِّ عَمَّ الْخَلقَ طيباً مرورُها
ورُدّت على دَست الوزارة بَهْجَةٌ ... إذا لم تكنها الشَمْسُ فهي نظيرُها
فأربَتْ على ماضي الدُّهور لكونها ... أُعيدت إلى المولى الوزير أُمورُها
وصاحبَها حكماً فكُلٌّ مُحَكَّمٍ ... يُباشِرُها مِنْ عنده يَسْتَعيرُها
وما رُسمت مِنْ بعده باسمِ غيره ... فساوى الورودَ الآن منها صُدورُها[1]
وهل يطرق الآمال أرجاء رُبّته ... على مَفْرقِ الشِّعرى العبورِ عبورُها
أمين الدُّنا والدين والملك والعُلى ... ومُعْلي سنا آرائها ومُشيرها
فأشرقت الأقطارُ بعد قطوبها ... بمرآه وافترّت سروراً ثغورُها
ولِمْ لا تُرى تلك الثغورُ بواسماً ... وآراؤه حول الممالك سُورها
ولم يُدرَ إن أثرى ثرى الْمُلك بالنّدى ... أيمناه أحيتْ تُرْبَها أمْ بحورُها
وقد كانت الآمال ماتت فردّها ... به نَشْرُ بُشْرى كان فيها نُشورها
ولو نُذِرَت من قبلها رُتبةٌ علت ... لَحُقّ عليها أن توفّى نذورها
يلوح بأجياد التقاليد وَصْفُه ... فتشرق بالدرّ الثمين سطورها
وتبدو معاني نفسه في مدادها ... كما تتبدّى في الليالي بدورها
إذا ما سطت أقلامه وضراغم ... لها الطِّرْسُ غابٌ والصَّريرُ زئيرها
وإن أجرت الأرزاق فهي غمائم ... يسير إلى الآفاق منها مطيرها
وإن دبّجت طرساً فأبهج روضه ... يناظر زهر النيّرات نضيرها
وإن سَجَعت في مهرقٍ فحمائم ... لها الكتب دَوْحٌ والقلوب طيورها
أتانا به لُطف الإله بخلقه ... وكلُّ امرئ هادي العيون قريرها[2]
إذا أجدبت أرضٌ وغاضَ معينها ... فمن راحتيه رَوْضها وغديرها
فأخصب واديها وأمرع ربعها ... وأُصلح غاويها وأثرى فقيرها

---

(١) في (س) : « وما سمت » .

(٢) في (س) : « الجفون » .

بحجتـــه معنى الجـلالـــة ســـافرٌ ... وأضفى ستــورَ الكاملين سُفــورهــا
ويُــدنيــه منّــا فَضْلُــه في عُلُــوّه ... كشمس الضحى تعلو ويَقرب نورها
وقـــد لَحَـــظَ الأعمـــالَ أوّلَ نظرةٍ ... تساوى لـديـه نـأيُها وحضورهـا
ووافت حمـول المـال من كلّ وجهـة ... ثقـالا هــواديهـا بطيّـا مسيرهـا
ولم يــك عَنْ عَسْفٍ ولكن أثـارهـا ... وقــد خفيتْ من كل قطرٍ خبيرهـا
فـأضحت بُيـوت المال مـلأى برأيـه ... تغصّ ولا يخشى انتقـاصـاً غريرهـا
وقد أخْصَبت منه الخزائن فـاغتـدت ... كروضـةِ حُسْن والـدلالُ زهـورهـا
ولـو لم تكن قـد أصبحت وهي جنّة ... بـه مـا عـلا الأبرارَ منهـا حريرهـا
أيـا مـالـك النّعمى الـذي لنوالـه ... منـاهــل لم يكــدر لــديّ نميرهـا
لقـد كنت أخشى أن أمـوت ومـا أتى ... بمـا كنت أرجـو من عُـلاك بشيرهـا
وقـد كنت بـالعُقْبَى من الله واثقـا ... وإن أبطــأت أيـامهـا وشهـورهـا
وإنـــك مـــا استنصرت إلاّ بربـــك العـــليّ ولم ينسَ العبـــادَ نَصيرُهـــا
ومن يكن الرحمن حـافـظَ نفســه ... فكَيــدُ أعـادي نَفْسِـهِ لا يضيرهـا
فـدونكهـا يُصفي لـك العـزُّ وِرْدَهـا ... ويُضفي جبيرَ السّعد منـك جبورهـا
فقـد يئست منهـا وقـد آل أمرُهـا ... إليــك نفـوس زال عنهـا غرُورهـا
فـأكرِمْ بمُلْــكٍ أنت منــه أمينــه ... ودولـةِ مُلْـك أنت فيهـا وزيرهـا
وعشْ وابْـقَ مـا غنّى الحمامُ بـدوحـه ... وبارى هديلَ الوُرْقِ منها هـديرهـا

يُقبّل الأرض التي يَودّ لو فاز بلثم أعتابها ، أو كحّل ناظره الذي قذي بالبُعد عنهـا بلثم ترابها ، ويتمنى لو قام لديها بفَرْض التهنئة مُنشِدا ، أو مثّل بها بين الأولياء مُنبهـاً لهم على تكرار السّجود لله تعالى ومرشدا[١] . ويُنهي ورودَ البُشرى التي كانت الآمال تترقب ورودَهـا ، والتهـاني التي كانت الأمـاني تتنجـز من الـدهر وعـودَهـا ، والنِّعم التي كانت

(١) في الأصل : « منشدا » ، وأثبتنا ما في (س) .

الأولياء تخشى أن تجود بأنفسها قبل أن ترى وجودها ، فالحمد لله على هذه المِنن التي أجابَتْ مَنْ سأل ، وتركت الملوك وأمثاله من الأولياء يصحبون الدنيا بلا أمل ، وأعادت على النواظر نضارة نَوْرها وإضاءة نُورها ، وردّت إلى القلوب ما بَعُدَ من آمالها أو نفر من سرورها ، وفَسَحت للأولياء في أرجاء الرجاء مجالا ، وأجرت سوابق الإحسان في مضمار المعنى[1] فغدت لها المحامد غررا ، والأثنية المشرقة أحجالا ، ثم الحمد لله على هذه المنّة التي لا يقدر الشكر قَدْرَها ، ولا يدرك سرار الانتهاء بدرها ، ولا تزال الأقدار تعاضد نهيها وأمرها ، والسعادة تُرفّه[2] بيُمن خياطتها الممالك بيضُ جيوشها المرهفة وسُمرها ، والمملوك فقد اجتنى ثمر دعائه الصّالح ، وأخذ من هذه التهنئة حظّ المقيم الملازم بالأبواب العالية مع أنه النائي النازح ، والله يجعل هذه المنّة[3] فاتحة ما يستقبل من أمثالها ، ويمتّع الأولياء كافة بما أنجزت لها الأيام من وعود آمالها بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

٨٦١ ـ عبد الله بن جعفر بن علي بن صالح*

محيي الدين الأسدي الكوفي النحوي الحنفي ، ابن الصّبّاغ .

أجاز له رضي الدين الصّاغاني ، والموفق الكواشي ، وبالعامّة من ابن الخيّر ، وألقى (الكشاف) مرات دروسا ، وجلا من آدابه ، على الطلبة عروسا ، وسقى من فضائله المتنوعة غرُوسا ، وكانت له جلالَة وأبوّة وأصالة ، عُرض عليه تدريس المستنصرية فأبى ، وصار له بهذا الإعراض[4] حديثٌ ونبا ، وكانت فضائله موصوفه ، وهو في ذلك الزمان فاضل الكوفه .

(١) في (س) : « المنى » .

(٢) في (س) : « توفر » .

(٣) في (س) : « النعمة » .

* الوافي : ١٠٩/١٧ ، والدرر : ٢٥٢/٢ ، وتذكرة النبيه : ١٧٦/٢ ، وفيه : « صالح بن عبد الله بن جعفر ... » .

(٤) في (ق) ، (س) : « الإعراض من الأغراض » .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح الموت بابن الصّباغ صبّا ، وصبَّت الأحزان عليه سحائب الدموع صبّا .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وثلاثين وست مئة .

كان فيه عبادة وزهادة ، وكتب عنه عفيف الدين الْمَطَرِي[١] ، وأجاز للشيخ تقي الدين بن رافع ، ونظم الفرائض .

٨٦٢ ـ عبد الله بن جعفر*

عفيف الدين التهامي أحد كُتّاب الإنشاء للملك المؤيد صاحب اليمن ، كان ديّنا حَسنَ السّيرِه ، طاهر[٢] السريره .

نقلت من خط الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني[٣] ، قال : كان عفيفُ الدين يُملي على أربعةٍ قريضاً من فيه ، على غرض طالبه ومستفتيه[٤] ، من غير لعثمه ، ولا فأفأة ولا تمتمه ، في أوزان مختلفه ، وقوافٍ غير مؤتلفه[٥] ، وبلغ السبعين ، وهو مشتمل برداء الدين .

وقال : توفي سنة أربع عشرة وسبع مئة ببلده من أعمال الجثّة .

قال يمدح المؤيّد وقد سار إلى عدن من تعز ، وعيّد بها :

---

(١) عبد الله بن محمد بن أحمد المطري (ت ٧٦٥ هـ) ، وفيات ابن رافع : ٣٩٤/١ .

* الوافي : ١٠٩/١٧ ، والدرر : ٢٥٣/٢ .

(٢) في (س) : « ظاهر » .

(٣) عبد الباقي بن عبد الحميد بن عبد الله ، ستأتي ترجمته .

(٤) في (ق) ، (س) ، والوافي : « مستدعيه » .

(٥) في (ق) ، (س) ، والوافي : « متآلفة » .

أَعَلِمْتَ مَنْ قـاد الجبـال خُيُـولا ... وأفـاض من لَمع السيوف سُيـولا
وأمـاج بحراً من دلاصٍ سـابحٍ ... جَرَّت أسود الغاب منه ذيولا[١]
ومن القسيّ أهلـةً مـا تنقضي ... منها الخضاب عن النصول نُصولا
وتـزاحمت سُمْرُ القنـا فتعـانقت ... قُرْبـاً كما يلقى الخليـل خليـلا[٢]
فالغيث لا يَلْقى الطريقَ إلى الثرى ... والريـح فيهـا لا تطيـق دُخـولا
سُحُبٌ سَرَت فيها السيوف بوارقـاً ... وتَجَـاوبت فيهـا الرعود صَهيـلا
طلعتْ أسنَّتهـا نجومـاً في السما ... فتبـادَرت عنهـا النجـوم أُفُـولا
تركتْ ديـارَ الملحـدين طَلَـولا ... ممـا تُبيـح بهَـا دمـاً مطلـولا
والأرض ترجف تحتهـا من أفكلٍ ... والجوّ يَحسَب شِلوه مـأكـولا [٣]
حَطَمَتْ جحافلُها الجحافلَ حطْمةً ... تـدع الحِمام مـع القتيـل قتيـلا
طلبوا الفرار فَمَد أشطـان القنـا ... فـأعـادَ مَعْقلَهم بهـا مَعْقُـولا
عرفوا الـذي جهَلوا فكلٌّ غضنفرٍ ... في النّاسِ عادَ نعـامـةَ إجْفيلا [٤]
ملـك إذا هـاجت هوائج بـأسـهِ ... جعل العزيـزَ من الملـوك ذليـلا
بحر إلى بحر يسير بمثلـــهِ ... والملحُ أحقر أن يكـون مثيـلا

وقـال : وقـد أمر المـؤيـدُ أن تُطْرح دراهم في بركـة صـافيـة ، وأن ينزلَ الخـدّام والحاضرون للغوص عليها :

أرى بركـة قـد طما مـاؤهـا ... وفي قعرهـــا وَرِقٌ مُنتَثِرْ[٥]
فيـا ملـك الأرض هـذي السّما ... وهـــذي النجـوم وأنت القمَرْ

(١) في الأصل : « سابغ » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .
والدلاص : الدرع الملساء اللينة .
(٢) في الأصل : « الخليلا » ، ولا زجه لها ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .
(٣) الأفكل : الرعدة ، وفي الوافي : « في أفكل » .
(٤) الإجفيل : الجبان .
(٥) في الأصل : « أي » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

وقال : وقد أمر المؤيدُ أن يَقْطَع الندامى عناقيد عنب ، فقطع عفيفُ الدين عنقوداً وحَملَه إلى السلطان وهو يقول :

جاء ابن جعفر حاملاً بيمينه   عنقود كرم وهو من نَعْماكا[1]
يقضي الزمان بأنّ نَصْرَك عاجلٌ   يأتي إليك برأس من عاداكا[2]

وقال : وقد حضر خروف[3] المغنّي من الشام سنة ثلاثين وسبع مئة ، وغنّى بين يدي السلطان :

إن أيامكم لأَمْنٌ ويُمنٌ   وأمانٌ في كل بدوٍ وحَضْرِ
هيبةٌ منك صالحت بين سرحا   نٍ وسَنْحلٍ وبين صقر وكُدْري
ومن المعجزات أنَّ خَرُوفاً   يَرْفعُ الصوت وهو عند الهِزَبْر

قلت : كذا نقلته من خط الشيخ تاج الدين اليمني قوله : (أمن ويمن وأمان) ، والأمن والأمان واحد .

٨٦٣ ـ عبد الله بن أبي جمرة*

خطيب غرناطة المالكي .

روى عن أبي الربيع بن سالم[4] وأقام مدة بسِبته لا يخرج عنها جمعته ولا سَبْتَه .

ثم إنه ولي خطابة غرناظه ، وغدق به صاحبها ذاك وناطه ، وكان ذلك في آخر عمره ونهاية أمْرِه .

---

(١) في الوافي : « هو » ، من دون الواو .

(٢) في الأصل : « بنصر » ، سهو ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٣) في (ق) ، (س) ، والوافي : « الخروف » .

* الوافي : ١١٣/١٧ ، والشذرات : ٢٣/٦ ، وفي الأصل و (س) : « حمزة » تصحيف . وكذلك في ذيول العبر : ٦٤ .

(٤) هو سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي (ت ٦٣٤ هـ) ، السير : ١٣٤/٢٣ ، والوافي : ٤٣٢/١٥ .

خطب يوم جمعة وسقط ميتاً من أعلى المنبر ، وكان ذلك آية لمن عقّ ومن بَر ، وذلك بعد سنة عشر[(١)] وسبع مئة .

٨٦٤ ـ عبد الله بن حسن*

ابن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور ، الشيخ الفقيه الإمام المحدّث اللغوي المفتي قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد[(٢)] بن العلامة شرف الدين بن الحافظ جمال الدين بن الحافظ تقي الدين الدمشقي الصالحي الحنبلي .

سمع حضورا سنة ثمان وأربعين ، وحدّث عن مكيّ بن[(٣)] علاّن ، والعِرَاقي ، والكفرطابي ، ومحمد بن سعد[(٤)] ، سمع منه (صحيفة هَمّام) والعماد بن عبد الهادي ، واليلداني ، وخطيب مردا ، وعلي بن يوسف الصوري[(٥)] ، وإبراهيم بن خليل ، وأبي المظفر سِبْط الجوزي[(٦)] ، وطائفة . وحدث بـ (صحيح) مسلم عن ابن عبد الهادي ، وطلب قليلا بنفسه ، وقرأ على ابن عبد الدائم والشيخ شمس الدين ، روى الكثير وتفرّد ، وكان يَمَلّ ولا يحتمل تطويل المحدثِين ، تفقه وبرع في مذهبه ، وأفتى ودرّس في حال تقلّبه .

وكان خيّراً وقورا ، ساكناً صبورا ، حسنَ السّمْت ، لا يُرَى في حاله عوج ولا

(١) في ذيول العبر : في حدود سنة إحدى عشرة .

* الوافي : ١٣٤/١٧ ، والدرر : ٢٥٥/٢ ، والشذرات : ١٠٠/٦ ، والبداية والنهاية : ١٥٩/١٤ ، وذيول العبر : ١٧٢ . ووقع في الأصل : « ابن عبد الحافظ بن سرور » ، سهو .

(٢) في الأصل : « أبو عبد الله » ، وهو سهو ، وأثبتنا ما في أصوله الأخرى ، ومصادر ترجمته .

(٣) في الأصل : « مكي وابن » ، سهو . وفي ذيول العبر : « ابن علاق » . وانظر العبر : ٣٣٢/٥ . ترجمة ابن علان المتوفى (٦٨٠ هـ) .

(٤) الأنصاري المقدسي (ت ٦٥٠ هـ) ، السير : ٢٤٩/٢٣ .

(٥) (ت ٦٥٤ هـ) ، العبر : ٢١٨/٥ .

(٦) في الوافي : « سبط بن الجوزي » .

أمت[١] ، ليّن العريكه ، مَنْ جالَسَهُ صار في أمره وما هو فيه شريكه ، تقلد الحكم بعد عز الدين المقدسي[٢] فما غيَّر زيَّه ، ولا حوّل نَديّه ، ولا ركب بغلة ، ولا حضر المواكب ولا مشى في حفلة ، بل كان يركب حماره ، وجعل ذلك دليلاً وأماره .

وكان طويل القامَة رقيقا ، دقيق الصوت رفيقا . مليح الذهن حسن المحاوره ، مِتع المُحاضره ، ولم يكن محذلقاً في أموره ، ولم يكن عنده[٣] فطنة في غيبته ولا في حضوره .

ولم يزل على حاله إلى أن جاءه الأجل فبغتَةً ، ولم يُخطِه الذي وصفه ونعته ، حَكَمَ بالبلد إلى العصر ، وطلع إلى الجبل ففاجأه الموت وهو يتوضأ للمغرب سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

وكانت ولايته سنة وشهرين .

ومولده سنة ست وأربعين وست مئة .

وأجاز لي رحمه الله تعالى في سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، وكتب عنه بإذنه عبد الله بن أحمد بن المحبّ .

وكان وصول تقليده بالقضاء إلى دمشق يوم الثلاثاء سابع عشري شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

٨٦٥ ـ عبد الله بن الحسين*

ابن أبي التائب بن أبي العيش ، الشيخ المُسْنِد المعمّر الشاهد ، بدر الدين أبو محمد الأنْصَاري[٤] .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ لاترى فيها عوجاً ولا أمتا ﴾ طه : ٢٠/١٠٧ ، والأمت : العوج ، والضعف والوهن .

(٢) محمد بن سليمان ، ستأتي ترجمته .

(٣) في (ق) ، (س) : « ولا عنده » .

* الوافي : ١٧/١٤٧ ، والدرر : ٢/٢٥٦ ، والشذرات : ٦/١١٠ ، وذيول العبر : ١٨٥ .

(٤) زاد في الوافي : « الدمشقي أحد الضعفاء » .

سمع مع أخيه إسماعيل[١] كثيراً من مكي بن علاّن ، والرشيد العراقي ، وابن النور البلخي ، وعثمان بن خطيب القرّافة ، وإبراهيم بن خليل ، وعبد الله بن الْخُشُوعي ، وعِدّة . وروى الكثير على ضعفه ، وتفرّد بالرواية ، ولو طَلَب الإعفاء من الطلبَة لم تَعْفه ، وعمّر دهرا ، وخاض من العمر المديد نهرا ، وكان لا يَصْدُق في مولده في آخر عمره ، ويزعم أنه تجاوز المئة ، فما أصبره على جَمْرِه ، ثم إنه شرع في الطلب على الروايه ، وبان للناس منه الغوايه .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل بابن أبي العيش الموت ، وحَضَره مع كثرة التسميع الفَوْت .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وست مئة .

وألحق مَرّة بخطّه الوحش اسْمَه مع أخيه فيما لم يسمعه فما رَوَى من ذلك كلمة[٢] واحدة ، وأجاز لي بدمشق بخطه سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

٨٦٦ ـ عبد الله بن خطلُبا*

ابن عبد الله جمال الدين الغسّاني أحد مُقَدّمي الحلقة بالقاهرة .

أخبرني العلامة أثير الدين من لفظه قال : مَوْلده رابع عشر شعبان سنة سبع[٣] وعشرين وست مئة ، وأنشدني : قال : أنشدني من لفظه لنفسه :

أستغفر الله من أشيــــاء تَخْطُر لي   من ارتكابِ دَنِيَّـــاتٍ منَ العمـــلِ

---

(١) (ت ٧٢١ هـ) ، الدرر : ٣٦٦/١ .

(٢) في الأصل : « فيما روى ... كلّه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

* الوافي : ١٥٩/١٧ .

(٣) في (س) : « تسع » تصحيف .

ومِنْ مُـلاَحَظَتي طَـوْراً مُسَـارَقـةً وتـــارةً جَهْرَة للفـــاتِرِ الْمُقَــل
مِنْ كلّ أحْـوَى حـوى رِقِّي ورَقَّ لـه قَلْبي وقـد راق لي في وصفـه غزَلي[1]
من أحسن الناس وصفا قد شُغِفْتُ به وهو الذي حُسْنُهُ العصيـانِ حسّن لي[2]
فـالشمس تَفْخِر إن قيست ببَهْجَتـه والبـدر منْـهُ وغُصْن البـان في خجلِ
فجلّ جـامعُ مـا في النـاس مِن حَسَن ومَنْ على كلّ قلب الجمـــال ولي

٨٦٧ ـ عبد الله بن ريحان*

ابن عبد الله ، الشيخ جمال الدين التقوى القليوبي .

سمع من ابن المقيّر ، والسَّـاوي ، وابن الصـابوني ، وابن رواج ، وابن الجمّيزي ، وسِبْـط السِّلَفي ، وغيرهم . وقرأ بنفسـه على بعضهم ، وكان يسكن بـالمدرسـة الكامليّـة بالقاهرة ، وينادي بقيسارِيَّة التجار ، وكان عسراً في التحديث .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : قرأت عليه (جزء الصُّولي) عن ابن رواج بجـامع الحاكم .

وتوفي في نصف صفر سنة عشر وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وست مئة بالقاهرة .

٨٦٨ ـ عبد الله بن سعيد الدولة**

الوزير موفق الدين .

---

(١) في الأصل : « في وصله » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .
(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « معنىً قد » .
* الدرر : ٢٦٠/٢ ، وذيول العبر : ٥٢ ، والسلوك : ٩٦/١/٢ .
** الدرر : ٢٦١/٢ ، والبدائع : ٥٥٥/١/١ ، وذيول العبر : ٢٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٩٩/١٠ .

أوّل ما علمتُه من أمره أنه كان رحمه الله ناظر البيوت في آخر[١] أيام الملك الناصر محمد ، ثم إنه بعد ذلك تولّى نظر الدولة ، وأُمسك مع القاضي جمال الدين جمال الكفاة ، ونجّاه الله من تلك الفتنة وكانت واقعة عجيبة ، وصُودر فيها جماعة ، ومات آخرون وهلك جماعة من العقوبة .

ثم إنه تولّى نظر الخاص بعد جمال الكفاة ، ولما تولّى نظر الخاص كتب اسمه : عبد الله ، وقبل ذلك إنما كان اسمُه : هبة الله ، وكذا كان يكتبه ، فلمّا ولي الخاص كتب : عبد الله ، واستمرّ على ذلك إلى آخر وقت ، ثم إنه طَلَب الإعفاء من نظر الخاص ، وأعيد إلى نظر الدولة ، وتولّى علم الدين بن زنبور نظر الخاص ، ولم يزل موفق الدين على نظر الدولة إلى أن أُمسك ابن زنبور الوزير ، فتولّى موفق الدين الوزارة[٢] ، وأُقيم معه الأمير ناصر الدين محمد بن المحسني مشيراً ، وكان يجلس معه إلى آخر وقت .

وكان القاضي موفّق الدين خيرا ، باطنه لا يزال بمحبة الفقراء نيّرا ، يميل إلى الصّلِحاء ويَبَرُّهم ، ويُحسن إليهم بما يستَرْوِحُ إليه سرُّهم ، ولا يرُدُّ فقيرا ، ولو كان ما يعطيه نقيرا ، ولا يزال على مصالحهم يثابر ، وليس كمن يأخذ من نهاوش ويضعه في نهابر[٣] .

وكانت أخلاقه سَهْلَه ، وغضبه مِثْلُ (ثم) تقتضي التراخي والْمُهْلَه ، دائم البِشْر ، فائح النشر ، وكان يحب الفضلاء ويُدْنيهم ، ويودّ قُرْبَهم ويُعينُهم ويُغْنيهم ، وخطّه

---

(١) في (ق) : « أواخر » .

(٢) سنة (٧٥٣ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٤٦/١٤ .

(٣) في الأصول : « مهابش .... مهابر » ، وأغلب الظن أنه تحريف ، وفي الحديث : « من كسب مالاً مِنْ نهاوش أنفقه في نهابر » ، وجاء في التفسير : نهاوش : من غير حلِّه ، كما تنهش الحية من هنا وهناك ، ونهابر : حرام ، يقول : من اكتسب مالاً من غير حلِّه أنفقه في غير طريق الحق . اللسان : (نهبر) ، وغريب الحديث لابن الأثير : ١٩٦/٤ .

حَسَنٌ جيدُ نقِش ، حلو الأوضاع رقِش . وكان من غريب الاتفاق ، أنه تزوج بـ (اتفاق) ، وهي جارية سوداء أظنها كانت من حظايا الصّالِح إسماعيل ، اتّصل بها بعده لأن صَبْرَه فيها عِيل ، ودَخَلَتْ إليه بخدم كثير ، وفرش وثير وجدٍّ منه عثير ، وكان يتكلف في النفقة عليها كل يوم جُمله ، وينهض من ذلك بما لا يطيق غيرهُ حَمْلَه ، ولعله لمح منها ما هالَهُ فحصل له الهَلَع ، وأراد الله أن يختار له من السعود سعد بَلَع ، وليس ذلك بدْعاً فلولا الأغراضُ الفاسدة ما نَفَقت السِّلَع ، وما الوزير موفق الدين فرداً[1] في هذه المسأله ، ولا هُوَ بأوّل من نصر حُجَّة مُبْطَله ، فقد صنف ابن الجوزي كتاباً سمّاه (تنوير الغبش في فضائل الحَبَش) وقصيدة ابن الرومي القافيّة التي يصف بها[2] السوداء تقارب المئتي بيت ، وأحسنها[3] :

أكْسَبَها الحبَّ أنها صُبغت   صبغةَ حَبّ القلوب والحدِق

وقال الشريف الرّضي من أبياتٍ[4] :

وما كان سهم الطَّرف لولا سوادُه   ليبلغ حبّات القلوب إذا رمى
إذا كنتَ تهوى الظبيَ ألمى فلا تَلُم   جُنوني على الظبي الذي كُلّه لَمَى

ولم يزل الوزير موفق الدين في الوزاره ، إلى أن جاءه الأجل وزَارَه ، وأبعد من (اتفاق) مزارَه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، وتأسّف الناس عليه وعدمه الفقراء ، فإنه كان لهم ثِمالاً ، وبِدُعَائهم له سَلِمَ من آفاتٍ أصابت غيره .

(١) في الأصل : « بدعا » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .
(٢) في (ق) : « فيها » .
(٣) انظر : ديوان ابن الرومي :
(٤) انظر : ديوان الشريف الرضي :

٨٦٩ ـ عبد الله بن أبي السعادات*

ابن منصور بن أبي السعادات بن محمد ، الإمام الفاضل أبو بكر نجم الدين بن الأنباري البغدادي البابَصْري شيخ المستنصرية ، المقرئ ، خطيب جامعِ المنصور .

سمع ابن بَهروز الطبيب ، والأنجب الحَمّامي ، وأحمد المارستاني[١] ، وليَ مشيخة المستنصرية ، بعد العِماد ابن الطبّال ، وتفرّد بأجزاء وحمل عنه أهل بغداد .

وتوفي سنة عشر وسبع مئة في ثاني عشر شهر رمضان وله اثنتان وثمانون سنة .

ومن مسموعاته (الإبانة الصغيرة) لابن بَطّه[٢] عَلَى أحمد المارستاني بسماعه من ابن اللحاس[٣] ، و (موطّأ) القعنبي[٤] على ابن العُلّيق[٥] عن شُهْدَه[٦] ، و (مسند عبد ابن حُميد) بفَوْتٍ يسير من أوله ، والجزء الثالث من (ذم الكلام) للأنصاري[٧] على ابن بَهروز .

٨٧٠ ـ عبد الله بن سعد**

ابن مسعود بن عسكر الماسوحي الفقيه المحدّث الشافعي .

* الوافي : ١٨٩/١٧ ، والدرر : ٢٦٠/٢ ، والشذرات : ٢٣/٦ ، وذيول العبر : ٥٥ .

(١) أحمد بن يعقوب بن عبد الله (ت ٦٣٩ هـ) السير : ٧٧/٢٣ .

(٢) عبيد الله بن محمد العكبري ، أبو عبد الله (ت ٣٨٧ هـ) ، واسم كتابه : الشرح والإبانة على أصول السنّة والديانة . السير : ٥٢٩/١٦ ، وهدية العارفين : ٦٤٧ ، والأعلام : ١٩٧/٢ .

(٣) في الأصل : النحاس ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، وهو : محمد بن محمد بن محمد الحريمي العطار (ت ٥٦٢ هـ) . السير : ٤٦٥/٢٠ .

(٤) عبد الله بن مسلمة بن قعنب (ت ٢٢١ هـ) ، السير : ٢٥٧/١٠ .

(٥) أعز بن فضائل بن أبي نصر ، (ت ٦٤٩ هـ) السير : ٢٣٨/٢٣ .

(٦) المعروفة بالكاتبة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج (ت ٥٧٤ هـ) ، السير : ٥٤٢/٢٠ .

(٧) عبد الله بن محمد ، أبو إسماعيل (ت ٤٨١ هـ) ، الكشف : ٨٢٨/١ .

** الوافي : ١٩٥/١٧ ، والدرر : ٢٦١/٢ ، وفي (ق) ، والوافي : « ابن سعود ابن عسكر » .
وفي الدرر : « ماسوح ، بمهملتين : قرية من قرى حسبان » .

كان عارفاً بالفروع ، جيّد المشاركة يروق ويروع ، كثير النقل ، صحيح العقل .

تفقّه بالشيخ برهان الدين[(١)] ، وسمع على الْحَجّار ، والمِزّي ، والشيخ برهان الدين وغيرهم ، وكتب الأجزاء والطباق .

ومولده سنة اثنتي عشرة وسبع مئة تقريباً[(٢)] .

٨٧١ ـ عبد الله بن شرف*

ابن نَجْدَة المرزوقي ، علم الدين .

أخبرني الإمام العلامة أثير الدين قال : كان المرزوقي يحضر معنا عند قاضي القضاة تقي الدين ابن رَزِين ، وكان معيداً بالمشهد الْحُسَيْني . ألّف شرحاً (للتنبيه) وأنفذه إلى الشيخ بهاء الدين بن النحاس ، فكتب عليه نثراً يصفه ، وأعاده فأنفذ المرزوقي أبياتاً يشكره على ذلك وهي :

يا مالك الرق والقيادِ ... ومَنْ له الفضلُ والأيادي
ومن تحلّى التقى لباساً ... وأرشد الناس للسَّدادِ
ومن عَلاَ ذُرْوَةَ المعالي ... وخلّف الناس في وِهَادِ
ومن غدا في العلوم بَحْراً ... آذيّه الدهرَ في ازديادِ[(٣)]
وصار مَدْحُ الأنام وقفاً ... على عُلاه إلى التنادي
شرّفت ما قد نظرت فيه ... شرّفك الله في الْمَعَادِ
وهو كتاب عُنِيتُ فيه ... ولم أَنَلْ مُنتهى مُرَادي
جَمَعتُ فيه غُرّ الْمَعَاني ... من كتب جمّةِ عِدادِ

(١) ابن الفركاح ، كما في الدرر .

(٢) ووفاته سنة (٧٧١ هـ) ، كما في الدرر ، أي بعد وفاة المؤلف .

* الوافي : ٢٠٨/١٧ .

(٣) الأذيّ : الموج .

وعانَدَ الدهرُ فيه حظي والدهرُ ما زال ذا عِناد
فمهّدِ العذرَ فيه عنّي إن كنتُ قصّرتُ في اجتهادي
لا زِلْتَ للعُرْف ذا اصطناع تَرْأَب ما كان ذا فساد

فأجابَهُ الشيخ بهاء الدين عن ذلك :

يا فارساً في العلوم أَضْحَى يزيدُ نَظْماً على زياد (١)
وراويا للحديث أمسى يفوق فيه على الْمُرَادي (٢)
ومُنْسِياً سيبويه نَحْواً بلفظه الفائق الْمُفَاد
مَنْ دُوْنَهُ الأصمعيّ فيما رَواه قِدْماً عن البوادي
فَـ(مُسْنَد) الفَضْلِ عنه يُرْوَى ونظمهُ جَلّ عن سِناد (٣)
شَيَّدْتَ للشافعيّ ذِكْراً بمنطقٍ دُونَه الإيادي (٤)
فاسلم لتُهْدَى بك البرايا فأنْتَ للفضل خَيْرُ هاد
إليك في مُعْضلٍ مَفَرٌّ وهل معادٌ سوى العماد (٥)
ومَنْ يُجاريك في قريضٍ يعارض البحر بالثِّماد (٦)

قلت : رزق المرزوقي السعادة (٧) في شعره لما انتحس شعر ابن النحّاس .

---

(١) هو النابغة الذبياني .

(٢) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار ، صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه ، وأوّل مَنْ أملى الحديث بجامع ابن طولون . السير : ٥٨٧/١٢ ، والأعلام : ١٤/٣ .

(٣) الفضل بن الحباب مسند البصرة ، له جزء في الحديث (ت ٣٠٥) ، السير : ٧/١٤ ، والأعلام : ١٤٨/٥ .

(٤) في الوافي : الإيادي » ، ولا يستقيم ، والإيادي هو : قس بن ساعدة الإيادي ، خطيب الجاهلية وحكيمها .

(٥) في الأصل : « المعاد » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٦) من الثمد ، وهو الماء القليل .

(٧) في (س) : رزق المرزوق سعادة .

٨٧٢ ـ عبد الله بن الصنيعة المصري*

الصّاحب شمس الدين غِبْريال[١] ، بكسر الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعدها راء وياء آخر الحروف وبعد الألف لام ، المصري .

كان أولاً كاتبَ الخزانة في أيام المنصور حسام الدين لاجين ، وكان يصحب الأمير شمس الدين قراسنقر ، ثم إنه انتقل إلى الشام وولي نظر الجامع الأموي والأَسْرَى والأوقاف في المحرم سنة عشر وسبع مئة عوضاً عن شرف الدين بن صَصْرَى . ولمّا حضر الأمير سيف الدين كراي لنيابة دمشق عزله عن نظر الجامع والأوقاف ، وولّى عوضه [القاضي][٢] شرفَ الدين محمد بن جلال الدين النهاوندي[٣] قاضي صفد ، ولما أُمسك كراي وحضر الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك عَزَل شرف الدين النهاوندي وولّى القاضي تقي الدين عمر بن السلعوس .

ثم إن الصاحب شمس الدين تولّى نظر الدواوين بدمشق في نصف الْمُحَرَّم سنة ثلاث عشرة وسبع مئة . عوضاً عن الشريف أمين الدين[٤] وبدر الدين بن أبي الفوارس[٥] لمّا حضر السلطان إلى دمشق ، وتولى شدّ الدواوين معه الأمير فخر الدين أياس[٦] مملوك الأعسر عوضاً عن القرماني ، وباشر نظر الدواوين على القالب الجائر ، وأمسى كلّ أحد وهو في أمره حائر ، دخل في ناصر الدين الدوادار ، وتسلسل سعده وما دار ، وخدِم تنكز وبالغ في الخدمه ، وثبت له على طول المدة ،

---

* الوافي : ٢١٥/١٧ ، والدرر : ٢٦٢/٢ ، وتذكرة النبيه : ٢١٩/٢ ، وذيول العبر : ١٨٢ .

(١) في الأصل : « بن غبريال » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) .

(٣) هو محمد بن عثمان ، ستأتي ترجمته .

(٤) هو أمين الملك ، عبد الله بن تاج الرئاسة . انظر ، البداية والنهاية : ٦٩/١٤ ، وقد سلفت ترجمته .

(٥) هو محمد بن مجاهد بن أبي الفوارس ، ستأتي ترجمته .

(٦) في (ق) ، (س) : أياس الشمسي .

قدمُ القدْمَه ، وخَدمَتْهُ الأيام والليالي ، وجرت[١] أنهار دمشق له ذهباً ، وأصبح حصاها لآلي ، ووجه الناس بمباشرته السعيدة أماناً من الحوادث ، وبقيت المناصب في أيدي مُباشريها أوقافاً عليهم ، تنتقل من وارث إلى وارث ، وسدّ بابَ المرافعات والمصادرات ، واغتنم أفعال الخير مع النّاس بالمعاجلة والمبادرات ، فكأنما كانت أيامه مواسم ، وهبّات هِباته نواسم ، وثُغور الأيام فَرَحاً به في رحابه بواسم ، والأرزاق بأقلامه قد أثقلت الغوارب وأعيت المناسم ، وسعادات تدبيره لأدواء اللأواء حواسم ، وربوع الْجَوْر والعدوان في مدة مباشرته طوامس ويقال : طواسِم ، وكأن أبا الطيب أراده بقوله[٢] :

لقد حَسُنَت بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام[٣]

ورأى دمشق وتمتع بمحاسنها ،وتنعمَّ في ظلالها الوارفة من مساكنها ، واقتنى بها الأملاك النفيسه ، وحصّل بها الأموالَ التي تكون البحارُ الزاخرة عليها مقِيسه .

ولم يزل في سعادة بعد سعاده ، وزيادةٍ بعد زياده ، إلى أن نُقِضَ حبله ، ونُفِض وَيْلَه ، فتغيّر له تنكز وتنكّر ، وأكْمَنَ له وتفكر ، فاتفق مع السلطان على عزله ، وأن يُريَه جدّه بعد هَزْله ، فقبض عليه في حادي عشر[٤] شوال سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، وبقي في الاعتقال إلى أن حضر السلطان من الحجاز فطلبه إلى مصر ، فالتزم له بتكلة ألف ألف درهم .

ونزل إلى بيته وأقام بالقاهرة إلى أن أذنت شمسه بالغروب[٥] ، وجرت الدموع عليه من الغُروب .

---

(١) في (س) : « وأجزت » .

(٢) ديوانه : ٨٠/٤ .

(٣) في الديوان : « الأوقات حتى .... فم الدهر » ، وفي (ق) ، (س) : « فم الزمن » .

(٤) في (ق) ، (س) : « عشرين » .

(٥) في الأصل : « للغروب » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة السبت ثامن عشر شوال سنة أربع وثلاثين[١] وسبع مئة .

وكان الصّاحب شمس الدين سعيدَ الحركات خفيفاً ظريفاً ، حُلْوَ النادرة مليح التنديب ، كان في متعمّمي دمشق شخص يُعْرَفُ بالقاق يُنَدّبُ الناسُ عليه ، ويمزحون معه بذلك ويُظْهِر هو التأذّي بعض الأوقات ، فاتفق أنه سَرَق مرّة جُمْلَة من الخشب من شيء كان يُباشره ، وذُكر أمره للصاحب شمس الدين ، فبقيت ، فلما كان في بعض الأيام جاءه فقال له : يا مشؤوم ، الناس يقولون عنك « قاق » ، طلعت أنت نقّار الخشب .

وكان فيه ستر وحلم ، لم يقع لأحد من أكابر دمشق واقعة إلا وسدّ خرقها وتدارك رَمَقها وتلافى عطبها على أحسن الوجوهِ ولم يكشف لأحد رأساً ولا ضرب أحداً بالمقارع ، ولا صادر أحداً ولا عزل أحداً . وكان كلّما انتشأ أحد من الأمراء خواصّ السلطان خدمه وباشر أمورَه بالشام وثَمَّر له وأهدى ، وكان أولئك يعضدونه ويقيمونه ، وإذا جاء أحد من مماليكهم أو من جهتهم أنزله عنده وأزاح أعذاره وخَدَمه ، وكان مرجعُ دواوينهم إليه وأموالهم تحت يده يتّجر لهم [فيها][٢] ويتكسّب مثل بكتمر السّاقي وقوصون وبَشْتاك وغيرهم ، كل من له علاقة بالشام ولا يخرج الحديث عنه ، وكان هو والقاضي كريم الدين الكبير متعاضدين جداً ، ودامت أيامهما مدة .

وطلبه السّلطان مرات إلى مصر ، فراح على البريد وعاد بزيادة إكرام وإنعام وزيادةِ معلوم ، ولمّا كان في سنة أربع وعشرين وسبع مئة طلبه السلطان إلى مصر وخلع عليه وباشر نظرَ الدولة مع الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي الوزير وذلك في شهر رمضان ، فأقام بالديار المصرية على كُرْهٍ منه لأنه ألفَ دمشق واعتدالَ مِزاجها ،

(١) انظر تذكرة النبيه ، ففيه ما يوحي أن وفاته قبل هذا الوقت .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

فسعى سعياً جيداً وعاد إلى دمشق على عادته وقاعدته في نظر الدواوين ، ووصل إلى دمشق في يوم الاثنين ثامن عُشري صفر سنة ست وعشرين وسبع مئة ، وفرح الناس به واستبشروا ، وعاد القاضي كريم الدين الصغير ناظرُ دمشق إلى مصر .

ولم يزل بدمشق على أكمل ما يكون من السعادة إلى أن قَبض عليه تنكز بأمر السلطان في التاريخ المذكور ، وجُعل في المدرسة النجيبية ورَسَّم عليه الأمير علاء الدين المرتيني ، فكان يكون [قدّامه و][1] إذا دخل إلى الطهارة وعاد منها يقوم الأمير يمسك له فرجيّته ويُلبسها له . ووزن في الشام أربع مئة ألف [درهم][2] ثم إن المرسوم ورد بطلبه إلى مصر فتوجه إليها ولمّا وصل نزل في الطبقة التي على دار الوزارة بقلعة الجبل وجاء إليه القاضي شرف الدين النشّو ، وقعد بين يديه ، ولم يعرف مَنْ هو لبُعد عهده بمصر ، فقال : السلطان يُسَلّم عليك ، فلَحظْته أنا وغمزته ، فعلم أنه كبير ، فقام وقف له وأجلسه إلى جانبه فأسْرَرْت أنا إليه أن هذا هو النشّو ناظر الخاص ، فقام وقف وعامله بما يجب وحلَف له أنه ما يعرفه ، فقبل اعتذاره ، ولمّا راح من عنده جاء إليه الأمير صلاح الدين الدوادار برسالة عن السلطان ، وكان الأمير علاء الدين بن هلال الدولة مشد الدواوين يروح إليه في الرسائل عن السلطان هذا وهو قاعد على مقاعد سنجاب ومقاعد سرسينا ، ولم أرَ أنا ولا غيري مصادراً مثله إلى أن قال له النشّو : يا مولانا وزنت في الشام أربع مئة ألف فكمِّل لنا ألف ألف ، فقال : السمعَ وألف طاعة ، وكتبَ خطّه بست مئة ألف درهم[3] ، ونزل إلى بيته ، ولم يزل يحمل إلى أن بقي عليه مئتا ألف ، فاستطلقها له الأمير سيف الدين قوصون من السلطان ، ولو أن بكتمر السّاقي يعيش له ما جرى عليه بعض ذلك ، وكان أعاده لأنه شفع فيه عن طريق الحجاز وسيّر الإفراج عنه إلى الشام ، ومات بكتمر بعد ذلك ثم إن أعداءه غيَّروا

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .
(٢) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .
(٣) عبارة الوافي : « وأُخذ خطّه بألف ألف درهم » .

السلطان عليه ، وقيل له : إن في دمشق ودائع فكتب السلطان إلى تنكز ، فتتبع ودائعه وظهر له شيء كثير ، فحُمِل ذلك إلى السلطان .

ولما مات رحمه الله تعالى وقع بين أولاده اختلاف في الميراث ، فطلع ابنه صلاح الدين يوسف ولم يكن له ولد ذكر غيره [ودخل إلى السلطان][1] ونمّ على أخواته ، فأُخذ منهم شيء كثير من الجوهر ، فيرى الناس أن الذي أُخذ[2] من ماله أولاً وآخراً ما يقارب الألفي ألف درهم ، وما أظنه نكب ظاهراً غير هذه المرّة ، وسمعته ليلةً يقول : من حين باشرت الكتابة ما أعلم أنني اشتريت لي مركوباً ولا قماشاً ألبسه أنا ولا أهلي ، وفي هذه المصادرة لم يَشْكُ أحدٌ عليه ولا رُفع فيه قصة لا في الشام ولا في مصر ، ولما أُفرجَ عنه خرج الناس له بالشمع وفرحوا به فرحاً عظيماً .

وعُمل بعد موته في دمشق محضر[3] بأنه خان في مال السلطان واشترى به أملاكاً ، وشهد فيه كمال الدين[4] مدرس الناصرية ، وابن أخيه القاضي عماد الدين[5] ، وعلاء الدين [بن] القلانسي ، وعز الدين بن المنجّا ، وغيرهم من الأكابر ، وامتنع عز الدين بن القلانسي ناظر الخزانة من ذلك ، ونفذ المحضر إلى مصر ، وأراد السلطان بيع أملاكه فوقف له قوصون واستطلقها منه لأولاده .

وكان يسمع (البخاري) في ليالي رمضان ، وليلة ختمه يحتفل بذلك ، ويعمل في كل سنة مولد النبي ﷺ ، ويَحْضُره الأكابر والأمراء والقضاة[6] والعلماء ووجوه الكُتّاب ، ويُظهر تَجَمُّلاً زائداً ويخلع على الذي يقرأ المولد ، ويعمل بعد ذلك سماعاً للأمراء المحتشمين .

---

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، ومثله في الوافي .

(٢) في (ق) ، (س) : « أخذ له » . وما في الأصل يشبه ما في الوافي .

(٣) انظر في تفصيل ذلك : البداية والنهاية ١٦٦/١٤ .

(٤) ابن الشيرازي ، كما في البداية والنهاية ، واسمه أحمد بن محمد ، سلفت ترجمته .

(٥) محمد بن أحمد ، ستأتي ترجمته .

(٦) في (س) : « والقضاة والفقهاء » .

وعمّر جامعاً حسناً ، شرع فيه في شعبان سنة ثماني عشرة وسبع مئة على باب شرقي عند دير القعاطلة ، ووقف عليه وقوفاً ، وعمّر بالرّحبة بيمارستاناً ، وعمر بكرك نوح عليه السلام [بالبقاع][1] طهارة وأجرى إليها الماء في قناة هناك .

وكتبت أنا إليه من الرحبة :

يا سيّد الوزراء ذِكْرُك قد علا ... وكأنّه حيث اغتدى كيوان[2]
لك جامعٌ بدمشق أضحى جامعاً ... للفضل فيه الْحُسْن والإحسان
وأمرتَ أن يبنى برحبةِ مالك ... مِن جودك المبرور مارستانُ
أنشأت ذاك وذا فجئت بآيةٍ ... صحّت بها الأديانُ والأبدانُ[3]

وكتبت إليه يوماً وأنا بدمشق ....[4]

وكتبت إليه عن الأمير سيف الدين تنكز من الديار المصرية يُعلمه بوصوله وتقبيله الأرض بين يدي السلطان وبحضور الإقبال الشريف عليه وإفاضة[5] الإنعامات الشريفة عليه في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ونسخة الكتاب :

« أسبَغ الله ظلّ المقر الكريم العالي المولوي الصاحبي الشمسي ، وسرّ قلبه بأخبار أحبابه ، وسرّى همّه الّذي توهمه بسببهم لما تقمّص من الدجا أسْوَد جلبابه ، وسيّر أنباءهم التي هي أطربُ وأطرى من زهر الروض تحت وقع رَبَابه . المملوك يخدم بدعائه الذي يتمسّك من القبول بأقوى أسبابه . وبثنائه الذي يجد النَدمانُ منه نشوة لا يجدها في كأسه المرصّع بدُرّ حَبَابه ، ويقبّل اليد الكريمة التي تُخجل البحر إذا طمى في عبابه ، ويُنهي

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .
(٢) في تذكرة النبيه : « فكأنه » . وكيوان : اسم لكوكب زحل .
(٣) في الأصل : « أنشأت ذا وذاك » ، ولا يستقيم ، وهنا تنتهي الترجمة في الوافي .
(٤) كذا في الأصل .
(٥) في الأصل : « وإضافات » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

إلى العِلْم[١] الكريم أنه سَطّرها من الأبواب الشريفه ، خلد الله سلطانها ، ونصر أعوانها ، بعدما وصل إليها في يوم كذا وقبّل الأرض بالمواقف الشريفه ، وَوَدَّ لو استعار فم الثريّا لِلَثْم تلك المواطئ التي هي على الكواكب مُنيفه ، وفاز برؤية وجه مولانا السلطان الذي أخجل البدرَ في سعُوده ، وترّقى على أوجهٍ وهو في معارج صعوده ، وودّ لو أن أعضاءه جميعَها عيون ، وكلَّ جارحة فيها تُطالب أشواقها بمالَها في ذِمّة النوى مِنْ ديون[٢] ، وشملت المملوكَ الصّدقاتُ الشريفة بتشريفٍ أثقل كاهله ، وجعل ربوعَ آماله بالمسرات آهِلَه ، وتوالى الإنعام الشريف في كل يوم على الأنعام ، وأغرقته المواهب العميَة بأياديها إلى أنْ عَام ، وتزايد الْجَبْرُ الشريف في كل ساعة يكون فيها بالمواقف الشريفة ماثلا ، وفتح على المملوك بصالح أدعيةٍ ما ترك منها سَهْماً في كنانة ضميره إلا إذا كان له ناثلا[٣] ، هذا إلى ما يُتْحَفُ به في كل يوم من جُمَل التفاصيل التي[٤] يحار العقل في نقوشها ، وتتأصّل في المحاسن مباني عروشها ، ومن الخيل التي تُرَى الشّهُب عند شهبها مُسْتَقَلَّه ، ويودّ الأفق لو كانت تجعل مسيرها في مَجرَّته لأنها تملأ الطرق بالأهلّه ، ولم يَصف المملوك أنواع هذه الصدقات الشريفة التي عمّت ، وكملت بدور بدرها وتمّت ، إلا إشعاراً لمولانا ، بسط الله ظِلّه ، بأنّ نصيبه منها يحضر صحبةَ المملوك ، ويناله منها ما يخجل القمر في التمام والشمسَ في الدّلوك ، وقد جهّزها لمملوك على يد فلان ليطمئنّ خاطره الكريم ، ويتحقق ما المملوك عليه من الأخبار التي تسرّه وتحلُّ من قلبه في الصميم ، وبعد قليل يأخذ المملوك دستورا بالعَوْد ، ويعلم أنها ساعة يَشِبُّ لها الفؤاد ناراً ويشيب الْفَوْد ، وإذا استخرج المراسيم الشريفة شرّفها الله تعالى وعظّمها بالرجوع ، ورُسم بذلك ، وهو أمر يمنع الجفون من الهجوع ، عَجّلَ المملوك

(١) في (س) : « علمه » .

(٢) في (ق) ، (س) : « الديون » .

(٣) نثل الكتابة : استخرج نبلها فنثرها .

(٤) في الأصل : « الذي » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

إعلامَ مولانا بذلك على العاده ، والله تعالى يجمع الملوك ومولانا دُنيا وأُخرى في دار السعاده بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

٨٧٣ ـ عبد الله بن أبي الطاهر*

ابن محمد الشيخ الصالح أبو عبد الرحيم المقدسي الْمَرْدَاوي .

أول سماعه بمَرْدَا من خطيبها سنة ست وثلاثين ، وسمع من الحافظ الضياء[(١)] ، واليلداني ، وتلقَّن بمدرسة أبي عمرَ ، ثم رجع وحدّث في أيام ابن عبد الدائم .

روى عنه ابن الخباز[(٢)] .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : وسمع منه الأصحاب ، وكان معمّراً من أبناء التسعين ، وهو آخر أصحاب الضَياء بالسماع .

وتوفي رحمه الله تعالى بمَرْدَا سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

٨٧٤ ـ عبد الله بن عبد الأحد**

ابن عبد الله بن سلامة بن خليفة ، الشيخ الصدّر الكبير أمين الدين بن شُقَيْر الحرّاني .

كان محموداً مشكوراً ، كل أحد يثني عليه ويعظمّه ، وهو على قدم الصدق والعدالة محترمٌ مُعَظَّم من أرباب الأموال ، وله حقوق على الناس ووجَاهة عند الدولة .

حَدّث عن يوسف بن خليل ، وعيسى بن الخيّاط .

---

* الوافي : ٢٢٤/١٧ ، والدرر : ٢٦٤/٢ ، وذيول العبر : ١١٨ .

(١) محمد بن عبد الله السعدي المقدسي الجماعيلي (ت ٦٤٣ هـ) ، سلفت الإشارة إليه .

(٢) محمد بن عمر بن محمد ، ستأتي ترجمته .

** الوافي : ٢٣٦/١٧ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٢٤ ، والدرر : ٢٦٥/٢ ، ووقع في الأصل : « عبد الأوحد » ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ومصادر ترجمته .

توفي رحمه الله بغزة[(١)] ثالث عشري شهر رمضان سنة [ثمان وسبع مئة .

ومولده بحرّان في نصف شعبان سنة][(٢)] ثلاث وثلاثين وست مئة .

كان قد توجَّهَ من دمشق في جماعة من أولاده وأقاربه يقصد القاهرة فأدركه الأجل بغزّة .

٨٧٥ ـ عبد الله بن عبد الحق*

ابن عبد الأحد المخزومي المصري الدلاصي .

تلا لِنافِع على أبي محمد بن لُبّ سنة خمس وثلاثين وست مئة ، ثم تلا بعده كُتب عليّ بن فارس ، وسمع القصيدة[(٣)] من قارئ مصحف الذهب[(٤)] .

وأقرأ دهراً بمكة ، وتلا عليه بالروايات عبد الله بن خليل ، والمجير مقرئ الثغر ، وأحمد بن الرضي[(٥)] الطبري ، والوادي آشي[(٦)] ، وخلق .

وكان من أصحاب الحال والسقم والانتحال ، له في ظلمات الليل[(٧)] أوراد ، وركعات تكون في صحف حسناته كالأطواد ، وفيه زيادةٌ تألّه ، وفيه خَشْية من الله

(١) في الأصل : « بغرة » ، بالراء .
(٢) زيادة من (ق) ، (س) .
* الوافي : ٢٣٨/١٧ ، والبداية والنهاية : ١٠٠/١٤ ، والدرر : ٢٦٥/٢ ، وغاية النهاية : ٤٢٧/١ .
(٣) هي الشاطبية .
(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الوارث ، ويعرف بابن الأزرق (ت ٦٦٤ هـ) ، غاية النهاية : ٤٥٣/١ ، والشذرات : ٣١٦/٥ .
(٥) الرضي هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، سلفت ترجمته ، ولم نقف على ترجمة ابنه .
(٦) محمد بن جابر (ت ٧٤٩ هـ) ، وستأتي ترجمته .
(٧) في (ق) ، (س) : « الدجى » .

العظيم تَحُلُّه ، وقد أحيا الليل سنوات ، وقطع ظلامه في ذكرٍ وصلوات ، وتفقه لمالك ثم للشافعي ، فشرب من جُلّاب[١] الحلات[٢] ، ونصب راية الرافعي[٣] .

ولم يزل على حاله إلى أن ما حَمَت الدِّلاصي من الموت سابغةٌ دلاص ، ولكم يكن له من قدومه عليه مناص .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاثين وست[٤] مئة .

٨٧٦ ـ عبد الله بن عبد الحليم*

ابن عبد السّلام بن عبد الله بن الخضر بن تيميّة الحرّاني ، الشيخ الإمام الفقيه المفتي القدوة العابد شرف الدين أبو محمد الدمشقي أخو الشيخ العلاّمة تقي الدين .

سمع حضوراً من ابن أبي اليسر ، وسمع من الْجَمَال البغدادي[٥] ، وابن أبي الخير ، وابن الصيرفي ، وابن أبي عمر وابن علاّن ، وابن الدّرجي[٦] وخلق كثير ، وطلب الحديث في وقته ، وسمع (المسند) و (المعجم الكبير) والدواوين ، وسمع منه الطلبة .

قال شيخنا الذهبي : وما علمته صنّف شيئاً .

كان لسناً فصيحا ، جزل العبارة مديد الباع فسيحا ، غزير مادة العلم كثير

(١) الجلاب : ماء الورد ، فارسي معرّب .

(٢) كذا ، ولم يستبن مراده ، وفي (ق) : « الجلاّب » .

(٣) في الأصل : « الشافعي » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) في الأصل : « وسبع » ، سهو .

* الوافي : ٢٤٠/١٧ ، والدرر : ٢٦٦/٢ ، والشذرات : ٧٦/٦ ، وذيول العبر : ١٥٣ .

(٥) عبد الرحمن بن سليمان (ت ٦٧٠ هـ) ، العبر : ٢٩٣/٥ .

(٦) إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيي القرشي (ت ٦٨١ هـ) ، العبر : ٣٣٥/٥ ، والشذرات : ٣٧٣/٥ .

الإغضاء والحياء والعلم ، بصيراً بالقواعد ، حاوياً لكثير من غرائب المسائل الأباعد ، كثير الإنصاف إذا بحث ، إذا سكت خَصْمُه حضّه على الكلام وَحَث[(١)] ، زائد التعفف قادراً على التقشف مع الدين المتين ، والإخلاص المبين ، واسع قميص الزهد ، مغتبطاً بما عنده من الجهد ، منقبضاً عن النّاس ، منجمعاً عن مخالطة الأدناس ، يتنقل في المساجد المهجوره ، ويقيم فيها كثيراً لا لضروره ، يختفي فيها أياما ، ويهجر بها[(٢)] ماعساه أن يهجر دواما ، مع ما أحكمه من الفقه والعربيّه ، والنكت الأدبيه ، وبرع فيه من معرفة السيرة وكثير من التاريخ وأسماء الرجال ، وما يتَسّعُ في ذلك من المجال ، ورأيت كثيراً من الفضلاء يقول : هو أقرب من أخيه إلى طريق العلماء ، وأقعَد بمباحث الفضلاء ، وكان أخوه العلامة تقي الدين يحترمه ويتأدب معه ، ويحذر أن يخدعه .

ولم يزل على حاله المرضيّة إلى أن نزل به ما لا بد من نزوله ، وظفر من الله تعالى بمرامه وسُؤْله .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، قبل أخيه العلاّمة تقي الدين بسنة ، وكانت جنازته حافلة مشهودة ، حمله الناس على الرؤوس .

٨٧٧ ـ عبد الله بن عبد الكافي*

نور الدين بن ضياء بن الخطيب الكبير جمال الدين عبد[(٣)] الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربعي الدمشقي الشروطي الأديب .

كان حسن الكتابه ، جيد المعرفة بالإصابه ، وكان فيه لعب وانطباع وعشرة وانخلاع .

(١) في الأصل : « وجب » ، تصحيف . وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) في الأصل : « ويهجرها » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٢٩٤/١٧ .

(٣) في (س) : « ابن عبد » .

ولم يزل على حاله إلى أن راح ليكون رميا ، ويجد من فضل محبيه برّاً عميا .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة .

ومولده سنة أربع وستين وست مئة .

٨٧٨ ـ عبد الله بن عبد الكافي*

ابن عبد الرحمن بن محمد الحميري الصّنهاجي المصري المالكي ، زكي الدين أبو محمد المعروف بالمأمون .

سمع من الدواداري[١] ، وقيل : إنه سمع من النجيب .

وكان حسن الشكل والهيئة ، لطيف الذات ، تولى نظر الكرك والشوبك ، وأقام هناك مدة وكان يعرف عروضاً وفقهاً ويشغل[٢] الناس وله نظم .

توفي رحمه الله تعالى في سابع عشري جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة[٣] ، ودفن في مقابر باب النّصر ظاهر القاهرة .

٨٧٩ ـ عبد الله بن عبد الله**

أمين الدين الرُّهَاوي الدمشقي تربية ابن الكُريديّ .

سمع وقتاً من ابن القواس ، وابن عساكر ، وطلب بنفسه وقتاً بعد السبع مئة ، ونسخ الأجزاء وارتزق بالكتابة في زُرَع[٤] وغيرها .

---

* الدرر : ٢٧٠/٢ ، وتذكرة النبيه : ٢٥٢/١ .

(١) هو علم الدين سنجر التركي الصالحي ، سلفت ترجمته .

(٢) في الأصل : « يشغل » من غير الواو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) في التذكرة : « عاش نحو تسعين سنة » .

** الوافي : ٢٩٩/١٧ ، والدرر : ٢٦٥/٢ .

(٤) وهي البلدة المعروفة اليوم بـ (إزرع) جنوب دمشق نحو سبعين كيلاً ، من أعمال درعا .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وأربعين وسبع مئة بين العيدين .

ومولده سنة أربع وثمانين وست مئة .

٨٨٠ ـ عبد الله بن عبد الولي*

ابن جُبارة بن عبد المولى الإمام تقي الدين الحنبلي ابن الفقيه المقدسي الصالحي .

كان إماماً مفتياً مُدَرِّسا ، مُدْلِجا في الفضائل مُعَرِّسا ، صالحاً ديناً خيّراً صيناً عارفاً بالفرائض والجبر والمقابلة ، فارساً في بحثه ، كم جَدَّلَ مَن جادله ، تبحّر في الفرائض ، وغرّق فيها ألف رائض ، وكان قد طعن في سنه ، وقارب المئة على ما في ظنّه .

ولم يزل على حاله إلى أن كُسِر ابن جُبَاره ، وسكنت منه تلك العباره .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر .

وكان من أهل الفتوى والتدريس .

٨٨١ ـ عبد الله بن عبد الوهاب**

ابن حمزة بن محمد بن الحسين بن حمزة ، الشيخ العدل ناصر الدين أبو محمد بن العدل كمال الدين النهراني الحموي .

وكان يجلس بين الشهود بحماة ، وله مسجد وقراءة ، حضر جزء لطيفاً وهو في أول سنة من عمره على والدة جدّته صفية بنت عبد الوهاب القرشية[1] ، وحدّث بالجزء مرات بحماة ودمشق .

---

* الوافي : ٣٠٢/١٧ ، والشذرات : ٤٤٩/٥ .

** الدرر : ٢٧٣/٢ .

(١) توفيت سنة (٦٤٦ هـ) . العبر : ١٨٨/٥ .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : سمعت منه بهما ، وهو من حديث أبي بكر بن زياد النيسابوري[(١)] ، وكان قد قَدِمَ دمشق سنة سبع وسبع مئة ، وسمع منه جماعة من الطلبة ، وكان جَدُّهُ قاضياً بحماة ، وهو من بيت مشهور .

وتوفي رحمه الله تعالى ثامن عشر صفر سنة خمس عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وأربعين وست مئة .

٨٨٢ ـ عبد الله بن عبد الوهاب*

ابن فضل الله صلاح الدين ابن القاضي شرف الدين العُمري .

كان شاباً عاقلاً له فهم ومعرفة ، وهو جنديّ ، وهو والد الأمير ناصر الدين محمد بن فضل الله .

وتوفي رحمه الله تعالى سابع عشر شهر رجب سنة تسع عشرة وسبع مئة ، ودفن بتربةٍ له جوار المدرسة العزّية التي عند الورّاقة ظاهر دمشق .

٨٨٣ ـ عبد الله بن علي**

ابن محمد بن سلمان القاضي الرئيس الكاتب المُنشئ جمال الدين بن الشيخ علاء الدين بن غانم .

كان شاباً ظريفا ، مليح الوجه نظيفا ، عليه رونق الشباب ولطف السُّلافة إذا شف عليها الحُبَاب ، شكله أنيق ، وصدغه في خدِّه سُحَالة[(٢)] لازورد في زُنجفر[(٣)]

---

(١) عبد الله بن محمد بن زياد (ت ٣٢٤ هـ) ، السير : ٦٥/١٥ .

* الدرر : ٢٧٣/٢ .

** الوافي : ٣٥١/١٧ ، وفوات الوفيات : ٢٠٦/٢ ، والدرر : ٢٧٨/٢ ، وتذكرة النبيه : ٥٤/٣ .

(٢) السحالة : ما سقط من الذهب والفضّة إذا بُرِدَ .

(٣) أي ، صبغ .

سحيق ، يكتب خطّا من أين للوَشْي رُقومُه ، أو للأفق الصاحي نجومه ، كأنه طرّة رَيْحان ، أو روضٌ فيه الطّل حيران ، خُصُوصاً إذا كتب الدرج وعلق ، وتأنى في تنميقه وتأنّق ، يأتيك بالعَجَب ، ويُريك كما يقال سلاسلَ الذهب ، مع سرعة لا يلحقه فيها البرق إذا خفق ، ولا النور إذا سطع وولّد الشَّفَقْ ، يكتب الإنشاء من رأس قلمه ، ويؤلف الدرّ الثمين من كَلِمِه ، وله غَوْصٌ في نظم ونثر ، وتلعُّبٌ بالعقول إذا نفث قلمه بسحره .

إلا أنه قُصف غُصْنُه ، ووقفت في أوائل حَلَبة العمر حُصنُه ، فأذواه الموت ريحانه ، وأراق منه بنت حانه .

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر شوال سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

ومولده سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

وكان قد مرض في عمره مرضا حادًّاً مرات ، ونجاه الله منها وسلّمه إلى أن حُمّ أجله فمات عَبطْه ، وكان به لديوان الإنشاء أيّ غبطه .

كتب هو إليَّ في بعض علّته [هذه][1] ولم أَعُدْهُ ، من أبيات :

مولاي كيف كَسَرْتَني فَهَجَرْتَنِي	عِلْماً بأني كيف كنتم راض
أو قلت إني لأعود مُمَرَّضاً	ظَنّاً بأني لا محالة ماضِ

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

أرسلتَها مثلَ السهام مواضي	نَفَذَتْ من الأغراض في أغراض
فأتت وعَتْبُكَ قد تَخلّل لَفْظها	مثل الأفاعي بين زهر رياضِ
دَعْني من الْجَبَروت أو من أهله	لا تجعلَنَّ سوادَهم كبياضي
حاشاك أن تَمْضي وسعدك قد غدا	مستقبلا فينا وأمْرُك ماض

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

وقلت أنا أرثيه رحمه الله تعالى :

تبكي الطُروسُ عليـــك والأقــلامُ وتنــوح فيــك على الغُصــون حِمامُ
يـا مَنْ حـواه اللّحد غضّاً يـانعـاً وكـذا كسُوف البَـدْر وهــو تمامُ[1]
يـا وحشةَ الـديوان منـكَ إذا غَدَتْ فيــه مُهمِّــات البريــد تُرامُ
مَنْ ذا يـوفّيهـا مقـاصـدَهـا عَلَى مــا يَقْتَضيــه النَّقْضُ والإبرام
هيهـات كُنْتَ بـه جَمَـالاً بــاهراً فَعليــه بَعْــدَك وَحْشَــةٌ وظـلامُ
أسفي على الإنشــاء وَهْـوَ بجلّـقٍ نثّــاره قَــدْ مــات والنظّــامُ
كم من كتـابٍ سـار عنــك كأنّــه بُرْدُ أجــاد طِرازَهُ الرقّــام
إن كان في شرّ فقــــد رد الرّدى وبــه ترفُّــهَ ذابِـل وحُسَـام
لم لا يردّ البــأسَ مــا أَلفــاتُــه مثـلُ القنــا والـلامُ منــه لام
أو كان في خير فكلُّ كــلامِـــه دُرّ يُــؤَلِّفُ بينهنّ نِظــام
وكأنمـا تلـك السطـور إذا بَــدَتْ كأس ترشّف راحَهـا الأقـلام[2]
يَهْتَــزّ عِطْف أُولي النُّهى لبيــانــه فكأنَّ هــاتيــك الحروف مــدام
كم فيــه وجــهٍ سـافر مثـل الضحى وعليــه من ليـل السطـور لثـام
ولكم كتبتَ مُطَـالعـاتٍ خَـدُّهــا قــانٍ وثغر فُصُـولهـا بسّــام
وكأنمـا ألفــاتهــا قُضُب اللّـوى وكأنمــا هـمــزاتهنّ حمــامُ
مـا كنتَ إلا فـارسَ الكُتّــاب في يــوم تُفرِّجُ ضيقَــه الأقــلامُ
صلّى وراءك كلُّ مَن عــاصَرْتَــه علمـاً بــأنــك في البيــان إمـام
وكأنّ قبرك للعيــون إذا بـــدا قصرٌ عليــه تحيــة وسـلام[3]
يــا محنــةً نـزلت بعترةِ غــانم هــانـوا وهم في العــالمين كرامُ

---

(١) في تذكرة النبيه : « غصناً يانعاً » .
(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « الأفهام » .
(٣) في تذكرة النبيه : « فكأن » .

لمــــــا تغيَّبَ في التّراب جَمالهم وقَعَـدُوا لهـولٍ عـايَنُـوه وقـامـوا
يــا قبرَه لا تنتظر سُقيــا الحيــا حُـزْني ودمعي بــارقٌ وغمــام
لي فيــك خِــلّ كم قطعتُ بقُربــه أيــامَ أُنسٍ والخطــوبُ نيــامُ
لَــذّت فلَــذْتُ بظلّهــا فكأنهــا لقيــادِ لــذّات الـزمـان زِمـام(١)
أسفي على صحب مضى عمري بهم وَصَفَتْ بقربهم ليَ الأيّــــام
ثم انقضت تلـك السنـونُ وأهلهـا فكأنهــــا وكأنهم أحــــلامُ(٢)
بـالرغم منّي أن أفـارق صـاحبـاً لي بَعْـــدَه ضُرٌّ ثـــوى وضِرَام
يـا من تقـدّمني وسـارَ لغـايـةٍ لا بـــدّ لي مِنْهَـــا وذاك لِـزَامُ
قـد كنت أحسبــه يُرَثّيني فقـد عكست قضيّتَــــه معي الأحكام
أنــا مــا أراك على الصراط لأنَّــه بيني وبينــك في المعــاد زِحــام
إذ قــد سبقت خفيفَ ظهرٍ لا كمن قَـدْ قَيّـدت خطـواتِـه الآثــام(٣)
فـإذا الُمخفّ وقـد تقـدّم سـابقـاً وشفيعُــــه لإلهــــه الإســلام
فـاذْهبْ فـأنْتَ وديعـةُ الرحمن لي يلقــــاك منــــه البرُّ والإكرامُ
ويجـود قَبْرَك منــه غيثُ سماحــةٍ بــالعفـو صَيّبُ وَدْقِهــا سَجّــام
ولقـد قضيتــك حـقّ ودّك بـالرثـا والْحُرُّ مَن يُرعى لَـدَيْـه ذِمــامُ
خلّفتني رهنَ التنــــدّم والأسَى تعتـــادني الأحـــزانُ والآلام
لكنّ لي بـأخيـكِ نجم الـدين في الـديـوان أُنسـاً مـا عـداه مرام(٤)
مهما تـوجّس أو تـوحش خـاطري فيــه تـزول وتنقضي الأوْهــام

وكَتب إليَّ من دمشق وأنا بالقاهرة :

ذكَّرتُ قلبيَ حين شــطّ مــزارُهم بهم فنــاب عن الجـوى تــذكارُهُمْ

(١) في الأصل : « فكأنما » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .
(٢) البيت لأبي تمام ، ضمنه الصفدي قصيدته .
(٣) في (س) : « الأيام » .
(٤) في الأصل : « ملام » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

وبكى فـــؤادي وهـــو منزلُ حُبّهم وأحــقُّ مَن يبكي الأحبـــة دارُهم
وتخلّــق الجفنُ الْهمــولُ كأنمـــا لَمَحَتْـــه عنـــدَ غروبهم أنــوارُهم
وذكرتُ عيني عنـــــد عينِ فراقهم لمـــا أثـــارتْ لـوعتي آثـــارُهم
نُـــذري الـــدمـوع عليهم وكأنهم زهرُ الرّبـــا وكأنهـــا أمطـــارهم
ويئنّ منـــة حـــالي العـواذل رحمَـةً لّمـــا بكيت ومـــا الأنين شعـــارُهم
ويـــحُ المحبيّن الـــــذين بـــودّهم قُربَ المـــزارُ ولــو نـــأت أعمـــارهم
فقـــدوا خليلهم الحبيبَ فـــأُذكيت بـالشـوق في حَطَب الأضـالع نـارهم
مَـولىً تقلّص ظـــلُّ أُنسٍ منـــه عن أصحـــابـــه فـــاستـوْحَشت أفكارهم
كم راقهم يـــومـــاً برّؤيـــةِ وجهـــه مـــا لا يروقهم بـــه دينـــارهم[1]
ولكم بـــــدت أسماعهم في حلْيـــــة من لفظـهِ وكـذا غَـدت أبصـارُهم
كانـــوا بصحبتـــه اللــذيــذةِ رُتّعــاً بمسرّةٍ مُلئت بهـــا أعشـــــارُهم
يتنـــــافســـون على دنـــوّ مـــزاره فكأنمـــا بلقـــاهُ كان فخـــارهم
لا غيّبَ الرحمن رؤيـــــةَ وجهـــه عَنْ عـاشقيـه فـإنهـا أوطـارهم
وجـــلا ظـــلامُ بـــلادهم من بَعـــده فلقـــد تســـاوى ليلهم ونهـــارهم
يـــا سيّـــداً لي لم تـــزل ثقتي بـــه إن خـــادعتني في الــوَلاَ أشرارهم[2]
أصْرَمت حبـــل مـــودتي ولصحبتي عَرَف الطريقـة في الـودادِ كبـارهم
أم تلـــك عـــادات القِلى أجريتهـــا فكـــذا الأحبّـــةُ هَجْرهم ونِفـارهم

فكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

أفـــدي الـــذين إذا تنـــاءت دارهم أدنـــــاهم من صبّهم تـــــذكارُهُمْ
في جلّـــق الفيحـــــاءِ منزلهم وفي مصـــع بقلب الصبّ تُضْرَمُ نـــارهم
قـــوم بـــذكرهم النـــدامى أعرضـــوا عن كأسهم وكَفَتْهم أخبـــــارهم

(١) في الوافي : « كم راقها » .
(٢) في (ق) ، والوافي : « أسرارهم » .

وإذا الثنــــاء على محــــاسنهم أتى طربـوا لــه وتعطّلت أوتــارهم
وإذا هم نظروا لِحُسن وجـــوههم لم تبــق أنجمهم ولا أقمــارهم
فَهُمُ البــدورُ إذا ادْلَهمّ ظـلامهم وهم الشمـوس إذا استبـان نهـارهم
دَنت النجــوم تــواضعـــاً لمحلّهم وترفّعَت من فـوقهـا أقــدارهم
وبكفّهمْ وبـوجههمْ كم قــد هَمَتْ ألْــوَاؤهم وتــوقّــدت أنـوارهم
أهـــدَى جَمالهم إليَّ تحيّـــة منهـا تُـدار على الأنـام عُقَـارهم
أُفــقٌ وروضٌ في البـلاغـة فهي إمّـ ـا زهرهم في الليـل أو أزهـارهم
لـك يـا جمالَ الـدين سبقٌ في الوفا لـو رامَـهُ الأصحـابُ طـال عثـارهم
وتــودُّدٌ مـــا زال يصفـــو ورْدُه حتى تقرّ لِصَفْــوه أكــدارُهم
يــا بن الكرام الكاتبين فَشــأْنُهم صِـدْقُ المـودّة والـوفـاء شعـارهم
قــوم إذا جَــاؤوا إلى شــأو الْعُلى سبقـوا إليــه ولم يشـقّ غبــارهم
صـانـوا وزانـوا بـاليراع ملـوكَهم أســوارهم من كُتبهم وســوارهم
مـا مثلهم في جـودهم فلـذاك قـد عـزّت نظـائِرُهم وهـان نُضـارهم
مـا في الـزمـان حُلىً على أعطـافـه إلاّ مــآثرهم بـــه وفخــارهم
تتعلم النّسَماتُ من أخــــلاقهم ويَنُــوب عن زهر الرُّبـا أشعـارهم
ولفضلهم مــا ابن الفرات يُعَـدّ فيـ ـه قطرةً لّمـا تُمـدّ بحـارهم[1]
وحِمَـاهم يحمي النّـزيـلَ برَبْعـه من جَـوْر مـا يُخشى ويُرعى جارهم
بـالرغم مني أنْ بَعُـدتُ ولم أجـد ظِـلاًّ تفيّــؤه عليّ ديـــارُهم
لــو كان يُمكنني ومـــا أحلى الْمُنى مـا غـابَ عنّي شخصهم ومـزارهم
ويـحَ النـوى شَمْـلَ الأحبـة فرقت فمتى يفـكّ من البِعـاد إسـارهم[2]

وكتب رحمه الله تعالى ، وقد دخلت الديوان بدمشق :

(١) آل الفرات من وزراء الدولة العباسية المشهورين .
(٢) في الأصل : « فما يفك » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

يقول جماعة الديوان فيه فسادٌ لا يُزال ولا يُزاحُ
فقلت فسادُهُ سيزول عمّا قليل إذ بدا فيه الصّلاحُ[(١)]

فكتبت أنا الجواب إليه :

هَويت جماعة الديوان دَهْراً فلمّا ضمّنا بدمشْقَ مغنى
نظرت إليهم نَظَر انتقادٍ فكنت جَمالَهم لفظاً ومعنى

وكتب إليَّ من دمشق ، وأنا بصفد ضعيف :

كتابك قد أتى عيني وفيها فساد نوىً لشوقي وارتياحي[(٢)]
فجدّدْه فليس يزول إلاّ إذا عاد الصّلاحُ إلى الصّلاح

فكتبت أنا الجواب إليه :

كتابك جاءني فنفى همومي وآذن سُقْم جسمي بالزوال
وأذكرَ ناظري زمناً حميداً تمتّع بالجمال من الجمال

وكتب هو يوماً إليّ :

قد أصبح الملوك ياسيّدي يختار أن يفترع الرُّبْوَه
وقد أتى صحبتكم خاطباً فأسعفوا واغتموا الخلوه

فكتبت أنا الجواب إليه [ارتجالاً][(٣)] :

ما لي على الربوة من قدرهْ لأنني أعجز عن خَطْوَهْ
وليس مركوبي هنا حاضراً فُمرَّ نحو الخلوة الْحُلْوَه

(١) في الأصل : « فساد » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .
(٢) في (س) : « وفيه » .
(٣) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

وكتب هو إليّ وأنا بالقاهرة[1] :

سـار دمعي مني إليـك رسـولا | حين أخليت ربعَـك المـأهـولا
وفـؤادي استقرّ إذ أنت فيـه | يتراآك بكرةً وأصيـلا
ونسيم الصَّبـا تحمّـل من وصـ | ـف اشتيـاقي فيـه حـديثـاً طـويـلا
ترك القلبَ في الأضـالـع يَظْمَـا | فيُسَقّيـه الاشتيـاق غلِيـلا
فـاستمـع مـا يملّي النسيمُ بعلمٍ | عن غرامي إذ كان مثلي عليـلا
وقميصُ الكرى مَـزِقٌ فـإن زا | ر خَيـالٌ وصّلْتَـه تـوصيـلا
حبّـذا قُرْبُـك الـذي كان أنْـدَى | في فـؤادي من النّسيم بليـلا
وليـالٍ كم غـازلَ الطرفُ من أُنـ | ـسك في جنحهنّ وجهـاً جميـلا
ومـدام كأنّهـا لـونُ دمعي | عنـدمـا أزمـع الحبيب رحيـلا[2]
كأسها في الـدّجـا تبـدّى شهـابـاً | وكَسَـا المـزجُ رأسَهـا إكليـلا
فتهـدّيت للسرور برؤيـا | ه وإن كان للهـدى تضليـلا
كم ركبنـا لهـا سـوابـقَ لهـوٍ | كان جَرْسُ الغنـاء فيهـا صهيـلا[3]
قرّب الله عَهْـدَنـا مِن ليـالٍ | لم أكن لاقترابهنّ ملـولا[4]
أتلظّى جـوىً وفرطَ حنين | إن تـذكرتُ ظلهنّ الظليـلا
وإذا مـا احترقْتُ شوقـاً فقـولي : | ليت لم أتخـذ فـلانـاً خليـلا[5]
يـا صلاح الـدين الـذي فسـد العيـ | ـش لنـا مُـذْ نـأى وسـاء مقيـلا
قـد أتتني أبيـاتـك الغرّ تحكي | نَسماتِ الصَّبـا تجرّ ذيـولا
أو نبـاتِ الربـا يصـافحـه القطـ | ـر فيغـدوا رطب الحيـا مصقـولا

(١) هذه القصيدة خلا منها الوافي .
(٢) هذا البيت والثلاثة بعده في التذكرة .
(٣) في (س) : « نهر » بدل « لهو » .
(٤) في (ق) ، (س) : « عهدها » .
(٥) فيه اقتباس من قوله تعالى : ﴿ يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا ﴾ . الفرقان : ٢٥/٢٨ .

فتـــذكرت منـــك جـودا عميـــا — ومحيـــا طلقـــاً وفضـلاً فضيـلا
ورأيت السطـور تحكي ليـــالي الـ — ـقرب حسنـــاً ورقّـــةً لا طلـولا
حبـــذا عهـــدهن والعيش فيـــه — إذ أنــا مـــالــك إليــه وصـولا[1]
كنت أجني ثمـــار أنســـك فيهـ — ـنّ فبـدلتْ بـالنـوى تبـديـلا[2]

وكتبت أنا إليه من دمشق ، وهو بغزّة في الصَّيْد جواباً عن كتاب فيه عَتْب :

حيْثُ الخيـامُ برَمْـل غـزّه — لي ســادةٌ عنـدي أَعِـزّه
وأنـــــا كثيِّرُ حُبِّهم — وهمُ كما أَخْتَـــارُ عَـــزّه
سِيما جمـــالِهمُ الـــذي — في فضلـــه طَرْفي تَنَـــزّه
مـــولىً بعطفٍ يراعِـــه — طربٌ يرنّحـــه وهِـــزّه
أضحى يـــوشّي طِرسَـــه — ويحوك بالأسجـاعِ طِرْزه[3]
يملي عليـــه بـــدائعـــاً — يكسو المهارقَ خَيْرَ بـزّه[4]
لـــو فـــاخرَ الروضَ البسيـ — ـم بكُتْبــه لأبـــان عَجْــزه
ألِفٌ حكت غُصنَ النقـــا — صدحت عليه حمامُ هَمْزه
من ميم مَيْلي عنـــه لا — أدخلت قلبي تحت رزّه
وظفْرتُ منـــه بمعقِـــلٍ — لا تطرق الأحـــداثُ حِرْزه
وبـــه تبيّن لي الهـــدى — وحللتُ من معنـــاه رَمْـزه
وبـــه مـلأتُ يـــدي غنىً — من فضلـــه وفتحتُ كَنْـزه
فـــالله يحرس مَجْـــدَه — ويـــديم لـلآداب عِـــزّه

يقبّل الأرض ، ويصف شوقَه الـذي شقّ الجوانح ، وجرح الجوارح ، وملأ الفـؤاد

(١) في (ق) ، (س) : « الوصولا » .
(٢) في الأصل : « ثمار الشك » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .
(٣) في (س) : « بالأشجاع » ، تصحيف .
(٤) في (س) : « بديعاً » ، تحريف .

فوادح ، ويذكر حنينه الذي شغله عن ذاته ، وأذهله حتى عن تمنّي اللقاء ولَذّاته ، ونغّصَ صفو عيشه بالبُعد ، وهذه أحسنُ حالاته . ويُنهي ورود المثال العالي فتلقّى منه أكرمَ وارد ، وحوى من ألفاظه الغُرِّ مصائد الشوارد ، وشافهه منها ألسنُ عتب لها في القلب وقْعُ السيوف ، وإن كانت فصاحتها[1] مثل المبارد ، وأضرمت في الحشا نيراناً لها الزفراتُ دُخَان ، والضلوع المحنيّة مواقد ، فقابَلها بأعذاره الملفّقة ، فقالت حرارة تلك السطور : دعنا من عذرك البارد ، ونظر من تلك الحروف المنظّمة إلى نُونات كأنها براثن الأُسود ، وإلى ميات كأنها عيون الأَساوِد :

وكأن ذاك الطرسَ أصبحَ سَلَّة الـ ـحاوي وهاتيك السطورُ أفاعيا

ثم إن المملوك كابَر نفسه ، وقال : ربّما تصحّف عليه ما تصفّح ، وترجّى أن يكون هذا القدر هو الذي ترجّح ، وجانس بين آساته وعِطْفه ، فذاك ترنّم ، وهذا ترنّح :

ويَـدُلّ هَجْرُكم على أنّي خَطَرْتُ ببالكُمْ

وعلل نفسه بقول الآخر :

.... ويبقى الودُّ ما بقي العِتاب

وقال : هذا هو العتب الْمَحْمودِ العواقب ، وهذا التأديب الذي يعقب الرضى ولا يعاقب . وقد عاد المملوك إلى صَوْب الصّواب ، وتضرّع من تلك السطور على عَتَبات[2] العتاب ، وظن أنما فُتن ، فاستغفر ربّه ، وخرّ راكعاً وأناب :

وهذا الذنب أوّل كلِّ ذنب وآخره إلى يوم الحساب

فليغفر مولانا هذه الهَفْوَه ، وليقلّه عثرة هذه الخطوه ، التي لم يلق فيها[3] حظوه ،

---

(١) في (س) : « في فصاحتها » .

(٢) في الأصل : « عتاب » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) في الأصل : « لها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

والله يمتّع العيون والنفوس بجماله وجلاله ، ويزيّن الوجود بمحاسنه التي يخجل منها البدر في كماله بمنّه وكرمه ، إن شاء الله .

وحكى لي رحمهُ الله تعالى ، قال : رأيت البارحة في المنام ، كأنَّ في بيتي نهراً عظيماً صافياً ، وأنت من ذلك الجانب ، وأنا من هذا الجانب ، وكأني أنشدك :

يا خليلي أبا الصَّفا لا تكدَّرْ منْهلاً من نَميرِ ودّك أروى
فجميع الذي جرى كان بَسطاً ولعمري بسطُ المجالس يُطوى

فقلتَ لي : لا بل انظم في زَهر اللَّوز شيئاً ، فأنشدتك :

أيا قادم الزهر أهلاً وسهلاً ملأت البرايا هدايا أَرَجْ
فوقتك فَضٌّ ختام السرو ر وعهدك فرجة باب الفَرَجْ

فكتبت أنا إليه عندما قصّ عليّ هذه الرؤيا :

حاشى لله أن أكدّر عَهْداً لم يزل من وفائك المحضِ صفوا
وإذا ما حديثُ فضلك عِندي ضاع مني في نَشْرِه كيف يُطوى

وكنت وعدته بعاريّة رسالة لابن رشيق سمّاها (ساجور الكلب)[1] ، فتأخَّرْتُ ، فكتب هو إليّ :

يا جواداً عِنانه في يد الجُو د تباخَلْتَ لي بساجور كلب
لا تُضع رُتْبَةَ التفضّل والإيْثار فالأمْرُ دُون بذل العَتْب[2]
وإذا لم يكن من العتب بُدّ فمرادي إن شئت غير الكُتُب

فجهّزتها إليه ، وكتبت الجواب :

---

(١) الكشف : ٢/٩٧٣ .

(٢) في الأصل : « الفضل » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

أيها الأَرْوَعُ الذي فاق مَجْدا لا تؤنِّب من لا أتاك بذنب
أنت تدري أن الوفاء الْمُوَفَّى لي طباعٌ في الودّ من غير كَسْب
أنا أَخْبَا لو كان طوق عروس عنك حتى أصون ساجور كلب

وبيني وبينه مكاتبات كثيرة نظم ونثر ، وقد أوردتها في كتابي (ألحان السواجع) .

٨٨٤ ـ عبد الله بن علي بن عمر*

ابن شبل بن رافع بن محمود ، الشيخ الصالح المحدّث نجم الدين أبو بكر الصنهاجي الحِمْيَري الشافعي الصوفي .

اعتنى به والده ، وأسمعه (صحيح) البخاري من الشيوخ الثلاثة : ابن عزّون ، وابن القاضي رزين[١] ، وابن رشيق[٢] ، و (سنن) أبي داود من النجيب عبد اللطيف ، و (مسند) الإمام أحمد من النجيب أيضاً ، ورحل به إلى دمشق ومعهما فخر الدين بن النويري[٣] ، فسمع بها (صحيح) مسلم من ابن عبد الدائم ، ومن أصحاب الخُشُوعي وابن طبرزْد ، وسمع بالإسكندرية أيضاً من أصحاب ابن مُوقّا[٤] .

وكان مكثراً صبوراً على التسميع ، ذاكراً لمسموعاته ، وحدّث بالكثير[٥] ، ومن جملة ما حدّث به الكتب الستة .

* الدرر : ٢/٢٧٦ .

(١) في (ق) ، (س) : « زين الدين » ، ولم تتبيّن مرداه .

(٢) هو عثمان بن عبد الله بن رشيق ، ذكره ابن رافع غير مرّة في وفياته . انظره : ١/٤٧ ، ٢٢٢ ، ولم نقف على ترجمة له .

(٣) في الأصل : « النوري » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، وهو عثمان بن يوسف ، ستأتي ترجمته .

(٤) عبد الرحمن بن مكي بن حمزة (ت ٥٩٩ هـ) ، السير : ٢١/٣٩٢ .

(٥) في الأصل : « كثير » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري شعبان سنة أربع وعشرين وسبع مئة بقرافة مصر الصغرى ، ودفن بها .

ومولده في سادس عشر شهر رجب سنة ثمان وخمسين وست مئة .

٨٨٥ ـ عبد الله بن علي بن سليمان*

الشيخ الإمام العالم كمال الدين أبو محمد الغرناطي المالكي .

كان رجلاً صالحاً عارفاً بالنحو والقراءات ، وله مشاركة في الفقه ، وأقرأ الناس بحلب نحو عشر سنين ، وعاد إلى الغرب ، وجدّد عهده بأهله ، وبعض شيوخه . ثم إنّه رجع ، وأقام بالقدس شيخ الإقراء ، ومدرساً وإماماً[(١)] للمالكية .

قال شيخنا البرزالي : سمع بقراءتي (سنن) أبي داود على ابن البخاري ، وغير ذلك ، وحدّث بالقدس .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

٨٨٦ ـ عبد الله بن علي**

ابن محمد بن عمر بن أبي عمر المسند الأصيل شهاب الدين أبو القاسم الأزدي الدمشقي .

حدّث عن ابن أبي اليسر وغيره حضوراً ، وسمع من[(٢)] ابن علاّن وطائفة .

وتوفي بدمشق رحمه الله تعالى في سنة أربع وأربعين وسبع مئة عن ثلاث وسبعين سنة .

---

* الدرر : ٢٧٤/٢ ، وغاية النهاية : ٤٣٦/١ .

(١) في الأصل : « إماماً » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

** الدرر : ٢٧٩/٢ ، وذيول العبر : ٢٤٠ .

(٢) ليست في (ق) ، (س) .

٨٨٧ ـ عبد الله بن أبي عمر*

ابن أبي الرضا الفارسي الفاروثي الشيخ الإمام العالم العلامة سيف النّظر نصير الدين أبو بكر الشافعي ، مدرّس المستنصرية ببغداد .

كان من كبار المذهب ، ورافعي لوائه الْمُذَهَّب ، لو ناظر السيف الآمدي قطعه ، أو الرازي ألقاه في هوّةٍ رزيّة ودَفَعه .

قدم دمشق ، وتكلَّم ، وجرّح[1] جماعة في بحثه وكلَّم ، وبانت فضائله ، وحكت الرياض الأريضه شمائله ، وعاد إلى مَدْرج عُشّه ، وأقام بها إلى أن حُمل على نَعْشِه .

وتوفي ببغداد رحمه الله تعالى سنة ست وسبع مئة .

٨٨٨ ـ عبد الله بن محمد**

ابن الصفيّ بن أبي المعالي أحمد المقدسي المعروف بابن الواعظ .

أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال : لقيته بدمياط سنة ثمان وثمانين وست مئة ، وأنشدني لنفسه :

سَرَتْ نَسْمةٌ مِسكيةُ العرف معطار ... لها أَرَج في طيّ مَسْراه أسرارُ
فملنا بها حتى الغصونُ كأنّنا ... شَذَاها سُلاف الراح والنشر خمّار
ألاَ هاتِ عن نجد أحاديث غُرْبَةٍ ... فيا طيبَ ما خُبْرٌ أَفَدْتَ وأخبار
أُهَيْلَ ودادي هل على أين الحمى ... أراكم وتُقْضَى بالتواصلِ أوطار

* الوافي : ٣٧٨/١٧ ، والدرر : ٢٨١/٢ ، والشذرات : ١٣/٦ ، وذيول العبر : ٣٦ . وفي الوافي والدرر : « الفاروقي » ، وفاروث : قرية من أعمال شيراز ، كما نقل صاحب الشذرات عن البرزالي . وانظر : معجم البلدان ٢٢٩/٤ .

(١) في الأصل : « جرع » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

** الوافي : ٥٥٥/١٧ ، والدرر : ٢٩٠/٢ .

وهل تسعف الأيام تسمح بالمنى بقُرْب مزارٍ أو يوافق مِقْدَار
خليليّ إن القلب والنفس والهوى لعينيه أعوانٌ عليّ وأنصار

قلت : شعر يقارب الجودة ، ولو كان لي فيه حكم لقلت :

.... فيا حبذا خبرٌ أفدت وأخبار

وكان يستريح من اللّحن ، ومن قلق هذا التركيب ؛ لأن (ما) ههنا زائدة ، وتقديره : فيا طيب خبر وأخبار أفدت ، والمعنى عليه ، وإن كانت نكرة موصوفة[١] وتقديره : فيا طيب ما أفدته خبراً وأخباراً ، فيتعيّن النصب حينئذٍ على التميز .

٨٨٩ ـ عبد الله بن محمد بن هارون*

ابن عبد العزيز بن إسماعيل الطائي الأندلسي القرطبي المالكي ، نزيل تونس .

قرأ القراءات على جدّه لأمّه محمّد بن قادم المعافري ، ولازم[٢] خال أمّه إمام جامع قرطبة العلامة أبا محمد عصام بن أبي جعفر أحمد بن محمد بن خَلْصة ، واستفاد عليه ، وأخذ عن قرابته الحافظ أبي زكريا بن أبي عبد الله بن يحي الحميري ، وقرأ عليه (الفصيح)[٣] و (الأشعار الستة)[٤] ، وسمع منه (الروض الأنف)[٥] ، وسمع قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقي[٦] ، وأخذ عنه (الموطّأ) سماعاً ، وقرأ عليه (كامل) المبرد ، وسمع (صحيح مسلم) من عبد الله بن أحمد بن عطية ، وسمع من أبي بكر محمد بن سيد

---

(١) في الأصول والوافي : « موصولة » ، ولا تصحّ .

* الوافي : ٥٨٦/١٧ ، والدرر : ٣٠٣/٢ ، والبغية : ٢٠/٢ ، والشذرات : ٧/٦ ، وذيول العبر : ٢٣ .

(٢) في الأصل : « وخالف » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٣) لثعلب ، في اللغة .

(٤) للأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) .

(٥) للسهيلي (ت ٥٨١ هـ) .

(٦) أحمد بن يزيد (ت ٦٢٥ هـ) ، السير : ٢٧٤/٢٢ ، والشذرات : ١١٦/٥ .

الناس الخطيب[١] (صحيح البخاري) ، ولازمه وسمع (الشمائل)[٢] من الحافظ محمد بن سعيد الطرار ، وسمع (التيسير) من النحوي أحمد بن علي الفَحّام المالقي[٣] ، وأخذ (كتاب) سيبويه تفهماً عن أبي علي الشلوبين[٤] وأبي الحسن الدبّاج[٥] ، وقرأ (مقامات) الحريري تفهماً على العلامة عامر بن هشام الأزدي ، وانتهى إليه علوّ الإسناد .

وروى عنه شيخنا أبو حيان وأبو عبد الله الوادي آشي ، وأبو مروان التونسي خازن المصحف وآخرون .

قال شيخنا الذهبي : وكتب إلينا بمروياته عام سبع مئة ، كان قد جمع بين الرواية والدرايه ، وتحقق عند الناس ماله بالعلم من العنايه ، وأخذ عنه الكبار ، وأعاد جدّة ماقد خمل من هذا الفن وبار ، إلاّ أنه كان يتشيّع ظاهرا ، ويطعن في معاوية وابنه ناظماً وناثرا .

ثم إنه في آخر وقته اختلط وانحطم ، وسكن منه ذلك البحر الذي تموّج والتطم ، وبان هَرَمه ، وخمد ضَرَمه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وست مئة .

أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، قال : رأيت بخط ناصر الدين بن سلمة الغرناطي : شيخنا ابن هارون فيه تشيّع وانحراف عن معاوية ، وابنه يطعن فيهما نظماً ونثراً ، اختلط بعد انفصالي عنه ، وبان اختلاطه .

(١) هو محمد بن أحمد الإشبيلي (ت ٦٥٩ هـ)ل العبر : ٢٥٥/٥ .

(٢) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذي ، الكشف : ١٠٥٨/٢ .

(٣) (ت ٦٤٥ هـ) ، البغية : ٣٤٦/١ .

(٤) عمر بن محمد بن عمر (ت ٦٤٥ هـ) ، البغية : ٢٢٤/٢ .

(٥) علي بن جابر بن الدباج (ت ٦٤٦ هـ) . السير : ٢٠٩/٢٣ .

٨٩٠ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق العِراقي*

الإمام البارع عماد الدين الحَرْبَوي الطبيب الأديب الحَيْسُوب المتفلسف[(١)] ، أحد الأعيان ببغداد .

نبغ[(٢)] في فنون من العلوم العقلية والنقليه ، وقرأ عليه جماعة في أنواع من المعارف الجِدّية والهَزْليه ، وجالس الملوك ، وحصّل أموالاً تضيق بدُرَرِها السلوك ، ودَرَّس مذهب الشافعي بدار الذهب ، وأغار على ما في كتب المذهب من الجواهر ونَهَب ، ومنح الطلبة ماعنده من ذلك وَوهَب ، وولي رئاسة الطب ، ومشيخة الرباط ، وعمل أشياء بالاحتيال والاحتياط .

ولم يزل على حاله إلى أن زال سلطانه ، وفارقته مع الحياة أوطانه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

وهو الذي علّم شرف الدين هارون بن الوزير وأولادَ عمّه علاء الدين صاحب الديوان فنَّ الحساب ، وكثرت أمواله ، وكان قد أَخَذ فَنّ المعقول عن النصير الطوسي وأنشأ داراً وقفها[(٣)] على إمام ومؤدب وعشرة أيتام ، وله تصانيف وإنشاءات .

وأخذ عنه العز الإربلي[(٤)] ، وله من التصانيف : (القواعد البهائية) في الحساب ، و (مقدمة في الطب) ، وغير ذلك .

---

* الوافي : ١٧/٥٩٠ ، والدرر : ٢/٢٩٤ .

(١) طمست في الأصل ، وهي ثابتة في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) في (ق) ، (س) ، والوافي : « برع » .

(٣) في (ق) ، (س) : « أوقفها » .

(٤) الطبيب كما في الوافي .

قال في (تفسير) رشيد الدولة[١] : هو إنسان ربَّاني ، بل ربٌّ إنساني ، تكاد تجلّ عبارته بَعْدَ الله . فشهدوا عليه بعد موت الرشيد ، فدخل على قاضي القضاة قطب الدين ، فحقن دمه ، ومات ، ودفن في داره ببغداد .

٨٩١ ـ عبد الله بن محمد بن علي*

ابن حمّاد بن ثابت الواسطي الإمام المفتي بالعراق ، جمال الدين بن العاقُولي البغدادي ، مدرّس المستنصرية .

كان يقول : إنه سمع من محيي الدين بن الجوزي[٢] ، وسمع [من][٣] الكمال الكبير ، وروى عن ابن الساعاتي[٤] شيئاً في تأليفه .

وكان إماماً عالما ، سالباً غُرّة[٥] الكمال سالما ، له مهابة وعنده شهامه ، وإذا رمى أمراً أَنْفَذَ فيه سهامه ، حَميد الطريقه ، مفتي العراق على الحقيقه ، أفتى نحواً من سبعين[٦] سنه ، وأعاد عَيْنه في العلم رمداء ، وغَيْرُه بالجهل عَيْنهُ وسنه .

ولم يزل على حاله إلى أن زاد في هجر موضعه ، وسار راكباً على شَرْجَعه[٧] .

---

(١) يعرف بتفسير الرشيدي ، لرشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن علي الهمذاني المتوفى (٧١٨ هـ) ، وزير السلطان بوسعيد . الكشف : ١/٤٤٧ .

* الوافي : ١٧/٥٩١ ، والبداية والنهاية : ١٤/١٤٢ ، والدرر : ٢/٢٩٩ ، والشذرات : ٦/٨٧ ، وتذكرة النبيه : ٢/١٨٨ .

(٢) في الأصل : « الجزري » ، تحريف ، وابن الجوزي هذا هو : يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦ هـ) ، السير : ٢٣/٣٧٢ .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٤) أحمد بن علي (ت ٦٩٤ هـ) ، سلفت الإشارة إليه . ووقع في (ق) ، (س) : « الساعي » ، تحريف .

(٥) في الأصل : « غير » ، وفي (س) : « غيره » ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٦) في التذكرة : « أفتى ودرس أكثر من خمسين سنة » .

(٧) أي : نعشه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وثلاثين وست مئة ، وعُدّل سنة سبع وخمسين وست مئة .

ورزق الحظَّ في فتاويه ، ودفن بداره التي وقفها على ملقّن وعشرة أيتام ، وكانت جنازة عظيمة إلى الغاية ، ما رؤي مثلها .

وخلّف ولداً ذكياً ، اشتغل بالحكمة والنظر ، ودَرَّس وعظم أيضاً بعد والده .

٨٩٢ ـ عبد الله بن محمد بن أبي بكر*

الإمام العلاّمة تقي الدين الزَّرِيراني ، بزاي مفتوح ، وراء بعدها ، ياء آخر الحروف ، وراء ثانية ، وألف بعدها نون [(١)] ، العِرَاقي الحَنْبلي مُدَرس المستنصرية .

برع في مذهبه ، وسار منه في موكبه ، واشتغل واشتعل ، وحفي في طَلَب العلم وانتعل ، وصنف وناظر ، وذاكر بالعلوم وحاضر ، وناب في الحكم فحُمِدت سيرته ، وطَهُرت [(٢)] في القضاء سريرته ، وقرأ الناسُ عليه ، وحملوا المسائل والفتاوى إليه .

ولم يزل على حاله إلى أن التقى الموت بالتقي ، وفني جسده ، وذِكْرُه بقي وهو نقي .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وستين [(٣)] وست مئة .

وكان قد قدم دمشق في حدود سنة تسعين ، وتفقّه بها على المَجْد [(٤)] وغيره ، وعاد إلى بغداد ، وهو والد شرف الدين عبد الرحيم [(٥)] .

---

* الوافي : ٥٩٢/١٧ ، والدرر : ٢٨٩/٢ ، والشذرات : ٨٩/٦ .

(١) نسبة إلى زَرِيران ، قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ . معجم البلدان : ١٤٠/٣ .

(٢) في الأصل و(س) : « ظهرت » .

(٣) في (س) : « وخمسين » .

(٤) هو المجد الحراني ، كما في الدرر ، واسمه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، سلفت ترجمته في موضعها .

(٥) توفي (٧٤١ هـ) ، كما في الدرر : ٢٥٧/٢ ، ولم يترجم له المصنف .

٨٩٣ ـ عبد الله بن محمد بن أبي بكر*

الفقيه شرف الدين أبو محمد بن الشيخ العلاّمة شمس الدين بن قيّم الجوزية الحنبلي ، يأتي ذكره والده في مكانه .

كان شرفُ الدين هذا آيةً في الذكاء والحِفْظ . قرأ القرآن صغيراً وَعُمْرُه تسع سنين ، وختمه ، وصلّى به سنة إحدى وثلاثين بالجَوْزِيّة ، كان يتلقّن في أكثر الأيام نصف جزء ، وحفظ (الأعراف) في تلقينين ، وحفظ (الجرجانية)[١] و (الكافية الشافية) لابن مالك ، وحفظ (المحرّر) للشيخ مجد الدين بن تيميّة ، وقرأ (مختصر الروضة) للشيخ مجد الدين الطوخي في أصول الفقه[٢] ، وحفظ (المحرّر في الحديث) لشمس الدين بن عبد الهادي[٣] ، وسمع الحديث ، وأكثر منه في الشام ومصر على أصحاب ابن عبد الدائم وأصحاب ابن النجيب الحراني وطبقتهم ، وسمع على الحَجّار أكثر (صحيح) البخاري ، وسمع الكتب الستة والمسانيد المشهورة ، وشيئاً كثيراً من الأجزاء .

وأفتى ودرّس ، وأعاد ، وحجّ مع والده مرتين ، وأقام بينهما سنةً بمكة ، ثم إنه حجّ بعد ذلك سبع حجات متواليات ، وتزوج اثنتين .

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل شعبان سنة ست وخمسين وسبع مئة .

ومولده في سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

---

* الدرر : ٢/٢٩٠ ، والشذرات : ٦/١٨٠ .

(١) للإمام عبد القاهر الجرجاني ، واسمها الجمل . الكشف : ١/٥٨١ .

(٢) الروضة ، هي : روضة الطالبين ، وعمدة المتقين ، للإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) وقول الصفدي إن المختصر هو لمجد الدين لم نجد ما يؤيده ، والمشهور أنّه نجم الدين سليمان بن عبد القوي (ت ٧١٠ هـ) . انظر : الكشف : ١/٩٢٩ . وقد سلفت ترجمة سليمان هذا .

(٣) المحرر هو تلخيص لكتاب « الإلمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد » ، لخصّة . وشمس الدين هذا هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي (ت ٧٤٤ هـ) ، ويعرف بابن قدامة الحنبلي . الكشف : ١/١٥٨ .

٨٩٤ ـ عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن ناصر*

قاضي القضاة زين الدين المعروف بابن قاضي الخليل الشافعي .

كان قاضي قضاة الشافعية بحلب ، وكان حسن الشكاله ، قادراً على نَصْب الحباله ، وقوراً ، له مهابة فاخر البزّة ، قد أوقد التعاظمُ فيها(١) شهابَه ، عنده مشاركه ، وله منابذة ومتاركه ، عقله المعيشي(٢) جيّد ، وذكره بالقَبُول متأيّد ، محاضرته حُلْوَه ، ومذاكرته من الإملال خِلوه(٣) ، وله نظم قد صفا ، ورفّ(٤) عليه ظلُّ القبول وضفى .

ولم يزل على حاله بحلب إلى أن كَمَّلَ شَوْطَه وانقلب .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة خمسين وست مئة .

ولي بدمشق قضاء بعلبك في أول المحرّم سنة سبع وتسعين وست مئة ، وقضاء حمص ، ثم إنه نُقل إلى قضاء حلب ، فأقام به نيفاً وعشرين سنة ، وناب في الحكم بدمشق ، وحجّ مرات ، وتزوج بابنة الأمير علم الدين الزرّاق(٥) ، وجرت له أمور مضحكة بسببها ، لأن سَمْعَه لحقه صمم ، وكان الشيخ كمال الدين بن الزملكاني كثير الحطّ عليه ، حكى لي عنه حكايات عجيبة ، نسأل الله العفو والسلامة منها . وتوجه الشيخ كمال الدين بعدَهُ لقضاء حلب .

---

* الوافي : ٥٩٣/١٧ ، والدرر : ٢٩٥/٢ ، والشذرات : ٦٤/٦ ، وذيول العبر : ١٣٥ .

(١) في الأصل : « به » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) كذا ، ولم نستبن مراده .

(٣) في الأصل : « حلوة » تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) في (س) : « رقّ » ، تصحيف .

(٥) في الأصل : « الشيخ علم الدين » ، سهو ، والزراق هو : سنجر ، سلفت ترجمته .

ومن شعره :

أحبُّـك حبّـاً يمنـع العينَ نَـوْمَهـا ... و يمنعني عنـد الظّما بـاردَ العـذب
ومـا أنَـا راضٍ عن غرامي وإنني ... لأعتبُ في هـذا الغرام على قلبي

قلت : هو مأخوذ من قول الأوّل ..[1]

ومن شعره في سَنَةِ حجِّه :

ولـمـا أتى سيـلٌ عظيم عَرَمْرَمٌ ... بوادي القُرَى يعلو على السهل والوَعْر
عَلَوْنـا ظهـور اليَعْمُـلات تحصُّنَـا ... وكانت لنا في البَرّ سُفْنـاً وفي البحر[2]

ومن شعره قصيدةٌ يمدح بها سيدنا رسول الله ﷺ :

قد بدت طيبـةٌ ولاحَتْ ربـاهـا ... فـابتـدر قُرْبَـه بلثم ثَراهـا
واحمـد الله ذا المـواهبِ والفضـل على النعمـة التي أَوْلاَهـا
وافرشِ الخـدَّ والـدمـوعَ على الأر ... ض وهـذا شـأن الـذي يَغْشـاهـا
ثم لاحت لنـا القبـابُ العـوالي ... فـاستنـارت رحـالُنـا مِنْ سَنَـاهـا
وأتينـا مـدينـة العِلم والـوحـي ومن تنفِ خبثهـا وأذاهـا
فرأينـا جـلالـةً وبهـاءً ... مـا رأينـاه في مكانٍ سـواهـا
وأتينـا سَعْيـاً إلى الحَرَم الأشرف والحُجْرة التي نهـواهـا
حبـذّا سـاعـةٌ أتينـاه فيهـا ... وصبـاحٌ وليلـةٌ سرنـاهـا
ثم قلنـا عليـك يـا أشرف الخَلْـق ... صـلاة ورحمـة لا تضـاهى
وعلى صـاحبَيْـك صهريـك جـاريـ ... ـك سـلامٌ يعطر الأفـواهـا
يـا رسـول الإلـه يـا أشرف الخلـق ويـا أعظم النبيينَ جـاهـا
يـا مغيث الأنـام في مـوقف الحشر إذا أوثـق النفـوس رَدَاهـا

(١) كذا ، بياض في الأصول .
(٢) اليعمليات : جمع يعملة ، وهي الناقة النجيبة .

حيث كلٌّ يقـــــول: نفسيَ نفسي   ليس يرجـو نجـاة شيءٌ سـواهـا
فتنـــادي أنـــا لهـــا زادك اللـــــه ارتقـــاءً ورفعـــةً تَرْضَـــاهــا
فهنـــاك الرسـول يَسْجـــد للـــــه لـــدى العرش مُخْبتـــاً أوّاهـــا
ملهماً أشرف المحـــامـــد للـــــه ومـــا كان قبــل ذاك دَراهـــا
فينـــادى اِرفـع واِشفـع تُشفّـع   ثم سَـلْ كلّ حـاجـة تُعْطَـاهـا
ثم يـؤتى بـــأمّـــة نظر اللـــــه إليهـــا بـــأحمـــدٍ فهـــداهـــا
ثم يمضي بهم سريعـــاً إلى الجنـــةِ يـــا فـوزهـــا ويـــا بشراهـــا(١)

قلت : نظم ، مقبول ، إلاّ أنّ فيه لحناً خفياً ، ولحناً ظاهراً ، فالظـاهر في قولـه : ومن تنفْ ، فجزم بـ (من) ، توهّمها شرطية ، وليس كـذلـك ، والخفيّ قولـه : وسل كل حـاجـة تعطـاهـا ، جواب الأمر في : سل تُعْطها ، ولكنـه يجوز ، وهو أهـون من الأول .

٨٩٥ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون*

الشيـخ تقي الـدين الهُرْغي ، بضم الهـاء وسكـون الراء ، وبعـدهـا غين معجمـة ، الزكَنْـدَري ، بـالزاء والكاف والنـون والـدال المهملـة ، والراء المراكشي ، قـاضي الركب المغربي .

اجتمعت به بجسر اللبّادين بدمشق في حـادي عشر صفر ، سنـة سبع وأربعين وسبع مئة ، وسألته عن مولده فقال : في تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وسبع مئة .

وأنشدني من لفظه لنفسه ملغزاً في البربر :

ومـا أمّـة سُكْنَـاهُم نصفُ وصفهم   وعيشُ أعـــاليهم إذا ضُمَّ أوَّلُـــه

---

(١) في (ق) ، (س) : « سراعاً » .
* الوافي : ٥٩٤/١٧ ، والدرر : ٢٩٦/٢ .

ومَقْلُوبهُ بالضم مشروبُ جُلِّهم وبالفتح مَنْ كُلٌّ عليه مُعَوَّلُه

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً :

اسم الذي قد سبى قلبي تجنّيه وعزُّ ملك جميعُ الحسن يطغيه
ما كل آخره عُشْرٌ لأوّله وعشر ثالثه شطرٌ لثانيه(١)

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً :

قسماً بوردِ الوجنتين ونضرته وبقدرك السامي الرفيع وعزّته
لو لاح وجهك في الكرى لكُثيّر ما اعتاده بَرْحُ الخيال بعزته
أو لو رأى الضّليلُ بعض جمالكم ما ضلَّ عن سُبُل الهدى بعُنيزته(٢)

٨٩٦ ـ عبد الله بن محمد*

أبو محمد المرجاني القُرَشي التونسي الشيخ الإمام العالم المفتي .

كان مشهوراً في الآفاق ذِكْره ، مشهوداً في البواطن عِلْمه وخُبْره ، وكان إماماً مفتياً في مذهب مالك ، عالماً بما فيه من المآخذ والمسالك ، حُلوَ العبارة مُذَكِّرا ، خبيراً بعلوم القرآن مُفَسّرا ، ما كان أحد يقدر على إعادة ما يَسْرُده ، ولا حِفْظ ما يقوله ويُورده(٣) ، لأنه كان ربما يتكلم على الآية الواحدة ثلاثة أشهر ، وتخيّل الناس أنّ هذه المادّة من بحر زاخر ، فإنها تُستكثر على الأنهر ، وله يد طُولى في الحديث ومعرفه ، وقَدَمٌ راسخ في العبادة والتّصوّف(٤) البديع الصفه ، ولم يصنّف شيئا ، ولا ترك لشخصه فيئا ، وترك مجلدات كثيرة إلى الغايه ، وعلى الجملة فكان آيه .

(١) في الأصل : « آخر » و« سطر » . وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .
(٢) الملك الضليل : لقب امرئ القيس الشاعر الجاهلي المشهور .
* الوافي : ٥٩٥/١٧ ، والعبر : ٤٠٨/٥ ، وعقد الجمان : ١٠٧/٤ ، وفيات سنة (٦٩٩ هـ) .
(٣) في (ق) : « وما يورده » .
(٤) كذا في الأصل والوافي ، وفي (ق) ، (س) : « التصرف » .

توفي بتونس رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة . وعاش اثنتين وستين سنة ، وصلّى عليه المستنصر أبو عبد الله محمد بن الواثق صاحب تونس[١] .

قدم الإسكندرية والقاهرة ، وذكّر بها ، وتعجّب الناس منه رحمه الله تعالى .

٨٩٧ ـ عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل*

بهاء الدين العسقلاني ثم المكي المقرئ الشافعي المحدّث .

عُني بالحديث ، وارتحل له[٢] ، وأخذ عن بيبرس العديمي[٣] بحلب ، وعن ست الوزراء[٤] ، والدَّشتي بدمشق ، وعن التَّوزي ، ورضي الدين[٥] بمكة ، وعن طائفة بمصر ، وقرأ المنطق ، وقرأ بالروايات وأتقن المذهب .

وكان حسنَ القراءه ، بديع المراجعة والبداءه ، جيّد المعرفة بعلومه ، يضاهي الأفق في عداد نجومه ، مليح المذاكرة إذا انشرح ، بديع المحاضرة كأنه نسيم في السَّحَر سَرح ، متين الديانه ، مُبينَ الصِّيانه ، شديد الورع ، عديمَ التّسرّع ، يؤثر الانقطاع والخمول ويودّ أن لا يكون له بالخَلْق شمول . حصّل المدارس والمعاليم ، ثم ترك ذلك جميعه وانقطع ، وآثر الحق الذي لاح له وسطع ، ورابط بظاهر[٦] الإسكندرية في زاوية هناك ، وخلص من الاشتراط والاشتراك .

---

(١) محمد بن يحيى (ت ٧٠٩ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

* الوافي : ٥٩٦/١٧ ، والدرر : ٢٩١/٢ ، والسلوك : ١٥٨/١/٣ .

(٢) في (س) : « عنه » ، تحريف .

(٣) توفي سنة (٧١٣ هـ) .

(٤) ست الوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخية . (ت ٧١٦ هـ) . ذيول العبر : ٨٨ .

(٥) رضي الدين بن المحبّ ، سلفت الإشارة إليه .

(٦) في الأصل : « بظهر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، وفي (س) : « في ظاهر » .

وما زال على حاله إلى أن راح خفيف الحَاد[١] ، وترك الفاني وأخذ ما ليس له من نفاد ، وتوفي رحمه الله تعالى ...[٢] .

ومولده سنة أربع وتسعين وست مئة بمكة .

٨٩٨ ـ عبد الله بن محمد بن عسكر*

ابن مظفر بن نجم بن شاذي بن هلال ، شرف الدين أبو محمد القيراطي الشافعي .

سمع من الدمياطي ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وسمع بالإسكندرية من الأشياخ الموجودين في سنة سبع مئة ، وقرأ الأصول على الباجي ، والخطيب الجزري ، والعربية على شيخنا أبي حيّان .

كان فقيهاً أديبا ، عارفاً لبيبا ، محفوظُه كثير ، ومَددُه في التفسير غزير ، ولي القضاء بنواحي عديده ، ووجد فيها أموراً مُفيتة ومفيده ، ثم استعفى ، وطُلب لقضاء حلب ، فاستخفى .

وحكى عنه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي أشياء دارت بينهما حسنة ، دلّت على أنه كان مطبوعاً .

ولم يزل على حاله إلى أن خلت منه القاهرة ، وأوحش بفضله النجومَ الزاهرة .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

ومولده في بُلْبَيْس سنة اثنتين وسبعين وست مئة .

---

(١) كذا ، ولعلها (الجاذّ) ، أي : الظهر ، وفي الحديث : (أغبط الناس المؤمن الخفيف الجاذّ) ، أي : خفيف الظهر .

(٢) كذا في الأصول ، وفي الدرر أنه توفي سنة (٧٧٧ هـ) . وكذلك في السلوك .

* الدرر : ٢٩٨/٢ ، وتذكرة النبيه : ٣١٨/٢ ، وفيه وفاته (٧٤٠ هـ) . وقيراط : قرية من عمل بُلْبَيس .

ولي القضاء بالمنوفيّة وبدمياط وبسيوط ، ودرّس بالسنجارية المجاورة لقبّة الشافعي ، وبالمشهد النفيسي[(١)] ، [وأعاد بالقطبيّة][(٢)] وبقبّة الشافعي ، وترك القضاء ، وطُلب لقضاء حلب[(٣)] ، فبكى بين يدي السلطان واستعفى ، وسئل عن قضاء الغربية فلم يجب .

قال الفاضل كمال الدين الأدفوّي[(٤)] ، قال لي : ما بقيت أدخل في القضاء ، فإني ما وجدت فيه خيراً ، ومن شعره :

يا دارَهم باللوى حُيّيت من دار ... ولا تعدّاك صَوبُ العارض الساري
تُرى تعود ليالينا بقُربهم ... قبل المات وتقضى فيك أوطاري
ودّعت طيب حياتي يوم فرقتهم ... فالطرف في لجّة والقلب في النار
لله عيش مضت أيامه هَدَراً ... لم يبق فيها سوى أوهام تذكار[(٥)]

٨٩٩ ـ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد*

الشيخ الإمام الفقيه المحدّث الفاضل شرف الدين أبو عبد الله الواني الدمشقي حفيد الشيخ برهان الدين المؤذّن المُقَدَّم ذكره .

سَمَّعه والده الشيخ أمين الدين [من][(٦)] أبي بكر بن عبد الدائم ، والمطعّم[(٧)] حضوراً ، ومن ابن سعد والبهاء بن عساكر ، وبالقدس من بنت شكر[(٨)] ، وبمصر

(١) في التذكرة : « بمشهد السيدة نفيسة » . وهي نفيسة بنت الحسن بن زيد المتوفاة (٢٠٨ هـ) .
(٢) زيادة من (ق) ، (س) يقتضيها السياق .
(٣) في الأصل : « بعلبك » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والدرر .
(٤) ليس للمترجم ترجمة في كتاب الأدفوي (الطالع السعيد) .
(٥) في (س) : « أيام تذكار » .
* الوافي : ٥٩٧/١٧ ، والدرر : ٢٩٨/٢ ، وذيول العبر : ٢٧٧ .
(٦) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .
(٧) عيسى بن عبد الرحمن (ت٧١٩ هـ) ، ستأتي ترجمته .
(٨) زينب بنت أحمد بن عمر (ت٧٢٢ هـ) ، سلفت ترجمتها .

وقوص والحرمين وحماة وحلب ، وطلب هو بنفسه ، وقرأ ، وكان قارئاً مطيقا ، فصيح اللفظ منطيقا ، حادَّ الذهن ، سريع الإدراك ، بديع الاشتراك ، لو عاش لكان عجبا ، وأبقى له في الغابرين نبا ، ولكنه مات عَبْطَه ، وأضاع الموت جمعه وتحصيله وضَبْطَه .

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

وكان قد قرأ على شيخنا الذهبي [وغيره][١] ، وكان فيه ورع ، وعمل أربعين بلدية وغير ذلك .

وكَتَبْتُ ورقة شهادةٍ له باستحقاقه لما يتولاّه من وظائف العلم ، وَنُسْخَتُها ...[٢] .

٩٠٠ ـ عبد الله بن محمد بن محمد بن علي*

الإمام القدوة شيخ الحرم ، نجم الدين الأصبهاني المجاور ، صحب أبا العباس المرسي تلميذ الشاذلي .

كان شيخاً مهيبا ، وقوراً عجيبا ، منقبضاً عن الأنام منجمعاً عن الناس في ذاته بالحطيم ، زاهداً في الحُطام .

تفقّه في مذهب الشافعي فأتقنه ، وبرع في علم الأصول وأثار مَعْدنَه ، ودخل في طريق الحُب ، ونزل منه في جُب ، وصَحبهُ الشيخ عماد الدين الحَزَّامي[٣] .

ولم يزل على حاله إلى أن عدم الحرمُ أُنْسَه ، وأتاه العدم الذي يَعُمّ نوعه وجِنْسَه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) كذا بياض في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٥٩٩/١٧ ، والدرر : ٣٠٢/٢ ، والشذرات : ٥٥/٦ ، وذيول العبر : ١١٨ .

(٣) عبد الرحمن بن موسى بن خلف الحزامي (ت٧٢٧ هـ) ، البداية والنهاية : ١٣١/١٤ .

ومولده في ثلاث وأربعين وست مئة .

جاور بضعاً وعشرين[١] ، حج من مصر ، ولم يزر النبي ﷺ ، فعيب ذلك عليه مع جلالة قَدْره ، وكان لجماعةٍ كثيرة فيه اعتقاد عظيم .

٩٠١ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن*

الصدر الفاضل جمال الدين بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، وسوف يأتي ذكر جماعة من إخوته ، وذِكرُ والده وعمِّه كلٌّ منهم في مكانه .

كان قبل ما يتعلَّج[٢] ، ويدخل في السِّمَن ويتولّج ، ذا صورة في الحسن بديعه ، وطلعة تترك قلوب من رآها صديعه ، تتيم فيه جماعة وهاموا ، وغرقوا في دموعهم وعاموا ، ولما طلب السلطان والده ليوليّه قضاء الشام كتب فيه تنكز أنَّ هذا وَلَدَه يتعب الناس بسببه ، فقال السلطان : أنا أترك ولده عندي بالقاهرة ، فجهز والده ، وأقام عبد الله المذكور بالديار المصرية ، فخدمه الناس ، وتقرّبوا إليه بمجالس اللهو والإيناس ، وصحب الناس وعرفهم ، ورافقهم وألفهم .

ولما حضر والده قاضي قضاة الديار المصرية زاد وجاهه ، وارتفع عظَمةً ونباهه ، وحصّل أموالاً جمّه ، وأملاكاً لا تُذَمّ لها ذمه ، واقتنى من الخيل ما كاثر بعدَّته وعُدَّته نجوم الليل ، وكانت له خبرة في معرفة جيادها ، ودربة تامّة في اقتنائها واقتيادها ، وذهنه في غاية الحُسْن ، وذكاؤه تعرِفه القالَة اللُّسْن .

وحفظ (التنبيه) في الفقه وغيره من كتب العلم ، ودَرِب الأحكام الشرعية كما يراه أولو الحلم .

---

(١) في (س) : « عشرين سنة » .

* الدرر : ٢٩٣/٢ .

(٢) كذا ، والأشبه : « أن يتعلج » ، يقال : تعلجت الإبل : إذا أكلت العلجان ، وهو ضرب من الشجر يتخذ علفاً .

ولمّا توجّه والده مع السلطان إلى الحجاز ناب عنه في إلقاء الدروس ، وعَجَّبَ الناس منه ، وحركوا له الرؤوس ، ثم إنه خرج مع والده إلى الشام ، وترك وراءه ملكاً كم لمح بارقه[1] ، وكم شام .

ولما كان الفخري على خان لاجين بدمشق قرره في ديوان الإنشاء كاتبا ، وأجرى له معلوماً على ذلك وراتبا .

ولم يزل على ذلك إلى أن برك جمله فما قام ، وثوى بعد تنعّمه في ذلّ التراب وأقام .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

ومولده ..[2] .

وكان قد حصل له فالج ووالده بدمشق خطيب ، فتعب عليه وعالجه أمين الدين سليمان إلاّ بقايا منه .

وكان شكلاً ضخماً ، كبير البطن ، ثقيل الحركة ، يتعذّر عليه المشي إلاّ بكُلْفة .

وحضر إلى دمشق بخيول عظيمة ، وجوارٍ كثيرة مُبْدِعات الحسن ، وكان يحتاج لجماعته ومن حوله في كل يوم خمسة أرطال لحم بالدمشقي ، وكان يبالغ في اقتناء الخيل[3] المسوّمة ، ويسابق عليها أولاد الأمراء والأمراء ومماليك السلطان ، وأخرجه السلطان لذلك من مصر ، وأقام بدمشق مدة ، ثم سأل والدُه فيه السلطان ، وضَمِنَه ، فأذن له في العود ، ثم أخرجه ، ثم أعاده مرتين ، وأنا شاك في الثالثة ، وعمّر بمصر على النيل بالقرب من جزيرة الفيل عمارةً عظمى أنفق عليها ما يزيد على ألف ألف درهم ،

---

(١) في الأصل : « باقة » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) كذا بياض في الأصل .

(٣) في (ق) ، (س) : « الخيو، » .

ولمّا خرجوا من مصر اشتراها الأمير سيف بشتاك بأربعين ألف درهم ، وأباع [له](١) النّشو منها شبابيكها النحاس بأربعين ألف درهم ، وكانت له دارٌ أخرى داخل القاهرة عند دكّة المحتسب أباعها بدون العشرين ألف درهم ، أقلّ ما أنفق عليها ستون ألف درهم .

وأمّا الجواري فذكر لي من لفظه بالقاهرة : هن ما يبرحن عشرة ، أربع منهن أمهات أولاد ، وست(٢) أبيعهن [وأشتري](٣) بدلهنّ دائماً .

وأما عدد خيله ومراكيبه وما يحتاج ذلك من السروج المرصّعة واللجم والفكوك باليشم واليصم والأقواس والبرذنبات والكنافيش عمل الدار والْمُقَصَّبه والعُبي ، وغير ذلك فشيء كثير جداً ، لكل فرس بذلتان وثلاث ، وقال لي في وقت : عندي تسع عشره حجراً غير البغال والأكاديش والفحول الثمينة .

وأما الكتب المجلدة من الأدبيات والدواوين وغيرها من كل فنّ فكان عنده وحده خارجاً عن أبيه وإخوته فوق الثلاثة(٤) آلاف مجلدة ، ولكن كل نسخة ما يقع مثلها في عمر مديد .

وأمّا الصيني من القطع النفيسة الجليلة الغريبة فشيء عظيم ، إلى غير ذلك من سائر الأصناف النفيسة البديعة الثمينة(٥) .

وبالجملة فما كان إلاّ في عداد الملوك ، وكان يحفظ (ديوان ابن الفارض) بكماله ، ومن شعر الأرّجاني وابن النبيه والحاجري والبهاء زهير وابن عربي والسِّراج الورّاق

---

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

(٢) في الأصول : « أربعة منهنّ .. وستة » م ولا تستقيم .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) .

(٤) في الأصل : « الثلاث » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٥) في الأصل : « الغريبة الثمتينة » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وأبي الحسين الجزار وابن دانيال وابن النقيب ، وفحول المتأخرين ما يقارب عشرين ألف بيت .

ولما مات كان قد ذهبت نعمته ، ولم يبق منها إلاّ بقايا ، وزالت بأجمعها ، ولم يطرح الله فيها بركة ، ووصل بعده أولاده إلى أن كانوا يستعطون من أصحاب أبيهم ، ومن أكابر الناس ، فسبحان العظيم .

٩٠٢ ـ عبد الله بن محمد بن عبد العظيم بن السقطي*

الشيخ الإمام العالم فخر الدين أبو محمد الشافعي .

كان فقيهاً ، وصنف مَنْسِكاً كبيراً ، وناب في الحكم على باب النصر بالقاهرة ، وأقام بمكة شاهداً على العمارة في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

وكان شاهداً بالخزانة في قلعة الجبل ، وسمع من ابن خطيب المِزّة ، وحدث ، وقيل : إنه شرح (التنبيه) .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

وهو ابن أخي القاضي جمال الدين [ابن][١] السقطي[٢] .

٩٠٣ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله فخر الدين أبو محمد المراكشي**

كان فقيهاً مباركاً مشكوراً ، اشتغل كثيراً بالعلم ، ونسخ بخطّه ، وكان إمام المدرسة الرواحية[٣] ، وفقيهاً بالمدارس . وقرأ بالروايات على الزواوي ، وروى الحديث

* البداية والنهاية : ١٤/١٦٤ ، والدرر : ٢/٢٩٥ .

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

(٢) محمد بن عبد العظيم ، ستأتي ترجمته في موضعها .

** الدرر : ٢/٢٩٧ .

(٣) المدرسة الرواحية بدمشق أنشأها التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى (٦٢٢ هـ) . وهي قرب الجامع الأموي داخل باب الفراديس .

عن الرشيد بن مسلمة ، وسمع من جماعة منهم شمس الدين محمد بن سعد المقدسي[(١)] ، وعبد الله بن الخُشُوعي ، وابن طلحة ، وإسماعيل العراقي ، والعماد بن عبد الهادي ، واليلداني ، والكفرطابي ، والسديد بن علاّن ، والباذرائي ، وعثمان بن خطيب القرّافة ، والنجم بن النور البلخي ، وابن عبد الدائم .

وتوفي رحمه الله في مستهل شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى ، دخل حمّام السلاّري فوقع ومات هناك ، وغُسّل بالرواحيّة .

٩٠٤ ـ عبد الله بن محمد بن فضل الله*

القاضي شمس الدين بن القاضي فخر الدين ناظر الجيوش .

نشأ في حياة والده ، وتأهّل للمناصب .

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة أربع عشرة وسبع مئة .

وفقده والدُه ، وكتب الأمير سيف الدين تنكز إلى والده وعزّاه فيه .

٩٠٥ ـ عبد الله بن محمد بن أحمد**

ابن خالد بن محمد بن نصر بن صغير ، الصاحب الأثير الوزير فتح الدين القرشي المخزومي الخالدي الحلبي بن القيسراني .

سمع أبا القاسم بن رواحة ، وابن الجُمَيّزي[(٢)] ، ويوسف الساوي[(٣)] ، وابن خليل[(٤)] ، وأحمد بن الحَبّاب ، وجماعة .

---

(١) (ت٦٥٠ هـ) ، الوافي : ٩١/٣ ، والسير : ٢٤٩/٢٣ .

* السلوك : ١٤٢/١/٢ .

** الوافي : ٥٨٨/١٧ ، والبداية والنهاية : ٣١/٢٤ ، والدرر : ٢٨٤/٢ ، والشذرات : ٩/٦ ، وإعلام النبلاء : ٤٩٥/٤ ، وتذكرة النبيه : ٢٦١/١ .

(٢) هو بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي (ت٦٤٩ هـ) . العبر : ٢٠٣/٥ .

(٣) يوسف بن محمود الساوي . (ت٦٤٧ هـ) . العبر : ١٩٥/٥ .

(٤) هو يوسف بن خليل أبو الحجاج الدمشقي ، نزيل حلب (ت٦٤٨ هـ) . العبر : ٢٠١/٥ .

كان من أعيان الوزراء ، وأفاضل الكبراء ، شارك في الفضائل والآداب ، ودخل في عداد المحدثين والشعراء[١] والكتاب ، روى وروى الناس عنه ، وأخذوا الفوائد منه .

كان ممن يَزهَى الزمان بوجوده ، ويَفْخَر بعلوّه في علومه ، ورقيّه في جوٍّ جوده .

وكتب الإنشاء في الديار المصرية ، وأطلع بدورَ المعاني في ليالي سطوره الحِبْريّة ، وكان كما قال ابن الساعاتي :

أشمّ عفيف العين واليـد والمنى ... وغيب الحشـا والسر والجهر والحُلْم
لـه قلمٌ يُرجى ويخشى شَراتـه ... فكم شـدَّ من أزرٍ وكم سـدَّ من ثلم[٢]
وفاق يَدَ الغَيْث الصناع جلالـةً ... بمـا بثّ من وشي بـديـع ومن رقم

ولم يزل بين صناعة البلاغة والتدبير ، وتصريف الدول والتحبير ، إلى أن فتح القبر له فاه ، وقال كل من يعرفه : وَالهفاه !

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة خامس عشري شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبع مئة بالقاهرة .

ومولده سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

كان له اشتغال بالحديث وتحصيله ، وصنّف في أسماء الصحابة المذكورين في (الصحيحين) ، وترجم لهم ، وروى شيئاً من أحاديثهم بأسانيده في مجلّدين ، وهما وقفُ المدرسة الناصرية بدمشق .

وكان يذاكر[٣] بأشياء حسنة مفيدة اللفظ والمعنى ، وكتب الناسُ عنه قديماً ، وممن

---

(١) ليست في (س) .

(٢) شدائد : حدّه .

(٣) في الأصل : « يذكر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

روى عنه في (معجمه) الشيخ شرف الدين الدمياطي من نظمه ، وأخذ عنه أشياخنا : فتح الدين بن سيّد الناس ، وعلم الدين البرزالي ، والذهبي .

أنشدني من لفظه ، قال : أنشدني من لفظه لنفسه الصاحب فتح الدين بن القيسراني :

بوجْهِ معذبي آياتُ حُسْنٍ فقلْ ما شئت فيه ولا تحاشي
ونسخةُ حُسْنِهِ قرئت فصحّت وها خطّ الكمال على الحواشي[١]

وكان قد ولي الوزارة في دولة الملك السعيد بن الظاهر[٢] في ذي الحجة سنة سبع وسبعين وست مئة بدمشق ، وقبض عيه في تاسع عشر شهر رجب سنة ثمان وسبعين وست مئة ، ووليها أيضاً في دولة الكامل كَتْبغا فما أظن ، وعمُّه عزّ الدين أبو حامد محمد كان وزيراً بدمشق للملك الناصر ، وجدُّه موفق الدين خالد وزير دمشق أيضاً للعادل نور الدين الشهيد ، وكان عنده مكيناً ، وقد ذكرت ترجمة موفق الدين[٣] مستوفاة في (التاريخ الكبير) .

وكان القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر[٤] رحمه الله تعالى قد نظم مرثية في الملك الظاهر ، ومدح الملك السعيد ، وضمّن[٥] البيتين المشهورين ، وهما :

خَلَفَ السعيدُ به الشهيد فأدمعٌ منهلةٌ في أوجه تتهلّلُ
مَلِكان ذلك راحلٌ وثناؤه باقٍ وذا باقٍ ثناهُ يرحَلُ

فكتب الصاحب فتح الدين إلى ابن عبد الظاهر لمّا وقف على المرثية :

(١) في الأصل : « وما خط » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي ، وتذكرة النبيه .
(٢) في الأصل : « ظاهر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، وفي (س) : « ابن الملك الظاهر » .
(٣) في (ق) ، (س) : « وزر بدمشق » .
(٤) في (ق) ، (س) : « محيي الدين عبد الله بن عبد .. » توفي (٦٩٢ هـ) .
(٥) في (ق) ، (س) : « وضمّن ذلك » .

يـاذا الـذي أخـذ الكتـاب بقـوّةٍ فـأتى بـه وهـو الأخير الأوّلُ[١]
قـد حـاز فيـه بـدائع الحسن التي مـا مثلُهـا فهـو الرئيس الأمثـلُ
لا فـاضـلٌ سـاواه فيـه ولا مشى في مثل منطقـه البليغ الأفضـلُ[٢]
مستشهـدٌ فيـه بـأحسن شـاهـد إذْ قـال بيتـاً مثلـه لا يُنْقَـل
خلف السعيـدُ بـه الشهيـد فـأدمعٌ منهلّـةٌ في أدمـع تتهلّـلُ
وكـذاك أنت خَلَفْتَ فيـه الفـاضلَ النـدب الجليـل وأنت منـه أفضلُ
أرهبت فيـه فقـد أتيت بمُعْجـزٍ في كل سطر منـه يبـدو جَحْفـلُ

قلت : ادّعى بعضهم أنّ هـذا البيت لابن قَلاقس الإسكنـدري ، يهنّئ الأميرين محمّداً وأبا السعود وَلَدي الداعي عمران بن سبأ[٣] صاحب عدن .

قلت : الصحيح أنّ ابن قلاقس ضمّنـه ، فـإني وقفت على مجموع لابن خلّكان قـاضي القضاة رحمه الله تعالى بخطّه وقد أثبَتَـهُ لابن خفـاجـة الأنـدلسي ، ومما وقفت عليـه في هذه المادة وهي « التعزية والتهنئة في بيت » قولُ ابن شرف القيرواني :

بكَيْنـا عليـه ضـاحكين كأننـا نهـار عليـه شمسـه وهـو ممطرُ[٤]
غراءً ممن زار القبـور وغبطـة بـأبلـجَ لبّـاه سريرٌ ومنبرُ

وقد سبق الناسَ كلَّهم إلى هـذا أبو دلامـة زَنْـد بن الجون[٥] يعزي بـالمنصور ويهنّئ بالمهدي في كل بيت فقال :

عينـان واحـدةٌ تُرى مسرورةً بـأمـامهـا جَـذلاً وأخرى تـذرف

(١) في أعلام النبلاء : « أوتي الكتاب » .
(٢) في أعلام النبلاء : « البديع » .
(٣) هـو عمران بن محمد بن سبأ ، ويُعرف بـالـزريعي ، من دعـاة الفـاطميين (ت٥٦٠ هـ) ، الأعلام : ٧١/٥ .
(٤) في الأصل : « كأنما » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، وهو أشبه .
(٥) (ت١٦١ هـ) ، ووقع في الأصل و (س) : « زيد » ، تصحيف .

تبكي وتضحك مرة فيسوءها ما أنكرت ويسرّها ما تعرف
ويسوءها موتُ الخليفة محرماً ويسرّها أنْ قام هذا الأرأف
هَلَك الخليفة يال أمّة أحمدٍ وأتاكم من بعده مَنْ يخلفُ
أهدى لهذا اللهُ فضلَ خلافةٍ ولذاك جناتِ النعيم تزخرفُ

وكتبت أنا إلى القاضي ناصر الدين صاحب ديوان الإنشاء بدمشق أهنّئه بولد[1] ذكر جاءه ، وأعزّيه في ولد ذكر مات ، كلّ بيت عزاء وهناء :

عزاؤك فيمن غدا راحلا هناءٌ بهذا الذي قد حضَرْ
فأوحشنا ذاك لّما مضى وآنسنا اليومَ هذا وسَرْ
وهذا به عَيْشُنا قد صفا وجرّعنا ذاك كأسَ الكَدَر
إذا الشمسُ في جوّها أشرقت فما ضرّنا حين غابَ القمر

٩٠٦ ـ عبد الله بن محمد بن بهادُر آص*

جمال الدين بن الأمير سيف الدين .

كان شاباً حسناً ومليحاً ، يُخجل البدر سناء وَسَنا ، ذا وجه ناسب الأقمار ، وجرى حديثُه في الأسمار ، يخطّه بقدّ من أين للرمح هِزّته ، أو للغصن بِزّته ، يكاد ينعطف بالنسيم إذا سرى ، وينقصف من لطف حركاته إذا انبرى :

رأى قِصَر الأغصان ثم رأى القنا طوالاً فأضحى بين ذاك قواما

وكان رحمه الله تعالى يعمل بيده أشياء مليحة من آلات الجندية ، قلّ من يعملها من حُذّاق الصنّاع ، وعمل أشياء من أعمال الخَرْدَ فوشيّه[2] متقنة ، ودخل بها إلى السلطان الملك الناصر حسن ، وقدّمها فاستحسنها منه .

(١) في الأصل : « بولده » ، ولا تصح ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .
* لم نقف على ترجمة له .
(٢) هي الأشياء الدقيقة اللطيفة .

وكان سعيد الحركات ، له حظّ وافر في المتجر ، توجّه مع والده الأمير ناصر الدين إلى الديار المصرية ، وله إقطاع بالشام ، فأقام بمصر عند والده ، ومرض ثلاثة أيام ، وكُسِفَ بدره .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشري الحجة سنة إحدى وستين وسبع مئة ، وترك شيئاً له صورة .

٩٠٧ ـ عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فيرو*

الشيخ الإمام المحدّث المفتي شيخ الإسلام زين الدين الفارقي ، خطيبُ دمشق ومفتيها ، أبو محمد الشافعي .

سمع من كريمة القرشيّة ، وابن الصّلاح ، والسَّخَاوي ، وابن خليل ، وطبقتهم ، ثم إنه تحوّل إلى مصر ، وقرأ على الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره .

وروى الكثير ، وأبان عن فضل غزير ، وفاز بذكر شهير .

وكانت فيه زعارةٌ وحدّه ، وهيبة عظيمة وشدّه ، وكانت فيه قوّة للحقّ ، وجلادة على[1] مخاصمة الخلق ، وتسرّع في الافتاء وقع معه في هوّة الإثم إلى الحَلْق ، أراق دماءً كثيره ، وقطع أطرافاً أمورُها في ذلك الزمان شهيره .

وكان فصيحاً في لفظه ، بديعاً في خطه ، متحرياً في ديانته ، متجرياً إلى أمد صيانته .

ولم يزل على حاله إلى أن فارقت الفارقيَّ حياتُه ، وورد عليه بما أبكى الناسَ عليه مماتُه .

* الوافي : ٦٠٢/١٧ ، والبداية والنهاية : ٣٠/١٤ ، والدرر : ٣٠٤/٢ ، والشذرات : ٨/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢٥٨/١ ، وعقد الجمان ، ٣٢٦/٤ ، وذيول العبر : ٢٥ .
وفي نسبه بعض الاختلاف ، كما اختلفت المصادر في « فيرو » .

(١) في الأصل و (ق) : « علم » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (س) .

وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عُشري صفر سنة ثلاث وسبع مئة .

ومولده في سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

وكان شيخ دار الحديث الأشرفية(١) ، قدم من مصر بالمشيخة بعد الشيخ محي الدين النووي رحمها الله تعالى ، ودرس بالشامية البرانية ، والناصرية ، وتصدى للإشغال . وكان قد باشر الإمامة والخطابة بالجامع الأموي في العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة ، وحضر الأفرم لسماع خطبته ، وصلّى بالمقصورة ، وفي هذا اليوم قرئ تقليد قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى بالمقصورة(٢) ، قرأه الشيخ شرف الدين الفزاري .

وتولّى مشيخة الحديث بالأشرفية سبعاً وعشرين سنة ، وهو الذي اهتم بعمارتها بعدما احترقت أيام التتار ، وعُمّرت أحسن ممّا كانت أولاً ، وكان مقصوداً بالفتوى .

٩٠٨ ـ عبد الله بن موسى بن أحمد*

الشيخ الصالح الجزري .

كان شيخاً مباركاً ، كثير الخير والعبادة ، وله(٣) مطالعة وفَهْم ومعرفة ، وعليه هيبة ووقار ، وأقام بجامع دمشق سنين بمشهد أبي بكر مجاوراً متعبداً منقطعاً . وسمع الحديث من ابن البخاري ، وحدّث عنه ، وكان يلازم الحضور عند الشيخ تقي الدين بن تيمية ، ويسأله ويضبط عنه أشياء من العلم . وحج غير مرّة ، وجاور بمكة وتعبّد .

---

(١) في الأصل : « بالأشرفية » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٢١/١٤ ، ومابعدها .

* البداية والنهاية : ١١٩/١٤ ، والدرر : ٣٠٧/٢ ، والدارس : ٣٠٦/٢ .

(٣) في (ق) ، (س) : « له » . من دون واو .

وتوفي في يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند أولاد شيخه الشيخ عمر الجزري شيخ أرض نبات[١] .

٩٠٩ ـ عبد الله بن موسى بن عمر*

ابن يومن الزواوي ، الشيخ المقرئ المحدّث الصالح الزاهد العفيف .

قدم الحجاز قبل التسعين وست مئة ، وأقام بمكة أكثر من المدينة ، وجاور[٢] إلى أن توفي بها رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وصحب الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة ، وسمع عليه وعلى التقي عبيد ، ومن مؤنسة بنت الملك العادل[٣] (السباعيات) التي خرّجها لها ابن الظاهري[٤] ، وحدّث بها عنها . وسمع منه جماعة ، وكان يحفظ (الموطأ) ، وكان كثير الأمراض .

٩١٠ ـ عبد الله بن يوسف بن أبي بكر**

الشيخ جمال الدين الإسعردي الإصطرلابي .

رأيته بدمشق في الحائط الشمالي بالجامع الأموي ، وجالسته غير مرّة ، فوجدت إنساناً منحرف المزاج ، محتاجاً إلى العلاج ، قد ساءت أخلاقه من ضِيق رزقه ، وأدّته

(١) في الأصل : « ساب » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الدرر : ٣٠٧/٢ ، وفيه : « يونس » .

(٢) قوله : « وجاور » ، ليس ن (ق) ، (س) .

(٣) توفيت (٦٩٣ هـ) ، والبداية والنهاية : ٣٣٧/١٣ ، وفيه : « مؤنس » .

(٤) في (ق) : « الطاهري » تصحيف ، وابن الظاهري هو : أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي (ت ٦٩٦ هـ) ، سلفت ترجمته في موضعها .

** الدرر : ٣٠٨/٢ .

إلى نَوْكِه وحُمْقِه ، إلاّ أنه إذا ثاب عقله ، وأناب فضله وجد الطالب منه في قواعد هـذا العلم غرائب ، وجعل للبّـه عِنْـدَه رغـائب ، ولو جـاءه (بطليوس) كتّبـه الجمل الكبير والصغير ، وضيّع زمانه في ما يعرفه الإنسان في الكتّاب ، حتى يستطيل أو[1] يستطير ، وما أظنّه انتفع به أحد ، ولا كان عنده لطالب مُلتحد .

ولم يزل في جنونه ، ودوران مَنْجنونه إلى أن سقط من قيساريّـة مُحَسي[2] فـدخل تحت الشعاع ، ولم يكن له عن الطريقة المحترقة من دفاع .

وكانت وفاته عشية السبت عاشر شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وكان يَعرف الإسطرلاب معرفةً جيّدة ، وله أوضاع جيّـدة ، إلا أنـه كان منحرفـاً يسبّ الناس ويغتابهم ، ولا يذكر أحـداً بخيرٍ لفقره ، وضيق رزقـه ، وضعف بَصَرُهُ قَبل مَوْتِه .

---

(١) في (ق) ، (س) : « و » .

(٢) كذا في الأصول .